

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
قسم العلاقات الدولية
تخصص دراسات مغربية



الإستراتيجية الاقتصادية الصينية في المنطقة المغربية
- دراسة تحليلية لمبادرة "الحزام والطريق" -

أطروحة مقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية

تخصص: دراسات مغربية

إشراف:
د/ أمال حاجة

إعداد:
خالد فخار

أعضاء لجنة المناقشة

الرتبة العلمية، اسم ولقب الأستاذ	مؤسسة الإنتساب	الصفة
الأستاذ الدكتور، علي لاراي	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيساً
الدكتورة، أمال حاجة	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفاً ومقرراً
الأستاذة الدكتورة، ابتسام أوعشرين	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضواً مناقشاً
الدكتور، عبد النور زيام	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضواً مناقشاً
الدكتور، سمير حكيم	جامعة غرداية	عضواً مناقشاً
الدكتور، زكرياء وهي	جامعة الجزائر 03	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1445هـ / 2023م



يقول تبارك وتعالى في كتابه الكريم:
"وَالسَّاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا
الْمِيزَانَ"

الرحمن: ٧ - ٩.

إهداء

أحمد الله جلّ وعلا، وأشكره أولاً وقبل كل شيء على أن منّ علينا بنعمتي
العقل والعلم، وأشكره أولاً وآخراً على فضله في إتمام هذا البحث؛
والصلاة والسلام على خير الأنام المبتعث من عنصر الكرام سيّدنا محمّد
عليه أزكى الصلاة والسلام.

○○○ فالحمد لله الذي علّمه بالقلّم، علّمه الإنسان ما لم يعلم ○○○

أهدي هذا العمل، إلى أمّي وأبي، نور بصري وبصيرة قلبي،
إلى زوجتي التي حملت معي هذا الإنجاز، وصبرت وجاهدت،
إلى أولادي قرّة عيني وأزهار حديقتي، إلى أخواتي الفاضلات وأولادهنّ
وأزواجهنّ، إلى عمّاتي وخالاتي وأعمامي وأخوالي، وأبنائهم، إلى جدّتي
وجدّاي، رحمهم الله، إلى كلّ صديق ورفيق، وأخ لم تلده أمّي، إلى كلّ
عائلي، وعشيرتي ومجتمعي ومؤسّساته وتنظيماته،
إلى كلّ من له فضلٌ عليّ، إلى وطني الغالي الجزائر، إلى فلسطين الحبيبة
الجريحة، وكلّ من يضحّي في سبيل نصرة المسجد الأقصى،
إلى العالم الإسلامي،
إلى كلّ باحث عن الحقيقة والسلام، ومحبّ للعلم وقوة الفكر، ومثابر في
سبيل الحرية والعدل وفعل الخير.
إليك أيّها القارئ الوفيّ.

◆◆ بارك الله فيكم وأدام عليكم وافر نعمه ◆◆

سمائل

شكر وعرفان

أشكر الله جلّ وعلا أولاً وقبل كلّ شيء، فلهُ الحمد والشكر والثناء الحسن، وأتقدّم بأجمل عبارات الشكر والامتنان للأستاذة والدكتورة "حاجة أمال"، التي أشرفت عليّ ورافقتني في سبيل إتمام هذا العمل وإخراجه في أبهى حلّة معرفية، وأثمن مجهوداتها وتوجيهاتها ومساعداتها الدائمة؛

الشكر موصول إلى المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، التي احتضنتني في مرحلة الدكتوراه، وحظيتُ فيها بنخبة أساتذة أكفاء، يحذوهم الطموح والتواضع والعلم، وطاقم إدارة وعمّال، يقودهم أستاذ متميّز مقتدر،

كما أتقدّم بالشكر في هذا المقام إلى:

➤ السادة أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل:

✓ أ.د. علي لاراري

✓ أ.د. ابتسام أوعشرين

✓ د.عبد النور زيام

✓ د.سمير حكيم

✓ د.وهبي زكرياء

➤ زملائي في الدفعة؛ جمال مقراني؛ أحمد الحمزة؛ كريمة مكاحلية؛ عثمان بوديسة؛

عماد الدين رحماوي؛ محمّد رضا بن مرادي؛ رميساء رحماني؛ مولود فضيل.

➤ إلى جميع زملائي في جامعة قاصدي مرباح - ورقلة؛ وجامعة عمار ثليجي - الأغواط؛

والمدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية،

➤ إلى المعلّمين الذي نهلتُ من علومهم الفياضة في كلّ الأطوار التعليمية، والأساتذة

الذين رافقوني في الجامعة والتعليم العالي، إلى كلّ الطلبة الذين جمعتني معهم أيام

الدراسة كل باسمه وقدره، إلى اخوتي في الله زملاء العمل بجامعة غرداية.

➤ كل من ساهم من قريب أو بعيد في مدّ يد المساعدة والعون، ولو بالكلمة الطيبة،

لإتمام هذا العمل على أحسن وجه، وأخصّ بالذكر، مؤسسة النور، و"تدارت

نوعزام" بقصر (أغرم) "نتاغرما"، وجميع أصدقائي في الكشافة، وأخصّ بالذكر فوج

الحاج قاسم بابكر، وفوج رمضان حمود، وفوج السلام، والفتوة الصاعدة. **خالد**

الملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول طبيعة، ومعالم، وأبعاد الإستراتيجية الاقتصادية الصينية في البلدان المغاربية، وتتناول بالتحليل "مبادرة الحزام والطريق" الصينية، التي ارتسمت معالمها في نهاية سنة 2013م، في الاقاليم الآسيوية وبدأت في الانتشار وصولاً إلى أوروبا وإفريقيا، حيث انضمت كل من الجزائر والمغرب، ثم تونس وليبيا وموريطانيا بين سنوات 2017م إلى يومنا هذا 2023م، عبر مختلف الاتفاقيات ومذكرات التفاهم؛ إضافة إلى دراستنا لدور العلاقات الصينية المغاربية من خلال الدوائر الثلاث: الافريقية-العربية-المغاربية، الضاربة في عمق التاريخ، ومحاولة فهم منطلقاتها التاريخية السياسية، حيث تتّصف بنمط "الشراكة الثنائية"، والناבעة من مرتكزات سياستها الخارجية في العصر الجديد، التي تشكّل امتداداً للاشتراكية ذات الخصائص الصينية.

وتكم أهمية هذه الدراسة، في أبعاد الدبلوماسية الاقتصادية الصينية، بأدواتها الناعمة والشراكة التجارية التبادلية المرتكزة على الاعتماد المتبادل، واستراتيجيتها الاقتصادية والبحث عن موارد الطاقة الناضبة والمتجددة المتعطّشة لها من جهة، وتحقيق نوع من التوازن والتنافس مع أقطاب النظام العالمي الاستعماري التقليدي، وسعي الدول المغاربية باختلاف أهدافها واتجاهاتها إلى تحقيق التنمية الشاملة مع الشريك الاستراتيجي الصيني، في مختلف المجالات الاقتصادية والأمنية والثقافية والاجتماعية والتعليمية، والخروج من تبعية للمحروقات (النفط والغاز)، وإيجاد توازنات داخلية للاقتصاديات الوطنية من جهة، وتوازنات بين الادرات والواردات اللينة المغاربية، وهذا في انتظار تحقيق الوحدة المغاربية التي من المتوقّع أن تكون السبيل المحفّز لتفعيل التجارة البينية ودفع عجلة الاقتصاد المحلي نحو المنافسة العالمية.

وفي نهاية دراستنا توصلنا إلى أنّ الصين حالياً هي المستفيد الأكبر من هذه الشراكة، رغم أن الدول المغاربية راضية عن هذا الشريك الذي قلب معادلة الغرب المعتمدة على "المشروطة السياسية"، حيث نجد الأثر البارز للمنشآت القاعدية والبنية التحتية، والسرعة والجودة في الانجاز، ويبقى الهاجس الكبير ربّما هو منافسة المنتج المحلي، الذي لابدّ على الفاعلين الرسميين ايجاد سبل لحمايته.

الكلمات المفتاحية:

الاستراتيجية الاقتصادية، الصين، المنطقة المغاربية، الحزام والطريق.

Summary:

This study focuses on the nature, features, and dimensions of the Chinese economic strategy in the Maghreb countries. It analyzes the Chinese “Belt and Road” initiative which took shape at the end of the year 2013 AD in the Asian regions and began to spread to Europe and Africa, where Algeria and Morocco joined, and later Tunisia, Libya and Mauretania between 2017 AD and the present day: 2023 AD through various agreements and memorandums of understanding. In addition, our study analyses the role of the Sino-Maghreb relations through the three spheres: African-Arab-Maghreb, which goes deep into history. It also attempts to understand its historical and political foundations which are characterized by a “bilateral partnership” pattern, stemming from the foundations of its foreign policy in the new era which constitutes an extension of socialism with its Chinese characteristics.

The importance of this study lies in the dimensions of the Chinese economic diplomacy, with its soft tools and reciprocal trade partnership based on mutual dependence and its economic strategy and search for renewable and non-renewable energy resources that it needs and the achievement of a kind of balance and competition with the poles of the traditional colonial world system and the Maghreb countries, with their different goals and directions seeking to achieve - with the Chinese strategic partner - a comprehensive development in various economic, security, cultural, social and educational fields in order to get rid of fuels (oil and gas) dependency. By creating internal balances for their national economies on the one hand, and balances between Maghreb revenues and imports on the other hand in order to achieve the Maghreb unity which is expected to be the catalyst for activating intra-regional trade and pushing the local economy towards global competition.

At the end of our study, we conclude that China is currently the largest beneficiary of this partnership even if the Maghreb countries are satisfied with this partner, which overturned the Western countries equation based on “political conditionality” as we find the prominent impact of base installations and infrastructures, the speed and quality of achievements, the biggest remaining concern is the competition with the local product, which officials must find ways to protect it.

Key words: Economic strategy, China, the Maghreb region, “The Belt and Road”.

Résumé:

Cette étude s'intéresse à la nature, les caractéristiques et les dimensions de la stratégie économique chinoise dans les pays du Maghreb et analyse l'initiative chinoise "la Ceinture et la Route" qui a pris forme à la fin de l'année 2013 après JC, dans les régions asiatiques et a commencée à s'étendre à l'Europe et à l'Afrique où se sont joints l'Algérie et le Maroc, puis la Tunisie, la Libye et la Mauritanie entre les années 2017 après JC et aujourd'hui: 2023 après JC. à travers divers accords et protocoles d'accord. Notre étude analyse le rôle des relations sino-maghrébines à travers les trois cercles : Afrique-Arabe-Maghreb, qui plongent profondément dans l'histoire, et tente d'en comprendre les fondements historiques et politiques. Elle se caractérise par le modèle de "partenariat bilatéral" issu des fondements de sa politique étrangère dans la nouvelle ère, qui constitue une extension du socialisme à la chinoise.

L'importance de cette étude réside dans les dimensions de la diplomatie économique chinoise, avec ses outils souples et son partenariat commercial réciproque basé sur la dépendance mutuelle, et dans sa stratégie économique et sa recherche de ressources énergétiques renouvelables et non renouvelables et la réalisation d'une sorte d'équilibre et de compétition avec les pôles du système mondial colonial traditionnel et les pays du Maghreb, avec leurs différents objectifs et orientations, en cherchant à parvenir à un développement global avec le partenaire stratégique chinois dans divers domaines économiques, sécuritaires, culturels, sociaux et éducatifs pour sortir de la dépendance aux combustibles (pétrole et gaz), et créer des équilibres internes pour les économies nationales d'une part et des équilibres entre les revenus maghrébins et les importations, et cela attend la réalisation de l'unité du Maghreb, qui devrait être le catalyseur de l'activation du commerce intra-régional et de la poussée de l'économie locale vers la concurrence mondiale.

Au terme de notre étude, nous concluons que la Chine est actuellement le plus grand bénéficiaire de ce partenariat. Même si les pays du Maghreb sont satisfaits de ce partenaire, qui renverse l'équation occidentale basée sur la « conditionnalité politique », où l'on retrouve l'impact prédominant des installations et des infrastructures de base, la rapidité et la qualité des réalisations, mais la plus importante préoccupation demeure la concurrence avec le produit local, que les officiels doivent trouver les moyens pour le protéger.

Les mots clés: Stratégie économique, Chine, région du Maghreb, "la Ceinture et la Route".

مقدمّة

1- تقديم الموضوع:

في عالم تبدو الغلبة فيه لقوة الفكر أبدأً، وفكر القوة الناعمة والاقتصادية، والعسكرية أيضاً، تتبوأ فيه القوى العظمى موقع الريادة، وتتنافس على مناطق النفوذ، فيه تتشابك المصالح وتتقاطع، هدفها الكسب المشترك والتنمية والأمن، ووسائلها الجذب والإقناع حيناً والإكراه والمساومة أحياناً أخرى، ويبقى التوازن والعقلانية في توزيع وتحويل واستخدام هذه القوى المؤثر الفاعل على نضجها واستمرارها، وأضحى "النموذج الصيني" يشكّل إحدى التجارب العالمية الفريدة من نوعها، التي لفتت انتباه الفكر الإنساني والباحثين الذين ما انفكوا ينبهرون بها ويضعونها جوهر أبحاثهم، حيث تركت الفاعلين الدوليين يندهشون بحيثيات تطورها وسرعة انتشارها وقوة جاذبيتها، فخلال مسيرة لأكثر من 40 عاماً من تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح تمكّنت الصين من أن تتبوأ مكانة تليق بالقوى العظمى ضمن النسق الدولي، وتفاعلاته وأضحى تواجدتها وانتشارها وقوة نفوذها النابع من خصوصية الإنسان الصيني الذي لا يعرف سوى العمل والإنتاج، والدولة التي تنتهج -اليوم وأكثر من أي وقت مضى-، استراتيجية دبلوماسية اقتصادية وسياسة خارجية تتكيف مع البيئة الدولية المعقّدة والمتشابكة والشديدة التغيّر، ومع المنطقة المغاربية، التي هي محور دراستنا بشكل خاصّ، وزاد هذا الاهتمام يتجلى أكثر ويزداد حركية وتبادلية، بعد اطلاقها لمشروعها العالمي "الحزام والطريق"، *Belt & road* والذي يشكّل إحياءً وامتداداً لطريق الحرير القديم والتي كانت تُدعى "حزام واحد، طريق واحد"، هذه المبادرة التي أطلقتها الصين نهاية عام 2013م برعاية رئيسها شي جين بينغ، حيث أضحت تمثل آلية الصين الجديدة لإعادة تشكيل رؤيتها وتعاملها مع العالم الخارجي واستعادة مكانتها كقوة عظمى.

وتشكّل المنطقة المغاربية المجال الحيوي الجيوستراتيجي والجيوسياسي بالنسبة للصين، خاصة بعد الاستقرار السياسي التي عرفته الدول المغاربية الثلاث (تونس-الجزائر-المغرب) وليبيا وموريطانيا، بعد الحراك السياسي الذي عرفته المنطقة منذ سنة 2011م، ويشكّل "محور الطاقة" العامل المؤثر والوتر الحساس، والمؤثر المحفّز على استمرار العلاقات الصينية المغاربية، ودفع عجلة التنمية في هذه البلدان. حيث عرفت العلاقات الصينية العربية والإفريقية تطوراً كبيراً وشكّلت محور اهتمام بين الصين والدول المغاربية منذ عقود من الزمن، حيث غلب عليها الطابع الاقتصادي في الوقت الراهن، إلا أنّ التوجّه الصيني العالمي الجديد الذي أصبح يشكّل استراتيجية شاملة تقوم على أسس اقتصادية وسياسية وعسكرية وثقافية، من خلال مبادرة

"الحزام والطريق"، وشكّلت لحظة تاريخية لهذا الشريك والمنافس الجديد، خاصة إذا علمنا أن هذه المنطقة كانت ولا تزال محطّ تنافس أوروبيّ أمريكيّ، ومحلّ أطماع دولية، نظرا لطبيعة علاقة هذه الدول خاصة بكلّ من الاستعمار الفرنسي والإيطالي والإنجليزي، والهيمنة الأمريكية الناعمة، وما تحتويه أراضيها من قدرات بشرية وموارد طبيعية، وطاقات باطنية يتصدّرها الغاز والنفط والحديد، ناهيك عن الطاقات البديلة والمتجدّدة، ورغبة الصين الكبيرة في الحصول على مصادر المواد الخام والطاقة لتلبية احتياجات نموّها الاقتصادي المستمرّ.

2- الأدبيات والدراسات السابقة:

من خلال عرضنا للدراسات السابقة، فقد ارتأينا تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء بناء على متغيرات الدراسة، وما توفّر من دراسات وبحوث تتقاطع مع موضوع بحثنا، حيث لم نجد دراسات أصيلة وأصلية تتعلق بالإستراتيجية الاقتصادية الصينية في المنطقة المغربية خلال الفترة الزمنية المراد معالجتها (2010-2020)، أي تقريبا ما بعد الحراك السياسي في المنطقة العربية، إلّا بعض المقالات التي تشير إلى هته الإستراتيجية قبل هذه الفترة؛ وسيتجلّى لنا أهمّ المساهمات العلمية في الموضوع، وأبرز النواحي النظرية والتفسيرية والتحليلية التي عالجت بها، ومجمل النتائج المستخلصة منها، مع إمكانية بناء تصور مستقبلي ليكون بديلا إستراتيجيا في حالة الأزمات؛ وحتى تضيفي دراستنا لمسة معرفية وإضافة للموضوع لتلافي الوقوع في فخ التكرار، لأن مختلف الدراسات السابقة ستشكّل تراكمية علمية تصقل البنية المنهجية وتضع الباحث في خط الدراسة، ومن بين أهم الدراسات التي نوردها وفق المحاور والاتّجاهات التالية:

أ- دراسات حول الصين:

01- أطروحة دكتوراه في العلوم تخصّص اقتصاد التنمية، للباحث: "عبد الرحمان بن سانية"، تحمل عنوان: **الانطلاق الاقتصادي بالدول النامية في ظلّ التجربة الصينية**، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، 2012/2013م، يحاول الباحث من خلال أطروحته الإجابة عن إشكالية كيفية الاستفادة من النموذج الصيني الصاعد والواعد في المجال الاقتصادي بالنسبة للدول النامية حتى تحقّق انطلاقها في ذات المجال الحيوي، حيث تشكّل هذه التجربة شكلا صريحا لدولة نامية التي انطلقت من وضعية متدهورة على كافة الأصعدة ومعاناتها من الاستعمار، وكيف حقّقت القفزة النوعية من خلال تبني مجموعة من الإصلاحات الجذرية انطلاقا من

الواقع، ومن خلال تفعيل العديد من العوامل التالية: تطوير القطاع الزراعي كقطاع مفتاحي في المرحلة الأولى، وكذا الاهتمام بالتعليم العالي والبحث العلمي وربطهما بالتنمية، ونقل التكنولوجيا وتطويرها، عبر ما يسمّى "الحظائر العلمية" كبيئات مفتوحة كثيفة المعارف تجذب الطاقات الإبداعية الصينية، الانفتاح التجاري على البيئة الخارجية، والاندماج في الاقتصاد العالمي بالتدرج، توفر درجة عالية من الاستقرار السياسي والإرادة السياسية والنهضة الثقافية،.... وغيرها من العوامل التي تحتاج المزيد من التطوير لتحقيق الاستمرارية في الاستراتيجية البعيدة المدى، في ظل نظام عالمي تحكمه تحديات العولمة.

02- رسالة ماجستير في العلوم السياسية للباحثة "مها سليمان محمد شحادة"، تحت عنوان: **السياسة الخارجية الصينية تجاه النظام الدولي "البعد الثقافي نموذجاً" (1991-2015)**، جامعة الأزهر-غزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم العلوم السياسية، 2017م، حيث حاولت هذه الدراسة إبراز أحد أبعاد السياسة الخارجية الصينية تجاه النظام الدولي ألا وهو البعد الثقافي، فقد توصلت الباحثة إلى الإقرار بأهمية هذا البعد في إبراز الصين كقوة فاعلة دولياً في النظام الدولي الراهن، وشكّلت المفاهيم الثقافية والحضارية ركيزة هامة ورئيسة في سياسة الصين الخارجية تجاه العالم الخارجي، كما تحتوي الثقافة الصينية في هذا الإطار كلّ المقومات التي جعلت منها قوة مساهمة في تشكيل خارطة الثقافة للنظام الدولي، وقد استطاعت الصين أن تظهر كقوة ناعمة ودبلوماسية اقتصادية فاعلة حضارياً وثقافياً في النظام الدولي، وتساهم في إنشاء مشاريع تنموية في مختلف الدول النامية.

03- رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص علاقات الدولية وإستراتيجية للباحث: "قط سمير"، بعنوان: **الإستراتيجية الاقتصادية الصينية في إفريقيا: فترة ما بعد الحرب الباردة -قطاع النفط أنموذجاً- جامعة محمد خيضر - بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2008/2007م، تناقش هذه الأطروحة أحد أبرز الرهانات وأهم الموارد في القارة الإفريقية، ألا وهو النفط، من خلال الدور الصيني كمنافس جديد بالمنطقة، حيث يحاول الباحث تقصي هدف التواجد الصيني في هذه القارة، وتداعياتها المستقبلية، ليصل الباحث إلى نتائج أبرزها أنّ الاستراتيجية الصينية مثلما توفر فرصاً للتنمية والاستثمار والاعتماد المتبادل، فهي قد تشكّل تهديداً لشعوبها بسبب الأنظمة الفاسدة والمستبدّة التي قد تضمن استمراريته، كما قد تعيق**

الإنتاج المحلي بسبب وفرة المنتج الصيني وانخفاض سعره، كما يبدو أن مستقبل العلاقات الصينية الأفريقية، ستتحكم فيه الاعتبارات الاقتصادية، من خلال زيادة التبادلات التجارية والاعتماد على النفط الإفريقي. فلا بد من الاقتداء بالنموذج الصيني.

04- كتاب: **أفكار حول تعميق الإصلاح**، للرئيس الصيني: "شي جين بينغ"، ترجمة: "مصلحة التأليف والترجمة للحزب الشيوعي الصيني" سنة 2017م، حيث تناول هذا الكتاب مقتطفات من خطب وحوارات الرئيس الصيني في تنفيذ خطته الإصلاحية الشاملة ومن بينها الانفتاح على العالم الخارجي والتداول السلمي على السلطة ومحاربة الفساد، وتحقيق التوازن بين النمو الديموغرافي الكبير الذي شكّل عائقاً وتحدياً أمام الدولة الصينية، والنمو الاقتصادي ويوضح المؤلف كيف نجحت التجربة الصينية بفضل تضحية وحكمة الصينيين.

05- كتاب بعنوان: **التوجه الصيني نحو الهيمنة العالمية الامبريالية الاقتصادية**، للكاتبين: "أنطوان برونيه" و "جون بول جيثار"، ترجمة لـ عادل عبد العزيز أحمد، القاهرة، المركز القومي للترجمة، سنة 2016م، حيث يوضح لنا هذا الكتاب كيفية الصعود الاقتصادي الصيني القوي، خاصة بعد الأزمة المالية لـ 2007م، مع استمرار الصين في تخفيض عملتها ومحاولة سحب الهيمنة الأمريكية لتحلّ محلّها عبر استراتيجية متعدّدة المجالات: اقتصاديا وماليا وعسكريا ودبلوماسيا وثقافيا.. وتتجلى الاستراتيجية الاقتصادية من خلال انتهاج النموذج الياباني، والفوائض التجارية الخارجية، وتدني الأجور والعملية الصينية، واليد العاملة الكبيرة والرخيصة، واعتمادها على سعر صرف "اليوان"، وكذا استخدام الطرق السياسية والدبلوماسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية من خلال إنشاء مناطق اقتصادية مثل "البريك"، والتعاون في مجالات الطاقة، ونقل التكنولوجيا، إضافة إلى التوغل داخل إفريقيا، حيث يبرز الكاتب هنا إلى الخطورة الصينية في التقرب من الدول العربية والإفريقية ويبرّر توجّسه من خلال الحفاظ على الوضع القائم بها أو حتى إعادة إنتاجه، ضمانا لمستقبلها الاقتصادي والتنموي.

06- كتاب: **إيكولوجيا الارتقاء، الصين وتجليات المستقبل-دراسة في الإمكانيات والتحديات**، للمؤلف: محمد كاظم المعيني، بيروت، دار السنهوري، سنة 2018م، حيث يبرز لنا الكاتب حقيقة وأسباب الصعود الصيني، ورؤيتها الإستراتيجية للنسق الإقليمي والدولي المرتكز أساسا على آليتي الشراكة والتعاون من خلال مقومات قدراتها الاقتصادية، وقوتها

البشرية ومواردها الطبيعية فضلا عن قوتها الناعمة، كما يحاول الكاتب تحليل أهم التحديات التي ستجابه هذا الصعود وكذا مستقبل مكانة الصين في الهيكل العالمي؛ ومن بين أبرز هذه المقومات نذكر: العوامل المادية الجغرافية (حسب نظرية ماكندر قلب العالم) وكذا نظرية سيبكمان (الهلال الداخلي) للسيطرة على العالم، وطول الساحل...، والاقتصادية التي تغيرت عام 1978م عبر سياسة الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي والتوجه نحو الخصخصة والتصنيع ونقل التكنولوجيا والانفتاح أمام الاستثمار الخارجي، مع الإشارة إلى أنّ بداية عملية الإصلاح تمت على مستوى المناطق الريفية بتطوير الاقتصاد الزراعي لضمان الأمن الغذائي الصيني، تحوّل السياسة الاستهلاكية الصينية من التقييد الاستهلاكي إلى تشجيع ثقافة الإنفاق الاستهلاكي وزيادة الرغبة فيه لدعم بقاء الإنتاج، والعسكرية، والمعنوية المتمثلة في القوة الناعمة والدبلوماسية من خلال الاستراتيجية الثقافية.

ب- دراسات حول العلاقات الصينية المغاربية والعربية والإفريقية:

01-رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص دراسات آسيوية، للباحثة "جندي سارة"، بعنوان: **العلاقات العربية-الصينية دراسة حالة الجزائر**، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، نوفمبر 2014م، وقد جاء في هذه الدراسة أبرز محدّدات السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية، إضافة إلى أهمّ مجالات التعاون التي أفرزها تطوّر العلاقات بين الطرفين بمختلف أبعادها، كما تناولت الباحثة بالتحليل العلاقات الصينية الجزائرية من خلال أبعاد التعاون المشترك في العديد من الميادين، ناهيك عن أهمّ المعوقات المختلفة التي تعترض هذه العلاقات الثنائية.

02-أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من إعداد قروش محمد، بعنوان: **السياسة الصينية تجاه دول المغرب العربي في ظل التحوّلات الدولية 2001/2010م**، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2016/2017م، من خلال هذه الدراسة التي يحاول الباحث فيها توضيح دور السياسة الاستراتيجية الاقتصادية والسلمية الصينية في المنطقة المغاربية من خلال كسب صداقتها لهذه الدول لأجل تحقيق مصالحها خاصة الطاقوية والاقتصادية منها.

03-المؤلف الجماعي المعنون: **دور الثقافة الاستراتيجية في توجيه السياسة الصينية تجاه دول المغرب العربي، 2001-2017م**، إشراف وتنسيق: قروش محمد، المركز

الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2018م، يتناول هذا الكتاب الجماعي بالتحليل دور وقوة ومكانة الصين العالمية، والثقافة الاستراتيجية الصينية تجاه دول المغرب العربي بالتحديد، من خلال محاولة فهم وتحليل المنهج السلمي والناعم لصانع القرار الصيني.

04-بالإضافة إلى دراسات أخرى على شكل مقالات علمية في مجلات ودوريات محكمة، تتحدث عن العلاقات الصينية في المنطقة المغاربية، بعد الحرب الباردة.

ج- دراسات حول مبادرة حزام الطريق:

1- الكتاب الجماعي: مبادرة الحزام والطريق الصينية مشروع القرن الاقتصادي في العالم،

تحت إشراف وتنسيق: إسلام عيادي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2019م، يقدم لنا هذا الكتاب نظرة تحليلية لمشروع القرن الاقتصادي ألا وهو مبادرة "الحزام والطريق" إحياء لطريق الحرير الصيني في العالم وبشكل خاص على القارات الثلاث: أوروبا آسيا وإفريقيا، من خلال أهمية وأهداف هذه المبادرة: عبر تنمية أكثر من 68 دولة تمرّ بها الطرق البرية والخطوط البحرية، وإنعاش التجارة العالمية، ومساعدة الصين على استثمار احتياطاتها الضخمة من العملة وإعادة إحياء شركاتها المعطلة، وكذا التنافس الصيني الأمريكي في العالم، وكذا التبادل الثقافي، وتحقيق التكامل المالي، وتسهيل التجارة والاستثمار والتعاون بين الدول، وتطوير الاقتصاد الصيني وزيادة صادراته؛ وكذا تحدياتها ورهاناتها التي تتجلى أساسا في: تحديات جغرافية من تضاريس وعرة وصحاري، وتهديدات أمنية على غرار الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة وبؤر التوتر وعم الاستقرار في بعض الدول التي يمر عبرها طريق الحرير الجديد، وكذا ضعف الموارد المالية لهذه الدول وعدم قدرتها على تنفيذ هذه المشاريع، إضافة بعض الرهانات الجيوسياسية التي تتوقف على نوع العلاقات التي تربط الصين بدول المبادرة، علما أن هناك ممرات تسببت في خلافات بين الدول، وغيرها من التحديات وازدياد الخلاف بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة الراهنة، إضافة إلى سيناريواتها المستقبلية من خلال مفارقة الرفض والقبول بين الفرص والمخاطر لهذه المبادرة الاقتصادية بالأساس، حيث ستعرضه العديد من العقبات لعلّ أبرزها فرض الهيمنة الصينية والقوة والتأثير السياسي والاستراتيجي عبر الآليات الاقتصادية، فقد تسعى الو.م.أ إلى عرقلة المشروع والحد من النمو الصيني سياسيا واقتصاديا، إضافة إلى القلق والتوجس الأوروبي

من هذا المشروع من تقسيم أوروبا وربما أحد بؤاده قد ظهرت بعد الجائحة التي ألمت بالعالم "فيروس كورونا" الذي ضرب بشكل كبير إيطاليا التي تصرف إزاء عزوف المساعدات الأوروبية لها باستبدال العلم الصيني بنظيره للاتحاد الأوروبي؛ وإطلاق مشاريع منافسة من قبل الو.م.أ تضم كلا من اليابان والهند وأستراليا، وروسيا بمشروع "الاتحاد الاقتصادي الأوراسي"، الاتحاد الأوروبي الذي أطلق مشروعاً بديلاً "استراتيجية آسيا للتواصل"، إذن فمشروع الحزام والطريق على المحك الحقيقي والتنبؤ بمستقبله في ظل بيئة عالمية غير مستقرة وحروب بيولوجية أمر صعب للغاية.

2- كتاب: مبادرة الحزام والطريق الذي يقع في أجزاء ثلاثة: بين المفهوم والسياسة - بين

الآثار والتحديات، - بين الواقع والطموح، لمؤلفه: واثق علي الموسوي، الذي يشرح ويفسر نهج هذه المبادرة الصينية العالمية من خلال فهم استراتيجية: "حزام واحد .. طريق واحد" الذي يحمل في ثناياه العديد من الرؤى والطموحات وتحقيق المصالح من خلال استراتيجيات بيئية واقتصادية وسياسية وثقافية، حيث يتناول الجزء الأول منه مفهوم هذه المبادرة واستراتيجيتها ومقارنتها بمشروع مارشال، وكذا تداعيات مستقبلها عبر تحقيق الطرق الخمس المرسومة البرية والخطوط البحرية، أما الجزء الثاني منه فيحدثنا على أبرز الآثار المحتملة من خلال تنفيذ هذه المبادرة، وأهم التحديات التي تواجهها، ويحدثنا الجزء الثالث منه على أهم الانجازات وردود الأفعال القوي العظمى من خلال المشاريع المنافسة لكل من الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وروسيا من جهة ثانية والاتحاد الأوروبي من جهة أخرى، وحتى إيران التي هي شريك في حزام الطريق، أضحت لديها رؤية وطموح جديد وطموح اقتصادي من خلال رغبتها في لعب الدور المحوري في المنطقة.

3- كتاب بعنوان: مبادرة الحزام والطريق-ماذا ستقدمه الصين للعالم في صعودها، للأستاذ

الصيني "وونغ بيواي"، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017، يناقش هذا الكتاب مشروع القرن الحادي والعشرين، عبر محاولة فهم مبادرة "حزام الطريق" أو العولمة الصينية الأكثر تعاونية والأقل أحادية (الطبعة الثالثة من العولمة)، وإبراز أهم الفرص التي توفرها ومنها تعزيز تنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية، وبناء التكامل الاقتصادي والإقليمي حيث أن أغلب اقتصاديات مناطق خط الحزام والطريق ناشئة وتطمح إلى تحقيق وثبة اقتصادية، إضافة إلى تعزيز التعاون الأمني الإقليمي ومحاربة الإرهاب، ودمج أسواق آسيا وأوروبا وتعزيز شراكتها، حيث توفر المبادرة فرصة تاريخية لأوروبا لتغيير العالم؛ وكذا

المخاطر التي قد تعترضها والمتمثلة أساسا مثلما يشير الكاتب: إلى أن أكبرها المخاطر السياسية، والعلاقات بين الدول والتي تجرّ المنطقة إلى مخاطر أمنية تقليدية، وغير تقليدية مثل المشاكل البيئية وتهديد المنظمات غير الحكومية، وأزمات اقتصادية قد تسبب فيها مخاطر الاستثمار والتمويل ومخاطر الديون السيادية والمحلية.

4-مجموعة تقارير صادرة عن مركز الجزيرة للدراسات، تحرير الملف: ل شفيق شقير، تحت عنوان: "طريق الحرير الجديد، رؤى ومصالح"، حيث تضم خمسة تقارير حول سياق العلاقات العربية الصينية في هذه المبادرة، وكذا رؤية كل من تركيا وإيران لها، إضافة إلى رؤية نقدية لها.

3-الإشكالية:

تتمحور هذه الدراسة حول طبيعة ومعالم وأبعاد الإستراتيجية الاقتصادية الصينية في البلدان المغاربية، دراسة حالة الجزائر والمغرب وتونس، هذه الإستراتيجية البعيدة المدى من خلال مشروع "الحزام والطريق"، التي تبرز تنامي وتصادد الدور والنفوذ الصيني في المجال الاقتصادي خاصة، فامتلاك الموارد إضافة للأهمية الجغرافية لهذه البلدان جعلها محط اهتمام واستقطاب وتنافس دولي ليس وليد اليوم، وهذا ما تشير إليه كلّ الدراسات التي تناولت الموضوع، انطلاقا من مفهوم الاعتماد المتبادل من جهة، واقترب الثقافة الاستراتيجية من جهة ثانية، وهذا ما يبرزه كذلك الباحث قروش محمد في أطروحته للدكتوراه بمحاولة فهم السلوك الخارجي الصيني¹، ويعزّز هذه الفكرة الباحث حسين قوادة في مقال له حيث يبرز علاقة الصعود الاقتصادي الصيني بدول المغرب العربي من خلال الاعتماد المتبادل بين الطرفين بخلق فرص التنمية والاستثمار عبر الدبلوماسية الاقتصادية²، وعليه يمكننا طرح الإشكالية الرئيسية التالية:

ما هي طبيعة أهمّ الأدوار والاستراتيجيات التي انتهجتها الدولة الصينية في المنطقة المغاربية؟

كما يمكننا طرح مجموعة أسئلة تتمحور في:

¹ - محمد قروش، السياسة الصينية تجاه دول المغرب العربي في ظل التحولات الدولية 2001-2010، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر 03: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2016/2017)، ص152.

² - حسين قوادة، "الإستراتيجية الاقتصادية الصينية في المنطقة المغاربية: الفرص والمحددات بالنسبة لدول المنطقة"، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، م01، ع01، (2017/03/30)، ص ص65-76.

- هل هناك استراتيجية اقتصادية صينية مخصصة للمنطقة المغاربية؟ وكيف يمكن فهمها وتفسيرها؟ وماهي معالمها ووسائلها؟
- ماهي الطبيعة الحقيقية للعلاقات الصينية المغاربية؟
- لماذا مبادرة الحزام الطريق؟ وماهي أهم تجلياتها وخفاياها؟ وكيف تعمل؟
- ماهي الآثار المترتبة على هذه الاستراتيجية بين الفرص والمحاذير؟
- وما مستقبل المنطقة المغاربية في ظل التنافس الدولي عليها؟

4-الفرضيات:

- للإجابة على هذه التساؤلات السابقة في الإشكالية، تقدم الدراسة الفرضيات التالية:
- وجود استراتيجية صينية للاستثمار بالدول المغاربية الثلاثة من الممكن أن تدفع بها نحو تحقيق الأمن الطاقوي والاقتصادي وبالتالي تحقيق الاستقرار السياسي لهذه الدول.
- مبادرة الحزام والطريق تحمل أهدافا توسعية وتنافسية، وتسعى للهيمنة وتوسيع النفوذ الصيني في إفريقيا والمنطقة المغاربية، بمشروطة سياسية.
- يعتبر محور الطاقة أبرز المرتكزات الاستراتيجية التي تعول عليها الصين لتوسعة نفوذها في منطقة المغرب العربي.
- بالاعتماد على مبادرة الحزام والطريق قد تتحوّل الصين الى الشريك الاستراتيجي الأول في منطقة المغرب العربي، مما يحدّ من هيمنة الدول الاستعمارية التاريخية في المنطقة.

5-حدود الدراسة:

شكّلت الإستراتيجية الاقتصادية الصينية جدلا وتوجّسا غربيا كبيرا، وتداعياتها على الدول والمجتمعات في مختلف الفضاءات الإقليمية والدولية، وتحفّظا على المغرب العربي التي سنتناولها بالتحديد في دراستنا هذه، وستكون الحدود المكانية تركز على الدولتين المحوريتين: الجزائر، المغرب؛ ثمّ تونس وليبيا وأخيرا موريطانيا، حيث لم يكن اختيارنا لهذه الدول عشوائيا وإنما نابع من عوامل عديدة لعلّ أبرزها: كون هتين الدولتين لهما ماضٍ وعلاقات تاريخية مع الصين أعمق وأسبق، إضافة إلى اعتبارها السبّاقة في المنطقة المغاربية لإقامة اتفاقيات الشراكة، واستثمارات كما الحال بالنسبة للجزائر التي تعدّ أكبر سوق للصين في المنطقة، متجاوزة فرنسا¹، ناهيك عن كونها أول دولة مغاربية توّع على اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة مع الشريك الصيني، وبالنسبة للمغرب فقد نالت الصين اتفاقيات استثمارية ضخمة نظرا

¹ - جلال خشيب، "تنامي النفوذ الصيني بالمغرب الكبير"، في: <https://eipss-eg.org> / تنامي النفوذ-الصيني-بالمغرب-الكبير/ ، (2019/04/26).

لموقعها الجيواقتصادي الذي يمثّل جسرا اقتصاديا بين الصين وكلّ من أوروبا وأفريقيا¹، والسّابقة في انضمامها لمبادرة الحزام والطريق؛ ثم تونس فقد تأخّر بها نسبيا الاستثمار الصيني، والتي يشكل موقعها الجغرافي أيضا ممرا مائيا بينها وبين أوروبا فأضحت جزءا أساسيا من مشروع "حزام الطريق"، هذه البلدان تشكّل فعلا بوابة إفريقيا الاستراتيجية والاقتصادية، أما زمنيا فتعتبر بداية العام 2013م من القرن الواحد والعشرين النقطة المحورية في ظهور بدايات هذه المبادرة الاقتصادية "حزام الطريق" في فحواها والمتعددة المآلات في ثناياها وخلفياتها، غير أن العلاقات الصينية المغربية تمتد إلى خمسينيات القرن العشرين 20م، وخلال دراستنا هذه سنركز على الفترة الزمنية 2012-2022م.

6- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- يتناول موضوع دراستنا واحدا من أهمّ الأبعاد الإستراتيجية في العالم برمّته وفي المنطقة المغربية تحديدا، ألا وهو البعد الاقتصادي وعلاقته بالدول المغربية، لذا فإننا سنتناول بالدراسة والتحليل ومحاولة فهم وتفسير الإستراتيجية الاقتصادية الصينية لدى الدول المغربية -دراسة تحليلية لمبادرة الحزام والطريق-.
- حرصنا في التعمّق بالبحث في تحليل هذه المبادرة ذات الأبعاد العالمية، والتي طرفها قوة عالمية صاعدة، ألا وهي دولة الصين الشعبية، ومحاولة تبرير استراتيجياتها المتبعة، ومدى فاعليتها في البيئة المغربية.
- كما ترصد هذه الدراسة مدى استجابة البلدان المغربية لهذه المبادرة الفريدة، لتحقيق الشراكة الاقتصادية والتنافسية، وأيضا في المجالات الطاقوية والعسكرية والأمنية، والسياسية والثقافية،
- أهمية الدراسة نابعة من الهشاشة الاقتصادية التي تعرفها الدول المغربية بدرجات متفاوتة فالجزائر تعاني من تبعية شبه تامة للمحروقات واقتصاد الريع ، نفس الشيء بالنسبة لتونس من جانب قلة مواردها والتذبذب في القطاع السياحي، مما يدفع هذه الدول للبحث عن استراتيجيات شراكة تكون الصين هو المهيكل لها، من خلال خلق فرص التنمية الشاملة والاستثمار عبر الاعتماد المتبادل، فالدول المغربية الثلاث تتواجد في منطقة جيوسياسية

¹- صحيفة العرب، "جسر اقتصادي مغربي بين الصين وكل من أوروبا وأفريقيا"، في:

<https://alarab.co.uk/%D9%88%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7>، (2016/05/11).

حيوية قريبة من القارة الأوروبية وبوابة إفريقيا، فهي تمثل نقطة التقاء ثلاث قارات، كما تعدّ غنية بالموارد الطبيعية الطاقوية وتتوفر على بيئة محفزة للاستثمار في الطاقات البديلة والمتجددة، هذا ما حفز الصين إلى عقد اتفاقيات شراكة في إطار مشروع حزام الطريق.

7-أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيس التالي: مدى تأثير الاستراتيجية الاقتصادية الصينية على الشراكة والوحدة البيئية المغربية من جهة، وعلى الشراكة المغربية مع القوى الاستعمارية التقليدية خاصة فرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

كما سنسعى أيضا أن نصل إلى نتائج عبر تحقيقنا للأهداف التالية:

- فهم وتحليل وتفسير مبادرة الحزام والطريق، ومحاولة إيجاد أسباب ودواعي الاهتمام الصيني بالمنطقة المغربية.
- استقصاء أهمّ الاستراتيجيات التي تتبناها الدولة الصينية مع الدول المغربية في ظلّ هذه المبادرة، ومعرفة خباياها وحدودها.
- محاولة المساهمة في إثراء النقاش الأكاديمي بطرح جديد، وتقديم وجهات نظر حول التغلغل الإستراتيجي الصيني في إفريقيا والمغرب العربي بشكل خاص.
- ومحاولة استشراف مستقبل العلاقات الصينية المغربية، والمغربية المغربية من خلال أبعاد هذه المبادرة.

8-الإطار النظري والمقاربات:

- المنظور اللبرالي: (النظرية اللبرالية واللبرالية الجديدة): نشأت اللبرالية مع التغيرات الاجتماعية التي عصفت بأوروبا بداية ق16م، وقد تبلورت كنظرية على يد العديد من المفكرين الذين أسهموا في إعطائها شكلها الأساسي وخصائصها، أمثال **جون ستوارت مل**، و**جون لوك**، و**جون جاك روسو**، والثابت أنّها لم تأخذ شكلا واحدا بل تطوّرت مفهومها ومضمونها حسب كلّ مفكّر وكلّ زمان ومكان، وتقوم على الحرية في النظام السياسي، وعلى تصورات السلام والتفاوض لوضع حدّ للحروب، وتدعو إلى تغيير النظام الدولي، القائم على القوة والمصلحة وتوازن القوى مثلما تنادي به الواقعية، وضرورة الاعتماد على الدبلوماسية والاعتمادية التبادلية، وتتبنى هذه النظرية على تصور محوري مفاده أنّ هناك إمكانية تطبيق العقلانية في تطويع الطبيعة والمجتمع الدولي لخدمة المصالح الفردية والجماعية، حيث نجد أنّ السياسة الصينية تتماشى مع الفكر اللبرالي من الناحية الاقتصادية وليس من الناحية

السياسية¹، وينصبّ الاهتمام المركزي بالنسبة للبرالية الجديدة على كيفية تحقيق التعاون بين الدول والجهات الأخرى الفاعلة في النظام الدولي، ويشير إلى ذلك روبرت كيوهان (Robert .O. Keohane): "التعاون الدولي يظهر عندما تعدّل الدول سلوكها ليلائم التفضيلات الفعلية أو المتوقعة للدول الأخرى"، ومقارنة بالواقعية فإنّ لدى البرالية الجديدة إدراكا أحبر بقدرة البشر على القيام تدريجيا بتحقيق مخرجات جماعية أفضل تعزّز الحرية، والسلام، والعدالة على نطاق عالمي عبر هيكل مؤسساتي دولي للقليل من الفوضى التي قد تسبب صعوبة في التجسيد².

- الاعتماد المتبادل: هو عبارة عن الوضعية التي تتميز بالتأثيرات التبادلية بين الدول المختلفة، وهو أحسن طريقة لتحقيق السلام بين وحدات النظام الدولي³، وتعتمد البرالية المؤسسية على هذا المفهوم في بناء وتفسير فرضياتها، ويعدّ من أبرز النظريات تفسيراً لسلوك الصين في العالم وفي المنطقة المغاربية بشكل خاصّ، نظراً لسلوكها الاقتصادي الدبلوماسي السلمي والتعاوني العقلاني، تحمل التبعية المتبادلة بين الدول بعدين اثنتين: الحساسية والهشاشة، تدل الحساسية إلى الدرجة التي تكون فيها الدول حساسة للتغيرات التي تدور في دولة أخرى، وتدل الهشاشة إلى توزيع التكاليف التي تتحملها الدول حينما ترد على تغييرات من هذا النوع، وهكذا قد تكون دولتان متساويتين في الحساسية إزاء ارتفاع أسعار النفط ولكنهما ربما لا تكونان بالهشاشة ذاتها، قد تجد إحداها أن الانتقال إلى طاقة بديلة أكثر سهولة بالنسبة إليها مما تجده الأخرى، فنقلص بالتالي اعتمادها على النفط⁴.
- اقترب الثقافة الاستراتيجية: ينطلق هذا المفهوم من مبدأ أن لكلّ فاعل رؤية معينة للعالم مبنية على تجارب تاريخية تتفق المجموعة على أهميتها وصحتها، ولكلّ جماعة نظرة معينة لدورها في العلاقات مع الآخرين، وهي تريد أشياء محددة من نفسها ومن العالم؛ ولكلّ مجتمع أو جماعة أيضاً ثقافة سياسية فريدة من نوعها تتشكل من مجموعة من الأفكار والمعتقدات والقيم؛ هذه الثقافة الاستراتيجية متغيرة ولكن ببطء شديد، ما يعني أنّها ليست متحجرة أو ثابتة، لكن إطارها العام أو الأفكار الأساسية فيها تبقى متناسقة مع

¹- John Baylis and Steve Smith, *The globalization of World Politics an Introduction to International Relations*, (UK: Oxford, OUP, 2020), p164.

²- تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث، تر: ديماء الخضراء، *نظريات العلاقات الدولية، التخصص والتنوع*، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص 295-296.

³- سعيد النجار، "الاعتماد المتبادل و عالمية الاقتصاد بالإشارة إلى الواقع العربي"، في: طاهر سعدي كنعان وإبراهيم سعد الدين، *الاعتماد المتبادل والتكامل الاقتصادي و الواقع العربي: مقاربة نظرية*، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1990)، ص 16.

⁴- مارتن غريفيش و تيري أوكالاها، *المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية*، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008)، ص 65.

مرور الوقت، وهي تحدد مجموعة البدائل في السياسة الخارجية التي تكون مقبولة للمجموعة، تساهم هذه المقاربة في فهم فرضية أساسية وهي أن الاستراتيجيات ليست وليدة اللحظة أو انتهازية، بل هي راسية في إطار رؤية فكرية تنظر إلى العالم، بشكل مستقر على المدى المنظور وتساعد صناع القرار في الجماعة على تقييم مخرجات السلوكيات التي يتخذونها، ويساعد هذا الاستقرار صناع القرار في الصين على اتخاذ سياسات ملائمة لهم ولمجتمعاتهم. كما يساعد من يريد التعامل معها على فهم أهداف الصين وسياساتها¹.

- القوة الناعمة: هذا المفهوم الذي برز بشكل كبير لدى المفكر الأمريكي جوزيف ناي عام 1990م، في مقال له في مجلة السياسة الخارجية إضافة إلى كتابه المعنون "ملزمة بالقيادة: الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية" لإضافة إلى كتابه الشهير "القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية"؛ فهي القدرة على الجذب والاستقطاب والإقناع بالحجة، إنها قوة التعاون الطوعي عن طريق الجذب، تشكل القوة الناعمة عامل قوة للسياسة الخارجية الصينية، فهي لا تدعو إلى التدخل، ولا تنتهك السيادة، وتحترم وحدة التراب الوطني وتدعو للحلول السلمية للنزاعات وتتادي بتطبيق قواعد القانون الدولي ومبادئ الأمم المتحدة وتقف ضد العمل العسكري من طرف واحد وتساند احترام ثقافات الأمم الأخرى، وتسعى إلى شراكة اقتصادية تقوم على كسب مشترك. ولا كما تدعو لإصلاح النظام الدولي القائم ولا تعارضه، وتسعى من أجل إرساء نظام متعدد الأقطاب، وعوّلت الصين على الدبلوماسية العامة في بث محاسن سياساتها الخارجية على صعيد الرأي العام الدولي²؛ وحسب "ناي" فإن القوة الناعمة لأي بلد ترتبط بثلاث مصادر وهي: الثقافة وجاذبيتها بالنسبة للآخرين، القيم السياسية عندما تغري العالم الخارجي وتجذبه، السياسة الخارجية عندما ينظر لها على أنها شرعية، بالإضافة إلى القدرة على الاستمالة للمنظمات الدولية³.

- نظرية الدور: وهي نظرية تساعدنا على معرفة الأدوار التي يلعبها مختلف الفاعلين في العلاقات الدولية، تهتم بدراسة مكانة سلوكيات الدول بوصفها أدوار سياسية لتحقيق أهداف في السياسة الخارجية وفقا لما يراه صانعو القرار بأنه مناسب للمصلحة العليا لدولته، والوظائف التي يجب أن تقوم بها الدولة في المجال الدولي، ويعرف الدور على أنه

¹ - عماد منصور، "السياسة الخارجية الصينية من منظار الثقافة الاستراتيجية"، سياسات عربية، ع 21، (جويلية، 2016)، ص ص 28-29.

² - المرجع نفسه، ص ص 27-45.

³ - Mingjiang Li, *Soft Power China's Emerging Strategy in international Politics* (New York :Rowman and Littlefield publishers, 2009), pp.01-08.

مجموعة من الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة في الخارج عبر فترة زمنية، وذلك في إطار تحقيق أهداف سياستها الخارجية¹، لذلك سنحاول توظيفها في فهم وتفسير دور ومكانة الصين في المغرب العربي.

9- تحديد المفاهيم:

- الاستراتيجية:

استعمل مفهوم الاستراتيجية تاريخياً للدلالة على قدرة الدول على خوض غمار الحروب، وتفوقها العسكري، فهذه الكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية **strategos** والتي تعني "فن قيادة القوات"، أو "فن القادة العسكريين"²، بهذا كانت الاستراتيجية مرتبطة كمفهوم بالبعد العسكري للحرب، وتتدخل فيها عدة عمليات كالخطيط ومهارة القائد وكيفية قيادة الجيش.

والاستراتيجية اليوم يعدّ أحد أبرز المفاهيم التي تستخدمها كافة العلوم، لتحديد عمق وأثر الموضوع المراد دراسته وسبر أغواره. إذن فالاستراتيجية مصطلح يسري على جميع المواقف العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية أو الفكرية أو التجارية، وهي ترتبط بالعقيدة السياسية والفلسفة الاقتصادية والاجتماعية التي يقوم عليها أي مجتمع، فلكل دولة استراتيجيتها، وهكذا تكون نابعة من السياسة وتابعة لها، فالسياسة هي الوسيط الذي ينشأ فيه الفعل الاستراتيجي هدفاً وتخطيطاً ووسيلة، فلا استراتيجية بدون سياسة تضبط مسار حركتها، وتسعى لتنظيم أدائها الفاعل والفعال.

- الدبلوماسية الاقتصادية:

"النشاطات الدبلوماسية التي تستخدم العامل الاقتصادي في التعامل السياسي"، من خلال هذا التعريف يتضح لنا كيفية استخدام الدولة لقدراتها الاقتصادية في التأثير على الفواعل الأخرى، وتوجيه سلوكها السياسي في الاتجاه الذي يخدم المصلحة العليا لهذه الدولة، وهي الفن الذي يستخدم العوامل الاقتصادية لحل الأزمات السياسية العالقة بين الدول³؛ وتعرّف أيضاً على أنّها: "إدارة العلاقات الدولية بين الدول والكيانات الدولية الأخرى في السياسة العالمية من قبل الممثلين الرسميين وبوسائل سلمية".

¹- B. J. Biddle, *RECENT DEVELOPMENTS IN ROLE THEORY*, in:

<https://www.annualreviews.org/doi/pdf/10.1146/annurev.so.12.080186.000435>, (August, 1986).

²- دينا محمد جابر، ابتسام حاتم علوان، "الاستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى الدولي"، المجلة السياسية الدولية، م. 20، 2012، ص1.

³- عطا محمد صالح زهرة، في النظرية الدبلوماسية، (الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004)، ص108.

وتتم ممارسة هذه الدبلوماسية بشكل ثنائي أو متعدد الأطراف، وعلى المستوى الإقليمي والدولي ويكون مختلف وتعدّد الأهداف، فقد تكون إرادة بأهداف محلية وداخلية لدعم تنمية الاقتصاد الوطني وتحقيق مصالح مادية، مثلما تكون سياسية، لتحقيق مكاسب على الساحة الإقليمية وإبراز قوّة الدولة ووزنها السياسي، ناهيك عن الأهداف اقتصادية على المستوى الدولي.

- التعريف الإجرائي الخاص بالباحث: الاستراتيجية الاقتصادية الصينية

الإستراتيجية فنّ إنتاج الأفكار بعقلانية، وفهمها وإدراك الأفعال التي نمارسها بوعي متّ، بعد التخطيط لها، والتنفيذ المستمرّ، مع مراعاة عنصر المفاجأة خلال الأزمة، فيقتضي إيجاد حلول بديلة تضمن عدم توقّف مسار الخطّة، لتحقيق الهدف وبلوغ النتائج المرجوة، بأقلّ الأضرار وأكثر فاعلية، حاضرا ومستقبلا"، وبالنسبة للإستراتيجية الاقتصادية الصينية فيمكننا تعريفها: "النموذج الصيني الذي تبلور بشكل كبير من خلال عصر الإصلاح والانفتاح، وتفعيل مقارنة الاعتماد المتبادل، والقوّة الناعمة، وقوة الجذب للظفر بالاستثمارات وإنشاء البنى التحتية، وحركية التجارة والأموال، وتتجلّى في مبادرة الحزام والطريق التي هي الآن في أوجّ مرحلة التنفيذ، بعد أن انطلقت نهاية 2013م، حيث من المحتمل اكتمالها وفق خطّة صينية سنة 2049م".

10- الإطار المنهجي:

يشكّل اختيار المنهج المناسب لدراسة أيّة ظاهرة كانت، لأجل تحليلها وتفسيرها ومحاولة سبر أغوارها المعرفية حتمية علمية ومنهجية، لأجل متابعة تطوّرها وتفكيك كنهها والكشف عنها وتشريحها، حيث وظّفنا في دراستنا مقارنة منهجية مشكّلة من عدّة مناهج، وهي:

- المنهج الوصفي: الذي يغلب على الدراسة، حيث سنركّز عليه في كافة مراحل الدراسة لفهم وتفسير وتحليل عناصر ومؤشرات المشروع الصيني، ومعرفتها بدقّة وتفصيل، ورصد حالته وتبيّن مآلاته في المنطقة المغاربية، ويدرس الأسلوب الوصفي الظواهر الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية الراهنة دراسة كيفية توضيح خصائص الظاهرة، وكميّة تبرز حجمها وتغيّراتها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى، ويمكننا الذهاب بأبعد من الوصف إلى التفسير والتحليل، قصد الوصول إلى استنتاجات منطقية لتصحيح الواقع أو التوصل إلى معارف جديدة، عبر خطوات معيّنة تسهم في حلّ مشكلات أو تزييل الغموض الذي يكتنف بعض الظواهر¹.

¹ - بومدين طاشمة وعبد النور ناجي، أصول منهجية البحث في علم السياسة، (الجزائر: جسر للنشر والتوزيع، 2014)، ص ص165-166.

ويمكننا الاستعانة بالمناهج المساعدة التالية:

- المنهج المقارن: الذي سنستخدمه خلال عرضنا للنظام الاقتصادي لكل من الدول المغربية قيد الدراسة، والاتفاقيات الصينية المبرمة معها، لنصل إلى إيجاد أوجه التشابه والاختلاف بين درجات الأمن الطاقوي والاقتصادي والاستقرار السياسي، يقول المفكر الفرنسي ألكسيس دو توكفيل (Alexis de Tocqueville): "لا يستقيم العقل إلا من خلال القيام بمقارنات"، حيث يستخدم الإنسان المقارنة لأجل إيضاح فكرة أو تفسير ظاهرة معينة، فالأصل في المقارنة هو السعي بها لإبراز أوجه الشبه والاختلاف بين أحداث اجتماعية قصد الكشف عن دلالتها، والمنهج المقارن هو تلك الخطوات التي يتبعها الباحث قصد معرفة العناصر المتحركة في أوجه التشابه والاختلاف في تلك الظواهر بهدف إيجاد تعميمات امبريقية¹، وبالمقابل ستكون وحدات المقارنة بين الصين كطرف، والدول المغربية كوحدات منفصلة، في غياب مقارنة متعددة الأطراف إقليميا، والاحتفاظ باستراتيجية دولة بدولة.

- منهج دراسة الحالة: حيث سنعتمد عليه في دراستنا حول دولة الصين، بغية التعرف عليها من خلال جمع معلومات وبيانات عنها، حتى نتمكن من تحليلها ونتوصل إلى نتائج موضوعية وواضحة، حيث يتميز هذا المنهج بكونه يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة وبطريقة تفصيلية دقيقة، فهو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة، سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا، يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، والنفاذ إلى أعماق الظواهر قصد الوصول إلى تعميمات، أو التنبؤ بمستقبلها².

11- هيكلة الدراسة:

لفهم وتحليل وتفسير ومناقشة إشكالية هذه الدراسة، اعتمدنا على خطة بحث متناسقة مكونة أساسا من مقدمة ومدخل نظري يضم المقاربات والمناهج التي ساعدتنا على فهم الموضوع والاقتراب منه، وتحليل السياق الذي تدور في فلكه العلاقات الصينية المغربية في إطار مبادرة حزام الطريق، وثلاثة فصول وخاتمة.

حيث يشكّل الفصل الأول الجانب النظري المفاهيمي لمتغيرات الدراسة، لفهم وتفسير المستقبل، ويتناول الفصل الثاني دراسة وصفية تحليلية للصعود العالمي لدولة الصين الشعبية كقوة

¹- محمد شليبي، المنهجية في التحليل السياسي، (الجزائر: 1997)، ص 71.

²- عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009)، ص 130-134.

صاعدة عظمى، من خلال عدة مؤشرات سياسية واقتصادية وعسكرية، واستراتيجيات منتهجة؛ كما تم فيه التطرق إلى تاريخ العلاقات الصينية العربية والمغربية، ودراسة السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة المغربية، التي تشكل لحظة عبور بين الماضي والحاضر، ومن خلال الفصل الثالث الذي سنخصّصه لتحليل وشرح مبادرة "الحزام والطريق" الصينية، العالمية ودورها في تنمية وازدهار المنطقة المغربية اقتصاديا على وجه الخصوص من جهة، ومدى تأثير هذه المبادرة على العلاقات المغربية الأوروبية والأمريكية من جهة ثانية، كما سنطرق إلى الخلفيات والآثار المترتبة عن استراتيجية هذه المبادرة، ومستقبلها، كما سيتجلى ذلك من خلال نقد هذه الاستراتيجية وإبراز أهم نتائجها والتحديات التي تعترضها، والآفاق المستقبلية التي تحملها.

الفصل الأول

الإطار النظريّ لمتغيّرات الدراسة: تأصيل مفاهيمي ومنهجي

الفصل الأول: الإطار النظري لمتغيرات الدراسة: تأصيل مفاهيمي ومنهجي

سنتناول في هذا الفصل بالبحث والدراسة ومحاولة الفهم والتفسير لأبرز متغيرات الدراسة، من خلال عرض مختلف مفاهيم الاستراتيجية والنظريات المفسرة لها وللجيوبوليتيكن والتي تخدم الأطروحة، إضافة إلى مناقشة السياسة الخارجية الصينية تجاه منطقة المغرب العربي، ومحدداتها وأهدافها.

المبحث الأول: ضبط إجرائي لمفهوم الاستراتيجية وأنماطها

من خلال هذا المبحث الذي سنحاول أن نعرض في أبرز مفاهيم الاستراتيجية وأنماطها، إضافة إلى إبراز مرتكزات الفكر الفلسفي والسياسي الصيني من خلال الثقافة الكونفوشيوسية والطاوية، كما سنحاول تحليل مفهوم الاستراتيجية الاقتصادية الصينية ودلالاتها وفق ما يخدم هذه الأطروحة.

المطلب الأول: لمحة إيمولوجية لمفهوم الاستراتيجية

01- أصل وتطور مفهوم الاستراتيجية:

لا يختلف اثنان في أن مفهوم الاستراتيجية من أعقد المفاهيم فهماً وتفسيراً في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فقد تعددت تعريفاته واختلفت من حقبة زمنية إلى أخرى، وتفاوتت دلالاته بين المفكرين، وتعددت تفسيراته من بيئة إلى أخرى ومن مجال علمي لآخر، غير أنه يمكننا أن نعتبرها علماً كما يمكن أن تكون فناً، والفيصل هنا هو كيفية الممارسة وطريقة الأداء، وطبيعة السلوك والهدف المرسوم، فالاستراتيجية أتمثلها ذلك السلوك الممارس في مسار بين مسافتين مختلفتين بين الانطلاق والوصول، حيث أنه قد يكون هذا المسار خطياً مستقيماً، كما قد يكون شائكاً وبه منعرجات ...، والعبرة هنا كيف أحقق هدفي بأقل تكلفة وفي زمن قياسي، وخلال هذا المسار تبرز العديد من المصطلحات المتعلقة بالممارسة، مثل الحرب والسلام، الخطة والهدف وعامل الشك، والرؤية والإدراك والوسائل والتكتيك والتخطيط وردّ الفعل وعنصر المفاجئة، والتنبؤ بالمستقبل.

أ- نشأة وتطور مفهوم الاستراتيجية:

يوجد مفهوم الاستراتيجية في مختلف اللغات الأوروبية، أو اللغات الإغريقية واللاتينية؛ ففي الألمانية نجد، (strategie) وفي الروسية (strategija)، وفي الهنغارية (strategi)، وحينما

نقول: (*stratos agein*) فهو مصطلح الإستراتيجية ذاته مقسم إلى شقين ويعني " الجيش الذي ندفع به إلى الأمام". وبوصل طرفي المصطلح (*agein stratos*) نحصل على (*strategos*) ومعناه: "الجنرال"، وفعل (*strategô*) يعني قاد أو أمر، أما الصفة منها (*strategikos*) والتي تجمع *strategika* فهي تعني وظائف وأعمال الجنرال بالمفهوم العسكري للكلمة، وتعني الصفات التي يمتلكها الجنرال¹. وقد ظهرت في أثينا منذ القرن (الـ 05 ق.م)، وظيفة يمكن تسميتها بالمخطط الاستراتيجي أو الحربي، حيث تختار القبائل (10) رجال استراتيجيين يؤسسون مدرسة، واحد منهم يفرض نفسه قائدا عليهم والأعضاء المتبقين لديهم إمكانية القيادة في الجيش. وقد ظهرت كلمة (*strategema*) في الربع الثاني من القرن (الـ 06 ق.م) عند: *xénophon*، ويبقى المعنى الأكثر تداولاً في ذلك الوقت لهذه الكلمة هو ما يشير إلى الحيلة والوسيلة والخداع في المعركة، كما ظهرت لفظة: (*strategika*) على لسان: *Demetrios de phalère* الذي ارتبط معناها بوظيفة ومكتب الجنرال، وبالنسبة للفعل (*stratego*) فيعني "ناوّر" عند: *Onosander*². أو فعل عقل ذكيّ يتمتع به الجنرال، وفي عالم الحروب والصراعات التي يسيطر عليها بالقوة، الإستراتيجية هي ترجمة حقيقية لهذا الفعل الذكي للعقل³. كما أدرك اليونانيون مفهوم الإستراتيجية على أنها الشمولية في التفكير والتصرف مع النظرة الواسعة بعيدة المدى، فقد عرفها قدامى اليونانيون بأنها: "مجموعة القرارات الهامة المشتقة من عملية إدارية عالية التنظيم لاتخاذ القرار على أعلى المستويات في المنظمة"⁴. وانتقل مفهوم الاستراتيجية إلى الذين يقومون بوضع السياسة والتأهب للحرب وإدارتها بصورة مباشرة وذلك حتى نهاية العصور الوسطى، وفي منتصف القرن الثامن عشر تم تنظيم بعض الأسس الاستراتيجية والتي كان يعبر عنها في ذلك الوقت بأنها أسلوب يتضمن كل الأفكار العامة عن الحرب، وفي نهاية القرن الثامن عشر كان مصطلح الاستراتيجية يعنى العمليات التي يلجأ إليها القادة لخداع العدو، ثم تغيرت بعد ذلك نظرة القادة للحرب وتم اعتبار

¹-E.L.Wheeler, *stratagem and the vocabulary of military trickery*, (Netherlands: Leiden, Brill, Mnemosyne supplement, 1988), P 03.

²- صلاح نيوف، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، (الدماركة: الأكاديمية العربية المفتوحة، د.ت)، ص10.

³-البير رحمة، "محاضرات في علم الاستراتيجية"، في: <https://www.politics-dz.com/> محاضرات في علم-الاستراتيجية-الدكتور (2020/03/16).

⁴- سيد العزاي، "مفتاح الأبواب المغلقة لفهم الأمن واستراتيجيته"، في: <https://democraticac.de/?p=17041> ، (2015/06/22).

الاستراتيجية "فن إدارة المعارك لكسب الحرب وتدمير العدو وفق الخطة الكاملة للحرب والتي ترسم المسارات المختلفة للحملة وتنظيم المعارك"¹.

أما المنظرون الاستراتيجيون البيزنطيون، وحتى القرن (05 م)، يشيرون إلى مصطلح (strategos) أو (stratège) ويعني "الاسم الذي نعطيه لمن يكون في المكان الأول في الجيش والذي يكون رئيسه" أو أحد كبار المسؤولين في الدولة، كما تجدر الإشارة إلى أن مصطلح الاستراتيجية سيعرف الكثير من التراجع في العصر الهيليني، وسيصبح الإستراتيجي هو: "قائد ضمن الإقليم"، قبل أن يترك المكان بمعنى آخر وهو "الدوق". مع ذلك مصطلح الإستراتيجية بقي له بعض الاهتمام، حيث مع مصطلح "التكتيك" Taktika سيساعد لعودة بعض الروح للفن العسكري².

ويعود تاريخ الاستراتيجية إلى كتابات المفكر والاستراتيجي الصيني سون تزو (Sun Zi) الذي ارشد القادة العسكريين من خلال كتابه "فن الحرب" إلى التخطيط في الحرب من أجل تحقيق النصر، وقد صاغ رأيه في الإستراتيجية بعبارة ذات دلالات هي "تظاهر في الشرق واضرب في الغرب"، وعرفها بأنها "فن تنظيم الجيوش وتنسيق القوى ووضع الخطط العسكرية في المعركة وهي الخطة الشاملة"³. وسنتطرق إلى تفصيل الفكر الاستراتيجي الصيني في المطلب القادم. وقد تحدّث المؤرخ العربي ابن خلدون عن الحروب والطرق المستخدمة في المعارك من قبل مختلف الشعوب، حيث يقول: "ليس من المؤكد وجود نصر في الحرب، حتى ولو وجد تفوق في التسليح والفعالية، النصر والتفوق في الحرب يعودان للحظ والصدفة"⁴.

إنّ حديثنا عن تطوّر الاستراتيجية ذو شجون، وفي مقامنا هذا سنكتفي بما أسلفنا حتى نضع أنفسنا في قالب الدراسة، ولا ننزاح عن جوهرها، حيث تبعت الاستراتيجية مسارا تاريخيا بداية من الفروسية ومرورا بالتأهب للحرب، ثم إدارة الحرب وفن القيادة العسكرية، وثم فن إدارة وتوجيه الحملات الحربية، وحتى نهاية القرن (18م) كانت مرادفا للخدع والتضليل لكسب الحرب، لكن لما كانت الحرب والمجتمع قد باتا أكثر اضطرابا وتعقّدا أصبحت الإستراتيجية تتطلّب بالضرورة تقديرا وعناية بعدد من العوامل غير العسكرية، اقتصادية ونفسية ومعنوية

¹ - محمد نصحي ابراهيم، الاستراتيجية، تعريفها وظائفها - أنواعها - أسس بناؤها، في: <http://kenanaonline.com/users/drnoshy/posts/269419>، (2011/05/31).

² - نيوف، مرجع سابق، ص 11.

³ - رحمة، مرجع سابق.

⁴ - نيوف، مرجع سابق، ص 14.

وسياسية وفنية¹؛ وأضحى الحديث في عالمنا اليوم عن مهنة إستراتيجية وموارد وسلعة إستراتيجية، فضلا عن الموقع والزمان.

ولأجل الغوص في أعماق مفهوم الإستراتيجية ومحاولة فهمه وتفسيره وتحليل مضمونه، وتفكيك حيثياته والتفريق بينه ومختلف المصطلحات القريبة منه والمشابهاة له، وحتى يمكننا أن نلّم بمحاور هذا المفهوم من كافة الجوانب حريّا بنا معرفة أبرز تعريفات وتحليلات المفكرين والاستراتيجيين والعسكريين والسياسيين، المنظرين والممارسين لعلم وفن الإستراتيجية.

ب- التعريف بالاستراتيجية:

استمدّ هذا المفهوم معناه الأصلي من الفكر العسكريّ بالأساس، حيث كان مرتبطا بالمعارك وساحات الحروب، وبكيفية الانتصارات وتجاوز الإخفاقات، غير أنّه تطوّر عبر حقبة تاريخية حيث تحوّل من المفهوم الضيق والمجال العسكري، ليتوسّع ويشمل مختلف المجالات العلمية والبياديين السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والإدارية والصحية والبيئية، فيما يسمى بالاستراتيجية العليا للدولة؛ غير أنّ المفارقة التي من الحري بنا الحديث عنها في خضمّ سبرنا لأغوار هذا المفهوم تكمن في: البعدين النظري والإجرائي، أي بين من يخطّط ومن ينفّذ؟ حيث أنّه بات من الأكيد وجود هوة بين الاستراتيجي المنظر والممارس، خاصة في ظلّ توسّع وشمولية المفهوم.

يقول سون تزو (Sun Tzu) في كتابه "بنج-فا" أو "فنّ الحرب": "إنّ فنّ الحرب ذو أهمية حيوية للدولة. فهو مسألة حياة أو موت، وبمثابة الطريق إلى برّ الأمان أو إلى الخراب"²، فالحرب التي يتحدّث عنها سان تزو هي النزول إلى ساحات الوغى وهي الاستراتيجية والسلوك الممارس للفوز أو الخسارة، فالحرب متعدّد الساحات في زمننا هذا مثلما تعدّدت الاستراتيجيات-، ويحكمه في ذلك خمسة عوامل على متحرّيتها أن يضعها في حسابانه، وهي: -القانون الأخلاقي(تاو Tao)، -السماء(المناخ)، -الأرض(التضاريس)، -القائد، -النظام العام. فكلّ عنصر من هذه العناصر يرمز إلى قيمة ممارستها تتحقّق في الميدان، فالقانون الأخلاقي يشير إلى الانسجام بين الحاكم والمحكومين وأهمية التدريب، والسماء هي تناوب الفصول والأوقات والطقس، والأرض ترمز للمسافات وساحات المعارك والتضاريس، أمّا القائد

¹- إدوارد ميد إيرل وآخرون، تر: محمد عبد الفتاح إبراهيم، رواد الاستراتيجية الحديثة، (القاهرة: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ج1، د.ت)، ص14.

²- سون تزو، تر: مؤمن جمال، فنّ الحرب، (القاهرة: الحرية للنشر والتوزيع، 2013)، ص ص23-24.

فهو الحكيم ورمز الشجاعة والحزم، والنظام العام يُبرز آليات تنظيم الجيش والرتب العسكرية واحترامها؛ وتحقق هذه العناصر كفاءة بتحقيق النصر¹.

ويضيف سون تزو (Sun Tzu) قائلاً: "إن الأكثر تميّزا من القادة بيننا هم هؤلاء الأكثر حكمة والأكثر استشرافا ورؤية"، وفي ذات السياق يؤكد لنا الاستراتيجي الألماني كارل فون كلاوزوفيتز (Carl von Clausewitz) قائلاً: "النظرية هامة جدا لتكوين المنفذين أو الذين سيطبقونها، حتى تصبح لديهم محاكمة جيدة وتخدمهم وتساندهم في كل خطوة ضرورية لإكمال مهمتهم"²، فالاستراتيجية إذن فكر وممارسة، نظرية وعملية وتكتيكات.

وفيما يلي نسوق أبرز التعريفات التي وضعها دارسو العلاقات الدولية والاستراتيجية، لنتعرف أكثر على دلالة هذا المصطلح، ونبيّن طبيعة هذه الاختلافات بين هؤلاء المفكرين من خلال محاولتهم صياغة توصيفات له، بعد أن انتقيناها بعناية لتخدم جوهر الدراسة:

جاء في قاموس أكسفورد بأنّ الاستراتيجية هي: "فنّ عرض وتوجيه العمليات العسكرية الكبيرة والعمليات الخاصة بالحملة"، أمّا الموسوعة البريطانية فتشير إلى أنّها علم استخدام جميع موارد الدولة للوصول إلى هدف الحرب؛ وحسب الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، "فالاستراتيجية هي مجموعة من الأهداف والغايات طويلة المدى التي يبتغيها المجتمع أو الفرد... وهي ترسم أساليب الحركة في شكل متعاقب الحلقات وفقا للمرامي العامة على مستوى الدولة، وتشمل الوسائل الرئيسية لبلوغ الغايات ضمن تكامل تنظيمي مجتمعي، وقد تعني فنّ القيادة في الحرب الشاملة على مستوى الدولة"³...

تعود جهود جوهر الفكر الاستراتيجي الحديث منذ القرن (16م) إلى نيكولو مكيافيلي (Niccolò Machiavelli) في كتابه الشهير "فنّ الحرب"، الذي حدّثنا في كتابه "الأمير" على أن لا يكون للأمير أيّ هدف أو رأي آخر سوى الحرب وتنظيمها وضبطها، وهي القضية الوحيدة التي يتوجّب عليه أن يمنحها أفكاره وتصميمه... ويردّف قائلاً في ذات السياق: إنّ الأمير الذي يكره فنّ الحرب أنا يخطو أوّل خطوة نحو الهاوية"⁴؛ ويأتي الجنرال كلاوزوفيتز الذي وصف الاستراتيجية في كتابه "في الحرب" بأنّها استخدام وسيلة الاشتباك للوصول لهدف

¹ - المرجع نفسه، ص ص24-25.

² - الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، "مفاهيم استراتيجية، تطور مفهوم الاستراتيجية"، في: <https://www.politics.dz.com/dz.com/مفاهيم-استراتيجية-تطور-مفهوم-الاستراتيجية/#/ftn1>، (2018/12/19).

³ - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، (د.م: قويسنا، 2005)، ص38.

⁴ - نيكولو مكيافيلي، تر: عبد الرزاق عبيد، الأمير، (الجزائر: دار تلاتنيق، 2011)، ص88.

الحرب، وأن هذه الأخيرة ماهي إلا امتداد للسلطة بوسائل أخرى، ويضيف أيضا: "...، إنَّ الحرب نزاع بين المصالح الكبرى يحلّه الدم، وبهذا فقط تختلف عن النزاعات الأخرى"¹.

وفي ذات المسار يعرفها **ليدل هارت (Liddell Hart)** "طرق استخدام القوة العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية"، كما عرّفها **مولتكه (Moltke the)** بأنها "عملية الموائمة الصحيحة للوسائط الموضوعية تحت تصرف القائد لتحقيق الأهداف"²، ونستنتج من خلال مختلف هذه التعريفات يغلب عليها الطابع العسكري وربطتها مباشرة بالحروب والمعارك، حيث أن هذه الأخيرة تعدّ الوسيلة الأمثل لتحقيق أهداف الدولة خلال تلك المرحلة التاريخية؛ غير أنّ مفهوم الاستراتيجية توسّع مع تطوّر البشرية وانتشار السلام ومختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية والتقنية، وكذا توسّع شؤون الدولة واهتماماتها وسياساتها العامة والخارجية في ظلّ التغير في البيئة الدولية بمختلف أبعادها السياسية والاقتصادية والأمنية، خصوصا بعد اتّساع رقعة بناء الاستراتيجية من خلال مساهمة صناع قرار آخرين إلى جانب رئيس الدولة.

ومن التعاريف التي عرّفت مرحلة توسع المفهوم، نجد الجنرال **اندريه بوفر (André Beaufre)** الذي يعرفها قائلا: "الفن الذي يسمح بعيدا عن كلّ تقنية بالسيطرة على مدخلات كلّ صراع، وأساس الإستراتيجية هو الوصول للأهداف التي حدّتها السياسة مع استخدام الوسائل المتاحة أفضل استخدام"³، أي بمعنى كيفية استخدام القوة العسكرية المباشرة تحقيقا للأهداف السياسية، حيث أراد "بوفر" التدليل على قدرة الدولة على انجاز الفعل المؤثر خارجيا عبر تظافر كلّ العوامل التي تسهم في بنائها، فالاستراتيجية حاضرة كصيغة ملازمة لوجود الدولة في الحرب والسلام.

وبالنسبة لـ **توماس شيلينج** الذي يتحدّث عن نظرية الألعاب التي تتجزأ الى ثلاثة أقسام ألعاب الحظ وألعاب المهارات وألعاب الاستراتيجية، حيث ترتبط هذه الأخيرة بالقدرة على اختيار أفضل طريقة للعب مقارنة بباقي اللاعبين، بحيث يحاول كل لاعب توقع سلوكيات وبدائل الآخرين⁴، كما يعرف **أحمد عبد الجبار عبد الله** الاستراتيجية أنها فنّ وعلم استخدام القدرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والسيكولوجية والعسكرية للدولة، بصورة تتوافق مع توجّهات

¹ - كارل فون كلاوزوفيتز، تر: أكرم ديري والهيثم الأيوبي، **الوجيز في الحرب**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1988)، ص25.

² - صباح باله، "الاستراتيجية الدولية"، في: <https://political-encyclopedia.org/dictionary> / **الإستراتيجية الدولية 20%** (د.ت).

³ - دينا محمد جبر وابتسام حاتم علوان، "الإستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى الدولي"، **المجلة السياسية والدولية**، ع.20، 2012، ص269.

⁴ - شيلينج، **توماس، استراتيجية الصراع**، تر: نزهت طيب، أكرم حمدان، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)، ص11.

السياسة الخارجية لخلق تأثيرات تحقق الأهداف والمصالح القومية، حيث تسعى الاستراتيجية الى التنسيق بين ما هو متاح كموارد وبين الأهداف لتحقيق نتائج إيجابية¹.

وتعرّف "المدرسة المصرية" الإستراتيجية على أنها: أعلى مجال في فن الحرب، وتدرس طبيعة وتخطيط وإعداد وإدارة الصراع المسلح، وهي أسلوب علمي نظري وعملي يبحث في مسائل إعداد القوات المسلحة للدولة واستخدامها في الحرب معتمداً على أسس السياسة العسكرية، كما أنها تشمل نشاط القيادة العسكرية العليا بهدف تحقيق المهام الإستراتيجية للصراع المسلح لهزيمة العدو. أمّا المدرسة العراقية فتعرّفها على أنها فن إعداد وتوزيع القوات المسلحة واستخدامها أو التهديد باستخدامها ضمن إطار الإستراتيجية العامة لتحقيق أهداف السياسة².

وجاء في تعريف للأستاذ عامر مصباح أنّ الاستراتيجية هي التخطيط الواعي والعقلاني للمستقبل بناء على الموارد المتوفرة والظروف المحيطة بها، هي عقلنة السلوك السياسي حاضراً ومستقبلاً³، كما يمكن تعريفها إجرائياً بأنها عملية التخطيط اللازمة لتعبئة الموارد وتوجيه السياسات واستخدام الوسائل المتوفرة لمواجهة موقف معين أو تحقيق هدف محدد في ضوء رؤية مستقبلية للأهداف ونظرة فلسفية للتطور، إذن هي أداة لتحقيق الأهداف حاضراً ومستقبلاً⁴، إذن لا بدّ من توفر موقف ما وتحديد أهداف إجرائية، مع وجود إمكانيات لتحقيق هذه الأهداف وهذا عبر أدوات فاعلة، ورسم خطة وبدائل مرنة في حال ورود عنصر المفاجئة، لأنّ البيئة الاستراتيجية تختلف من دولة لأخرى ومن مجال لآخر حيث أنّ البيئة الاستراتيجية الدولة تتسم بالتقلب والتعقيد والتوجس والغموض.

وترتبط الاستراتيجية بمفاهيم أخرى ذات صلة وثيقة بها، ومنها مفهوم "القوة" حيث ربط سان تزو بين المفهومين، حيث قارن بين القوى مركّزا على ظروف انتصار قوة على أخرى من حيث اعتماد القائد العسكري على البعد الأخلاقي، فمن يملك القدرة على قيادة جيشه، وكيفية استخدام المزايا والإمكانات والموارد، ودرجة الانضباط داخل الجيش ومستوى قوته⁵.

¹- أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام 2001 وآفاق المستقبل، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2015)، ص57.

²- نصيرة الزهرواني وآخرون، "الاستراتيجية، المفهوم والنظرية"، في: <http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=10294>، (2013/11/22).

³- عامر مصباح، معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (الجزائر: المكتبة الجزائرية بوداود، 2005)، ص 23.

⁴- عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، (الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010)، ص 26-27.

⁵- Sun tzu, *the art of war*, tra: Lionel Giles, (England: Allandale online publishing, 2000), p02.

إن فالاستراتيجية مصطلح يسري على جميع المواقف العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية أو الفكرية أو التجارية، وهي ترتبط بالعقيدة السياسية والفلسفة الاقتصادية والاجتماعية التي يقوم عليها أي مجتمع، فلكل دولة استراتيجيتها، وهكذا تكون نابعة من السياسة وتابعة لها، فالسياسة هي الوسيط الذي ينشأ فيه الفعل الاستراتيجي هدفاً وتخطيطاً ووسيلة، فلا استراتيجية بدون سياسة تضبط مسار حركتها، وتسعى لتنظيم أدائها الفاعل والفعال.

من خلال هذا العرض لمفهوم الإستراتيجية يمكننا الاستعانة بالتصنيف الثلاثي: استراتيجية-تكتيك-سياسة، حيث من خلالها سنضع الإستراتيجية في بنيتها الحقيقية، فالسياسة تحدّد أهداف الحرب في إطار حكومة البلد، والإستراتيجية موقعها ضمن الحرب، إنها تضع في الميدان الوسائل العسكرية من أجل تحقيق أهداف سياسية، أما التكتيك فانه يشير إلى نشاط القوات في إطار الفعل العنيف نفسه، والإستراتيجية قد تتضمن أكثر من تكتيك، بينما هذا الأخير يكون عادة جزءاً من استراتيجية حاکمة.

02- أنماط ومجالات الاستراتيجية:

تعتبر الإستراتيجية عسكرية المبدأ والمنشأ، بدأت تعبيراً عن فكرة لدى قائد عسكري ثم تطوّرت بتطوّر العلم وفن الحرب، حتى أصبحت تشمل كلّ العلوم والأفكار والخطط العسكرية المباشرة، وغير العسكرية المعنية بمستقبل دولة ما من الدول،¹ المعتمدة على الوسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والتكنولوجية والنفسية، ونجد العديد ممن قسمها وفق عدّة مستويات وصنّفها انطلاقاً من معايير متباينة، وبناء على أبعاد مختلفة، ومن هذه التصنيفات يمكننا أن نذكر ما يساعدنا على فهم وإدراك وتفسير متغيرات الدراسة التي نحن بصدد تحليلها، واعتقاداً منا أنها سبيل الوصول إلى نتائج في نهاية الدراسة، وتتمثل في مباشرة وغير مباشرة:

أ- الإستراتيجية المباشرة:

وتتمثل أساساً في الحروب والمعارك القتالية الميدانية، وتظهر فيه إرادة إلحاق خسائر بالخصم والقضاء عليه كهدف مباشر، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الحربين العالميتين الأولى والثانية.

¹ - العزّازي، مرجع سابق.

ب- الإستراتيجية الغير مباشرة:

يعتمد هذا التصنيف على أربع أنواع: الإستراتيجية العليا، إستراتيجية الأمن القومي، الإستراتيجية العسكرية الوطنية، إستراتيجية مسرح العمليات.¹

انطلاقاً من استقراء الواقع في فهم وإدراك معاني الاستراتيجية، ومن خلال تاريخ تطورها عبر العصور يتجلى لنا حقيقة أساسية ألا وهي أنها أي "الاستراتيجية" ذات المنطلق الحربي العسكري المباشر الضيق، أو ذات المعنى الشامل الواسع، تحمل في طياتها بعداً "صراعياً" غير أنّ الشيء الوحيد الذي يختلف هنا هو "ساحة المعركة" فحينما نفهم معنى الاستراتيجية من خلال تطورها التاريخي حينها يمكننا وعي أنواعها، وعندئذ نستطيع تبرير تقسيماتها لها، فتحول ساحات القتال من الأراضي والأقاليم إلى المنابر السياسية والمجالات الدبلوماسية وأروقة القنوات والإعلام، والأسواق المالية والتجارية والأيدولوجية، فحتماً قد تختلف الوسيلة لكنّ "الهدف" سيظلّ واحداً، "فرض إرادة طرف على آخر، ومحاولة ترسيخ عقيدة التبعية بين الطرفين"، مثلما يقول العلامة عبد الرحمان ابن خلدون "المغلوب مولع باتّباع الغالب".

يقول ليدل هارت في كتابه "الاستراتيجية وتاريخها في العالم": "...يستخدم تعبير الاستراتيجية العليا لشرح فكرة السياسة خلال التنفيذ وإيضاح دورها الحقيقي، وهو توجيه وتنسيق كلّ إمكانيات البلاد أو أعضاء الحلف بغية الحصول على الهدف السياسي للحرب.... على الاستراتيجية العليا تقدير ومضاعفة الإمكانيات الاقتصادية والبشرية، كما تتولّى أيضاً توزيع الأدوار والقوى بين مختلف المرافق والصناعة"²؛ حيث تشكّل الاستراتيجية العليا استراتيجية الدولة الشاملة وهي تطبيق لأدوات القوة الوطنية وتحقيق لقدراتها.

وبالنسبة لإستراتيجية الأمن القومي التي تتمثل في فنّ "تطوير وتطبيق" أدوات القوة الوطنية والتنسيق فيما بينها، واستغلال جميع مقوماتها، من خلال القوى الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والمعلوماتية. وتعدّ الاستراتيجية العسكرية الوطنية فنّ توزيع القوة العسكرية وتطبيقها، مثل التدخل في الأزمات حيث تظهر هنا القوة الاستباقية كقوة عظمى. أمّا بالنسبة لاستراتيجية مسرح العمليات فهي فن وعلم تطوير مفاهيم استراتيجية متكاملة ووضع مسارات العمل الموجّه نحو تحقيق الأهداف.³

¹- عبد الحق عزوزي، محاضرة بعنوان: البيئة الأمنية الدولية وكيفية صناعة الاستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، (2013/04/24)، لمزيد من المعلومات يمكن زيارة الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=GXTyLFeLoves>.

²- ليدل هارت، تر: الهيثم الأيوبي، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط4، 2000)، ص276.

³- عزوزي، مرجع سابق.

من خلال هذين التصنيفين الذي يمثل استراتيجيات الدولة داخليا وتأثيراتها الخارجية، من خلال قوتها وقدرتها فضلا عن الجغرافيا والموارد الجيوسياسية والجيواقتصادية، يمكننا اعتبار الاستراتيجية غير المباشرة هي التي تخدم دراستنا حيث تعتمد على حرية التصرف من خلال واستعمال العديد من القدرات والعناصر، فضلا عن تميزها بالفعالية وصعوبة التنبؤ بها من طرف الخصم، وهذا ما يظهر جليا في استراتيجيات القوى العظمى في النسق الدولي، والصين إحدى هذه القوى التي تنتهج هذا النوع، عبر إستراتيجية الدبلوماسية الاقتصادية.

في ظل عولمة الاقتصاد الدولي، التغير في بيئة النسق الدولي وتوظيف السياسة الخارجية وآلياتها، وانفتاح الأسواق الوطنية على الأسواق الحرة الدولية، أصبحت تقاس قوة الدول بما تقدمه من تعاملات وقوة اقتصادية، خاصة وأنه من المستحيل فصل السياسة عن الاقتصاد الذي تحول إلى الوند الأساسي في نشوء العلاقات الدبلوماسية والسياسية وتنمية العلاقات الودية بين الدول. كما أصبحت العلاقات الاقتصادية الدولية المجال الأوسع لنشاط المنظمات الدولية وغير ذلك من العوامل التي أدت إلى تطوير وتوسيع مفهوم الدبلوماسية الاقتصادية وظهور الدبلوماسية التجارية، ودبلوماسية المساعدات الاقتصادية، ودبلوماسية الدولار وغيرها¹.

3- الجيوستراتيجية والجيوسياسية والجيواقتصادية:

حريّ بنا التعرّض لهذه المفاهيم المتداخلة مع مصطلح الاستراتيجية، نظرا للاستعمالات العلمية والبحثية خاصة في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية، حيث سيكون لنا وقفة بحثية لها، وفق مايلي:

أ- الجيوسياسية:

يستمدّ هذه المصطلح أصله من خلال الربط بين كلمتي، "جغرافيا" و"سياسة"، وتعني المادّة التي تدرس العلاقة الموجودة بين الفضاء والسياسة، حيث يتفاعل الجيوسياسي مع إقليمه، وتهدف لوضع تفسير للتنافس المرتبط بالسيطرة على الأراضي حسب رهانات مختلفة، مثل امتلاك المضائق البحرية والموارد، وتطمح أيضا إلى فكّ الأزمات التي تنسم بها العلاقات الدولية².

¹ - VASILCOVSCHI (Nicoleta), **Commercial Diplomacy Importance and the Role of Peace Promoter in the Globalisation**, (Romania, Ed. Iasi University Press, 2005), p27.

² - عبد العزيز جراد، الجيوسياسية مفاهيم، معالم ورهانات، (الجزائر: منشورات الشهاب، 2018)، ص ص24، 23.

ويعرّفها بومان "الجغرافيا السياسية هي تحديد العوامل الجغرافية المؤثرة في السلوك السياسي للإنسان"¹، ويعتبر مول أن الجيوبوليتيك هو علم دراسة الدولة وعلاقتها بالبيئة، حيث اعتبر أن الدولة كائن حيوي ديناميكي، يتصرّف على رقعة جغرافية تساعد على تحقيق أهدافه ولا يرى أن المساحة فقط لوحدها مهمة، بل هي التي تتحكم في كيفية صناعة الاستراتيجيات، وبالتالي فإن الجيوبوليتيك يرى الأبعاد المستقبلية للجغرافيا السياسية في الواقع²، أمّا العالم رودولف كيلين فقد عرّف الجيوبوليتيك بأنه نظرية الدولة ككائن حي، أو ظاهرة ما تحدث في مكان وزمان محدّدان.

ويقدم لنا ريمون آرون وصفا دقيقا حيث وصف الجغرافيا السياسية بالإطار Cadre ووصف الجيوبوليتيك بالرهان Enjeu وأمّا الجيوستراتيجية فوصفها بالمرح theatre حيث اعتبر أنّ الجغرافيا السياسية تتعلق بالمجال الذي تنطلق منه تصوّرات الدول، التي تحتاج الى الجيوبوليتيك لتنظيمها ودراسة مدى توافق القرارات مع المجال الجغرافي والقدرات الاقتصادية والعسكرية، بينما تعتبر الجيوستراتيجية المسرح أو الفضاء الذي تتجلّى فيه النتائج³.

ب- الجيوستراتيجية:

تنبثق الجيوستراتيجية من الجيوسياسية، فهي، إدارة العمليات العسكرية انطلاقا من بيانات جغرافية، باللجوء إلى العمليات العسكرية لأجل إشغال الحرب بأقاليم معيّنة وإحكام السيطرة عليها⁴، وتعدّ السيطرة على المناطق الحيوية وتحقيق المكاسب منها الهدف الأول للجيوستراتيجية الحديثة، حيث أنّه للنفوذ في هذه المناطق يجب الاستفادة من مزايا هذا المجال الجغرافي الذي هو في الأساس يعتبر مجالا حيويا لطرف آخر.

ويلتقي المفهومين معا، حيث ترتبط الجيوبوليتيك بالمتغير الجغرافي ودوره في سياسات الدول وسلوكها في النظام الدولي، أما الجيوستراتيجية فهي تربط بين المتغير الجغرافي وغيرها من المحدّدات السياسية والعسكرية والاقتصادية، التي يجب على الدولة توظيفها من أجل تحديد المناطق الحيوية بالنسبة لمصالحها، فالدول التي لها قوّة جيواستراتيجية هي الدول التي تملك

¹ تامر نادي، " ماهي الجيوبوليتيك – الجيوسياسية أو الجغرافيا السياسية"، في: <https://arabprf.com/?p=362>، (17-9-2019)، تاريخ الاطلاع: (2022-11-20).

² نوار جليل هاشم، محمد كاظم عباس المعيني، "ما بين الجيوبوليتيك والجيوستراتيجية: دراسة في اختلاف المفاهيم"، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، م. 04، ع. 02، ص 437.

³ محمد عبد السلام، "الجيوبوليتيك: علم هندسة السياسة الخارجية للدول"، في: <https://adhwaa.net> كتاب-الجيوبوليتيك-علم-هندسة-السياس، (23-2-2021)، تاريخ الاطلاع: (2022-11-20).

⁴ - جراد، المرجع السابق، ص 30.

إرادة سياسية وقدرة على تحويل قدراتها الى قوّة فعلية وفاعلة، وممارسة نفوذها في مناطق جغرافية أبعد¹.

ج- الجيواقتصاد:

ظهر مفهوم الجيواقتصاد سنة 1990م مع تحليلات الاقتصادي الأمريكي Edward LUTTWAK وتشير إلى ارتكاز النظام العالمي الجديد على السلاح الاقتصادي، كأداة فعالة تستخدمها الدول والشركات الكبرى لفرض قوتها ومكانتها في العالم، بديلاً للسلاح العسكري، "تقوم الجيواقتصادية بتحليل العلاقات بين القوّة الاقتصادية والفضاء والعالم"²، يعرف الجيواقتصاد من المنظور الجيوسياسي بأنه التخصص الذي يتخذ كموضوع دراسة الاستراتيجيات الاقتصادية للدول وفق موقعهم الجغرافي وقوتهم السياسية، أو الرهانات السياسية للتجارة الدولية³، وبهذا الشكل يبرز أنّ الجيواقتصاد كقراءة جيوسياسية للاقتصاد، باعتبار أن الجيوسياسية تدرس كيفية إنشاء الأقاليم من خلال السلطة السياسية، أو الاقتصادية أو الاثنين معاً، حيث يتداخل المفهومين أيضاً.

هكذا حاولنا من خلال هذا المطلب إبراز مفهوم الاستراتيجية وأهمّ المفاهيم ذات الصلة بها والمتشابهة معها في المبنى والغاية، وتتمّة لفهم أهمّ مرتكزات الفكر الاستراتيجي الصيني، ارتأينا أن يكون المطلب الثاني من هذا المبحث يتناول البحث في حيثيات الفكر السياسي والاستراتيجي الصيني.

المطلب الثاني: حول الفكر السياسي والاستراتيجي الصيني

يقدم لنا الفكر الاستراتيجي الصيني نظرة في عمق التاريخ الاستراتيجي العريق لفن وعلم الاستراتيجية، ففي كتابه الشهير "فن الحرب" يجمع الجنرال الصيني سون تزو العديد من الأفكار والمقومات والآليات التي تصنع الاستراتيجية.

01- جذور الفكر الاستراتيجي الصيني:

يعتبر القرنين (ال05 وال04 ق.م) بداية لتبلور الفكر الاستراتيجي الصيني على يد الاستراتيجي والفيلسوف سون تزو أحد أقدم المفكرين الاستراتيجيين حيث نجد له قولاً مأثوراً في

¹-عبد الله راقي، مدخل الى علم الجيوبوليتيك: المفهوم، النظريات وعوامل قوة الدولة، (باتنة: مخبر الأمن الإنساني، 2020)، ص 63-64.

²-Pascal Gauchon, Jean-Marc Huissoud, Les 100 mots de la géopolitique ; Que sais-je ?, (paris : Presses Universitaires de France, 2008), p12.

³-Sylvain Allemand, « La géoéconomie, les enjeux politique du commerce », entretien avec pascal Lorot , Sciences Humaines, Hors-série n°22, septembre-octobre 1998, in : https://www.scienceshumaines.com/la-geoéconomie-les-enjeux-politiques-du-commerce_fr_11778.html. (20-10-2022).

كتابه فنّ الحرب: "من الأفضل مهاجمة عقل العدو، بدلا من مهاجمة مدنه المحصنة"، ويقول أيضا: "التطبيق الأفضل لإجادة فنّ الحرب هو أن تغنم مدينة العدو كاملة سالمة،... والتفوق الأعظم هو كسر مقاومة العدو دون أي قتال"¹.

وتتمحور الجيوسياسية الصينية مثلما تصوّرها الصينيون الأوائل حول فكرة المركز، "حيث إذا كان للعالم مركزا، فالصين هي الدولة التي تقع في الوسط. إنها إذن هي مركز العالم، وإمبراطورية الوسط"²، وإن التصوّر الصيني للعالم كان يصبّ في هذا المنحى تاريخيا حيث كان يرسم العالم من خلال أشكال هندسية على شكل خمسة مربّعات متداخلة، وهي رؤية متّجهة نحو الصين، وهي الرمزية التي يحملها علمُ الدولة الصينية بخمسة نجوم متجهة نحو الداخل.

02- مرتكزات الفكر الاستراتيجي الصيني:

يتمحور التفكير الاستراتيجي الصيني حول أربعة محاور أساسية تسعى الصين من خلالها تحقيق المصلحة الوطنية، وتشير أولها: إلى الدائرة الصينية والتي تتمحور في نطاق الصين الحدودي الداخلي، وهذا ما تمثّله الدبلوماسية الصينية التي تعمل في نطاق ضمان بقاء الصين كوحدة واحدة غير منفصلة، وفي هذا المنحى تعمل الصين على ضمان عدم وجود مؤثرات خارجية من شأنها أن تشجع على انفصال بعض المناطق الهامة بالنسبة لها مثل: "تايوان" و"التبت" و"شينجيانغ" ومنغوليا الداخلية، بالإضافة إلى فرض سيطرتها على بحر الصين الشرقي والجنوب الشرقي.

والمحور الثاني مرتبط أساسا بإقليم شرق آسيا، حيث تسعى الصين على تبني إستراتيجية تضمّ دعم ورفع قدراتها العسكرية باستمرار، وتوطيد علاقاتها الاقتصادية مع دول الإقليم، وأخذ الدور السياسي القيادي في التعامل مع قضايا المنطقة. وبالتالي يصبح هناك إحداث لتوازن القوة لصالحها.

أمّا المحور الثالث يتعلق بالعالم الخارجي، وفيه يتركّز التفكير الاستراتيجي الصيني في السعي على تحقيق السلام والأمن والاستقرار الدولي لضمان ديمومة النمو الاقتصادي الصيني، فالصين دولة تعتمد بشكل كبير على التصدير من جهة، وعلى استيراد الطاقة (النفط والغاز)

1- مؤمن، مرجع سابق، ص35.

2- Gérard Dussouy, Les théories géopolitiques. Traité de relations internationales, (Paris : Editions L'Harmattan, 2006) PP287-288.

هذا ما يتطلب استقراراً وأمناً أكثر في الأسواق العالمية، واستقراراً في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وضمان تدفق النفط والمحافظة على الممرات المائية التجارية تعتبر أمراً حيوياً ورئيسياً بالنسبة لها خاصة في استمرار وحماية مشروع "حزام الطريق".

ويشكل الصعود الصيني كقوة عالمية مؤثرة ومحددة لشكل النسق الدولي، المحور الرابع في فكرها الاستراتيجي، لذلك نجدها فاعلة في العديد من القضايا الدولية وتسعى إلى عدم ترك المجال للقوى الأخرى مثل الولايات المتحدة لتحديد مصير النظام الدولي بما لا يتماشى مع ما تطمح له الصين.¹

ويمتد "الفكر الاستراتيجي الصيني" إلى يومنا هذا، حيث يمكننا تسميته "بالحلم الصيني"² الذي يعتبر امتداداً في التاريخ الاستراتيجي والفلسفي الصيني، واستمراراً لهذا النموذج الآسيوي ذات الحضارة العريقة التي تمتد إلى أكثر من 5000 سنة، والتجارب التي شهدتها الصين الحديثة، منذ تأسيس الجمهورية الشعبية عام 1949م على يد الزعيم ماو تسي تونغ، مروراً بمرحلة الإصلاح والانفتاح مع الزعيم دينغ سياو بينغ منذ 1978م، وصولاً إلى مرحلة إعلان "الحلم الصيني" من طرف الرئيس الحالي شي جين بينغ، ويهدف هذا الحلم إلى بناء دولة قوية شعباً ونظاماً من خلال منظومة تعليمية وصحية، وحياة اجتماعية وظيفية وخدمائية راقية، وجيش نظامي قوي، ويرتكز على المميزات التالية³:

- إبراز قيمة الجماعة على الفرد، والقيام بالواجبات قبل المطالبة بالحقوق، وهذا ما جاء في خطاب للرئيس الحالي شي جين بينغ: "الحلم الصيني حلم الأمة وحلم جميع الصينيين أيضاً" وأيضاً في قوله: "الحلم الصيني حلم الشعب في التحليل الأخير، ولا بد أن يتحقق اعتماداً على الشعب، ويوجد فوائد للشعب باستمرار"، وبناء طريق الاشتراكية ذات الخصائص الصينية الديمقراطية والمتناغمة.
- الاعتماد على العمل والتضحية، مع الارتباط بالتقاليد والهوية واستشراف المستقبل والانفتاح على العالم وقبول الآخر والاندماج في المجتمع العالمي.
- ارتباط الحلم الصيني بالتنمية الشاملة والمستدامة، وإعطاء الأولوية للاقتصاد محرك التطوير والتنمية، في بيئة نظيفة.

¹- محمد بن هويدن، "التفكير الاستراتيجي الصيني"، درع الوطن، ع 530، (2016/03/01)، ص 69.

²- محمد إعلوان، "معالم الفكر الاستراتيجي الصيني الجديد - الحلم الصيني - نموذجاً"، في: <https://diae.net/55685>، (2017/10/27).

³- المكان نفسه.

- تجسيد هذا الحلم يكون في التكامل بين ما هو داخلي وما هو خارجي، أي تحقيق مصلحة الشعب الصيني لا تنفصل عن تحقيق مصلحة شعوب العالم.
- اعتبار القيم الأخلاقية والتوجه السلمي، هي الموجه الرئيسي للسياسات العامة الداخلية والسياسة الخارجية، في إطار الاعتماد المتبادل، وترابط المصالح بين جميع وحدات النظام الدولي، في ظل العولمة الاقتصادية ومجتمع المعلومات.

ومن خلال مفهوم "الحلم الصيني" ذو البعد العالمي، الذي طرحه الرئيس الحالي للصين الشعبية نلمس مدى الاستمرارية واحترام التراكمية التاريخية للزعماء الصينيين أي إتباع استراتيجية البناء والتطوير دون الهدم والانطلاق من البداية، حيث نلاحظ وجود تراكمية تاريخية فبعد طرح **ماوتسي تونغ** لمفهوم "الماوية" بالمزج بين شيوعية لينين وماركس، جاء الزعيم **دينغ دياو** **بينغ** بأطروحة: "الاشتراكية ذات الخصائص الصينية" بانتهاج سياسة إصلاح شاملة وانفتاح على العالم الخارجي، إضافة إلى "التنمية العلمية" و"التمثلات الثلاث" التي انتهجتها الصين بعد الزعيم **دينغ**؛ وأما عن الزعيم الحالي **شي جين بينغ** فقد كان حكيما وذكيا حيث استطاع المزج بين هذه السياسات للمضي قدما في سبيل تحقيق استراتيجية مشروع الحزام والطريق بناء على ما تمّ بناؤه، فقد واصل سياسة أسلافه ونهج بها السبيل ليترك للأجيال اللاحقة مشعل الريادة العالمية. وهذا ما سنكتشفه معا من خلال هذه الدراسة العلمية.

03- الفكر السياسي والفلسفي الصيني:

يمكننا التسليم -كباحثين في حقل العلوم السياسية- بأنه من الضروري علينا دراسة وفهم حقل العلوم السياسية وتطويره من المنظور الصيني، إضافة إلى حاجتنا -كدارسين للشأن الصيني- إلى تحليل وتفسير المدرسة الصينية في العلوم السياسية التي تمتد في أعماق الفكر السياسي الصيني القديم.

ويذكر **زكي نجيب محمود** أنّ التفكير الفلسفي في أمة من الأمم مفتاح لفهم طبيعتها، فليس من الصدف أن نرى الفلسفة الفرنسية عقلية، والفلسفة الإنجليزية تجريبية حسية، والألمانية ميتافيزيقية مثالية، أما في الصين فالفلسفة أخلاقية عملية تقوم على السلوك القويم للإنسان، وتميزت هذه الفلسفة ببلورة النظريات الخلقية إلى سلوك وممارسات في الحياة اليومية

الاجتماعية والإنسانية، حيث بدأ الفكر الفلسفي الصيني قبل قرنين على الأقل من بدايته في اليونان.¹

وتمتدّ جغرافية الحضارة الصينية القديمة في مساحة شاسعة الأرجاء، من بحر الصين جنوباً إلى حدود سيبيريا شمالاً، ومن كوريا حتى الحدود الشرقية لشبه القارة الهندية، إضافة إلى تنوّع مجتمعيّ وقوميّ وثقافيّ ولغويّ، فأفرز تفاعل الإنسان الصيني بالبيئة الطبيعية والجغرافية نموذجاً متميزاً حضارياً وهوياتياً، أكسبته عزلة نسبية نظراً للحدود الإقليمية للصين التي تتميز بحدود جبلية ومائية، إضافة إلى سور الصين العظيم الذي شكّل حاجزاً أمنياً ضد غارات الأعداء، كما وفّرت هذه البيئات الجغرافية تنوّعاً بارزاً في الموارد الاقتصادية للشعب الصيني ورسمت المحاور الأساسية لأنظمته الاجتماعية وحياته السياسية هذا ما انعكس على طبيعة معتقداته وتفكيره ونظامه السياسي.²

وإذا حاولنا سبر أغوار الواقع السياسي للصين القديمة، -ودون التفصيل في حيثياتها- فإنّ معظم المدونات التاريخية تتفق على وصف التاريخ السياسي للصين القديم "بتاريخ أسر حاكمة" وما قبله يدعى بعصر ما قبل الأسرات، من خلال حكم الأباطرة إلى غاية 2205 ق م، ثم بدأ عهد الأسر الذي انتهى عام 1766م، يليه العصر الإقطاعي الذي كانت نهايته مع بداية عهد الدول المتحاربة 403-221 ق م والذي كان تمهيداً لوحدة الصين لأوّل مرة في تاريخها القديم من خلال امبراطورية أقامت أسرة "تشين" 255-207 ق م، وبعدها جاء حكم أسرة "هان" لحقبة زمنية طويلة 206-220 ق م وينتهي هذا بدخول الصين العصر الجمهوري بعد ثورة سن يات سن في 1911م إلى قيم الصين الشعبية عام 1949م على يد "الحزب الشيوعي الصيني".³

تعود جذور الفكر الإستراتيجي الصيني أساساً إلى كتابات الفيلسوف والقائد العسكري سون تزو (Sun Zi)، حيث امتزج هذا الفكر بالفلسفات السائدة آنذاك، وكان من أبرز هذه الفلسفات "الفلسفة الطاوية -الفلسفة البوذية- الفلسفة الكونفوشيوسية" وكان للفلسفتين الطاوية والكونفوشيوسية أثر بارز في الإستراتيجية الصينية، حيث نجد دولة الصين تأخذ من الفلسفة الطاوية الجnoch للسلم وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتستقي من

¹ - خه جاو وو، وآخرون، تر: عبد العزيز حمدي عبد العزيز، تاريخ تطور الفكر الصيني، (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، 2004)، ص14.

² - عبد الرضا حسين الطعان وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور. (الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، 2015)، ص105-106.

³ - المرجع نفسه، ص 107.

الكونفوشيوسية وسيلة لتغيير صورة النسق، فالى أي مدى كان أثر الفلسفتين في الفكر الاستراتيجي الصيني الراهن؟
أ- الفلسفة الكونفوشيوسية:

هكذا تشكلت البنية الفكرية والفلسفية والسياسية للصين القديمة عبر هذا التنوع الأسري والمجتمعي، والفيسفساء المتميزة عبر تطوّر تاريخي، وفي هذا الصدد يمكننا الإشارة إلى أبرز المدارس الفكرية والمكونات المحورية في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للصين إلا وهي "الكونفوشيوسية"، فلقد وضع كونفوشيوس 551-479 ق.م أسس هذه المدرسة، إضافة إلى المدرسة "النفعية" (البرجماتية) على يد مو تزو التي نافست سابقتها في معالجتها لأفكار المجتمع، دون أن ننسى دور وفاعلية المدرسة "التاوية" التي تعني النهج والسبيل، في الفكر الصيني الصوفي والغبيي والتي تبلورت على يد لاو تزو، إضافة إلى مدارس أخرى مل "المشرعين" والكونفوشيوسية الجديدة والبوذية.. التي ساهمت في بلورت الحكمة الصينية التي يمكننا إجمال فحواها واتجاهاتها فيما يلي:

- تطوير مسألة الحكم والنظام السياسي.
- تأكيد فكرة مسؤولية الحكومة هن العناية المستمرة بالأرض، ورفاهية وتثقيف الشعب.
- تأكيد فكرة استناد سلطة الحاكم والحكومة إلى مرتكزات أخلاقية ذات طابع ديمقراطي.
- إهمال النزعة الطبقية وتغيبها عن آليات التقييم الاجتماعي.
- اختبار موظفي البيروقراطية الحكومية وفق نظام تكافؤ الفرص والمساواة، والكفاءات.
- تأييد فكرة حق الشعب للثورة على الأوضاع، عند إخلال الحاكم على واجباته.
- تأكيد الطبيعة النظرية لسلطة الحاكم، مع خضوعه لنظم الرقابة الإمبراطورية خدمة للصالح العام.

- أهمية الإنصات لصوت الشعب الذي يمثل صوت الله عند الصينيين القدماء.¹
- وتعتبر المدرسة الكونفوشيوسية أنّ "الخير" هو خلاصة جوهر "نماذج الحكماء"، وهو جوهر فحوى الشخصية المثالية والمنزلة الرفيعة ذات الأخلاق الحميدة، ومصدر الخير يكمن في الحقائق الأساسية، والأخلاق النبيلة، وكمال المبادئ السماوية، كما أنّه على الإنسان الخير أن يقدّم المساهمات والإنجازات، ويجب عليه مساعدة الآخرين في تقديم ذلك كذلك وعليه الوصول

¹ - المرجع نفسه ، ص ص 110-128.

إلى أعلى درجات السلوك الاجتماعي والاحترام¹. فالخير والأخلاق إذن هما الطريق الرئيس التي قامت -ولا زالت تحافظ- عليه الثقافة الصينية للوصول إلى مصاف الدول الكبرى وتحقق القفزة النوعية والانطلاقة الاقتصادية، فالماضي أساس الحاضر وصانع المستقبل بالنسبة للصينيين.

واتّسمت أفكار كونفوشيوس السياسية بنزعتي "المحافظة" على الطقوس التقليدية، و"تصحيح الأوضاع الاجتماعية" مع شرط عدم المساس بجوهر الطقوس، حيث كان يدعو إلى استخدام الأخلاق والطقوس لتكملة النقص في السياسة وقانون العقاب قائلاً: أن قيادة الشعب من خلال إصدار القرارات الحكومية وتأديبه بالعقاب يجعله يكبح جماح نفسه دائماً ولا يعرف أن ارتكاب الجريمة عار، أما قيادته بالأخلاق والطقوس الرسمية تجعله مدركاً تماماً بأن الأعمال السيئة مخزية، إضافة إلى ضرورة اختيار الكفاءات لقيادة شؤون البلاد، وعلى الطبقة الحاكمة الاقتصاد في الإنفاق ومساعدة الشعب².

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً في صدد حديثنا عن الفكر الصيني، هو ما يبرز في شخصية كونفوشيوس الذي لم يكن مسالماً، حيث كان يعتقد -في أسف- أن هناك أوقاتاً يجب أن يلجأ فيها أصحاب الأخلاق إلى استعمال القوة لحماية أنفسهم والعالم من أن يستعبد لهم الذين يرون القوة هي الضمان الوحيد لاستمرارهم، كما يعتبر أن القوة هي الملاذ الأخير كحقيقة راسخة³؛ وهذا الذي ربّما قد نلمسه في الجانب الخفي والغير معلن للسياسة الخارجية الصينية.

ب- الفلسفة الطاوية:

وهي معتقد ديني فلسفي بأصول ظهر في القرن السادس قبل الميلاد ووضع أسسها الفيلسوف والمفكر الصيني لاوتزو في كتاب "دستور الطريق والفضيلة"، وتعني "الطاوية" أو "التاوية" الطريق والمنهج أو النظام الصحيح للعمل أخلاقياً واجتماعياً وسياسياً⁴، وسبّر أغوارها المعلم الثاني للطاوية المفكر تشوانغ تزو، ومما تجدر الإشارة إليه أن فكرة التاو كانت معروفة في الصين قبل لاوتزو، لكنّها لم تكن تحتوي ذلك البعد الفلسفي العميق الذي أضافه إليها هذا الأخير⁵؛ والطاوية: تشكّل عقيدة أو مجموعة من المبادئ المنبثقة من الفلسفة والديانة

¹- وو بن، تر: عبد العزيز حمدي، الصينيون المعاصرون التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي، ج1، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1996)، صص 127-128.

²- خه جاو وو وآخرون، مرجع سابق، صص 51-54.

³- ج. كريل، تر: عبد الحميد سليم، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونغ، (مصر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971)، ص45.

⁴- المرجع نفسه، ص150.

⁵- عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1999)، ص67.

الصينية القديمة، والمدرسة الطاوية هي التيار الثاني من حيث تأثيرها على المجتمع الصيني بعد المدرسة الكونفوشيوسية، وبالتالي فهي إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة، التي ما تزال حية إلى يومنا في ممارسات الشعب الصيني؛ وتصبو الطاوية إلى أن تكون جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة التي يطلقون عليها اسم تاو tao، والمثل الأعلى للطاوية هو البساطة، ومبدؤها الأساسي هو على المرء أن يكون مع وئام مع القوانين الأساسية للكون وليس ثائراً عليها، كما أنّ كل الدساتير المصطنعة خاطئة¹، كما تقوم على مرتكز فكري محوري وهو الاستسلام التام للطبيعة والدعوة إلى عدم العمل والفعل لأنّ هذا الشيء من عمل الطبيعة ذاتها، كما ركّزت على فكرة حرية الفرد في العيش وفق ما يراه في الطبيعة. ومما تجدر الإشارة إلى إليه أنّ أفكار هذه الفلسفة تحوّلت في القرن الثاني الميلادي مع تشانغ لينغ إلى الديانة الطاوية، إضافة إلى ظهور تيار الطاوية المستحدثة وانتشاره بين مفكرين طاويين متأثرين بالفكر الكونفوشيوسي. ومن نصائح سان تزو المتوافقة مع الفكر الطاوي: اهزم عدوك قبل أن تهاجمه، فحالة الدفاع أحسن من حالة الهجوم، وهذا يؤسّس لفكرة الحرب النفسية بالمفهوم المعاصر، ولا تقاتل الناس.... أبعد عن الشر والقتال... كن ليّناً مثل الماء، فالجنوح للسلام أقرب منه للحرب، لكن لا يمكن إلغاؤها².

من خلال ما تقدّم من أفكار استراتيجية وفلسفية وسياسية عن الفكر الصيني يتضح لنا العديد من الأمور التي تتميز بها وترتكز عليها السياسة الخارجية الصينية، المتوارثة عبر حقب جيلية وزمنية تاريخية وفق سيرورة زمنية وتراكمية تاريخية، من الصين القديمة مروراً بإنشاء دولة الصين الشعبية إلى الصين المعاصرة، من خلال ركيزتين أساسيتين: هما الأسس الإيديولوجية والمنطلقات الفكرية للكونفوشيوسية التي تتأسّس على العامل الأخلاقي والماركسية ذات الخصائص الصينية، مع تعديلات في فحواها، والقوة الناعمة التي تنبني على ثقافة السلم وقبول الآخر، حيث يشكّل هذا النموذج قوة وجاذبية ومكانة على المستوى العالمي؛ من خلال هذه السمات والتي تشكل مداخل نظرية يمكننا تحليل وتفسير أهم منطلقات وأبرز محدّدات السياسة الخارجية لهذه الدولة في المنطقة المغاربية.

¹ - كريل، مرجع سابق، ص 153.

² - رحاب وائل السيد، "الفلسفات الصينية القديمة والفكر الاستراتيجي الصيني"، في: <https://democraticac.de/?p=72609>، (02-02-2021).

المطلب الثالث: دلالات مفهوم الإستراتيجية الاقتصادية الصينية

شكّل تزايد تعقّد العلاقات الدولية وتشابك المصالح فيها، وسرعة انتشار المعلومات، إلى بلورة المزيد من الآليات والطروحات، حيث فتح مجالات جديدة لممارسة الدبلوماسية، حيث شكّل الانتقال من عصر الإيديولوجيا نحو تحقيق المزيد من المصالح المالية والاقتصادية محور التغيّر الذي فتح الآفاق لتبلور مفهوم الدبلوماسية الاقتصادية كأحد الأدوات الفاعلة والمؤثرة في صنع وتنفيذ وتنظيم القرار الدولي على مستوى العلاقات الدولية.

1- ماهية الدبلوماسية الاقتصادية:

إذا تحدّثنا عن بنية الاقتصاد العالمي المعاصر سنجد أنّه قد تحوّل بشكل سريع على مدى القرنين الماضيين، فقد انتشرت الرأسمالية وتحوّلت بنيتها خلال مرحلة الليبرالية الجديدة في مسيرة البحث عن الربح، وحدث هذا التحوّل في دور القطاعات المختلفة، حيث تعتبر القطاعات الثلاثية (تجارة التقيسيط والجملة، النقل، الخدمات الشخصية)، والرابعة (الصناعة البنكية والمالية، خدمات الأعمال، وسائط الإعلام، التأمين والإدارة) العنصر الأهمّ عمليا في معظم اقتصادات العالم، وأصبحت التجارة والاستثمار الأجنبي المباشر أحد أبرز العناصر في الاقتصادات القومية، حيث تعدّ الصين أحد أبرز الأنماط الاقتصادية المتحوّلة نظرا لارتفاعها ليصبح قوّة اقتصادية رئيسية¹.

كان هذا النوع من الدبلوماسية فيما مضى يُعرف باسم "الدبلوماسية التجارية"، حيث كانت تهتمّ بالتبادل التجاري بين الممالك والإمارات القديمة، فالمصادر التاريخية أكّدت وجود تجارة مكثفة نظمتها اتفاقيات ومعاهدات عقدت بين مصر القديمة وغرب آسيا، وذلك في وقت مبكر من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ثم بعد ذلك ازدهرت التجارة بين العالم القديم والعالم الجديد بسبب الاستعمار الأوروبي²، وتبلورت أهميّة الدبلوماسية الاقتصادية بفاعلية على الساحة الدولية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وأضحت تعدّ أحد أبرز أدوات التعامل السياسي بين وحدات النظام الدولي، في ظل التغير في بيئة النظام الدولي، وعولمة الاقتصاد الدولي، حيث من المستحيل فصل السياسة عن الاقتصاد، كما أضحت العلاقات الاقتصادية الدولية المجال

¹ - ورويك موراي، تر: سعيد منتاق، جغرافيات العولمة قراءة في تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، (الكويت: عالم المعرفة، 2013)، صص 125-132.

² - سري موفق مقصود، "الدبلوماسية الاقتصادية"، في:

https://www.researchgate.net/publication/350323704_aldblwmasyt_alagtsadyt، مارس 2021، تاريخ الاطلاع: (30-10-2022).

الأشمل لتفاعل المنظّمات الدولية، وغيرها من العوامل التي ساهمت في تطوير وتوسيع مفهوم الدبلوماسية الاقتصادية وظهور الدبلوماسية التجارية، ودبلوماسية المساعدات الاقتصادية، ودبلوماسية الدولار...¹.

وتعرّف "الدبلوماسية الاقتصادية" على أنها: "النشاطات الدبلوماسية التي تستخدم العامل الاقتصادي في التعامل السياسي"، من خلال هذا التعريف يتضح لنا كيفية استخدام الدولة لقدراتها الاقتصادية في التأثير على الفواعل الأخرى، وتوجيه سلوكها السياسي في الاتجاه الذي يخدم المصلحة العليا لهذه الدولة، وهي الفن الذي يستخدم العوامل الاقتصادية لحل الأزمات السياسية العالقة بين الدول²؛ وتعرّف أيضا على أنها: "إدارة العلاقات الدولية بين الدول والكيانات الدولية الأخرى في السياسة العالمية من قبل الممثلين الرسميين وبوسائل سلمية"³. وتتم ممارسة هذه الدبلوماسية بشكل ثنائي أو متعدّد الأطراف، وعلى المستوى الإقليمي والدولي ويكون مختلف وتعدّد الأهداف، فقد تكون إرادة بأهداف محلية وداخلية لدعم تنمية الاقتصاد الوطني وتحقيق مصالح مادية، مثلما تكون سياسية، كتحقيق مكاسب على الساحة الإقليمية وإبراز قوة الدولة ووزنها السياسي، ناهيك عن الأهداف الاقتصادية على المستوى الدولي، مثل العلاقات الاقتصادية الدولية، ودعم التجارة الدولية والاستثمار الدولي والمضيّ قدما لتحقيق تكثّل اقتصادي مدمج⁴.

2- الدبلوماسية الاقتصادية الصينية ومراحل تشكّلها:

في ظلّ تغيرات البيئة الاقتصادية الدولية وعولمة الاقتصاد الدولي، سعت الصين إلى توسيع مفهومها للدبلوماسية الاقتصادية خاصة في إدارة العلاقات الاقتصادية الخارجية، كما تعتبر وسيلة فاعلة لتدعيم وتوسيع نتائج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، التي تجنيها الصين خاصة في إطار مبادرة الحزام والطريق التي سنتعرّف على مجمل مضامينها في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

يوجّهنا مبدأ "المصالح المشتركة وتعزيز الثقة المتبادلة"، إلى أحد أسس الدبلوماسية الاقتصادية الصينية الفعّالة في علاقاتها الخارجية، وهو المبدأ الذي يفتح المجال لبحث مقارنة

¹ - VASILCOVSCHI (Nicoleta), **Commercial Diplomacy Importance and the Role of Peace Promoter in the Globalization**, (Romania, Ed. Iasi University Press, 2005), p27.

² - عطا محمد صالح زهرة، في النظرية الدبلوماسية، (الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004)، ص108.

³ - Bayane (Nicholas) and Woodcock (Stephen), **The New Economic Diplomacy**, (London. ASHGATE Press, 2004), p5.

⁴ - AUST (Anthony), **Hand book of International Law**, (Cambridge University Press, 2005), p119.

الاعتماد المتبادل في بناء صناعة العلاقات بين الدول، خاصة وأنّ تداخل الكيانات السياسية في المجالات الاقتصادية والثقافية، وظهر مفهوم الاعتماد المتبادل أدى إلى ظاهرة الترابط بين الأنظمة ليصبح هذا الترابط بحدّ ذاته إحدى مقوّمات القوّة التي لم يكن لها مكان في الحسابات التقليدية للقوّة¹، فكلّما كانت الأنظمة أكثر ترابطاً وتشابكاً وزادت نسبة الاعتمادية التبادلية، تزداد قوّة الدولة ونفوذها.

أ- مراحل تشكّل الدبلوماسية الاقتصادية الصينية:

شهدت الدبلوماسية الاقتصادية الصينية تطوّرات وقد قسّمها الباحثون قطاب **الجمعي وسيم وحموتن علي و دوار ابراهيم** في مقال بعنوان: "دور الدبلوماسية الاقتصادية الصينية في تعزيز مكانة الصين كقوة اقتصادية عظمى" إلى ثلاث مراحل، وتتجلى **المرحلة الأولى**، خلال (1949م / 1971م)، حيث اتّسمت هذه المرحلة بعزل الصين عن المنظّمات الدولية ويرجع ذلك إلى استراتيجية الدبلوماسية الأحادية الجانب، والموقف الانعزالي الذي سلكته الصين تجاه جميع الأنظمة متعدّدة الأطراف التي تقودها الدول الغربية، حيث كانت تنتظر إليها باعتبارها أدوات للإمبريالية تهدف إلى تقويض السيادة الوطنية، وتعرقل تطوّر الاشتراكية الدولية²، إضافة إلى رفض الولايات المتّحدة الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية، ممّا أدّى بالصين انتقادها بشكل متزايد النظام متعدّد الأطراف.

وخلال **المرحلة الثانية 1971م/2002م**، فقد تغيّر الوضع تماماً، حيث في سنة 1971م تمّ بـ"الجمعية العامة للأمم المتحدة" تمرير القرار رقم 2758، الذي أعاد حق جمهورية الصين الشعبية في الانضمام إليها، واستعادت بكين عضويتها في مؤسسات "بريتون وودز" سنة 1980م، وتفاعلت بشكل حثيث مع صندوق النقد الدولي في الأمور التقنية والمشورة في مجال التنمية الاقتصادية، حيث ارتفعت عضوية تمثيل الصين في هذه المنظّمات متعددة الأطراف حيث بلغت 51 منظّمة سنة 1996م بعد أن كانت 29 في سنة 1984م³، حيث ساهمت الجاذبية الاقتصادية الصينية في هذا صعود المؤشّر، واعتبرت الصين أنّ هذا التصرف عامل جذب للاستثمارات الاقتصادية، وألغت الدولة الصينية العديد من الوزارات وأصبح للجنة "الاقتصاد والتجارة الخارجية" سلطة الإشراف على الشركات المملوكة للدولة وتولّت دوراً بارزاً

¹- وليد عبد الحي، تحوّل المسلّمات في نظريات العلاقات الدولية، (الجزائر، مؤسسة الشروق للإعلام و النشر، 1994)، ص32.

²-Lanteign, M, *Chinese Foreign Policy: An Introduction*. (London: Routledge, 2009), p145.

³ -Sutter, R. G, *Chinese Foreign Relations: Power and Policy Since the Cold War*, (UK: Rowman & Littlefield Publishers, 2008), p76.

فيما يتعلق بإدارة الاقتصاد الكلي، إضافة إلى تشكيل لجان تنظيمية أخرى فاعلة، كلجنة "تنظيم الأوراق المالية الصينية" في عام 1992م للإشراف على الأوراق المالية، ولجنة "تنظيم التأمين" الصينية في 1998م، للإشراف على "قطاع التأمين" وتضائل دور العديد من الإدارات التابعة لمجلس الدولة بدرجة كبيرة، فبعد أن كانت 40 أصبح عددها 29 إدارة¹.

وفي المرحلة الثالثة التي تنطلق من سنة 2003م، أصبحت الصين أكثر قوة وثقة في لعبها الأدوار الحساسة والمشاركة في صنع القرار، حيث تسعى الصين إلى إصلاح ما احتكرته الدول الغربية، ففي 29 أوت 2004م انعقد الاجتماع الـ10 للمبعوثين الدبلوماسيين الصينيين، والذي تمّ فيه إنشاء استراتيجية دبلوماسية لتكثيف الدبلوماسية الاقتصادية والثقافية وجاء في تصريح للرئيس **هو جين تاو** أن: "هناك حاجة إلى تعزيز بناء نظام سياسي واقتصادي دولي عادل، عقلاني، وجديد"، حيث أنه "من الضروري تكثيف الدبلوماسية الاقتصادية"، ودعا إلى "تعزيز قدرة الصين على حماية مصالحها في الخارج، وإتقان القوانين واللوائح ذات الصلة، وخدمة المواطنين والأشخاص المعنويين الصينيين خارج الوطن"².

وصرح وزير الخارجية الصيني **يانغ جيه تشي** في ديسمبر 2007م، أثناء مقابلة معه، أن الوزارة اتبعت سياسات التدخل في إطار الدبلوماسية الاقتصادية، ونوّه بإقامة بگين علاقات التعاون والتبادل الاقتصادي والتكنولوجي مع دول الأجنبية، ودفعت نحو الأمام بنشاط المحادثات بشأن مناطق التجارة الحرة والتعاون الإقليمي، كما أنها شاركت في المفاوضات الاقتصادية والتجارية الدولية، وبذلت جهودا لتنفيذ التعاون في مجال الطاقة³. وأمثلة تطوّر الدبلوماسية الاقتصادية والتجارية الصينية عديدة، حيث قامت بتوسيع كبير لاتفاقاتها الثنائية للتجارة الحرة مع الدول في مختلف أنحاء العالم، ومنها قارة آسيا، إذ وقّعت الصين اتفاق إطار لاتفاقية التجارة الحرة بينها وبين منظمة الآسيان عام 2002م ودخلت حيز التنفيذ في 2010م. ولعلّ أهم مظهر للدبلوماسية الاقتصادية الثنائية والمتعددة الأطراف يتجلّى في مشروع القرن وهو "مبادرة الحزام والطريق" التي انطلقت منذ 2013م لتنتشر في إقليم الصين وتزور حاليا

¹-Lai, H. *The Domestic Source of China's Foreign Policy: Regimes, Leadership, Priorities and Process*, (USA: Routledge, 2010),p45.

²-Permanent Mission to the United Nations, "The Tenth Conference of Chinese Diplomatic Envoys Stationed Abroad Held in Beijing", (Beijing: PRC Permanent Mission to the United Nations, he United Nations, 2004), p39.

³ - قطاب الجمعي وسيم وحموتن علي و دوار ابراهيم، " دور الدبلوماسية الاقتصادية الصينية في تعزيز مكانة الصين كقوة اقتصادية عظمى"، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، 2.5، 2.ع، 2022، ص ص16-01.

القارات الثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا، حيث تسعى الصين إلى ربط اقتصادها بالعالم أجمع عبر هذا المشروع الضخم، والذي سنتعرف على أبرز تفاصيله، وامتداداته الإفريقية-العربية-المغربية من خلال الفصل الثالث من هذه الدراسة.

ب- أسس ومركزات الدبلوماسية الاقتصادية الصينية:

وترتكز الدبلوماسية الاقتصادية الصينية على أسس متعددة، ومنها ما أشارت إليه الباحثة كباي صليحة في مقال بعنوان: "دبلوماسية الصين الاقتصادية وإعادة توزيع أوراق القوة في دول المغرب الكبير"، وتتمثل في:

- **المصداقية الإستراتيجية والأخلاقيات الدولية:** حيث يرى الحكيم الصيني شيون تسي "أنه بالأخلاق الحميدة يستقيم الحكم، وبالمصداقية تأتي القوة"، كما يجب أن تتمتع بمصداقية في تطبيق استراتيجياتها، حتى تحظى الدولة بقدرة قيادية دولية معترف بها من طرف بقية الدول الأخرى، والسؤال المطروح هنا حول هذا المعيار، هل فعلا يمكن أن نلمسها ضمن الدبلوماسية الاقتصادية الصينية؟ أم أنها أخلاق مزيفة على حد قول "جون ميرشايمر"؟ خاصة وأنها تحاول جذب وإقناع الفاعلين الدوليين، لتحقيق التنمية العالمية¹.
- **مبدأ التفاعل وتحقيق الوحدة الجدلية للتنمية:** من خلال تعزيز التفاعل بين فرص الصين والعالم، وانتشار مفهوم المصلحة المتبادلة والكسب المشترك الذي يوازن بين متطلبات تحقيق الوحدة الجدلية للتنمية السلمية والحفاظ على السلام والأمن الدوليين².
- **مبدأ تكريس مفهوم التنمية الجديد الذي يتخذ من المساواة والمنافع المتبادلة نواة له:** ويظهر هذا الأساس في سياسة الانفتاح التي انتهجتها الصين، وهي تدعو إليها من أجل الانخراط بشكل فضّل في عالم تسوده المصالح المشتركة، والخيارات المتعددة، فالنتائج يجنيها الجميع بالتبادل والبناء المشترك.
- **معادلة الاستمرارية والتغيير³:** ويشير إلى استمرارية النظام السياسي في تفاعله مع البيئة رغم التغير في الحكومات والجماعات والرؤساء، ناهيك عن التغير في الوسائل، حيث أنّ

¹ كباي صليحة، "دبلوماسية الصين الاقتصادية وإعادة توزيع أوراق القوة في دول المغرب الكبير"، ورقة مقدّمة للملتقى الدولي حول الدبلوماسية الاقتصادية والتنمية وبيئة الاستثمار في سياق علاقات شمال جنوب، مراكش، 22-23/11-2018، ص 1-30.

² جانغ يون لينغ، الحزام والطريق: تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن الـ21، ترجمة آية محمد الغازي، (الجيزة، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الطبعة الأولى، 2017)، ص 96-138.

³ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1998)، ص 10.

الصين تبنت دبلوماسية التغيير التكتيقي مع المستجدات الدولية، للتكيف مع التغيير البرنامجي في استخدام الأدوات والأساليب، بما يخدم الاستراتيجية العليا للدولة. وبما أننا بصدد دراسة وإسقاط دور وفاعلية هذه الدبلوماسية الصينية في منطقة جيوسياسية وجيواقتصادية هامة، ألا وهي المنطقة المغاربية، حيث تسعى الصين من خلال دبلوماسيتها الاقتصادية في المساهمة في إعادة ترتيب أو على الأقل تعديل موازين القوة والنفوذ في هذه المنطقة من خلال استراتيجيتها مبادرة الحزام والطريق، وشراكتها الثنائية مع دول المنطقة، لأجل التقليل من دور النفوذ الغربي الاستعماري الكلاسيكي، حيث سنلاحظ التفاوت الموجود بين هذه الدول على المستوى الأفقي والعمودي، من جهة وبين انخراط هذه الدول في مبادرة الحزام والطريق بصفتها بؤرة الدبلوماسية الاقتصادية الصينية وأداتها الفاعلة في العالم وفي المنطقة بشكل خاص، وهذا ما سنكتشفه من خلال الفصل الثاني والفصل الثالث، بشيء من التفصيل.

وفي هذا المبحث حاولنا إبراز وضبط أهم المفاهيم النظرية ذات العلاقة بالفكر الاستراتيجي عامة وبالفكر الفلسفي والسياسي والاستراتيجي والاقتصادي الصيني، والذي يظهر أثره في النظام والدولة والمجتمع الصيني، بصفتها دولة صاعدا وحضارة ضاربة في التاريخ، وقوة عالمية بمقومات متنامية.

المبحث الثاني: حوار المنظورات المفسرة للسلوك الصيني في المنطقة المغاربية

من خلال هذا المبحث الذي سنحاول أن نحاج فيه أهم النظريات والمقاربات التي قدّمت تفسيراً للسلوك الخارجي الصيني انطلاقاً من رؤيتها للنظام السياسي الصيني ومدى انتشار قوته وارتكازه على المستوى العالمي، وذلك عبر سبر أغوار محدّدات السياسة الخارجية الصينية عبر ثلاث فترات أو لحظات تاريخية شهدتها الدولة الصينية بعد تأسيسها سنة 1949م. أولها خلال مرحلة الرئيس ماوتسي تونغ وثانيها شهدتها فترة حكم الرئيس دينغ سياو بينغ، وآخرها مرحلة الرئيس الحالي شي جين بينغ. إضافة إلى مقاربات التحليل الاستراتيجي والجيوبوليتيكي التي دفعت الصين إلى انتهاجها لمبادرة الحزام والطريق.

وقد برزت العديد من التغيّرات على الساحة الدولية بداية القرن الحادي والعشرين، بعد الهيمنة الشبه مطلقة التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، وظهرت مؤشرات لصعود قوى عالمية جديدة كان أبرزها "الصين"، التي لفتت أنظار الاستراتيجيين

والسياسيين والاقتصاديين، هذه الدولة التي صنعت فوارق عديدة في مختلف المجالات ونذكر في مقامنا هذا دور سياستها الخارجية ودبلوماسيتها المتعددة الرؤى، حيث سنعالج وبتركيز شديد في هذا العنصر مرتكزات وأهداف السياسة الخارجية لهذه القوة العالمية الصاعدة، ومحدداتها في المنطقة المغاربية، وكذا سنحاول إبراز مدى الاستمرار والتغير من خلال تغير القيادات السياسية، وكيفية تأثير عنصر القوة بمختلف أشكاله على طبيعة توجهات سياسة الصين الخارجية.

المطلب الأول: مرتكزات المنظور الواقعي

❖ في هذا الجزء من الدراسة سنحتاج أبرز الافتراضات التي ارتكزت عليها كل من النظريات الآتية في تفسير السلوك الصيني: "الواقعية والواقعية الجديدة"

1- الواقعية الكلاسيكية:

ارتسمت معالم الفكر الواقعي أو المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية خلال فترة الحربين العالميتين وسادت إلى ما بعد الحرب الباردة ولا تزال إلى يومنا هذا، وتشكل بذلك انعطافا فكريا جديدا في تفسير وتحديد العلاقات الدولية، ردّا على الطرح المثالي لعدم مجارات نقاشاته للأحداث الحاصلة آنذاك، أين اعتمد على مقارنة قيمية قائمة على الأخلاق والقانون والتنظيم الدوليين والطبيعة البشرية الخيرة، وتتجلى الواقعية عبر مرتكزات أساسية تميزها عن غيرها من النظريات حيث تعتبر الصراع في السياسة الدولية من أجل القوة أحد أولوياتها، وتحقيق المصلحة وتعظيمها لا يتم إلا من خلال ممارسة القوة حيث أنّ الإنسان بطبعه أناني وشرير، وتعود جذور الواقعية الكلاسيكية إلى تصورات المؤرخ الإغريقي **ثوسيديدس** في القرن الـ 05 ق.م من خلال "الحروب البيلوبونيسية" فهي تعترف بمحورية دور القوة في صنع وتنفيذ السياسة بكل أنواعها وهذا ما يجعل العلاقات الدولية فوضوية، وأيد هذا الطرح كل من **كوتيليا الهندي** و **مينغ تسي** وكذا **ميكيا فيلي** و **هوبز** واستمرت مع **كلاوزوفيتز** على اعتبار الصراع من أجل القوة دافع غريزي كامن في الطبيعة الإنساني وأنها محدّد رئيسي لسلوك الدول. وتجلّ القوة لدى **نيكولاس سبيكمان** فيما تعتمد عليه الحياة سواء بالإقناع أو الإغراء أو الإكراه، وتشكل السياسات الدولية عند **هانس مورغانو** صراعا من أجل القوة فالقوة غاية ووسيلة وسيطرة على عقول وأعمال الآخرين، أمّا **أرنولد وولفرز** فمفهوم القوة لديه هو القدرة على دفع الآخرين نحو عمل ما تريده، ومنعهم من عمل لا تريده، فالقوة إذن هي القدرة على تحريك الآخرين بالتهديد

أو الحرمان أمّا النفوذ والتأثير هي القدرة على تحريك الآخرين بالوعد والإغراء¹، والجذب والاستقطاب والنعمومة في التعامل والدبلوماسية الاقتصادية كلّها آليات وأدوات يتمتع بها السلوك الخارجي الصيني.

ويمكننا إجمال أهمّ أطروحات وافتراضات هذه المدرسة في: أولاً : أن الدول الأمم هي الممثل الأساسي للعلاقات الدولية، والدولة هي الوحدة الأساسية الفاعل في العلاقات الدولية والممثل الشرعي للشعب؛ ثانياً: يجب التمييز بين السياسة الوطنية والسياسة الخارجية علماً أنّ السياسة الخارجية يصنعها العديد من الأطراف والدولة تتعامل كوحدة واحدة مع العالمي الخارجي؛ ثالثاً: السياسة العالمية هي صراع من أجل السلطة والقوة والنفوذ وبعدها من أجل السلام، وهذا الأخير يُصنع بالحرب، كما أنّ الموقع الجغرافي للدولة يؤثر في إمكانياتها وفي سلوكها الخارجي؛ رابعاً: من وجهة نظر مورغانثو أنّ القائد السياسي يفكر ويتصرف طبقاً للمصلحة والتي هي القوة، والسياسة الدولية هي المستوى الثاني للتفاعل الدولي وعلى مستواها يتمّ تسوية المصالح القومية المختلفة²، وعلى هذا يمكننا اعتبار الصين دولة فاعل قوي من خلال ممارسة قوة وحكمة حكم الحزب الشيوعي من جهة، وفاعليته في الجذب والإغراء التجاري والاقتصادي من جهة ثانية، وهذا بعقلانية وأناة وواقعية كبيرة، وهذا ما يميزها عن مفهوم القوة الغربي الساعي للتلويح بالتهديد العسكري باستمرار، أو استعمال المشروطة السياسية وتفعيل التبعية كآلية لاستمرار سياساته على الدول التابعة، هنا يكمن الفرق بين الصين كدولة كانت تُحسب في فترة ما على أنها من العالم الثالث أو عالم الجنوب، فأضحت اليوم على خطى ثابتة من تسيّد العالم.

ويشير كل من جون بيليس وستيف سميث وباتريسيا وونز في كتاب " *The Globalization of World Politics: An Introduction to International Relations* " ³ إلى أنّ "أخلاقية الدولة" تختلف عن أخلاقية الأفراد في قضية التعامل بالأخلاق الذي نادى به النظرية المثالية، حيث أنّ سلوك الدولة غير مقيد بأخلاق دون غيرها ويؤكدون على فكرة مفادها أنّ الدولة عبارة عن "قوة أخلاقية" وهو الذي يؤدي إلى خلق جماعة سياسية أخلاقية

¹ - جيمس دورتي و روبرت بالسغراف، تر: وليد عبد الحي، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، (الكويت: كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، 1985)، ص 61.

² - المرجع نفسه، ص 65.

³ - John Baylis & Steve Smith & Patricia Owens , *the globalization of world politics, An introduction to international relations*, (Oxford University Press, 7th edition, 2017), pp.161-163

والمحافظة على مصالح الدولة وبقائها وقوتها هو واجب أخلاقي وهذه دلالة على أخلاقية المدرسة الواقعية. كما أنّ "توازن القوى" هي أنجع آلية للتحكّم في استعمال القوة في اعتقاد مورغانتو، حيث أنّ الإجماع الدولي الذي يُبنى عليه هذا التوازن هو الذي يؤدّي وظيفة السلام، وذلك من خلال التزام الدولة بقبول نظام متوازن القوى فالاتفاق بين الدول المتنافسة يضبط الرغبة اللامحدودة في الحصول على القوة بمختلف الأشكال والأدوات فلا يتحقّق السلام، والصين قد صرّحت في العديد من المناسبات أو الزيارات وكذلك من خلال دبلوماسيتها وسياستها الخارجية أنّها لا تسعى بالانفراد بالهيمنة العالمية أو الهرولة نحو الإمبريالية حيث كثيراً ما اتّهمت بذلك لكنها أثبتت العكس من خلال دبلوماسيتها الناعمة النابعة من الثقافة الاستراتيجية للفلسفة الكونفوشيوسية والاشتراكية ذات الخصائص الصينية، حيث يقول المثل الصيني: "إنّ قوّة شجرة الخيزران يكمن في مرونتها".

2- الواقعية الجديدة في السلوك الخارجي الصيني:

وجدير بالذكر، الحديث أيضاً عن الواقعية الجديدة أو البنيوية (الهيكلية) والتي من أبرز روادها كنيث والتز وستيفن والت وجون ميرشايمر والتي تركز أساساً على "النظام الدولي" كوحدة للتحليل، وتتجلى أبرز أفكار هذا الاتجاه فيما يسمى "بالواقعية الدفاعية" لولتز و"الواقعية البنيوية" أو الهجومية لميرشايمر، حيث جاء في تصريح لولتز: أنّه "سواء أكانت الطريقة الأفضل لتحقيق أمن الدولة هي تبني استراتيجيات هجومية أو دفاعية فإنّ ذلك يتنوّع بتغيّر المواقف، حيث أنّه يمكن لدولة تمتلك كثيراً من مصادر القوة أن تُرعب الدول الأخرى وتدفعها للتحالف ضدها، فتصبح أقلّ أمناً في حين يمكن لدولة ضعيفة أن تُغري الدول الأخرى للاستفادة من ضعفها، والأفضل للواقعية أن تترك من دون صفة تزيّنها"¹، طبعاً وولتز يشير هنا إلى ثلاث نقاط محورية لعلّ أولها رغبة الدول في التنافس على القوة ومصادرها لتحقيق هدف الأمن والبقاء، ثانياً مدى التغير والاستقرار في النظام الدولي مؤشّر على تنافس القوى الكبرى للهيمنة على مصادر القوة، ثالثاً لا يمكن تحديد شكل واضح المعالم للقوة وأبعادها المتغيّرة عبر الزمن وكيفية توزيعها وتحويلها واقتنائها أيضاً بالفاعلين حيث أنه يوجد اختلاف عميق لما نكون أمام نظام متعدّد الأقطاب ونظام ثنائي القطبية وآخر أحادي.

¹ - جوانيتا إلياس و بيتر ستش، تر: محي الدين حميدي، أساسيات العلاقات الدولية، (سورية: دار الفرق، 2016)، ص 77.

ويعتبر **وولتز** بأن بنية النظام الدولي فوضوية، وهي أحد أهم الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية، حيث تبدأ الاتجاهات الواقعية الهجومية والدفاعية من افتراض أن الدول تعيش في عالم فوضوي بمعنى عدم وجود سلطة عليا تلجأ إليها الدول في حالة وقوع اعتداء حيث يحكمها مبدأ المساعدة الذاتية "Self help" للحفاظ على النفس، وهذه الفوضوية أو غياب الحكومة مرتبط بحدوث أو ظهور العنف وأن التهديد بالعنف والاستخدام المتواتر للقوة يميزان الشؤون الدولية من الشؤون الداخلية، ويعتبر أيضا أن مبدأ "كل لنفسه" هو بالضرورة مبدأ العمل في نظام فوضوي، وحسب **روبرت كوكس (Robert cox)** فالواقعية الجديدة هي ظاهرة أمريكية وتصور نفسها كمحاولة لتنظيم أفكار الواقعية الكلاسيكية من أجل جعلها في إطار نظري متماسك ومتوازن، وهو ما يؤكد عليه **جوزيف ناي** في قوله: "إن العمل المتميز لـ **والتز** ليس بخلق نظرية جديدة، وإنما بتنظيم وهيكل الواقعية"¹.

من خلال هذه المقولة يمكننا أن نلمس وجود اختلاف مفاهيمي واضح، فهناك من يستخدم مفهوم الواقعية الجديدة *Neo- realism* مثل **والتز** الذي يريد التمسك بالاستمرارية والتميز عن الواقعيين الكلاسيكيين، وهناك من يفضل مفهوم الواقعية البنائية *Structural Realism* مثل **روبرت كيوهان** على اعتبار أن هذا الاتجاه ركّز على الدراسة العمودية لبنية النظام الدولي. إلا أن مبدأ توازن القوى من خلال الثنائية القطبية أضحى في مأزق غداة نهاية الحرب الباردة وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بظهورها قطبا عالميا أحاديا، لكن بطبيعة الحال لا شيء يبقى ثابتا في نظام دولي يسوده التوجّس والتعقّد وبروز مقاربات تفسّر مراحل وأحداث، وأقول أخرى. هذا ما يحدث في عالم العلاقات الدولية اليوم تحديدا ببروز قوى مراجعة أو تعديلية وصاعدة تسعى لاكتساب القوة وتنظيمها وتعظيمها باختلاف أبعادها ومنظوراتها.. ولعلّ الولايات المتحدة الأمريكية تشكّل النموذج المنفرد والمنقرّد في اكتساب العديد من مفاصل القوة إلّا أن هناك عدة قوى بارزة تتنافس برغبة منها أو بغيرها إلى الظهور في ثوب القوى الكبرى، ولعلّ الصين أحداها التي تسعى من خلال مجموعة من القوى اللينة الثقافية والاقتصادية والدبلوماسية، للظفر بمركز عالمي للهيمنة على قول الغرب، وللحفاظ على السلم وربط العالم عبر الحزام والطريق على الطريقة الآسيوية والاشتراكية الصينية المتميّزة، غير أنّ

¹-Barry Buzan and others, *The Logic of Anarchy : Neorealism to Structural Realism* , (New York: Columbia University Press, 1993), pp1-144.

مفهوم المعضلة الأمنية أو مأزق الأمن سيظلّ يلقي بظلاله مجدداً في ظل انعدام الثقة والشكّ بين الوحدات الدولية المتنافسة.

ويركّز رّواد الواقعية الجديدة على أهميّة عنصر "القوّة" في الصراع، وعلى أن السمة البارزة للعلاقات الدولية هي "الصراع" من أجل امتلاك "القوّة" وتحقيق "المصلحة" ولكن يميل بعض "الواقعيون الجدد" أكثر إلى أنّ الإنسان يحمل غرائز الخير والشر معا، إضافة إلى أنّ الأخلاق مهمّة في رجل الدولة لوظائف دعائيّة، ومهمّة هذه الدولة هو تحقيق العدالة لمواطنيها، وليس فقط الحماية والدفاع عن مصالحها. كما أنّ على القائد أن يفكر ويتصرف طبقاً للمصلحة والتي هي القوّة، ولكن بطريقة عقلانية. وفقدان عنصر الثقة بالعلاقات الدولية يكون في ظل غياب سلطة أعلى من الدول ذاتها، وبالتالي تتوقع السيء من القوى الأخرى وعليه فإنّه يجب أن تكون على استعداد لهزيمة أي قوة منافسة¹.

المطلب الثاني: بنية المنظور الليبرالي (نظرية الاعتماد المتبادل-نظرية القوة الناعمة)

تتشارك النظرية الليبرالية الواقعية في مفهوم القوة ولكن في صورتها الاقتصادية، وتختلف عنها في مظاهر أخرى، كما تعترف بالفواعل غير الرسمية كالمنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسيات، كما تنقسم إلى كلاسيكية وبنوية، وجديدة ومؤسسية، وتحتل كل منهما بمفكرين أثروا الفكر الليبرالي وساهموا فيه بفيض، فنجد إيمانويل كانط وبنثام ودويل وفوكوياما وكوهين وناي... ومن أهم إسهامات هذه النظرية: نظرية المنفعة ونظرية السلام الديمقراطي وفكرة نهاية التاريخ ودور القانون الدولي ونظرية الاعتماد المتبادل. ولم تسلم الليبرالية من بعض الانتقادات والنقص التي اعتري فروضها الأساسية رغم كل ما قدمته من تفسير لحقل العلاقات الدولية مثلها مثل أية نظرية أخرى، ولكن ذلك لا يقلل قدرتها التفسيرية لفترة زمنية بارزة لكونها كأحد النظريات الوضعية في مجال العلاقات الدولية؛ ويرتكز هذا المنظور على جملة من الأفكار يمكن إجمالها فيما يلي:

1- **الفكر الليبرالي الكلاسيكي**، حيث ترجع أصولها الفكرية إلى الثورة العلمية للقرنين السادس عشر والسابع عشر، وأفكار التنوير بمختلف تياراتها الفكرية، وإلى الثورتين الفرنسية والأمريكية التين أكّدتا على مبدأ الحرية والحقوق الإنسانية والتي يرى أنصار هذه النظرية أنها جوهر فكرهم ويشير الباحث بروس راسيت إلى انتشار ثلاث ظواهر مرتبطة بالليبرالية عرفها القرن

¹ - الحباشنة، مرجع سابق، ص32.

الـ20، وهي: توسّع رقعة الديمقراطية، واتساع الشبكات المتعدّدة للتواصل والتجارة والتمويل، وتضاعف أعداد المنظّمات الحكومية والدولية، حيث نجد تساندا قويا بين هذه الظواهر ما ينتج وجود تعاون كبير بين الوحدات السياسية التي ترتبط فيما بينها بهذه الطريقة واختفاء لمخاطر وقوع صراعات عنيفة بينها مثلما يشير إيمانويل كانط والذي يؤمن أيضا بالعقلانية وأنّ البشر رغم حرصهم على مصالحهم الشخصية، يمكنهم بناء مجتمع سلمي تعاوني للتغلب على الصراع سواء على المستوى الوطني أو الدولي من خلال الحكومات الديمقراطية والاعتمادية الاقتصادية المتبادلة والقانون الدولي والمنظمات الدولية¹.

المنظور الليبرالي البنيوي الذي ارتبط بكتابات كلّ من مايكل دويل (Michael Doyle) وبروس راست (Bruce Russett) من خلال تأكيدهما على ضرورة أن الاستناد إلى المتغير الديمقراطي، لأن انتشار الديمقراطية وترسخها على مستوى الدول وبنى النظام الدولي من شأنه أن يكرس أطر السلام الدائم التي تفتح المجال أمام مسارات جديدة للسياسة الدولية لتكون الصفة التعاونية سمتها البارزة، بعكس حالة الصراع الدائم التي صوّرها الواقعيون أو كما عبّر عنها كانط (Kant) بأنّها حالة الوحشية التي لا تخضع لأي قانون. ويرتكز هذا المنظور على العلاقات بين الدولة والمجتمع وأثرهما على السياسة العالمية، وهو يقوم على افتراضات ثلاثة هي²:

- الأفراد والجماعات في المجتمع المدني الوطني وعبر الدولي يشكّلون الفاعلين الأساسيين في السياسة الدولية.
- كلّ المؤسسات السياسية بما فيها الدولة -الأمة تمثّل مصالح "بعض" أطراف المجتمع الذي يخضع لحكمها.
- سلوك الدولة الذي يعتبر محدّدا لمستويات النزاع والتعاون الدوليين، يعكس طبيعة وشكل مقاصد الدولة وخياراتها.

وانطلاقا من هذه الافتراضات يمكن استنتاج مبررات تباين النماذج التفسيرية الليبرالية لحالاتي الصراع والتعاون الدوليين، استنادا إلى الجوانب التي يتناولها كل نموذج بخصوص العلاقة بين الدولة والمجتمع.

¹ - تيم دان و ميليا كوركي و ستيف سميث، تر:ديما الخضراء، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص ص252/255.

² - خالد معمري جندلي، التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة: دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2007/2008)، ص 95.

ظهور الليبرالية المؤسسية بعد الحرب العالمية الثانية من خلال نظريات التكامل والاندماج لكل من دافيد ميطراني (David Mitrani) الذي يركز على عامل الانتشار في التعاون الدولي من حقل لآخر، وارنست هاس (Ernst Hasse) بالارتكاز على أهمية التعاون عبر الوطني من خلال أدوار المنظمات الدولية والتفاعل بينها وبين البيئات الوطنية، إضافة إلى فاعلية الاعتماد المتبادل بين الدول¹، حيث تعترف بمكانة القوة الاقتصادية وتركز أيضا على التعاون الدولي والمنفعة المتبادلة.

إضافة إلى الليبرالية الجديدة التي تعتبر امتدادا للكلاسيكية، حيث تعتقد أن أفضليات الدول وخياراتها السياسية هي التي تحدّد سلوك الدول وأنّ التفاعل بين وحدات النظام الدولي يتجاوز السياسة إلى الاقتصاد والثقافة، وأنه عليها التعاون والتبادل التجاري والثقافي من خلال استراتيجية القوة الناعمة، والاعتمادية المتبادلة، والسلام الديمقراطي. ويرتكز المنظور الليبرالي على مفهومين محوريين في بناء فرضياته، ألا وهما: (نظرية الاعتماد المتبادل-نظرية القوة الناعمة)

2-نظرية القوة الناعمة: هذا المفهوم الذي برز بشكل كبير لدى المفكر الأمريكي جوزيف ناي عام 1990م، في مقال له في مجلة السياسة الخارجية إضافة إلى كتابه المعنون "ملزمة بالقيادة: الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية" لإضافة إلى كتابه الشهير "القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية" فما هو فحوى هذا المفهوم عند جوزيف ناي؟ هي القدرة على الجذب عن طريق الجاذبية والاستقطاب والاستمالة والإقناع بالحجة، إنها ليست قوة القسر والضغط الاقتصادي أو التهديد العسكري، ولا يمكن تفعيلها عبر دفع الرشاوى وتقديم الأموال، وإنما هي قوة التعاون الطوعي عن طريق الجذب²، ويضيف ناي إلى أنّ موارد هذه القوة ذات طبيعة ثقافية قيمة سياسية بالدرجة الأولى، أي غير ملموسة كالأفكار والفن والتعليم وطرق اللباس وكذا الأفلام والمسلسلات.

القوة الناعمة في مدركات وآليات السياسة الخارجية الصينية: يقول الرئيس السابق هو جينتاو: "إنّ تزايد الدور الدولي لبلادنا وتأثيرها يفترض أن يتمّ التعبير عنه بقوة صلبة تتجسّد في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والأمنية، كما بقوة ناعمة مثل الثقافة"، والثقافة

¹ - تيم دان و ميليا كوركي و ستيف سمبث، مرجع سابق، ص 270-271.

² - جوزيف س ناي، تر: محمد توفيق البجيرمي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، (السعودية: العبيكان للنشر، 2007)، ص 26-27.

الاستراتيجية عنصر فاعل ورئيسي لدى السياسة الخارجية الصينية والنابعة أساسا من الثقافة الكنفيشيوسية والقيم الاشتراكية، وأشار التقرير السياسي للمؤتمر 16 للحزب الشيوعي عام 2012م: "في عالم اليوم تشترك الثقافة مع الاقتصاد والسياسة، مما يبرهن على أنها تحتل مكانة أكبر ودورا أكثر أهمية في السباق من أجل نفوذ وطني شامل"¹، مثلما أكد الباحث الصيني هو وانغ هانينغ أن الثقافة أهم قوة ناعمة للدولة². إن هذا المفهوم ليس غريبا على الصين حيث نجد له اشارات في إرثها الحضاري والفلسفي والثقافي، وفي إدارة العلاقات بين الفرد والسلطة، بل وهي واحدة من استراتيجيات وفنون الحرب، وهذا ما نجده لدى الأفكار الكنفيشيوسية القائلة أن الحاكم الناجح هو من يكسب عقول مواطنيه وقلوبهم ومشاعرهم بالفضيلة والمحبة لا بالقوة³، وتجدر بنا الإشارة إلى قضية محورية وهي أن هناك اختلاف تفعيلهما لمدلول وحيثيات القوة الناعمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وهذا الاختلاف نلمسه في مستويات ممارسة هذه القوة، فنجد أن الصين تتغلغل فيه إلى المجتمع والأفراد عكس الو.م.أ التي يشكل المستوى الدولي مجالها الحقيقي حسب ناي.

تشكل القوة الناعمة عامل قوة للسياسة الخارجية الصينية، فهي لا تدعو إلى التدخل، ولا تنتهك السيادة، وتحترم وحدة التراب الوطني وتدعو للحلول السلمية للنزاعات وتتادي بتطبيق قواعد القانون الدولي ومبادئ الأمم المتحدة وتقف ضد العمل العسكري من طرف واحد وتساند احترام ثقافات الأمم الأخرى، وتسعى إلى شراكة اقتصادية تقوم على كسب مشترك. ولا كما تدعو لإصلاح النظام الدولي القائم ولا تعارضه، وتسعى من أجل إرساء نظام متعدد الأقطاب، وعوّلت الصين على الدبلوماسية العامة في بث محاسن سياساتها الخارجية على صعيد الرأي العام الدولي⁴؛ وحسب "ناي" فإن القوة الناعمة لأي بلد ترتبط بثلاث مصادر وهي: الثقافة وجاذبيتها بالنسبة للآخرين، القيم السياسية عندما تغري العالم الخارجي وتجذبه، السياسة الخارجية عندما ينظر لها على أنها شرعية، بالإضافة إلى القدرة على الاستمالة للمنظمات الدولية⁵.

¹ - صليحة محدي، "السياسة الصينية تجاه إفريقيا: توظيف القوة الناعمة لاستمالة القارة الإفريقية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، ع11، (جويلية 2017)، صص 123-136.

² - الثقافة والقوة الناعمة حروب الأفكار في السياسة الخارجية، في: <https://barq-rs.com/الثقافة-والقوة-الناعمة-حروب-الأفكار->، (2016/08/09).

³ - كاظم هاشم نعمة، "القوة الناعمة الصينية والعرب"، سياسات عربية، ع26، (ماي 2017)، صص 27-45.

⁴ - المرجع نفسه، صص 27-45.

⁵ - Mingjiang Li, *Soft Power China's Emerging Strategy in international Politics* (New York :Rowman and Littlefield publishers, 2009), pp.01-08.

ومن أبرز مصادر "القوة الناعمة" الصينية حسب الباحث هونج هوامين نجد:

- الجاذبية الثقافية من خلال فتح العديد من مراكز تعليم اللغة الصينية، والمشاركة في الملتقيات الدولية، والحرص على تأمين عدة منح تعليمية في إطار التبادل الثقافي ومثال ذلك إفريقيا فقد تضمنت السياسة الصينية عام 2006م بنوداً تحث على تعميق العلاقات الثقافية، وأعلنت عن إطلاق برنامج لتدريس 15 ألف اختصاصي أفريقي، فضلاً عن رفع المنح التعليمية للطلاب الأفريقيين في الصين من 2000 إلى 04 آلاف منحة في عام 2009، إضافة إلى فتح المعاهد والجامعات، والمؤسسات التعليمية في عدد من الدول الأفريقية للتبشير بالعلوم الصينية المختلفة، ففي عام 2005 قامت الصين بفتح معهد كونفوشيوس في كينيا، وهو أول معهد صيني في إفريقيا، ممول من الحكومة الصينية، كُرس لنشر اللغة والثقافة الصينية، كما عقدت الصين في العام ذاته اتفاقية مع مصر لتأسيس الجامعة الصينية - المصرية في القاهرة، بوصفها أول جامعة صينية في إفريقيا، مثلما قامت الصين أيضاً في المجال الإعلامي بافتتاح محطة إذاعة FM عام 2006م في نيروبي عاصمة كينيا، والتي تبث برامجها لأكثر من (19) ساعة باللغات الصينية والإنكليزية والسواحيلية¹.

- القيم السياسية
- النموذج التنموي الاقتصادي وخير مثال عليه "الحلم الصيني" وما يعرف بمبادرة حزام الطريق.
- المؤسسات الدولية
- الصورة الدولية.

لقد استخدم جوزيف ناي مفهومه للقوة الناعمة، ضمن مجال أكثر تحديداً، مستبعدا الدبلوماسية الرسمية والاستثمار وسائر أشكال التأثير التقليدية مثل القوة العسكرية، إلا أن الصين أوجدت فكرة أوسع للقوة الناعمة في الإطار الآسيوي يشمل جميع المجالات - باستثناء المسائل الأمنية - بما فيها الاستثمار والمساعدات، فالقوة الناعمة "العليا" تشتمل مفهوماً يخص النخب، بينما المفهوم "الأدنى" أو القوة الناعمة "المنخفضة" تتناول القاعدة الجماهيرية الأوسع، وهو ما عملت بكين على تعزيزه من أجل تعظيم تأثيرها بمنطقة جنوب شرق آسيا، وثم باقي العالم من خلال استراتيجية مشروع الحزام والطريق، ورغم أن هذه القوة أوجدت إيجابيات كبيرة في العلاقات الصينية الآسيوية وخاصة جيرانها الأقرب، إلا أن القيم والنماذج التي وضعتها

¹ - سليم كاطع علي، "الصين وتوظيف القوة الناعمة.. سياسة ما بعد الحرب الباردة"، في: <https://www.mcsr.net/news210>، (2016/01/12).

الصين لجنوب شرق آسيا أو للدول النامية الأخرى يمكن أن تكون ذا أثر صعب على الديمقراطية والحكم الرشيد والمجتمعات المدنية الضعيفة، والأكثر من ذلك، تبدو الصين وكأنها تستخدم قوتها الناعمة لكي تدفع اليابان وتايوان وحتى الولايات المتحدة بعيدا عن التأثير الإقليمي¹.

كما أفرز استطلاع أجرته مجموعة "هورزون" البحثية عام 1995م على أنّ الولايات المتحدة هي أكبر قوة عالمية، ورأى 13% منهم أن الصين هي القوة الأكثر نفوذاً، لكن هذه النسبة ارتفعت إلى 40% في استطلاع أجرته ذات المجموعة بعد عام، وفي عام 1997م برزت القوة الناعمة الصينية حينما رفضت تقليل قيمة عملتها على خلفية الأزمة المالية في أسواق آسيا، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الصين تستخدم بعض تطبيقات القوة الناعمة، حيث مارست إستراتيجية "توزيع المكاسب" *win-win strategy* في سياستها الخارجية، إضافة إلى رغبتها في الاستماع للدول الأخرى بمنطقة جنوب شرقي آسيا، واتخذت مبادرات حقيقية بالتوقيع على اتفاقية "صداقة" مع دول شرق آسيا، كما ألزمت نفسها بالعمل على إيجاد طريقة للتعامل المرن في منطقة بحر الصين الجنوبي².

ويقدم جوزيف ناي انتقاداً للدبلوماسية الناعمة الصينية وفقاً لما جاء به تقرير الصندوق الوطني للديمقراطية، حيث يصف التقرير مظاهر النفوذ الاستبدادية الجديدة الملموسة في أنحاء العالم بـ"القوة الحادة"، وقد تناولت مقالة غلاف نُشرت مؤخراً في مجلة *الإيكونوميست* مفهوم "القوة الحادة" فعرفت بأنها الاعتماد على "الوقية والترهيب والضغط، التي تؤدي في مجموعها لتعزيز الرقابة الذاتية"، ويضيف ناي أيضاً: بوسع الصين إفراز المزيد من القوة الناعمة إذا أرخت شيئاً من قبضتها الحزبية على المجتمع المدني. وبالمثل، فإن استغلال وسائل الإعلام، والاعتماد على قنوات سرية للاتصال، غالباً ما يؤدي إلى تقليص القوة الناعمة، فإن القوة الحادة تساعد الأنظمة الاستبدادية على إملاء السلوك وفرضه بالقوة داخلياً والتأثير في الرأي خارجياً³. ومن دون الانقاص من قوة الصين الناعمة ودبلوماسيتها السلمية نجد الكثير من المنتقدين - الغربيين منهم خاصة - لهذه الاستراتيجية الجديدة في السياسة الدولية المتشابكة في إطار ما

1- جوسوا كورلانزك، تر: عمرو فرحات، "قوة الصين الناعمة.. مقاصدها وأخطارها"، في: [http://www.siironline.org/alabwab/edare-20eqtesad\(27\)/354.htm](http://www.siironline.org/alabwab/edare-20eqtesad(27)/354.htm)، (2006).

2- المكان نفسه.

3- جوزيف ناي، "قوة الصين الناعمة والحادة" في: <https://www.aljazeera.net/opinions/2018/1/7/قوة-الصين-الناعمة-والحادّة>، (2018/1/7).

يسمى بنظرية التعقّد المنضوي تحت لواء النقاش النظري الخامس لحقل العلاقات الدولية، لأجل التأثير على انجازاتها الاقتصادية الكبيرة خاصة وفي فترات زمنية قياسية، ناهيك عم مشروع الحزام والطريق الذي أضى يشكل مصدر قلق وتوجّس غربي تجاه الصين.

3- الاعتماد المتبادل:

يشير مفهوم الاعتماد المتبادل إلى أنّه حالة العلاقة بين طرفين، حيث تكون تكاليف فسخ العلاقة أو خفض التبادلات متساوية تقريباً بالنسبة إلى كل من الطرفين، في دراسة العلاقات الدولية، تحمل التبعية المتبادلة بين الدول بعدين اثنتين: الحساسية والهشاشة، تدل الحساسية إلى الدرجة التي تكون فيها الدول حسّاسة للتغيرات التي تدور في دولة أخرى، وإحدى الوسائل لقياس هذا البعد هو دراسة ما إذا كانت التغيرات في مجالات معينة (كمعدلات التضخم أو البطالة مثلاً)، تختلف بالطريقة ذاتها عبر الحدود الإقليمية؛ وتدّل الهشاشة على توزيع التكاليف التي تتحملها الدول حينما ترد على تغييرات من هذا النوع. وهكذا، قد تكون دولتان متساويتين في الحساسية إزاء ارتفاع أسعار النفط ولكنهما ربما لا تكونان بالهشاشة ذاتها. قد تجد إحدهما أن الانتقال إلى طاقة بديلة أكثر سهولة بالنسبة إليها مما تجده الأخرى، فنقلص بالتالي اعتمادها على النفط¹.

وينطوي على معنى تعظيم التشابك في البلدان المتاجرة، حيث أن هذا التشابك خلق علاقة في اتجاهين بين كلّ طرف وآخر فإذا كانت التبعية الاقتصادية تعني تأثير أحد الطرفين في الآخر بحيث يكون أحدهما تابعا والآخر متبوعا، فإنّ الاعتماد المتبادل يعني وجود تأثير من كل من الطرفين في الآخر بحيث يكون كل منهما تابعا ومتبوعا في الوقت نفسه. مثلما يعني أيضا الزيادة في التعرض للصدمات الاقتصادية النابعة في العالم الخارجي إيجابا أو سلبا، ومن خلال استقراء الأدبيات الاعتماد المتبادل يمكن تصنيفها لـ 03 أنواع هي: الاعتماد المتبادل بين السياسات الكلية للبلدان الصناعية الرئيسية، الاعتماد المتبادل بين البلدان المتقدّمة والبلدان النامية (شمال-جنوب)، الاعتماد المتبادل الناتج من أحداث تقع في بلد معين وتسبب آثار في بلد آخر².

¹ -مارتن غريفيثس، تيري أوكالاها، تر: مركز الخليج للأبحاث، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008)، ص 65.

² - إبراهيم العيسوي وآخرون، الاعتماد المتبادل والتكامل الاقتصادي والواقع العربي، (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1990)، ص 15-17.

تشكّل هذه النظرية واحدة من المقاربات الأقرب والأكثر تفسيراً للسلوك الصيني في المنطقة المغاربية ومع الدولة الجزائرية بشكل خاص، وذلك نظراً للعديد من الاعتبارات التاريخية والسياسية والثقافية والعلاقات الضاربة في عمق التاريخ بين الدولتين.

لقد وضع كل من جوزيف ناي وروبرت كوهين نموذجين نظريين في شكل مقارنة بين الواقعية والاعتماد المتبادل، شمل نموذجهما دراسات حالة في الفترة من 1920 إلى 1975 بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وكذا بين الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا، وخرجا بنتيجة مفادها أنّ نموذج الاعتماد المتبادل هو الأصلح لتحليل وتفسير ظواهر العلاقات الدولية وليس النظرية الواقعية، حيث أن مرتكزات الواقعية غير صالحة لكل زمان عكس الفروض التي يقوم عليها الاعتماد المتبادل، رغم أنه قُدمت للنظرية الليبرالية أيضاً انتقادات كثيرة¹.

المطلب الثالث: المقاربات الإستراتيجية والجيوبوليتيكية المفسرة للسلوك الصيني

يعتبر فهم وتحليل وتفسير أية ظاهرة في العلاقات الدولية أمراً صعباً ومعقّداً للغاية، نظراً لتغير الظواهر وصعوبة التنبؤ بمستقبلها وتكرار الظروف لا يعني تكرار نفس النتائج، ويكتسي بعداً أكاديمياً ومنهجياً بالغ الأهمية، يقول الباحثين جيمس دورتي وروبرت بالاستغراف في كتاب: "النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية": "إنّ التوصل لحلّ دائم لقضايا الصراع والحرب ليس أقلّ صعوبة من العثور على علاج لمرض السرطان"². هذا ما يدل على تعقيد علم العلاقات الدولية وظواهره المتعدّدة، فالتنظير يجعل المتتبع لأية ظاهرة كانت في مجال مؤطّر علمياً يستطيع من خلاله الفهم والتحليل والتفسير كما يقَدِّم للعقل البشري القدرة على إمكانية إيجاد مقاربات جديدة لحقبة زمنية معاصرة فالأحداث قد تتكرّر لكن الظروف تتغيّر.

ونظراً لطبيعة الموضوع الذي نحن بصدد دراسته والذي يمكننا تصنيفه ضمن العلاقات الدولية التعاونية والتكاملية نجد من أبرز النظريات التي يمكننا فهم وتفسير السلوك الخارجي الصيني على المستويين الإقليمي والدولي -خاصة بعد الثورة السلوكية التي عرفها منتصف القرن الـ20- وفي خضمّ حديثنا هذا لا يفوتنا أن نعرّج على أهم المقاربات والنظريات الاستراتيجية المفسرة للسياسة الخارجية الصينية ونذكر منها نظريتي الدور والثقافة الاستراتيجية، وكذا نظريات قلب الأرض والقوة البحرية، نظرية إطار الأرض "الريملاند"، الجيوبوليتيكية.

¹ - مروة خليل محمد مصطفى، "القدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير"، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، م6، ع11، (شباط 2021)، صص 157-182.
² - دورتي و بالاستغراف، مرجع سابق، ص07.

1- نظرية الدور:

عَرَف مفهوم الدور بداياته العلمية الأولى في ظلّ دراسات علم الاجتماع والنفس والأنثروبولوجيا، وعرف طريقه إلى حقل العلاقات الدولية عن طريق المختصين في دراسة السياسة الخارجية، لأجل معرفة وظائف وأدوار السياسات الخارجية للدول كإطار معرفي للتحليل.

وله مدلول ينصرف إلى تصوّر صانع القرار، أي هو الذي يهتمّ بالفرد، وبالتالي فينظر إليه في إطار دور الدولة باعتبارها وحدة سياسية في مقابل مجموع وحدات سياسية أخرى في إطار السلوكية الدولية، وكلّ دور له صلة بأدوار أخرى وأوضاع أخرى، فكلّ وحدة سياسية في النظام الدولي تصوّر مُعيّن للدور، انطلاقاً من عقائد صانع القرار وتصوراته وانطلاقاً أيضاً من الثقافة الإستراتيجية السائدة في المجتمع، فكلّ وحدة سياسية تحدّد لنفسها دوراً معيناً قد يكون دوراً إقليمياً أو دولياً، وبحسب إمكانيات الوحدة السياسية، وكذا حسن أو سوء تقديرها لقوّتها، ومكانتها الفعلية تُحدّد طبيعة سلوكياتها الخارجية إما هجومية نزاعية أو دفاعية تعاونية.

وإذا ما تحدّثنا عن الدور القومي للدولة ضمن إطار النظام الدولي فإنه يعني إدراك صانع القرار لمكانة ودور دولته، وبالتالي مخرجات هـ ذا النظام يفترض أنها تكون بحسب إمكانياته لا أن تكون فوق إمكانياته مما ينتج سلوكيات إضطرابية في العلاقات الدولية¹.

وقد جاء في محاولات تقديم تعريف شامل لمفهوم الدور، مساهمة الباحث هولستي عام 1970 لإضفاء تعديلات معينة على "نظرية الدور"، بحيث أنّها تتخطي التصنيفات التقليدية للأدوار، والتي هي عبارة عن: الدول غير المنحازة، الدول القادة للتكتلات، الدول الموازنة، والدول التابعة، ومن خلال نظريته الجديدة للدور أراد أن يحل الإشكاليات النظرية المتعلقة بما إذا كان الدور هو مجرد فئة لتصنيف سلوك السياسة الخارجية وتصنيف قرارات وسلوكيات الحكومات؟، أم أنها هي عبارة عن متغيرات سببية في تفسير كيفية عمل النظام الدولي؟²، وأشار هولستي إلى مجموعة تساؤلات حول أنواع الأدوار الرئيسية في النظام الدولي من خلال ثلاث عناصر أساسية هي الوضع والمكانة ودرجة تأثير صانع القرار بالبيئة الخارجية.

¹ - Bruce Biddle and Edwin Thomas, **role theory : concepts and research** (New York London, Sydney: willy and soon ,1966) p.7,8.

² - Holsti, Kalevi J, "National Role Conceptions in the Study of Foreign Policy". **International Studies Quarterly**, Vol. 14, No. 3, (1970), pp 233- 309.

أما المفكر بروس بيدل فيرى أن الدور يعبر عن مجموعة من التصرفات والقرارات والسلوكيات الصادرة عن النخب السياسية والهيئات الرسمية في الدولة، والتي تحدد المواقف والمفاهيم الصادرة عنها عبر أداء هذا الدور، كما يمكن حصر ثلاثة أشكال لدور الدولة وهي: "تغير الدور"، و"تطور الدور" و"صراع الدور"، ويضيف البعض ثلاثة أنواع أخرى وهي: الدور المفرط ويعني عدم تقديم أصحاب القرار فرصة لبناء أدوار عقلانية تحافظ على المصالح المتبادلة مع الطرف الآخر، وبالتالي يغلب على مواقف هذه الدول الطابع الراديكالي والغلو المفرط بشكل يصعب عملية التفاهم وقيام التعاون، و"غموض الدور" عندما لا يفهم الدور نتيجة غموض شكله العام وطبيعته، بحيث يصعب على المراقبين تصنيفه، أما تشوش الدور فهو عندما يتحول الغموض إلى حالة متقدمة من الارتباك، الأمر الذي يضاعف من احتمالات الوقوع في الخطأ، سواء من هذه الدولة أم تجاهها، كما فإنه أصبح بالإمكان توقع أدوار الدول، وذلك اعتماداً على تحليل المعطيات والبيانات حول المحددات المتوفرة لديها والتي تسمى "مصادر الدور"¹.

وقدّم جون ديوي فكرة أن الدور الاجتماعي يأتي نتاجاً للتفاعل بين الحاجات النفسية وتوقعات الآخرين وطبيعة الوضع الاجتماعي، بينما جاء جورج هربرت بفكرة أن سلوك الآخرين يؤثر على تعريف الشخص لدوره الفردي، ما أسس لفكرة الذات *the Self, the Alter* والآخر. ويضيف رالف لينتون بأن الدور هو "الجانب الديناميكي للحالة أو للوضعية، فالفرد في الحياة الاجتماعية يقوم بالتواصل من خلال حالة معينة ويتفاعل مع الحالات الأخرى، وعندما يتبع الفرد واجبات وحقوق معينة في سلوكه فهو هنا يقوم بأداء دور *Performance Role*"، إذن فإن مصطلح "الدور" أو "أداء الدور" يشير إلى السلوك (القرارات والأفعال)، حيث تقوم نظرية الدور على افتراض التفاعل بين قاعدة الدور (المرتبطة بالآخرين) وأداء الدور (المرتبط بالشخص أو المركز)، ومن الأدوار التي تلعبها الدولة والتي يمكن أن تفرضها المكانة أو الطموح أو الظروف أو الوضعية: الأدوار المرتبطة بالداخل (الخاصة بالسياسات العامة للدولة)، الأدوار المتعلقة بالسلام العالمي وخدمة الإنسانية (وهنا يمكننا الإشارة إلى فاعلية قوة الدولة الصينية من خلال ممارسة هذا الدور بمختلف تجلياته الاقتصادية والثقافية والحضارية)، إضافة إلى الأدوار الإقليمية (من خلال تحالفات وشراكات الدولة مع إقليمها أو إقامة علاقات ثنائية، وهنا

¹ - عمر الحضرمي، "الدولة الصغيرة: القدرة والدور، مقارنة نظرية"، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، م19، ع4، (ماي 2013)، صص 37-87.

تبرز أيضا قوة الصين في إقامة شراكات مختلفة بينها ودول الجوار حيث تختلف البنود المبرمة حسب طبيعة العلاقة بين الطرفين وحسب طبيعة الدور المرغوب ممارسته في المنطقة أيضا، بين الهيمنة أو الشريك الاستراتيجي أو القائد الإقليمي أو الموازن،....¹.

والدور هو عبارة عن موقف واتجاه سياسي، ناتج عن "منظار" تتداخل في تشكيله جملة المحددات الأساسية: هوية المجتمع ووضعه السياسي والاجتماعي، وبنيته والقيم السائدة فيه ومدى استجابة الأفراد لهذه البنية في تدعيم الاستقرار السياسي للمجتمع والدولة، كما أنّ تعريف وتحديد الدور القومي للدولة يمر عبر مراحل هي:

- مرحلة استكشاف الموقف.
- مرحلة تحديد الدور القومي للدولة، بناء على توجهات رسم السياسة الخارجية.
- مرحلة تكييف الدور القومي مع طبيعة التغيرات المحيطة بالبيئة، أو المؤثرة في مختلف القدرات المادية والمجتمعية للدولة صانع القرار، حيث يكون الدور مكافئا للموقف².

2- الثقافة الاستراتيجية:

يقوم هذا الاقتراب من فرضية فحواها أنّ لكل فاعل في العلاقات الدولية زاوية نظر معينة وعلى أساسها يتم صناعة سياسته الخارجية، التي تتماشى مع الفكر العقيدى والاستراتيجي للدولة والمجتمع، وتتسكّل الثقافة الاستراتيجية من تفاعل العديد من العوامل التي تُنشئ مع الوقت تصوّرات لأحداث تصبح جزءا من الذاكرة الشعبية، كما أنّ الأفكار والمعتقدات التي تحتويها الثقافة الاستراتيجية مستقرة غير أنها تتغير ببطء، ولصفة الاستقرار هذه أسباب متعددة؛ أحدها أنّ هذه الأفكار تصبح متداولة في الخطاب العام وفي الإدارة الوطنية أيضا ممّا يزيد من تجذرها في الثقافة المجتمعية، فتصبح هذه الأفكار عظيمة، ليس فقط في اتخاذ القرار في السياسة الخارجية، بل تصبح أيضا جزءا من الهوية الوطنية³.

وتنفرد الصين بسميزات اجتماعية وحضارية وتاريخية فريدة من نوعها، حيث تنبني أسسها القيمة على التقاليد الكنفيشيوسية العريقة حيث تشكّل نظاما أخلاقيا مستمدا من الثقافة

¹ - جهاد عبد المالك عودة و سمير رمزي، "نظرية الدور وتحليل السياسة الخارجية"، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، م 31، ع 3، (صيف 2017)، ص ص 577-600.

² - بن عائشة محمد الأمين، الصين هندسة سياسية إقليمية للريادة العالمية، (ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، 2021)، ص ص 27-28.

³ - Jeffrey W. Legro, "What China Will Want: Te Future Intentions of a Rising Power," *Perspectives on Politics*, vol. 5, no. 3, (Sep2007), pp. 522- 524.

الآسيوية بشكل عام وممتدا فيها، ومن مجموع القيم الآسيوية يذكر الباحث السنغافوري تومي كوه:

- لا يستطيع الإنسان الآسيوي تجاهل مصالح الآخرين، وهو يعيش في وسط اجتماعي ويسعى باستمرار إلى حفظ التوازن بين مصالحه ومصالح عائلته ومجتمعه.
- للأسرة وكبار السن دور هام وفاعل في حياة الآسيويين، في مجتمع تقل فيه نسب الطلاق مقارنة بالغرب.
- تقديسهم للعلم والتعليم والعمل، وإيمانهم الشديد بأهمية الادّخار والتوفير والاقتصاد في الحياة¹.

ويقول الجنرال لي جيجين نائب الرئيس السابق للأكاديمية الصينية للعلوم العسكرية: "الثقافة هي جذر الاستراتيجية وأساسها التفكير الاستراتيجي، في تطوره التاريخي يصب في التيار الفكري الرئيس للبلد أو الثقافة الاستراتيجية للأمة، والثقافة الاستراتيجية لكل بلد أو أمة لا يمكن إلا أن تحمل بصمة التقاليد الثقافية، وهي تصف صنع القرار الاستراتيجي وتحده، وذلك عبر وسائل لا واعية ومعقدة.

وتتسم الثقافة الاستراتيجية الصينية بعدّة سمات، منها²:

- اعتقاد الصينيين بأنّ دولتهم تتمتع بتمايز ثقافي وسياسي لكونها "المملكة الوسطى"، بحيث ينظرون إلى دولتهم على أنّها العالم المتحضر، فلا تُقبل فكرة وقوف أي دولة أخرى على قدم المساواة مع الصين ثقافيا.
- تأكيد الوحدة والسيادة داخليا أي عدم التدخل الخارجي، ويقوم الحكم داخليا على مبدأ "التفويض السماوي"، وهو أن يقبل الشعب الحكم وبالمقابل يحكم من في السلطة بطريقة تؤمن العدل والأمان للمجتمع، كما تنظر الثقافة الاستراتيجية الصينية إلى أنّ الوحدة الداخلية هي التي تحقّق الاستقرار الداخلي والإقليمي وبالتالي القدرة على الوقوف في وجه التهديدات.
- ضرورة تجنّب الحرب، حيث أنّ مبدأ أخذ المخاطر ليس مستحبا وله دلالة سلبية في الثقافة الصينية، فالحرب في العلاقات الدولية من منظور الثقافة الاستراتيجية الصينية مكلفة ومدمّرة، ويجب تجنبها خصوصا أنّها قد تؤدي إلى انشقاق داخلي، وإذا لم يكن منها بدّ،

¹- حسين سالم، انفتاح الصين في ظل الخصوصية العالمية سياسي-ثقافي-اقتصادي-تكنولوجي، (الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2018)، ص166.

²- عماد منصور، "السياسة الخارجية الصينية من منظور الثقافة الاستراتيجية"، سياسات عربية، ع21، (جويلية 2016)، ص ص26-41.

فالنصر يجب أن يتحقق بأقل تكلفة ممكنة، وهذا ما يتميز به الفكر الاستراتيجي الصيني خاصة لدى أفكار سان تزو.

- هنالك مبدأ متجذر في الثقافة الاستراتيجية وهو أن الصين لم تكن يوماً دولة عدوانية أو توسعية، ولم تدفع للحرب ولم تهدد بلداناً أخرى، ولن تسعى إلى الهيمنة إطلاقاً، بل تسعى إلى مواجهتها¹.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أذكر ملاحظة شاهدتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي ألا وهي إنشاء صفحات عديدة -وغالبيتها لنساء صينيات- تابعة للحكومة الصينية، ونذكر منها صفحات عبر موقع "فيسبوك" تنشر الثقافة السياحية وتقدم محتوى سياحي عن مقاطعات الصين بمختلف انتماءاتها وتدعو لزيارة هذا البلد الفريد من نوعه والتعرف على حضارته ماضيه وحاضره وما تصنعه للمستقبل، مثلما تنشر أيضاً عن دول عربية وثقافتها وكأنها تحاول إيصال العديد من الرسائل باللغة العربية ذات اللهجة المصرية أحياناً أو الخليجية أو المغربية أحياناً أخرى، ومن بينها نذكر: صفحة الناشطة "فيحاء وانغ"، و"عائشة الصينية".. رسائل عميقة تحمل يف طياتها أبعاداً اجتماعية وثقافية وإستراتيجية واقتصادية وسياسية ربّما، بشكل ناعم وعلى الطريقة الصينية المتفردة.

3- نظرية قلب الأرض لـ هالفورد ماكندر:

الذي يعتبر أحد ركائز ومؤسسي الجغرافية السياسية للقوة البرية من خلال نظريته "المحور الجغرافي للتاريخ"، حيث نجده يقول في قانونه الجيوبوليتيكي المشهور: "إنّ من يسيطر على أوروبا الشرقية يهيمن على قلب الأرض، ومن يحكم قلب الأرض يسيطر على الجزيرة العالمية، ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم"، واعتبر ماكيندر أن التحالف الروسي الألماني كان الهدف منه السيطرة على قلب الأرض²، ويصرّح أيضاً: "بأنّ الإنسان يبدأ ويبادر ولكنّ الطبيعة إلى حدّ كبير تتحكّم أيّ التحكّم المادي العام الذي تفرضه الطبيعة على الإنسان"، وشهدت نظريته تعديلين هامين بعد الأحداث العالمية، أولاهما عام 1919م لما أسماه القلب الجنوبي للمنطقة الاستراتيجية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، أمّا الثاني فجاء سنة 1943م بمفهوم الحوض الأوسط³.

¹ - المكان نفسه.

² - ألكسندر دوفاي، الجغرافيا السياسية: جيوبوليتيك، تر: حسين حيدر، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، 2007)، ص 19.

³ - عباس غالي الحديثي، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات، (الأردن: دار أسامة، 2004)، ص 45.

وتمتدّ خريطة أولوية الجزيرة العالمية في قارة واحدة هي أوراسيا وأفريقيا من مضيق برنج إلى رأس الرجاء الصالح، وذلك باحتواء البحر الأبيض المتوسط باعتباره بحرا داخليا، وبتوحد المنطقتين سينشأ فضاء مثيرا للدهشة هذا الطرح يؤشّر إلى دلالة هامة على دور ومستقبل المنطقة المشتركة الأوروبية والمغربية، فيما بات يُعرف بالفضاء "الأورومغاربي" والمنطقة المتوسطية، حيث تبرز هنا أحد أبرز إسقاطات القوة للهيمنة العالمية حسب "نظرية ماكندر" ضمن ما يسميه "الهلال الداخلي" المحيط بقلب العالم حيث تشكّل من المناطق الساحلية الأوروبية الممتدة غرب جبال أورال، وكذا الأراضي الصحراوية العربية وتركيا وإيران وباكستان، إضافة إلى جنوب آسيا وجنوب شرقها والصين، هذا ما دفع هذه الأخيرة إلى السعي إلى جعل منطقة شمال إفريقيا وبالتحديد المنطقة المغربية بوابة للولوج إلى إفريقيا من خلال دبلوماسيتها الاقتصادية الناعمة في إطار مبادرة حزام الطريق¹.

كما أدرج ماكيندر في تحليله التنافس بين القوى البرية والقوى البحرية، كما أنّ يترتب على أية دولة تريد أن تهمين، أن تحاول التوازن بين قوتها البرية والبحرية، وتعد هذه النظرية أقرب الى نظرية المحيطات العالمية لألفريد ماهان، بتركيزها على منطقة قلب (الأرض الكتلة القارية الأوراسية)².

4- نظرية إطار الأرض الريملاند the Rim land :

يعتبر نيكولا سبيكمان الجغرافي الأمريكي ذو الأصل الهولندي، أنّ قلب الأرض القاري في أوراسيا ليس هو المنطقة الأهم في العالم، وإنّما الحواف والأراضي المشاطئة للبحار، وهو ما أطلق عليه اسم "الريملاند Rim land"، والتي تضمّ منطقة الشرق الأوسط والدول العربية التي تطلّ على البحر الأبيض المتوسط وتطل على أوروبا، وكذا المناطق المطلة على المحيطين الهندي والهادي، والتي شهدت تنافسا بين القوى الكبرى الأوروبية سابقا، وروسيا التي تبحث عن منافذ نحو المياه الدافئة³، ويقول سبيكمان أنّ "من يسيطر على الريملاند يسيطر على أوراسيا، ومن يسيطر على أوراسيا يسيطر على العالم"م.

¹ - خالد فخار، حاجة أمال، "حيو-اقتصادية التغلغل الصيني في منطقة البحر الأبيض المتوسط"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، ع.2، م.9، (2022-12-22)، ص ص226-253.

² - Najimdeen Bakare, minahil R.Toor, "revisiting Mackinder's heartland theory: identifying the emergence of a complex power competition in the Indian Ocean region", **przegląd strategiczny**, issue 12, (2019),p44.

³ - محمد طي، "الجيوبوليتيك: منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن"، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ع.19، 2019، ص 16.

وهذا ما يفسره الإتساع الإقليمي "لمبادرة B.R.I" الصينية، وهي بلدان الحافة التي تقع على الحدود الخارجية لأوراسيا وأوروبا وروسيا والدول الساحلية الإفريقية والمحيط الهندي على امتداد الصين، نجد أن سببهما تنبأ واستوعب السمة الجيوسياسية البارزة لدول الحافة ضمن سياق أوسع يتعلّق باستراتيجية القوّة من أجل فرض السيادة العالمية بين "سلطة اليابسة" و "سلطة البحر"، واستشرف صعود الصين، وشدّد على أنّ تطوّر الصين اقتصاديا سوف يؤدّي إلى بروزها كقوّة تتحدّى التفوّق الملاحي الأمريكي في منطقة المحيطين الهادي والهندي¹.

5-نظرية القوة البحرية ألفريد ماهان، the sea power theory :

يرجع تاريخ ظهور هذه النظرية في العلاقات الدولية أساسا إلى الاكتشافات الجديدة للعالم الجديد خلال القرن 15، حيث كان للبحرية دور متعاظم من نقل للجيش والبضائع، ناهيك عن الاكتشافات الجغرافية التي كانت سببا في ظهور إمبراطوريات على أسس القوة البحرية مثل بريطانيا وإسبانيا والبرتغال، وترتكز على ثلاثة نماذج وهي: الافتراضات المكانية (الجغرافية)، الافتراضات الاقتصادية، الافتراضات السياسية²، فبالنسبة للافتراض الأول حيث يشكّل الموقع الجغرافي نقطة محورية في تفاعلات العلاقات الدولية ووسيلة تحكّم في المعابر والمضائق والقنوات ذات الارتباط الوثيق بالنشاطات الاقتصادية؛ إضافة إلى التمتع بمرونة الموقع للدولة التي تقع بين قارتين أو أكثر، أو تتوفر على حدود مع عدة دول قوية ذات مكانة، مثل روسيا مع أوروبا، ومصر بين آسيا وإفريقيا؛ وحتما تشكّل الحواجز الجبلية والمائية موانع طبيعية ذات ميزة خاصة في حالات الحروب، مثل المياه الفاصلة بين الجزر البريطانية وأوروبا. ومن الناحية الجيوستراتيجية تقدّم العوازل المائية تحديا كبيرا للدول، فمن جهة ايجابية تشكّل جبهات دفاعية ضد الهجمات وغارات العدو، ومن ناحية مضادة تعتبر السبب المباشر في عزل الدولة عن العالم الخارجي خاصة في الدول ذات القدرات والموارد المحدودة³.

ويشكّل الافتراض الاقتصادي في نظرية القوة البحرية لألفرد ماهان في عنصرين: لعلّ أولاهما يكمن في قدرة الدولة على جعل القوة البحرية في خدمة الاقتصاد وتوفير الموارد الطبيعية للزيادة من قوة الدولة في تمويل قدراتها البحرية؛ أمّا العنصر الثاني يقضي بوجود علاقة وثيقة بين القوة البحرية وزيادة الإنتاج الكبير للاقتصاد وتصريف فائض الإنتاج خارج

¹ - Nicholas J. Spykman, **America's Strategy in World Politics: The United States and the Balance of Power**, (New Brunswick, NJ: Transaction, 2007), pp. 92-93.

² - عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2011)، ص 250.

³ - مصباح، مرجع السابق، ص 252.

الحدود عبر المرافئ العالمية، ويقوم الافتراض السياسي على محورية القوة البحرية للدولة من جانبين أساسيين أولاهما بناء الاستراتيجيات العسكرية تحقيقا للقوة الصلبة، وثانيهما متعلق بصناعة وتنفيذ السياسة الخارجية للدولة، ويكون ذلك بتطوير القدرات البحرية ومثال ذلك دولة بريطانيا العظمى حيث قامت سياستها الخارجية إلى غاية منتصف القرن العشرين على منع بروز أية قوة بحرية للسيطرة على المناطق الحيوية للتجارة الدولية عبر البحار والمحيطات وفي الوقت ذاته كانت تشجع على فتح الموانئ وحرية التجارة الدولية¹.

ويعتبر تواجد الأسطول البحري الأمريكي تحت المظلة الأطلسية في إقليم المتوسط خاصة إيطاليا وإسبانيا المؤشر القوي الذي يمكن واشنطن من السيطرة على مداخل البحر الأبيض المتوسط عبر مضيق جبل طارق وقناة السويس، ما يمنح للأسطول القدرة على التحرك بالمنطقة الأوروبية والمغربية.

في نهاية هذا المبحث تجدر بنا الإشارة إلى الإقرار بأهمية المدخل النظري والمفاهيمي في فهم وتحليل الموضوع قيد الدراسة، حيث أبرزنا أهم المفاهيم المفتاحية للمبحث، وكذا المقاربات والنظريات التي تعدّ مفاتيح لتحليل وتفسير الاستراتيجية الاقتصادية الصينية، وإدراك غاياتها.

المبحث الثالث: السياسة الخارجية الصينية في المنطقة المغربية

دون الغوص في غمار وتعقيدات المفهوم، فقد اختلف العديد من المفكرين في تحديد مفهوم دقيق وشامل وموحد للسياسة الخارجية، فمنهم من يعرفها على أنها نشاط خارجي للدولة، وآخرون يرون أنها سلوك صانع القرار، ويذهب فريق آخر على أنها مجموعة برامج وبدائل²، هذا الاختلاف أفرز تعريفا يضمّ الفرق الثلاثة حيث يمكن أن تعرّف على أنها سلوكيات ونشاطات الدولة التي تنتهجها عبر اتصالاتها الرسمية مع مختلف فواعل النظام الدولي، وفقا لبرنامج محكم التخطيط ومحدد الأهداف التي تهدف إلى تغيير سلوكيات الدول الأخرى، أو المحافظة على الوضع الراهن في العلاقات الدولية علما أنها تتأثر بالبيئتين الداخلية والخارجية.

المطلب الأول: أهداف ومبادئ وأدوات السياسة الخارجية الصينية

¹ - الحديثي، مرجع سابق، ص 24-27.

² - عربي لادمي محمد، " السياسة الخارجية: دراسة في المفاهيم، التوجهات والمحددات"، في: https://www.democraticac.de/?p=41719#_ftn5، (2016-12-27).

يحدّد ريتشارد سنايدر مفهومه للسياسة الخارجية مشيراً إلى أنها عبارة عن محصلة القرارات من خلال أشخاص يتبوؤون المناصب الرسمية في الدولة، وباهتمامه في دراسته للسياسة الخارجية بالبعد الإدراكي لصانع القرار، يرى أن الدولة تحدّد بأشخاص صانعي قراراتها الرسميين، ومن ثم فإن سلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها¹. ويطلق **جيمس روزنو** على السياسة الخارجية اسم "تخصّص الجسر" لأنّه يربط بين الاعتبارات المحلية ومدخلات البيئة الدولية غير المقيد الحدود، حيث يجب التعامل بين العمليات السوسيو-سياسية والعمليات الاقتصادية التي تحدث في الداخل وفي الخارج خاصة مع استمرار تآكل التمييز بين القضايا الداخلية والخارجية²، ويعرّفها: على أنها "منهج للعلم يتبعه الممثلون الرسميون للمجتمع القومي بوعي من أجل إقرار أو تغيير موقف معين في النسق الدولي بشكل يتفق والأهداف المحددة سلفاً³" حيث يقدّم لنا هذا التعريف أبعاداً مختلفة للسياسة الخارجية؛ كما أنّ التطرق إلى السياسة الخارجية لأية دولة يفرض علينا تناول أبرز محدّداتها، والتي تلعب دوراً هاماً في بلورة وصياغة هذه السياسة.

01- السياسة الخارجية الصينية المرتكزات، الأهداف والأدوار:

برزت العديد من التغيرات على الساحة الدولية بداية القرن الحادي والعشرين، بعد الهيمنة الشبه مطلقة التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، وظهرت مؤشرات لصعود قوى عالمية جديدة كان أبرزها "الصين"، التي لفتت أنظار الاستراتيجيين والسياسيين والاقتصاديين، هذه الدولة التي صنعت فوارق عديدة في مختلف المجالات ونذكر في مقامنا هذا دور سياستها الخارجية ودبلوماسيتها المتعدّدة الرؤى، حيث سنعالج وبتكرير شديد في هذا العنصر مرتكزات وأهداف السياسة الخارجية لهذه القوة العالمية الصاعدة، ومحدّداتها في المنطقة المغاربية، وكذا سنحاول إبراز مدى الاستمرار والتغيّر من خلال تغير القيادات السياسية، وكيفية تأثير عنصر القوة بمختلف أشكاله على طبيعة توجهات سياسة الصين الخارجية.

1- أحمد النعيمي، السياسة الخارجية، (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2009)، ص 23.

2- عامر مصباح، المقاربات النظرية في تحليل السياسة الخارجية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008)، ص 34.

3- سليم، مرجع سابق، ص 1.

لمزيد من التفصيل حول تعريف روزنو للسياسة الخارجية أنظر:

James N. ROSNEAU, "The study of foreign policy, From World politics introduction", The free press, New York, 1976, pp. 15-35.

أ- مرتكزات وأهداف السياسة الخارجية الصينية:

توجد العديد من العوامل ساهمت في بناء وتنفيذ السياسة الخارجية لدولة الصين الشعبية، فإضافة إلى الماضي العريق والتقاليد المتجذرة في الثقافة الكونفوشيوسية وكذا الأيديولوجية الماركسية، ويصف الرئيس الصيني السابق **دينغ شياو بينغ** السياسة الخارجية للصين، مشيراً إلى أهم مبادئها قائلاً: "إننا نثابر على انتهاز سياسة خارجية سلمية ومستقلة، لا نشارك في أي من الأحلاف، نتصل مع الجميع، ونصادق الجميع، ونعارض من يقوم بالهيمنة ويسلك طريقها، ونعارض كل من يعتدي على الآخر، إننا نقول العدل والحق، ونمارس ما نقول"، حيث تنتهج الصين باستمرار سياسة خارجية سلمية مستقلة، وتتخذ من مصالح الشعب الصيني ومصالح شعوب العالم المنطلق الأول والأخير في دبلوماسيتها، إضافة إلى صيانة سلام العالم وتعزيز التعاون القائم على المنافع المتبادلة وتدعيم التنمية المشتركة¹، والهدف الأساسي لهذه السياسة هو حماية استقلال الصين وسيادتها وسلامة أراضيها، وتوفير بيئة دولية ملائمة لتنفيذ الإصلاح والانفتاح علي الخارج وبناء العصرية الحديثة².

كما أكد الرئيس الصيني **شي جين بينغ** في التقرير الصادر عن المؤتمر الوطني الـ19 للحزب على أنه سيعمل مع كافة دول العالم على إقامة نوع جديد من العلاقات الدولية، وإقامة مجتمع مصير مشترك للبشرية، ويعتبر ذلك الهدف لدبلوماسية الدولة الكبيرة ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد. وهنا يجب أن نذكر ملاحظتين لفتتا انتباهنا ألا وهما: الخصوصية التي تنفرد بها هذه الدولة من حيث تقاليد النظام السياسي الاشتراكي والاقتصادي خاصة في ظل عصر العولمة، وكذا التوجس الذي يشوب لدى الصينيين عن كل فكر جديد وافد.

أولاً: المرتكزات:

- ومن أهم الركائز التي تتبنى عليها الدبلوماسية الصينية عبر التطور التاريخي نذكر:
- الالتزام بمبدأ استقلالية السياسة الخارجية.
- معارضة نزعة الهيمنة والسعي إلى حفظ السلام العالمي.
- العمل بجِدّ على إقامة نظام سياسي واقتصادي دولي جديد عادل ومنصف.

¹ - همام غصيب، العرب والصين آفاق جديدة في الاقتصاد والسياسة-الحوار العربي الصيني الثالث،(الأردن: منتدى الفكر العربي، 2007)، ص31.

² -موقع وزارة الشؤون الخارجية الصينية، في: <https://www.fmprc.gov.cn/ara/wjdt/wshd/>.

– الحرص على تطوير علاقات التعاون والصداقة بين دول العالم وشعوبها على أساس المبادئ الخمسة للتعايش السلمي، وتتمثل في: الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي، المساواة والمنفعة المتبادلة، عدم الاعتداء (عدم استخدام أو التهديد باستخدام القوة)، عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، التعايش السلمي¹.

وفي يوم 08 مارس عام 2018م، عقدت الدورة الأولى للمجلس الوطني الـ13 لنواب الشعب الصيني مؤتمراً صحفياً، ودعت وزير الخارجية الصيني وانغ يي للإجابة على أسئلة الصحفيين الصينيين والأجانب حول سياسة الصين الخارجية وعلاقاتها الدولية، حيث أبرز الوزير أهمّ الانجازات التي ستعمل الدبلوماسية الصينية على تحقيقها بإرشاد فكر شي جينبنغ للاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد، حيث أشار إلى مرتكزات الدبلوماسية الصينية التي تتلخص في أربع أحداث دبلوماسية مهمة آنذاك وهي²:

– انعقاد الاجتماع السنوي لمنتدى "بواو" الآسيوي بمقاطعة "هاينان"، وسيستخلص هذا الاجتماع الخبرات الناجحة للإصلاح والانفتاح واستعراض الآفاق الجديدة لتعميق الإصلاح وتوسيع الانفتاح في العصر الجديد.

– عقدُ قمة منظمة "شانغهاي" للتعاون بمدينة "تشينغداو" وستعيد المنظمة الموسعة قراءة "روح شانغهاي" المتمثلة في الثقة المتبادلة والمنفعة المتبادلة والمساواة والتشاور واحترام التنوع الحضاري والسعي للتنمية المشتركة، وتطلق مسيرة جديدة لتطوير المنظمة.

– عقدُ قمة "منتدى التعاون الصيني الإفريقي" ببجين في سبتمبر بشعار "الحزام والطريق"، حيث ستمثل القمة للأفارقة فرصة للمشاركة في بناء "الحزام والطريق" على نحو شامل، بما يُضفي ديناميكية جديدة على علاقات الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الصين وإفريقيا.

– إقامة أول "معرض الصين الدولي للاستيراد" بشانغهاي بشعار "السوق المفتوحة"، حيث ستفتح الصين ذراعيها للعالم وتعرض الإمكانيات الكامنة لسوقها، وترحب بمشاركة دول العالم لتقاسم الفرص الجديدة الناتجة عن التنمية الصينية.³

– ثانياً: الأهداف:

¹ -مها سليمان محمد شحادة، السياسة الخارجية الصينية تجاه النظام الدولي- البعد الثقافي نموذجاً 1991-2015، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الأزهر -غزة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2017)، ص ص57-58.

² - موقع وزارة الشؤون الخارجية الصينية، في: <https://www.fmprc.gov.cn/ara/wjdt/wshd/t1540641.shtml>، (2018-03-08).

³ - الدورة الأولى للمجلس الوطني الـ13 لنواب الشعب الصيني، في: <https://www.fmprc.gov.cn/ara/wjdt/wshd/t1540641.shtml>، (2018-03-08).

يمكننا أن نوجز أهم أهداف السياسة الخارجية لأية وحدة من وحدات النظام الدولي على الشكل التالي¹:

- يتفق أغلب دارسي العلاقات الدولية في أنّ أحد أهمّ الأهداف في السياسات الخارجية للدول تتمثل في حماية السيادة الإقليمية ودعم الأمن القومي، حيث تسعى الدول دوماً إلى تعزيز سيادتها وضمان قوة صمّام الأمان من مختلف التهديدات الخارجية والأطماع التوسعية، والحفاظ على وجودها من خلال العديد من الوسائل السلمية والدبلوماسية والاتفاقيات الاقتصادية والتحالفات الأمنية المشتركة الثنائية أو المتعددة، فبالنسبة للصين مثلاً التي تعدّ مسألة إعادة "تايوان" إلى السيادة الوطنية حجر الزاوية في بناء علاقاتها الخارجية اعترافاً بمبدأ "الصين الواحدة"، وتبني مواقفها الخارجية انطلاقاً من هذا المبدأ².
- تنمية مقدرات الدولة من القوة: يسود اعتقاد راسخ لدى مفكري العلاقات الدولية بأنّ هذه الأخيرة يغلب عليها الطابع الصراعى والعدوانى وهذا نتيجة حتمية لتنمية قوة الدول، وتعزيز مكانتها الإقليمية ودورها العالمى.
- من الأهداف الحساسة التي تُصنع من خلاله السياسات الخارجية للدول نجد أيضاً زيادة مستوى الثراء والأداء الاقتصادى للدولة، فالأمن والتنمية وجهان لعملة واحدة، حيث نجد أنّ الثراء المادى مؤشّر لنفوذ الدولة فى المجتمع العالمى، ومثال ذلك نفوذ القوى الكبرى وتأثيرها، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتى سابقاً، والقوى الصاعدة الحالية على غرار الصين وتركيا.
- الأطماع التوسعية: طالما شكّلت هدفاً إجرائياً لبعض الدول الاستعمارية، ومنه نذكر دور القومية الفرنسية فى القرن الـ18م، وكذا القومية الألمانية فى القرن الـ20م، وما إسرائيل ببعيد عن هذه الأطماع فى الأراضى الفلسطينية.
- الدفاع عن إيديولوجية الدولة أو العمل على نشرها فى الخارج، وهى معتقدات راسخة تسعى الدول إلى ترويجها خارجياً لكسب قوة معنوية وتأثيرات استراتيجية، وهذا ما تقوم به الدول العظمى لكسب الاستقطاب الدولى وتنفيذ سياستها وتقويتها.
- إضافة إلى ما سبق تسعى الدولة لتحقيق أهداف ثقافية، محافظة على إرثها المجيد ودعمها لأحد أهم ركائز الدولة فى الدبلوماسية الناعمة.

¹ - إسماعيل صبرى مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة فى الأصول والنظريات، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991)، ص 130-165.

² - باهر مردان، "السياسة الخارجية الصينية"، فى: <https://www.academia.edu/10754789> / السياسة الخارجية الصينية. 2015.

- تحقيق السلام وصناعته، وتقادي الوقوع في فخ الحروب الاستنزافية المدمرة، خاصة بعد حدوث الثورة التكنولوجية في الشؤون العسكرية، غير أنّ هذا قد يختلف من وحدة دولية لأخرى ومن بيئة لأخرى، وقد تتحكّم فيه عناصر مختلفة فالحرب والسلام أداتين وهدفين حيويين لبناء القوة أو التلوّيح بها¹.

وعلى خلفية تفشي مرض فيروس كورونا المستجدّ (كوفيد19)، واجهت الدبلوماسية الصينية تحدياً من نوع آخر يمكن اعتباره متغيّراً جديداً أمام الدبلوماسية الصينية، وذلك لاعتبارات عديدة منها²: كونه يرتبط ببعد آخر للأمن يتعلّق بأمن الصحة العامة العالمي؛ ثانياً: يرتبط بمحاولة بعض القوى الدولية - لاعتبارات المنافسة والمكانة الدولية - توظيف تلك المسألة الجديدة في سياق علاقاتها مع الصين، واستغلال مسألة نشأة المرض في الصين، لاتهامها بالمسؤولية عن انتشاره عالمياً، وهو ما ردت عليه الصين بقوة وحزم؛ ثالثاً: ما ترتب على كوفيد - 19 من تحديات اقتصادية وصحية للصين. ووفقاً لهذه التغيّرات التي طرأت على الساحة العالمية حدّدت الدبلوماسية الصينية أهدافها لسنة 2020م مثلما يلي:

- سياسياً، تفعيل المعارضة الحازمة والوقوف بشدة ضدّ أي نشاطات انفصالية تسعى وراء "استقلال تايوان"، وذلك عن طريق العمل على تحسين السياسات والإجراءات لتشجيع التبادل والتعاون عبر مضيق تايوان، وتعزيز التنمية الشاملة عبر المضيق وحماية رفاة أبناء تايوان.
- على المستوى الاقتصادي والتجاري الدولي، ضرورة تفعيل العمل لدعم الانفتاح تزامناً مع التعهد بدعم استقرار التجارة الخارجية ودعم دور رأس المال الأجنبي، والتأكيد على التنفيذ المشترك للمرحلة الأولى من الاتفاق الاقتصادي والتجاري بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية التي تم التوقيع عليها في يناير 2020م، والعمل على تقليص القائمة السلبية للاستثمارات الأجنبية، كما أعلنت الحكومة أن الصين تعتزم حماية النظام التجاري المتعدد الأطراف، والمشاركة بفاعلية في إصلاح منظمة التجارة العالمية، إضافة إلى التركيز على البناء المشترك العالي الجودة لمشروع "الحزام والطريق" وتنفيذ التعاون المتبادل.
- وعلى صعيد الأمن الصحي العالمي، فقد أشار تقرير عمل الحكومة إلى استعداد الصين

¹ - مقلد، مرجع سابق، ص165.

² - منتدى التعاون الصيني العربي، "السياسة الخارجية الصينية في 2020"، في: <http://www.chinaarabcf.org/ara/zjzg/szxx/t1794498.htm>، (2020/07/03).

للعمل مع الدول الأخرى لدعم التعاون الدولي بشأن مكافحة الوباء، وأشار التقرير "أنه في مواجهة التحديات العالمية التي تشمل أزمة الصحة العامة والركود الاقتصادي الحاد، يتعين على جميع الدول العمل مع بعضها البعض". وفي مؤتمر صحفي عبر الفيديو، وردّا على سؤال بشأن ما إذا كانت الدبلوماسية الصينية تتحوّل في الوقت الراهن إلى نمط أكثر عدوانية؟، نوّه السيد وانغ يي إن من يصمون الصين بالهيمنة هم ذاتهم من يرفضون التخلي عنها. مفسّراً إجابته بالقول: "إنه أيّما ما تكون التغيّرات التي تطرأ على المشهد الدولي، فإن الصين تتبّع دوماً سياسة خارجية مستقلة قائمة على السلام، وتبقى ملتزمة بالسلام والتنمية والتعاون وروح تحقيق الربح للجميع"¹.

من خلال ما سبق عرضه من أهداف متعدّدة انتقيناها ورأينا فيها شمولاً إلى حدّ كبير، لكننا لا ننفي وجود أهداف خفية أو حقيقة وغير معلنة تسعى الدول لتحقيقها، حيث تحترف التضليل الاستخباراتي والإعلامي لتحقيق مكاسب استراتيجية وأهمّها المصلحة العليا للدولة، فقد تعلن بعض الدول أن من أهداف سياستها الخارجية عدم التدخّل في الشؤون الداخلية للدول ونجدها تتدخّل بذريعة الأمن الإنساني مثلاً، أو تمارس التضييق على بعض الأقليات، وحتماً إنّ صناعة وتنفيذ السياسة الخارجية يختلف من دولة فاعلة إلى دولة فاشلة، وممارستها يتشكّل بين الفعل ردّ الفعل.

ب- أدوار ووسائل السياسة الخارجية الصينية:

تريد الصين من خلال رغبتها الكبيرة في تصدير سياستها الخارجية إلى العالم -باعتبارها قوة صاعدة وكبرى دولياً- تحقيق العديد من الأهداف التي ترسمها وتنفيذها عن طريق المزج بين الآليات، ومختلف الاستراتيجيات والوسائل، ومن بين هذه الأدوار والوسائل الرئيسية للسياسة الخارجية الصينية نجد²:

- اقتصادياً: تسارع اندماج الصين في النظام الاقتصادي العالمي في ظلّ إدارات جيانغ زيمين جينتاو (Ximen Jintao Jiang) من خلال الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية سنة 2001م، تحفيز التنمية الاقتصادية والعمل ببرنامج التحديث والإصلاح الاقتصادي، الذي بدأت به تأكيداً على أنّ التنمية الشاملة والمستدامة هدف رئيسي في رسم سياستها الخارجية،

¹ - المكان نفسه.

² - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مسارات، "سياسة الصين الخارجية"، في:

(فيفري 2014)، <https://www.kfcris.com/pdf/9528108326adcf59b41bf67add99014457cdd2b827ada.pdf>.

اعتباراً أنّ الاستراتيجية والسياسة الصينية تعتمد على الاقتصاد والمال والطاقة، علماً أنّ الصين سلكت هذا النهج منذ سنة 1978م من طرف الرئيس دينغ شياو بينغ (Deng Xiaoping) تحت مسمى: "السياسة الوطنية الأساسية لتنفيذ الاشتراكية ذات الخصائص الصينية" حيث كان ذلك على مرحلتين: كانت أولاهما بين أواخر السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي، وتضمنت أساساً إلغاء نظام الزراعة الجماعية والانتقال إلى نظام مسؤولية المقولة الأسرية، وكذا فتح السوق المحلية أمام الاستثمار الأجنبي والسماح لرجال الأعمال المحليين بتطوير الأعمال، ولكن معظم هذه الصناعات ظلت تحت ملك وإدارة الدولة.

وشهدت فترة نهاية الثمانينات حتى أواخر التسعينات من القرن نفسه المرحلة الثانية، حيث تبلورت أهم السياسات في خوصصة الشركات ونظام المقاولات المملوكين للدولة، ولم تعد الحكومة تسيطر على الأسعار وألغت بعض السياسات الحمائية. وعلى الرغم من ذلك، ظلت الدولة تسيطر على القطاعات الأساسية كالأعمال المصرفية وصناعة النفط وغيرها¹. وفي هذا الصدد يقول كريس ليونغ، الخبير الاقتصادي في بنك سنغافورة للتنمية، "عندما تسلم الحزب الشيوعي مقاليد الحكم في الصين، كانت البلاد فقيرة جداً، ولم يكن لديها أي شركاء تجاريين ولا علاقات دبلوماسية واسعة، كانت الصين تعتمد كلياً على الاكتفاء الذاتي" غير أنّه خلال السنوات الأربعين الماضية اعتمدت الصين سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية كان من شأنها فتح الطرق التجارية والاستثمارات، وهي خطوات أدت إلى المساهمة في مساعدة الملايين في الخروج من دائرة الفقر، حيث يشير البنك الدولي في هذا الصدد أنّ أكثر من 850 مليون من الصينيين تمكنوا من الخروج من دائرة الفقر، وإن الدولة تسير في ثبات للتخلص من الفقر بشكل كلي بحلول عام 2020م².

- أمنياً وعسكرياً: ومن أبرز الأدوار للمحافظة على السيادة وحماية الحدود، الالتزام بتقوية وتعزيز المقدرات العسكرية، ومما ساهم في بناء جيشها القوة البشرية والقوة الاقتصادية وكذا القوة النووية، خير دليل على ذلك، حيث شكلت النزاعات الإقليمية محفزاً كبيراً على تقوية هذا العنصر، ولعلّ التحديث العسكري الذي شهدته الصين إضافة إلى القدرات التي تملكها هذه الدولة خاصة بعد اعتلاء الرئيس شي جين بينغ سدة الحكم سنة 2012م، فالقوة العسكرية جزء

¹ - أمينة شاهين، "الإصلاح والانفتاح في الصين.. قراءة في المصطلحات"، في:

http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/wmdslzdf/201901/t20190128_800155239.html، (2019/01/28).

² - فرجينيا هاريسون ودانييل بالمبو، "كيف أصبحت الصين معجزة اقتصادية؟"، في: <https://www.bbc.com/arabic/world-49891360>، (2019/10/01).

لا يتجزأ من مشروع قوة متكاملة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا¹، ونظرا لموقعها الجيوسياسي المترامي الأطراف والمتعدّد الحدود والتضاريس حيث تشكل القوات الجوية والبحرية والبرية سلسلة أمن وحماية حتمية لسلامة الأراضي من أيّ اعتداء فلأمن عدّة أبعاد وأدوار في ما يسمى بالاستراتيجية الشاملة حيث أضحت الآلية الأمنية إحدى العوامل الفاعلة في السياسة الصينية تجاه إفريقيا والمنطقة المغاربية من خلال إنشاء القواعد العسكرية لأجل حماية منجزاتها في مناطق مشروع الحزام والطريق خاصة المواني الاستراتيجية والبنى التحتية، وكذا بيع السلاح.

وتشكّل العقيدة العسكرية الصينية الوتر الفعّال في هذه العملية، حيث تأثرت هذه العقيدة في بدايات تشكّلها بفلسفة ماو القائمة على تسليح الشعب وجعله يشارك في الحرب لأنّ هذا الأخير سينتصر لا محالة بمجرد إيمانه بقضيته، وقد تمّ تحديث هذه العقيدة مع مجيء الزعيم دينغ، وتبنّى الصين سياسة أمنية ذات نزعة سلمية مبنية على علاقات التعاون وحسن الجوار من خلال المشاركة في الآليات الأمنية المتعدّدة الأطراف على الصعيد الإقليمي².

- تجاريا وثقافيا: انتهاج الصين لسياسة الانفتاح والليونة حيث تعدّ لاعبا هاما في الأسواق العالمية، وهذا ما يتجلى في زيادة المبادلات التجارية الصينية وتدفّق الاستثمارات الخارجية، ولذا فانه يمكن التوصل إلى أن أهداف السياسة الخارجية الصينية حيادية، لا تسعى للتدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة، وتسعى لتنظيم المنفعة المشتركة بينها وبين الدول التزاما بمبدأ التعاون مع العالم الخارجي، إضافة إلى انتهاجها لسياسة الاستقطاب الثقافي من خلال مؤشرات الثقافة الاستراتيجية النابعة من مبادئ الفلسفة الكونفوشيوسية والماركسية ذات الخصائص الصينية، ومن أهم الأمثلة في هذا المجال نذكر إقامة الصين "لمعاهد كونفوشيوس"^{*} لتعليم اللغة الصينية، واستقبال الطلبة من مختلف مناحي العالم في إطار منح تعليمية مجانية والعديد من هؤلاء الطلبة تولوا منصب مرموقة في بلدانهم كرؤساء وزراء أو وزراء مما يعود بالنفع في

¹ - حكمت عبد الرحمن، "اللغز الصيني: استراتيجية الصين وقوتها وتأثيرها منذ الحرب الباردة"، سياسات عربية، ع35، (نوفمبر 2018)، صص114-121.

² - محمد كاظم المعيني، إيكولوجيا الارتقاء الصين وتجليات المستقبل، (بيروت: دار السنهوري، 2018)، صص152-154.

* معهد كونفوشيوس: مشروع حكومي صيني غير هادف للربح، الغرض منه إقامة فروع للمعهد خارج الصين لتعليم اللغة الصينية ونشر الثقافة الصينية من أجل نشر التفاهم وعلاقات الصداقة بين مختلف دول العالم والصين من أجل تعزيز السلم والتنمية المستدامة في العالم. يقع المقر الرئيسي للمعهد في بكين، وتتعاون الصين مع جامعات في مختلف الدول لإقامة فروع للمعهد كونفوشيوس فيها، بحيث يوفر المقر الرئيسي ببكين للفروع مواد التعليم التي تشمل الكتب والمجلات والمعلومات وأشرطة التسجيل والأقراص المدمجة DVD، والمعلمين الصينيين، وإقامة امتحان مستوى اللغة الصينية (HSK) لاختبار أهلية معلمي اللغة الصينية وللمتقدمين لطلب المنح الدراسية، لتهيئة ظروف طيبة تتيح تعلم اللغة الصينية وفهم الثقافة الصينية. بلغ عدد الجامعات التي أبرمت الصين معها اتفاقات إقامة معهد كونفوشيوس بها 300 جامعة في أنحاء العالم.

تشبيك العلاقات بين الطرفين مستقبلاً، وتأسس أول معهد كونفوشيوس في العالم العربي بجامعة "القديس يوسف" اللبنانية سنة 2006م بالتعاون مع جامعة شنيانغ للمعلمين الصينية، وبإشراف من المصلحة الصينية للتعليم الدولي للغة الصينية¹.

ولعلّ من أبرز العوامل التي تتأثر بها السياسة الخارجية الصينية، نذكر أربعة منها حيث أشار مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، إلى: الإرث التاريخي للدولة، ومخاوف الحزب الشيوعي الصيني فيما يتعلق بالاستقرار والشرعية، وكذا فاعلية العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى الهياكل والتوجهات التي تؤثر في عملية صنع السياسة الخارجية المؤسسية².

ج- السياسة الخارجية الصينية بين التحوّل والثبات:

تشير الباحثة **عنود عبد الرحمن الحباشنة** في كتابها "السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية - رؤية مستقبلية" أن صعود الصين على مستوى النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين يعتبر حدثاً بارزاً ومؤثراً في ميزان العلاقات الدولية، حيث أثرت مجموعة "بريكس"^{*} ومجموعة "شنغهاي" الصينية للتعاون، تأثيراً كبيراً على سياسة الصين الخارجية التي انتقلت من بناء مكانتها الإقليمية إلى امتداد سياستها الخارجية على المستوى الدولي، وعلى الرغم من مبادئ وثوابت السياسة الخارجية الصينية القائمة على مبدأ التوازن والاعتدال والسلمية، شهدت نمواً مضطرباً في صعود مكانتها في النظام الدولي سياسياً بفعاليتها في التعامل مع الأزمات والقضايا، وعلى الصعيد الاقتصادي باستحواذها على نسبة متميزة من التجارة العالمية³.

لعلّ من أبرز لحظات السياسة الخارجية الصينية مرورها تاريخياً بمراحل ثلاث -على الأرجح- منذ قيام الدولة الصينية سنة 1949م، حيث شهدت المرحلة الأولى تأسيس الدولة في عهد **ماوتسي تونغ** (1949م-1978م) حيث عُرفت بالمرحلة الثورية؛ وتبنت الفترة الثانية استراتيجية

¹ - وانغ فو جيانغ، "أول معهد كونفوشيوس في الدول العربية"، في: <http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2009n/0903/p6.htm> (2021/07/26).

² - هاريسون و بالمبو، مرجع سابق.

* مجموعة البريكس BRICS، هي منظمة تأسست في عام 2006 تتكون من 5 دول هي البرازيل، روسيا، الهند، الصين وجنوب إفريقيا، و"البريكس" هي مختصر للحروف الأولى باللغة الإنجليزية للدول المكونة للمنظمة، وأسست هذه الدول هذا التكتل لتعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي والثقافي فيما بينها لتحقيق مصالحها المشتركة، وأبرزها تشكيل نظام اقتصادي متعدد الأقطاب قوي له القدرة على الصمود في وجه الصدمات الاقتصادية العالمية. وعقدت أول مؤتمر قمة لها عام 2009م.

³ - عنود عبد الرحمن الحباشنة، السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية- رؤية مستقبلية، (الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2021)، ص 11.

الإصلاح والانفتاح في عهد دينغ شياو بنغ (منذ 1979م إلى غاية 2012م)، وثالث مرحلة شهدت عهدة الرئيس الحالي شي جين بينغ (مارس 2013م إلى غاية يومنا هذا)، التي تميّزت بانتقال السلطة من تيار تقليدي محافظ إلى تيار أكثر انفتاحاً على العالم يسعى لتأدية دور ريادي عالمي وذو مكانة مؤثرة، تتماشى وقوة الصين وقدراتها كدولة كبرى في العديد من الأصعدة.

وسنركز على المرحلة الثالثة لكونها شملت فترة دراستنا واتّسمت بالصعود نحو العالمية والتحوّل في الآليات والوسائل، ودون أن تُغفل المراحل السابقة التي تمثّل الأرضية الصلبة في هيكل السلوك الخارجي الصيني، فتميّزت مرحلة حكم ماو بالطابع الثوري واتّسمت بتصدير الثورة الصينية للخارج وتزامن ذلك مع نجاح الثورة الشيوعية الصينية ما زادها توهّجاً وترسيخاً داخلياً، ويبرز الباحثين فاطمة الزهراء حشاني و توفيق حكيمي في مقال لهما بعنوان: "السياسة الخارجية الصينية في عهد شي جين بينغ: معالم التحوّل وخلفياته" أن المرحلة الموالية عُرفت بالاعتدال والانفتاح لمدة ثلاثة عقود تقريباً، خلال عهد الرئيس دينغ حيث كانت فترة بناء وإصلاح وتحولات هيكلية داخلية، وخلال حكم الزعيمين جيانغ زيمين (1993-2003م) و هوجينتاو (2003-2013م) كانت السياسة الخارجية الصينية أشدّ تركيزاً على تقوية التنمية الداخلية من خلال تأمين بيئة داخلية وإقليمية ودولية ملائمة ومسالمة حيث ظلّ مبدأ دينغ "إخفاء القدرات وانتظار الوقت" مهيمناً وموجّهاً للسلوك الخارجي الصيني أثناء تلك الفترة¹.

حيث تحوّل هدف السلوك الخارجي الصيني الذي أضحى يركز على الإصلاح والانفتاح عوضاً على تصدير الثورة. ومما تجد الإشارة إليه أيضاً أنّه شهدت مرحلة حكم دينغ أحداثاً مظلمة أثّرت على المسيرة والنهضة الصينية حيث تم فرض عليها عزلة من نوع خاص إضافة إلى مجموعة عقوبات اقتصادية وعسكرية من طرف القوى الغربية، لكن السياسة الخارجية الصينية تكيفت مع الوضع ممّا ولّد دافعا لدى الصينيين معه تبلور مبدأ "تاوغوانغ يانغهي" والذي يعني "إخفاء السطوع وتغذية الغموض"، وهو ما يعبر عنه في الخطاب الرسمي الصيني بالعبارة: "انتظر وقتنا وقم ببناء قدراتنا"²، وشرح هذا التوجه الرئيس دينغ شياو بينغ قائلاً: "يمكن تلخيص وجهة نظري حول الوضع الدولي في ثلاثة جمل: أولاً يجب أن نراقب الوضع بهدوء

¹ - فاطمة الزهراء حشاني و توفيق حكيمي، "السياسة الخارجية الصينية في عهد شي جين بينغ: معالم التحوّل وخلفياته"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، م05، ع02، (جويلية 2020)، صص775-797.

² - Michael Pillsbury, *China Debate the Future Security Environment*, (Washington DC: National Defense University Press, 2000), p xxxix.

ثانياً يجب أن نتمسك بقواعدنا، ثالثاً يجب أن نكون هادئين هادئين ونزج بأنفسنا في هدوء في عمل جدّي لتحقيق شيء ما... من أجل الصين"¹.

ويضيف الدكتور طارق ليساوي في مقال له بعنوان "فلسفة الإصلاح في الصين: تغليب منطق التدرج وتقادي العلاج بالصدمة" أنّ ما يسمّ التجربة الصينية بعد 1978م هو انتقال فلسفة النظام السياسي من فكرة "البناء بالهدم" والتي برزت خلال الحقبة الماوية، إلى فكرة "الهدم بالبناء" في مرحلة ما بعد 1978م، حيث أنّ كلتا الفلسفتين تتفقان على ضرورة بناء اقتصاد ومجتمع جديد، وهدم معالم النظام القديم.. غير أنّ الاختلاف يكمن في أنّ النمط الأول يعتمد بهدم القديم قبل بناء الجديد، بينما الأسلوب الثاني ينطلق بمبدأ التدرج، فهو يبدأ من فرضية مفادها أن البناء التدريجي للنظام الجديد يعدّ في ذاته مدخلاً لهدم النظام القديم. وهو الأسلوب الذي تبنته الحكومة الصينية في الانتقال من الاقتصاد المنغلق إلى الاقتصاد المنفتح ومن هيمنة القطاع العام إلى إشراك القطاع الخاص².

ومع تنامي أطروحة التهديد الصيني في العالم الغربي ولأجل تأكيد التزام وحرص الصين على النهج السلمي في سياستها الخارجية، تمّ اعتماد إستراتيجيتين جديدتين تكملان سابقتهما وهما "الصعود السلمي" و"عالم متآلف"³، وكانت المرة الأخيرة التي تحدث فيها الرئيس الصيني هو جينتاو علناً عن مفهوم الصعود الصيني في منتدى آسيا السنوي الثالث في هاينان حيث شدّد على الطابع الذي يميّز الظهور السلمي للصين، والذي يُساعد على استقرار آسيا والعالم. فمنذ ذلك الوقت، حرص كلّ من جينتاو و جيا باو رئيس وزراء الصين على استعمال مصطلح "التطوّر السلمي" بدلاً من "الصعود السلمي"؛ لأنّ هذا المفهوم تمّ إساءة تفسيره في العالم الغربي حيث نُظر إليه على أنه تطوّر "سريع ومهّدّد"⁴.

وشهدت المرحلة البارزة في تاريخ السياسة الخارجية الصينية -وهي المرحلة الحالية- والتي تبتدئ منذ انتخاب شي جين بينغ رئيساً لدولة الصين الشعبية وهو أيضاً رئيس اللجنة العسكرية المركزية في جمهورية الصين الشعبية، والأمين العام للجنة المركزية في الحزب

¹-Ezra Vogel, *Deng Xiaoping and the Transformation of China*, (Harvard University Press, 2011)p646.

²- طارق ليساوي، "السياسة الخارجية للصين امتداد لسياستها الداخلية"، في: <https://www.raiayoum.com/index.php>، (2020/12/12).

³- Masako Ikegami, China's grand strategy of "peaceful rise" A prelude to a new Cold War?, in Hsin-Huang Michael Hsiao & Cheng-yi Lin, *Rise of China Beijing's strategies and implications for the Asia-Pacific*, NY: Routledge, 2009, p21.

⁴- Frédéric Puppatti, "Perceptions et interprétations de l'émergence chinoise depuis la guerre froide: vers une approche chinoise des relations internationales ", *Perspectives Internationales* ,no. 2, (avril-septembre 2012),pp 55 – 69.

الشيوعي الصيني وعضو اللجنة الدائمة لمكتبها السياسي¹، حيث يشير المهتمون بالشأن الصيني إلى انعطاف وتحول لأهداف وأدوار السياسة الخارجية الصينية خلال هذه المرحلة الجديدة لصعود الصين وتحقيق الإقلاع الاقتصادي خاصة من خلال مشروع "الحزام والطريق"، والذي انتشر بشكل لافت ممّا دفع بالغرب إلى الشك والتوجّس من هذا الصعود والهيمنة. وفي تصريح له بمناسبة الذكرى الـ 95 لتأسيس الحزب الشيوعي سنة 2016م قال شي جين بينغ: "إنّ العالم على وشك تغيير جذري، فنحن نشهد انهياراً تدريجياً للاتحاد الأوروبي وتدهوراً في الاقتصاد الأمريكي وسينتهي كلّ هذا بإعادة ترتيب جديد للعالم، في غضون عشر سنوات يمكننا أن نتوقّع نظاماً عالمياً جديداً يكون التحالف بين الصين وروسيا عنصراً الحاسم²، هذا التصريح يقدّم لنا دلالات عديدة ورسالات مشفّرة، ولعلّ أبرزها التغير الحاصل في طبيعة الخطاب الرسمي الصيني، فبالرغم من أنّه يحاكي الواقع إلّا أنّه قد يحمل تحديات كبيرة للصين بصفقتها لم تعتد على تشديد اللهجة والتلويح بالزعامة العالمية، رغم أنّ العديد من المؤشرات تدلّ على الصعود الصيني وقدرته على المنافسة مع الدول الكبرى وامتلاكه لعوامل القوة الصلبة والناعمة والذكية، ومن أهم أفكار شي جين بينغ ما نلمسه من خلال الكلمة التي ألقاها وزير الخارجية الصيني وانغ يي في المراسم الافتتاحية لإنشاء "مركز الدراسات لفكر شي جينبينغ بشأن الدبلوماسية" وكانت في خمسة نقاط محورية:

- تعزيز دور الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد، نظراً لأن الدبلوماسية تجسّد إرادة الدولة، لتحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية، وإقامة نوع جديد من العلاقات الدولية كمحور فكر شي جينبينغ بشأن الدبلوماسية في "النقاط الثماني التي يتم التأكيد عليها" و"المبادئ الأربعة عشر التي يجب التمسك بها"
- تمسك الأمين العام شي جين بينغ بالمادية التاريخية والمادية الجدلية وبقِيمة الماركسية التي تضع الإنسان في المقام الأول، إضافة إلى ضرورة تطوير نظرية الماركسية في العلاقات الدولية.
- المساهمة في توريث وإبداع الثقافة الصينية التقليدية المتميزة الداعية إلى المنفعة للجميع والسلام في العالم، وحسن الجوار ورفض العدوان مع دول الجوار، وإقامة الشراكات العالمية

¹ - ويكيبيديا الموسوعة الحرة، "شي جين بينغ" في: https://ar.wikipedia.org/wiki/شي_جين_بينغ، (2021/05/31).

² - Armstrong, Martin. (2017). Xi Jinping: "In 10 Years We Can Expect a New World Order", retrieved from <https://bit.ly/2N1ftQi>, in sep.26, 2019.

وتحقيق الكسب المشترك والمنفعة المتبادلة ومساعدة الضعفاء، إضافة إلى دور مبادرة "الحزام والطريق" لدعم التعاون الدولي والتنمية المشتركة، وتلاقى هذه المبادرة دعما وتأييدا متزايدا من دول العالم.

- تطوير النظرية الدبلوماسية للصين الجديدة وتوسيعها والمبنية على السياسة الخارجية السلمية المستقلة والمبادئ الخمسة للتعاشيش السلمي وبناء النظام السياسي والاقتصادي الدولي الجديد، وإصلاح منظومة الحوكمة الدولية، إضافة إلى تعزيز السياسة تجاه إفريقيا، القائمة على الشفافية والعملية والحميمية والصدق، والسياسة الداعية إلى التقارب والصدق والمنفعة والتسامح لدول الجوار ورفض كل أشكال الاستعمار والهيمنة وسياسة القوة.
- ويشير في آخر نقطة إلى أنّ نظريات العلاقات الدولية التقليدية تجد صعوبات متزايدة في تفسير عالم اليوم لذلك دعا إلى إقامة مجتمع المستقبل المشترك للبشرية وبناء عالم يسوده السلام والأمن والرخاء المشترك والانفتاح والتسامح والنظافة والجمال، وإقامة نوع جديد من العلاقات الدولية القائمة على الاحترام المتبادل والإنصاف والعدالة والتعاون والكسب المشترك، من خلال ربط تنمية الصين بتنمية العالم وربط مصلحة الشعب الصيني بالمصالح المشتركة والأساسية لشعوب العالم، وتجاوز النظريات الواقعية التقليدية للعلاقات الدولية والأخذ بالأخذ بالمكانة الأخلاقية العالية لتقدّم المجتمع البشري¹.

إذن الرئيس الصيني يدعو صراحة إلى تفعيل العديد من المحاور التي تبرز التحول الملموس في السلوك الخارجي والدبلوماسي الصيني وتصرفها كدولة كبرى ذات قيادة عالمية، حيث نلمس فعلا تغيرا في الامتداد الفعلي للسياسة الداخلية للصين إلى السياسة الخارجية إقليميا ودوليا وخير دليل على ذلك مشروع الحزام والطريق الذي يكرّس قوة وقدرة الصين المتعدّدة الأبعاد سياسيا واقتصاديا وأمنيا وثقافيا وجيوستراتيجيا، وهذا ما سنراه بالمزيد من التفصيل في الفصل المخصص لهذا المشروع العالمي الفريد.

المطلب الثاني: المحدّدات الرئيسية للسياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة المغاربية

ترتبط الصين بالذاكرة العربية والإفريقية، والمغاربية بصفة أخصّ، منذ زمن ليس بالقريب ونظرا لتمييز المنطقة المغاربية بعامل الجذب والاستقطاب للقوى الكبرى وهذا بسبب الثراء

¹ - موقع وزارة الخارجية الصينية، "دراسة وتطبيق فكر شي جينبينغ بشأن الدبلوماسية على نحو معمق ومواصلة فتح أفق جديد لدبلوماسية الدولة الكبيرة ذات الخصائص الصينية"، في: <https://www.fmprc.gov.cn/ara/wjdt/zyjh/t1799412.shtml> ، (2020/07/21).

الكبير في الموارد الطبيعية والبشرية، ناهيك عن الموقع الجيوستراتيجي لهذه البلدان التي تعرضت للاستعمار لذات الغاية، كما يشكّل الأبعاد الجيوبوليتيكية والاقتصادية والسياسية عامل اهتمام صيني لهذه المنطقة من أجل تعظيم قوته وتثبيتها وترسيخ صعوده الإقليمي والعالمي.

ولعلّ من أبرز السمات التي تتميز بها السياسة الخارجية الصينية على الصعيد العالمي، السلمية النابعة من قوتها الناعمة واستراتيجيتها الثقافية والأخلاقية، والدبلوماسية الاقتصادية، وتعتبر الثقافة الاستراتيجية والدبلوماسية الاقتصادية المحدّدين المحوريين لهته السياسة في المنطقة المغاربية، هذا ما سنناقشه ونسبر أغواره ونحاول تفكيك أبرز الأسباب والمؤثرات، وكذا الحوار الصيني المغاربي من خلال هذين العنصرين الفاعلين، في هذه المنطقة الجيوستراتيجية؛ ومن بين هذه المحدّات ما هو داخلي يرتبط بالبيئة الداخلية للنظام السياسي، وما هو خارجي سواء كان إقليمياً أو دولياً.

1- المحدّات الرئيسية الداخلية للقوة الصينية:

أ- **المحدّد الإيديولوجي:** يشكّل العامل الإيديولوجي لدولة الصين الشعبية نقطة مفصلية في سلوك الدولة وتغلغلها وعمقها الاستراتيجي، التي تتمحور على الثقافة الكونفوشيوسية والاشتراكية ذات الخصائص الصينية

ب- **العامل الجيوستراتيجي والبشري:**

ويشمل كلاً من الجغرافيا والثروات الطبيعية والتعدادات السكانية، حي يشكّل العامل الجغرافي دوراً محورياً في تحديد التوجهات الأساسية للسياسة الخارجية للدولة¹، ويعدّ الأمر الذي حثّ عليه دراسات "ماكيندر" و "تشارلز ماكلوهان"، وفي هذا الصدد يقول نابليون بونابرت: "أن معرفية جغرافية الدولة تعني معرفة سياسيتها الخارجية"، فتُعتبر الصين الشعبية ثالث أكبر بلد مساحة في العالم، حيث تبلغ مساحة اليابسة تسعة ملايين وستمئة ألف كيلومتر مربع (9.6 مليون كم²) حيث تبلغ المسافة التي تربط الشرق بالغرب ومن الجنوب إلى الشمال أكثر من 5000 كم²، وهذا ما مكّنها من إيواء تعداد ضخم من القوة البشرية، كما منحها وفرة وجودة وتنوعاً كبيراً في الموارد الطبيعية، إضافة إلى عمقها الاستراتيجي، كما تشكّل أكثر دول العالم

1- زيغينو بريجنسكي، تر: أمل الشرقي، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الاستراتيجية، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999)، ص 54.

2- وو دي لي سوي و فو مين تشنغ لي، الاقتصاد الصيني، (العراق: الذكرة للنشر والتوزيع، 2012)، ص 4-5.

تعدادا في السكان، وحسب إحصائيات سنة 2015 فقد بلغ عدد سكانها 1.367.485.388 مليار نسمة¹، إذ يفوق عدد سكانها اليوم 1.4 مليار نسمة وهي بذلك تحتوي على خمس سكان العالم. فهي بذلك تملك عاملاً حساساً من عوامل القوة التي تساعدها في تحقيق أهداف سياستها الخارجية، التي من بينها المحافظة على مكانتها الدولية بين القوى الكبرى، وبسبب اعتمادها لسياسة الطفل الواحد أضحت تحتل مراتب متدنية في الترتيب العالمي من حيث الخصوبة ونسبة نمو السكان عالمياً، وتشكل قومية الهان 92% من سكان الصين التي تضم أيضاً 55 أقلية قومية أبرزها هوي، المانشو، الأويغور، والمايو، وشعب التبت، والمغول، والباي...، كما تنقسم الصين إدارياً إلى 22 مقاطعة و 05 مناطق مستقلة ذاتية، و 04 بلديات تتبع بكين مباشرة وهي شنغهاي، تيانجين، بكين، شونغ-كنغ) منها 09 مقاطعات يزيد عدد سكان كل منها عن 50 مليون نسمة، 04 مقاطعات يزيد عددها عن 80 مليون نسمة وهي (هينان، شاندونغ، سيتشوان، قوانغدونغ)².

أما حدودها فتبلغ 22 ألفاً و 800 كلم، تحدّها من الشرق كوريا الشمالية، وروسيا من الشمال الشرقي، ومنغوليا من الشمال، زمن الشمال الغربي كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، ومن الغرب والجنوب الغربي كلّ من أفغانستان وباكستان والهند ونيبال وبوتان، وتحدّها بورما ولاوس وفيتنام من الجنوب، ونجد أنّ البحر يحول بينها وبين كلّ من كوريا واليابان والفلبين ومملكة برونائي وماليزيا واندونيسيا من ناحية الشرق والجنوب الشرقي، وللصين منافذ على أربعة بحار وهي: بحر بوهاي، والبحر الأصفر، وبحر الصين الشرقي، وبحر الصين الجنوبي وتبلغ مساحة البحار أربعة ملايين وسبعمائة وثلاثون ألف كيلومتر مربع³، ويقدم لنا هذا النموذج الصيني حسب نظرية ماكيندر الجيوسياسية، وكذا نظرية القوى البحرية لـ ألفرد ماهان التي تركّز على أهميّة السيطرة على البحر وممراته ذات الأهميّة الاستراتيجية شكلاً بارزاً من أشكال أهمية العامل الجغرافي في قوة الدولة.

يشكّل الامتداد الجغرافي للصين عاملاً في التنوع المناخيّ حيث تشهد ارتفاعاً كبيراً للحرارة في شرقها في الصيف، بينما يشهد شمالها الشرقي برودة شديدة، بالإضافة إلى المناطق

¹ - المعيني، مرجع سابق، ص 135.

*قومية الهان الصينية: هي إحدى القوميات التي يتكون منها الشعب الصيني وأكبرها إذ تعتبر لغتهم اللغة الأساسية المنطوقة والمكتوبة في الصين وتستخدم في كافة أنحاء البلاد وتلعب دوراً خاصاً في تشكيل وتطوير القومية الصينية، وهي مكون أساسي للثقافة الصينية.

² - فرانسواز لوموان، تر: صباح ممذوح كعدان، الاقتصاد الصيني، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010)، ص 45.

³ - لي سوي وتشنغ لي، مرجع سابق، ص 5.

الاستوائية وشبه الاستوائية، والتي نلاحظ بها أمطاراً شديدة وكذا المناطق الجنوبية، إضافة إلى تضاريس مختلفة من سلاسل جبلية، وسهول وهضاب ولعل أبرزها هضبة التبت التي تدعى بسقف العالم. فحسب الأستاذ صبري مقلد فالعامل الجغرافي تأثيره على قوة الدولة يتجلى أساساً في حجم الرقعة الجغرافية والتضاريس والموقع الجغرافي¹.

ج- العامل الاقتصادي:

بعد تأسيس دولة الصين الشعبية سنة 1949م، ومع مجيء دينغ شياو بينغ للسلطة سنة 1978م وتبني سياسة الانفتاح والإصلاح لأجل تطوير الاقتصاد واسترجاع المكانة الطبيعية للصين ضمن الاقتصاد العالمي، حيث حقق نموًا خلال ثلاثة عقود بمعدلات متسارعة لم يسبق لها نظير. وقام آنذاك الحزب الشيوعي CCP² باقتراح عدة إصلاحات واعتماد برنامج "التحديثات الأربعة" للصناعة والزراعة والعلوم والتكنولوجيا والدفاع" التي تنبع وتتجسد من خلال التمسك بالمبادئ الأساسية الأربعة وهي: "الطريق الاشتراكي، ديكتاتورية البروليتاريا، قيادة الحزب الشيوعي، الماركسية اللينينية وأفكار ماو تسي تونغ"³، حيث توافقت الخطة الخماسية الأولى 1953-1957 مع فترة نمو سريع فتضاعف الإنتاج الصناعي 3.2 مرة، فوصل إنتاج الفحم إلى 130 طن، والحديد 5 مليون طن، والفولاذ 4.5 مليون طن، حيث لعب العون الاقتصادي التقني الذي قدمه الاتحاد السوفياتي ودول أخرى من أوروبا الشرقية دوراً محورياً في تنفيذ أول خطة خماسية صينية.

ونتيجة لارتفاع معدلات التضخم، وضغوطات المحافظين داخل الحزب الشيوعي عرفت مرحلة 1989-1991 توقفاً نسبياً للإصلاحات، وسرعان ما عاد لسابق عهده بعد سقوط الاتحاد السوفياتي سابقاً.

¹ - إسماعيل صبري مقلد و محمد محمود ربيع، موسوعة العلوم السياسية، (الكويت: جامعة الكويت، 1999).
² - تأسس الحزب الشيوعي الصيني في عام 1921 على مبادئ الماركسية اللينينية، يضم أكثر من 90 مليون عضواً، أحد أكبر الأحزاب السياسية في العالم، كان قادة وأعضاء الحزب الأوائل مكوناً من الأساتذة والطلاب، يعتمد الحزب على ثلاث ركائز: السيطرة على الأفراد، والدعاية، وجيش التحرير الشعبي بصفته الجناح العسكري للحزب الشيوعي الصيني، فإن الأهداف الرئيسية لجيش التحرير الشعبي تشمل حماية حكم الحزب والدفاع عن مصالح الحزب، يعقد الحزب كل خمس سنوات مؤتمره الوطني لوضع السياسات الرئيسية واختيار كبار القادة، (لا ينبغي الخلط بين هذا وبين المؤتمر الشعبي الوطني، وهو الهيئة التشريعية في الصين) خلال هذا الوقت، يختار الأعضاء اللجنة المركزية، التي تضم حوالي 370 عضواً ومناوباً بما في ذلك الوزراء، وكبار المسؤولين التنظيميين، وقادة المقاطعات، وضباط الجيش، تعمل اللجنة المركزية كنوع من مجلس إدارة الحزب الشيوعي الصيني، وتتمثل مهمتها في اختيار المكتب السياسي، الذي يضم خمسة وعشرين عضواً، أكثر من 70 % من أعضاء الحزب الشيوعي الصيني البالغ عددهم 90 مليوناً هم من الرجال، وفي عام 2019، كان أكثر من 42 % من الأعضاء الجدد من النساء، بينما يشكل المزارعون والرعاة والصيادون ما يقرب من 30 % من أعضائها، واحتفل الحزب الشيوعي الصيني في الأول من يوليو عام 2021 بمرور 100 عاماً على تأسيسه في شنغهاي، هذا الحزب الذي يحكم الصين منذ عام 1949.

³ - الأكاديمية الصينية للترجمة، "المبادئ الأساسية الأربعة للإصلاح والانفتاح"، في:

http://arabic.china.org.cn/china/China_Key_Words/2018-10/24/content_67874634.htm (2018/10/24).

وتميّزت مرحلة 1978م-2002م بالزيادة السريعة في وتيرة الاقتصاد، بقيادة زعيمها الإصلاحي دينغ حيث طبقت الدولة نظام الفرق الإنتاجية لنظام تعهد الأسر بمسؤولية الإنتاج وأصبحت تشكّل نسبة 93% من إجمالي عدد الفرق الإنتاجية في الدولة، وبعدها تمّ إلغاء سياسة الكمونات الشعبية، وأصبح للفلاح القدرة في إدارة إنتاجه، ومن خلال هذه السياسات التي لاقت تأييدا جماهيريا كبيرا وزاد إجمالي إنتاج الحبوب من 304 مليون و 770 ألف طن ليصل إلى 379 مليون و 110 ألف طن بين سنتي 1978 و 1985م، بزيادة قدرها 24.4%، وبلغت نسبة إنتاج القطن إلى 91.4%، وزاد صافي دخل الأسرة الريفية من 133.6 يوان ليصل إلى 397.6 يوان، هذا ما أدّى إلى رفع القدرة الشرائية للفلاحين وتوسيع أسواقهم، وشهدت المرحلة انتعاشا كبيرا، فالإصلاح الاقتصادي والانفتاح الخارجي كانا يسيران على قدم وساق، حيث شجّعت الحكومة الصينية أشكال التصدير وجلب الأموال وإدخال التكنولوجيا، وزاد إجمالي الدخل القومي الصيني من 720 مليار و 810 مليون دولار سنة 1984م، إلى 01 تريليون و 504 مليار و 280 مليون دولار عام 1988م بزيادة قدرها 53.4%. وخلال الأزمة الاقتصادية التي عرفتها القارة الآسيوية سنة 1997م ظلّ الاقتصاد الصيني مستقرّا في المقدّمة نظرا لإجراءاتها الاستراتيجية الاقتصادية التي احتوت الوضع، ولعلّ أبرز حدث خلال القرن الواحد والعشرين انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية سنة 2001¹، مما زاد في دفع الزيادة الاقتصادية، وجذب الاستثمار الخارجي.

واحتلت الصين المرتبة الأولى عالميا في جذب الاستثمارات سنة 2003م، حيث ارتفع إلى 46.8 مليار دولار بعد موافقة على 28000 مشروع، بزيادة مقدرة بـ 34%، كما بلغ حجم الاستثمارات الخارجية في الأشهر الثلاثة الأولى من سنة 2008م 26 مليار دولار؛ ومنذ 2010م تعدّ من أكبر مصدّري السلع التجارية حيث بلغ حجم الصادرات الصينية للو.م.أ 365.8 مليار دولار، والواردات بـ 93 مليار دولار، أي بفائض في الميزان التجاري بلغ 5.272 مليار دولار، إضافة إلى بلوغ احتياط الصرف الصيني في ذات العام من العملات الأجنبية نحو 2700 مليار دولار، لتحل المرتبة الأولى في العالم.²

¹ - لي سوي و تشنغ لي، مرجع سابق، ص 17-36.

² - حذيفاني نجيم، العلاقات الصينية الأمريكية بين التنافس والتعاون-فترة مابعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر 03: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2011)، ص 42.

وبعد تولي الرئيس الحالي شي جين بينغ السلطة عام 2013م واصل نفس سياسة الإصلاحات على نهج اقتصاد السوق الاشتراكي، وكذا مواجهة نتائج الأزمة المالية العالمية، إضافة إلى عرضه لمشروع القرن الاقتصادي، ألا وهو مبادرة حزام الطريق، التي تسعى إلى محاكاة طريق الحرير القديم وإنشاء استراتيجية اقتصادية صينية عالمية بربط دول العالم عبر شبكة طرق برية وبحرية.

وحسب تقرير للبنك الدولي وقد بلغ الناتج الإجمالي المحلي سنة 2016م 11.392 تريليون دولار بزيادة تقدّر بنحو 7.6% عن عام 2015م، وقد تجاوز معدل مساهمة الاقتصاد الصيني في الاقتصاد العالمي نسبة 30¹%، وقد سجل اقتصاد الصين، الذي يعتبر ثاني أكبر اقتصاد في العالم، خلال الربع الأول من 2021م نموا بمعدل 18.3% مقارنة بالربع الأول من العام الماضي، الذي كان قد شهد ما يشبه الشلل الكامل للاقتصاد الصيني بسبب إجراءات الإغلاق الرامية إلى احتواء جائحة فيروس "كورونا" المستجد².

وفي تقرير لمجلة "ناشيونال إنترست" الأميركية، قال الكاتب غراهام أليسون إن صندوق النقد الدولي أشار إلى توقعاته الاقتصادية العالمية لعام 2020، ولعل الحقيقة الأكثر إزعاجا للأمريكيين في هذا التقرير أنّ الصين أزاحت الولايات المتحدة لتتربع على عرش الاقتصاد العالمي، حيث من المتوقع أن تصل قيمة جميع السلع والخدمات المنتجة في الصين إلى 102 تريليون يوان، وبتحويل ذلك إلى الدولار الأمريكي (7 يوانات مقابل الدولار الواحد) سيبلغ إجمالي الناتج المحلي الصيني 14.6 تريليون دولار مقابل 20.8 تريليونا لإجمالي الناتج المحلي الأمريكي، وصرّح مكتب الإحصاءات الوطني إنّ الاقتصاد الصيني نما 0.7% في الأشهر التسعة من عام 2020م مقارنة بما كان عليه قبل سنة³.

د - العامل العسكري:

للعامل العسكري تاريخ بارز في الفكر السياسي والاستراتيجي الصيني حيث يعود إلى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد على يد سان تزو، المفكر التي أثرت أفكاره لدى العديد من الزعماء في العالم، وتعود النواة الأولى لتأسيس القوات المسلحة الصينية إلى جيش التحرير

¹ - سمر ابراهيم محمد، "تصاعد مكانة الصين في الاقتصاد العالمي"، أفاق آسيوية، ع1، (ماي 2017)، ص ص 77-97.

² - الشرق الأوسط، "الاقتصاد الصيني للعودة إلى معدلات النمو الطبيعية"، في: <https://aawsat.com/home/article/2930921> (2021/04/21).

³ - الجزيرة، "ناشيونال إنترست: الصين تزيج أميركا لتصبح أضخم اقتصاد بالعالم.. إليك الحقائق التالية"، في: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2020/10/19> (2020/10/28).

الشعبي PLA الذي تأسس سنة 1927م، حيث كان هدف العقيد العسكري الصيني يسعى لتحقيق الاستقلال والحفاظ على الاستقرار والنظام القائم، وقد تأثرت هذه العقيدة بفلسفة ماو التي تقوم على مبدأ تسليح الشعب ومشاركته في الحرب¹.

ويصل عدد أفراد الجيش الصيني حوالي 03 مليون جندي وهو ما يساوي حسب إحصائيات سنة 1991م ما نسبته 25.7 من عدد العسكريين في العالم²، ويشكل أكبر قوات مسلحة في العالم، وتتشكل فروعها الرئيسية من القوات البرية والبحرية والجوية وقوات الصواريخ وكذا قوات الدعم الاستراتيجي³، وفي تقرير صادر عن وزارة الدفاع الأمريكية سنة 2008م، أن إجمالي النفقات العسكرية الصينية تصل إلى 139 مليار دولار، إضافة إلى تطويرها لصواريخ باليستية عابرة للقارات من طراز "D.F3.I.A" قادرة على إصابة أهداف في الوم.أ، وغواصات جديدة من فئة "جين" قادرة على حمل صواريخ بعيدة المدى من الجيل الجديد، وأضافت ذات الوزارة أن الصين ربما تكون قد تجاوزت القدرات العسكرية الأمريكية في مجال تطوير الصواريخ وبناء السفن، ومن المرجح أن تضاعف مخزونها من الرؤوس الحربية النووية خلال العقد المقبل، ويمتلك جيش التحرير الشعبي الصيني أكثر من 1250 صاروخا "باليستيا" تطلق من الأرض، وصواريخ "كروز" أرضية بمدى يصل إلى 5500 كيلومتر، مقارنة بالنوع الفردي للجيش الأمريكي من "جي إل بي إم" التقليدي، الذي يقتصر على مدى يتراوح بين 70 و300 كيلومتر⁴. مع الإشارة هنا إلى أن هذه الأرقام ليست دقيقة غير أنها في جهة أنها في زيادة وليس العكس.

وتسعى الصين جاهدة إلى تطوير جيشها من خلال التكنولوجيات الحديثة في المعدات والأسلحة وفي التدريب، وكذا رفع القدرات التأهيلية للمقاتلين من النواحي العلمية والتقنية، وتتميز السياسة الصينية في هذا الشأن بالسرية في العمل وعدم لفت الانتباه، وتنتشر هذه القوات أساسا في شمال الصين بالنسبة للقوات البرية، أما الجوية فترتبط بمناطق تواجد القواعد العسكرية لاسيما قرب تايوان و غوانزو ونانجينغ، وتنتشر البحرية الصينية بين الشمال والشرق

¹ - المعيني، مرجع سابق، ص ص151، 152.

² - وليد سليم عبد الحي، المكانة المستقبلية للصين يف النظام الدولي 1978-2010، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط2، 2014)، ص135.

³ - ويكيبيديا، "جيش التحرير الشعبي الصيني"، في: https://ar.wikipedia.org/wiki/جيش_التحرير_الشعبي_الصيني، (2021/04/06).

⁴ - كفاية أولير، "تقرير للبيتاغون: الصين تسابق أمريكا في تطوير الصواريخ وبناء السفن"، في: <https://www.independentarabia.com/node/148421> الأخبار/دوليات/تقرير - البيتاغون/2%A0%C الصين تسابق - أميركا في تطوير - الصواريخ وبناء السفن، (2020/09/03).

والبحر الجنوبي¹، كما خضع الجيش الصيني لعمليات تخفيض في تعدادة البشري إلى حدّ 50%، بعد عمليات التحديث.

وفي خطاب ألقاه بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني في 2021/07/01م قال الرئيس الصيني ورئيس اللجنة العسكرية المركزية التي تسيطر على القوات المسلحة في البلاد: **شي جين بينغ** "إنّ الصين ستعمل على تعزيز جيشها لحماية سيادتها وأمنها وتنميتها وصعودها إلى مستوى المعايير العالمية، ويجب أن نسرع في تحديث الدفاع الوطني والقوات المسلحة، وإن أي محاولة لفصل الحزب عن الشعب الصيني أو لتحريض الشعب ضده مآلها الفشل"².

انضمت الصين إلى النادي النووي سنة 1964، وتقوم الاستراتيجية النووية الصينية على أسس دفاعية، حيث لا تستعمل هذا النوع من السلاح إلا في حالة استعماله ضدها، وحسب تقديرات احتمالية فإنها تمتلك 300 رأس نووي و 2400 قنبلة نووية، وجاءت الصين في المرتبة الثانية عالميا من مبيعات الأسلحة العام الماضي، بنسبة 16%، ومن بين أكبر 25 شركة، استحوذت الصين على 04 مراكز في هذا التصنيف، كان ثلاث منها ضمن العشر الأوائل، كما ارتفعت مبيعات الأسلحة الصينية لهذه الشركات الأربع بنسبة 4.8% في عام 2019 مقابل 56.7 مليار دولار في عام 2018³.

هـ - العامل الثقافي:

تشكّل الثقافة الاستراتيجية أحد ركائز السلوك الخارجي الصيني، وهي مجموعة الأفكار التي تحكم سلوك الإنسان الصيني فرغم التعدّد الكبير في القوميات الذي يصل إلى 56 قومية وأكبرها "الهان"⁴، ويقوم جوهر الثقافة السياسية الصينية على ركائز ثلاث هي: "الثقافة الكونفوشيوسية"، "الثقافة الماركسية"، و"الثقافة الليبرالية المعاصرة" وهي محصّلة متنوعة لثقافة متميّزة والتي تنبع من الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، وفي دراسة للأستاذ **وليد عبد الحي** في كتابه "المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978-2010"، حول مراحل التاريخ الثقافي الصيني وأثره على الهوية والقومية الصينية قسّمها إلى أربعة مراحل: مرحلة التشكّل

¹ - المعيني، مرجع سابق، ص ص165، 166.

² - وكالات أبو ظبي، "100 عام على تأسيس الحزب.. الرئيس الصيني نهضتنا لا رجعة فيها"، في: <https://www.skynewsarabia.com/world/1448343-100>، (2021/07/01).

³ - أحمد السيد، "معهد ستوكهولم الدولي للأبحاث: الولايات المتحدة والصين الأكثر مبيعا للأسلحة في عام 2019"، في: <https://marsad.ecsstudies.com/46655>، (2020/12/09).

⁴ - حسين سالم، انفتاح الصين في ظل الخصوصية العالمية-سياسي-ثقافي-اقتصادي-تكنولوجي، (الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2018)، ص34.

الاجتماعي والفلسفي 1122-221 ق.م؛ مرحلة أسرة مانشو 1644-1912م؛ مرحلة الهجوم على التراث 1911-1949م؛ والمرحلة الماوية؛ وخلص في النهاية إلى أنّ المنظومة الثقافية الصينية واضح ميلها نحو النزعة القومية¹.

من خلال ما تقدّم من إبراز لأهمّ عوامل القوّة والمنافسة العالية المستوى وعلى مختلف الأصعدة، وكذا مؤشرات التنمية الشاملة الصينية والتي تترجم حالة الصعود الصيني القوي والمتعدّد الأبعاد في عالم تنتصر فيه قوّة الفكر وليس فكر القوة حسب المنظور الصيني، مع الاستعداد لأيّ ظرف أمني أو وضع اقتصادي طارئ، فالصين تتعاضد قوّتها يوماً بعد آخر وما مشروع الحزام والطريق إلّا نموذج حيّ للقدرات الهائلة التي تتمتع بها، دون أن نقلّ من دور سياسات الانفتاح والإصلاح المنتهجة من طرف زعماء السلطة في إطار الحزب الشيوعي الذي يعتبر حاضنة إدارات ورجال الدولة ونخبها المختلفة.

وفي مقال له بمجلة السياسة الدولية بعنوان: "الانخراط الحذر: هل تقيّد سياسة التوازن دور الصين في الشرق الأوسط؟"² أعدّها الباحث والأستاذ في العلاقات الدولية وليد عبد الحي، تظهر محدّدات السياسة الخارجية الصينية المعاصرة فيما يسمّى "انخراط الحذر" فيما يلي أولاً: غلبة النزعة البراغماتية على حساب النزعة الأيديولوجية؛ ثانياً: غلبة نزعة الحوار على نزعة المواجهة على المستوى الدولي؛ ثالثاً: أولوية النمو الاقتصادي وانعكاسه على النمو المتواصل في النفقات الدفاعية؛ رابعاً: التآني في إدارة العلاقات الخارجية وعدم التسرع في السعي لتحقيق موقع متقدم في النظام الدولي. ووفقاً لهذه المحدّدات يعتقد الأستاذ أن السيناريو الأرجح للسياسة الصينية المستقبلية في الشرق الأوسط، هو اعتماد "سياسة التوازن" بين المتخاصمين الإقليميين، واعتماد وجود عسكري "خدماتي" في المنطقة، وبقاء دور نسبي في تسوية المنازعات في المنطقة خلال السنوات الخمس المقبلة على الأقل، وضمان علاقات جيدة مع كل دول المنطقة لضمان عبور مشروع "الحزام والطريق" المناطق المقرر له عبورها لربط أسواق الصين بأوروبا عبر الشرق الأوسط.

2- المحدّدات الرئيسية الخارجية للسياسة الخارجية الصينية

¹ - عبد الحي، مرجع سابق، ص 13، 30.
² - وليد عبد الحي، "الانخراط الحذر: هل تقيّد سياسة التوازن دور الصين في الشرق الأوسط؟"، في: <http://www.siyassa.org.eg/News/11992.aspx>، (2017/01/15).

• أثر البيئتين الإقليمية والدولية: وتتجلىان أساسا في المحيط الآسيوي للصين حيث شكّلت روسيا أبرزها، فالعلاقات الروسية الصينية عرفت تباينا بين التوتّر والمتانة، فبعد انتصار الثورة الشيوعية كانت أشدّ رصانة وتوطيدا غير أنّه وبسبب المشاكل الحدودية والتباينات الإيديولوجية والتقارب الصيني الأمريكي شهدت اضطرابات سياسية بينها وروسيا وقلقا وتوجّسا من تنامي القدرات الاقتصادية والديموغرافية الصينية، غير أنّها كانت أكثر قبولا بهذا الصعود، واعتبرت أن الشراكة والتحالف هو السبيل الأمثل للتعامل مع الصين، وهو ما يمكن إيجازه بمقولة "فلنصعد معا"¹، حيث منذ نهاية الحرب الباردة، عرفت تبادلا للزيارات الرسمية بين البلدين على مستوى رفيع، وأسفرت عن توقيع العديد من الاتفاقيات الأمنية والسياسية والاقتصادية المشتركة ذات الأبعاد الاستراتيجية الشاملة، والاتفاق على حل مشكل الحدود نهائيا.

وفي المكانة المتعظمة للصين على مستوى النظام الدولي، من خلال العديد من المبررات التي ساعدت على هذا الصعود العالمي ومنها:

- انهيار الاتحاد السوفيتي سنة 1991م الذي المجال لبروز قوى عالمية جديدة كالاتحاد الأوروبي والصين واليابان والهند لتلعب دور أكثر فاعلية في النظام العالمي الجديد.
- اعتبار الصين الأولى عالميا من حيث النمو الديموغرافي، والرابعة عالميا من حيث المساحة بعد روسيا وكندا والولايات المتحدة.
- الأولى عالميا من حيث معدل سرعة النمو الاقتصادي وتمثل الآن ثاني أكبر قوة اقتصادية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.
- امتلاك أضخم جيش في العالم تسانده قوات احتياط، إضافة إلى توفرها على ثاني أكبر ميزانية معلنه للدفاع بعد الولايات المتحدة الأمريكية.
- التمتع بموقع جيواستراتيجي يربط شرق قارتي آسيا بشرق أوروبا، وتتحكم بعدد من طرق الملاحة البحرية والجوية والبرية.
- إنشاءها لمشروع الحزام والطريق منذ عام 2013م عبر شبكة طرق برية وبحرية لأكثر من 60 دولة، ومنشآت قاعدية.
- تحتل المرتبة الثالثة فضائيا، وفي القوة النووية أيضا بعد الولايات المتحدة وروسيا.

¹ - نورهان الشيخ، "روسيا الشريك الطبيعي للصين"، السياسة الدولية، ع 183، م. 46، 2011، ص 94.

- امتلاك صفة العضوية الدائمة ضمن الدول الخمس في مجلس الأمن الدولي.
- التوافق والتقارب الاستراتيجي الشامل الصيني الروسي قد يقود لحلف استراتيجي يجعل من الصين وروسيا القطبين الأكبر في العالم، رغم عدم التصريح الصيني برغبتها في قيادة النظام العالمي وقبولها بتعددية قطبية وتوازن للقوى.
- القوة العالمية الثانية في جذب الاستثمارات بعد الولايات المتحدة، وفي بعض السنوات سبقت الولايات المتحدة واحتلت المرتبة الأولى، واحتلال القوة العالمية للمراتب الثلاثة الأولى في التجارة الدولية. منذ سنة 2009م.¹
- صمود واستمرار قوة الاقتصاد الصيني بعد الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية بعد مفاوضات دامت زهاء 15 عاما، ضمن عملية الإصلاح والانفتاح الصينية دلالة على نجاح الإصلاحات وتحرير الاقتصاد، وتقليل التدخل المباشر للدولة رغم عودة التدخل من جديد عقب الأزمة الاقتصادية العالمية سنة 2008م وبشكل أكبر بعد صعود شي جين بينغ إلى السلطة عام 2012، أصبح الدور الذي تضطلع به الدولة في الاقتصاد أقوى وأكثر وضوحاً.²
- وتشكل المشكلة التايوانية والتنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة بحر الصين الجنوبي أحد أبرز محاور التوتر إقليمياً ودولياً بالنسبة للصين، ففي السابع من نوفمبر 2015م، التقى الرئيس الصيني شي جين بينغ في سنغافورة الرئيس التايواني ما ينغ جيو للمرة الأولى منذ 1949م. حيث شكّلت الحرب الأهلية التي اندلعت في الصين، بؤرة الخلاف بين البلدين، وبانتهاء هذه الحرب بانتصار الشيوعيين وقيام الصين الشعبية، وفرار الوطنيين إلى جزيرة "فرموزا"، حيث أعلنوا عن قيام دولة الصين الوطنية، من حيث المبدأ فالطرفين كانا متحدين علي فكرة "الصين واحدة"، لكن اختلفوا في تفسير معناها، وباستثناء المتغير السياسي فإن العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين تحسّنت تدريجياً وتقوم على نحو إيجابي، حتى أن القادة الصينيون يرحبون بالمستثمرين ورجال الأعمال التايوانيين، ففي سنة 2003 بلغت المنتجات الإلكترونية المصنوعة في الصين والتي مصدرها الشركات التايوانية حوالي 70 %. إلا أن الصين في المجال السياسي عكس ذلك

¹ - جندي سارة، العلاقات العربية الصينية دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2014)، ص 25، 26.

² - شبكة الجزيرة الإعلامية، "كيف غيّرت منظمة التجارة العالمية اقتصاد الصين"، في: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2021/3/1/كيف-غيّرت-منظمة-التجارة-العالمية>، (2021-03-01).

حيث وقعت حجر عثرة أمام انضمام تايوان لأغلب المنظمات الدولية ومثال ذلك منعها من الانضمام إلى منظمة الصحة العالمية، حيث حرمتها من منصب ملاحظ غير رسمي. إضافة إلى أنها ترفض استقلال تايوان حيث أنها شرّعت سنة 2005م قانوناً يعطي لها الحق في استخدام القوة ضد تايوان، فهذه القضية غير مسلّم فيها من قبل الصين وهي في استعداد تامّ لتوجيه ضربة لتايوان في حالة تمردها؛ لهذا نجد أن هذا الملف شديد الحساسية بالنسبة للصين نظراً لبعده الإقليمي والعالمي من جهة، إضافة إلى امتداداته الجيوسياسية والجيواقتصادية، إضافة إلى الدعم المطلق للولايات المتحدة الأمريكية للحكومة التايوانية والحامية الرسمية له.

ومنذ اعتلاء الرئيس الأمريكي جوزيف بايدن سدة الحكم صعدت الصين من لهجتها العسكرية باختراق الأجواء التايوانية وازداد التوتر في منطقة "بحر الصين الجنوبي" كما حذر وزير الخارجية الصيني وانغ يي، في 07 مارس 2012م، الولايات المتحدة الأمريكية من تجاوز الخطوط الحمراء واللعب بالنار بشأن قضية تايوان، غير أنّ الناطقة الرسمية للبيت الأبيض جين بساكي أكدت على أن الولايات المتحدة ستقف مع الأصدقاء والحلفاء لتعزيز الرخاء والأمن والقيم المشتركة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. إضافة إلى إعلان بايدن أن مواجهة التمدد الصيني الإقليمي وانتهاكات حقوق الإنسان في الصين ستكون على رأس أولويات سياستها الخارجية¹.

- يشكل النظام الدولي مجالا واسعا لمخرجات السياسة الخارجية الصينية بصفتها دولة صاعدة وذات قوة متنامية على مختلف الأصعدة، ولعلّ أبرز محور في هذا الصدد علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية الذي يشهد تحولات دائمة الاستمرارية بين التقارب والتوتر، -حيث شهد هيكل النظام الدولي العديد من التحولات- وعرفت ذروتها خلال الفترة التي تلت الحرب الباردة واستئثار الولايات المتحدة بالقطبية الأحادية، فحينما تتوتر العلاقات مع روسيا تتقارب الدولتان الصينية والأمريكية فكانت زيارة مستشار الأمن القومي هنري كسنجر خلال سنة 1971م وبعدها زيارة الرئيس ريتشارد نيكسون إلى الصين العام الذي يليه، ومن بين أبرز نتائج هذه الزيارات الاعتراف الأمريكي بدولة الصين الشعبية

¹- أحمد قنديل، "تايوان تفاقم التوتر بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، في: <https://acpss.ahram.org.eg/News/17118.aspx>، (2021-04-19).

سنة 1978م¹، وتلتها العديد من الزيارات بين الطرفين، وخلال زيارة للرئيس الصيني السابق هوجينتاو للولايات المتحدة الأمريكية بدعوة من نظيره الأمريكي باراك أوباما في 2011/01/19م تم إصدار بيان مشترك² بين الدولتين يحتوي على 41 بنداً ويتمحور حول: تعزيز العلاقات الثنائية ومواجهة التحديات العالمية والإقليمية، إضافة إلى بناء شراكة اقتصادية شاملة ومتبادلة المنفعة، والتعاون بشأن تغير المناخ والطاقة والبيئة، وكذا توسيع التبادل الثقافي والشعبي. هذا الهدوء النسبي في العلاقات بين الطرفين لم يستمر طويلاً خاصة بعد انتخاب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة الذي أعلن حرباً تجارية مع الصين لتسيير إدارة بايدين على الخطى ذاتها والذي اعتمد استراتيجية الانعطاف نحو آسيا، حيث تكثيف الوجود العسكري الأمريكي في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. وتطورت التفاعلات في ظل الإدارة الحالية إلى تشكيل تجمّعات ذات رؤى أمنية بحتة مثل "أكوس" الذي يضم الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا و"كواد" الذي يضم الولايات المتحدة وأستراليا وكلاً من الهند واليابان. مع الإشارة إلى أنّ بايدين قد عمل على رأب الصدع الذي أحدثه ترامب في العلاقات مع الحلفاء، سواء في أوروبا أو في آسيا.

وأثار توقيع وزير الخارجية الصيني وجُزر سليمان في ماي 2022م اتفاق إطاراً للتعاون في مجال الأمن على خلفية أعمال شغب عرفت جزر سليمان، قللاً استراليا في منطقة جزر المحيط الهادي بنشر الصين قوات الشرطة والبحرية والتخوّف من بناء قاعدة عسكرية صينية بالمنطقة، وجاء التصريح الخارجي الأمريكي في ذات المنحى الاسترالي من التوجّس والريبة³.

ومما سبق يمكننا أن نفهم ونستوعب شيئاً أساسياً واحداً في صلب العلاقات الدولية خاصة بين القوى الفاعلة في هيكل النظام الدولي "حيث توجد المصالح توجد الصداقات.. وحيث تنتفي المصالح تستعُرُ العداوات، والقوة هي جوهر تلك التفاعلات"، ولعلّ الشيء المتميّز في الأمر برمته هو وجود العديد من القوى المتنافسة في الفعل وردّ الفعل بكلّ أنواعه وبطريقة عقلانية من استعمال للقوة الناعمة والذكية إلى حدّ بعيد، وهذا لا ينفي طبعاً احتمالية الخيار العسكري والقوة

¹ قروش محمد، السياسة الصينية تجاه دول المغرب العربي في ظلّ التحولات الدولية 2001-2010، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر 03: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2016/2017)، ص ص 131-133.

² - لمزيد من المعلومات والاطلاع على نص البيان المشترك: <https://www.mfa.gov.cn/ce/ceom//ara/xsdt/t789054.htm>، (2011-01-22).

³ - فرانس 24، "الصين وجزر سليمان توقعان اتفاقاً أمنياً مثيراً للجدل"، في: <https://www.france24.com/ar/الأخبار المستمرة/20220419-الصين-وجزر-سليمان-توقعان-اتفاقاً-أمنياً-مثيراً-للجدل>، (2022/04-19).

الصلبة. فالعلاقات بين الصين ومنافسيها في كَرْ وفَرْ خاصة مع القوة والنفوذ الصيني المتعاضم في إطار مشروع الحزام والطريق والعولمة ذات الخصائص الاشتراكية الصينية.

المطلب الثالث: السلوك الخارجي الصيني حيال المنطقة المغربية:

يتجلى واقع السلوك الصيني حيال إفريقيا والمنطقة المغربية بشكل خاص من خلال أدوات وآليات مختلفة، ويتحقق هذا السلوك عن طريق استراتيجيات ودوافع متبادلة بين الطرفين، حيث من خلال معرفة وفهم وتحليل هذه الآليات يمكننا إدراك الإجابة عن التساؤلات التي تُطرح حول حقيقة العلاقات الصينية المغربية هل هي استعمار جديد؟ أم حلّ لمشكلات التنمية؟ أم تنافس للهيمنة على مناطق النفوذ والطاقة مثلما سعت الدول الكبرى لتحقيقه؟ ولعلّ من أبرز هذه الاستراتيجيات والمحددات التي تتحكم بتوجيه السياسة الخارجية الصينية بمنطقة المغرب العربي، مايلي:

1- العلاقات الشخصية والزيارات الرسمية:

تشكّل العلاقات الخارجية الصينية المتمثلة أساساً في الزيارات الرفيعة المستوى، والتبادل الحكومي بين الطرفين (الصين والدول المغربية كل على حدا)، آلية أساسية في سير العلاقات بين الطرفين فرغم تركيز العديد على الأدوات الاقتصادية والتجارية غير أنّه تتصف هذه الزيارات النابعة من تاريخ العلاقات الصينية العربية بالعمق والقوة والتماسك؛ فلم تختلف الزيارات الرسمية الصينية إلى إفريقيا منذ بدايتها ولعلّ أبرزها جولة رئيس الوزراء الصيني، لي كه تشيانغ، والتي اعتبرها المراقبون تحمل عدّة رسائل منها: توسيع النفوذ الصيني في المنطقة، تبرهن على الاهتمام الصيني بالقارة، حيث صرّح ذات الوزير¹: "إثيوبيا هي المحطة الأولى؛ لأنه توجد صداقة عميقة بين بلدينا، وإثيوبيا دولة محورية في إفريقيا، وهي مقرّ الاتحاد الإفريقي"؛ هكذا تقوم الصين بتفعيل علاقاتها بطرق ذكية وسلسة حيث تذهب مباشرة إلى الهدف المرغوب تحقيقه وتسعى للظفر به عبر العديد من الآليات السلمية والدبلوماسية، مثلما نفذت إلى شمال إفريقيا عبر بوابة الجزائر وإلى منطقة القرن الإفريقي عبر دولة جيبوتي .. وغيرها من مناطق نفوذها خاصّة عبر مشروع "طريق الحرير الجديد" ويعتبر هذا الأخير مجالا حيويًا، فيحسب الدبلوماسيين الصينيين، ويشكّل "التبادلات على مستوى الأشخاص" عنصراً

¹ - مركز الجزيرة للدراسات، "أبعاد الاهتمام الصيني بشرق إفريقيا: الفرص والعقبات"، في: <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/01/170111094404607.html>، (2017/01/11).

محورياً في مبادرة الحزام والطريق، ومع مشاريع بُنى تحتية وموانئ لا تهدف إلى تعزيز الاستثمار والتجارة فقط، بل حركة الأشخاص أيضاً، إضافة إلى التأكيد على ضرورة اعتبار المبادرة وسيلة لإعادة وضع مفهوم "طريق الحرير" القديم على خريطة المجتمع المعاصر، حيث صرّح أحد الدبلوماسيين: "الصورة التي تَخْطُرُ بِبَالِنَا هي التواصل بين مختلف الحضارات... فعندما نقول طريق الحرير، نعني طريق السلام"¹.

وفي حوار للسفير الجزائري السابق لدى الصين **مجيد بوقرة** يصرّح قائلاً لمجلة "الصين اليوم" تتطور العلاقات الصينية-الجزائرية منذ تاريخ العشرين من ديسمبر 1958م بوتيرة متصاعدة وعلى قاعدة متينة في كافة المجالات، وأنّ عدد الزيارات من كبار المسؤولين من كلا البلدين كثير، فقد زار الجزائر كلّ زعماء الصين، باستثناء ماو تسي تونغ، كما أنّ كلّ رؤساء الجزائر زاروا الصين² حيث انبثقت من خلال هذه الزيارات علاقات استراتيجية وتوقيع العديد من الاتفاقيات ولعلّ أبرزها "الشراكة الاستراتيجية الشاملة" في فيفري 2014م³، وآخرها الأجندة الجديدة للخماسي القادم 2019-2023م وتشهد العلاقات بين البلدين زخماً كبيراً من خلال الزيارات المتبادلة رفيعة المستوى للمسؤولين على كل المستويات السياسية والاقتصادية والبرلمانية. وتعدّ جمعية الصداقة الجزائرية-الصينية مثلاً حياً لتعزيز العلاقات بين البلدين. وانطلقت خلال أيام 17 و20 جويلية 2021م الدبلوماسية الصينية تجاه الشرق الأوسط من جديد، من خلال جولة عضو وزير الخارجية الصيني **وانغ يي** إلى كل من سورية ومصر والجزائر ومقر جامعة الدول العربية لتعزيز العلاقات جنوب-جنوب، ومع الدول النامية بإحلال السلم والأمن والتنمية في المنطقة، من ثم تقديم مساهمات أكبر في تعزيز السلام والتنمية في العالم وإقامة مجتمع مستقبل مشترك للبشرية⁴، فالصين إذن لا تريد منافسة أحد غير أنّها تسعى لتقديم الدعم من خلال الطريقة الصينية الناعمة والدبلوماسية السلمية لبناء عالم يسود فيه الترابط والتشابك الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وعولمة بالفلسفة الصينية.

¹ - Adel Abdel Ghafar and Anna Jacobs, "Beijing Calling: Assessing China's Growing Footprint in North Africa", BROOKINGS DOHA CENTER, **Policy Briefing**, (SEPTEMBER 2019), pp1-17.

² - مها ماجيا وياسمين لي وانغ يا، "سفير الجزائر.. كل رؤساء الجزائر زاروا الصين، وأول فرقة طبية خرجت من الصين كانت للجزائر"، في: <http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/203a1n12/20003n12/12n3n1.htm>، (ديسمبر 2003).

³ - صحيفة الشعب اليومية، "الصين والجزائر تتعهدان بتعزيز شراكة استراتيجية شاملة"، في:

<http://arabic.people.com.cn/n/2014/1104/c31660-8804102.html>، (2014/11/04).

⁴ - الصين بعيون عربية، "اكتشاف المبادئ السامية في الدبلوماسية الصينية تجاه الشرق الأوسط من خلال الكلمات"، في: <http://www.chinainarabic.org/?p=61494>، (2021/07/24).

وعرفت الزيارات الرسمية الصينية-المغربية تذبذبا منذ تأسيسها في نوفمبر 1958م وهذا راجع إلى المنافسة الأمريكية الشرسة في هذه المنطقة التي لا تزال لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وازدادت الاستثمارات والتبادلات التجارية منذ أن زار الملك محمد السادس الصين عام 2016م، ففي تونس أيضا وبوتيرة أقل حيث تأسست هذه العلاقات في جانفي 1964م وفي موريطانيا في جوان 1965م وفي ليبيا خلال أفريل 1978م، وعلى شاكلة التواجد الصيني في منطقة شمال إفريقيا أو باقي مناطق العالم التي لها علاقات تربطها بالصين فإن الاستراتيجية الاقتصادية تغلب على طبيعة هذه العلاقات وهذا ما لمسناه من خلال تحليلنا لمعظم الشراكات بين الطرفين.

وشهدت إفريقيا زيارات للمسؤولين الصينيين بمستوى وزير أو أعلى، حيث كانت هناك أكثر من 160 زيارة إلى 30 دولة أفريقية منذ العام 1960م مقابل ما يقرب من 700 زيارة لمسؤولين أفريقيين من نفس المستوى إلى الصين خلال ذات المدة¹، ناهيك عن تبادل الزيارات على المستوى الرئاسي بين الطرفين.

2- المساعدات الحكومية الاقتصادية والاستثمارات التجارية:

في إطار الدبلوماسية الناعمة -التي تعدّ من أعمق وأشدّ أنواع الدبلوماسية تأثيرا عالميا- ومشروع "الحزام والطريق"، يمكننا فهم وتفسير دور آلية المساعدات الاقتصادية الصينية تجاه إفريقيا والمغرب العربي، حيث هناك من شبه هذه المساعدات "بمشروع مارشال"² بنكهة صينية، في إشارة ربّما إلى المشروطة السياسية التي قد تتبع المبادرة أو توجّسا بما تلحقه من تبعات خفية، حيث تعهّد الرئيس الصيني شي جين بينغ على إنفاق مبلغ مالي مقدّر بـ 124 مليار دولار للدول المشاركة في هذا المشروع على شكل هبات ومساعدات³ ويشكّل هذا المبلغ ضعف حجم "مشروع مارشال" 11 مرة، وتجدر الإشارة إلى أنّ الصين وضعت تصوّرا لإنفاق ما قدره 01 تريليون دولار على استثمارات البنية التحتية على الدول المنضوية تحت المشروع.

وتعتبر الجزائر والمغرب -بالترتيب- أكبر شريكين تجاريين للصين في المنطقة المغاربية، وبخصوص الاستثمارات الصينية المباشرة تتصدّر الجزائر من حيث استقطابها لرؤوس الأموال

¹ - علي حسين باكير، "الصين وإفريقيا والعولمة.. البديل الصيني"، في:

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2009/201172202718437252.html>، (2008/08/02).

² - حشاني و حكيمي، مرجع سابق، ص 783.

³ - Giorgio Cafiero and Daniel Wagner, "What the Gulf states think of 'One Belt, One Road'", UAE: Gulf News (24/05 2017).in: <https://thediplotat.com/2017/05/what-the-gulf-states-think-of-one-belt-one-road/>.

الصينية. حيث عرف التبادل التجاري نموا كبيرا وقد بلغت الصادرات المغربية إلى الصين حوالي 233 مليون دولار بنسبة 1,1% من إجمالي الصادرات، أما الواردات فبلغت 3 مليارات دولار¹.

كما عرفت التجارة بين الصين وأفريقيا زيادة مقدّرة من 765 مليون دولار أمريكي في عام 1978 إلى 170 مليار دولار أمريكي في عام 2017م، أي تضاعفت أكثر من 200 مرة، وخلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2018م، حققت التجارة الصينية- الأفريقية زيادة بنسبة 17.7% على أساس سنوي، لتصل إلى حوالي 82 مليار دولار أمريكي، كما استثمرت حوالي 3100 شركة صينية في أفريقيا وعملت على مشروعات في مجالات النقل والطاقة والاتصالات والمناطق الصناعية ومراكز التكنولوجيا الزراعية وإمدادات المياه والمدارس والمستشفيات.

واعتمدت الصين على تغليب لغة المصلحة المتبادلة والاحترام والمساواة دون التدخل في شؤون الآخرين ويتجلى ذلك في القروض الميسرة، والاستثمارات دون شروط، إضافة للمساعدات الجزيلة، فقد أنشأت الصين في أفريقيا 3300 كيلومتر من الطرق، و30 مستشفى، و50 مدرسة، و100 محطة لتوليد الطاقة، في أكثر من 40 دولة أفريقية، وبعثت التجار والأطباء، فأرسلت ما يقارب 1600 طبيب إلى المناطق الريفية الأفريقية².

3- النشاطات الثقافية والعلمية:

إنّ من أبرز وسائل السلوك الخارجي الصيني ما يسمّى بالثقافة الاستراتيجية وذلك يتمّ تحقيقه بإنشاء معاهد كونفوشيوس الثقافية وتقديم المنح التعليمية للطلبة للدراسة في الصين، وكذا العلاقات الشخصية والزيارات الرسمية بين الصين والبلدان الشريكة معها؛ بمعنى أن الصين تنتهج أسلوبا سلميا ودبلوماسيا لتحقيق التنمية ومصالحتها العليا والدولية.

تمّ إنشاء أول معهد كونفوشيوس في المنطقة المغربية بالمغرب في 2009/12/04م في جامعة "محمد الخامس" ثمّ بجامعة "الحسن الثاني" عام 2013م، وفي مارس عام 2017 تأسس ثالث معهد كونفوشيوس بجامعة "عبد المالك السعدي" في طنجة، فأصبحت المغرب

¹ - إسلام عيادي وآخرون، السياسة الخارجية الصينية اتجاه الشرق الأوسط بعد الربيع العربي، (ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، 2017)، ص 335، 334.

² - عصام شرف، موقع الصين اليوم، "الصين- أفريقيا والتنمية الناعمة"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/zt/2018zfz/zx/201808/t20180830_800139651.html، (2018/08/29).

الدولة الوحيدة التي يوجد بها ثلاثة معاهد كونفوشيوس في منطقة غربي آسيا وشمال أفريقيا ومن أهم نشاطاتها: نشر مواد الثقافة الصينية وإقامة مسابقة القراءة والخطابة باللغة الصينية، وإحياء الأعياد التقليدية الصينية ومنتدى ثقافة اللغة الصينية والأسبوع الثقافي ومهرجان الأفلام ومحاضرات الطب الصيني والوشو والعروض الفنية¹. وفي الجزائر فسحت السفارة الصينية هناك المجال لتعلم اللغة الصينية سنة 2011م وفي نوفمبر 2018م افتتح في تونس أول معهد كونفوشيوس، وفي سبتمبر 2018م وخلال قمة بكين لمنتدى التعاون الصيني الأفريقي، قررت الحكومة الصينية إضافة عدد المنح للطلبة الأفريقيين، بما فيهم طلبة شمال القارة، لمتابعة دراساتهم العليا في الصين، فوعدت بتقديم 50 ألف منحة و50 ألف مساعدة أخرى للتعليم، وبالنسبة إلى الطلاب الأفريقيين، باتت تشكل الصين الوجهة الثانية بعد فرنسا، فقد ارتفع عددهم من 2000 في العام 2003م، إلى قرابة 50 ألف في العام 2015م، أي بازدياد قدره 25 ضعفا².

ومن خلال استقصائنا لسيروية السياسة الخارجية الصينية لفت انتباهنا عنصرٌ تجادل فيه بعض الباحثين فارتأينا أن نضع فيه لمسة بحثية نظرا لقيمتها العلمية والرسمية، ألا وهو "ثبات واستمرارية وتغيّر السياسة الخارجية الصينية"، حيث لمسنا اتجاهاين رئيسيين لعلّ أولاهما يُحاجج التغير الكبير في السلوك الخارجي الصيني من الإيديولوجية الشيوعية إلى العامل الاقتصادي والاعتماد المتبادل بعد عصر الانفتاح، حيث تحوّلت الاستراتيجية الصينية من العمل الاشتراكي والثقافة الماركسية ذات الخصائص الصينية والإنسان الزراعي، إلى عصر الانفتاح الاقتصادي البراغماتي والسوق التجاري، والاتجاه الثاني يرى عكس ذلك أو على الأقل بنفي هذا التحول من الطرف إلى الطرف النقيض، وفي هذا الصدد يحاجج الكاتب **محمد السديري** الأفكار السياسية والأيدولوجيا الصينية التي تتغلغل في المجتمع والتي قد يفرضها النظام الحاكم ليحكم سيطرته عليه³، فالحزب الشيوعي الصيني هو الحزب الحاكم والمتحكم في زمام الأمور السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها من عناصر الدولة الصينية... لكن كثيرا ما يسقط هذا العامل "الأيدولوجيا" من تحليلات بعض الباحثين خاصة من تلك المتعلقة بالسياسة الخارجية الصينية وعلاقاتها الدولية، وفي الواقع للحزب والنظام السياسي الصيني حياته الأيدولوجية الخاصة التي

1- ليو هوي، موقع الصين اليوم " دور معاهد كونفوشيوس في تعميم تعليم اللغة الصينية ونشر ثقافة الصين"، في:

http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/wmdslzdf/201810/t20181026_800145332.html، (2018/10/26).

2 - Abdel Ghafar and Jacob, op.cit.

3- محمد السديري، "الصين في رحم الأيدولوجيا"، في: <https://thmanyah.com/7753#>، (2020/06/27).

لا بد أن تكون في صلب أي محاولة لفهم تعقيدات المشهد السياسي الصيني وتطوّراته وطرق ارتباطه بالعالم الخارجي، وهذا ما يجعل النظام يستمر وينمو بمختلف اتجاهاته، حيث يقول ماو: "إحكام القيادة الفكرية إحكام لكل أنواع القيادة"، فالتمسك بالأيديولوجيا مبدأ لا يتزعزع في الفكر والممارسة لدى القادة الصينيين وعبرتهم في ذلك: "حتى لا ينبغي أن يصير ماضي الاتحاد السوفييتي مستقبل الصين" حيث هناك قناعة راسخة لدى الصينيين أنّ إحدى أبرز عوامل تفكك الاتحاد السوفييتي سابقا يرجع إلى إهمال قياداته للمسألة الأيديولوجية، وهذا ما يسعى إليه الغرب بزعامة الو.م.أ في إطار التأثير على مقومات المجتمع بما يدعى "بالغزو الثقافي" الذي سرعان ما يخرق الأمن المجتمعي بأبعاده المختلفة ويسهل تفكيكه والتحكم في النظام وسراياه.

ومنذ تولي الرئيس الحالي شي جين بينغ الأمانة العامة للحزب عام 2012م، تزايدت القيود الرقابية على مجالات مختلفة باسم تأمين الساحة الأيديولوجية¹، حيث تمثل "الوثيقة رقم 09" المنبثقة عن الاجتماع الثالث لمؤتمر الحزب الثامن عشر في أبريل 2013 باسم "بيان حول الوضع الحالي للمجال الأيديولوجي" مرجعا صلبا مُعتبراً الأيديولوجيا ساحة صراع ومنافسة شديدة بين تيارات فكرية مختلفة تنشرها القوى الغربية المعادية للصين مثل الديمقراطية الدستورية والصحافة على النمط الغربي والقيم العالمية والمجتمع المدني والنيوليبرالية والعدمية التاريخية والتشكيك في الإصلاح والانفتاح ومدى اشتراكية الاشتراكية بخصائص صينية، حيث أضحت المنافسة بين الطرفين الصيني والأمريكي ليس مسألة توازن قوى فحسب، بل تتضمن أيضاً قضايا الأمن السياسي والأيديولوجي لأحدهما وضد طرف آخر يُصوّر على أنه مصدر تهديد في مدركات صانع القرار.

ويشير الباحث في العلاقات الدولية سامي السلامي إلى سمة تمتاز بها السياسة الخارجية الصينية، ألا وهي مراقبة الوضع الدولي بروية وحذر²، ففي عالم أضحى أكثر تعقيدا من أي وقت مضى حيث يعمل صانع القرار الصيني على التحليل العلمي الدقيق لمختلف التداعيات الجيوسياسية المعقدة، والإعداد البراغمتي للسياسات على الصعيدين الداخلي والخارجي، في عالم بات يتسم بتغيّر متسارع في توزيع القوة وشبكات المصالح، ما يستوجب قدرا مهما من

¹ - المكان نفسه.

² - سامي السلامي، "التوسع المتدرج: السيرة الجدلية لتطوير الصين أدوات سياستها الخارجية"، في:

[\(http://www.sweN/ge.gro.assayis/www/ptth/39911من-المجلة/CA%08%2E%التوسع-المتدرج-EA%08%2E%-السيرة-الجدلية-لتطوير-الصين-أدوات-سياستها-الخارجية.xpsa\)](http://www.sweN/ge.gro.assayis/www/ptth/39911من-المجلة/CA%08%2E%التوسع-المتدرج-EA%08%2E%-السيرة-الجدلية-لتطوير-الصين-أدوات-سياستها-الخارجية.xpsa) (7102/10/51).

ضبط النفس الاستراتيجي، والمرونة التكتيكية. فالترج يعّد من المبادئ المحورية التي تطبع مسار أدوات السياسة الخارجية الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية.

كما يطرح الباحث والأستاذ **وليد عبد الحي** في دراسة له بعنوان: "الانخراط الحذر: هل تقيّد سياسة التوازن دور الصين في الشرق الأوسط؟" محدّدات السياسة الخارجية الصينية المعاصرة وهي: أولاً: غلبة النزعة البراغماتية على حساب النزعة الأيديولوجية؛ ثانياً: غلبة نزعة الحوار على نزعة المواجهة على المستوى الدولي؛ ثالثاً: أولوية النمو الاقتصادي وانعكاسه على النمو المتواصل في النفقات الدفاعية؛ رابعاً: التآني في إدارة العلاقات الخارجية وعدم التسرع في السعي لتحقيق موقع متقدم في النظام الدولي. ووفقاً لهذه المحدّدات يرى د. عبد الحي أن السيناريو الأرجح للسياسة الصينية المستقبلية في الشرق الأوسط، هو اعتماد سياسة التوازن بين المتخاصمين الإقليميين، واعتماد وجود عسكري "خدماتي" في المنطقة، وبقاء دور نسبي في تسوية المنازعات في المنطقة خلال السنوات الخمس المقبلة على الأقل، وضمان علاقات جيدة مع كل دول المنطقة لضمان عبور مشروع "الحزام والطريق" المناطق المقرر له عبورها لربط أسواق الصين بأوروبا عبر الشرق الأوسط¹.

يتجلى لنا في ختام هذا المبحث، استمرارية السياسة الخارجية الصينية وفق أهدافها وتوجهاتها المحورية المرسومة إضافة لملاحظة وجود تغيّر تكيّفي، انسجاماً مع البيئة الدولية الراهنة والمتجدّدة حسب هيكل وبيئة النسق الدولي التي ميزت بالخصوص فترة ما بعد الحرب الباردة. وفي نهاية هذا الفصل إلى الذي حاولنا فيه تسليط الضوء على العديد من المطلقات المفاهيمية والمصطلحات العلمية وحاولنا تناولها خدمة للشأن الصيني في البيئتين الدولية والمغربية، وتفسيرها وفق الدلالات والمنطلقات الأكاديمية بداية بتدليل ماهية مفهومي الاستراتيجية والسياسة الخارجية، ثم محاولة لفهم الفكر السياسي والاستراتيجي الصيني ومرتكزات الاستراتيجية الاقتصادية الصينية؛ وعرّجنا على أهمّ المنظورات الفكرية التي حاولت تفسير حية السلوك الصيني بالمنطقة المغربية والذي يغلب عليه القوّة الناعمة الثقافة الاستراتيجية، وختاماً قمنا بتحليل وتفسير أبرز محدّدات السياسة الخارجية الصينية بالمنطقة المغربية وأثرها الدولي.

¹ - وليد سليم عبد الحي، "الانخراط الحذر: هل تقيّد سياسة "التوازن" دور الصين في الشرق الأوسط" مجلة السياسة الدولية. مج. 52، ع. 207، (كانون الثاني 2017)، ص ص. 25-30.

وفي مقال لهما بعنوان: "تستنفذ الصين وقتها من الانتظار، نهاية ضبط النفس في سياسة بيجين الخارجية"¹ يحاجج الكاتبين كورت كامبال وميرا راب هوبر التحول الراهن الحاصل في السياسة الخارجية الصينية، فمن وجهة نظرهما بأن السياسة الخارجية الصينية تشهد حاليا تحولا في طبيعتها، فبعد أن تميزت طيلة عقود مضت بضبط النفس والتقيّد والسلمية نجدها اليوم تتغيّر لتصير أكثر هجومية ويشير الباحثين إلى أنّ هذا التحول يكمن على مستويين: أولاها، التغير في نبرة الخطاب الدبلوماسي بين الأمس واليوم، فعلى سبيل المثال، خلال سنة 2015م حينما كانت الصين في ذروة المواجهة الدولية بخصوص مسألة بنائها لجزر اصطناعية في بحر الصين الجنوبي كان مسؤولوها يعبرون عن مواقفهم بطريقة لينة لا تحمل أي تحدّ يُذكر، بينما وفي ذروة أزمة كوفيد-19 نلاحظ استخدام مسؤوليها نبرة حادة ضد المنتقدين لها، على غرار رد المتحدث باسم الخارجية الصينية على بعض الإدعاءات الأوروبية بالجودة السيئة للأقنعة الصينية قائلا: "إذا ادّعى شخص ما بأن صادرات الصين سامة، فليتوقف عن ارتداء الأقنعة أو الأثواب المصنوعة في الصين أو استخدام أجهزة التهوية التي تصدرها الصين".

ثانيا، الممارسات الميدانية في المجال الإقليمي وما وراءه، فمنذ مطلع العام 2020م في تصعيدها على جبهة بحر الصين الشرقي ضد اليابان حول جزر دياويواسينكاكو، إرسالها سفينة حربية مرابطة قبالة سواحل أندونيسيا، ماليزيا وفيتنام تعبيرا عن إصرارها على مطالبتها في بحر الصين الجنوبي، وتشديد قبضتها في هونغ كونغ، وكذا إشتباكها الحدودي مع الهند حيث استخدمت فيه جيشها لأول مرة منذ 30 سنة، إضافة إلى فتحها لمواجهة مع أستراليا وفرضها العقوبات اقتصادية عليها؛ ويخلص المقال إلى أن الصين بصدد التخلّي الآن عن سياسة التقيّد التقليدية، وذلك راجع إلى سببين: الأول، فراغ القوة التي خلفته الولايات المتحدة بانسحابها من القيادة العالمية، لاسيما أثناء أزمة كوفيد-19 الأمر الذي أتاح لبيجين حرية أكبر للتحرك.

الثاني: حدوث بعض التحولات الداخلية على مستوى صناعة القرار الصيني، نظرا لانفراد شي جي بينغ باتخاذ القرارات بعيدا عن المستشارين، خلافا لسابقه الذين كانوا يؤمنون بالعمليات المؤسسية للقيادة الجماعية مرجّحين كفة السبب الثاني أكثر، فالزعيم الصيني يعتقد بأن اللحظة الجيوبوليتيكية للصين قد أنت فعلا ويقدم الكاتبين توصيات لكيفية تعامل الإدارة

1 -Kurt M. Campbell & Mira Rapp-Hooper, «China Is Done Biding Its Time The End of Beijing's Foreign Policy Restraint? »in: <https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2020-07-15/china-done-biding-its-time>, (15-07-2020).

الأمريكية المقبلة مع الدبلوماسية الصينية، تتلخص في: التخلي عن فرض العقوبات الأحادية على الصين، إعادة تنشيط علاقات واشنطن مع الحلفاء الأوروبيين والآسيويين لموازنة الصين، الاستثمار في المؤسسات الدولية وعدم تركها في يد الصين، أما الأهم فهو ضرورة استعادة الولايات المتحدة لمكانتها حتى تبقى قوة قادرة على المنافسة العالمية.

في ختام هذا المبحث الذي حاولنا فيه أن نبرز مرتكزات السياسة الخارجية الصينية وأهدافها ومبادئها وسماتها على المستوى الدولي والإقليمي، وحاولنا رصد الاستمرار والتغير التكيفي وفقا لمراحل التاريخية التي مرّت على النظام السياسي الصيني، إضافة إلى محدّداتها الأساسية، ومدى تجانسها مع المنطقة المغاربية، التي لها علاقات دبلوماسية وسياسية تتجاوز الستين عاما، ناهيك عن المواقف التاريخية بين الجانبين سواء في إطار الاعتراف بالجانب الصيني والعكس، إضافة إلى نضج وتطور هذه العلاقات لتنتج عنها اتفاقيات مشتركة ثنائية في مختلف المجالات، لتصل في مراحل متقدمة إلى علاقات شراكة استراتيجية شاملة، مثلما هو الآن بالنسبة للجزائر، وهذا ما أبرزناه من خلال هذا الفصل في شتى فروعه وأجزائه، حيث انتقلنا في العديد من المنطلقات المفاهيمية والنظرية وما يقابلها من الجانبين الصيني والمغربي، حيث سنسعى من خلال الفصل الموالي إلى دراسة ووصف وتحليل الصعود الصيني عبر مقوماته وقدراته، والنظريات المفسرة له، كما سنحاول فهم وتحليل سيورة العلاقات الصينية الإفريقية العربية المغاربية. ماضيها وحاضرها والتقاؤل بمستقبلها من خلال ما يجب أن يكون.

الفصل الثاني

الصعود الصيني والعلاقات الصينية العربية والمغربية

الفصل الثاني: الصعود الصيني والعلاقات الصينية العربية والمغربية

شكّلت مسألة الصعود الصيني على مستوى هرم النسق الدولي الحدث البارز منذ نهاية الحرب الباردة، ومع انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم، فقد كان لزاما على العالم أن تشهد ظهور قوى جديدة صاعدة متنافسة؛ فبعد خمسة قرون من الحروب والصراعات الداخلية استطاعت أن تعيد بناء الدولة والمجتمع، حيث كانت عملية التحديثات الأربعة التي أقرّها المؤتمر الـ 11 للحزب الشيوعي سنة 1978م لحظة تحوّل في تاريخ الصين الحديث والذي سمح بنمو الاقتصاد الصيني وتحقيق الإقلاع الاقتصادي، هذا الأخير الذي قدّم طفرة استثنائية في مسار تاريخ العالم القديم والحديث، ما جعلها تستثمر في هذه القفزات تحت مسمّى الدبلوماسية الاقتصادية والقوة الناعمة النابعة من الاشتراكية ذات الخصائص الصينية. هذا الصعود الذي جعل العديد من الخبراء يتسائلون أولا عن مدى صموده واستمراره أمام التقلّبات العالمية والأزمات المالية والاقتصادية؟ وإذا تحدّثنا عن صفة السلميّة فقد كان السؤال الجوهرى الثاني أمام الباحثين في الشأن الصيني خصوصا عن ما إذا سيبقى هذا الصعود سلميا؟ خاصة في منافسته وصراعه وعلاقته مع القوى الكبرى العالمية ولعلّ أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية حيث سنُحاجج انعكاسات هذا الصعود دوليا؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال هذا الفصل.

المبحث الأوّل: مفهوم ومقاربات الصعود الصيني في السياسة الدولية

في حيثيات هذا المبحث سنتناول بشكل أعمق فهم وتحليل وتفسير مسألة الصعود الصيني من خلال بعض المقاربات، وإبراز رد الفعل الصيني الذي غالبا ما يكون غامضا وغير واضح في التعبير عن مكنوناته، غير أنّ لقادم الأيام الإجابات الجديدة التي تحملها في طياتها فالمستقبل سيكفل لنا ذلك، غير أنّ بعض الدراسات الاستشرافية قد تنقلنا إلى ذلك الوقت مختصرة لنا الزمن عبر مؤشرات وأبحاث علمية، وتساعدنا على معرفة أبرز التغيرات التي قد تحدث.

المطلب الأول: مقارنة الصعود السلمي للصين الشعبية ونظرية تحوّل القوة

1- مقارنة الصعود السلمي:

ففي أكتوبر من سنة 2003م صاغ الاستراتيجي الصيني والمستشار السياسي زينغ بيجيان (*Zheng Bijian*) نظرية الصعود السلمي للصين، ففي خطاب له بعنوان: "الطريق الجديدة لصعود الصين السلمي ومستقبل آسيا"، حيث حاول أن يفسّر ويُحاجج هذا الطرح الاستراتيجي لسياسة الصين الخارجية، من خلال طمأنة المجتمع الدولي حيال الصعود الصيني وعودته من جديد إلى الساحة العالمية لإرساء معالم السلام ولن يكون تهديدا لاستقرار وحداته. نفس الخطاب كان من نصيب كلّ من الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني هو جينتاو (*Hu Jintao*) ونائبه رئيس الوزراء وين جيا باو (*Wen Jiabao*)، مقترحين أن يكون مفهوم "الصعود السلمي" مكوّنا رسميا لسياسة الصين الخارجية، ناهيك عن الاشتراكية ذات الخصائص الصينية؛ حيث صرّح هذا الأخير في زيارة له للولايات المتحدة الأمريكية: في 09 ديسمبر 2003م، أنّ "الصعود الصيني هو صعود سلمي؛ فالصين تتطوّر بالاعتماد على قواها الخاصة، ففي مستوى العلاقات الخارجية، أيّدنا دائما تطوير علاقات التعاون والصداقة بين الدول المختلفة التي نعدّها دائما مثل إخوتنا وأخواتنا"¹. إضافة إلى ما جاء في دورة المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني في مارس سنة 2004م، أن يتضمّن مفهوم "الصعود السلمي" الارتكاز على خمسة عناصر رئيسية، تتملّ في:

- أن تستفيد الصين من السلام العالمي لتعزيز التنمية في البلاد، في مقابل أن تساعد هي على تحصين السلام العالمي من خلال ما تحقّقه من تنمية.
- الاعتماد على قدرات الصين الذاتية فقط، وعلى الجهد الكبير والمستقل المبذول من قبلها.
- الاستمرار في سياسة الانفتاح، والقواعد الفاعلة للتجارة الدولية والتبادل التجاري كضمان لتحقيق هذا الهدف.
- الأخذ بعين الاعتبار أن تحقيق هذا المفهوم "الصعود السلمي" سيتطلب أجيالا متعدّدة وسنين عديدة.

¹ -حكّامات العبد الرحمان، "الصعود السلمي للصين"، سياسات عربية، ع.14، (ماي 2015)، ص ص57-72.

- أثناء السعي لتحقيق هذا الهدف، لن يتم الوقوف بطريق أي دولة أو تعريضها للخطر، كما لن يُنجز على حساب أي أمة¹.

ومن ناحية أخرى فيعتبر استعمال مصطلح الصعود يحمل في طياته العديد من المدلولات، فمن متوجس ومتخوف من غموض المصطلح في الاستراتيجية الصينية، إلى متقائل بسلميته، أو صعود سلمي على الطريقة الصينية، وعلى المستوى اللغوي، فإن المصطلح الفرنسي *Emergence* يعني ظهوراً "مفاجئاً" لفكرة أو ظاهرة ما، سياسية اقتصادية أو اجتماعية كانت، وتقدم اللغة الإنكليزية المعنى ذاته وهو ظهور واقع جديد؛ وقد استعمل الفرنسي آلان رو الذي تعبّر "الصعود السلمي للصين" *La montée pacifique de la Chine*، إضافة إلى فرانسوا غيبولو المتخصص بالاقتصاد الصيني الذي استخدم مصطلح "صعود" مفسراً للتجارة والاقتصاد، وأشار زهنغ بيجيان إلى أن هذا المفهوم يدلّ على "التطور السلمي" أو "مسار التطور" الذي يؤدي إلى "الصعود السلمي"، كما تحدّث هو جينتاو وبالحاح شديد على السمة الذي تميّز الظهور السلمي للصين، والذي يُساعد على استقرار آسيا والعالم من خلال استخدام مصطلح التطور السلمي بدلا من الصعود الذي تمّ تأويل دلالاته بشكل سلبيّ على أنّه مهدّد وسريع الانتشار².

ومما لا يفوتنا ذكره أنّ هذه النظرية فتحت نقاشاً واسعاً في الداخل الصيني أيضاً بين مؤيّد ومتحفّظ، حيث كان تيار الرئيس جيانغ زيمين (*Jiang Zemin*)، يدعو إلى استبدال مفهوم "الصعود السلمي" بمفهوم "السلام والتنمية" الذي يعود في جذوره إلى الإستراتيجي الصيني دينغ شياو بينغ رائد استراتيجية الانفتاح والتحديث الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للصين المعاصرة منذ العام 1978م، حتى لا يثير مخاوف الأطراف الدولية الأخرى. هذا التحفّظ منبعه الأساسي أفكار دينغ الذي يقول: "علينا أن نراقب بروية وأن نحسن موقعنا ونتعامل مع الأحداث بهدوء، وأن نخفي طاقتنا وننتظر وقتنا ونكون جيدين في المحافظة على البقاء بعيداً عن الأضواء، وألا ندعي القيادة مطلقاً"، غير بعيد على ذلك يصرّ تيار الرئيس هو جينتاو على أنّ المشكلة لا تكمن في قضية الصعود في حدّ ذاتها ولا داعي أصلاً في إخفائه،

¹- علي حسن باكير، "مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية"، في:

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/201172113270156186.html>، (2011-04-21).

²- حكيمات، مرجع سابق، ص 57-72.

غير أن محور العملية هو إقناع النظام العالمي بسلمية هذا الصعود. إذن نجد التيار الأول وهو القومي البراغماتي من المتحفّظين، عكس الواقعيين.

ومن العوامل المؤثرة في هذا الصعود، نجد سببين رئيسيين: أولاًهما هو التسارع في اندثار القوة الأميركية، فمُنذ أحداث 11 سبتمبر 2001م والقوة الأميركية في تراجع، بسبب حروبها على الإرهاب وما تلاه من استنزاف للقوى المختلفة، ومثال ذلك ففي دراسة أجراها الباحثين جوزيف ستيغلتز و ليندا بلميز حيث كلفت حرب العراق أكثر من 03 تريليونات دولار¹، وتبعتها الأزمة الاقتصادية العالمية، ثاني الأسباب: التسارع في الصعود الصيني بوتيرة أكبر، فخلال 2004 إلى 2010 استطاعت أن تتجاوز كل من الاقتصاد الفرنسي والإنكليزي والألماني وتتجاوز اليابان في منتصف العام 2010م، كثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة الأميركية. هذا التسارع بين أفول أمريكي وشيك، وصعود صيني متعاظم زاد من ثقة الصينيين، مثلما ضاعف من مخاوف الغرب.

غير أنه عندما تسلّم جورج بوش الابن الرئاسة في الولايات المتحدة سنة 2001م اعتبر الصين منافساً إستراتيجياً لدولته، وتعدّ الشاغل الجوهري في السياسة الخارجية لولايات المتحدة، غير أنّ الأحداث الدولية التي تلت هجمات 11 من سبتمبر دفعت البلدين إلى التعاون والتحالف ضد التهديدات الإرهابية المشتركة، إضافة إلى مشكلات العولمة، وكذا مواجهة الانتشار السريع لبعض الأوبئة السارية والأمراض المعدية؛ مثل مرض السارس والإيدز؛ وقد استغلّت الصين بدهاء دبلوماسي وسياسي الموقف الأمريكي والحالة التي سادت العالم خلال تلك المرحلة لشُعلن حربها على الإرهاب" داخل أراضيها في إقليم "سنجيانغ" الواقع في شمال غرب الصين، ضد المجموعات الإسلامية، ولا سيما "الإيغور" الذين يطمحون إلى تأسيس دول إسلامية مستقلة في تركستان الغربية، فتحوّلت الصين من منافس بالنسبة إلى الولايات المتحدة، إلى شريك وحليف إستراتيجي². طبعاً هذا التقارب لا يدوم طويلاً في العلاقات الدولية خاصة بين القوى المتنافسة، فهو رهين التقلبات والتغيّرات الدولية فمتى تنتهي المصالح تختفي الصداقات. وقد صرّح جورج بوش الابن "أنّ العلاقة بين الصين والولايات المتحدة ستقرّر بالمنافسة الإستراتيجية والتنافس حتى في منطقة آسيا"³.

¹- علي عبد الأمير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 2009)، ص292.

²John King Fairbank & Merle Goldman , *Histoire de la Chine des origines à nos jours*(Paris: Tallandier, 2010), p653.

³- حذيفاني، مرجع سابق، ص36.

وتحتاجُ الصين أن دورها يجب أن يتوافق مع كونها دولة نامية، ولهذا دائما ما تزدّ على الدعوات الدولية خاصة في قبل الولايات المتحدة الأمريكية بتولي مسؤوليات أكبر في النظام الدولي بالقبول بتحمل جزء من المسؤولية تتوافق وكونها دولة نامية، ففي خطاب له أمام الأمم المتحدة دعا الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما الصين بتحمل مسؤولياتها في النظام الدولي فردّ عليه نظيره الصيني شي جين بينغ بأن الصين لا تزال دولة نامية، وينبغي أن تكون مسؤولياتها متناسبة مع مركزها¹.

يرى جون ميرشايمر أنه يمكن التنبؤ بعواقب الصعود الصيني من خلال النظر إلى ذات الأسلوب والسياسات التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية مثلا، ولهذا يؤدي استمرار الصين في الصعود إلى عواقب غير إيجابية، حيث أنه "لماذا نتوقع اختلافا في السلوك بين الصين والولايات المتحدة؟ فلا توجد عوائق لدى الصين سواء في المبادئ أو القيم الوطنية وبالتالي يمكن القول إن الصين سوف تحذو حذو الولايات المتحدة وتكون في وضع المهيمن في المستقبل²"، غير أنّ هذا الأمر تنفيه الصين وسينفيه كل دارس للتاريخ الصيني حيث هناك بون شاسع في الجذور التاريخية بين الدولتين فالأولى نشأت في كنف اللبرالية التقليدية، والثانية قامت على المبادئ الكونفوشيوسية والاشتراكية ذات الخصائص الصينية.

وفي مقال لهما بعنوان "خلق روح دبلوماسية الدول الكبرى" كان رأي الباحثين: يا زيشنغ ولي ينج، أن ما يحدث للصين على الساحة الدولية، هو التجهيز لمكانة الدولة الكبرى عن طريق خلق الوعي الدولي بهذا الأمر، حيث كون الصين قوّة صاعدة، وتوافر القوة الاقتصادية والعسكرية لدى دولة ما لا يعني أنها أصبحت دولة عظمى، كم أنه هناك أربعة عناصر أساسية للفصل في هوية القوى الكبرى، وهي³:

- التعلم من الدروس التاريخية: واتباع النهج الواقعي في إطار العلاقات الدولية.

¹-Isaac Stone , "Is China Still a „Developing“ Country? A look at Beijing's favorite rhetorical trick", Foreign Policy,M <http://foreignpolicy.com/2014/09/25/is-china-still-a-developing-country/> (25-09-2014), (date of access 12.06.2017).

²- Shaun Breslin, "The Soft Notion of China Soft Power", Asia Programme Paper, February, 2011: https://www.chathamhouse.org/sites/default/files/public/Research/Asia/0211pp_breslin.pdf.

³- Hung Jen Wang, *The Rise of China and Chinese International Relations Scholarship*, (UK: Lexington Books, 2013),p,63.

- الثقة: حيث ينبغي على الصين أن يكون لديها الثقة في مكانتها الدولية وقدراتها على الاستجابة للتحديات.
- التفاؤل: بالإيمان بأن المواجهة والتصادم مع الولايات المتحدة لن تحدث، وذلك على الرغم من الصعوبات الاقتصادية والسياسية التي تعترض العلاقات الصينية الأمريكية.
- المسؤولية: تشجيع الصين على المشاركة في الشؤون الدولية انطلاقاً من دورها الاقتصادي لدعم مصالحها الوطنية، ومما يجدر به الذكر في هذا الصدد، النقاش البحثي حول الصين كدولة كبرى مسؤولة في عالم متجانس ارتباطاً بدعوة نائب وزير الخارجية الأمريكي روبرت زوليك (Robert Zoellick) سنة 2005م للصين بأن تكون دولة مسؤولة في النظام الدولي.

إن حتماً المجتمع الدولي مهما حاول التوجس من هذا العود إلا أنه يحمل أيضاً المسؤولية لكل الأقطاب العالمي الصاعدة، فهذا الخطاب عقلي ومنطقي وفي صالح كل القوى والوحدات الدولية سواء كانت فاعلة أو فاشلة، فهو يعطي نوعاً من توازن القوى والفرص، لأنّ الصعود أمر صعب والحفاظ عليه أصعب، والصعود يتحقق من بناء الداخل وفقاً لبيئته ثم الانفتاح على الخارج واستيعاب النظام الدولي لذلك، في سلاسة وانسياب، رغم أنّ واع العلاقات الدولية علّما أنّ القوة لا تأتي إلا بالقوة، لكن القوة في عالمنا اليوم تعددت مفاهيمها وتطبيقاتها، إلى الاقتصادية، والناعمة والذكية.. وهي القدرة على تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح من غير خسائر وتلافي للأزمات وصنع للفرص¹.

فعلاً أضحى الصعود الصيني بين المفهوم والممارسة مثيراً للجدل، وأياً كان المفهوم المتداول للتعبير عن تعاظم قوة الصين الحالية: تطوّر أو ظهور أو تهديد أو صعود، فستبقى النتيجة واحدة: وهي قوة عالمية جديدة حققت نمواً اقتصادياً كبيراً وقفزت عملاقة من خلال استراتيجية الإصلاح والانفتاح لتوجد لنفسها مكانة لها في هيكل النظام الدولي، ومحققة لنظام متعدّد الأقطاب يضاهي ما حقّقه من إنجازات، وتعزيزاً لدورها الاقتصادي العالمي.

2- نظرية تحوّل القوة:

إنّ ما جاء به جوزيف ناي في كتابه "مستقبل القوة"، عن معاني القوة، ليس غريباً على المسلمين حيث أنّ لها امتدادات عميقة في تاريخ سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

¹ - حذيفاني، مرجع سابق.

الإسلام، ثم الجزية ثم الحرب كوسيلة أخيرة، أمّا جوزيف ناي فيقول: أنّ القوّة هي: إمكانية التأثير على الآخرين لتحقيق ما تريد، عن طريق ثلاثة طرق: الإجبار وتسمّى العصا، أو الإغراء بالمال وتسمّى الجزرة، أو أن تجذبهم لصفك وتُقنعهم وهذا ما يسمّيه القوّة الناعمة؛ فالعصا والجزرة هي قوة صلبة، والجذب والإقناع قوة ناعمة حيث هناك العديد من الطرق لإقناع الناس بما تريد، وفي هذا الخضمّ هناك أمور تتطلب قوّة أكبر وأكثر فاعلية لحلّ بعض المشكلات، لهذا ابتكر ناي مفهوم القوة الذكية، لأجل مسايرة تطوّر السياسات الدولية بالجمع بين القوتين الصلبة والناعمة بجرعات وتركيبات مختلفة طبعاً وحسب الحالة، خصوصاً بعد تصريح وزيرة خارجية الرئيس الأمريكي السابق أوباما بأنّ إدارته اختارت القوة الذكية كأداة لسياستها الخارجية.

أ- توزيع وتحويل القوة في العالم: حيث لا يوجد بُعد واحد لتفسير هيكل النظام الدولي اليوم وانتشار القوة وتحويلها فيه، فالفواعل الدولية الرسمية تتوزع القوة بينها على العديد من المستويات، وهي: العسكري، الاقتصادي، والمستوى عبر القومي.

أمّا عسكرياً، فحسب ناي فإنّ الولايات المتّحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة القادرة على الوصول لأية نقطة في العالم، واقتصادياً فالعالم متعدّد الأقطاب منذ أكثر من 20 سنة، منذ تأسيس الإتحاد الأوروبي تقريبا، والعملق الصيني أضحى اليوم على رأس هذه المجموعة¹. وعلى المستوى عبر القومي نجد تلك التفاعلات والظواهر العابرة للقارات الخارجة عن سيطرة الدول، مثل المناخ والإرهاب،.... فالقوة اليوم موزّعة على هذا الشكل ولا معنى للحديث عن عالم أحادي أو متعدّد القطبية، وتوزيع هذه القوى مثل "لعبة الشطرنج" حيث لا وجود لمسار واحد لانتشار القوّة في القرن الـ21م، غير أنّ هناك إشكالية تتبادر هنا في أنّه يمكن لدولة أن تمتلك موارد قوّة أكثر من الآخرين إلّا أنّها تقشّل في استثمار هذه القدرة إلى مخرجات إيجابية مثل الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في سياساتها الداخلية فنجدها تعاني من الحدّ من التسريبات الإعلامية مثلاً، رغم طاقاتها الكبيرة، وهذا ما يخلق عدم فعالية الحكومات، وكأنّها صمّمت لهذا الغرض، وبالمقارنة بين الأنظمة الديمقراطية والأوتوقراطية في المنافسة

¹ - سياسة، حمزة بن عبد الرحمان، "جوزيف ناي ومستقبل القوّة"، في: <https://www.youtube.com/watch?v=lahF6NvBloQ&t=1s>، (2013-12-16).

على القوة نجد أنّ هذه الأخيرة التي تعاني من تضخّم الأنا لدى الحاكم، سينتج لديها إشكال انعدام المنافسة على القوة إطلاقاً¹.

ب - مستقبل القوة:

إنّ ما يجري في العالم في القرن الـ21، عبارة عن تحوّلين عملاقين للقوة، أولهما متعلّق بالدول وهو انتقال القوة من الغرب إلى الشرق، وهذا ما يسميه الكثير بالصعود الصيني بل هو أكثر من ذلك إنّه تحوّل عام للقوة وهذا ما يشكّل مشكلة للغرب، وعليه يجب أن تتوفر على إدارة رشيدة للتغلب عليها، والتحوّل الثاني هو انتقال مركز القوة عن الحكومات في العالم برمته إلى فاعلين غير رسميين وهذا بسبب التسارع الكبير لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، هذا ما سيمكّن هذه الفواعل القيام بأدوار لم تكن بمقدورها سابقا القيام بها سواء كانت فواعل ايجابية مثل منظمات الإغاثة أو سيئة مثل تنظيم القاعدة، هذا ما سيجعل قوّة كبيرة بيد بعض الأفراد، ومثال ذلك قضية "ويكيليكس"، فانتشار القوة وتحوّلها يحدثان في نفس الآن ولهذا يجب أن نفهم ونفكر كيف نتعامل معهما في ذات الوقت.

وفي نظر ألفريد أورغانسكي (A.Organski) الذي حاول تحليل السياسة العالمية عبر تقديم نظام هرمي للدول وفقا لموارد القوة وإمكانية نشوب الحرب، ففي كتابه "السياسة العالمية" يشير على وجود أربعة أصنافٍ من الدول: الدولة القوية الراضية (المسيطرة)، الدولة القوية غير الراضية (القوى العظمى)، الدولة الضعيفة غير الراضية (القوى الصغيرة)، وهو يقصد بالدول القوية غير الراضية، تلك التي تعبّر عن عدم رضاها على توزيع القوة داخل بنية النسق الدولي، عندما يتركّز ميزان القوة في يد دولة واحدة أو أكثر².

ويشير أورغانسكي وكيفلر (Kugler) أنّ الدولة الصاعدة -أطلقوا عليها المتحدي الصاعد - تسلك سلوكا تصادمية مع القوة العظمى، للوصول إلى موقع الصدارة في النظام العالمي، ولهذا تتدلع الحروب بين القوة الصاعدة وتلك المسيطرة على الوضع القائم؛ ويرى أنّ احتمالات الصراع بين دولتين تزداد حينما يبدأ ميزان المقدرات بينهما في التغيّر، بحيث يصبح لإحدى

¹ - المكان نفسه.

² - خالد البوهالي، "صعود الين وروسيا هل هي إرهابات صعود ظهور نسق دولي متعدّد الأقطاب"، في: <https://www.almayadeen.net/articles>، (2022/01/24)، تاريخ الاطلاع: (2022-10-15).

الأمريكية، بالإضافة إلى أن النظام السياسي الاستبدادي الفريد في الصين من المرجح أن يضمن إرادة سياسية قوية تمكنه من الدفع قدما بسياساتها الوطنية¹.

هنا يمكن الإشارة أيضا إلى أنّ انتقال القوّة يبقى محافظا على سلميته حال ما كانت القوّة الصاعدة راضية عن الوضع الراهن للنظام العالمي، وهذا ينطبق تماما على دولة الصين، ففسيفساء الحوافز والفرص ووضعيّات التكافؤ وعدم الرضا هي ما يشكّل خطرا على استقرار النظام الدولي وهذا ما قد تفرزه المنافسة القوية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، حيث أنه من المحتمل حدوث صدام بين الدولتين وبالأخصّ إذا لم تستوعب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها صعود الصين ومصالحها ضمن النسق الموجود.²

المطلب الثاني: نظرتي الواقعية الجديدة، وتوازن المصالح وتفسيرهما للصعود الصيني

1- الواقعية الجديدة:

ينطلق الواقعيون من السؤال التالي: هل يمثّل الصعود الصيني خطرا على العالم؟ وهل تُعدّ الصين الصاعدة قوّة مُحافظة على الوضع القائم أم قوّة تعديلية ثورية في النظام الدولي؟³، فيأتي ردّهم بالإيجاب على السؤال الأول، حيث يجادلون ذلك بمقولتهم بأنّ القوة المادية هي المحرك الأول لسلوك الدول الخارجي نحو محيطها العالمي، وغالبا فإنّ الاقتصاد القويّ الذي يتمتّع بمعدلات نمو سريعة لابد أن يدفع الدول التفكير ببناء القوة العسكرية من أجل تأمين وحماية اقتصادها، اكتساب الدول لصلابة قاعدتها الاقتصادية والعسكرية فحتما ستتحرك تجاه محاولة تعديل الأوضاع الإقليمية أو العالمية بما يتلاءم ومكانتها الجديدة التي صنعتها، ويفترض الواقعيون الجدد بأنّ الصعود الصيني لن يكون صعوداً سلمياً على الإطلاق، طبعا وعلى الطرف الآخر ترى المدرسة البنائية أن الصين ستستمر في ممارستها الإيجابية والسلمية نحو إقليمها والعالم مادامت البيئة الدولية تبدو مواتية لهذا الأمر، وطالما أن الصين تلقي تشجيعا دوليا للمواظبة على هذا السلوك، وهنا يؤكد أنصار المدرسة البنائية - على النقيض من المدرسة الواقعية - أهمية أن تجد الصين محيطا دوليا يحفزها على الاستمرار في البناء والانتقال السلمي للقوة توزيعا وتحويلا.

¹ سليم قسوم، "نظريات انتقال القوّة والتغيّر السلمي: هل سيكون صعود الصين سلميا؟"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، ع13، جويلية 2018، ص 146-156.

² -ibid, pp40-41.

³ جلال خشيب، "الصعود الصيني عند الواقعيين الجدد"، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، (15-03-2019)، ص ص01-15.

تعدّ الهيمنة الوسيلة الوحيدة للبقاء في أيّ نظام فوضوي -خاصة بالنسبة للقوى الصاعدة- وهي أن تكون الطرف المسيطر على الوحدات الأخرى، هكذا تُحاجج الواقعية الجديدة مسألة الصعود الصيني، وفي هذا الصدد يشير جون ميرشايمر -الواقعي الهجومي- إلى أنّه من الصعب أن تقرض دولة ما قوتها وهيمنتها على الآخرين عبر المياه مهما بلغت من القوة، لهذا لا يمكنها أن تهيمن على العالم بأسره، فيصبح من مؤشرات القوة لديها الاكتفاء بالهيمنة في إقليمها وحسب، وهذا أفضل ما يُمكن فعله حينها، مع سعيها للمحافظة على هذه المكانة الإقليمية، غير أنّ واقع النظام الدولي يجعل من هذه الدولة تسعى دوماً إلى توسيع دائرة الهيمنة خارج نطاق حدودها الإقليمية حتى تضمن عدم قدرة أي دولة أخرى ممارسة ذات القوة في نفس المنطقة.

وإذا حاولنا مجادلة ما ناقشه ميرشايمر في دراسته بالمجلة الصينية للدراسات الدولية حول سلمية الصعود الصيني، من خلال ثلاث حُجج وهي: أولاً إمكانية الين إظهار نواياها السلمية لجيرانها وللولايات المتحدة الأمريكية وعدم لجوئها إلى القوة لتغيير ميزان القوى، غير أنّ وتيرة تنامي الجيش الصيني تُقلق الكثير إلا إذا تمكّنت الصين من إقناع محيطها الإقليمي خاصة من خططها ونواياها المستقبلية. وفحوى الحجّة الثانية أنّ قوة الصين العسكرية دفاعية وليست هجومية، غير أنّ هذا الأمر في حدّ ذاته إشكالية حي أنّه من الصعب التمييز بين هذين النوعين من القوة العسكرية مثلما يشير ميرشايمر وهي محلّ خلاف استراتيجي، وأنّ هذه القدرات التي تطوّرها الدول للدفاع عن نفسها عادة ما يكون لها إمكانيات هجومية كبيرة. وثالث الحجج تشير إلى أنّ سلوك الصين الخارجي مؤخراً لا يتّسم بالعدوانية غير أنّ سلوك الماضي ليس مؤشراً موثقاً يمكن الاعتماد عليه لقياس المستقبل، فالظروف والأشخاص يتغيرون، خاصة في بيئة أمنية دولية يشوبها التوجّس وعدم الثبات، وفي نهاية دراسته يصرّح أنّه لا يمكننا أن نقول أشياء كثيرة بخصوص سلوك الصين المستقبلي، لأنّ لديها شيئاً من القدرات المحدودة للتصرّف بشكل عدواني، إضافة إلى أهميّة الاعتراف بعدم وجود طريقة واضحة تمكّنها من معرفة النوايا الفعلية الصينية المُقبلة أو التنبؤ بسلوكها المستقبلي بناءً على سياساتها

الخارجية في الآونة الأخيرة، لكن لا يُستبعد أن الصين سيكون لها في نهاية المطاف جيشاً ذو إمكانيات هجومية كبيرة.¹

وبناء على ثلاثة محاور يُحاجج بها ميرشايمر صعود الصين، حيث ينطلق من سؤال جوهرى فحواه: هل يمكن للصين أن تنهض بسلمية ودون حرب؟ مجيباً بشكل مباشر: "لا" وافتراضاته في ذلك: أولاً استمرار نمو الصين الاقتصادي لـ 20 أو 30 سنة قادمة، بوتيرة أكثر بكثير مما قطعه خلال السنوات الماضية أو ربما بشكل أقل، ثانياً ضرورة الارتكاز على نظرية قادرة على التفسير للإجابة على السؤال السالف الذكر، فالمستقبل لا نملك حقائق مثبتة عنه، مثلما لا يمكننا إدراك واستيعاب ما يصرح به مسؤولو الولايات المتحدة الأمريكية حين زيارتهم للصين من نوايا المسؤولين الصينيين لأنه يفتقد للمنطق حيث أن من يتحدث عن الصين بعد 30 سنة ممكن أن يكون في عداد الموتى ومن سيحكمها هو في عمر 15 سنة حالياً، لهذا فالتنبؤ صعب للغاية، وعن المحاور الثلاثة فتتشكل من أولاً: سياسة القوى العظمى؛ ثانياً السلوك الخارجي للولايات المتحدة الأمريكية منذ قيامها سنة 1783م، لأجل اختبار وتفسير ما تقوم به أمريكا من خلال نظريته؛ وثالث محور هو ماذا ستفعل الصين حين الانضمام إلى نادي العمالقة؟، حيث في اعتقاده أنها ستحذو حذو الو.م.أ وهذا ما تتوقعه هذه النظرية، إضافة إلى ردة فعل هذه الأخيرة تجاه الصعود الصيني²، ولعلنا سنركز على المحور الأخير لأنه صميم دراستنا، وللإجابة على سؤال هل الصين قوة مهيمنة راضية، أم تعديلية في النظام الدولي؟ يصل ميرشايمر إلى أن الصين سوف تتصرف بنفس الكيفية التي تصرف بها الولايات المتحدة عبر تاريخها الطويل، فالظفر بمكانة الهيمنة الإقليمية هي الطريقة الوحيدة المحتملة فقط التي تمكن الصين من استرجاع تايوان مثلاً حينما تنجح في تحويل قوتها الاقتصادية إلى قوة عسكرية؛ حيث تسعى الصين إلى السيطرة على منطقة بحر الصين الجنوبي من خلال رغبتها لبسط هيمنتها على آسيا من خلال امتلاك قوة عسكرية لا تُضاهى ولا يهدد أمنها أحد، فلا مجال للتفاوض حول المطالب الإقليمية لجيرانها، ويرجع ذلك إلى المصالح النفطية وضغوط شركات النفط، إضافة إلى رغبة الصين في الصعود كقوة عظمى، وهو ما يعتمد على

¹ John J. Mearsheimer, "The Gathering Storm: China's Challenge to US Power in Asia", *The Chinese Journal of International Politics*, Vol. 3, 2010, pp383-384-385.

² - سياسة، تر: حمزة بن عبد الرحمن، جون ميرشايمر، "الواقعية الجديدة والنهوض الصيني"، في: <https://www.uscc.gov/sites/default/files/transcripts/2.4.10HearingTranscript.pdf>، (2014-01-13).

توافر إمدادات كافية من النفط والغاز¹. وترى الواقعية الهجومية أنّ جميع الدول الكبرى لها نوايا تعديلية حتّى تحقق الهيمنة، فالقدرات وليست النوايا هي ما تهّم الدول ويجب التركيز عليها أكثر، لأنّ الدول لا تكون في العادة متأكّدة من طبيعة نوايا الآخرين؛ ويضيف ميرشايمر أنّ هذا هو الأمر الأمثل لضمان البقاء، ويشير أيضا إلى أنّ للصينيين نسختهم من مبدأ مونرو ومن حقّهم ذلك، حيث أنّ أفضل طريقة للبقاء في هذا النظام أن يكونوا أقوياء لدفع الو.م.أ خارج آسيا، هنا سننتظر ردّة الفعل الأمريكية التي لا تتحمّل وجود منافس لها والتي تسعى لإحباط أية محاولة للهيمنة الصينية على آسيا، ومحور اهتمام الو.م.أ بآسيا مصمّم خصيصا لاحتواء الصين، لكن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه بعمق لماذا يتوجّس الآسيويون من التغلغل الصيني لا يخيفهم التواجد الأمريكي بالمنطقة؟ الجواب هنا أنّ التخوّف والقلق مشترك من طرف مشترك وهو الصين، ولهذا فكلّ سلوك دفاعيّ ضدّ الين سيكون بمثابة اعتداء على مصالح الصين والعكس صحيح بالنسبة للصين وهذه هي حقيقة معضلة جدلية الأمن، هنا سنكون أمام حرب باردة مشابهة وقد تؤوّل إلى حرب.

ويمكننا أن نستنتج أنّ نظرية تحوّل القوة تتفق مع المدرسة الواقعيّة حيال تركيز كل منهما على علاقات القوة، غير أنّ النظريتين تختلفان على توصيف النظام الدولي، حيث تركز الواقعية على عنصر الفوضوية في النظام الدولي. أما نظرية تحول القوة، حيث تنظر إلى النظام الدولي على أنه تسلسل هيرارشي للدول يتضمن درجات مختلفة من التعاون والمنافسة، ويؤدي اختلاف معدلات النمو إلى تغيير في القوة النسبية بين الدول، ما يؤدي إلى علاقات دولية جديدة، وتكوين كيانات سياسية واقتصادية جديدة.²

2- نظرية توازن المصالح:

يُستخدم مفهوم التوازن في مختلف العلوم، مثلما يُستعمل لوصف سياسات الدول والفاعلين الدوليين الذين يستهدفون تحقيق هذا التوازن³، ويقدم لنا الباحث راند شويلر (Randall Schweller) طرحه لنظرية توازن المصالح التي جاءت لثّراجم وتتقدّ نظريتي "توازن

¹ - Bill Hayton, *The South China Sea The Struggle for Power in Asia* (New Haven, CT: Yale University Press, 2014), pp71-72.

² - علاء عبد الحفيظ محمد، "تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحوّل القوة"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع. 47-48، صيف وخريف 2015، ص ص 22-09

³ - جوزيف فرانكل، تر: غازي عبد الرحمن القصيبي، العلاقات الدولية، (المملكة العربية السعودية: مطبوعات تهامة، ط 2، 1984)، ص 141.

القوى "لكينيث والتز" و"توازن التهديد" لستيفن والت ضمن فلسفة أطروحات الواقعية الجديدة، حيث أنّ كلا المنظرين ركّزا على مستوى واحد من التحليل هو "بنية النظام الدولي"، حيث ركّز والتز على توزيع القدرات في النظام بوصفه عامل توازن واختلال للقوة في النظام، ولما كان توزيع القدرات يشكّل محورا لتشكيل التحالفات لـ والتز فإن إعادة التوازن بالتحالف مع الجانب الأضعف هو السلوك الشائع في السياسة الدولية، أما والت الذي طرح مسألة إعادة النظر في نموذج والتز لتوازن القوى في ما أسماه "توازن التهديد"، الذي جادل فيه بأن الدول تتحرّك في تشكيل التحالفات ضدّ التهديد الذي تبثه قوّة صاعدة ولهذا التهديد أربعة معايير هي (القدرات الإجمالية، والقرب الجغرافي، والقوة الهجومية، والنوايا العدوانية)، ويبدو جليا إهمال الباحثين لعنصر الدولة بصفاتها "وحدة تحليل" محورية بما تتضمنه من متغيرات، على هذا الأساس طرّح شويلر نظريته التي تناولت القوى الصاعدة والمهيمنة ووضع لها مستويين من التحليل هما "مستوى الدولة"، و"مستوى النظام"، يُضاف إليهما مستوى ثالثا وسيطا هو "مستوى الفرد" (صانع القرار).

ويأتي مفهوم التوازن والمسايرة في طرح نظرية توازن المصالح مركّزا على تلك التحالفات التي تتشكّل بدافع الربح والمكاسب وعلى الأهداف السياسية للدول، وليس فقط على الدوافع الأمنية فحسب، فالمسايرة هو السلوك الشائع في السياسة الدولية، ويتبنّى شويلر تعريفا للمسايرة فحواه : أنها حركة تجذب المؤيدين أو تحشد القوة بالزخم السياسي، إذ تشير عبارة "الصعود على متن العربة" إلى اتباع اتجاه صاعد، أو الالتحاق بالطرف الذي من المرجح فوزه، مثلما يقول ابن خلدون في هذا الصدد "المغلوب مولع دوما باتباع الغالب والاقتداء به في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده"¹، والمسايرة قد يتم اختيارها بحرية، كما يمكن أن تكون نتيجة للاستسلام لقوة قاهرة، وفي الجانب الثاني للمسايرة (الاستسلام لقوة قاهرة) تعرّف نظرية توازن القوى المسايرة بأنها الانضمام إلى التحالف الأقوى وتعدّه تفسيرا دقيقا للمسايرة؛ وهذه التفسيرات لمصطلح المسايرة بحسب ما يجادل به شويلر لا تتطرق إلا إلى الجانب الإجباري أو القهري من مفهوم المسايرة، الذي يمكن أن يُختصر بعبارة "إن لم تستطع التغلب عليه، التحق معه"²،

¹ - عبد الرحمان ابن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، (بيروت: دار الكتب العالمية، 2013)، ص 264.

² - Randall L. Schweller, Bandwagoning for Profit: Bringing the Revisionist State Back In, **International Security**, Vol. 19, No. 1, (Summer, 1994), p81.

وبذلك فإنّه عندما تزداد القوة النسبية للدول الصاعدة فإنّها تحاول تغيير القواعد التي تحكم النظام الدولي وتقسيم مناطق النفوذ¹.

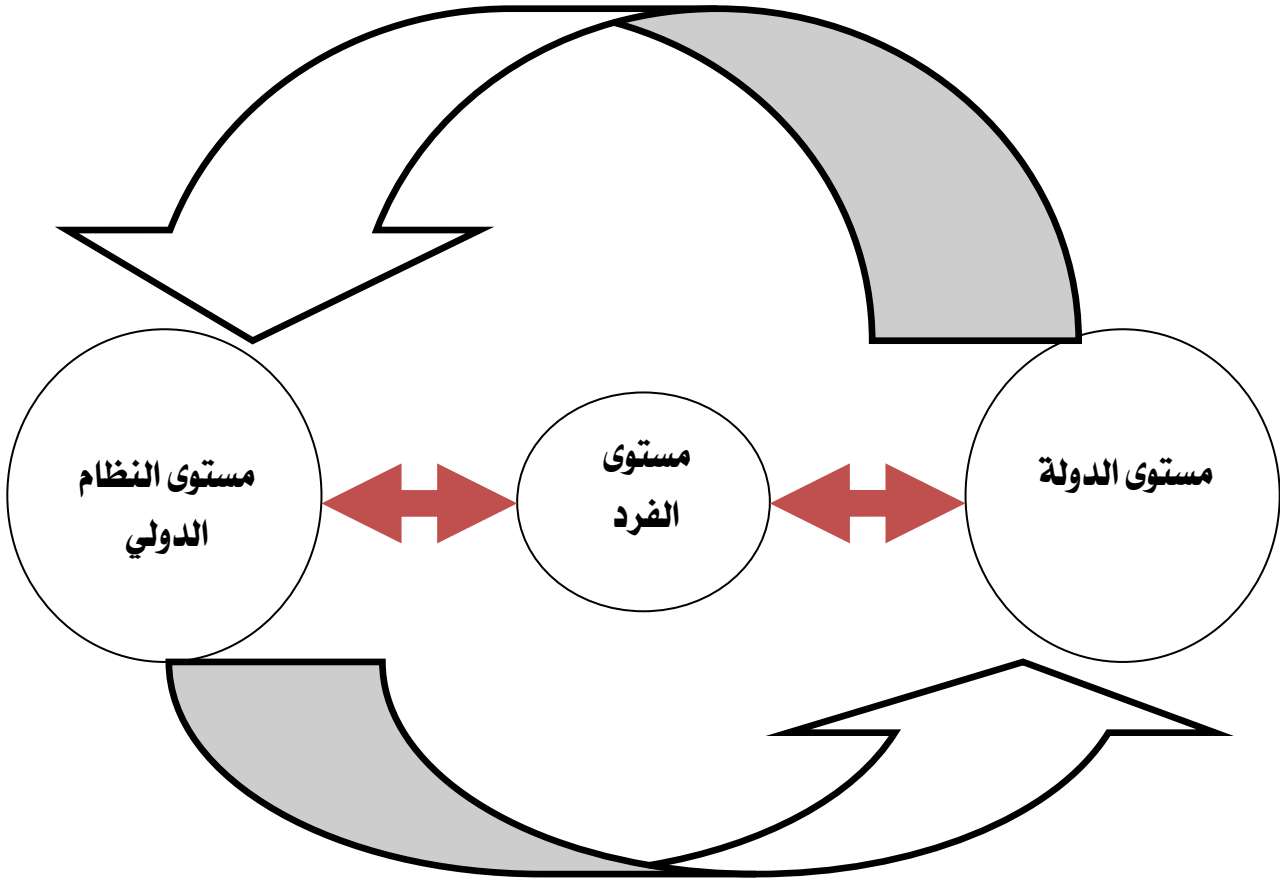
وتبقى الفكرة الرئيسة لتوازن القوى اعتبارها نتيجة حتمية للصراع على القوة ، لذلك فهو يتصف بالحركية والديناميكية، بحيث تسعى الدول بصفة دائمة إلى الإخلال به وعدم إبقائه على حالته المستقرة خدمة لمصالحها المتغيرة إقليمياً ودولياً، وأن حالة الاستقرار التي يحققها تعد حالة مؤقتة، وتحقق هذه الحركية أخذه لعدة أنماط ومختلف النتائج لتوزيع القوى على مستوى النظام الدولي.

وتؤدّي التوازنات الإقليمية دوراً فاعلاً في العلاقات الدولية، حيث أنّ التوازن الدولي يعتمد في استقراره أو تغييره على الصراعات الإقليمية، وهذا ما نشهده في الشأن الصيني في منطقة بحر الصين الجنوبي بالخصوص، فالقطب الذي يستطيع تحقيق انتصارات إقليمية متعددة يستطيع قلب التوازن الدولي لمصلحته، والحفاظ على التوازنات الإقليمية بحسب وضعها القائم أدّى إلى الحفاظ على توازن القوى العالمي².

وترتكز هذه النظرية على مستويين من التحليل هما الدولة والنظام الدولي، ويضاف إليهما الفرد بوصفه مستوى وسيط، لتحليل وتفسير العلاقات الدولية والتنبؤ بمستقبلها، ويحاجج بأن أهداف الدولة، سواء كانت دولة تعديلية أو دولة وضع رهن، تؤثر في خيار سياساتها الخارجية، ويسلم بضرورة إرجاع قدرات الدول وكذلك مصالحها وربط هذين العنصرين (القدرات والمصالح) بقرارات السياسة، أي التركيز على التأثير المتبادل بين الدولة (صناع قرار ومجتمع ومتغيرات أخرى) ومصالحها وقدراتها في النظام الدولي.

¹ - روبرت غيلين، تر: عمر سعيد الأيوبي، الحرب والتغيير في السياسة العالمية، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2009)، ص 240.
² - إبراهيم أبو خزام، الحروب وتوازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلقتها الجدلية بالحرب والسلام، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 2، 2009)، ص 213.

شكل رقم: (01) يوضح مستويات التحليل في نظرية توازن المصالح



الشكل من إنجاز الباحث اعتمادا على تحليل نظرية توازن المصالح.

ووفقا لما تقدّم فإن منطقة جنوب شرق آسيا تشكّل الحيز الأعظم في إدراك صنّاع القرار للصين وتشكّل العمق الاستراتيجي لها خصوصا عند التخطيط لتنفيذ استراتيجية سواء كانت على المستوى الإقليمي أو الدولي، لاسيما فيما يتعلق بالقوى التي تحاول عرقلة الصعود الصيني واحتواءه عبر استخدام هذه المنطقة، ومن بين أبرز العوامل التي يتمحور هذا الإدراك الاستراتيجي الصيني لهذه المنطقة نجد: "العامل الجيوبوليتيكي" حيث تتشارك الصين حدودها مع كل من فيتنام، ولاوس، وبورما (ميانمار) إضافة إلى سعيها في السيادة على الجزر في بحر الصين الجنوبي تتصل الصين بالبلدان البحرية لهذه المنطقة، ويضاف إليه بحر الصين الجنوبي الذي يشكّل حوضا ثميناً من الناحية الجيوبوليتيكية والطاقوية، فالصين تعتبر هذا البحر انطلاقا من نظرتها للمكانة الإقليمية والعالمية، إرثا وطنيا مشروعا، حيث يشكّل ضمّه

جزءاً من المصالح الجوهرية، مع سعيها لطرد التواجد الأمريكي في هذه المنطقة وبسط نفوذها فيه¹.

إنّ "توازن القوى" ظاهرة غير ثابتة أو بديهية، وتميل دائماً إلى التحوّل إلى عدم التوازن، ولذا فإنها بحاجة دائمة إلى التعديل سواء بمحاولة استعادة حالة التوازن السابقة أو إنشاء توازن جديد في الغالب، ويرى سي، رايت ميلز أن قادة القوى النووية العظمى أثناء الحرب الباردة افترضوا أن العنف العسكري وكافة العوامل المدعمة للدول المتقدمة الموجه للحرب ما هي إلا مفاهيم حكيمة وعملية وحتمية وواقعية، مثل مفهوم توازن القوى في العلاقات الدولية، حيث أن الأفكار تصبح حقائق، إضافة إلى أنها عامل حاسم في تشكيل الواقع الذي يؤمن به رجال الدولة أنفسهم ليكون أساساً في تعاملاتهم، ومن هنا يتّضح أن القوة العسكرية عامل مؤثر في السياسة الخارجية لدول كثيرة، ولذلك فمن المنطقي أن طبيعة هذه القوة وتوزيعها النسبي بين الدول سوف يكون عاملاً هاماً يؤثر في نتائج السياسات الدولية، وقد لخص ليسكا تلك الأهمية قائلاً: "إن ضمان الهيكل الرئيسي لتحقيق الحد الأدنى من النظام في النظم متعددة الدول يتمثل في توزيع القوى العدائية على نحو تبادلي متكافئ"².

المطلب الثالث: مسألة الصعود الصيني من منظور نظرية التّعقد

تشير نظرية التّعقد إلى اتّسام السياسة العالمية بقدر متزايد من التشابك والتّعقد، حيث أضحت المقاربات النظرية المفسرة للعلاقات الدولية اليوم عاجزة على تقديم تحليل واضح لها، حيث ازدادت الهوة بين المستويات النظرية والفعلية أكثر اتّساعاً، هذا التّعقد يُعزى أساساً إلى التحوّل الجوهري في النظام الدولي فأصبحت المفاهيم التقليدية كالفوضى وتوزيع القوة - وفقاً لعدد أقطاب النظام سواء الأحادي أو الثنائي أو المتعدّد - فارغة من معناها، مما دفع إلى التفكير عن نظام عالمي قائم على علاقات مابعد دولية. فساهم بروز الكتاب الجماعي لـ نيل هاريسون سنة 2006م والذي يحمل عنوان: "التّعقد في السياسة العالمية: مفاهيم ومناهج من أجل باراداييم جديد"، حيث تحاول هذه النظرية التّأصيل لإجابات بشأن كثير من الإشكاليات لعلّ أبرزها تلك المتعلقة بالنقاش الرابع للعلاقات الدولية -المهدّد بالأفول-، ومنها السياق الفلسفي والسياسي الراهن الذي يتطوّر فيه الحقل. ويقدم لنا المقال الذي نشره ايميليان كافالسكي سنة 2007م والمُعنون بـ "النقاش الخامس وبرزور نظرية تعقّد العلاقات الدولية: ملاحظات حول

¹ - زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى وما يترتب عليها جيواستراتيجياً، (و.م.أ: مركز الدراسات العسكرية، ط2، 1999)، 192-196.

² - مايكل شيهان، تر: أحمد مصطفى، توازن القوى التاريخ والنظرية، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015)، ص ص24، 25.

تطبيق نظرية التعقّد في دراسة الحياة الدولية" توجّهها بأنّه من شأنه أن يرسم إحداثيات النقاش الخامس في دراسة السياسة الدولية، ويُحاجج كافالسكي بأنّ هذه النظرية توفّر مدخلا من خلاله يمكننا تحقيق تصوّر أفضل لعالم ما بعد الحرب الباردة.¹

وفي هذا الصدد، يُجادل الباحث حمشي محمد في مقالة له بعنوان: "صعود الصين من منظور مغاير، نظرية التعقّد وأوهام العقلانيين"، ويتساءل حول صعود الصين في النظام الدولي الذي يستند على مسلمتين أولاهما أن نسق التفاعلات هو نظام دولي وفوضوي، والثانية أنّ الصين دولة قومية وجزء من هذا النظام؛ لكن ماذا لو كان هذا النظام أشدّ تعقّدا من أن يوصف بالدولي وبالفوضوي؟، وماذا لو كانت الصين لا تمثّل دولة قومية بالمفهوم السائد، الذي يستند إلى التصور الغربي/الوستقالي للدولة؟ وماذا لو كان صعود الصين ليس صعودا بالمعنى السائد للمصطلح، الذي يستند إلى منطق نيوتوني للعلاقات بين الأشياء (نسبة إلى فيزياء نيوتن)؟². ويتطوّر النظام الدولي بفضل التعايش بين نمطين من التعقّد، تعقّد آخذ في الفوضى بسبب الأزمات التي تخلقها مختلف عوامل الاضطراب في السياسة العالمية، وتعقّد آخذ في التنظيم ذاتيا، وراجع إلى مظاهر التأثير -الذي لا يخلو من تعايش- بين أنماط التنافس والتعاون بين مختلف الفاعلين الرسميين وغير الرسميين، دولا وأفراد ومنظمات تتفاعل وتتشابك من أجل تعزيز قيم و/أو مصالح تتصادم أحيانا وتتناغم أحيانا أخرى.

ويضيف حمشي باعتبار صعود الصين كتحوّل هولوغرافي، وينبني هذا المفهوم على فكرة التماثل بين الجزء والكلّ، والهولوغرافيا هي طريقة فيزيائية حديثة في إخراج صور/هولوغرامات عبر تداخل أشعة الليزر، بحيث يكون كل جزء من الصورة، وعلى نحو غير تقليدي، متضمنا للصورة الكلية بأكملها، وكلّما استمر المرء في تجزئ الصورة كلما حصل على أجزاء أصغر فأصغر تتضمن الصورة الكلية، لكن بمقاييس أصغر، وبالتالي بإمكان المرء رؤية الصورة الكاملة نفسها في أيّ جزء من أجزائها، مهما بلغت دقّته.³

من خلال هذا الطرح يشير الباحث تشانغ جين بان إلى التحوّلات التي تحدث في الداخل الصيني كقوة صاعدة تؤدّي إلى تحوّل النظام العالمي الراهن بدلاً من انهياره على شكل أشدّ عنفا مثلما يزعم العقلانيون، حيث أن الصين ستستمرّ في تحوّلها الذي من خلاله سيتحوّل

¹ - محمد حمشي، مدخل إلى نظرية التعقّد في العلاقات الدولية، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021)، ص 13-23.

² - محمد حمشي، "صعود الصين من منظور مغاير، نظرية التعقّد وأوهام العقلانيين"، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، م 6، ع 2، ديسمبر 2019، ص 13-35.

³ - المكان نفسه.

النظام العالمي، غير أنّ هذا العود لا يعدّ تغييرا في ميزان القوى، فالتحوّلات الحاصلة داخل الصين وهي الجزء هي انعكاس للتحوّلات الحاصلة في النظام الدولي الذي يمثّل الكلّ، وفقا لما يُطلق عليه "الصين في العالم والعالم في الصين"¹، دون أن ننسى دور الحزب الشيوعي الصيني الذي يمثّل جزء أصغر من كلّ أكبر وهو الذي يعرف تحوّلات عميقة ليصبح هجينا على نحو كبير من الانتقائية بين التقاليد الحضارية الصينية والغربية، وأضحى من غير المتناقض الادّعاء أن الصين دولة رأسمالية نيوليبرالية، دولة نامية، دولة منافسة، دولة قانون، دولة مركانتيلية، ودولة حزب واحد في نفس الحين².

كما أنّ عولمة الاقتصاد العالمي تتّجه إلى مزيد من انفتاح وتحرير الاقتصاد الصيني على السوق العالمية، مما يعني توسّع القطاع الخاص وتنامي دوره في حوكمة النظام السياسي الصيني؛ ويقدم مشروع الحزام والطريق نموذجا فريدا لتفسير وتحليل هذا الأمر، فهو ظاهرة محوّلة للأطراف المنضوية فيه، ولأنماط التفاعل بينها ومتحوّلة في الوقت نفسه، لأنها جزء من كلّ عالمي يتحوّل بدوره على نحو مستمر، فالكلّ الذي تتحول فيه ومعه الصين هو كلّ عالمي وليس غربي بالمعنى المحدود للكلمة.

في ختام هذا الحوار النظريّ الشيق وحيثياته وملابساته الميدانية يمكننا أن نفهم ونُدرك قضية ذات الأهمية بمكان ألا وهي أنّ القيادات الصينية فهمت جيّدا وأدركت أنّ الاندماج في النظام العالمي لن يكون سلميا بالمرّة، بل حتما سيكون تصادميا وعنيفا مهما طال الزمن أو قصر وهذا الأمر راسخ في تاريخ العلاقات الدولية التي تتسم بالصراع لتحقيق الأمن والحرب لتحقيق السلم، سواء كان أمنا سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا أو مجتمعا أو صحيا أو شاملا، فقد علّمتنا واقع العلاقات الدولية أيضا أنّ اعتلاء أيّ قوة لمرتبة أقوى ستقابل بالمقاومة من الأطراف الأخرى، وتُرى بنظرة ريبة وتوجّس وتكون هنالك مسافات بين تلك الأطراف، فإما سيتمّ احتواء هذه القوة أو عزلها أو دفعها إلى فخّ الاستنزاف والتعبية بإثارة القلاقل على محيطها الإقليمي، وهذا ما نلاحظه جليّا من خلال الصعود الصيني الذي اختلفت الرؤى حوله وهذا أمر طبيعي جدّا، فلا أحد يُدرك نوايا الطرف الآخر، غير أنّه من المنطقيّ وفي رأيي كباحث في العلاقات الدولية أن يحدث توازن للقوى توزيعا وانتشارا وعلى النقيض من بعضها شرقا وغربا،

¹ - Pan, C, "Toward a New Relational Ontology in Global Politics: China's Rise as Holographic Transition." **International Relations of the Asia-Pacific** vol.18, (2018), p350.

² - ibid, pp335,354.

وفق عالم متعدّد الأقطاب أكثر سلمية سياسيا واقتصاديا، هذا ما يُضفي على هيكل النظام الدولي اتزانًا واستمرارية في التنافس وهندسة للقوة بكلّ أنواعها الصلبة والناعمة والذكية، وهذا ما يقلّل التبعية النمطية أيضا للدول النامية لتحقيق التنمية الشاملة والحوكمة المحلية بعيدا عن إملاءات القوى الاستعمارية التقليدية، لأجل إرساء متين لخطط الديمقراطية المنشودة.

المبحث الثاني: دور ومكانة الصين في النظام الدولي

يعتبر الدور والمكانة مسألتين جوهريتين في قضية الصعود الصيني خاصة لو حاولنا أخذ نظرية التعدّد كمجال باراديغمي للتحليل، سواء في المنطقة الإقليمية أو على صعيد هيكل النظام الدولي، فالتحوّلات التي طرأت على الصين الشعبية خاصة خلال العقدين الماضيين من حيث مختلف أنماط القوة الاقتصادية والعسكرية، وكذا النفوذ السياسي للحزب الاشتراكي ذات الخصائص الصينية.. خاصة مع مجيء الزعيم الحالي شي جين بينغ أضحى عاملا مؤثرا في موازين القوى العالمية، دون أن نُغفل أهمية الموقع الجيوسياسي، حيث لا تكاد تخلو منطقة في جنوب ووسط وشمال آسيا من الاستثمارات الصينية، بينما الاقتصاد الصيني المحرك الرئيسي للنمو الآسيوي، إضافة إلى قوتها البشرية ومساحة أراضيها التي تمكنها من استثمار كافة الإمكانيات المتاحة لتتبلور مكانتها الدولية بشكل أكثر انتشارا وسلاسة.

المطلب الأول: مؤشرات وتحديات الصعود العالمي للصين الشعبية

لا يمكن أن يختلف اثنان في أنّ الصين أضحت من الأطراف الدولية الفاعلة على الساحة الدولية وهذا بسبب تأثير العوامل الداخلية والخارجية، التي جعلت منها قوة بارزة في النظام الدولي وهي الحقيقة التي على النظام الدولي الحالي إدراكها واستيعابها جيدا لتلافي وقوع صدام غير محتمل العواقب.

قبل الخوض في غمار مكانة وأدوار القوة الصينية بأبعادها المختلفة، حريّ بنا الوقوف ولو بشكل مقتضب عند مفهومي النسق والنظام ليسهل علينا فهم وتحليل النظام الدولي وتعقيداته، الذي يعتبر صلب هذه الدراسة أصلا.

فالنظام *Order* حسب الباحث **ممدوح محمد مصطفى**، مجموعة من القواعد أو الضوابط أو التوجيهات أو الأوامر، التي تتسم بأنّها آمرة ومُلزمة لأنها صادرة عن سلطة عليا¹؛ إضافة إلى اكتسابها صفة القوة والديمومة، حيث لا يمكن لأحد مخالفته أو تجاوزه لأنّه ببساطة وجه من

¹ ممدوح محمود مصطفى، "مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية"، دراسات استراتيجية، ع17، 1997، ص 10.

أوجه الحياة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو كلها، كما يعبر عن حالة الاستقرار والأمن والسلام بعيدا عن الفوضى والعنف، ويعتبر الاعتماد المتبادل مثلا جزء من النظام من مختلف النواحي. وهو يشير أيضا إلى منظومة من القيم النمطية التي تؤكد على ما يجب أن يكون وليس ما هو موجود.¹ إذن فالنظام الدولي من خلال ما تقدم هو محصلة أفكار وأعمال وممارسات إنسانية واعية وإرادية يلتزم بتنظيم العلاقات بين الدول، ويتسم بالشرعية والمشروعية المعنوية والمادية والقانونية. غير أننا قد نلمس في حقيقة الواقع الراهن صورا مغايرة لما يجب أن يكون من غياب للسلطة العليا ذات القوة، حيث تسعى كل دولة لتحقيق مصالحها العليا والاستراتيجية هذا ما يضيف عليها صفة الفوضوية، فالنظام الدولي ماهو إلا تعبير عن سيطرة وحكم الأقوى وليس الأصلح دائما.

ويضيف **جهاد عودة** في تعريفه بأنه نظام دولي كل تجمع يضم وحدات سياسية مستقلة تتفاعل فيما بينها بتواتر معقول وفقا لعمليات منتظمة، وتشكل القوة دورا رئيسيا في التفاعل بين هذه الوحدات، وإذا كانت معظم الدراسات التي تناولت النظام الدولي قد اعتبرت الدولة هي الفاعل الأساسي في السياسة الدولية، فإن هناك عددا آخر من الدراسات تتبنى وجهة نظر أشمل، وتركز على المجتمع العالمي الذي لا تكون فيه وحدة التحليل الأساسية هي الدولة، إذ أن هناك فاعلين آخرين قادرين على لعب أدوار على الساحة الدولية مثل: المنظمات الدولية، والشركات متعددة الجنسيات وكذا الأفراد.²

إن علاقات القوة والحرب والسلم والصراع والتعاون سمة العلاقات الدولية البارزة، كما أن علاقات القوة تختلف بين كل من الإطار الدولي التي تقتصر إلى سلطة عليا أو فحوى أخلاقي؛ أو الداخلي التي تعد قوة ضابطة قانونا.

وعن مفهوم النسق **system** فهو عبارة عن كيان عام تتربط عناصره ومكوناته بشكل يجعله يتفاعل ويتبلور في النهاية بشكل متميز عن غيره³، وهو عبارة عن جمع من العناصر المتفاعلة، والتي تشكل كلاً على انتظام معين⁴، هذه العناصر تتأثر ببعضها حيث إذا حدث تغير في العلاقات التي تربطها فإن بقية العلاقات تتبعها في ذلك التغير والشكل الجديد.

¹ - محمد طه بدوي، النظرية السياسية، (القاهرة: المكتب المصري الحديث، 1986)، ص 26.

² - جهاد عودة، النظام الدولي نظريات وإشكاليات، (مصر: دار الهدى للنشر والتوزيع، 2005)، ص 10.

³ - إسماعيل صبري مقلد، " دور تحليلات النظم في التأصيل لنظرية العلاقات الدولية " مجلة العلوم الاجتماعية، ع 1، مارس 1981، ص 25.

⁴ - Brailland, Philippe, *Théorie des Systems et relations internationales* (Bruxelles :ets,Emile Bruylant ,1977).

إنّ مفهوم النسق الدولي يقوم على أساس انتظام العلاقات بين الدول تبعا لتوازن قواها وليس على أساس تنظيمها، وأنّ مفهوم النظام هو ذو طبيعة مثالية نمطية، على خلاف النسق الذي يعتبر مفهوما علميا وعمليا حيث يعتبر القوة هي العامل الجوهرى الذي يحدّد طبيعة العلاقات وتفاعلاتها، وبالرغم من اختلاف الدلالة والطبيعة بين المصطلحين فإنّه تربطهما صلة وثيقة، ومنه لا بد للإشارة إلى أنّ القوى العظمى ضمن النسق الدولي هي التي تقرّر وتنفع وتنفّذ معايير الشرعية الدولية لما تدعوه بالنظام الدولي.¹

إضافة إلى ما تقدّم لا يمكننا إغفال الفرق الجوهرى الملموس بين مفهومي النظام الدولي والنظام العالمى، حيث يتّصف هذا الأخير بكونه أكثر شمولية بضّمّه للعديد من الفاعلين الدوليين الرسميين وغير الرسميين من منظمات وأفراد، عكس الأوّل الذي يبنّى على أساس العلاقات التفاعلية بين الدول القومية الوستغالية التي تعتبر الوحدة المحورية المشكّلة له، فالنظام الدولي جزء لا يتفكّك عن النظام العالمى، وكلّ منهما يحمل صفات تميّزه عن الآخر.²

1- مؤشّرات صعود الصين ضمن النسق الدولي الجديد:

يتساءل العالم البريطاني في بحوث الكيمياء الحيوية بجامعة كامبردج جوزيف نيدهام، في بداية القرن العشرين وعُرف هذا السؤال "بلُغز نيدهام"، الذي يحتوي على شقين: أولهما يقول فيه: لماذا كانت العلوم والتكنولوجيا الصينية على درجة عالية من التقدّم قبل العصر الحديث؟ وفي الشقّ الثاني يتساءل قائلا: لماذا تراجعت التكنولوجيا الصينية في العصر الحديث ولم تستمرّ في الحفاظ على موقع الصدارة؟³ هذا التحوّل التاريخي الكبير للصين دفع بالتساؤل مرّة أخرى لماذا وقع هذا التغيّر؟ وما الدافع إلى حدوثه؟ لعلّ الإجابة على سؤالى نيدهام سيجعلنا نفهم الكثير من تاريخ الصين وأسباب الضعف بعد القوّة، حتى يمكن معرفة احتياجات التنمية المستقبلية للتغلّب على العوامل غير الملائمة وتلافيها مستقبلا وهذه المسألة تُعدّ مهمّة المتقنين والاستراتيجيين ومراكز البحث بالدرجة الأولى، فرغم أنّ السقوط من سُنن الكون والنظام الدولي شاهد على نشوء وأفول القوى والإمبراطوريات، إلا أنّ القدرة التفسيرية على حيثيات السقوط والنهوض نظريا بالدرجة الأولى ومن ثمة إدراك وضبط استمرارية وديمومة القوة والهيمنة؛

¹ -ممدوح، مرجع سابق، ص32.

² -سميحة السيد فوزي، "النظام العالمى الجديد وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط: رؤية اقتصادية"، أوراق الشرق الأوسط، ع.8، مارس 1993، ص5.

³ -لين بي فو، تر: ريهام محمد ديشيش وهند سلطان، قراءة في الاقتصاد الصينى كشف أسرار أقوى اقتصاديات العالم، (أبو ظبي: كلمة، 2017)، ص62، 64.

ويعتقد الحتميون الثقافيون أنّ سبب تخلف الصين يعود إلى تأثرهم الكبير بالثقافة الكونفوشيوسية وتبريرهم في ذلك أنها لا تقدّم علما وليست متقدّمة بما يكفي، مقارنة بالبروتستانتية التي كانت سببا في ظهور الرأسمالية والثورة الصناعية¹. ولنفهم عوامل الصعود ونعطيها صفة السلمية أو التهديد، ونعي معاول التدهور ونشرح مؤشرات ظهورها لابدّ من الإجابة والبحث وسبر أغوار هذا البلد العملاق، وتتبع تفاعلاته محليا وإقليميا، ودوليا.

يتميّز النسق الدولي الجديد بالتعقيد والتشابك والغموض والتوجّس، كما يشوبه التناقض وعدم الثبات، مثلما يعيب في التنبؤ، لكن يمكننا تحديد بعضا من خصائص هذا النسق وفق المؤشرات الآتية:

- نسق دولي جديد أحادي ومتعدّد الأقطاب في ذات الوقت، تعب فيه توزيع وتحويل القوى.
 - صعود بارز لقوى لشرق الآسيوي الصين، الهند، اليابان، على حساب الغرب، والذي قد يفرض نوعا من الهيمنة.
 - إعادة هيمنة الدولة-الأمة والدين،² رغم صعود ودرجة التأثير الكبيرة للفاعلين من غير الدول، هذا التفاعل بين هذين الطرفين يتبلور من خلاله لنا مظهر جديد من العلاقات الدولية يقوم على التحوّل من الدولة كفاعل مركزي، إلى علاقات عابرة للقومية³.
- حتى نهاية القرن 17م كانت الصين دولة قوية، غير أنّه بحلول القرن 19م أصبحت دولة زراعية متخلّفة. ووفقا للدراسات قبل وبعد السنة الأولى من الميلاد أي قبل أكثر من 2000 عام، كان مستوى أداء الاقتصاد الصيني قريبا جدا من مستوى أداء الإمبراطورية الرومانية القديمة، ومنذ عام 500 قبل الميلاد وحتى عام 1400 كان مستوى أداء الاقتصاد الصيني أعلى من مستوى الأداء في أوروبا، وفقا للدراسة بدأت أوروبا للحاق بركب الصين بعد عام 1400، حيث كان الاكتشاف الجغرافي الكبير، وجلب كميات هائلة من الذهب والفضة من القارة الأمريكية الجديدة وتراكم ثروة ضخمة، السبب البارز في انتعاش مستوى المعيشة في أوروبا، إضافة إلى ظهور الثورة الصناعية بعد حلول القرن 18م، فتسارعت وتيرة التطوير التكنولوجي، مما أدى إلى تخلف الصين بشكل سريع خلال فترة زمنية قصيرة جدا، بل وازداد هذا التخلف بشكل مستمر، وفي سنة 1990م ووفقا لدراسات ماديسون وبناء على قياس الوحدة

¹ - المكان نفسه.

² - Susanne Gratus, *The International arena and emerging powers: stabilizing or destabilizing forces?*, (Madrid: FRIDE's Comments, 2008), p. 1.

³ -نزار الفراوي، الظاهرة غير القومية وأزمة الدولة في النظام العالمي المعاصر، دورية فكر ونقد، ع46، فيفري 2002، ص41.

النقدية الدولية، كان متوسط دخل الفرد في الصين عام 1820م حوالي 532 دولارا حيث كان متوسط الدخل في أمريكا يبلغ 1287 دولارا، وفي بريطانيا 1756 دولارا (أعلى دخل في العالم آنذاك)، وبحلول عام 1950م أصبح متوسط دخل الفرد في الصين 614 دولارا، وفي أمريكا 9573 (الأعلى في العالم)، وفي بريطانيا أصبح 6847 دولارا.

لا يمكن لأي باحث في الشأن الصيني أن يتجاهل الحقبة التاريخية الممتدة لـ 110 سنة، بين 1839م - 1949م أو ما اصطلح على تسميته في الصين "قرن الإذلال"¹، فلقد ترسخت تلك الحقبة في ذاكرة الصينيين على أنها حقبة سوداء، حيث شهدت هزائم عسكرية مذلة على يد القوى الأجنبية الخارجية، وفقدانها لحق السيادة لأراضيها عبر اقتطاع أجزاء من الوطن الأم ومنحها لدول أخرى. حيث كانت هذه الذاكرة الأليمة حاضرة بقوة حين أعلن ماو تسي تونغ بعد انتصار الثورة الشيوعية في عام 1949م أن الشعب الصيني، الذي يضم ربع البشرية، قد نهض اليوم².

يشكل العام 1949م في الصين حدثا تاريخيا بارزا، كيف لا وهو بداية مرحلة حاسمة في تاريخ الصين الحديث، فبوصول ماوتسي تونغ إلى السلطة حيث أصبحت الصين بلدا شيوعيا بامتياز، وهو ما أدخلها في مرحلة من القطيعة مع كثير من دول الإقليم الآسيوي التي تعتمد النهج الغربي على غرار اليابان، وأضحت الصين أمام تحد كبير يتمحور حول إعادة تأسيس وإعمار البلد، حيث كان الانطلاق بتطبيق المبادئ الاشتراكية، وتوزيع الأراضي، واستئناف عمليات الإنتاج.

وشهدت الصين أزمة اقتصادية عصية أدت إلى مجاعة كبيرة خلال 1952م - 1962م راح ضحيتها ملايين الأشخاص، وحاول ماوتسي تونغ، خلل أعوام الثورة الثقافية 1966-1976م القيام بعملية تخليص واسعة؛ لأجل التخلص من براثن البرجوازية الصينية والمتقنين، وما يمكن أن يحدث معارضة له، وإقامة نظام دكتاتوري يعتمد على الطبقة العاملة. وعلى الرغم من ذلك كله، فقد حققت الصين قفزة جلية ونموا بلغ زهاء 5.5 % خلال سنوات 1958م - 1978م؛ كما شهد الإنتاج ارتفاعا بمقدار 7% سنويا خلال 1978م - 1984م، وساهمت عملية التنمية التي حققتها الصين في الإسراع في عملية دخولها التجارة العالمية .

¹- Alison Adcock Kaufman, "The «Century of Humiliation» Then and Now", Chinese Perceptions, of the International Order, vol. 25, no. 1 (April 2010), pp. 1-33.

²- What China Owes a Bygone Era» Stratfor Analysis, in: <https://worldview.stratfor.com/article/what-china-owes-bygone-era>, (May 2016).

وفي خطابه الذي ألقاه في مؤتمر العلم القومي، طالب سياتو بينغ شعبه بالنهوض في أربعة مجالات محورية، هي: الزراعة، والصناعة، والدفاع الوطني، والعلم والتكنولوجيا؛ وهي مجالات تسمح للصين بالوصول إلى مصاف الدول المتقدمة مع حلول عام 2000م من خلال مضاعفة الإنتاج القومي إلى مستوى أربع مرات خلال الفترة 1980م-2000م¹.

2-الصعود الصيني وجهة نظر صينية (المصالح الجوهرية)

دروس تاريخية استلهمها الصينيون وبنى عليها صعوده في هيكل النظام الدولي، فالوصول للقمّة جدّ صعب والأصعب من ذلك المحافظة عليها والاستمرار فيها؛ ولعلّه من أبرز العوامل التي ألحّت على الصينيين السعي للانتقام من الماضي المؤلم بالتنمية والنجاح والتطوير، نجد²:

- حتمية توحيد السلطة المركزية مع المقدرات العسكرية والاقتصادية والإرادة السياسية، لأجل حماية المصالح الاستراتيجية العليا للدولة والدفاع عنها، من خلال نهج الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، ونبذ الديمقراطية الغربية التي أثبتت فشلها في عدة مناطق في نظرها.
- ينظر الصينيون إلى صعود دولتهم على أنها عملية طبيعية ومنطقية لاستعادة دورها التاريخي والحضاري الذي فقدته نتيجة التدخلات الخارجية والاستعمار الغربي، وليس مثلما ينشده الغرب على أنّه تهديد.

- ضرورة عودة المناطق التي اقتطعت منها خلال "قرن الإذلال"، إلى حضنها الحقيقي، نظرا للشعور بالظلم التاريخي لأجل لتحقيق العدالة التاريخية للأمة والشعب الصيني، وهذا الذي يبرز أساسا في موقف الصين حيال الأزمات الإقليمية في منطقة بحر الصين الجنوبي والشرقي، وهذا ما يمكن أن تفصح عنه قادم الأيام خصوصا بعد الأزمة الروسية الأوكرانية، حيث قد يُنتظر حدوث أزمة وشيكة مماثلة بين الصين وتايوان، هذا كلّه في إطار ما يسمّى بـ"المصالح الجوهرية" والتي مفادها تذكير العالم بمبدأ الصين الواحدة، والتي صرّح بشأنها وزير خارجية الصين تانغ جيا شيوان خلال لقائه مع وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في 19 جانفي 2003م "إنّ قضية تايوان تتعلق بالمصالح الجوهرية للصين والتعامل مع هذه القضية على نحو واضح هو المفتاح لضمان علاقات مستقرة بين الصين والولايات

¹ فولفجانج هيرن، تر: محمد رمضان حسين، التحدي الصيني أثر الصعود الصيني على حياتنا، (الرياض، المجلة العربية، 2011)، ص31.

² ناصر التميمي، "صعود الصين: المصالح الجوهرية لبكين والتداعيات المحتملة عربيا"، المستقبل العربي، م40، ع. 461، 2017، ص ص58-91.

المتحدة"، إضافة إلى تايوان أصبح كل من إقليمي التبت شينجيانغ جزءا لا يتجزء من الأراضي الصينية الخاصة بمصالحها الجوهريّة وتحديدًا سنة 2006م¹.

وبخصوص المقصود الرسمي لمفهوم "المصالح الجوهريّة" والذي أعلنت عنه بكين سنة 2009م على لسان **داي بنغ جوه** عضو مجلس الدولة الصيني ضمن فعاليات الحوار الاستراتيجي والاقتصادي بين الولايات المتحدة والصين مبرزا أنّه: "بالنسبة إلى الصين، فقلقنا أولاً، بقاء النظام والأمن القومي، ثانياً، ضمان سيادة الصين وسلامة أراضيها، وثالثاً، توفير الضمانة الأساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة"².

ومما رسّخ هذا الصعود المتوازن وزاده صلابة وقوة هو اعتلاء **شي جين بينغ** قيادة الحزب الشيوعي الصيني في نوفمبر 2012م، ثمّ وصوله إلى سدّة الحكم ورئاسة دولة الصين الشعبية في مارس 2013م، حيث أسهم في اتخاذ قرارات أكثر صرامة واستراتيجيات أكثر فاعلية وحزماً، حيث برز من أقوى الزعماء في الصين بعد **دنغ هسياو بنغ** الذي حكم خلال تسعينيات القرن الماضي، وبدأ **شي** يتبنى مفاهيم جديدة مثل «الحلم الصيني» و«التجديد الوطني» لأجل تثمين ما مضى وتعزيز ما سيأتي خدمة لمكانة الصين كقوة عالمية، حيث أضحت اليوم وأكثر من أي وقت مضى تريد استرجاع الجزر المتنازع عليها مع اليابان، ومعظم مساحة بحر الصين الجنوبي تقريباً، وهو جزء لا يتجزأ من «المصالح الجوهريّة» التي يستحيل التنازل عنها³.

وفي سنة 2015م صدر الكتاب الأبيض التاسع حول الدفاع تحت مُسمّى "الاستراتيجية العسكرية الصينية"، لأجل التشديد على هذه المصالح، وفي بداية عام 2017م تمّ أدار الكتاب الأبيض الأوّل من نوعه لمنطقة آسيا المسمّى "سياسات الصين حول التعاون الأمني في آسيا والمحيط الهادي" حيث ركّز على رؤيتها للحفاظ على السلام والاستقرار في المنطقة من خلال الحوار والتعاون، إضافة إلى التشديد على حقوق الصين السيادة في بحر الصين الجنوبي وعلى الجزر التي تحتلها اليابان في بحر الصين الشرقي، مُبدية معارضتها الشديدة لنشر نظام

¹ - Michael Swaine, «China's Assertive Behavior: Part One: On «Core Interests»», China Leadership Monitor, no. 34 (22-02-2011), p. 8, https://carnegieendowment.org/files/CLM34MS_FINAL.pdf.

² - China Today, "China's Peaceful Development", in: <https://www.mfa.gov.cn/ce/cecy//eng/jrzg/t857043.htm>. (06-09-2011).

³ - China Officially Labels Senkakus a «Core Interest», Japan Times, <https://www.japantimes.co.jp/news/2013/04/27/national/china-officially-labels-senkakus-a-core-interest/>, (27/4/2013).

وفي هذا الشأن، وفي الأسبوع الأول من شهر أوت 2022م زارت رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي منطقة "تايوان" الصينية، منتهكة بشكل خطير مبدأ صين واحدة وبنود البيانات المشتركة الثلاثة بين الصين والولايات المتحدة، مما أضحى استقرازا واضحا وانتهاكا لسيادة الصين وسلامة أراضيها، حيث رحلت الحكومة الصينية أنه لا توجد سوى صين واحدة في العالم، وتايوان جزء لا يتجزأ من أراضي الصين، وحكومة جمهورية الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة التي تمثل الصين بأكملها²، ووفقا للمتحدث باسم وزارة الخارجية³ فقد قررت الصين فرض عقوبات على بيلوسي وعائلتها، وفقا لقوانين جمهورية الصين الشعبية⁴، وقد ردّت بكين فعليا حيال هذا التصرف واتخذت جملة إجراءات ضدها وتمثلت في⁵:

❖ تعليق المحادثات الصينية-الأمريكية بشأن التغير المناخي.

وفي ذات السياق، صرّح بتاريخ 2022/08/06 وحذر وزير الخارجية الصيني وانغ يي، الولايات المتحدة الأمريكية من التصرف بتهور واثارة أزمة أكبر، حيث أن هذا التصرف

<https://arabic.news.cn/20220805/c8332fe68ab7452381feaa44d7cc9ed5/c.html> (2022-08-05).

الرجعي انتهك بشكل خطير سيادة الصين، وتدخل بشكل سافر في الشؤون الداخلية للصين، فضلا عن انتهاكه للالتزامات التي تعهد بها الجانب الأمريكي وتقويضه بشكل خطير السلام والاستقرار عبر مضيق تايوان، وأردف قائلا: "موقفنا مشروع وعقلاني وقانوني، وإجراءاتنا حازمة وقوية ومتناسبة، وتدريبنا العسكرية مفتوحة وشفافة ومهنية، وتتماشى مع القانون المحلي والدولي والممارسات الدولية الشائعة، وذلك بهدف تحذير المعتدين وتأديب القوى التي تسعى إلى ما يسمى "استقلال تايوان"، أضاف أيضا: "سنحامي بحزم سيادة الصين ووحدة وسلامة أراضيها، وسندرع الولايات المتحدة بحزم عن استخدام "تايوان" لاحتواء الصين، وسنحطم بحزم وهم السلطات التايوانية بالسعي إلى الاستقلال بالاعتماد على الدعم الأمريكي"، وأضاف أيضا إلى أن التقارير التي تشير إلى أن الولايات المتحدة تعزز من انتشارها العسكري في المنطقة، دعا وانغ جميع الأطراف إلى توخي الحذر الشديد، حيث أوضح أن الولايات المتحدة تسعى لإثارة المشكلات أولا ثم الاستفادة منها في تحقيق أهدافها، وهذه حيلة أمريكية قديمة ولن تنجح أمام الصين، وفي ختام تصريحه قال أنه إذا تمكن الجانب الأمريكي فعلا من إصلاح أساليبه، فستشجعه الصين، لكن يجب على الولايات المتحدة أن تحوّل أقوالها إلى أفعال، والوفاء بالتزاماتها بشأن مسألة تايوان واحترام سيادة الصين ووحدة وسلامة أراضيها، ووقف التدخل في الشؤون الداخلية للصين، والتواطؤ مع قوى "استقلال تايوان" أو دعمها¹.

3- النزاعات في بحر الصين الجنوبي وتحديات الصعود الصيني:

يشير روبرت دي كابلان (Robert D. Kaplan) الباحث الجيوبوليتيكي²، إلى أن بحر الصين الجنوبي يشكّل "قلب الأرض البحري" في جنوب شرق آسيا، حيث سيؤدي هذا الدور الحيوي وفقا لحسابات جغرافية متنوعة تسمح له من خلالها بتفعيل النموذج الجيوبوليتيكي القائل: "بأن من يتحكم في بحر الصين الجنوبي، يسيطر على منطقة فوز مهمة في نطاق المحيطين الهادي والهندي ومن يتحكم في هذا الأخير سوف يسيطر على أحد منافذ التجارة وبالتالي على أهم الأسواق في ظل الصراع الاقتصادي العالمي"، حيث نجد فعلا أن هذا النطاق تمحورت عليه خارطة الحزام والطريق الصينية منذ سنة 2013م.

¹- شينخوا نيوز، "وزير الخارجية الصيني يستعرض موقف بلاده بشأن مسألة تايوان"، في:

<https://arabic.news.cn/20220807/c6f26ef182f94c8da7d38c9ab8bdf583/c.html>، (2022-08-07).

²كمال مصطفى، "جيوسياسية الطاقة-النزاع الأمريكي الصيني في بحر الصين الجنوبي"، مجلة السياسة الدولية، م. 54، ع 218، (أكتوبر 2019)، ص 96-97.

يشكّل هذا المسطح المائي الضخم وذو العمق الاستراتيجي المؤثر في هذه المنطقة من العالم، الذي يقع جنوب الصين، غربي المحيط الهادئ، ويشمل المنطقة الممتدة من سنغافورة إلى مضيق تايوان، وتقدّر مساحته 800 ألف كم² (310.000 ميل مربع) وبهذا فهو يشكّل أكبر بحر في العالم رفقة البحر الأبيض المتوسط بعد المحيطات الخمسة، وهو ثاني أكثر الممرات البحرية على مستوى العالم ازدحاماً وتفاعلاً، حيث يمرّ عبره ثلث الشحن العالمي¹.

ويشكّل العامل الجيواقتصادي محور التفاعلات، ومنفذا لواردات الصين من الطاقة وجوهر استمرارية تنامي اقتصادياتها وتحقيق أمنها الطاقوي، في هذه المنطقة حيث تعدّ الممرات البحرية منطقة عبور رئيسية لواردات الطاقة القادمة من الشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، والقادمة أيضاً من جنوب شرق آسيا حيث تعدّ دول منظمة الآسيان أحد أبرز مصادر للطاقات النظيفة البديلة باعتبار المنطقة رابع أكبر منتج عالمي للغاز الطبيعي المسال²، إضافة إلى كونها أيضاً المنطقة التي يعاني فيها أمن الطاقة الصيني من حساسية مفرطة نظراً للاعتماد الكبير للصين فيها على مجال موصلات واحد ويشكّل محور اختناق، متمثلاً في مضيق ملقا³. وتقدّر قيمة البضائع التي تُقلّها السفن في هذا البحر، بأكثر من 5 تريليونات دولار سنوياً، وهي قيمة تُعادل ما يزيد على إجمالي الناتج المحلي للهند، واتحاد دول جنوب شرق آسيا (آسيان)⁴.

¹ - عبد القادر دندن، الإستراتيجية الصينية لأمن الطاقة وتأثيرها على الاستقرار في محيطها الإقليمي: آسيا الوسطى - جنوب آسيا - شرق و جنوب شرق آسيا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2012/2013)، ص 264، 266.

² - المكان نفسه.

³ - Xuegang Zhang, "China's energy corridors in Southeast Asia", in:

http://www.frankhaugwitz.de/doks/security/2008_01_China_Energy_Corridors_Southeastasia_Jamestown.pdf.

⁴ - Bonnie Glaser, "Armed Clash in the South China Sea," Council on Foreign Relations, in: https://cdn.cfr.org/sites/default/files/pdf/2012/04/CPA_contingencymemo_14.pdf, (April 2012).

خريطة رقم (01) توضّح موقع بحر الصين الجنوبي



المصدر: <https://studies.aljazeera.net/en/node/4053#a1>

ومن حين لآخر تشهد هذه المنطقة نزاعات إقليمية في ظل السيادة المتنازع عليها بين العديد من الدول، فبالإضافة إلى المزاعم التوسعية للصين، ثمة دول أخرى لها نفس التصورات الإقليمية والقضائية في السيادة على هذه المنطقة، مثل الفلبين وفيتنام وماليزيا وبروناي وتايوان. ولا تقتصر النزاعات القائمة هناك على حق استغلال الموارد فحسب، بل إن هناك قلقاً حقيقياً من جانب الولايات المتحدة الأميركية والدول المتنازعة من محاولات الصين تقييد حرية الملاحة في المنطقة دون مراعاة القيود التي حددتها اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، وإثر محاولات الصين تغيير الوضع القائم في المنطقة تحت مسمى "المصالح الجوهرية" عن طريق بناء الجزر واستصلاح الأراضي على نطاق واسع.

وتصاعدت حدة التوتر أكثر خلال سنة 2015م، ودفع إنشاء الصين جزراً اصطناعية في جزر "سبراتلي" إلى دخولها في مواجهة شاملة مع الولايات المتحدة الأمريكية التي اتهمت الصين بمحاولة فرض سيطرتها الفعلية على الجزر محل النزاع، وقد قام الرئيس الأميركي باراك أوباما بتقييم استراتيجية بيجين لاستصلاح الأراضي بكل وضوح قائلاً: "إن قلقنا مما تقوم به الصين نابع بالضرورة من عدم التزامها بالقوانين والأعراف الدولية، ومحاولتها بسط قوتها واستعراض عضلاتها لإجبار بعض الدول على الخضوع والاستسلام"¹.

¹ - Matt Spetalnick and Ben Blanchard, "Obama Says Concerned China Bullying Others in South China Sea," Reuters, in: <http://www.reuters.com/article/us-usa-obama-china-idUSKBNON02HT20150410>, (April 10, 2015).

ويشير كابلان في كتابه "غليان آسيا" هذا البحر يحتوي على حوالي 07 مليارات برميل نفط كاحتياطي مؤكد، وحوالي 900 تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعي، فيما يعتقد الصينيون أن باطنه يحتوي على كميات من النفط تفوق أية منطقة في العالم باستثناء السعودية، ويضم كذلك قرابة 200 جزيرة صغيرة وصخور وشعاب مرجانية (حوالي 13 منها تبقى بشكل دائم فوق الماء) حوّلتها إلى مسرح للنزاعات الإقليمية بشأن أحقية ملكيتها؛ فمملكة بروناي تدّعي أحقية الشعاب الجنوبية لجزر سبراتلي، أما ماليزيا فهي تدّعي أحقية ثلاث جزر من جزر سبراتلي فيما تدّعي الفلبين أحقيتها في ثمان جزر منها وفي السيادة على قسم من بحر الصين الجنوبي، في الوقت الذي ترى فيه كل من تايوان وفيتنام والصين أحقيتها في كل جزر سبراتلي وبارسيل والجزء الأكبر من بحر الصين الجنوبي، بناء على هذا فإنّ كابلان يعتبر أنّ بحر الصين الجنوبي مركزياً لشرق آسيا بنفس القدر الذي يعتبر فيه البحر المتوسط مركزياً لأوروبا¹. ويبدو أنّ الدول المعنية بهذه النزاعات البحرية على أهبة الاستعداد لاستعمال القوة العسكرية للدفاع عما تعتبره مصالح حيوية لها في هذه المياه²، وتتعدد عوامل هذا التوتر غير أنّ أهمّها يمكن حصرها في³: أولاً الطلب المتزايد على موارد الطاقة الحيوية وأهمّها النفط والغاز مما يضفي على التنافس المزيد من الصراع؛ ثانياً: الادّعاءات حول توسيع مدى المياه الإقليمية تحت غطاء اتفاقية الأمم المتحدة حول قانون البحار، وثالثها تنامي الروح الوطنية والنزعة القومية وإدراك الشعوب والحكومات للمصالح الاستراتيجية للدولة خاصة المتعلقة منها بالسيادة، رابعاً: تصاعد القوة الصينية وخاصة العسكرية منها التي تعدّ عاملاً مؤثراً وحاسماً في المنطقة.

ويستبعد كابلان حتمية الحرب في هذه المنطقة، وفقاً لنظرية ميرشامير بأنّ المياه تشكّل عائناً طبيعياً بقدر ما تشكّل التضاريس القارية على اليابسة، ويأمل في أن تكون منطقة بحر الصين الجنوبي أكثر قابلية لمعادلة توازن القوى في القرن الحادي والعشرين مما كانت عليه

¹ - علي حسين باكير، "غليان آسيا: بحر الصين الجنوبي ونهاية هادئ مستقر"، في:

<https://studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/2014/04/2014429105212236483.html>، (2014-04-29).

² - Stephen J. Ruschinski, **China's energy security and The South China Sea**. A thesis presented to the faculty of the U.S army command and general staff college in partial fulfillment of the requirements for the degree "Master of military art and science: general studies". (University of Illinois at Urbana-Champaign, Illinois, 2002), p46.

³ - Robert Scher, "Chinas Activities in Southeast Asia and the Implications for U.S. Interests", Testimony of Deputy Assistant Secretary of Defense Asian and Pacific Security Affairs Office of the Secretary of Defense Asian and Pacific Security Affairs Office of the Secretary of Defense Before the U.S. - China Economic and Security Review Commission, (February 4, 2010). In:

<https://www.uscc.gov/sites/default/files/transcripts/2.4.10HearingTranscript.pdf>, pp 23-27.

القارة الأوروبية، كما يرى أن العلاقة بين الولايات المتحدة والصين لن تكون مشحونة بالعداء والأيديولوجيا كما كانت عليه العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي¹.

وفي سياق إقدام الصين على إعلان منطقة تحديد الدفاع الجوي في هذا البحر، تثور توجّسات حقيقية من أن يكون الهدف من هذا التحرك هو تقييد حرية الملاحة فوق بحر جنوب الصين، وربما ذلك ما دفع بوزارة الدفاع الأميركية لاتهام الصين مطلع شهر جوان 2016 م بالقيام باعتراض "غير آمن" لطائرة استطلاع عسكرية فوق بحر جنوب الصين، وكانت الصين قد نشرت طائرات مقاتلة مطلع ذات الشهر على خلفية قيام الولايات المتحدة بتنفيذ عمليات حرية الملاحة في إحدى الجزر الصينية المتنازع عليها في ذات المنطقة².

ومن خلال ما تقدّم نفهم ونُدرك أن مسألة الأمن ذات أولوية في الإدراك الاستراتيجي الصيني سواء في محيطها الإقليمي أو الدولي، وفي هذا الصدد يشير الباحث زكريا بن سماعيل في مقال له بعنوان: "الاستراتيجية الأمنية الصينية في بحر الصين الجنوبي"³ إلى أنّ الأجندة الأمنية تُطرح بشدّة داخليا فيما يتعلّق بالحفاظ على استقرار الأمن المجتمعي، فالسلام الداخلي يرتبط مباشرة بارتفاع معدّلات التنمية في إطار جدلية الأمن والتنمية، وتُعتبر الظاهرة الإرهابية أحد التهديدات الكبرى التي تستغل الطبقة الفقيرة كعمالة ضمن تنظيماتها، حيث تُعرف بجماعات التطرّف الداخلي ومن بينها نشاط جزء من جماعات الإيغور*، إضافة إلى امتلاك كلّ من الهند وباكستان وكوريا الشمالية لأسلحة الدمار الشامل وبصفتها دول ذات عضوية دائمة في مجلس الأمن الدولي فإنه حتما عليها المحافظة على الأمن والسلم الدوليين. وتشمل السياسة الدفاعية الصينية لمرحلة القرن الـ21م وفقا للكتاب الأبيض، على:

¹ - باكير، مرجع سابق.

² - Idress Ali and Megha Rajagopalan, "Chinese jets intercept US military plane over South China Sea: Pentagon," Reuters, in: <https://www.reuters.com/article/us-usa-china-south-china-sea-idUSKCN0Y92ZA>, (May 19, 2016).

³ - زكريا بن سماعيل، "الاستراتيجية الأمنية الصينية في بحر الصين الجنوبي"، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، ع14، (جوان 2017)، ص 121-130.

* جماعة الإيغور من السكان الذين كانوا تحت السلطة المنغولية التي سيطرت على وسط آسيا عام 1220، وفي ظل هذا الحكم المنغولي انقسمت وسط آسيا إلى تركستان الغربية المعروفة اليوم بـفيرغيزستان وطاجيكستان، وتركستان الشرقية المعروف بإقليم شينجيانغ، وقد نالت مملكة شرق تركستان استقلالها عن هذا الحكم المنغولي بعد ثماني سنوات من غزو امبراطورية "مانشو" وأسست تركستان الشرقية في 18 نوفمبر 1884 وذلك يعني ان تركستان هي "أرض الترك" وهو ما يعني إسلامية الإقليم. للمزيد أنظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/اويغور#cite_note-4.

- أن الإنفاق الدفاعي في الصين معتدل، ويتمشى مع حاجتها لحماية أمنها، وأن الصين لن تدخل في سباق للتسلح مع أية دولة أخرى، وأنها لا تشكل تهديدا عسكريا لأي دولة¹، من خلال الحفاظ على تماسك الأمن القومي.
- ضمان مصالح الصين في شرق آسيا، من خلال تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة للدفاع الوطني والقوات الصينية.
- تعزيز البيئة الاستراتيجية الأمنية في المنطقة لأجل تنمية السلم والاستقرار.
- تطوير نظم المعلومات للقوات المسلحة للدعم اللوجستي ودعم المعدات وتحسين أنظمة المسح وعمل الخرائط، والملاحة والأرصاد الجوية ودعم بيئة الفضاء.²
- إتباع استراتيجية نووية للدفاع عن النفس في حال وجود تهديد، مع الالتزام والتعهد بعدم المبادأة في استخدامها في أي وقت وتحت أي ظرف.
- ولعل أبرز فكرة تتبناها الصين حاليا في هذا المجال هو بناء قوة بحرية تتماشى وطموحاتها الإقليمية والتغيرات الدولية الشديدة التعقيد والتشابك والتوجس، لأجل تحقيق تفوقات استراتيجية، خاصة أنها كانت نقطة ضعف تاريخية في عصر الذل، وتأتي هذه الإجراءات لأجل تحقيق جملة من الاهتمامات الاستراتيجية³ في المنطقة، وهي:
- حراسة أمن المضائق البحرية الاستراتيجية، والإبقاء على بحر الصين الجنوبي آمنا من التهديدات، وبالدرجة الأولى حماية نقل الطاقة وأمنها.
- حماية الموارد الصيدية وتنميتها وتعزيزها بالبحث العلمي في هذا المجال، إضافة إلى تأمين خطوط النقل في هذه المنطقة المحورية والاستراتيجية ضد القرصنة البحرية.
- ولهذا أقامت الصين العديد من الاتفاقيات لأجل بناء قواعد بحرية في المحيط الهندي موازاة مع خطوط نقل النفط من شبه الجزيرة العربية والشرق الأوسط ضمن ما يسمّى لدى الصينيين بـ

¹ - صحيفة الشعب اليومية، "الكتاب الأبيض: سياسة الدفاع الصينية، دفاعية في طبيعتها"، في: <http://arabic.people.com.cn/31664/7590118.html> (2011-09-06).

² - صحيفة الشعب اليومية، "كتاب أبيض حول الدفاع: تكنولوجيا معلومات القوات المسلحة الصينية تدخل عهدا جديدا من التنمية الشاملة"، في: <http://arabic.people.com.cn/31664/6578246.html> (2009-01-21).

³ - Richard D. Fisher Jr, **China's Military Modernization: Building for Regional and Global Reach**, (London: Praeger Security International Advisory Board, 2008), p 173.

"استراتيجية عقد اللؤلؤ*" في إطار مشروع حزام الطريق للقرن الحادي والعشرين وفحواها: الانتقال من الدفاع الساحلي إلى أعالي البحار والانتشار العسكري البحري البعيد المدى، حيث تتشكل من شبكة منشآت، وعلاقات عسكرية وتجارية صينية على طول خطوط الاتصال البحرية، والتي تمتد من البر الرئيسي الصيني إلى القرن الأفريقي¹، إذن تمثل هاتين الإستراتيجيتين رؤية جيوبوليتيكية بلمسة صينية للعالم اعتمادا على القوة بمختلف أشكالها الصلبة والناعمة والذكية.

جدول رقم (01) يوضح أهمية التجارة في بحر الصين الجنوبي بالنسبة للدول الكبرى

الدول	النسبة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي (%) 2016	قيمة التجارة عبر بحر الصين الجنوبي (بالمليار الدولار الأمريكي) / 2016	تجارة بحر الصين الجنوبي كنسبة مئوية من إجمالي التجارة في السلع / 2016
الولايات المتحدة الأمريكية	24.5	208	5.72
الصين	14.8	1470	39.5
اليابان	6.53	240	19.1
ألمانيا	4.58	215	9.00
بريطانيا	3.46	124	11.8
فرنسا	3.26	83.5	7.77
الهند	2.99	189	30.6
إيطاليا	2.45	70.5	8.14
البرازيل	2.37	77.3	23.4
كندا	2.02	21.8	2.67

المصدر:

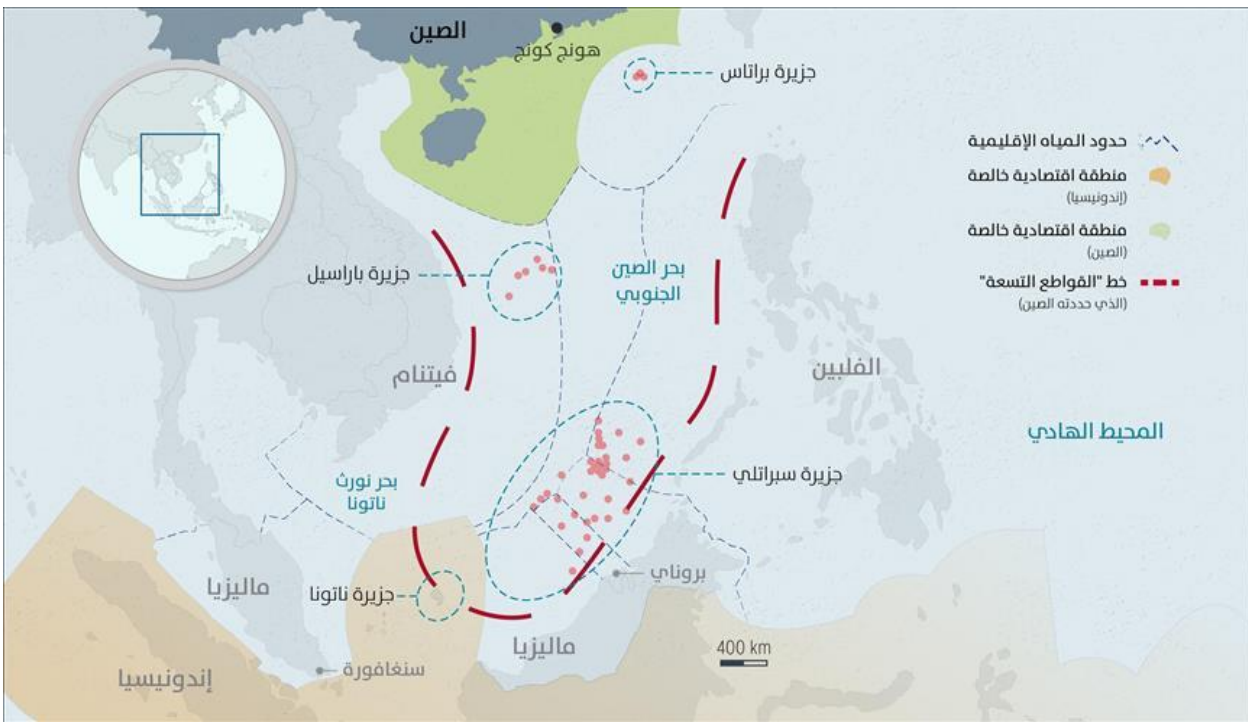
China Power Team, "How Much Trade Transits the South China Sea?" China Power, CSIS China Power Project, International Monetary Fund, 2 August 2017, Updated 25 January 2021, Accessed: (2021/07/21) see the link: <https://chinapower.csis.org/much-trade-transits-south-china-sea/>

* تتمحور هذه الرؤية الجيوسياسية الصينية حول فكرة المركز القائمة على أنه: "إذا كان للعالم، فالصين في مركز الدولة التي تقع في الوسط، إن الصين هي مركز العالم، وإمبراطورية الوسط"، إذ أن التصور الصيني للعالم منذ العصور القديمة إلى الوقت الحالي، يرسم العالم من خلال أشكال هندسية تتمثل في خمسة مربعات متداخلة: "المربع الأول يمثل شعار المنطقة، في حين تمثل الدائرة المدة والزمن، ويمثل المربع المركزي الفضاء الملكي، أو الإمبراطورية الصينية، ثم يأتي ثلاثة مربعات وسطى لتمثل مختلف التوابع والخدم، وأخيرا مربع خامس يمثل حملات البرابرة والإمبراطوريات الأجنبية"، تشير كلمة «اللؤلؤ» في هذه النظرية، إلى قاعدة عسكرية صينية موجودة حاليا أو محتملة الإنشاء، أو مشروع ضخم للبنية التحتية، أو ممر اقتصادي، أو ميناء أو مدينة أخرى أو ميزة محلية جيواستراتيجية في المنطقة. ويشير مصطلح «خط اللؤلؤ»، إلى إمكانية ربط بحرية جيش التحرير الشعبي لهذه اللؤلؤ عبر الطرق البحرية. للمزيد أنظر: [https://ar.wikipedia.org/wiki/استراتيجية_خط_اللؤلؤ_\(المحيط_الهندي\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/استراتيجية_خط_اللؤلؤ_(المحيط_الهندي))

¹ - شاهر الشاهر، "الاستراتيجية الصينية الجديدة.. من عقد اللؤلؤ إلى جزر سليمان"، في: <https://www.almayadeen.net/research-papers/الاستراتيجية-الصينية-الجديدة-من-عقد-اللؤلؤ-إلى-جزر-سليمان>، (2022-04-27).

من خلال أرقام هذا الجدول نلمس ونستنتج قيمة التجارة العظيمة التي تمرّ عبر بحر الصين الجنوبي، حيث قد أكسبته أهمية متعاظمة، ناهيك عن الكميات الهائلة من موارد الطاقة المكتشفة به سواء المستغلة أو التي لم يتم استخراجها بعد، هذا الذي جعله مجالا للصراع والتنافس بين القوى العظمى والصاعدة للسيطرة على موارده الطاقوية، ولكونه أيضا يتمتع بعمق استراتيجي لضمّه إحدى أبرز الممرّات والقنوات البحرية في العالم، والتي تتحكم تقريبا في شريان الاقتصاد العالمي¹.

خريطة رقم (02) توضح المناطق المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي



المصدر: <https://www.aa.com.tr/ar/909107/عسكرية> /التقارير/إندونيسيا تواجه الصين في مياه نانتونا وتبعث إشارات تحدي-

عسكرية/909107

إذن تواجه الصين في هذا الصدد تحديات متنوعة، من أبرزها التحدي الأمريكي والتحدي الياباني، فجد طبيعة الإستراتيجية الأمريكية في آسيا يكمن هدفها الرئيسي تطويق الصين من خلال تواجد للقوات الأمريكية في مناطق العمق الإستراتيجي للصين ويطلق عليها اسم إستراتيجية "احتواء الصين"، حيث شكّلت أحداث 2001/09/11م فائدة عظيمة للولايات المتحدة الأمريكية للتواجد في آسيا الوسطى، والتي لبعض دولها حدود مشتركة مع الصين من الشمال الغربي، إضافة إلى أفغانستان الجار الغربي للصين، ناهيك عن التواجد المكثف

¹ - شريفة كلاع، "النزاع الأمريكي الصيني للسيطرة على بحر الصين الجنوبي"، مجلة الفكر القانوني والسياسي، م. 05، ع. 02، (11-11-2021)، ص ص 01-21.

للولايات المتحدة الأمريكية ببعض دول جنوب شرقي آسيا، حيث ترتبط الولايات المتحدة الأمريكية بالفلبين بعلاقة تحالف إستراتيجي، إضافة إلى ازدياد المساعدات العسكرية الأمريكية لدول المنطقة، إذ تلقت الفلبين 100 مليون دولار في شكل مساعدات عسكرية، كما بدأت تدريبات مشتركة بين قوات الدولتين، كما منحت الولايات المتحدة الأمريكية إندونيسيا 50 مليون دولار خلال أوت عام 2002م لمساعدة الأخيرة في حربها ضد الإرهاب، وفي ذات التاريخ تمّ التوقيع على إعلان مشترك بين رابطة دول الآسيان* والولايات المتحدة الأمريكية حول التعاون لمكافحة الإرهاب الدولي¹.

وإذا حاولنا التمعّن في أصل التعاون الأمني بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول المنطقة نجده يسير وفقا لثلاث مسارات أساسية، يمكن إيجازها في: أولاً: المسار الثنائي وذلك من خلال مجموعة من التحالفات العسكرية الثنائية التي تربط الولايات المتحدة الأمريكية مع بعض دول المنطقة، ثانياً: والمسار المتعدد الأطراف بواسطة المنتدى الإقليمي لرابطة آسيان، ومجلس الأمن التعاوني في آسيا- المحيط الهادي ويغطي هذا المسار أنشطة الباحثين والخبراء التي تساعد على تطوير أنشطة المسار الرسمي، ثالثاً: فيتمثل في الشراكة الإستراتيجية بين الولايات المتحدة ودول المنطقة والتي من أبرزها، التدريبات العسكرية المشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها من خارج الأطلسي بالفلبين.

أما عن التحدي الآخر الذي يواجه الصين في المنطقة فيتمثل في دولة اليابان الراغبة في إقامة تحالفات مع دول المنطقة، توجّساً من الصعود الصيني، ففي سنة 1987م أنشأت اليابان صندوق تمويل التنمية في الآسيان برأسمال قدره ملياري دولار، وفي ماي 1991م أسفرت المفاوضات بين الطرفين عن إعلان اليابان استمرارها في دعم وتشجيع النمو الاقتصادي لدول الآسيان والبحث عن إطار مشترك لمناقشة القضايا السياسية والأمنية في

* تأسست كتلة الآسيان في عام 1967، وتتكون من 10 دول، هي: بروناي، وكمبوديا، وإندونيسيا، ولاوس، وماليزيا، وميانمار، والفلبين، وسنغافورة، وتايلاند، وفيتنام، تعتبر من أسرع الاقتصادات نمواً في العالم؛ حيث بلغ متوسط النمو الاقتصادي لدول الكتلة ما يقرب من 5.7 % بين عامي 2000 و2014، تعتبر رابطة الآسيان واحدة من أسرع الاقتصادات نمواً في العالم؛ حيث بلغ متوسط النمو الاقتصادي لدول الكتلة مجتمعة ما يقرب من 5.7 % بين عامي 2000 و2014، تنتج 6.4% من الغاز الطبيعي في العالم، و7.4% من الفحم. وفي مجالات المال والأعمال، تعتبر دول منطقة الآسيان أكبر سوق للصكوك الإسلامية (السندات)؛ حيث بلغت إصداراتها من الصكوك 74% (حوالي 89 مليار دولار) من إجمالي الصكوك في العالم في عام 2013؛ كما تجدر الإشارة إلى أن لائحة بورصات منطقة الآسيان تضم أكثر من 6% من الشركات المدرجة في العالم، وفي مجال الاستثمارات الأجنبية المباشرة، فقد سجّلت منطقة الآسيان في عام 2013 رقماً مثيراً للإعجاب وهو 125.4 مليار دولار، لتحتل بذلك المرتبة الثانية عالمياً، بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي استقطبت بدورها 187.5 مليار دولار. وللمزيد، أنظر: <https://studies.aljazeera.net/en/node/3847>.
1- خديجة عرفة محمد، "الصعود الصيني وسياسة حسن الجوار"، في: <http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2006n/0610/6.htm>، آخر اطلاع: (2022-08-17).

المنطقة¹، وخلال القمة الـ 37 للرابطة المنعقدة بتاريخ 2020/11/12م، وعن الوضع في بحر الصين الجنوبي صرّح رئيس مجلس الدولة الصيني لي تشاينغ الوضع بالمستقر في مجمله، موضحاً أن الصين ودول آسيان، وفي ظل إدراك الجانبين المصالح الأهم والأكبر، عملاً على تعميق التعاون وإدارة الخلافات على نحو إيجابي، وتنفيذ إعلان سلوك الأطراف في بحر الصين الجنوبي على نحو تام وفعال، والمضي قدماً في المشاورات المتعلقة بمدونة قواعد السلوك، غير أنّ دول الآسيان علقت على قضية بحر الصين التي تعدّها نزاعاً مستمراً من وجهة نظرها، واعتبر رئيس الوزراء الماليزي محي الدين ياسين أنّ نزاعات بحر الصين يجب حلها وفقاً لمبادئ القانون الدولي، بما في ذلك اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS) لعام 1982م، وأكّد استمرار الرابطة في تفعيل الدور الاستراتيجي ككتلة في المشهد الجيوسياسي المتغير باستمرار، الذي لا يمكن تحقيقه إلا عندما تواصل جميع الدول الأعضاء العمل ككتلة موحدة².

وبناء على ما تقدّم ندرك جيّداً أنّ الصين بحاجة في الوقت الحالي وفي ضوء هذا التحرك المكثف تجاه جنوب شرقي آسيا، إلى توسيع دورها الأمني في جنوب شرقي ووسط آسيا وتشكّل "منظمة شانغهاي للتعاون" نموذجاً لذلك، كما تتّضح الرغبة الصينية في مجابهة الدور الأمريكي في المنطقة بالنظر إلى قرارات المنظمة التي من أبرزها معارضة نشر الولايات المتحدة لمشروع درع الدفاع الصاروخي المضاد للصواريخ الباليستية، وإنشاء مركز إقليمي لمكافحة الإرهاب، ويمكن تفسير هذه الرغبة الصينية في الدعوة لإنشاء مركز إقليمي لمكافحة الإرهاب على أنه آلية الولايات المتحدة بأنها ليست الدولة الوحيدة المخوّلة لمحاربة الإرهاب. وتبقى عقلانية انع القرار الصيني هي الفاعل والفيصل في مثل هذه المواقف، فرغم الأجواء المشحونة التي تشهدها المنطقة خاصة في ظل تداعيات الأزمة الصينية التايوانية،

¹- علي عواد الشرعة، " الآسيان وتجربة التعاون الإقليمي. دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها"، إنسانيات، ع. 08، (31 - 08-1999)، ص ص 63-88.

²- محمد غروي، " قمة آسيان تشهد اتفاقية التجارة الحرة الأكبر في العالم"، في: <https://www.independentarabia.com/node/168916> / اقتصاد/ الاقتصاد العالمي/ قمة-آسيان-تشهد-اتفاقية-التجارة-الحرة-الأكبر-في-العالم، (2020-11-16).

* منظمة دولية سياسية واقتصادية وأمنية أوراسية تأسست في 15 يونيو 2001 في شانغهاي، على يد قادة 06 دول آسيوية؛ هي الصين، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وروسيا، وطاجيكستان، وأوزبكستان، انضمت كل من الهند وباكستان إلى المنظمة في 9 يونيو 2017، وإيران في 17 سبتمبر 2021، تتمحور أهداف المنظمة حول تعزيز سياسات الثقة المتبادلة وحسن الجوار بين دول الأعضاء، ومحاربة الإرهاب وتدعيم الأمن ومكافحة الجريمة وتجارة المخدرات ومواجهة حركات الانفصال والتطرف الديني أو العرقي. والتعاون في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية وكذلك النقل والتعليم والطاقة والسياحة وحماية البيئة، وتوفير السلام والأمن والاستقرار في المنطقة. للمزيد أنظر: <https://www.un.org/ar/chronicle/article/19949>.

حيث هناك اتجاهات تستبعد لجوء الصين إلى الخيار العسكري في الوقت الراهن، أو في المستقبل القريب، ما لم يظهر عامل مؤثر جديد على الساحة العالمية، حيث يرى أستاذ العلوم السياسية في جامعة كولومبيا أندرو ناثان، أن الصين لا تزال تتبع نهج "الصبر الاستراتيجي" تجاه تايوان، بالرغم من التطورات الأخيرة المشحونة، وأنه من غير المحتمل لجوئها قريباً إلى الخيار العسكري؛ وذلك استناداً إلى الحجج الآتية¹:

- انتظار بلوغ نقطة "توازن القوة" مع واشنطن
 - التمسك بنهج "الصبر الاستراتيجي"
 - الاستفادة من الحرب الأوكرانية
 - استكمال مرحلة بناء وتطوير القوة المسلحة الصينية
- وتسعى الصين لبلوغ مرامها وتحقيق أهدافها الاستراتيجية من خلال، ما حدّته في الكتاب الأبيض للعام 2019م، المعنون بـ: "الدفاع الوطني الصيني في العصر الجديد"، وفيه حددت ثلاثة أهداف استراتيجية أساسية، هي:
- تعميم تطبيق "المكننة" في عام 2020م، مع تحسين القدرات المعلوماتية والاستراتيجية.
 - تحيين النظرية العسكرية والهيكل التنظيمي، والعسكريين والأسلحة والمعدات بما يتماشى مع تحديث البلاد، وإتمام تحديث الدفاع الوطني والجيش بشكل أساسي بحلول عام 2035.
 - تحويل القوات المسلحة الشعبية بالكامل إلى قوات ذات مستوى عالمي بحلول عام 2049.
- وأمام هذا الموقف سيكون أمام بكين خيارات أخرى للتعامل الجاد والفاعل مع أزمة تايوان منها:
- الاستمرار في ممارسة الضغوط الاقتصادية
 - الاستمرار في ممارسة الضغوط الاقتصادية
 - تعزيز بكين تحالفاتها وتسريع عملية "ضبط النظام الدولي"
 - الاعتماد على "حرب المعلومات".
- ربّما الغرب ينتظر الخيار العسكري من الصين اليوم قبل الغد، غير أنّ الخبرة الاستراتيجية للقيادة الصينية تجعلها تلتزم بضبط النفس والعقلانية، وحتى في حالة الخيار العسكري سيكون بإرادتها ولن تكرر أخطاء الغرب أو روسيا وحتماً سيكون بإرادة منها ولن تكون مدفوعة إليها أو استقرازا أو حصارا أمريكيا.

1- محمد محمود السيد، "لماذا قد لا تفضل الصين الحرب مع تايوان حالياً؟"، في: <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7522>، (2022-08-16).

المطلب الثاني: حقيقة الموقف الدولي من الصعود الصيني

يتشكّل النظام الدولي من قوى عظمى مهيمنة ومتحكّمة في صنع وتنفيذ السياسة الدولية، وتعتبر كل من الولايات المتحدة والصين إحدى مرتكزات النظام الدولي الراهن، وانطلاقاً من حيث انتهينا في المطلب الأول من أبرز تحدّ للصين في المنطقة الآسيوية أو على المستوى الدولي بالوقوف ندّاً أما الوجود الأمريكي ومحاولة منعه ودفعه خارج المجال الحيوي. فسعي الين لاكتساب وتنمية وتعزيز قوّتها ومقوماتها سواء الاقتصادية، والسياسية والجيوستراتيجية وكذا العسكرية والتكنولوجية ناهيك عن الثقافية منها، مقابل الهيمنة الأمريكية التي فرضت قواعدها على النسق الدولي بشكل بارز بعد نهاية الحرب الباردة، وتتواصل هذه الهيمنة وتتنامى كلّما انفردت بالنظام العالمين غير أنّ صعود قوى جديدة تنافسية وأبرزها الصين أحدث نوعاً من التوازن في هذا القرن الحادي والعشرين.

1- المقومات المساهمة في الصعود الصيني:

ما إن يحدث الجدل في شأن الصعود الصيني، حتى يتبادر إلى ذهن كلّ باحث المسألة الاقتصادية وتليها تباعاً السياسية والاستراتيجية والعسكرية منها، فهذه العوامل هي أحد أسرار نهضة واستمرارية الدول وتبوّنها لمكانة على المستويين الإقليمي والدولي، والقدرة على صناعة وتحقيق الدور المنوط بها في ذات المستويين. ولهذا فقد أصبح الحضور الصيني وازناً ومؤثراً في العلاقات الدولية بفضل الفاعلية والحركة الاقتصادية المتنامية، وتغلغلها في الأسواق العالمية، وممارستها لأدوار سياسية غير مألوفة على مستوى الأزمات الإقليمية، فالصعود مسألة لا جدال فيها غير أن الاختلاف قد يكمن في الزمن الذي ستستغرقه لتتبوأ قمة هرم هيكل النظام الدولي، وكذا النتائج المترتبة عن هذه المكانة والسياسات التي ستتبعها في ذلك، وقبل كلّ ذلك وبعده، ردّة الفعل الأمريكية والمنهج الذي ستتبع خطاه في اعتراض ذلك أو مسابته، أو أمر آخر في فلك الحرب والصراع يحوم، هنا سنختبر مدى قدرة الصين على تعظيم قوّتها.

أ- مقومات الثورة الاقتصادية ومراحلها:

شكّلت الفترة الممتدة بين القرن الـ08م والقرن الـ12م أسرع فترة في التنمية التكنولوجية في تاريخ الصين حيث أطلق على هذه الفترة "الثورة الصناعية في الصين"، وبعدها ثم انخفضت وتيرة التقدم التكنولوجي، ووفقاً للاختلافات في معدل سرعة تغير التكنولوجيا واتجاه التغيرات في

المساحات المزروعة، يمكن أن نرى المشكلة القائمة في نظرية «ارتفاع فخ مستوى التوازن»*. أولاً، من زاوية الفائض: فكلما كان نصيب الفرد من الأراضي الزراعية أكثر، كان الفائض كبيراً، ومنذ القرن الثاني إلى القرن العاشر، قلّ نصيب الفرد من الأراضي الزراعية، وهذا يعني أن الفائض أيضاً أخذ في الانخفاض، وانخفاض المتبقي يؤدي إلى بطء التغيرات التكنولوجية، ولذلك يفترض بطء وتيرة التكنولوجيا في القرن التاسع وحتى القرن العاشر أكثر من الفترات السابقة¹، وبعد القرن الـ18م شهد معدل التغير التكنولوجي في الصين زيادة مستمرة.

وتبعاً لنظرية والت روستو «الصعود الاقتصادي»* أو الإقلاع، فإن الدولة التي يتجاوز معدل تراكمها 11% تدخل مرحلة الصعود الاقتصادي، حيث أثبتت مجموعة من الدراسات أنّ معدل الفائض الفعلي للصين في القرن العشرين تجاوز 11%. ومن خلال دراسة على المجتمع الصيني في عام 1930م، اكتشف ريسكين العالم الأمريكي والباحث في دراسات الاقتصاد الصيني الحديث، أنّ الناتج الاقتصادي الوطني للصين في الثلاثينيات تجاوز 30%، ويستهلك بشكل غير ضروري، ولذلك استنتج أن كل الفائض من الاقتصاد الصيني في ذلك الوقت يجب أن يتجاوز 30%، ولكن هذه الفوائض لا تستخدم في الاستثمار، وربما يكون ذلك هو السبب في عدم وجود فرص للاستثمار، وتشير نظرية «ارتفاع فخ مستوى التوازن» إلى وجود فرص الاستثمار مع غياب القدرة على الاستثمار.

تتمثل خصوصية النموذج الاقتصادي الصيني في قدرة قادة هذا البلد على القيام بثورة في دولة بني اقتصادها على الزراعة أساساً، ففي فترة الخمسينات أعلن ماوتسي تونغ عن القفزة الكبرى للأمام والتي كان لفشلها العديد من العواقب، خصوصاً على المناطق الزراعية، وفي 1966م كان انطلاق الثورة الثقافية التي كان هدفها إعادة الدينامية للسيرورة الثورية لمكافحة

* مؤلفها الباحث البريطاني مارك ألفين، في كتابه "نمط الصين في الماضي" عام 1973م تنطلق من فرضية أنّ نقص الطلب على التكنولوجيا الجديدة في ظل الوضع الاجتماعي والاقتصادي للصين في ذلك الوقت أدى إلى ركود التقدم التكنولوجي، يعتقد مارك أن الصين في مجتمع ما قبل الحداثة كانت تمتلك نظاماً حديثاً متقدماً، بما في ذلك نظام سوق الأراضي وسوق العمالة وسوق المنتجات وحقوق الملكية وغيرها، وأدى ذلك إلى سرعة اختراع ونشر التكنولوجيا، ولكن بسبب تأثير المفهوم التقليدي للإنجاب عند الصينيين وغيرها من العوامل ازدادت سرعة النمو السكاني وعدد كبير من السكان تراكم لأكثر من 2000 عام، وظهرت نظرية «فخ التوازن» في القرنين الخامس عشر والسادس عشر في علوم التنمية الاقتصادية وأشارت إلى أن بعض دول إفريقيا وجنوب آسيا.

¹ - لين بي، مرجع سابق، ص 71.

* هذه النظرية، روج لها روستو في كتابه: "مراحل النمو الاقتصادي"، والفكرة التي قدمها روستو هنا تتلخص في أن النمو الاقتصادي يتكون من مراحل معينة ذات تتابع زمني، بحيث إن كل مرحلة تمهد الطريق لأتوماتيكياً للمرحلة التي تليها، وهذا يعني أن على البلدان المتخلفة أن تعيش نفس الطريق الذي مشته الدول المتقدمة في الفترة ما بين 1850 - 1950، حتى تقطع هذه المراحل وتصل إلى المجتمع الصناعي فمابعد الصناعي، وحسب روستو يمكن أن ينسب أي مجتمع من حيث مستوى تطوره الاقتصادي إلى إحدى المراحل الخمس: مرحلة المجتمع التقليدي؛ مرحلة التهيؤ للانطلاق؛ مرحلة الانطلاق؛ مرحلة الاتجاه نحو النضج؛ مرحلة الاستهلاك الوفير؛ ويعتبر النقد البارز لهذه النظرية هو إغفالها لطرف هام من الظروف المهيأة للانطلاق في الرأسمالية الغربية، وهو الاستعمار ونهب الثروات، الذي حققت عن طريقه مراحل ازدهارها وتقدمها، في الوقت الذي حرّمها فيها الاستعمار من فرص تنمية ذاتها، زعمًا بأن الرأسمالية هي السبيل الوحيد للتنمية والازدهار. للمزيد انظر: <https://www.alukah.net/culture/0/81485> /نظرية مراحل النمو-الاقتصادي-عند والت-روستو/.

العلاقات الاجتماعية التي غدّتها البيروقراطية الجديدة؛ غير أنّها أدّت أيضا إلى خسائر اقتصادية واجتماعية فادحة، ورغم نجاعة السيولة الثورية في البنية التحتية والتنمية الاقتصادية والحدّ من الفقر، إلّا أنّ الاقتصاد الصيني ظلّ متخلّفا مقارنة بدول الجوار ذات النهج الرأسمالي¹.

وبالنسبة للبديل الاقتصادي الذي اقترحه دينغ شياو بينغ وأتباعه، والذي قاد الصين بين عامي 1978 و1992م، نحو تبني اقتصاد السوق، وتوزيع القطاعات الاقتصادية، ورفع مستوى العلاقات الاقتصادية الخارجية، وأصبح في مقدور ملايين الفلاحين الصينيين امتلاك الأراضي بحرية، وأن يبيعوا بحرية الفائض لديهم من المنتجات والمحاصيل، وأن يستثمروا أموالهم في المصانع والمعامل بقريرتهم، وسرعان ما تغيرت الصورة في الريف والقرى حيث 80% من سكان الصين يعيشون بها، بعيدا عن دمار الثورة الثقافية².

وخلال الفترة 1978-1949م حققت الزراعة الصينية بعض التقدم، حيث ارتفع معدّل إنتاجها السنوي من 160 إلى 280 مليون طن من الحبوب بين 1952-1978م، وقد أدّت الأنماط المعتمدة في سبيل تحقيق ذلك إلى المحافظة على أربعة أخماس سكان البلاد في الأرياف، وضمن الصين بفضل هذه الأساليب القاسية أمنه الغذائي أكثر من أي بلد من بلدان العالم الثالث، وبدأت الصين خطتها الخماسية الأولى عام (1953-1957م) وحققت نموا سريعا، حيث كان حظ الأسد من الاستثمارات للصناعات الثقيلة من الحديد والصلب والصناعات الميكانيكية، وقد تضاعف الإنتاج الصناعي 3.2 مرة، وتضاعف إنتاج الفحم مرتين، والحديد 03مرات، والفولاذ 04 مرات³، وقد كان الفضل الكبير الأثر لهذا النمو وتنفيذ الخطة، المساعدات الاقتصادية والتقنية التي قدّمتها الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية. ورغم الجهود الاقتصادية المبذولة خلال تلك السنوات لم تحقّق الصين قفزة اقتصادية كبيرة، وفي السبعينيات من القرن الـ20 اتّسعت الهوة بين الصين اليابان⁴، حيث رغم ما عرفته الصين من أحداث فقد بلغت نسبة معدل النمو السنوي للنتاج المحلي الإجمالي 6.2%، (3.8 للفرد)، و3.4% للقطاع الزراعي، و9.4% للقطاع الصناعي، و4.5% لقطاع الخدمات، خلال الفترة 1978/1952م،

¹- سمير أمين وآخرون، الاشتراكية واقتصاد السوق تجارب الصين-فيتنام-كوبا، (القاهرة: مكتبة مديولي، 2003)، ص ص19، 18.

²- news.bbc، "1977: Deng Xiaoping back in power"، http://news.bbc.co.uk/onthisday/hi/dates/stories/july/22/newsid_2516000/2516339.stm, accessed: (20-10-2022).

³- لوموان، مرجع سابق، ص8.

⁴- أحمد فاروق عباس، "التجربة التنموية في الصين الواقع والتحديات"، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، م.49، ع.3، (2019-10-26)، ص ص545-578.

حيث شهدت هذه الحقبة معدلات نموّ تفوق بمرتين معدلات النمو في الهند حسب البنك الدولي¹؛ ولأزيد من عشرين سنة استمرّ تطبيق "برنامج الإصلاح"، والذي نتج كردّة فعل على الصعوبات الاقتصادية ووفاة ماوتسي تونغ، وجرى هذا البرنامج على عدّة مراحل، ففي المرحلة الأولى، التي امتدت ما بين (1976م إلى 1978م)، وخلالها تمّ إعادة تحديد مجموعة متسلسلة من المواقف الحكومية، على إثر تبلور الحاجة إلى تركيز كل جهود الحزب الشيوعي الصيني، حول قضية التنمية الاقتصادية للبلاد؛ وعرفت المرحلة الثانية (1978م-1984م) بداية التحول في القطاع الزراعي، وخلال سنة 1980م ارتأت الصين إنشاء مناطق اقتصادية، في كل من "شنتشن" و"تشوهاي" و"شانغهاي" و"شانغهاي" بمقاطعة قوانغدونغ، و"شيامن" في مقاطعة فوجيان، وفي 1988م تأسست مقاطعة "هاينان"، وأصبحت أكبر منطقة اقتصادية خاصّة في الصين؛ وعلى أساس النتائج التي حققتها الفلاحة سريعا، كانت المرحلة الثالثة (1984-1988م) لإنجاز التحويلات في القطاعات الاقتصادية الأخرى؛ وهي تحويلات أدّى تطبيقها إلى تعميق الاختلالات، ممّا حتم القيام في سنة 1988م بسلسلة متواصلة من التقويمات انطلاقا من تقليص القروض المخصصة للقطاع الصناعي غير الحكومي، وبين سنتي 1988/1989م، كانت المرحلة الرابعة حيث تميّزت باستكمال نقائص الإصلاحات التي نُفّذت، والسير بها على مهل مدة سنين. ورغم محاولة الحكومة إخضاع التضخّم الذي عرفته هذه المرحلة للمراقبة، كما حاولت الحد من السخط، الذي أخذ يعم بسبب تقشّي بعض الظواهر مثل الرشوة، فإن التدابير التي اتخذتها لم تمكّنها من تفادي وقوع أحداث أفريل إلى جوان 1989م، التي كانت مسرحا لها ساحة تيان آن مين بالعاصمة الصينية.

تتمتّع الصين بميزة تنافسية دولة متناهية وذلك بفضل المستوى المنخفض للأجور ونظام سعر صرف عملتها، هذا ما جعلها تتمتّع بفوائض تجارية ضخمة مقارنة بالدول المتقدّمة الغربية²، التي كشفت محدودية قدرتها التنافسية الأزمات المالية والاقتصادية، ومنها الركود الاقتصادي 2008م/2009م، فقد استأثرت الصين بهذه الميزة المتعاضمة في مجال التنافسية الخارجية بفضل تخفيضات أجزتها مابين سنوات 1990-1994م على سعر صرفها، حيث انضمت إلى منظمة التجارة العالمية أواخر سنة 2001م بعد حصولها على دعم من شركاتها

¹ - أمين، المرجع السابق، ص 62.

² - أنطوان برونيه و جون بول جيشار، تر: عادل عبد العزيز أحمد، التوجّه الصيني نحو الهيمنة العالمية الامبريالية الاقتصادية، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011)، ص ص 48-49.

وحلفائها إضافة إلى الشركات المتعددة الجنسيات ومنظمات التمويل الدولي وكذا مساعدة الإدارة الأمريكية بقيادة الرئيس بيل كلينتون.

وعلى سبيل المثال لا الحصر تقوم شركة "سوني" الإلكترونية بتصنيع مكوناتها، كما تقوم شركة "نوكيا" بتصنيع الهواتف المحمولة، وكذلك تقوم شركة أبل بتصنيع الأيباد والأيفون، أما شركة "ديل" فتقوم بتصنيع أجهزة الكمبيوتر، فكل ذلك يتم تصنيعه في الصين لحساب الشركات العالمية. لقد ساهمت كل أنواع الوساطات في إيجاد مثل هذا الشكل الجديد من تقسيم العمل حيث استحوذت الشركات الصينية على جزء كبير من الطلب العالمي من المنتجات المصنّعة لدرجة وصولها إلى حالة الاستحواذ المطلق على سلسلة كاملة من السلع ولعب الأطفال، والمنسوجات، والأحذية والأدوات الكهربائية المنزلية، وقطع السيارات والمكونات الإلكترونية، ورقائق الأسطح الشمسية، والتجهيزات الإسمنتية والقطارات الفائقة السرعة، وأجهزة الكمبيوتر، فالكثير من السلع المصنّعة التي تباع في البلدان الصناعية الأوروبية نجدها تحمل علامة صُنع في الصين¹.

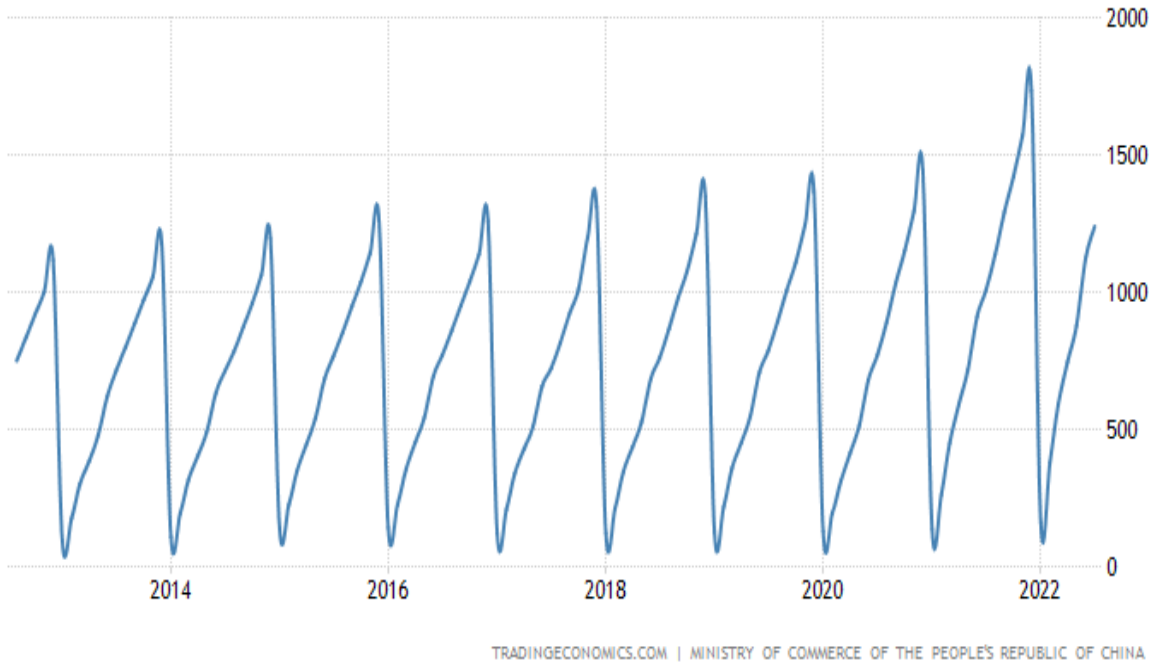
ب - الاستثمار الأجنبي المباشر:

ووفقا لإحصائيات صندوق النقد الدولي لعام 2013م²، فإنّ الصين قامت بتصدير 2.451.400 ترليون دولار، كما استوردت 2.116.300 ترليون دولار فبلغ صافي الاستثمار الأجنبي المباشر 128.9 مليار دولار ومقدار نمو التصدير من حيث القيمة هو 10.3 مليار دولار، وبلغ مقدار نمو الاستيراد من حيث القيمة زهاء 12 مليار دولار، والدين الخارجي بلغ 1.019.500 ترليون دولار.

¹-المكان نفسه.

²-International Monetary Fund, Country Report No. 13/211, PRC, 2013 Article IV Consultation, July 2013, p. 36.

شكل رقم: (02) يوضح الاستثمار الأجنبي المباشر في الصين



المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/china/foreign-direct-investment>

يُبرزُ الرسم البياني نسب الاستثمار الأجنبي المباشر في الصين خلال 10 سنوات ويوضح أنّ نسبة الإنفاق الاستهلاكي* زادت، ورغم وجود الفارق الكبير بين الملايين من الفقراء في الأرياف، فكان تحديًا كبيرًا للهجرة من الريف إلى المدينة لما توفّره المنطق الحضرية من فرص عمل، ممّا أدى إلى كبر حجم الطبقة الوسطى حيث وصل عدد أفرادها إلى زهاء ثلث عدد السكان. ومنه نستنتج أن الاستثمار الخارجي المباشر لعب دورًا حاسمًا في تعزيز الانتعاش السريع وتنمية التجارة الخارجية للصين.

للاستثمار الأجنبي المباشر أثر محفّز ينعكس على الاستثمار المحلي، ففي الصين نجد أنّ ثلث الزيادة في الدخل المحلي سببها المباشر الزيادة في هذه الاستثمارات التي بدورها ساعدت على زيادة الإدارات التي تحوّلت إلى استثمارات في شتّى القطاعات¹، كما أنّ إتّباع

* الاستهلاك ليس مجرد شراء المزيد من السلع والبضائع، فهو ثقافة تجعل من المجتمع يتكيف مع المنتجات والخدمات الاستهلاكية بها يميزون بها هوياتهم عن باقي المجتمعات الأخرى، وإن عواقب هذا التحول في السياسة الاقتصادية الاستهلاكية في الصين بفعل اندفاعها نحو الاستهلاكية سيحدث تغييرًا كبيرًا وجنريًا في مستقبل النظام العالمي، وفي حقيقة الأمر، لم يكن اتخاذ قرار التحول من الشيوعية إلى الاستهلاكية بالخير أو بالرغبة من قبل قادة الصين حينئذٍ بقدر ما كانوا يسعون للوصول إلى الأسواق العالمية لتصريف البضائع والسلع الصينية، وهو القرار الذي تطلب من الصين اللعب وفق قواعد منظمة التجارة العالمية WTO، والتخلي عن السيطرة على أسواقها المحلية، فقررت الصين الانضمام إلى هذه المنظمة منذ بعض منتصف تسعينيات القرن الماضي، ولكنها لم تتل العضوية الكاملة إلا في عام ٢٠٠١، واتساقًا مع ذلك يعد اقتصاد السوق الاشتراكي الناتج عن المزاجية بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي مقبول بشكل واسع داخل الصين والعديد من الدول التي تبنت الاشتراكية سابقًا، منطلقين من إمكانية هذا النظام الخليط من تحقيق التوازن بين اقتصاد السوق والعدالة الاجتماعية. للمزيد أنظر:

¹ -هنا عبد الغفار السامرائي، العلاقة بين الاستثمار الأجنبي المباشر والتجارة الدولية، (العراق: دار الكتب والوثائق العراقية، 1999)، ص 323.

الصين لسياسة تكوين المشاريع المشتركة (أجنبية-محلية) مكنها من الظفر بموارد مالية لاستثمارها في مشاريع جديدة؛ إضافة إلى أنه يعتبر من أفضل المجالات للاستثمار المحلي تلك المتعلقة بالبنية التحتية مثل المطارات والموانئ والجسور وشبكة الطرقات والنقل والاتصالات، ناهيك عن محطات توليد الطاقة، وفي هذا الصدد يُذكر أن معدل الاستثمارات المحلية كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي بلغ 32% خلال الفترة 1984-2004م¹، وهي آخذة في الارتفاع نظرا لجاذبية المستثمر الأجنبي ولحافزية السوق المحلية من جهة أخرى.

وبعد انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية سنة 2001م، تتابعت عملية تخفيض الرسوم الجمركية التي كانت قد اتبعتها ليصل معدلها إلى 10.4% في 2004م بعدما أن كان يبلغ 43.3% سنة 1992م، وأعلنت الصين، فيفري 2020م، أنها ستخفض بمقدار النصف، الرسوم الجمركية العقابية على ما قيمته 75 مليار دولار من السلع الأميركية المستوردة، وذلك بعد شهر على توقيع بكين وواشنطن هدنة في حربهما التجارية².

وذكر موقع شينخوا³ أن حجم التجارة الخارجية للصين 2021م تجاوز 6 تريليونات دولار أمريكي للمرة الأولى، على الرغم من التأثيرات المستمرة الناجمة عن جائحة كوفيد-19 على التجارة العالمية، وسجل إجمالي حجم تجارة السلع 6.05 تريليون دولار أمريكي، بزيادة 1.4 تريليون دولار أمريكي مقارنة مع العام الماضي، وفق ما أظهرت نتائج بيانات رسمية أصدرتها الهيئة العامة للجمارك، ونما حجم التجارة المقومة باليوان بنسبة 21.4% على أساس سنوي ليبلغ 39.1 تريليون يوان، وعلى وجه التحديد، زادت الصادرات بنسبة 21.2%، لتبلغ 21.73 تريليون يوان، وارتفعت الواردات بنسبة 21.5% لتبلغ 17.37 تريليون يوان.

ولأجل إنجاح سياسة زيادة الاستهلاك الصيني كان لزاما على صنّاع القرار إزالة العراقيل التي تقف أمام تنفيذ هذه السياسة وهذا من خلال الخطوات الموالية⁴:

- تسهيل عملية الإقراض المالي من البنوك مع تخفيف قيود الائتمان.
- تخفيض نسبة الفائدة على المدّخرات والودائع.
- تحفيز الاستهلاك الريفي من خلال تحسين شبكات الطاقة والاتصالات والمواصلات.

¹- فتحي السيد بيومي حسن، الأمن الغذائي في الصين، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2016)، ص ص88،89.

²- صحيفة البلاد الإلكترونية، "الصين تخفض الرسوم على البضائع الأميركية بمقدار النصف"، في: <https://www.albiladpress.com/news/2020/4133/finance/625189.html>، (2020-02-06).

³- شينخوا نت، "التجارة الخارجية الصينية تسجل رقما قياسيا جديدا في عام 2021"، في: http://arabic.news.cn/2022-01/14/c_1310424171.htm، (2022-01-14).

⁴- كارل غيرث، تر: طارق عليان، على خطى الصين يسير العالم، (أبو ظبي: كلمة، هيئة أبو ظبي للثقافة والترات، 2012)، ص ص16،17.

- تدعيم مخصصات الرعاية الاجتماعية والتأمينات الصحية.
- فرض الحكومة لحدّ أدنى من الدخل.
- الرفع من رواتب الموظفين، والتي تؤول إلى زيادة القدرة الشرائية.
- زيادة الإعفاءات الضريبية على الدخل الفردي، مع إلغاء الضرائب الزراعية.
- رفع قيمة العملة الصينية.

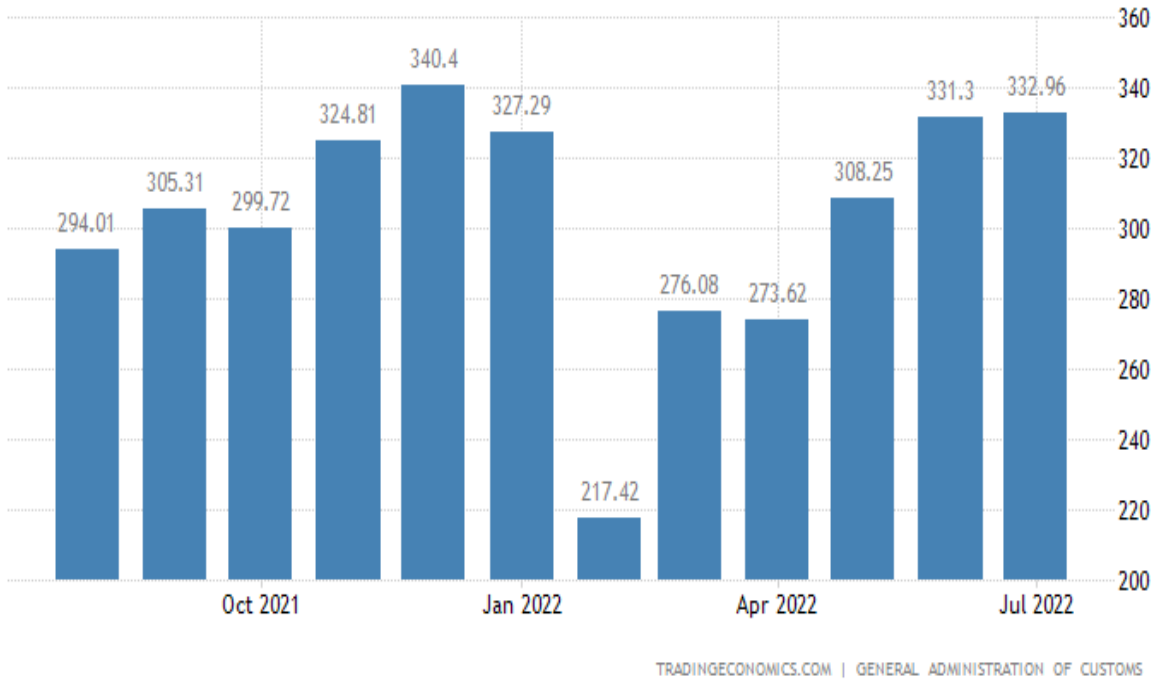
من هنا ندرك أنّ الاستهلاك ليس مجرد شراء السلع، بل يعتبر ثقافة تجعل من المجتمع يتأقلم مع المنتجات والخدمات التي تقدّم بما يجعلهم يميّزون بها هوياتهم عن مختلف المجتمعات الأخرى، وتعدّ مخرجات هذا التحوّل في السياسة الاقتصادية الاستهلاكية في الصين، ستُحدث تغييرا جوهريا في مستقبل النظام العالمي، ويعتبر القرار الذي أوصل الصين إلى العالمية من خلال اللعب وفق قواعد منظمة التجارة العالمية WTO، حيث يتمكّن اقتاد السوق الاشتراكي الناتج عن الموائمة بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي مقبولا بشكل كبير في الداخل الصيني وباقي الدول ذات النهج السابق، انطلاقا من إمكانية هذا النظام الهجين من تحقق التوازن بين اقتصاد السوق والعدالة الاجتماعية¹.

ج- حجم الصادرات:

سجّلت نسب الواردات والصادرات الصينية ارتفاعا بارزا مع دول رابطة الآسيان وكذا الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية بنسبة 19.7% و 19.1% و 20.2% على التوالي، بينما زادت تجارتها مع اليابان بـ 9.4%، وجمهورية كوريا بـ 18.4%، كما سجّلت تجارة البلاد مع اقتصادات البلدان المشاركة في مبادرة "الحزام والطريق" زيادة بنسبة أعلى من المتوسط حيث نمت بمقدار 23.6%.

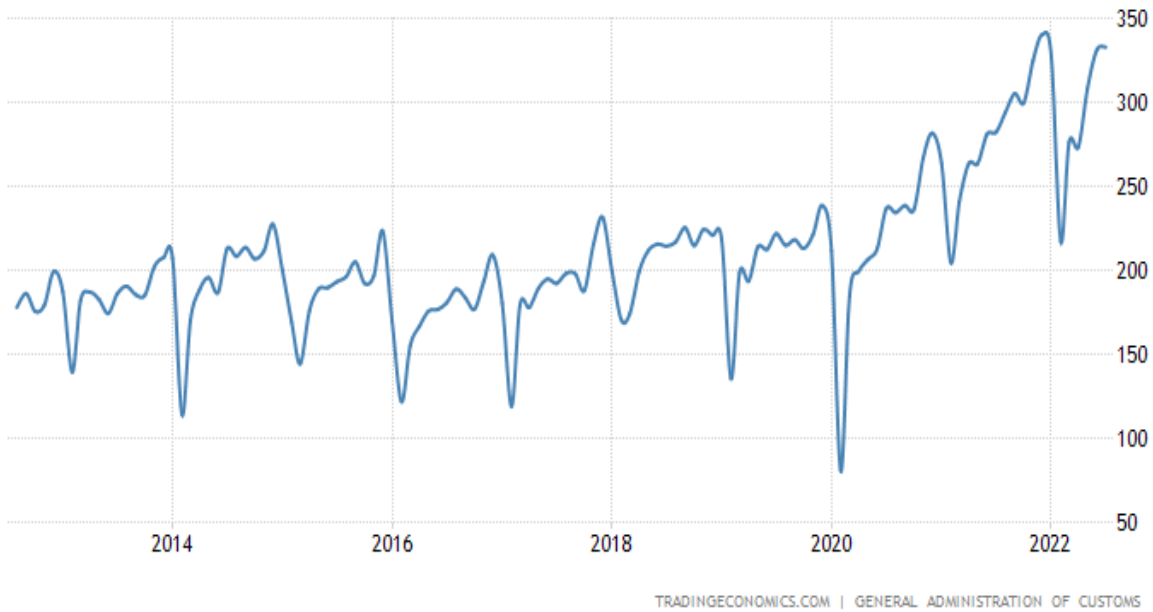
¹ - منى يونس حسين، "دور الاتّخار في تحديد حجم الاستهلاك وحجم الطلب الكلي في الصين للأعوام 2001-2009"، مجلة بحوث اقتصادية عربية، ع.53-54، (ربيع 2011م)، ص ص127-145.

شكل رقم (03) يوضح صادرات الصين خلال عامي 2021-2022م



المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/china/foreign-direct-investment>

شكل رقم (04) يوضح صادرات الصين خلال عشر سنوات 2012-2022م



المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/china/exports>

من خلال إلقاء نظرة تحليلية لأرقام الشكّلين أعلاه، يتّضح لنا أنّ صادرات الصين عرفت تذبذباً واضحاً وتقلّباتاً مستمرة سواء خلال العشر سنوات الماضية أو السنة الفارقة إلى اليوم، وبلغت

صادرات الصين نسبة للناتج المحلي الإجمالي نحو 20 % في 2017، مُحدثّة انخفاضاً كبيراً قدره 12.5 %، مما كانت عليه سنة 2008م، مثلما انخفضت الواردات من 24 % عام 2011م إلى 18 % عام 2017م، ومن جانب آخر فقد عرف الاستهلاك المرتبط بالقطاع العائلي خلال 2016م ارتفاعاً محسوساً ليبلغ ما يقارب 39.5 % نسبة من الناتج الإجمالي مقارنة بـ 34.5 % في 2010م، أي أنه ارتفع بمقدار 4 % خلال تلك الفترة، بينما انخفضت الاستثمارات الرأسمالية من 47.5 % في 2010م إلى حوالي 43.5 % في 2017م، مما يؤشّر على ميول الصين نحو الاستهلاك على حساب كل من الاستثمار وحجم الميزان التجاري¹.

وقد تضاعف نصيب الفرد الصيني والصين من الناتج المحلي الإجمالي حوالي 06 مرات تقريباً ليصل إلى 6800 دولار أمريكي، إضافة لامتلاك الصين لأكبر احتياطي نقدي أجنبي في العالم بمقدار 3.2 تريليون دولار.

كما تمتلك الصين نسبة 10 % من إجمالي الواردات العالمية، حيث تستورد نسبة من المواد الخام والمواد البسيطة التي تستعملها في إنتاج صادراتها وتحويلها إلى سلع متطورة، كما تمتلك أيضاً نسبة 66 % من إيرادات السلع الوسيطة في آسيا، بالإضافة إلى 25 % من السلع المصدرة إلى كوريا واليابان، كما ارتفعت حصة الصين في العالم من 7.91 % إلى 11.48 % وفقاً للإحصاءات الصادرة من مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية من عام 1980م إلى عام 2017م، ووصل حجم الصادرات الصينية في عام 2015م، إلى 2.28 تريليون دولار أمريكي، لكن لمعرفة تفاصيل أدق عن طبيعة الصادرات الصينية واتجاهاتها يمكننا العودة إلى بيانات عام 2013م، التي أشرت على أنّ الصين قامت بتصدير ما قيمته 2.25 تريليون دولار أمريكي، بينما استوردت منتجات بقيمة 1.56 تريليون دولار أمريكي، وهو ما يعني تحقيق فائض في ميزان التجارة الخارجية بقيمة 690 مليار دولار².

وتحتلّ المنتجات الصينية المُصدّرة، بالترتيب: أجهزة الحاسوب بقيمة 208 مليارات دولار، وأجهزة البث والإرسال بقيمة 128 مليار دولار، وأجهزة الهاتف بقيمة 100 مليار دولار، والدوائر الإلكترونية المتكاملة بقيمة 51 مليار دولار، وقطع غيار الأجهزة المكتبية بقيمة 47

¹ محمد خير قزيها، "أميركا ليست السبب.. ما أبرز التحديات الاقتصادية التي تهدد الصين؟"، في: <https://www.aljazeera.net/blogs/2019/2/18/أميركا-ليست-السبب-ما-أبرز-التحديات>، (2019-02-18).

² علاء الدين السيد، "رغم تراجع التجارة العالمية.. الصين تتقدم بخطى ثابتة"، في: <https://www.sasapost.com/china-exports-rise>، (2016-04-26).

مليار دولار. وبشكل عام فإن الأجهزة الإلكترونية تمثل حوالي 26.3% من إجمالي الصادرات بقيمة 600 مليار دولار. وخلال الشهور الأربعة الأولى من 2022م ارتفعت الصادرات الصينية نحو الخارج بنسبة 10.3% على أساس سنوي إلى 6.97 تريليونات يوان (1.097 تريليون دولار)، وفي المقابل، زادت قيمة الواردات بنسبة 05% إلى 5.61 تريليونات يوان (883.4 مليار دولار)؛ وبهذا تكون الصين سجلت فائضا في الميزان التجاري مطلع 2022م حتى نهاية أبريل الماضي بقيمة 213.6 مليار دولار. وفي بيان للهيئة العامة للجمارك الصينية أشارت إلى أنّ التجارة الخارجية (إجمالي الصادرات والواردات) نمت بنسبة 7.9% أي 12.58 تريليون يوان (1.98 تريليون دولار)¹.

د - متوسط دخل الفرد:

في العقد الأول من القرن 21م كان يعيش في الصين نحو 50 مليون فقير (أقل من 5% من السكان)، وحسب المعايير الدولية التي تحدد عتبة الفقر لمجمل البلدان بدولار واحد يوميا، (بالتعادل مع القوة الشرائية) يوجد في الصين ما بين 110 - 120 مليون فقير (أي ما يعادل 09 - 17% من السكان)، ورغم هذه المعايير، فإن عدد ونسبة الأشخاص الذين يعيشون في فقر شديد انخفض كثيرا، حيث أنّ عددهم في بداية التسعينات تراوح ما بين 260 - 380 مليون يعيشون بأقل من دولار واحد يوميا، ويرجع سبب انخفاض نسبة الفقر أساسا إلى تسارع وتيرة النمو الاقتصادي وليس إلى توزيع أفضل للدخل²، وطبقا لتقرير عمل الحكومة الذي قدمه رئيس مجلس الدولة الصيني أمام الدورة الثانية للمجلس الوطني لنواب الشعب في مارس 2019م والذي يعد وثيقة شاملة للتنمية الصينية للعام الذي سبق، فقد تم توفير فرص عمل جديدة لنحو 13 مليون و610 ألف شخص في المناطق الحضرية والريفية عام 2018م، وطبقا للتقرير نقلت الصين نحو 13 مليون و860 ألف شخص من الفقر في نفس العام³.

ونتيجة للتباطؤ الواضح الذي شهده النمو الاقتصادي في السنوات الأخيرة، ومحاولة لحث الاقتصاد على النمو من خلال تحفيز كل من الاستثمارات الخاصة والعامة، والمساهمة في

¹- وكالة الأناضول، "تجارة الصين الخارجية تنمو 7.9% في أربع شهور، مدفوعة بتحسين قيمة الصادرات"، في: <https://www.aa.com.tr/ar/اقتصاد/تجارة-الصين-الخارجية-تنمو-79-بالمئة/2582552#>، (2022-05-09).

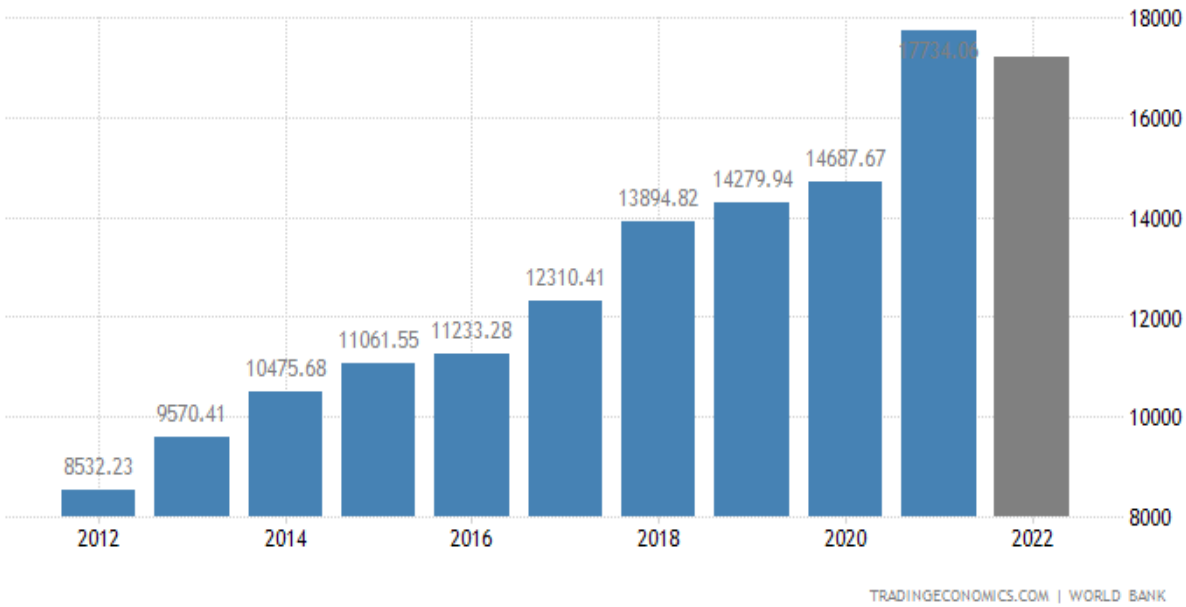
²- لوموان، مرجع سابق، ص 85.

³- الصين اليوم، حسن وانغ ماو هو، "تقرير عمل الحكومة.. إنجازات تحققت وأخرى في الطريق"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/zt/2019lh/lhxxw/201903/t20190314_800161786.html، (2019-03-14).

خلق المزيد من الوظائف لدعم القوة الشرائية للمواطن الصيني، وبالتالي دفع الاقتصاد إلى تحقيق معدلات نمو مقبولة تجنب الصين حدوث أي انكماش اقتصادي قد يوقع البلاد في كساد عميق يمتد لعقود، اتخذت الصين مجموعة من الإجراءات التوسعية في كل من السياسات النقدية والمالية والتي تتمثل بخفض نسبة الاحتياطي النقدي في البنوك والتي ساهمت بدورها في ضخ ما يقارب 210 مليار دولار أمريكي في النظام البنكي، بالإضافة إلى خفض نسبة الضريبة على الشركات الصغيرة وزيادة الإنفاق العام¹.

ومنذ صعود شي جينبينغ إلى سدة الحكم سنة 2012م، أخذ اقتصاد الدولة يتعاضم حيث كان استثمار القطاع الخاص يزداد بوتيرة أسرع من استثمارات الهيئات الدولية، لكن هذه الديناميكية بدأت تضعف بعد ذلك، بل إنها عكست مسارها بين عامي 2015-2016م، واستمرت الصين بالسعي وراء التجارة الحرة في علاقاتها الخارجية، ووقّعت العديد من الصفقات مع الدول البعيدة والقريبة على حدٍ سواء، لكن الطاقة السياسية لإصلاح السوق المحلي قد تلاشت تقريباً².

شكل رقم: (05) يوضح الناتج المحلي الإجمالي



المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/china/gdp>

¹ - المكان نفسه.

² - فرح عصام، "بكين تأمر والأطراف تتجاهل.. كيف غيرت منظمة التجارة العالمية معادلات القوة الداخلية في الصين؟" في: <https://www.aljazeera.net/midan/2021/3/2/بكين-تأمر-والأطراف-تتجاهل-كيف-غيرت>، (2021-03-02). يمكن الاطلاع على المقال بلغته الأصلية: <https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2021-02-16/how-wto-changed-china>.

من خلال قراءة أرقام هذا الرسم البياني يتّضح لنا أنّ الناتج المحلي الإجمالي لدولة الصين شهد ارتفاعا كبيرا خلال العشر سنوات الماضية، غير أنّه عرف انخفاضا محسوسا خلال سنة 2022م بنسبة 2.6% في الربع الثاني على أساس ربعي مقارنة بتوقعات انخفاضه بـ 1.5%، وكان في النصف الأول من العام قد نما بـ 2.5% أي أقل بكثير مما توقّعت الحكومة وهو نمو بحوالي 5.5%، هذا التراجع المحسوس كان سببه المباشر تداعيات جائحة كورونا والتي أدّت إلى بعض الإغلاقات بسبب ارتفاع عدد الإصابات¹. وتمّ تسجيل في الربع الأول من 2022م، نموا لإجمالي الناتج المحلي للصين نسبته 4,8% على أساس سنوي²، وفي التقرير الذي نشرته مجلة (*the Spectator*) البريطانية يشير ايان ويليامز³ أنّه من السهل إلقاء اللوم على عمليات الإغلاق بسبب الجائحة، خاصة في العاصمة التجارية شنغهاي التي سجّلت انكماشا يقدر بـ: 13.7% مقابل 2.9% لبكين، ولكن إذا نظرنا إلى ما هو أبعد من عمليات الإغلاق، فإنّ التوقعات الاقتصادية لا تزال مقلقة بمواجهة الصين أزمت في قطاعي البنوك والعقارات المثقلين بالديون والتي تواطأت منذ سنوات مع الشركات المحليّة القوية والسلطات، ويحدّث هذا التباطؤ في النمو الاقتصادي الصيني في ظرف حساس سياسيا حيث يفترض أن يشهد، إعادة تعيين شي جينبينغ رئيسا للحزب الشيوعي الصيني في خريف 2022م، إذا لم تحدث مفاجآت تُذكر، وكانت الصين نجحت خلال 2021م في التعافي من صدمة الموجة الوبائية الأولى، وحقّت نموّا بنسبة 8,1% من إجمالي الناتج المحلي لعام 2021م⁴.

وجذبت الصين خلال سنة 2020م، 520.6 مليار دولار من الاستثمارات أجنبية العام الماضي بزيادة 81% عن سنة 2019م؛ وفي تقرير لإدارة الدولة للنقد الأجنبي، بلغ الاستثمار الأجنبي المباشر أكثر من 14%، كما شهد سوق الأوراق المالية تدفقات صافية للأموال

¹ - موقع cnbcarabia، "الناتج المحلي الإجمالي في الصين ينخفض 2.6% في الربع الثاني من 2022 على أساس ربعي"، في: <https://www.cnbcarabia.com/news/view/98597> /الناتج المحلي الإجمالي في الصين ينخفض 2.6% في الربع الثاني - من 2022 على أساس ربعي.html، (2022-07-15).

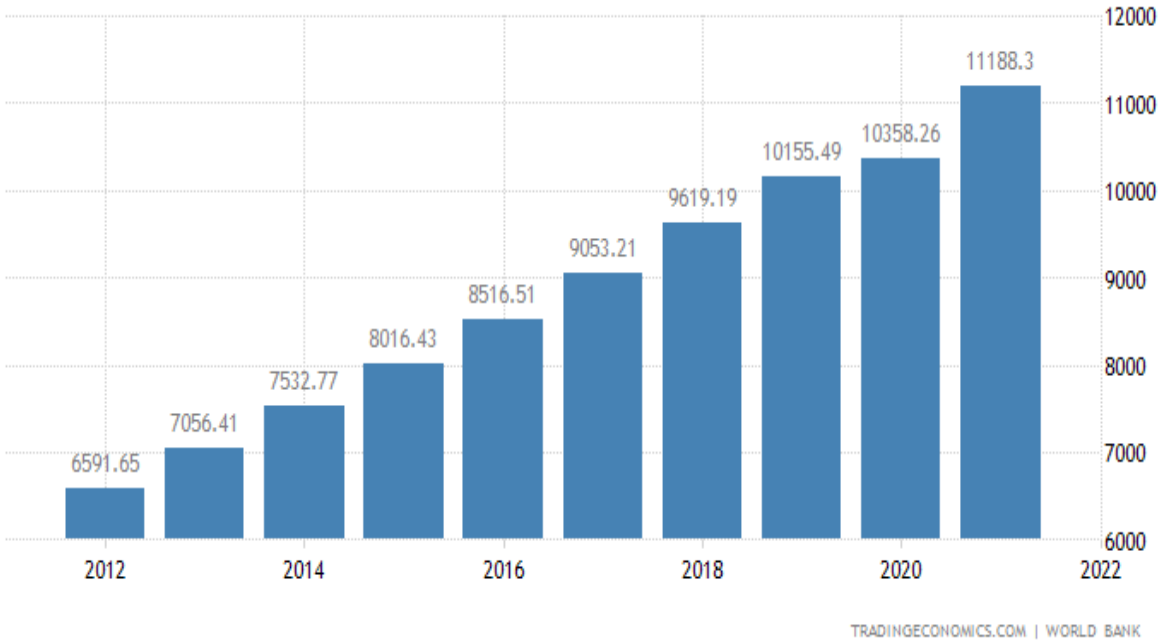
2- france24، بكين أف.ب، "تراجع حاد في نمو الاقتصاد الصيني في الربع الثاني من 2022"، في: <https://www.france24.com/ar/الأخبار المستمرة/20220715-تراجع-حاد-في-نمو-الاقتصاد-الصيني-في-الربع-الثاني-من-2022>، (2022-07-15).

³ - Ian Williams, "China's economy is grinding to a halt", in: <https://www.spectator.co.uk/article/china-s-economy-is-grinding-to-a-halt>, (17-07-2022).

⁴ - SWI swissinfo.ch، "تراجع حاد في نمو الاقتصاد الصيني في الربع الثاني من 2022"، في: <https://www.swissinfo.ch/ara/تراجع-حاد-في-نمو-الاقتصاد-الصيني-في-الربع-الثاني-من-2022>، (2022-07-15).

الأجنبية بقيمة إجمالية بلغت 254.7 مليار دولار خلال ذات العام بارتفاع بنسبة 73%، على أساس سنوي¹.

شكل رقم: (06) يوضح الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد



ومن خلال هذا الشكل البياني يمكننا قراءة ما يلي: حيث عرف نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ارتفاعا واضحا خلال عشر سنوات ماضية، وهذا ما لمسناه فمن 6591.5 دولار سنة 2012م ظلّ يرتفع حتى تجاوز سقف 11188.83 دولار سنة 2021م، محققا القيمة الأعلى. وقد حققت التجارة الخارجية للصين في الثلاثين عاما قبل الإصلاح والانفتاح نتائج هامة في الانتعاش والتنمية والتحسين الهيكلي، وشهدت الفترة الممتدة 1979م-2019م النمو الفائق السرعة والتحديث الهيكلي، وحافظت الصين على تحقيق فائض تجاري مكنت التجارة الخارجية من زيادة احتياطي النقد الأجنبي لديها، وبالتالي تمويل وارداتها من التقنيات المتقدمة والمعدات إضافة إلى استقدام المتخصصين الأجانب البارزين والتقنيين، مما دعم بقوة التنمية الاقتصادية في الداخل والخارج حيث ساعد الاستثمار الصيني في أفريقيا مائة ألف مواطن أفريقي في الحصول على وظائف²، وبلغ إجمالي واردات وصادرات الصين من الخدمات عام 2018م

¹ العين الإخبارية، "الاستثمار الأجنبي بالصين يتحدى كورونا.. رقم قياسي في 2020"، في: <https://al-ain.com/article/520-bolume-of-foreign-investment-in-china>، (2021-04-04).

² الصين اليوم، ليو هونغ كوي، "تجارة الصين الخارجية في سبعين عاما"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/jj/201908/t20190830_800177321.html، (2019-08-30).

5.24 تريليونات يوان، بزيادة بلغت نسبتها 11.5% عن عام 2017م، من بينها، بلغت قيمة صادرات الخدمات 1.77 تريليون يوان، بزيادة 14.6%؛ وبلغت واردات الخدمات 3.47 مليارات يوان، بزيادة 10%¹.

وفي تقرير بعنوان: "The World in will The shift in global Economic 2050" وفي تقرير *"Power Continue"* للشركة البريطانية *PWC*، في فيفري 2015م²، أوضح أنه بحلول سنة 2050م ستصبح كل من (الصين، الهند، والولايات المتحدة) بالترتيب السابق، هي الدول الثلاث الأكبر اقتصادية على مستوى العالم، حيث ستراجع الولايات المتحدة إلى المركز الثالث تاركة المركز الأول لصالح القطبين الآسيويين، وسيحدث هذا التحول في ميزان القوى الاقتصادية العالمية باتجاه القارة الآسيوية، سواء بمعدل أسرع أو أبطأ مما تم تقديره؛ وسبق وأن هيمنت الهند والصين على الناتج المحلي العالمي في مرحلة ما قبل الثورة الصناعية، نظرا لتعدادهما السكاني الضخم، وقطاعهما الزراعي الكفء نسبيا، وفي مقابل ذلك، ستضعف قوة وأداء الاقتصاد الأوروبي والأمريكي، لهذا من المتوقع انخفاض حصة كل من هذين الأخيرين من الناتج المحلي الإجمالي العالمي 33% في عام 2014م إلى 25% فقط في عام 2050م³.

وخلال عام 2014م، أخذت الصين فعلا موقع الولايات المتحدة الأمريكية، لتصبح أكبر اقتصاد على مستوى العالم وفقا لمعدل القوة الشرائية (*PPP*)، ومعدل سعر صرف السوق (*MER*)؛ ومن المتوقع أيضا أن تتفوق بصورة أشمل على واشنطن بحلول عام 2028م، وعلى الرغم من تباطؤ النمو المتوقع لها، واختلال توازنه أحيانا بسبب جائحة كورونا وبعض التجاوزات البنكية والعقارية، فقد وصل نصيب الصين من الناتج المحلي الإجمالي العالمي 16.5% في عام 2014، وثمة توقعات أن يصل إلى أعلى مستوياته، وهو 20% في عام 2030، ليعاود الانخفاض مرة أخرى ويستقر عند 19.5% في عام 2050م⁴.

¹ - المكان نفسه.

² - The World in 2050 will The shift in global Economic Power Continue?, pwc Site, available at: <https://www.pwc.com/gx/en/issues/the-economy/assets/world-in-2050-february-2015.pdf>, (February, 2015).

³ - محمد أحمد عبد المعطي، "الصعود الآسيوي وتحولات ميزان القوى الاقتصادية"، في: <https://futureuae.com/m/Mainpage/Item/278> /اقتصاد-العالم-2050-الصعود-الآسيوي-وتحولات-ميزان-القوى-الاقتصادية، (2015-08-21).

⁴ - المكان نفسه.

إنَّ سرعة الوتيرة التي ينمو بها الاقتصاد الصيني حتما سيؤدِّي إلى الطلب وبشكل كبير على الطاقة، والصين تُعدّ من أكبر المستهلكين للمنتجات النفطية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى كونها من أكبر المنتجين والمستهلكين للفحم، وتتفق الصين مليارات الدولارات في السعي للحصول على مصادر الطاقة من الخارج، ويشكّل مشروع الحزام والطريق أحد أبرز الآليات للاستثمار في هذا المورد الحيوي خاصة في الدول التي تتمتع باحتياجات ضخمة في البترول، ولكن الصين لم تهمل الطاقات البديلة حيث استثمرت أيضا مبالغ هائلة في تطوير الطاقة المائية بما فيها سد "الوديان الثلاثة" الذي بلغت كلفته 25 مليار دولار¹.

وفي الـ 24 جوان 2022 استضاف الرئيس الصيني شي جينبينغ "الحوار الرفيع المستوى للتنمية العالمية"²، تحت شعار "إقامة علاقات الشراكة العالية الجودة، والعمل سويا على فتح عصر جديد للتنمية العالمية وتنفيذ أجندة الأمم المتحدة 2030م للتنمية المستدامة"، حيث تمّ التشاور على تنفيذ خطة التعاون التنموي وغيرها من القضايا الهامة، بين الأسواق الناشئة والدول النامية، وأشار شي إلى أنّ الاقتصاديات النامية أصبحت تشكّل نصف الاقتصاد العالمي، غير أنّه في عالم تحفّ المخاطر والتحدّيات حيث تتعثر عملية تنفيذ أجندة التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2030م، حيث التهمت جائحة كورونا ثمار التنمية المحققة واتّسعت الفجوة بين الشمال والجنوب أكثر، وحدثت الأزمات في الأمن الطاقوي والغذائي، فبقدر التحدّيات والمخاطر توجد الآمال، وعليه يجب العمل على مايلي:

- بذل الجهود المشتركة لتعزيز التنمية ووضعها كأولوية عبر إيجاد توافق سياسي للتعاون.
- تهيئة بيئة دولية ملائمة للتنمية، وبناء اقتصاد عالمي منفتح، فمن يتبع النزعة الحمائية ويسعى إلى الدوائر الضيقة سيجد نفسه مقيدا ومعزولا، ومن يفرض العقوبات القصوى سيضرّ بنفسه وبالآخرين في آن واحد، ومن يقوم بفك الارتباط وقطع الإمداد سيجد طريقه مسدودا.

- ضرورة بذل جهود مشتركة لإيجاد طاقة جديدة للتنمية العالمية، من خلال الابتكار التكنولوجي والمؤسسي، ونقل التكنولوجيا وتقاسم المعارف ودعم التطور للصناعات الحديثة

¹ - BBC نيوز، "حقائق عن الصين"، في: <https://www.bbc.com/arabic/39338642>، (2017-06-26).

² - وزارة خارجية جمهورية الصين الشعبية، "شي جينبينغ يترأس اجتماع الحوار الرفيع المستوى للتنمية العالمية ويلقي كلمة مهمة"، في: <https://www.fmprc.gov.cn/ara>، (2022-06-25). للاطلاع على النص الكامل للكلمة: <https://www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/202206/P020220625058133939770.pdf>

وتجسير الفجوة الرقمية والتسريع في التحول المنخفض الكربون وندفع بتحقيق تنمية عالمية أكثر قوة وخضرة وصحة.

● حتمية التعاون المشترك بين جميع الأطراف، ودعم دور الأمم المتحدة للتخطيط والتنسيق وتشجيع قطاع الأعمال والجمعيات الأهلية والإعلام والمؤسسات الفكرية للمشاركة بفاعلية في هذا التعاون التنموي العالمي.

كما أكد الرئيس الصيني أن بلاده ستتخذ مجموعة من الإجراءات العملية للدفع بالتنمية ومنها:

● إعادة هيكلة صندوق المساعدة للتعاون جنوب جنوب وترقيته إلى "صندوق التنمية العالمية والتعاون جنوب جنوب"، إضافة إلى دعم التعاون في إطار مبادرة التنمية من خلال استثمارها في صندوق الصين الأمم المتحدة للسلام والتنمية.

● تعزيز التعاون في المجالات ذات الأولوية، ومنها تعبئة الموارد التنموية وتعميق التعاون العالمي في الحد من الفقر، ورفع القدرة على إنتاج الغذاء وإمداده، والدفع بعلاقات الشراكة في مجال الطاقة النظيفة؛ وتعزيز الابتكار والتطوير والإنتاج المشترك للقاح؛ وتعزيز الحماية والاستخدام المستدام للبيئة البرية والبحرية؛ ورفع الكفاءة والمهارة الرقمية لأبناء الشعب وتسريع عجلة التحول الصناعي والدفع بالتواصل في العصر الرقمي.

● ولتفعيل ما تقدم ستقوم الصين ببناء منصة دولية لتبادل المعارف والخبرات حول التنمية، وإنشاء مركز تعزيز التنمية العالمية، وإنشاء شبكة المعارف للتنمية العالمية وتبادل الخبرات في الحوكمة والإدارة؛ وستعقد الصين منتدى الشباب للتنمية العالمية، وتبادر مع الأطراف الأخرى إلى إطلاق خطة العمل للشباب حول التنمية العالمية، بغية حشد قوة مشتركة على نطاق أوسع لتنفيذ أجندة الأمم المتحدة 2030 للتنمية المستدامة.

وجدير بالذكر في هذا الصدد الإشارة إلى أهم أسباب نجاح خطط التنمية في الاقتصاد الصيني، ومنها¹:

● تكيفها مع الأوضاع السياسية والاجتماعية المحلية والدولية، وتعزيز استراتيجية توسيع السوق وزيادة الطلب المحلي، حيث يشكل السوق المحلي عنصر قوة للاقتصاد الصيني.

¹ بيومي حسن، مرجع سابق، ص 88، 89.

- أولوية القطاع الزراعي، وزيادة دخل الفلاح، وتعميق الإصلاح الاقتصادي بإدخال التكنولوجيا الحديثة.
- مرونة الفكر الاقتصادي الصيني الذي يتحدث باقتصاد السوق الاشتراكي، ويمارس الفكر الاقتصادي الرأسمالي.
- من خلال ما تقدّم إبرازه لأهمّ مؤشرات القوة الاقتصادية الصينية والتي تخدم العديد من القطاعات الدولية الأخرى، ولعلّ أبرزها القوة العسكرية التي تضطلع بتحقيق الأمن وحماية إقليم الدولة من أيّ تهديد.

2- القوة العسكرية الصينية:

باعتبارها أضخم دولة من حيث التعداد السكاني في العالم فليس من الغريب أن تمتلك الصين أكبر جيش في العالم عدّة وعتادا، غير أنّه بات من المواضيع المثيرة للجدل ضبابية الأرقام التي تعلنها الحكومة الصينية حول الإنفاق العسكري، نظرا لحساسية الموضوع وتوجّس القيادة الصينية من ردّات الفعل الغربية حيال الأرقام الحقيقية لهذا المقوم الفاعل في بناء الدولة والحفاظ على الاستراتيجية العليا للدولة، وكذا اعتبارها مصدرا للتهديد قد يؤثّر عل الصعود السلمي والتطوّر والنمو الاقتصادي الصيني مستقبلا.

وخلال عقد التسعينات من القرن الماضي تأثرت القوة العسكرية بالتوجّه الاستراتيجي والقوة التكنولوجية والمعلوماتية والمقدّرات المالية، إضافة إلى دور البيئة الإقليمية والدولية للأمن؛ وشكّل نشر الولايات المتحدة الأمريكية ودول حليفة لها في الجوار الصيني قيودا واضحة لقدراتها العسكرية، ناهيك عن إشكالات تحديث الجيش الالكترونية في عالم التقنية وتكنولوجيات الإعلام والاتصال، غير أنّ الصين بذلت جهودا كبيرة لأجل تلافي كلّ الإشكالات والاحتمالات غير المرغوبة من خلال ثلاث مراحل وهي:

4- مرحلة التأسيس والتحديث: 1992م-1996م.

5- مرحلة وضع أسس التحديث المتقدّم: 1998م-2001م.

6- المرحلة الحالية: مرحلة ثمار التحديث، وعلى سبيل المثال لا الحصر، رد الفعل السريع، المساندة البحرية والجوية للصواريخ الباليستية بعيدة المدى، غزو الفضاء، عمليات الاتصال¹، إضافة إلى العقيدة النووية الصينية التي تعتمد أساسا على عدم استعمال التهديد

¹ -أبو عامود، مرجع سابق، ص ص10-27.

والضربة الاستباقية ضدّ الدول غير النووية أو في المناطق الخالية من هذه الأسلحة¹. وتقوم القوّة النووية الصينية بمهمّتين أساسيتين هما: الأولى تظهر في مدى القابلية على الهجوم الاستراتيجي المتوسّط والبعيد المدى ويسخّر له ثلثي الترسانة النووية، وثانيهما: فتشمل الصواريخ قصيرة المدى وقذائف المدفعية، وقنابل قليلة الذخيرة وألغام ذرية محدودة التدمير².

فما هي السياسة الأمنية التي يلتزم بها الجيش الصيني؟ سؤال أجاب عنه نائب رئيس الأركان العامة لجيش التحرير الشعبي الصيني الجنرال تشي جيان قوه خلال مقابلة صحفية أجرتها معه مراسلة إذاعة صحيفة الشعب اليومية الصينية في 07 نوفمبر 2012م، حيث قال: "في هذه المرحلة، لو أردنا التنمية، يجب أن نهيئ بيئة سلمية لتحقيق التنمية لجيراننا؛ لو أردنا الأمن، يتعين أن نخلق منطقة آمنة يعيش فيها كل جيراننا؛ فأرى أنه لن يحقق الأمن والاستقرار في المنطقة، إلا من خلال تعزيز التعاون مع جيراننا لتحقيق المنافع المشتركة"³.

وارتفعت فرص ظهور القوات الصينية على المسرح العسكري الدولي خلال العقد الماضي، حيث أقامت علاقات عسكرية رسمية مع جيوش حوالي 150 دولة أخرى، وأطلقت آلية حوارات دفاعية وتساورات استراتيجية مع وزارات أو جيوش 22 دولة، وشاركت في حوالي 50 مناورات مشتركة مع قوات عسكرية لـ 30 دولة، كما شاركت بفعالية في الشؤون الدولية، من بين ذلك إرسال حوالي 20 ألف عسكري للمشاركة في العمليات الأممية لحفظ السلام، وإرسال 31 سفينة إلى خليج عدن للمشاركة في عملية حماية الملاحة ومكافحة القرصنة. وبخصوص المهام المستقبلية للجيش الصيني⁴.

ومع تطور القوة العسكرية الصينية، ظهرت مجددا نظرية "التهديد العسكري من الصين"، وانتقادات عدد من الخبراء الدوليين للصين بدعوى أن إنفاقها في مجال الدفاع "يفتقر إلى الشفافية"، وأنها "لا تنشر الأرقام الخاصة بذلك بشكل متواصل، ومن أجل توضيح سياسة الصين لتطوير قواتها العسكرية، أصدرت الحكومة الصينية منذ عام 2002م خمسة كتب

¹ - Brad Roberts, Robert A. Man & Ronald N. Montaperto, "China: The Forgotten Nuclear Power", *Foreign Affairs*, Vol. 79, No. 4, July - August 2000, pp. 56 - 57.

² - Ibid., p57.

³ - صحيفة الشعب اليومية، "القوة العسكرية الصينية تتطور بشكل سلمي خلال العقد الماضي"، في: <http://arabic.people.com.cn/31664/8008790.html>، (2012-11-07). تاريخ الاطلاع: (2022-12-15)

⁴ - المكان نفسه.

بيضاء عن الشؤون الدفاعية الصينية، حيث صدر الكتاب العاشر سنة 2019م مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة، بهدف مساعدة المجتمع الدولي على فهم الدفاع الوطني الصيني بشكل أفضل، وينقسم إلى ستة أجزاء وهي: الوضع الأمني الدولي، وسياسة الدفاع الوطني الدفاعية للصين في العصر الجديد، والوفاء بالمهام والواجبات للقوات المسلحة الصينية في العصر الجديد، وإصلاح الدفاع الوطني الصيني والقوات المسلحة، ونفقات الدفاع المعقولة والمناسبة، والمساهمة بنشاط في بناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية؛ ويشير الكتاب أن الصين تؤمن إيماناً راسخاً بأن الهيمنة والتوسع محكوم عليهما بالفشل، وأنه يجب تقاسم الأمن والازدهار، وأضاف أيضاً: وبالمقارنة مع الدول الكبرى الأخرى، فإن نسب نفقات الدفاع الصينية إلى الناتج المحلي الإجمالي والنفقات الحكومية، وكذلك نصيب الفرد من نفقات الدفاع في البلاد، لا تزال عند مستوى منخفض نسبياً¹. وتعتمد الصين على التكنولوجيا الروسية في مجالات التسليح والدفاع بشكل كبير، إضافة إلى قطع الغيار والتوصيل والتموين والتجهيز، وكذا تطوير صناعة الأسلحة وأنظمتها، ومن بينها تطوير تقنيات مقاتلات الجيل الرابع والرادارات والغواصات ووسائل الدفاع الجوي وصواريخ جو-جو، كما تمكّن الخبراء الصينيون من تطوير وإنتاج صاروخ DF-31 العابر للقارات، إضافة إلى تطوير صواريخ باليستية متوسطة المدى 1000-3000 كم MRBMs، لضرب أهداف بحرية بعيدة نسبياً، وطوّرت صواريخ جو-أرض موجّهة ليزرياً لتصيب أهدافها بدقة متناهية، إضافة إلى استيراد صواريخ مضادة للإشعاع طراز HARPY UKAVs من إسرائيل، ومن روسيا صواريخ AS KH-31P-17، وتمكّن الصينيون من تطوير النسخة الصينية من هذا النوع وأطلقوا عليه اسم YJ-91²، إضافة إلى رادارات وأقمار صناعية لتحديد الأهداف المرغوبة، إضافة إلى امتلاكها لجيل جديد من الألغام البحرية الذكية، وطوربيدات لتخفيف قوة الاحتكاك وتزويد من السرعة لتصل إلى أكثر من 200 ميل/الساعة، كما طوّرت أيضاً طائرة شبحية وأسلحة مضادة للأقمار الصناعية وبرنامجاً للحرب المعلوماتية يتيح لها اختراق أنظمة وشبكات عالمية³.

¹ - شينخوا نيوز، "الصين تصدر كتاباً أبيض بشأن الدفاع الوطني في العصر الجديد"، في: http://arabic.news.cn/2019-07/24/c_138253230.htm، (2019-07-24). تاريخ الاطلاع: (2022-12-15).

² - Annual Report to Congress, Military Power of The People's Republic of China, Office of the Secretary of Defense, 2007, p. 1. in: <https://nuke.fas.org/guide/china/dod-2007.pdf>.

³ - جول براكان، تر: بسام شيحا وسعيد الحسنية، العصر النووي الثاني، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013)، ص 276.

ومن خلال مقارنة قدرات جيوش القوى الكبرى يسهل الحكم فيما بينها وترتيب قوتها عدة وعتادا، وهذا ما سنراه من خلال الجدول الموالي:

جدول رقم (02) يوضح بعض قدرات جيوش "الو.م.أ-روسيا-الصين"

الصين	روسيا	الولايات المتحدة الأمريكية	الدولة	القوة
03	02	01	التصنيف العالمي	
230	154	770	ميزانية الدفاع مليار دولار	
1.39 مليار ن.	142 مليون ن.	332 مليون ن.	عدد السكان	القوة البشرية
3.355 مليون	3.569 مليون	2.245 مليون	عدد الجنود	
510000	02 مليون	442000	جنود الاحتياط	
3.285	4.144	13.247	مجموع الطائرات	القوة الجوية
1.200	772	1.957	الطائرات المقاتلة	
371	739	783	الطائرات الهجومية	
912	1.543	5.463	مروحيات عسكرية	
281	544	910	مروحيات هجومية	
5.250	12.420	6.612	دبابات	القوة البرية
35.000	30.122	45.193	عربات مدرعة	
4.120	6.574	1.498	مدفع ذاتي الحركة	
3.160	3.391	1.366	أجهزة عرض الصواريخ المحمولة	
777	605	484	قطع بحرية	القوة البحرية
02	01	11	حاملة الطائرات	
41	15	92	مدمرات	
79	70	68	غواصات	
36	49	08	كاسحة ألغام	

المصدر : Global firepower, Side-by-side comparison showcasing the relative fighting

strengths of China and United States and Russia for the year 2022, in:

[https://www.globalfirepower.com/countries-](https://www.globalfirepower.com/countries-comparisondetail.php?country1=china&country2=united-states-of-america)

[comparisondetail.php?country1=china&country2=united-states-of-america](https://www.globalfirepower.com/countries-comparisondetail.php?country1=china&country2=united-states-of-america). Accessed, (29-08-2022)

من خلال الجدول السابق، يمكننا ملاحظة أنّ الجيش الصيني متفوّق في العديد من الجوانب ويصنّف بأنه أضخم جيش في العالم، غير أنّ الصين تبقى أكثر حاجة إلى تطوير قدراتها العسكرية لتنافس القوى الكبرى، وامتلاكها السلاح النووي يعزز مكانتها، ومما يجب الإشارة إليه هو أنّ الصين بدأت فعلاً خلال السنوات الأخيرة التركيز على تطوير قدراتها العسكرية، وأصبح ضمن مبادئها الاستراتيجية أن تدعم قدرتها الاقتصادية بقدرات عسكرية متطورة؛ حيث حقق الجيش الصيني خلال العقد الماضي تطوراً كبيراً في ترقية تجهيزاته، حيث جرى تطوير معدات الجيش العسكرية، بما فيها طائرات الهليكوبتر القتالية والدبابات والصواريخ البعيدة المدى، واستطاعت الصين بناء أول حاملة طائرات وضمتها إلى سلاح البحرية في عام 2012م، وهذا ما نجده في تصريح رئيس الأركان العامة للجيش حين قال¹: «في هذه المرحلة، لو أردنا التنمية، يجب أن نهيئ بيئة سلمية لتحقيق التنمية لجيراننا؛ لو أردنا الأمن، يتعين أن نجد منطقة آمنة يعيش فيها كل جيراننا»، وتمكنت الصين من خلال «القوة الناعمة» والانتقال من القوة المتخفية إلى القوة الفاعلة، وأخذت تجمع بين القوة الناعمة والقوة الصلبة، حيث ارتفع إنفاقها العسكري في عام 2017م حوالى 7 %، مقارنة بميزانية عام 2016م الدفاعية (نحو 150 مليار دولار)، غير أن النفقات الفعلية للجيش الصيني يمكن أن تكون أعلى من ذلك كثيراً، وعلى غرار السعي على أمن وسلامة الداخل الصيني، يبرز الجانب الآخر في مدرجات الاستراتيجية الصينية في تصدير السلاح، حيث احتلت الصين المرتبة الثالثة بين سنوات 2012-2016م، بعد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

هكذا أخذت القوة الصينية المتعددة الأبعاد تتعاظم بتضافر جهود الدولة والشعب، فالتطوير والصعود لا يأتي من فراغ، بل بالتنمية وتشابك السواعد الداخلية والوقوف أمام العراقيل وبناء الإنسان.

المطلب الثالث: تداعيات التنافس الصيني-أمريكي دولياً ومغاربياً

لعلّ من أبرز القضايا المثيرة للجدل على المستوى الدولي في الوقت الراهن وأكثر من أي وقت مضى، ومنذ انهيار الإتحاد السوفياتي يشهد التنافس أو الصراع -مثلاً يحلو للبعض تسميته- الصيني الأمريكي أهم حدث سياسي واقتصادي، ورغم أنّ الصراع هو الصفة الغالبة

¹-خالد النصار، الاستراتيجية الصينية تجاه الدول العربية: الأهداف والمآلات - دراسة استشرافية، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020)، ص ص 210-238.

على علم العلاقات الدولية وهو أساس وجود السلام، إلا أنه يأخذ أشكالاً مختلفة، ومنذ صعود الرئيس الصيني شي جين بينغ إلى سدة الحكم شهدت الصين تحولات باهرة في كل الجوانب خاصة بعد انتشار جائحة كورونا التي أعادت تشكيل خارطة الصحة وترتيب الأوراق الاقتصادية العالمية، ومن الجانب الأمريكي كان لانتخاب دونالد ترامب الأثر الخاص على إعادة توزيع أوراق القوة العالمية مع الصعود الصيني

يشير الباحث محمد سعد أبو عامود إلى أربعة احتمالات تحكم الصعود الصيني وردود الفعل الدولية، وهي¹:

- افتراض حدوث تحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية وبعض القوى الكبرى، للوقوف أمام هذا الصعود الصيني.
- احتمال حدوث تقارب بين الدولتين، والاتفاق على صيغة تعاون مشتركة، وهذه في رأي قمة العقلانية والبرغماتية في ذات الوقت، حيث أن ذا الأمر إن حدث سيفضي إلى حالة التوازن النسبي مما لم يختل بإخلال أو شك أو سوء تقدير -، والتوازن سيعود بالنفع على النظام الدولي برمته، ناهيك عن القوتين العظميتين وسترتفع معدلات القوة الاقتصادية والتبادلات التجارية، وسيشهد العالم انتعاشاً لم يسبق له مثيل، وبالمقابل سيعود هذا بالنفع الأكبر على الصين والولايات المتحدة الأمريكية بالمقام الأول.
- إمكانية نجاح الصين في إقامة تحالف مع بعض القوى لموازنة ومواجهة القطب الأمريكي.
- احتمالية حدوث مواجهة مباشرة، انتهاء بالصدام العسكري، والتي قد تقع في توجيه الولايات المتحدة ضربة غير متوقعة للصين في إطار الاستراتيجية الوقائية، ومن هنا فالين طبعاً لابد من أنها تعي جيداً احتمالية حدوث هذه التوقعات أو غيرها وهي في طريق الصعود بثبات، حيث أن لكل وصول للقمة عقبات، والحفاظ على المكتسبات وتنميتها من أعظم الانجازات.

في هذا العنصر بالذات لابد أن نشير إلى دور العولمة بمحوريها الرئيسيان الاقتصاد والتقنية وامتلاك الصين بعد عام 2001م اقتصاداً قوياً وتقنية حقيقية وفاعلية، أضحت الو.م.أ تقاوم النمو الصيني خاصة بعد أحداث 2001/09/11م التي أصابتها في العمق وأفقدتها توازنها، حيث استعملت الو.م.أ الضغط على الكثير من الدول حتى تخفف علاقاتها الاقتصادية مع

¹ - محمد سعد أبو عامود، "مقومات الصعود الصيني"، مجلة شؤون خليجية، ع.39، خريف 2004، ص ص10-27.

الصين، ومثال ذلك الدول الأوروبية والهند البرازيل وكندا التي تسعى لاستيراد التكنولوجيا الصينية غير أنّ الو.م.أ. أوقفت ذلك، ففي المخيال الأمريكي نجد أنّ الاستجابة تأتي عبر الإخضاع ومن ثمّ زيادة الضغط وهذا ما يحقّق الانصياع والاستسلام لها، غير أنّه في إدراك وعي الأطراف الأخرى ذات البعد التاريخي فزيادة الضغط يؤدي إلى الإهانة وبالتالي حتمية المقاومة والصمود والتحدّي، ويعتقد الباحث **وضّاح خنفر** أنّ المستقبل الدولي سيحمل قطبية رباعية¹: الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، روسيا، وأوروبا، فانشغلت الو.م.أ بحروب لا قيمة لهما استراتيجيا من حيث المصلحة القومية الأمريكية فسقطت في مستنقع أفغانستان والعراق تحت مسمّى الحرب على الإرهاب، هذا ما قدّم فرصة وفسحة للصين للتسريع من وتيرة حضوره الدولي ومثل ذلك لروسيا أيضا لتستعيد عافيتها، هنا أضى من أولويات الأمن القومي الأمريكي السعي بكل الطرق لاحتواء الصين ومحاولة تطويق نفوذه في منطقة جنوب شرق آسيا، اقتصاديا وعسكريا وسياسيا عبر تشكيل تحالفات مع دول هذه المنطقة وأستراليا.

إنّ سياسة الاحتواء التي حاولت الإدارة الأمريكية ممارستها داخل مناطق آسيا، لم تعرف ذات النجاح الذي حقّقه في أوروبا حيث لاقى "مشروع مارشال" نجاحا في القارة العجوز لكون الإطار السياسي للحكم كان باقيا وإن كان معطوبا، أما في آسيا وباقي بلدان العالم المتخلف فإنّ المساعدات الاقتصادية الأمريكية غالبا ما أفضت إلى تعزيز الفساد على حساب الاستقرار، نظرا لهشاشة أو جدّة النظام السياسي لهذه الوحدات السياسية وضعف الخبرة، حيث بلغ هذا المأزق ذروته خلال الحرب الفيتنامية وسرعان ما انفصّت الوحدة الصينية السوفياتية بمشاركة القوات الأمريكية في تلك الحرب².

ويقدّم لنا التاريخ أمثلة واقعية لتفاعلات كثيرة وردات فعل بين قوى مهيمنة وقوى صاعدة حيث انتهت معظمها بحروب وصراعات حيث أضحت اليوم تشكّل مقاربات للتنبؤ بنمط السلوك الخارجي لكلّ من الصين والولايات المتّحدة الأمريكية، حيث لا يتمّ استبعاد احتمالية الصدام، ويتجلّى ذلك من خلال العديد من المجالات، لعلّ أبرزها **المجال العسكري** حيث كانت قضية تايوان سببا في تهديد صيني للولايات المتّحدة الأمريكية بتوظيف السلاح النووي لأول مرة سنتي

¹- وضّاح خنفر، موازين، "متغيّرات تقارب الموازين.. النظام الدولي ليس قائما إلى الأبد"، في: https://www.facebook.com/MawazeenGeo/videos/825590751767618/?extid=NS-UNK-UNK-UNK-AN_GK0T-GK1C (2022-06-24).

²- هنري كيسنجر، تر: فاضل جتكر، **النظام العالمي**، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2015)، ص ص289-295.

1995م-1999م، إضافة إلى استعراض لقدرات الضربات الصاروخية بعيدة ومتوسطة المدى عبر مضائق تايوان سنة 1996م، حيث قال ضباط صينيون بأن السواحل الغربية للولايات المتحدة تقع ضمن مدى الأسلحة النووية الصينية¹، وفي أبريل 2001م، بسبب حادثة تصادم بين طائرة التجسس الأمريكية طراز EB3 مع مقاتلة صينية فوق الأجواء الصينية والتي أدت إل تحطم هذه الأخيرة وما تلاها من تداعيات باحتجاز الصين للطائرة الأمريكية وملاحيقا في جزيرة هاينان، إضافة إلى بيع الو.م.أ أسلحة متطورة لتايوان².

ولعلّ القطرة التي أفاضت الكأس مؤخرًا وهي زيارة رئيسة مجلس النواب الأمريكي، نانسي بيلوسي، إلى تايوان في 02 أوت 2022م وأثّرت في العلاقات الأمريكية - الصينية، مشكلة خطوة محتملة نحو انتقال التنافس بين الدولتين من دائرة الفعل "الاقتصادي والسياسي" إلى دائرة "العمل العسكري"، خاصة بعدما أجرت الصين مناورات عسكرية غير معهودة في محيط تايوان، إضافة إلى أنّ التداعيات الجيوستراتيجية للزيارة لن تقتصر على (الصين و الو.م.أ وتايوان) ولكنها احتمالًا ستتوسّع حيال دول جنوب وغرب آسيا أيضًا، وإذ ما انفلتت الأمور، فإنها ستشمل العالم بأسره³، وقد اتخذت الصين العديد من الإجراءات تجاه هذا الفعل الخطير اللامسؤول، وللتخفيف من حدّة رد الفعل الصيني أكّدت الو.م.أ أنّها تعترف بسياسة "الصين الواحدة"، وأنّها لم تعترف رسميًا بتايوان كدولة مستقلة، وكرّد فعل على ذلك فقد تم تجهيز حاملة الطائرات الأمريكية المتمركزة في اليابان مع سفينة الصواريخ الموجهة "أنيتام" والمدمرة "هيجينز" في عملية انتشار عسكرية، إضافة إلى اتّجاه سفينة الهجوم البرمائي "تريبولي" أيضًا إلى المنطقة في من ميناؤها الأصلي في "سان دييغو"⁴، إضافة إلى تدريبات عسكرية في محيط جزيرة سومطرة الإندونيسية، شارك فيها قوات عسكرية من أستراليا وسنغافورة واليابان، وإندونيسيا. كما شارك فيها مراقبون من المملكة المتحدة وكندا وفرنسا والهند وماليزيا وكوريا الجنوبية ونيوزيلندا وبابوا غينيا الجديدة وتيمور الشرقية، كما قامت تايوان بمناورات شبيهة⁵.

¹ - مجموعة باحثين، توازن القوى في جنوب آسيا، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2001)، ص ص52-57.

² - المرجع نفسه، ص60.

³ - محمد سالم السالمي، "مستقبل توتر العلاقات الصينية-الأمريكية في عهد بايدن"، في: <https://trendsresearch.org/ar/insight/> /مستقبل-توتر-العلاقات-الصينية-الأمريكية، (2022-08-18).

⁴ - بوابة العين الإخبارية "بيلوسي في تايوان.. "مقامرة" في زحام سيناريوهات صينية"، في: <https://bit.ly/3PZua4g>، (2022-08-02).

⁵ - جريدة العرب، "ضم تايوان: الخيار العسكري الصيني مطروح لكنه غير عاجل المناورات تزيد من مخاطر المواجهة مع واشنطن"، في: <https://bit.ly/3dt8nUi>، (2022-08-13).

وفي الجانب الاقتصادي بإجراء مقارنة بين الدولتين نجد أنه بالرغم من كون التجارة الصينية أكبر نسبيا إلا أنها أقل تطورا مما هو موجود بالوم.أ لكون الكثير من صادرات الصين ذات قيمة منخفضة، إضافة لافتقادها لماركات عالمية مقارنة بالوم.أ التي تمتلك 19 ماركة من أصل 25 ماركة تجارية عالمية، وبالنسبة للشركات العابرة للقومية تمتلك الوم.أ لوحدها 46% من أصل 500 شركة عالمية¹، إضافة إلى ذلك سعت الصين إلى زيادة قوة عملتها "اليوان" من خلال تشجيع استخدامها في التجارة العالمية، والاستفادة من التجربة الأمريكية، ولأجل تحقيق هذه القفزة النوعية والتأثير العالمي وجب أن تنتهج الصين سياسة نقدية ذات فعالية يلخصها ريتشارد كوبر (Richard N. Cooper) في²:

- إتاحة الفرصة للأسواق العالمية في تحديد أسعار الصرف.
- تطوير وتنمية الأسواق الرأسمالية المحلية.
- إيجاد بنية قانونية ملائمة تولد الثقة بالسوق الصيني.

غير أن تدعيم توجهات الصين الاستراتيجية نحو العالمية يتشكّل من خلال تعزيز مقوماتها الاقتصادية وتأمينها من خلال دمج العناصر الموائية: العناصر الاقتصادية الذاتية والتي تضم:

- موقعها ودوره في إنعاش اقتصادها.
- الشركات المتعددة الجنسيات.
- القوة الصناعية والإنتاج الصناعي.
- الموارد الطبيعية.
- مدى تحكمها في قطاع الخدمات.
- القوة الزراعية من ناحية إنتاجها وصادراتها.
- إمكانية السيطرة على الأسواق المالية والبورصات العالمية.
- المقومات الاقتصادية المكتسبة سواء إبان الحرب الباردة وما بعدها، والمتمثلة في:
- منظمة التجارة العالمية WTO
- منظمة شنغهاي للتعاون SOC.

¹-Joseph S. Nye Jr, *Is the American Century Over?*, (Cambridge, Polity Press, 2015), pp48,49,50.

²- Richard N. Cooper, "Global Imbalances: Globalization, Demography, and ability", *Journal of Economics*, no. 22, summer 2008, p. 95.

• البنك الدولي IB.

• صندوق النقد الدولي IMF .

وكذا المعنوية، والتكنولوجية والفضائية السيبرانية.

المبحث الثالث: تطوّر العلاقات الصينية العربية والمغربية

في ثنايا هذا المبحث سنُحاجج تاريخ تطوّر ومسارات العلاقات العربية الصينية من جهة، والعلاقات المغربية الصينية لكونها محور ارتكاز لموضوع الدراسة، حيث تعتبر المنطقة المغربية مجال دوائر جيوسياسية ثلاث على الأقل ألا وهي الدائرة العربية والدائرة الإفريقية والدائرة المتوسطية، وكلّها مناطق جيواستراتيجية تتشارك مناطق النفوذ لمختلف القوى العالمية عبر العصور وشكّلت المجال الصراعي والتنافسي العالمي، منذ فجر التاريخ.

المطلب الأول: الصين - والمغرب العربي المحددات الجيوسياسية

1- جيوسياسية الصين الشعبية:

هي من أقدم الحضارات وأعرقها وامتدادا في التاريخ القديم والمعاصر، وتشكّل أحد أبرز الدول في تفرّدها المتعدّد جغرافيا وبشريا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا، وتنوّعها العرقي والديني، إنّها ثلث العالم، وإليها تعود أهمّ الاختراعات التي عرفتها البشرية مثل الورق والطباعة والخزف والبارود، ويعرّف عنها القاصي والداني أنّها أول مُنتج للشاي في العالم، وقال عنها رسول البشرية محمد صلى الله عليه وسلّم: "أطلبوا العلم ولو بالصين"، إنّها دولة الصين الشعبية النموذج الفريد في نشأته وتاريخه، في سلمه وصراعاته وقوته وقدراته في ماضيه وحاضره ومستقبله. سنُحاول عرض لمحة عن هذا البلد القارة، وتقديم الأهمّ قبل المهمّ في هذا المطلب، حيث يستدعي الحديث عن الصين العديد من المؤلّفات.

هي أحد مَواطن الإنسان الأوّل الذي كشفت الحفريات عن آثار وجوده في بكين ومقاطعات يونان وشانشي وقويتشو وخنان، حيث تشير الدراسات إلى نشأته حول ضفاف كل من أنهار اللؤلؤ واليانغتسي والنهر الأصفر، حيث كانت الزراعة والرعي أبرز المهن التي باشرها الإنسان الصيني البدائي¹، والذي تتشكّل منه الأسر والعشائر التي ظلّت تحكم لأكثر من 2000 عام، وتاريخها المكتوب يعود إلى 4000 سنة؛ جمهورية الصين الشعبية وعاصمتها

¹ - تاريخ الصين، (بكين: دار مجلة بناء الصين، ج01، 1986)، ص ص4-7.

بكين، نظام الحكم فيها جمهورية شعبية، وعملتها القانونية رنمينبي (يوان)، ولغتها الرسمية الصينية، ولهجات أخرى محلية، تاريخ انضمامها لهيئة الأمم المتحدة: 1945/10/24م¹.

قال الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون (Richard Nixon): "إن لدى الصين أسراراً لا متناهية، لذلك فإننا لن نعرف كل الشيء عن الصين، ولكن ربما نستطيع أن نتعلم شيئاً منها". كما نُقل أيضاً عن المؤرخ البريطاني أنولد توينبي (Arnold J. Toynbee) قوله: "من أجل حلّ المشكلات الاجتماعية للقرن الحادي والعشرين، علينا أن نعتمد على تعاليم كونفوشيوس ومنشيوس وبوذية ماهايانا"²، وما هذا إلا دلالة على عظمة وقوة هذه الحضارة العريقة. وعن نظام الحكم فقد تمّ تقسيم الصين تحت حكم الإمبراطور يي في سنة 2286 ق.م إلى تسع أيلات، وفي سنة 2277 ق.م مدة الإمبراطور ياو إلى اثني عشر قسماً، وفي عهد دولة تشي يو بين سنوات 1134 إلى 256 ق.م إلى 15 مملكة جمعها تحت حكمه الإمبراطور تسونغ شي تي في سنة 221 ق.م، وقُسمت دولة الهان التي حكمت من سنة 202 ق.م إلى 220م الصين الشمالية وحدها إلى تسعة أقسام، وبعد ذلك صارت الصين كلها مملكة واحدة، فقُسمت إلى 15قسماً مدة دولة المنج، أما الآن فالمملكة الصينية تحتوي على ثلاثة أقسام كبرى هي: مندشوريا التي منها العائلة الحاكمة الآن وتنقسم إلى ثلاثة أقسام، ثم الصين الأصلية وتنقسم إلى 17 إقليماً، وأخيراً البلاد التابعة وهي عبارة عن بلاد المغول، وتسونجاريّا، والتركستان الصينية، وبلاد التبت³.

وشهد عام 1911م وبعد أكثر من ألفي عام من الحكم الإمبراطوري للبلاد، تأسيس جمهورية الصين، بعد أن قامت جماعة من الثوار بالإطاحة بالنظام الحاكم والباط الإمبراطوري لسلالة تشينغ الحاكمة التي ظلت لمدة قرن كامل، وأعلن صن يات سين (Sen -Sun Yat) قيام الجمهورية بالصين رسمياً ونصّب نفسه رئيساً مؤقتاً للبلاد، وفي العاشر من مارس عام 1912، وكجزء من اتفاقية تنازل الإمبراطور بوئي عن عرش البلاد تم انتخاب يوان شيكاي رسمياً كرئيس للبلاد. وفيما يلي نضع بين أيديكم جدولاً للأسر التي حكمت الصين تاريخياً قبل أن ينتهي نظامها الإمبراطوري وتأسيس جمهورية الصين.

¹ - محمد الجابري، موسوعة دول العالم حقائق وأرقام، (القاهرة: مجموعة النيل العربية، 2000)، ص 171.

² - الصين اليوم، "مبادئ الحكم في الصين القديمة"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/se/2017-07/01/content_742898.htm، تاريخ التصفح: (2021/06/30).

³ - أتربي عبد العزيز وعبد العزيز حمد، نبذة عن الصين، (مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014)، ص 09.

جدول رقم (03): يوضح الأسر التاريخية الصينية

اسم الأسرة	تاريخ البداية والنهاية
شيا	2070 - 1600 ق.م
شانغ	1600 - 1046 ق.م
تشو الغربية	1046 - 771 ق.م
عصر الربيع والخريف تشو الشرقية	770 - 476 ق.م
عصر الممالك المتحاربة	475 - 221 ق.م
تشين	221 - 206 ق.م
هان الغربية	206 ق.م - 25م
هان الشرقية	25 - 220م
الممالك الثلاث (وي، شو، وو)	220 - 280م
جين الغربية	265 - 317م
جين الشرقية	317 - 420م
الأسر الجنوبية والشمالية	420 - 589م
سوي	581 - 618م
تانغ	618 - 907م
الأسر الخمس	907 - 960م
سونغ الشمالية	960 - 1127م
سونغ الجنوبية	1127 - 1279م
يوان	1271 - 1368م
مينغ	1368 - 1644م
تشينغ	1644 - 1911م
قيام الجمهورية الصينية الأولى	1912 - 1949م
قيام الجمهورية الصينية الثانية	1949 - إلى يومنا هذا.

المصدر: سفارة جمهورية الصين الشعبية لدى الجمهورية اليمنية، أنظر:

<http://ye.china-embassy.org/ara/gyzq/t343287.htm>

أما طبيعياً وبشرياً: تقع الصين في الجزء الشمالي من نصف الكرة الأرضية الشرقي، بين خطي عرض 39 و55 شمالاً، 116 و25 غرباً، حيث تشكّل الجغرافيا السياسية أحد المقومات الأساسية في بناء وقوة الدول، ولعلّ أحد عوامل تعاظم الدور الصيني عالمياً قدراته الجيوسياسية، فرغم تصاعد العديد من الأصوات أفرزتها نقاشات ما بين الوضعيين وما بعد الوضعيين والتي تنادي بموت عامل الجغرافيا المادي وانتهاء عصر الجيوبوليتيك الكلاسيكي في عالم زمن العولمة وبروز آخر بديلاً، إلا أنها لا تزال ذات قدرة تفسيرية كبيرة حسب الباحث المتخصص في الجيوبوليتيك **جلال خشيب**¹، فالجغرافيا عامل ثابت ومُحدّد في الكثير من الأحيان في السياسة الخارجية للدول، والحروب التاريخية تثبت كيف كان للتضاريس دوراً حاسماً في الكسب أو الخسارة، فالسيطرة على الأرض ليس هيئاً، ويقول **نيكولاس سبيكمان** في هذا الصدد: "...الجغرافيا هي أكثر العوامل ديمومة... هي لا تُجادل، يذهب الوزراء ويموت الطغاة غير أنّ السلاسل الجبلية تبقى شامخة صامدة"، فبريطانيا مثلاً ذات توجه بحري تاريخياً نظراً لموقعها الجغرافي، وألمانيا التوسعية برّياً جعلتها الجغرافيا محاطة باليابسة والأعداء من كل جانب هذا ما يجعل صانع القرار يتصرّف حسب موقعه الجغرافي ويمارس سياسته الخارجية كذلك²، ناهيك عن المقدرات الطبيعية التي تساهم في ثراء الدول، إما سياحة أو مصادر طاقة، فالصين دولة مترامية الأطراف تمتد على مساحة 9.6 مليون كيلومتر مربع، لتحتلّ المرتبة الثالثة عالمياً مساحةً بعد روسيا وكندا، وتمتدّ حدود الصين البرية لأكثر من 20.000 كم وتحدها 12 دولة وهي: كوريا من الشرق، وفيتنام ولاوس وبورما من الجنوب، والهند وبوتان وسيكيم ونيبال وباكستان وأفغانستان في الجنوب الغربي والغرب، ومنغوليا في الشمال وروسيا في الشمال الشرقي والغربي، وإلى الشرق تواجه اليابان عبر بحر الصين الشرقي، وكذا الفلبين وبروناي وماليزيا واندونيسيا إلى الجنوب الشرقي والجنوب عبر بحر الصين الجنوبي³، حيث يتنوع المشهد الطبيعي فيها بين غابات وسهول وصحارى في الشمال الجاف بالقرب من منغوليا وسيبيريا في روسيا والغابات شبه الاستوائية في الجنوب الرطب قرب

¹ - جلال خشيب، "الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين: انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديس"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع.4، 2021، صص 86-109.

² - روبرت كابلان، تر: إيهاب عبد الرحيم علي، انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحروب ضد المصير، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2015)، ص15.

³ - شيو ي قوانغ، تر: محمد أبو جراد، جغرافيا الصين، (بكين: درا النشر باللغات الأجنبية، 1987)، صص 1-4.

فيتنام ولاوس وبورما، وفي الغرب حيث تقع جبال الهيمالايا وجبال تيان شان وتشكل الحدود الطبيعية للصين مع الهند وآسيا الوسطى.

في المقابل فإن الساحل الشرقي من البر الصيني منخفض وذو ساحل طويل يتجاوز 15,000 كيلومتر يحده من الجنوب الشرقي بحر الصين الجنوبي ومن الشرق بحر الصين الشرقي الذي تقع خارجه تايوان وكوريا واليابان¹، وهو من بين أطول السواحل في العالم، حيث تطلّ الصين على العديد من البحار، هي: بحر بوهاي والبحر الأصفر وبحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي الذي يعتبر الأعرق حوضاً، كما يحدّ الساحل الشرقي لجزيرة تايوان المحيط الهادي مباشرة. كما تتمتع أيضاً بثلاثة مضائق وهي: بوهاي وتايوان وتشيونغتشو. تضمّ أيضاً واحداً من أوسع الأجراف القارية في العالم والغني بالنفط والغاز الطبيعي، كما توجد ببحر الصين أكثر من 5000 جزيرة وأكبرها جزيرة تايوان².

وتشكّل نسبة التضاريس المختلفة في مساحة الصين الكاملة: الجبال 33.3%، الهضاب 26%، الأحواض 18.8%، السهول 12%، التلال 9.9%³، وتشكّل الأرض الصالحة للزراعة سهل يمتد من شمال بكين وينتهي عند بحيرة بوونج بإقليم كيانج سي ويبلغ طوله ألف كيلومتر، والباقي فهو صحارى وجبال، أشهرها سلسلة جبال الصين الممتدة من الغرب إلى الشرق، ومنها جبال تسنج لنج "الجبال الزرقاء" وأعلى قممها يبلغ 4 آلاف متر، ثم جبال نان شان "الجبال الجنوبية" ثم تيان شان "الجبال السماوية" ثم كوين لون التي تفصل التركستان الصينية عن صحراء جوبي.

وللصين عمق استراتيجي واسع فيبلغ 5500 كلم من الشمال إلى الجنوب، وأقصى عرض بحوالي 5200 كلم، حيث تشكّل منطقة "توربان باندي" أخفض منطقة عن مستوى سطح البحر -154م، وتشكّل قمة إيفرست أعلى منطقة فوق مستوى البحر 8.80م وتعتبر سقف العالم وهي في حدودها مع دولة نيبال⁴.

¹ - وزارة التعليم، "جمهورية الصين الشعبية"، في:

<https://cn.moe.gov.sa/ar/studyaboard/aboutcountry/Pages/GeneralInfo.aspx>، تاريخ التصفح: (2021/06/30).

² - شيو ي قوانغ، مرجع سابق، ص 2-9.

³ - الصين بعيون عربية، "معلومات حول الصين"، في: http://www.chinainarabic.org/?page_id=375، تاريخ التصفح: (2021/06/30).

⁴ - المعيني، مرجع سابق، ص 128.

خريطة رقم (03) توضّح دولة الصين الشعبية جُغرافيًا



المصدر:

<https://commons.wikimedia.org/wiki/File:ChinaGeography.png#/media/File:ChinaGeography.png>

ويعتبر النمو الديموغرافي مؤشراً من عوامل القوة التقليدية المؤثرة في العلاقات الدولية، بأبعاده الاقتصادية والسياسية والعسكرية، حيث يشكّل هرم السكان صورة من مقومات القوة حينما يتمّ توزيعها بالشكل الأمثل مع الموارد وفرص التنمية. وهذا ما سنلاحظه عند تحليلنا للرسومات البيانية المتعلقة بالفئات العمرية، وحسب الهيئة الوطنية الصينية للإحصاء فقد بلغ عدد سكان الصين 1.41178 مليار نسمة في 2020م، نقلاً عن بيانات من التعداد السكاني الوطني السابع، ولا يشمل هذا الرقم سكان هونغ كونغ وماكاو وتايوان والأجانب الذين يعيشون في 31 مقاطعة ومنطقة ذاتية الحكم وبلدية بالبر الرئيسي الصيني، وفقاً للهيئة الوطنية للإحصاء¹.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الصين تحتلّ المرتبة الأولى عالمياً في عدد السكان حيّ تقترب من المليار ونصف المليار نسمة، تليها الهند بعدد يزيد قليلاً عن مليار وثلاثمائة مليون نسمة،

¹- صحيفة الشعب الصينية، "بيانات رسمية: عدد سكان الصين يصل إلى 1.41178 مليار نسمة"، في: <http://arabic.people.com.cn/n3/2021/0511/c31664-9848631.html>، (2021/05/11).

ثم الولايات المتحدة بنحو 336 مليون نسمة، فإندونيسيا بما يقرب من 267 مليون نسمة¹. ووفقا لموقع فإن الكثافة السكانية في الصين تبلغ 150.51 شخص في واحد كلم².
خريطة رقم (04) توضّح المقاطعات والأقاليم والمناطق الصينية وفقاً لتعداد السكان



المصدر:

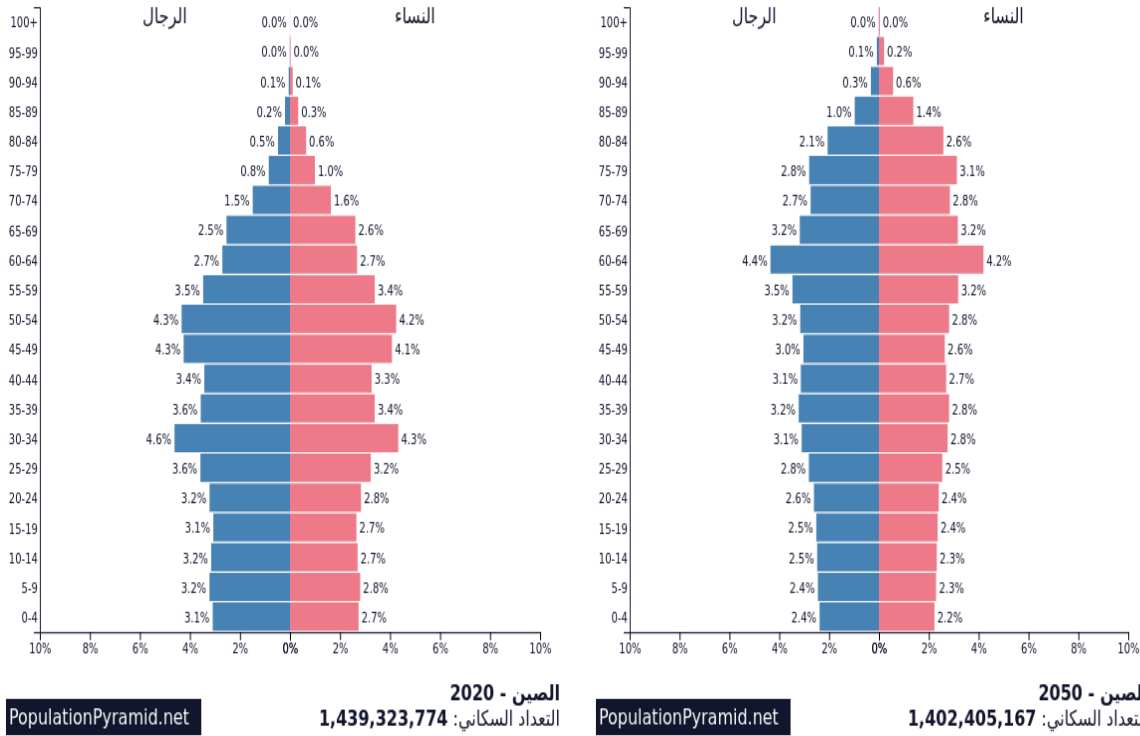
https://ar.wikipedia.org/wiki/الصين#cite_note-depstate-chineserev-56

من خلال هذه الخريطة التي توضح الأقاليم والمناطق الصينية يمكننا أن نلمس ملاحظات لعل أهمها: أنّ مقاطعات الساحل الشرقي هي الأكثر كثافة من الداخل الغربي، وكلّما اتّجهنا نحو الشمال الشرقي أيضا وهذا ما نجده في كل من أقاليم: هينان وشاندونغ وكونغدنغ، وتليها جيانغسو وهونان وانغوي. هذا التوزيع الغير متوازن للسكان حيث تتجاوز كثافة السكان 100 شخص لكل كيلومتر مربع في معظم أجزاء البلاد الواقعة في شرق الخط المرسوم بين مدينتيّ هاربين وكونغدنغ. وتقل كثافة السكان عن 50 شخصا لكل كيلومتر مربع في المناطق الشاسعة الواقعة في غرب الخط، وفي بعض المناطق تقل عن شخص واحد لكل كيلومتر مربع.

¹ - روسيا اليوم أونلاين: "سكان الصين في تعداد رسمي جديد"، في: <https://arabic.rt.com/world/1230254> -سكان-الصين في تعداد رسمي- جديدي/، (2021/05/11).

² - موقع www.populationpyramid.net، "الهرم السكاني للعالم"، في: <https://www.populationpyramid.net/ar/الصين/2020/>.

رسم بياني رقم (07) التعداد السكاني للصين الشعبية بين سنتي 2020م/2025م



المصدر: <https://www.populationpyramid.net/ar/الصين/2020/>

من خلال مقارنة لهذين الرسمين البيانيين للتعداد السكاني الصيني بين سنتي 2020م الحقيقي، والتوقعي لسنة 2025م يمكننا ملاحظة مايلي: كلما اتجهنا إلى الأعلى كلما وجدنا تفوقاً طفيفاً لنسبة عدد النساء على الرجال انطلاقاً من الفئة العمرية [74-70] إذن نسبة الشيخوخة لدى النساء أكثر، غير أنّ اختلال التوازن بين الجنسين يبدو جلياً انطلاقاً من الفئة العمرية [4-0]، إلى غاية الفئة العمرية [65-69] التي نلمح فيها توازناً في نسبة الجنسين، غير أنه يتوقع انخفاض في نسبة الولادات وهذا نتيجة تنفيذ سياسة "الطفل الواحد" لكل أسرة¹، حيث قد أبدت الحكومات المتعاقبة قلقها الكبير بشأن النمو السكاني المتزايد، وحاولت بالفعل تنفيذ سياسة صارمة لتنظيم الأسرة بنتائج متباينة.

كانت الصين تهدف إلى تحقيق الاستقرار في النمو السكاني مع بداية القرن الحادي والعشرين، وأن تبقى على ذلك الاستقرار، إلا أن بعض التوقعات تقول بأن عدد السكان سيتراوح

¹ - عبارة عن سياسة لتحديد النسل انتهجتها جمهورية الصين الشعبية منذ عام 1978 وحتى عام 2015، تتلخص في كون أنه لا يسمح بأكثر من طفل واحد لكل زوج في المناطق الحضرية، ولكن يوجد عدة حالات للإعفاءات منها مثل الأزواج في المناطق الريفية والأقليات العرقية، والآباء والأمهات الذين ليس لهم أشقاء، ولا تطبق هذه السياسة على المناطق الإدارية الخاصة [لِهونغ كونج وماكاو](#)، و [التبت](#). وهذا لأجل تخفيف المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والبيئية، حيث أن هذه السياسة منعت أكثر من 250 مليون ولادة منذ تطبيقها وحتى عام 2000. ولمزيد من المعلومات أنظر:

https://www.marefa.org/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%AF

بين 1.4 و 1.6 مليار شخص بحلول عام 2025. بالتالي فقد أشار وزير الدولة لتنظيم الأسرة أن الصين ستحافظ على سياسة الطفل الواحد حتى عام 2020 على الأقل بعد أن كان متوقعا التخلي عنها في 2015م، لأنّ عدد سكان الصين الكبير يفرض ضغوطا على التنمية المستدامة¹.

فعلا، تشكّل الصين الشعبية نموذجا فريدا في العديد من عناصر القوة وهذا ما يلحظه كلّ دارس لحضارتها وفاحص لعوامل تبلورها على الساحة العالمية.. ولا يجحد ذلك إلا ناكر أو غير عارف بخبايا السياسة الدوليّة

2-لمحة جيوسياسية عن المنطقة المغربية:

منطقة شمال إفريقيا، المغرب العربي أو المغرب الكبير أو المنطقة المغربية، أو إتحاد المغرب العربي أو المغرب الإسلامي، تختلف الأسماء، باختلاف الغاية، وتتشابه، غير أنّ المكان نفسه والبيئة ذاتها، الأشخاص هم صانعو التاريخ، بين الأمازيغ والعرب نُسجت شبكة علاقات اجتماعية وثقافية وهوياتية -تحت راية الإسلام- صُنعت أمجاد المنطقة التي تشكّل قلب القارة الأفريقية والوطن العربي ومفترق طرق العالم، ولغايات بحثية بحتة لن نخوض في جدالات التسميات وامتداداتها التاريخية؛ إذن هي منطقة تقع جغرافيا في شمال أفريقيا، ممتدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وحتى المحيط الأطلسي، وهي تشمل بالأساس خمسة دول هي موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، إضافة إلى الصحراء الغربية؛ وفي هذا الصدد يشير الباحث العربي عقون في كتابه "الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم"² إلى أنّه غير متيسّر اعتماد اسم ثابت لهذه المنطقة ولسكانها، حيث تعاقبت العديد من التسميات ومنها ليبيا والليبيين، وأفريقيا والأفريقيين، والمغرب والمغاربة، حيث منذ تعميم اسم أفريقيا على القارة ظهرت تسمية أفريقيا الصغرى، وفي الجغرافيا السياسية اعتمدت تسمية أفريقيا الشمالية أو الشمال الأفريقي، الدالة على البلدان الأربعة: (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، غير أنّ البعض لم يتردّد في استخدام تسمية "البربر" (*Berberie*)، وعاد اسم ليبيا من جديد في مطلع القرن الـ20، وبقيت تونس والجزائر تحملان اسمي عاصمتيهما، ويشير الكاتب أيضا إلى أنّ هناك من يربط الاسم باللغة فقط ناسيا عنصر الزمان، وأنّ تسمية أمازيغ أصبحت مقبولة جدّا.

¹ - صحيفة الشعب اليومية، "الإبقاء على سياسة الطفل الواحد بالصين رغم انتقادات بعض الخبراء"، في: <http://arabic.people.com.cn/31664/7784608.html>، (2012-04-12).

² -العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع، (الجزائر: أدليس للنشر والترجمة والتصميم، 2020) ص ص 11، 12.

فبعدما أبرزنا في العنصر السابق بعضاً من ملامح الحضارة الصينية وبضعاً من تجلياتها، سنحاول أن نستعرض أهمّ مقدرات الحضارة العربية الإسلامية في المنطقة المغربية، حيث يختلف الأمر هنا والمفارقة تكمن في مجموعة من الدول المتقاربة جغرافياً وعرقياً والمتجانسة عقائدياً وروحياً وثقافياً، مشكّلة إرثاً تاريخياً وحضارة ضاربة في أعماق الإنسانية، حيث كانت أراضيها مسرحاً لحروب عدّة ومعارك تاريخية، وشهدت تحولات كبيرة أيام الدولة العثمانية، والحربين العالميتين، وكانت سيّدة البحر الأبيض المتوسط قبل أن يطأ المستعمر الفرنسي أراضيها وينسحب من آخر مستعمراته يجرّ أذيل الهزيمة في الجزائر التي اعتقد أنها ستستسلم في غضون أيام... لكنّ الإنسان المغربي من نوع آخر، إنّه فعلاً ابن بيئته فالتّربية الجغرافية والبيئة الاجتماعية والثقافة الإسلامية نحتت منه إنساناً صلباً قوياً يقاوم ولا يساوم، ثابت المواقف صنيدياً قوياً وذو مبادئ راسخة ذات الأبعاد الأمازيغية والعربية والإسلامية، ذات ثروات وموارد وموقع جغرافي جيواستراتيجي، وطاقة بشرية هائلة، غير أنّها لم تستطع أن تتوحد لأسباب نعزوها أن تكون سياسية لا أكثر ولا أقلّ؛ -وهو في نظري أمر غير مقبول ولا يحتمل أيّ تفسير ولا تبرير لأنّ هذا الأمر ببساطة يخدم الطرف الغير عربي بالدرجة الأولى-؛ وبين الصين كدولة وحضارة واحدة متعدّدة العرقيات والديانات واللّهجات. فنحن هنا أمام ثلاث دوائر وفضاءات جيوسياسية فاعلة وحسّاسة للمغرب العربيّ، أوروبومتوسطيا وإفريقيا ومغاربيا، ذات أبعاد سياسيّة واقتصاديّة وأمنيّة ودبلوماسية. دون أن ننسى أنّ الطرفين يجتمعان على روابط حضاريّة وثقافيّة ضاربة بعمقها في التاريخ، فالإسلام بلغ آسيا عبر التجار المسلمين بطريقة سلمية وأداة اقتصادية، مثلما بلغ الآسيويون أقطاراً من العالم العربي من خلال طريق الحرير وتجارة التوابل والعطور والخزف فامتزجت الثقافتين وانسجمت الحضارتين.. وهذا ما سنراه بالتفصيل خلال عرضنا وتحليلنا لطريق الحرير القديم والجديد.

فقد حقّقت البلدان في منطقة المغرب العربيّ مُنفردة، تقدّماً كبيراً في التجارة، لكنها كوحدة لا تزال الأقلّ اندماجاً على مستوى العالم، حيث تبلغ تجارتها البينية أقل من 5% من التجارة الكلية في بلدان المغرب العربيّ، وهو أقل بكثير من المستوى المسجّل في كل التكتلات التجارية الأخرى حول العالم¹.

¹ - صندوق النقد الدولي، إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، "الاندماج الاقتصادي في المغرب العربي مصدر للنمو لم يستغل بعد"، 2018، ص 9-10.

أ- جغرافياً وطبيعياً تعتبر المنطقة المغربية محور تقاطع ثلاث قارات آسيا وإفريقيا

وأوروبا، تقع فلكيا بين دائرتي العرض 15 و 38 درجة شمالا وخطي الطول 17 و 25 درجة شرقا، وهي منطقة مترامية الأطراف في شمال غربي إفريقيا تغطي 5.783.896 كلم²، أكثر من نصفها صحراء، ويبلغ عدد سكانها أزيد من 100 م.ن أي قرابة 27% من سكان الوطن العربي، وتشترك بلدانها الجزائر وليبيا وموريتانيا والمغرب وتونس والصحراء الغربية، في كثير من مقومات التاريخ والثقافة واللغة والهوية، فكل البلدان المغربية اقتصادات بحرية تحتل موقعا استراتيجيا بين الاقتصادات المتقدمة في أوروبا عبر البحر المتوسط في الشمال، واقتصادات إفريقيا جنوب الصحراء النامية ذات الإمكانيات الكبيرة في الجنوب¹. يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط الذي يفصلها عن أوروبا، والمحيط الأطلسي غربا، ومنطقة الشرق الأوسط شرقا، ومن الجنوب والجنوب الشرقي كل من السنغال ومالي والنيجر وتشاد والسودان بمساحة تقدر بزهاء 06 ملايين كلم²، أي حوالي 20 % من مساحة إفريقيا ما يعادل خمس القارة، و43.3 % من مساحة الوطن العربي، أي ما يعادل نصف المنطقة و4.5 % من مساحة العالم، وبذلك فهو يحتل المرتبة السابعة عالميا، بعد كل من روسيا وكندا والصين والولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل وأستراليا²، كما يبلغ طول الشريط الساحلي لمنطقة المغرب العربي حوالي 7000 كلم ما بين 4200 كلم على البحر الأبيض المتوسط و2600 كلم على المحيط الأطلسي بأقصى اتساع وامتداد من الشمال إلى الجنوب بـ 2500 كلم ومن الشرق إلى الغرب بـ 4000 كلم، ولا يفصلها عن أوروبا سوى 14 كلم عبر مضيق جبل طارق و140 كلم عبر مضيق صقلية، هذا الموقع الجغرافي المتميز، يشكل عنصر تنوع لمنطقة تعتبر محور تلاقي أربعة أبعاد إستراتيجية موسعة ومترابطة، بدءا بالبعد المتوسطي، وامتداداته الأوروبية شمالا فالبعد الإفريقي غربا، والبعد الشرق أوسطي شرقا امتدادا إلى الخليج وآسيا، وأخيرا البعد الأطلسي غربا. ويؤكد التحليل الإستراتيجي للموقع الجغرافي لهذه المنطقة، أن المسرح الجنوبي للحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط يتشكل أساسا من كيان واحد هو المنطقة المغربية، وهو ما يضفي أهمية إستراتيجية عميقة³.

¹ - المكان نفسه.

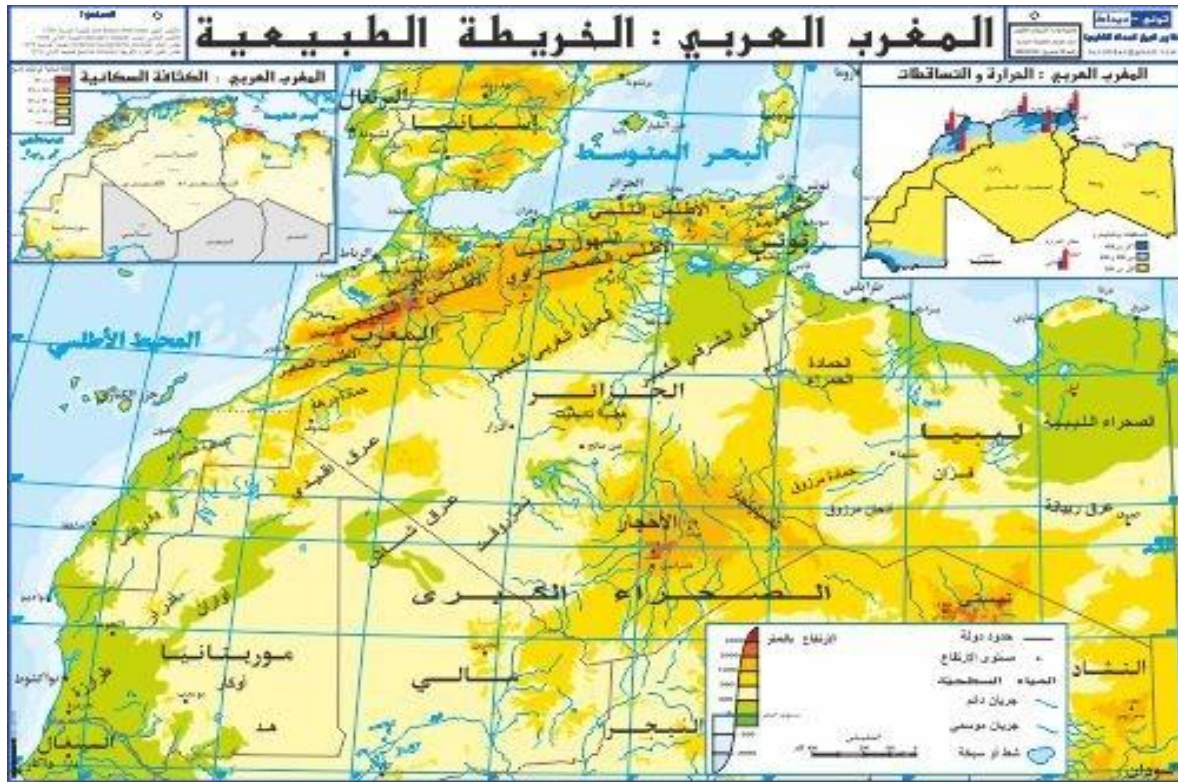
² - محمد كسار، "المقومات الجيوسياسية لدول المغرب العربي"، في: <https://omran.org/ar/node/643> ، (2019/9/15).

³ - Hatem ben Salem , "le Maghreb sur l'échiquier méditerranéen " études internationales, Tunis: n: 40, (mars 1991), p26.

تختلف تضاريس بلدان المغرب العربي ما بين السهول والجبال والهضاب والصحارى، كما تتعرض المنطقة لتيارات مناخية مختلفة قادمة من المحيط الأطلسي ومن الصحراء الكبرى ومن القطب الشمالي. يقول الباحث في "جامعة باريس" سامي ناير: "إنّ التقسيم الحقيقي للمغرب العربي لا يتوزع بين أطار ثلاثة، أو ستة إذا ما أضفنا إليها موريطانيا وليبيا والصحراء الغربية، بل بين ثلاثة أشكال مجالية متفاوتة التجانس: السهول الجنوبية، السلاسل الجبلية والفضاءات الصحراوية. إنّ التشييد الإرادي والعقلاني للمغرب العربي لا يتمّ إلاّ عبر التحام هذه المتوازيات الثلاثة المتقاربة"¹.

بعبارة أخرى ينقلنا الباحث إلى عامل الجيوسياسية² أو الجيوبوليتيك ذو الفاعل والمحدّد في صعود ونزول الفواعل الدولية. فحينما نلقي نظرة على الخريطة من أعلى نلمح العديد من الأبعاد والمحدّدات قد نغفل عنها لسبب أو لآخر.

خريطة رقم (05) توضّح المغرب العربي طبيعياً



المصدر: <https://ecoletunisie.com/produit/carte-his-geo/> /خريطة-المغرب-العربي/

¹ - سامي ناير، "سبع أطروحات حول المغرب العربي"، المستقبل العربي، م. 9، ع. 93، تشرين الثاني 1986، ص ص 143-150.
² - الجيوبوليتيك أو الجيوسياسية هي "الميدان الذي يتمحور حول التساؤل عن مجموع العلاقات القائمة بين الفضاء والسياسة، كيف و بأي طريقة تؤثر الحقائق الجغرافية (الموقع، التضاريس، المناخ)، على التنظيمات الاجتماعية والخيارات السياسية؟ و بالعكس، كيف يغير الإنسان هذه الحقائق أو يؤثر عليها لبلوغ غايته و تطبيق سياسته؟"

جدول رقم (04) يوضح مساحة دول اتحاد المغرب العربي¹

الدولة	ليبيا	تونس	الجزائر	المغرب	موريتانيا	المجموع
المساحة كم ²	1.759.540	163.610	2.381.741	446.550	1.032.455	5.783.896
%	29.3	2.7	39.3	11.7	17.0	100.0
الشريط الساحلي، كم	1770	1300	1200	1835	754	6859

المصدر: صبيحة بخوش، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989-2007، عمّان: دار الحامد، 2010، ص ص76، 77.

تتجلى إحدى أبرز مظاهر قوة الدولة في مساحتها وكيفية الانتشار فيها والسيطرة عليها، واستغلال مواردها الطبيعية والسياحية، حيث يمتدّ إجمالي مساحة المغرب العربي 5.783.896 كلم² ما يجعله سيّد شمال إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط دون منازع، إضافة إلى غنى أراضيها بالموارد الطبيعية حيث تلعب الظروف الطبيعية والبنية الجيولوجية دوراً أساسياً في توزيع الأهمية الاقتصادية بين دول المنطقة، حيث تزداد أهمية الفلاحة والسياحة والفوسفات في المغرب وتونس، في حين تتركز في الجزائر وليبيا الثروات النفطية. بينما يعدّ الحديد أهم الموارد الطبيعية في موريتانيا؛ يتيح التباين في الموارد الاقتصادية إمكانية التعاون والتكامل الاقتصادي بين البلدان الخمسة مما يجعل التجارة البينية في أوج فاعليتها وهذا ما يجب أن يكون، غير أنّ الواقع يحاكي عكس ذلك حالياً، كما تحتوي المنطقة المغربية على أراض زراعية مساحتها حوالي 22.3 مليون هكتار وتعرف إنتاجية متذبذبة، غير أنّ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة لا تتعدّى 4% من المساحة الكلية، وفقاً لمنظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة، تستحوذ الفلاحة في المغرب على 90% من استهلاك المياه (2010)، وفي تونس على 80% (2011)، وفي الجزائر على 59% (2012)²، وبلغ متوسط المساحة الزراعية الكلية في الدول العربية خلال الفترة 1990-2021 حوالي 66.43 مليون هكتار، تمثل حوالي الثلث فقط من المساحة القابلة للزراعة البالغة حوالي 197 مليون هكتار، يبقى شحّ الموارد المائية العامل الأبرز في ضعف استغلال الزراعة إضافة إلى ضعف استخدام

¹ - صبيحة بخوش، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989-2007، (عمّان: دار الحامد، 2010)، ص ص76، 77.

² سناء سبوعي، "المياه، مورد حيوي مهّد في المغرب العربي"، في: <https://orientxxi.info/magazine/article1569> (8-11-2016)، تاريخ الاطلاع: (30-9-2022).

التقانة الزراعية، كما تقدّر المساحة الرعوية 19 مليون هكتار، وتأتي الجزائر في المرتبة الرابعة عربيا والأولى مغاربيا في مساحة الأراضي الرعوية بنسبة 32.8 مليون هكتار، وبالنسبة للغابات حيث ترسم مساحة الغابات في أربع دول عربية، هي السودان والصومال والمغرب والجزائر، بحوالي 88% من إجمالي مساحة الغابات في الدول العربية عام 2019م¹، هذا الموقع الجغرافي المتميز يعدّ عنصر تنوع لمنطقة تعتبر محور تلاقي أربعة أبعاد جيواستراتيجية مترابطة ومنسجمة، بداية بالبعد المتوسطي وامتداداته الأوروبية شمالا، إلى البعد الإفريقي جنوبا، والبعد الشرق أوسطي شرقا امتدادا إلى الخليج العربي وآسيا، إلى البعد الأطلسي غربا.

ب- القوة البشرية والإمكانات الاقتصادية، يتشكل سكان المغرب العربي من مزيج العرب والأمازيغ، وتختلف نسب السكان من دولة لأخرى لاعتبارات كثيرة منها المساحة ومعدّلات الخصوبة والمناخ وغيرها، وتتوزع الكثافة في المناطق الحضرية أكثر، ومن خلال الجدول الموالي سنستعرض حجم السكان والكثافة السكانية وكذا معدّلات النمو لكل دولة على جدا:

جدول رقم (05) يوضح حجم السكان في دول المغرب العربي لسنة 2021م

الدولة	المغرب	الجزائر	تونس	ليبيا	موريتانيا	الصحراء الغربية
عدد السكان/م.ن	37,525,641	44,932,722	11,983,655	6,993,569	4,827,445	617,842
معدل النمو	1.23%	1.93%	1.09%	1.40%	2.78%	2.58%
الكثافة السكانية	84/km ²	19/km ²	77/km ²	4/km ²	5/km ²	2/km ²

المصدر: <https://worldpopulationreview.com>

من خلال هذا الجدول فإنّ معدل النمو الديموغرافي، فإنّ عدد سكان المغرب العربي سيتجاوز في أوائل القرن (ق21م) مائة مليون نسمة، هذا ما سيمنّ المغرب العربي، الذي يتمتّع بوضعية جيّدة في السوق العالمي، بفضل مقوماته الطبيعيّة (المواد الأولية، المحروقات، الفوسفات، الطاقة الشمسية....) وإمكانياته البشرية، أن يصبح وحدة واحدة وحاسمة في الحياة

¹ - صندوق النقد العربي، "التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2022"، ص ص 66-68.

السياسية والاقتصادية للعقود القادمة، لكن يمكن أيضا أن يندثر لفترة طويلة، إذا لم يكن في مستوى التحدي المتمثل في تحقيق وحدته¹.

ويتّضح لنا جلياً أن تزايد حجم السّكان مؤشّر قوّة وتحديّ في نفس الآن، قوّة وعامل يساعد على ضرورة الوحدة المغربية، ووفرة اليد العاملة.. غير أنّه تحديّ كبير فالأرقام وزنها بما تعنيه من تفاقم الحاجات عددا ونوعا وبما ينتج من ذلك من ارتفاع الكلفة لإشباع هذه الحاجات، حيث يقتضي توفير 80% الكفاية الغذائية في حين أنها لا تزيد اليوم على النصف، هذا ما يعني حتمية استصلاح ملايين الهكتارات الجديدة لتوسيع الرقعة الزراعية، وإنشاء عشرات السدود وتكثيف الشبكات السقيّة، كما يقتضي تبعا لذلك مضاعفة الكميات الواجبة من المبيدات الكيميائية والأسمدة، وكذا نفقات المكننة الزراعية، والكثير الغالب من هذه الضروريات مستورد من الخارج². إضافة إلى الطلب المتزايد في التربية والتعليم سيبلغ 25 مليونا من التلاميذ، حيث يجب تشييد شبكة من المدارس والمعاهد والكلّيات والمخابر وتكوين عشرات الآلاف من الأساتذة، علماً أنّ الإنفاق العمومي على التعليم يبلغ في أوطاننا المغربية نسبة الثلث تقريبا من مجموع الإنفاق العمومي، ويقارب نسبة 8 بالمائة من الناتج الإجمالي الداخلي وأن الزيادة في هذه النسبة من الموارد لن يكون هيّنا.

ويقتضي الأمر في ميدان الصحة توظيف طبيب واحد عن كل 2000 ساكن وإضافة 250.000 سرير وتكوين 40.000 طبيب، والرفع في الإنفاق الوطني على الأدوية والمواد الصيدلانية ثلاث مرات بالنسبة إلى معدل المستويات الجارية. كما سيرتفع حجم القوى العاملة إلى نحو 50 مليون من المواطنين، وإذا علمنا أن إنشاء موطن واحد من العمل يستلزم استثمارا لا يقل معدله عن ثلاثة آلاف دولار في الزراعة وعن ثلاثين ألفا في الصناعية والخدمات، فإن حجم المبالغ الواجب استثمارها كل عام لمجابهة الطلب الإضافي في ميدان العمل سوف يبلغ عشرات المليارات، زد على ذلك حجم الاستثمارات الواجب تمويلها لإشباع الحاجات السكانية والمرافق البلدية الملحقة، إذ يبلغ الطلب الإجمالي ما لا يقل عن 12 مليون من الوحدات السكانية³.

¹ - ناير، مرجع سابق، ص 143-150.

² - مصطفى الفيلالي، المغرب العربي الكبير: نداء المستقبل، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 2005)، 21-22.

³ - المكان نفسه.

جدول رقم (06) يوضح مؤشرات اقتصادية عن دول المغرب العربي لسنة 2019م¹

الدولة	ليبيا	تونس	الجزائر	المغرب	موريتانيا
الناتج المحلي الإجمالي مليون دولار	38 424	38 788	174 316	118 405	7.964
نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي-بالدولار	5.669	3.317	4.049	3.246	1.760
سعر الصرف (العملة الوطنية / 1 دولار أمريكي)	1,398	2,934	119,437	9,617	36,691
مؤشر نمو أسعار المستهلك	4,56%	6,72%	1,95%	0,20%	2,30%

المصدر: موقع الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي، في: <http://maghrebarabe.org/> /الظرفية-الاقتصادية/

أولى الملاحظات التي نلمحها خلال قراءتنا لأرقام هذا الجدول أنّ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي أعلى في كلّ من ليبيا وتونس والمغرب مقارنة بنظيرتها في الجزائر، خاصّة عندما نعلم أنّ الناتج المحلي الإجمالي مرتفع في الجزائر مقارنة بباقي الدول المغربية حيث يبلغ 38 788 مليون دولار، حيث أنّه لا يوجد توازن في الجزائر بين نصيب الفرد والناتج المحلي، أما في ليبيا التي نجد أنّ نصيب الفرد من الناتج المحلي مرتفع نظرا لعدّة أسباب ولعلّ أبرزها هو قوّة العملة الوطنية فهي أقوى عملة بين دول المغرب العربي.

وتعتبر منطقة المغرب العربي رهانا اقتصاديا - استراتيجيا هاما بالنسبة للدول الكبرى حيث توفر دول المنطقة سوقا تجاريا واقتصاديا واستهلاكيا واستثماريا من حوالي أكثر من 100 مليون نسمة فيما تشكّل كل من الجزائر وليبيا أبرز مصدرين للطاقة والاستثمار الطاقوي في المنطقة، باحتياطي من النفط ما يفوق حجمه 5 ملايين طن كاكشافات مؤكدة و5000 مليار متر مكعب من الغاز، وتعتبر الجزائر خامس منتج ورابع مصدر عالميا من الغاز الطبيعي.²

كما تزخر هذه المنطقة بالكثير من الموارد الطبيعية كالنفط، الغاز الطبيعي، الفوسفات والحديد الخام، إذ يتوفر المغرب على ثروة معدنية مهمة، ممثلة أساسا في الفوسفات، حيث

¹ - الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي، في: <http://maghrebarabe.org/> /الظرفية-الاقتصادية/، تاريخ الاطلاع: (2022-12-25).

² - ANNE STRATIGIQUE, institut de relation internationales et stratégiques IRIS paris. 2000.

يحتضن أكبر احتياطي في العالم لهذا المعدن، وتملك الجزائر ثروات مهمة من الغاز ولها احتياطي عالمي كبير من لنفط، وتتوفر ليبيا على احتياطي كبير من النفط والغاز، ومعادن مهمة أخرى تتمثل في الحديد والصلب.

• فكرة إنشاء اتحاد المغرب العربي بين التجسيد والعقبات:

تبلورت فكرة إنشاء الاتحاد المغربي قبل استقلال الجزائر، وذلك خلال مؤتمر الأحزاب المغربية الأولى، المنعقد في مدينة طنجة بين: 28-30 أبريل 1958م، وضمّ ممثلين عن أحزاب الدول الرئيسية الثلاث (الجزائر، تونس، والمغرب وهم: جبهة التحرير الوطني الجزائرية، الحزب الدستوري التونسي وحزب الاستقلال المغربي)، وبعد الاستقلال تم إنشاء اللجنة الاستشارية للمغرب العربي عام 1964م وذلك بهدف تفعيل الروابط الاقتصادية بين الدول المغربية، لتجسيد تعاون وتكامل واندماج مغاربيّ منشود وفي ذات السياق أرفقه بيان جربة الودودي بين ليبيا وتونس عام 1974م، ثم معاهدة مستغانم بين ليبيا والجزائر، ومعاهدة الإخاء والوفاق بين الجزائر وتونس وموريتانيا عام 1983م، واجتمع قادة المغرب العربي بمدينة زرالدة في الجزائر في 10/06/1988م، وأتبعه إصدار "البيان" الذي أوضح رغبة القادة في إقامة الاتحاد المغربي وتكوين لجنة تضبط وسائل تحقيق الوحدة.

وبعدها بسنة، في مدينة مراكش المغربية وبتاريخ 17/02/1989م، وقف كلّ من الرؤساء: بن علي والعقيد معمر القذافي والملك الحسن الثاني والرئيس بن جديد والعقيد ولد الطابع، وأعلنوا ميلاد وثيقة إنشاء اتحاد المغرب العربي، وحملت الوثيقة الأسس التي تم عليها إقامة الاتحاد بأنها: وحدة الدين واللغة والتاريخ ووحدة الأمان والتطلعات والمصير، وأنه نظرا لما يحدث من تحولات وترابط وتكامل على الصعيد الدولي، وما تواجهه دولنا وشعوبنا من تحديات في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية . ونظرا لما نلمسه من الحاجة الملحة إلى تضافر جهود دولنا فانه من الأهمية بمكان لَمّ الشمل وإقامة وحدة بين دول المغرب العربية، كما حددت أهداف الاتحاد بأنها أفضل السبل المؤدية إلى إقامة صرح المغرب العربي والسير على نهج مشاريع الوحدات الجهوية عبر العالم وذلك بعقلانية وخطوات رصينة ثابتة وبأنها مرحلة أساسية لتحقيق الوحدة العربية، حيث نصّت الوثيقة على أن هذا الاتحاد يهدف إلى تعزيز استقلال أقطار المغرب العربي وصيانة مكتسباتها.

وتمثّلت أجهزة الاتحاد الرئيسية في:

- مجلس رئاسي ويتكون من رؤساء دول الاتحاد، ويتم التناوب في رئاسته مرة كل ستة أشهر، وهو الهيئة الوحيدة المخولة باتخاذ القرار، وتصدر قراراته بالإجماع.
 - مجلس وزراء الخارجية، ولجان وزارية متخصصة تعمل بالتعاون لاستشراف إمكانيات التكامل بين دول الاتحاد، وعرض دراساتها على مجلس الرئاسة.
 - مجلس الشورى ويضم 50 ممثلاً عن برلمانات الأقطار المغربية الخمسة، بحيث يمثل كل برلمان عشرة أعضاء.
 - هيئة قضائية لفض المنازعات وتتكون من عشرة أعضاء عضوين من كل دولة¹.
- كما اتفقت الدول الأعضاء على أعمال مبدأ الدفاع المشترك فيما بينها إزاء العدوان الخارجي، وتعهدت كل دولة بعدم السماح بأي نشاط أو تنظيم فوق ترابها ليمس أمن أو حرمة تراب أي منها أو نظامها السياسي. ومما لا شك فيه أن أي دولة عندما توافق على الدخول في صيغة اتحادية معينة فإنها تسعى إلى تحقيق مصالح واضحة، وبلوغ أهداف معينة، وهذا ينطبق على دول المغرب العربي حينما قررت الدخول في إتحاد المغرب العربي.
- وبهدف فتح الحدود بين الأقطار المغربية ولتسهيل التنقل للأفراد والسلع بحرية كاملة، إضافة إلى التنسيق الأمني والعمل على تحقيق حرية تنقل الأشخاص، وحركية الخدمات والسلع ورؤوس الأموال فيما بينها وإتباع سياسة مشتركة في الميادين التالية:
- اقتصادياً: إنشاء مشاريع مشتركة في مختلف المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والاجتماعية والثقافية، لتحقيق التنمية الشاملة لشعوب الدول الأعضاء، بمعية كل الوسائل والآليات اللازمة لتحقيق ذلك.
 - دولياً: ففي سبيل تحقيق الانسجام بين الدول المغربية، كان واجباً إقامة تعاون دبلوماسي مبني على الحوار.
 - في مجال الدفاع المشترك: يرتسم هدفه في صيانة استقلال كل دولة من الدول الأعضاء.

¹ - مركز زايد للتنسيق والمتابعة، اتحاد المغرب العربي.. الوحدة التاريخية والجغرافية، (الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، 2001)، ص ص 12-13.

- وفي الميدان الثقافي: حيث يسعى من خلاله إلى بذل الجهود اللازمة لتحقيق التعاون في تنمية قيم التعليم والولاء، والحفاظ على القيم الروحية والخلقية المستمدة من الإسلام، إلى جانب ترسيخ الهوية القومية العربية¹.
 - من أهداف اتحاد المغرب العربي²:
 - تمكين أواصر الأخوة التي تربط الدول الأعضاء وشعوبها بعضها ببعض من خلال تحقيق التنمية ورفاهية مجتمعاتها والدفاع عن حقوقها.
 - المساهمة في صيانة السلام القائم على العدل والإنصاف، والتعهد على عدم السماح بأي نشاط يمس أمن أو حرمة تراب أي منها أو نظامها السياسي. وكذا التنسيق في ميادين الدفاع والأمن وتسوية النزاعات بالطرق السلمية والحوار
 - انتهاج سياسة مشتركة في مختلف الميادين.
 - العمل تدريجيا على تحقيق حرية تنقل الأشخاص وانتقال الخدمات والسلع ورؤوس الأموال.
- بقدر ما كان يحمل مشروع الوحدة من طموح بقدر ما عجلت الخلافات بتجميده وفشله، حيث شكّلت التوترات بين الجزائر والمغرب حول قضية الصحراء الغربية حجرة الزاوية وأبرز أسباب تعثر الوحدة، فعادت للظهور بقوة على مسرح الأحداث المغربية، وعززتها قضية الحدود التي لم يتم حلها بين البلدين، لقد عرقل هذان النزاعان الرئيسيان التقدم في الأهداف المشتركة للاتحاد وجعلا من الناحية العملية غير نشطين بالكامل. ومع ذلك، فإن عدم الاستقرار في المنطقة وتزايد التهديدات الأمنية عبر الحدود أحييت الدعوات إلى التعاون الإقليمي - أعلن وزراء خارجية اتحاد المغرب العربي الحاجة إلى سياسة أمنية منسقة في مايو 2015 م خلال الجلسة الثالثة والثلاثين لاجتماع لجنة المتابعة، مما يعيد الأمل في شكل من أشكال التعاون.
- لكن التطورات الجديدة التي عرفت المنطقة كادت تعرف منعرجا آخر لولا تعقّل الجزائر وعدم تدخّلها في الشؤون الخارجية للطرف الآخر، الذي هو من مبادئ سياستها الخارجية، فبعد التطبيع المغربي المعلن مع إسرائيل، وعلى خلفية قيام للرباط بأعمال عدائية تجاه الجزائر تمثّل أساسا في الاستفزاز اللامسؤول لأحد المفوضين للمملكة من خلال التطرق إلى ما سماه "حق تقرير المصير لشعب القبائل الشجاع" والذي قوبل بالصمت من قبل الجهات الرسمية المغربية

¹ - فراني حياة، الصين والمغرب العربي بين المرجعية السياسية والمصالح الاقتصادية-دراسة حالة الجزائر منذ 1954، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام، ديسمبر 2012)، ص ص 78، 79.

² - لعجال أعجال، محمد الأمين، الاستراتيجية الاتحاد الأوروبي تجاه دول المغرب العربي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2007)، ص ص 88، 89.

بعد مطالبة الجزائر بتوضيحات، إضافة إلى عمليات التجسس الكثيفة التي تعرض لها مواطنون ومسؤولون جزائريون من قبل الأجهزة الاستخباراتية المغربية مستعملة في ذلك هذه التكنولوجيا الإسرائيلية¹.

وعلى صعيد الأمن الإقليمي، فإن قيام السلطات المغربية بمنح موطنى قدم لقوة عسكرية أجنبية في المنطقة المغربية وتحريض ممثلها على الإدلاء بتصريحات كاذبة ضد دولة جارة يشكل عملا خطيرا وغير مسؤول ينتهك أحكام المادة 5 من معاهدة الأخوة وحسن الجوار والتعاون المبرمة بين الجزائر والمغرب إضافة إلى زيارة مسؤولين عسكريين إسرائيليين وتوقيع اتفاقيات ثنائية بين المغرب وإسرائيل، ولعلّ الاعتداء الذي تعرّض له مواطنون جزائريون بقصف همجي لشاحناتهم على محور نواكشوط - ورقلة من طرف نظام المخزن المغربي² قد كان القطرة التي أفاضت الكأس، حيث أعلنت الجزائر بناء على هذه الأسباب وغيرها، فقد قررت الجزائر قطع العلاقات الدبلوماسية مع المملكة المغربية. كما منعت الجزائر أيضا الطائرات العسكرية والمدنية المغربية من استخدام مجالها الجوي³.

فلأجل عودة روح الوحدة المغربية المنشودة، فالجزائر ترفض الخضوع لاعتداءات واستفزازات غير مبررة، وكذا السياسات أحادية الجانب، مثلما ترفض أيضا الإبقاء على وضع غير اعتيادي يجعل المجموعة المغربية في حالة من التوتر الدائم الذي يتعارض كليًا مع المبادئ والقواعد المنظمة للعلاقات الدولية ولعلاقات الجوار والتعاون.

المطلب الثاني: تطوّر العلاقات السياسية الصينية العربية والمغربية

إنّ طبيعة المتغيرات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة فرضت بروز اهتمامات جديدة على صعيد العلاقة بين القوى الكبرى في النظام الدولي، تمثلت أساسا في دعم القاعدة الاقتصادية والتكنولوجية، مما أدى إلى ظهور مفهوم الاعتماد المتبادل والترابط بين الدول وتشابك مصالحها، ليصبح هذا الترابط أحد أبرز مقومات القوة التي لم تكن موجودة في حسابات القوة التقليدية، من خلال هذا المنطلق رسّخت السياسة الخارجية الصينية مبادئها، ووطّدت من عقيدتها الاستراتيجية.

¹ - وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية، "تريح وزير الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج"، في:

<http://www.mae.gov.dz/Declaration-de-MAECNE-ar.aspx>، تاريخ التصفح: (2021/10/20).

² - وكالة الأنباء الجزائرية، " اغتيال 3 جزائريين على محور نواكشوط - ورقلة: استفزاز مغربي جديد لن يمضي دون عقاب"، في: <https://www.aps.dz/ar/algerie/115183-3>، (2021/11/04).

³ - موقع <https://www.bbc.com>، "الجزائر والمغرب هل يذهب البلدان إلى مواجهة عسكرية"، في:

<https://www.bbc.com/arabic/interactivity-59171227>، (2021/11/04).

1 - بدايات العلاقات الآسيوية-الصينية-العربية:

تعدّ علاقات العرب الآسيوية واحدة من العلاقات التي أخذت بالبروز إلى حيّز الاهتمام، ومبعث ذلك في أنّ العرب وسّعوا من دائرة اهتمامهم قليلا خارج الولايات المتحدة وأوروبا، حيث كانت "آسيا" من بين الخيارات المطروحة، الشغف العربيّ بقارة آسيا كان متعدّد الرؤى، وفي ذات الوقت فإن قوى آسيوية عدّة بدأت توسع من دائرة علاقاتها العربية لأجل استشراف فرص أكبر في النظام الدولي فكانت "الصين" من أهمّها.

وتشير الدلائل الأثرية التي تم اكتشافها في أراضي الطرفين، إضافة إلى الكمّ الكبير من الآثار العالية الجودة التي عُثر عليها من بقايا سفن تجارية غارقة على الطريق البحري بين الصين والخليج العربي خلال القرن العاشر الميلادي، مصدر أوليّ مهم ليشهد بالتبادل التجاري بين العالم الإسلامي والصين في ذلك الوقت وبالأزدهار الاقتصادي الذي ميّز تلك الفترة أيضا¹. ويهدف هذا الجزء من الدراسة إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة لعلّ أبرزها يتمحور حول: متى كانت بدايات التواصل بين الصين والعرب؟ وما الخلفيات السياسية والعسكرية والحضارية التي ساهمت في تطوير العلاقات العربية - الصينية يا ترى؟ وماهي أبرز أبعاد الاهتمام الصيني بالمنطقة المغربية؟

تمتدّ العلاقات العربية الصينية لعقود طويلة في التاريخ البشري، وتضرب جذورها في أعماقه منذ بدايات العلاقات التجارية العربية الصينية في إطار طريق الحرير القديم، كان المؤرخون الصينيون في العصور القديمة يسمون بلاد العرب "بلاد التاجر"، وقبل 2000 سنة قبل الميلاد بدأت الاتصالات التجارية بين الصين وبلاد العرب وجرى تبادل منتجات الحرير الصيني والعاج الهندي والأحجار الكريمة العربية بينهما عبر الطريق البحري للهند.

وخلال القرن الأول قبل الميلاد، فتحت الصين طريق الحرير البري، فتحققت الاتصالات بين الصين وبلاد العرب مباشرة، وكان طريق الحرير البري يبدأ من تشانغان عاصمة أسرة تانغ الملكية إلى أقصى أوربا مروراً ببغداد ودمشق وبيروت... ومدن أخرى وشكّل طريق البخور الذي يربط الصين ببلدان الشرق الأوسط وبلدان الشرق الأدنى وبلدان أوربا طريق اتصال آخر. وكانت مدن سواحل الصين الجنوبية الشرقية مثل: مدينة كانتون وتشيوانتشو وهانغتشو تجارية بحتة، وكانت القوافل الصينية تقدّ حتى مدينة سلوقية العراقية، كما بدأت الاتصالات تزداد بين

¹ - أي وي جينفر شانغ وآخرون، العرب والصين مستقبل العلاقة مع قوّة صاعدة، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019)، ص30.

أسرة تانغ وبلاد العرب تزداد مع مرور الأيام وتبين السجلات التاريخية الصينية أن 30 وفدا عربيا قد زار الصين في الفترة ما بين عامي 650م و 798م وتعتنق عشر أقليات قومية صينية بالدين الإسلامي، ويتبين من بعض الأبحاث الوثائقية أن مسجد هواي شنغ في كانتون يعد أول مسجد بني في خارج شبه الجزيرة العربية.¹

ويشير الكاتب ابراهيم فانغ جين يوان، في كتابه "الإسلام في الصين" أن تاريخ الصداقة الصينية العربية يعود إلى أيام تشانغ شيان مبعوث إمبراطور أسرة هان وو دي ليو تشه (206 ق.م - 220م) إلى المناطق الغربية الممتدة من حدود الصين غربا إلى البحر الأبيض المتوسط شرقا، وذلك قبل الميلاد²، هذا ما يدل على عراققة وقدم العلاقات العربية الصينية منذ زمن غابر وقبل مجيء الإسلام. ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن المسلمين وصلوا إلى أعماق الصين بهدف التجارة، حيث شهدت شوارع تشانغان (مدينة شيان) الآلاف من العرب المسلمين في أوائل عصر أسرة تانغ (618م - 907م)، وكان الحرير والشاي والمواد الخزفية إحدى أبرز السلع في تجارتهم، ناهيك عما كانوا يحملونه معهم إلى أرض الصين من العاج وقرون الكركدن، واللآلئ والعطور³. ويرجع ارتباط العرب بالصين للعديد من الأسباب نذكر منها:

- الارتباط الجغرافي والحضاري والتاريخي العميق والمتجذر منذ القرن السابع عندما انتشر العرب شرقا باتجاه بلاد "فارس" وفي "آسيا الوسطى" ثم "الصين" و"شبه الجزيرة الكورية" و"الجزر الإندونيسية"، وغربا باتجاه أفريقيا الشمالية وقد لعب الرحالة والتجار العرب والكشوفات الجغرافية دورا في توثيق هذه العلاقات، إلا أن البعد الجغرافي ووجود بلاد فارس كعازل بين العرب وآسيا كان له دوره في التقليل من الموجات البشرية العربية إليها حيث اقتصرت العلاقات في أغلبها على النشاط الاقتصادي والتجاري⁴.

- دور الدين كعامل منشط لهذه العلاقات، حيث كان العرب السباقون لاكتشاف حضارات آسيا القديمة والعريقة والمتطورة كالحضارة الصينية، وحضارة شبه القارة الهندية، وإقامة علاقات متطورة معها.

¹ - وو مين مين، "اليمتد طريق الحرير باستمرار إلى الأمام"، مجلة الفكر السياسي، ع7، (صيف 1999)، ص ص 1-191.
² - صادق جودة، العلاقات العربية الصينية أيام أسرة تانغ، (الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2014)، ص ص 24-25.
³ - المرجع نفسه، ص ص 32-33.
⁴ - محمد السيد سليم، "نحو منظور جديد للعلاقات العربية الآسيوية" مجلة المستقبل العربي، ع. 233، 1998، ص ص 13، 14.

- اتّسام العلاقات العربية الآسيوية بالسلام والمنفعة المتبادلة والاحترام لسيادة كلّ منهما وأنظمتها وثرواته، على عكس العلاقات العربية الغربية التي كانت ومنذ بدايتها انعكاس لرغبة الغرب الاستعمارية في السيطرة على الثروات الآسيوية، وهذا التطلّع الغربي كان له دور لإضعاف "العلاقات العربية الآسيوية" لحقبة طويلة، غير أنّه كان دافعاً لتوثيق العلاقات فيما بعد خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، حيث ارتبط العرب والآسيويون بعلاقات أساسها التصدي الهيمنة الاستعمارية ودعم حركات التحرر لكلا الطرفين.
- العلاقات العربية الآسيوية بدأها العرب، فالحضارات الآسيوية تميزت بالانعزالية وتطلعاتها خارج حدودها كانت ضيقة وشبه منعدمة، فلولا جهود الرحالة والتجار قبل الإسلام لما كانت هناك علاقات آسيوية -عربية.
- أخذت هذه العلاقات أشكالاً متعددة حيث بدأت اقتصادية وتجارية بحتة، وتطورت مع بداية القرن العشرين لتتخذ شكلاً سياسياً، رغم أنّها بقيت بعيدة عن الإطار الرسمي الذي يوضح حدودها ومعالمها، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية لتأخذ حلّة جديدة مع استقلال أغلب الدول العربية، وفي ظلّ ظروف الحرب الباردة عرفت العلاقات نوعاً من الفتر والتشتت بين مؤيّد ومعارض لهذه القوة أو تلك، وهكذا يمكن القول أنّ العرب والآسيويين كانوا يتّجهون في علاقاتهما إلى تلك القوى على حساب علاقاتهما المباشرة.
- اعتمدت علاقات الطرفين منذ إرهاباتها الأولى على التعاون المتبادل، فسعى العرب إلى توثيقها للاستفادة من التكنولوجيا الصينية في صناعة السفن والورق؛ وقد تم تبادل البعثات الدبلوماسية في وقت مبكر فبدأت منذ عام 1441م، غير أنّ هذه العلاقات تعثرت منذ مطلع القرن السادس عشر خلال عصر الهيمنة الاستعمارية، حيث شهد انشغال كل من الدول العربية بتصفية حسابات الاستعمار الأوروبي، وناضلت الدول الآسيوية بما فيها الصين ضد الغزو الياباني. فكان النضال المشترك ضد الاستعمار والتحرر من تبعيته عاملاً في توثيق العلاقات مع الصين حيث سعت إلى دعم حركات التحرر العربية كجزء من سياستها القائمة على فتح أبواب العلاقات الدبلوماسية والتجارية الخارجية بما يضمن مصالح الشعب الصيني وحاجاته المتزايدة¹.

¹ - محمود علي الداود، "العلاقات الصينية مع منطقة الخليج العربي وتأثيراتها الإقليمية"، مجلة الخليج العربي، ع. 201، 1993، ص 1-105.

2- مميزات ومصالح ارتباط الصين بدول المغرب العربي:

يتحلّى المغرب العربي بجملة من الخصائص التي كانت سببا في كونه تاريخيا مجالا حيويا ومنطقة جذب واستقطاب على مرّ العصور، حيث تتعاظم أهميته لدى الغرب والشرق حيث شهدت أراضيها العديد من النزاعات والحضارات فكانت مسرحا للسلم والصراع، ومن أبرز الخصائص، نذكر¹:

- يُعتبر المغرب المغربي إقليما جيواستراتيجيا مستقطبا للقوى الكبرى نظرا للموقع الفريد الذي يتميز به، من امتداد شاسع ومساحات مائية، ومفترق طرق ثلاث قارات، ناهيك عن ثرواته الطاقوية والباطنية، حيث بإمكان دوله أن تلعب دورا مؤثرا عربيا وإفريقيا وحتى عالميا، مما يحفز القوى الكبرى على توطيد العلاقات مع دوله، ومن بينها الصين التي لديها فرصة تاريخية ثمينة لتمتين العلاقات وإقامة شراكات ثنائية حقيقية وشاملة مع دولها، ولعلّها ستكون فرصة حقيقية لهذه الدول لتحقيق الوحدة المنشودة، نظرا لما يتمتع به الطرف الصيني من سمات ومميزات وقيم إنسانية من جهة وقوة اقتصادية.

- الصين دولة سلمية وغير غازية في المخيال الاجتماعي للشعوب المغربية بحكم أنها لم تخضع في أي يوم لهيمنتها، كيف لا وهي تشترك خضوعها للاستعمار الغربي، إذن فعدوهما التاريخي واحد ووعيها الجمعي مشترك فيما يتعلق بهذه المسألة، إضافة إلى وقوف الطرفين لصف واحد حيال الاستعمار الغربي، ودعم بعضهما البعض في مساعيها للتحرر منه سياسيا واقتصاديا وثقافيا، والتحرر أيضا من تبعيته، وهذا ما بدا جليا الحركات التحررية والتي شهدتها خمسينيات القرن العشرين.

- تأييد الدول المغربية القضايا الآسيوية، وفي مقدمتها دعم الصين لاسترجاع مكانتها بالأمم المتحدة.

- اتّسام منطقة المغرب العربي بكونها سوقا كبرى للسلع الآسيوية وخاصة الصينية منها، فقد تجاوز حجم التبادل التجاري بين دوله والصين سنة 2009 ما قيمته 12 مليار دولار، هذا ما فتح المجال أكثر للين في الاستثمار في هذه الدول خاصة في إطار مشروع الحزام والطريق وذلك بإنشاء الموانئ ومدّ الجسور والطرق، والبُنَى التحتية، إضافة إلى خلق هذه

¹ - اسماعيل دبش، "العلاقات العربية الآسيوية دراسة حالة المغرب العربي مع التركيز على الجزائر"، حوليات جامعة الجزائر، العدد 20، ديمبر 2011، ص ص 90-93.

المشاريع من الحسابات والمشروطية السياسية التي نجدها في الدول الاستعمارية التقليدية الغربية¹.

وللصين ودول المغرب العربي مصالح مشتركة بينهما يسعى كل طرف لتحقيقها، ولكل دولة مغربية أهداف ومصالح أيضا من خلال هذه الشراكة، التي تقوم أساسا على المنفعة المتبادلة، وتبرز **مصالح الصين** ذات أبعاد عديدة ومتشابهة ومتدرّجة وفق فترات زمنية متلاحقة حيث كان الاقتصاد نتيجة حتمية لعلاقات دبلوماسية تاريخية وإيديولوجية سبقتها، ومن ثمة مصلحة استراتيجية تتجلى في تقوية التعاون لتنفيذ مبادرة الحزام والطريق، وسياسية من خلال تقديم الدعم المتبادل للدول العربية بصفقتها قوة محورية مسؤولة، وثقافية تهدف أساسا إلى تثمين وتعزيز الحوار الحضاري بين الحضارتين، فمع بداية التسعينيات تعاظم اهتمام بكين بالمنطقة المغربية وقد أخذ هذا الاهتمام يتطور ليأخذ أبعادا اقتصادية بزيادة وتيرة التبادلات التجارية والاستثمار، والأعمق من ذلك تأمين إمدادات الطاقة²، ثم لتأخذ العلاقات أبعاداً أخرى إستراتيجية بعد ما اتّضح للصين أهمية الدعم الإفريقي للتوجّهات الصينية العالمية خاصة لدى الأمم المتحدة، وأضحى المستقبل مغمورا بالثقة المتبادلة بين الجانبين، حيث استطاعت بكين خلق نموذج تنمويّ فعّال وفاعل وبراغمتي مفصّل تماما على مقاس بلدان العالم الثالث، يقوم على أساس الفصل بين الأهداف الاقتصادية والاعتبارات السياسية، وهو يختلف كثيرا عن النهج الغربي في التعاون والمساعدات، دون أن يغفل البعد الأمني الهادفة للتعاون في مجال مكافحة الإرهاب والجريمة بكل أشكالها.

أما مصالح دول المغرب العربي؛ فتتمثل في الاستفادة من التجربة الصينية في تحقيق معدّلات تنمية اقتصادية مرتفعة عالميا، من خلال بناء وتطوير وتشجيع التنمية الاقتصادية المحلية لتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي والتخفيف من حدّة الفقر والبطالة والمشاكل ذات الطابع السوسيوسياسي؛ إضافة إلى تطوير الصناعة والتكنولوجيا وتوطينها في دول المنطقة بما يعود على الاقتصاد الوطني بالنفع الدائم؛ والتعاون في المجال الأمني والعسكري والاستفادة من قدرات وخبرات الصين العسكرية في تطوير وتحيين القدرات العسكرية بالمنطقة،

¹ - المكان نفسه.

² - إسماعيل الرزاوي، "السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة المغربية"، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، عدد خاص، جانفي 2020، ص ص 307-326.

إضافة إلى المضيّ قدما في كسر الاحتكار الغربي الأمريكي والأوروبي وتنويع الشركاء الاستراتيجيين، في المجال الاقتصادي أو الاستراتيجي.

3-دوافع اهتمام الصين بالمنطقة العربية والمغربية:

ارتبط الاهتمام الصيني بالمنطقة العربية خاصة خلال هذه المرحلة من تاريخ العلاقات الدولية، بالعديد من المؤشرات والأسباب لعلّ أبرزها المؤشر الاقتصادي وسعي الصين إلى تحقيق الانطلاق الاقتصادي والقفزة النوعية بعد عمليات الإصلاح الداخلي التي عرفتھا، حيث تعتبر المنطقة العربية المجال الخصب والأقرب حضاريا وثقافيا بين الطرفين، ناهيك عن المؤشرات الأخرى التي تتبع العامل الاقتصادي كالأمن والسياسة والثقافة.

أ- الدوافع الاقتصادية للصين في علاقتها بالمنطقة العربية والمغربية:

لعلّ السبب المباشر لحرصنا على أن يكون المدخل الاقتصادي في واجهة علاقات الصين العربية أنّها كانت تجارية واقتصادية بحتة منذ إرهاباتها الأولى أو بالأحرى شكّل طريق الحرير القديم الوتر الحساس في هذه العلاقات فأكسبها روح الصداقة والتعاون والسلمية، فبعد نهاية الحرب الباردة انتهت معها مرحلة الفتور التي شهدتها العلاقات العربية الصينية، فأدرك "التنين الصيني" أهميّة الوطن العربي الذي أضحى يشكّل موقعا استراتيجيا وحلقة بارزة في هيكله العلاقات السياسية الدولية، وأضحى مركزا لمصالحه الاقتصادية حيث بقيت المنطقة العربية مرتبطة بالاقتصاد العالمي وسعر الدولار الأمريكي تابعة له، رغم محاولات الإصلاح، وهذه الحقيقة الاقتصادية العربية يقابلها "صعود اقتصادي" للصين، تعبّر عن سياسة براغماتية تنظر الى المنطقة العربية على أنّها مجال اقتصادي واسع للصادرات الصينية والاستثمار ومخزن مهم للطاقة في صالح التطور الاقتصادي الصيني حيث أنّ بلدان شرق وجنوب شرق آسيا تستورد من البلدان العربية الخليجية 65% من النفط، وشملت علاقاتها الاقتصادية على ثلاث مجالات وهي: النفط، والاستثمارات والأسواق. وهذا الذي سنراه بشيء من التفصيل خلال الفصول اللاحقة¹.

ومنذ الحرب الباردة والصين تتبع سياسة التدخل غير المباشر في المنطقة من خلال توثيق علاقاتها مع الدول العربية خاصّة تلك التي ترتبط بعلاقات مع الاتحاد السوفيتي أو تتخذ مبدأ عدم الانحياز أو عن طريق المساعدات المادية والعسكرية عبر صفقات الأسلحة خاصّة

¹ - الكويت، منظمة الأقطار العربية المصدرة النفط أوبك، تقرير الأمين العام السنوي الخامس والعشرين، 1998، ص ص 38-41.

مع "مصر"، التي كانت تتخذ منها مركزا لتقويض الطموح الرأسمالي مع بعض الدول العربية، غير أنها لم تعلن أنّ المنطقة العربية هدف استراتيجي في مواجهة الغرب لأنها لم تكن تطمح بالمواجهة ولذلك جاء دخولها هادئا، منتظرا للفرص والمكاسب الاقتصادية منها بشكل خاص¹. وعلاقتها مع الدول العربية متعددة، وهي في حالة تطوّر منذ الستينيات من القرن الماضي، ووصلت سقف مبادلاتها التجارية عام 2000م إلى نحو 21 مليار دولار، وبلغت نحو 200 مليار دولار عام 2015م، إضافة إلى التجارة في مجال تصدير السلع والخدمات وتصدير الأسلحة، فضلا عن التبادل الثقافي والسياحة وغيره من أشكال العلاقات والدعم المتبادل بين الطرفين².

أما بالنسبة للمنطقة المغربية:

تشير الباحثة في الشأن الصيني طيب جميلة في مقال لها إلى جملة من الدوافع والتوجّهات الصينية نحو المنطقة المغربية، لعل أهمّها تندرج ضمن المقاربة البراغماتية للسياسة الخارجية الصينية لما بعد الإصلاحات الاقتصادية، وتبرز إلى أنّ الصين تقترب من دول المغرب العربي لعاملين اقتصادي وسياسي³.

- أما سياسيا: تدعم السياسة الخارجية الصينية الرؤية العالمية المتعدّدة الأقطاب، رافضة بذلك كل أشكال الهيمنة الأمريكية، حيث تمثّل الصين القوة المحورية الفاعلة في منطقة المحيط الآسيوي الباسيفيكي، ومن بين الدول والمناطق التي من شأنها أن تقرر مصيرها وتشارك في السياسة العالمية نجد المنطقة العربية وإفريقيا، حيث تلتزم الصين على لغة الحوار جنوب-جنوب وهذا ما جعلها تتغلغل في المنطقة الإفريقية وتجد صدى ايجابيا واسعا كوسيلة للجذب والاستقطاب، حيث ترى "وسائل الإعلام الصينية أن تعزيز التعددية القطبية في العالم وتزايد نمو التعاون الصيني-الإفريقي لن يساعد على حماية حقوق ومصالح الدول النامية فحسب بل سيشكلان نظاما عالميا جديدا. ومن الاعتبارات السياسية والدعم الدبلوماسي المحتمل أيضا من الشركاء الجدد في المنطقة نجد أنّ هذا الاهتمام متبادل فدول المغرب العربي تأمل أيضا في دعم الصين لتمرير ملفات مهمة بالنسبة لها مثل تمثيل القارة الإفريقية في المحافل الدولية أو في حل بعض النزاعات، كما تطمح

¹ - هالة خالد حميد، "تطوّر العلاقات العربية الصينية"، مجلة العلوم السياسية، ع.33، 2006، صص 157-172.

² - محمد كريم كاظم وخضر عباس عطوان، علاقات العرب الدولية دراسة أنموذجي أوروبا وآسيا، (بيروت: مكتبة السنهوري، 2017)، ص 186.

³ - طيب جميلة، "العلاقات الصينية المغربية بعد الحرب الباردة: العلاقات الصينية الجزائرية نموذجا"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، م5، ع1، جوان 2018، ص 12.

الصين في الاستثمار من علاقاتها الثنائية بالدول المغربية والإفريقية وتسخيرها كوسيلة لإبقاء موازين القوى لصالحها في آسيا حيث تهدف في إطار تطوير علاقاتها مع دول القارة الإفريقية إلى مواجهة محاولة انضمام اليابان والهند إلى العضوية الدائمة في مجلس الأمن الذي تباركه الولايات المتحدة الأمريكية لمنع بروز قوى دولية منافسة¹. كما ترى الصين المنطقة فضاء حيويًا لممارسة وتنمية قوتها الناعمة وثقافتها الاستراتيجية بإنشاء معاهد كونفيشيوس لتعلم اللغة الصينية إضافة إلى سعيها الحثيث في بلورة المبادلات الثقافية مع بلدان المغرب العربي ونخص بالذكر الجزائر والمغرب.

- واقتصاديًا: تحقّق منطقة المغرب العربي فرصًا استثمارية كبيرة للصين فيما يسمى بالأمن الطاقوي، والتي تحتاج إلى هذه الدول لتغطية حاجياتها المتزايدة من الطاقة وخاصة النفط الذي أصبح يشكل تحديًا كبيرًا بالنسبة لها منذ سنة 2003م لتصبح من بين أكبر الدول المستوردة لهذا المورد الطبيعي حيث تجاوز ولأول مرة استهلاكها لهذه المادة إنتاجها الوطني، فانتقل استهلاكها من 91 مليون طن في عام 1978م إلى 350 مليون طن سنة 2006م ثاني دولة مستهلكة قبل اليابان وبعيدًا وراء الولايات المتحدة²، مما أسفر عن الأهمية المتزايدة للاستيراد، فأضحت مسألة الطاقة تتعلق أساسًا بالسياسة العليا للدولة متمثلة فيما يسمى بأمن الطاقة في السياسة الخارجية للصين والذي يجعلها تصر على مبدأ التنوع بشقيه تنويع الشركاء والاستراتيجيات لتحقيق أمنها الطاقوي؛ كما تسعى الصين للاستفادة من السوق الاستهلاكي المعتبر الذي تقدمه هذه المنطقة والذي يتوافق فيه الإنتاج الصيني مع القدرة الشرائية البسيطة للمستهلك المغربي، وكثرة الطلب بسبب النمو السكاني، كما أن البلدان العربية تفتقر إلى البنى التحتية وتحتاج إلى استثمارات كبيرة فيها³، هذا ما جعل الصين أفضل شريك وذو الخبرة في هذا المجال حيث يستفيد الطرفان من الاتفاقيات المبرمة في إطار معادلة رابح رابح.

ب- الدوافع السياسية والأمنية:

اكتسبت الروابط السياسية بين الصين والبلاد العربية أهميّة بالغة منذ أوائل الخمسينات من القرن العشرين، فالنظام العالمي كان في ذلك الوقت في مرحلة تشكل جديدة، بعد نهاية الحرب

¹ - لحسن الحسنواوي، "استراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا الديناميات والانعكاسات"، مجلة المستقبل العربي، ع. 22، ديسمبر 2017، ص 109.
² - Thierry Pairault. « Petite introduction à l'économie de la chine », Paris, édition : des archives contemporains, mars 2000, p. 85.

³ - طيب، مرجع سابق، ص 11.

العالمية الثانية، وشكّلت العلاقات العربية مع الصين النواة الرئيسيّة لحركة عدم الانحياز التي ظهرت في منتصف الخمسينات تحمّل وعودا هائلة لإحداث تغيير إيجابي في هيكل العلاقات الدوليّة، حيث منحت هذه الحركة فرصة هائلة للصين ولدول عربية عديدة لتأكيد ذاتها وإيجاد مدخل مناسب لطرح قضايا السلام والتنمية على الصعيد السياسي الدولي.

ولقد قام العرب بدور بارز في اكتساب دولة الصين الحديثة للشرعية الدولية، وفي تهمين مكانة الصين وهيبتها في العلاقات والمحافل الدوليّة، وفي المقابل كانت الصين أكثر القوى العالمية إخلاصا ونزاهة في الاعتراف بالحقوق العربية عامّة والفلسطينية بشكل خاصّ، كما أنّ قلب العلاقات العربيّة الصينيّة يقع في دائرة القضية الفلسطينية فالتحوّلات في العلاقات العربية مع الصين قد ارتبطت على نحو وثيق بتطورات القضية الفلسطينية وبمواقف الأقطار والقوى العربية نحو هذه القضية.¹

ترجع علاقات الصين مع بلدان "شمال أفريقيا"، خاصّة "الجزائر ومصر"، إلى نهاية فترة الاستعمار، حيث ظهرت نتيجة الدعم الأيديولوجي لحركات التحرّر الوطني، وشكّلت الصين "البلد غير العربي الأول" الذي اعترف بالحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائر (بين 1958م و1962)، وقدّمت دعما دبلوماسيا مهمّا للثورة الجزائرية، إضافة إلى أنّ جمال عبد الناصر، كان الرئيس العربي والأفريقي الأول الذي اعترف بجمهورية الصين الشعبية عام 1956م. بالتالي، من دون أن تضطلع جمهورية الصين الشعبية بدور دامج بقدر دور الاتحاد السوفياتي، شكّلت دعماً متيناً لنظام الرئيس المصري في مواجهاته ومناوشاته الكثيرة مع الغرب.

وأضحت هذه البلدان إضافة إلى المغرب تشكّل جزءا من استراتيجية الصين للانتشار في المنطقة التي تُعتبر منطقة استراتيجية نظراً إلى تموقعها على التقاطع بين الشرق الأوسط وأفريقيا وجنوب أوروبا وحوض المتوسط وعمقها الاستراتيجي، ومن بين القطاعات البارزة التي تعكس هذا التواجد المتزايد: التجارة، وتطوير البنية التحتية وبناء الجسور، إنشاء موانئ جديدة إضافة إلى التعاون المالي والسياحة والتصنيع.²

1- تشن تشوند وآخرون، العرب والصين من التأيد عن بعد إلى التعاون عن قرب حوار عربي صيني حول الحاضر والمستقبل، (عمّان: منتدى الفكر العربي، 1987)، ص ص21، 22.

2 - Adel Abdel Ghafar & Anna Jacobs, « Pékin conforte son implantation au Maghreb », le monde diplomatique, dans : https://www.monde-diplomatique.fr/2019/09/ABDEL_GHAFAR/60397, (septembre, 2019).

وتعتمد الصين على ركيزتين في تعاملها مع بلدان هذه المنطقة: تظهر أولاهما في سياسة عدم التدخل بالشؤون الداخلية الخاصة بشركائها الذين يجدون في هذا الأمر منفذاً جذاباً، مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، حيث تبدو معاهدات الشراكة الموقعة مع الاتحاد الأوروبي مقيدة للغاية؛ ثاني الركائز تتمثل في البراغماتية والانتهازية اللتين تتصف بهما السياسة الصينية، ففيما يتم اتخاذ القرارات في الصين عبر تسلسل قيادة شديد الترتيب، مما يسرع عملية اتخاذ قرارات الاستثمار، غالباً ما تأخذ الموافقة على قرارات من هذا النوع الكثير من الوقت في العواصم الغربية. كما تتميز بكين بقدرة رائدة في التمويل واليد العاملة الرخيصة في تطوير البنى التحتية، وهو مجال تعجز الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على المنافسة فيه. ومثال ذلك لا الحصر: بناء آلاف المساكن في الجزائر بين عامي: 2002م و2010م حيث أبرمت الصين مع الجزائر 29 عقداً كبيراً مقابل قيمة إجمالية تبلغ 22,22 مليار دولار أمريكي خلال جانفي 2005م وجوان 2006¹.

ج- آليات التعاون العربي الصيني:

• ندوة الحوار العربي الصيني:

شكل الحوار العربي الصيني² سلسلة فكرية محورية في تاريخ العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف التي ينظمها كل من منتدى الفكر العربي ومعهد الصين للدراسات الدولية، ويشارك في هذه الندوة نخب من المتخصصين والدارسين وأصحاب الخبرات في حقول السياسة والاقتصاد والدبلوماسية والثقافة من الجانبين، لأجل بناء علاقات استراتيجية ضمن إطار ثقافي إنساني للتعاون الدولي السياسي والاقتصادي والسلام والتنمية، ورفض سياسة القوة والنزوع نحو القطب الواحد، حيث تم انعقاد أول حوار رسمي في (18-19/10/1986م) بعمّان، تحت شعار "الاتصال الفكري العربي الصيني" وارتكزت مجالاته حول البعدين السياسي والاقتصادي، وانعقد اللقاء الثاني في أواخر ماي سنة 2002م في بيجين بالصين، تحت مسمى "آفاق العلاقات العربية الصينية في القرن الحادي والعشرين" وذلك بالتعاون مع معهد الصين للدراسات الدولية التابع لوزارة الخارجية، حيث تم التطرق إلى مسار التواصل الثقافي الحضاري بين العرب والصين، ناهيك عن بعدي السياسة والاقتصاد والتجربة الصينية، وكان الحوار الصيني العربي

¹- Hassan Haddouche, « La Chine en Algérie : le commerce en attendant les investisseurs », Tout sur l'Algérie, 9 mai 2018.

²- غصيب، مرجع سابق، ص ص 18-07.

الثالث بالأردن في (2004/11/29م)، وكانت أبرز محاوره العلاقات الاقتصادية والتجارية العربية الصينية وواقع الاستثمارات الصينية لدى الدول العربية والذي يطغى عليها مجال الطاقة (النفط) نظرا للاحتياجات المتزايدة للصين في هذا المجال الحيوي، وكذا الاستثمار العربي في مجال الطاقة الصيني، وتوسيع التبادل الاقتصادي بين الطرفين، وتوالت اللقاءات العربية الصينية وكُلّلت بآليات وخطط عمل مشتركة، من أهمّها:

• منتدى التعاون الصيني العربي:

تمّ تأسيس "منتدى التعاون الصيني العربي" في 30 يناير عام 2004 بعد إعلان وزير الخارجية الصيني لي تشاو شينغ والسيد عمرو موسى وذلك بإصدار بيان مشترك بشأن تأسيس المنتدى بعد زيارة الرئيس الصيني هو جينتاو إلى مقر جامعة الدول العربية، ويهدف المنتدى إلى تعزيز الحوار والتعاون ودفع عجلة التنمية والتقدم، حيث يضمّ في عضويته كلا من الصين والدول الاثنتين والعشرين الأعضاء بجامعة الدول العربية، و يعمل بثلاث آليات رئيسية، هي: "الاجتماع الوزاري" الذي يعقد دورة كل سنتين في الصين أو في مقر جامعة الدول العربية أو في إحدى الدول العربية بالتناوب، كما أنّ له أن يجتمع في دورات غير عادية إذا اقتضت الضرورة ذلك؛ و"اجتماع كبار المسؤولين" الذي ينعقد سنويا ويستضيفه الطرفان بالتناوب، أو كلّما اقتضت الضرورة ذلك باتفاق الطرفين؛ و"الاجتماعات النوعية الأخرى"، مثل: مؤتمر رجال الأعمال، وندوة العلاقات الصينية- العربية، والحوار بين الحضارتين الصينية والعربية، ومؤتمر الصداقة الصينية- العربية، ومؤتمر التعاون الصيني- العربي في مجال الطاقة، وندوة التعاون الإعلامي الصيني- العربي، والفعاليات الثقافية المتبادلة؛ وأخيرا "مجموعة الاتصال" التي تتولى الاتصال بين الطرفين ومتابعة تنفيذ القرارات والتوصيات التي يتم التوصل إليها في الاجتماعات على المستوى الوزاري وعلى مستوى كبار المسؤولين¹، وإلى أبريل 2020م، عقّد المنتدى 08 دورة من اجتماع وزاري، و16 دورة من اجتماع كبار المسؤولين، و05 دورة من حوار سياسي استراتيجي صيني عربي علي مستوى كبار المسؤولين. وفي 13 جانفي 2016م، أعلن الرئيس الصيني شي جين بينغ خلال زيارته لمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة، عن إصدار أول وثيقة خاصة بسياسة الصين تجاه الدول العربية، والتي تناولت مختلف جوانب العلاقات بين الجانبين وأكدت على التزام الصين بتطوير علاقاتها مع

¹ - منتدى التعاون الصيني العربي، "عن المنتدى"، في: <http://www.chinaarabcf.org/ara/gylt/t556241.htm>، (2018/11/20).

الدول العربية على أساس خمسة مبادئ، هي: الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي؛ عدم الاعتداء؛ عدم التدخل في الشؤون الداخلية؛ المساواة والمنفعة المتبادلة؛ والتعايش السلمي، فضلا عن إعادة التأكيد على موقف الصين الداعم لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة الكاملة على حدود عام 1967م وعاصمتها القدس الشرقية¹، وهي وثيقة رسمية مهمة ظل الدبلوماسيون، والأكاديميون، وخبراء العلاقات العربية-الصينية ينتظرونها منذ زمن طويل، خصوصا بعد أن بدأت الصين في السنوات الأخيرة تصدر وثائق مشابهة تشرح فيها سياساتها واستراتيجيتها تجاه عدد من الكتل السياسية والمناطق في العالم، في هذا الصدد يشير الباحث **جعفر كرار أحمد**² إلى أن القيادة الصينية عندما تصدر وثيقة رسمية مثل هذه، تختار التوقيت بعناية شديدة، كما تختار الكلمات بحذر، بحيث تحمل كل كلمة مضمونا محددا عدة رسائل. ولذلك، فمن الضروري التنبيه إلى دلالة التوقيت، واللغة في هذه الوثيقة المهمة، وبالطبع إلى جانب المرتكزات الرئيسية لسياسة الصين تجاه العالم العربي التي تعكسها الوثيقة بشكل مباشر أو غير مباشر.

وخلال الدورة الثامنة لـ "منتدى التعاون الصيني العربي" المنعقدة في بكين بتاريخ 2018/07/09م قال **شي جين بينغ** إن الموقع الجغرافي للدول العربية في قلب طريق التجارة القديم يجعل منها "شركاء طبيعيين" في مبادرة حزام الطريق الصينية الجديد، وأنه يتوقع أن يتوصل المنتدى إلى اتفاق حول التعاون بشأن المبادرة، وصرح بأن "الشعوب العربية والصينية مع أنها بعيدة بسبب المسافة، قريبة بكونها أسرة، في تذكير بتاريخ التجارة على طريق الحرير، حيث أن الصين تعترم تقديم قروض للتنمية الاقتصادية بقيمة 20 مليار دولار إلى دول عربية، لإعادة الهيكلة الاقتصادية وتحفيز الصناعات، إضافة إلى قرض يبلغ 150 مليون دولار لدول في المنطقة من أجل تعزيز قدراتها على الحفاظ على الاستقرار. للإشارة فإن العديد من المراقبين قد يتوجسون من حجم هذه القروض الضخمة خاصة بالنسبة للدول الضعيفة مثل جيبوتي مثلا، ويقدمون مثالا على ذلك دولة "سريلانكا" التي اضطرت عام 2017م إلى تسليم غالبية سلطتها على مرفأ "هامبانتوتا" إلى الصين بعد أن تعذر عليها تسديد ديونها³.

¹ - حسين اسماعيل، "منتدى التعاون الصيني العربي"، في:

http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/kfg/201807/t20180731_800137018.html، (2018/07/31).

² - جعفر كرار أحمد، "دلالات وثيقة سياسة الين تجاه الدول العربية"، في: <http://www.siyassa.org.eg/News/9841> من-المجلة/دلالات-وثيقة سياسة-الصين تجاه-الدول العربية، <http://www.siyassa.org.eg/News/9841>، (2016-06-28)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-24).

³ - أ ف ب فرانس 24، "الصين تعترم تقديم قروض بـ20 مليار دولار لدعم التنمية الاقتصادية في دول عربية"، <https://www.france24.com/ar/20180710> -الصين-تنمية-اقتصادية-قروض-حول-عربية، (2018/07/10).

وحقق التعاون الصيني-العربي بالفعل نتائج ملموسة، حيث وصل حجم التجارة بين الطرفين خلال 2018م إلى 244.3 مليار دولار أمريكي، بزيادة نسبتها 28 في المائة مقارنة بعام 2017م، كما وقّعت الشركات الصينية عقودا جديدة لمشروعات المقاولات في الدول العربية بقيمة 35.6 مليار دولار أمريكي، بينما استثمرت الشركات الصينية 1.2 مليار دولار أمريكي بشكل مباشر في الدول العربية خلال العام نفسه، وفقا للبيانات الصادرة عن وزارة التجارة الصينية، كما تم تأسيس منصات تعاونية ثنائية مشتركة: مثل المركز الصيني العربي لنقل التكنولوجيا والمركز الصيني العربي لنظام بيدو للملاحة عبر الأقمار الاصطناعية ومركز التدريب الصيني العربي للطاقة النظيفة ومركز الدراسات الصيني العربي للإصلاح والتنمية وغيرها¹.

يشكل الرصيد الكبير المتراكم للعلاقات الصينية- العربية منذ أكثر من ستين عاما قاعدة انطلاق متينة لعلاقات صينية- عربية أكثر قوة وتنوعا في المستقبل، خاصة وأن الجانبين يؤمنان بأن "السلام والتنمية" هما مفتاح الارتقاء والصعود.

• منتدى التعاون الصيني الإفريقي *Focac* :

تعود جذور التقارب الآسيوي-الإفريقي إلى عهد سلالة مينغ، حيث كانت ترسل بعثات بحرية من مئات القوارب الضخمة وآلاف التجار، وبلغت البحر الأحمر و زنجبار، ويقول المؤرخون أن سفن الصين تفوقت من حيث الضخامة والمتانة على نظيرتها الأوروبية ورغم ذلك لم تتوغل الصين في إفريقيا و بقيت في القرن الإفريقي (الصومال)²، غير أنّ العلاقات الفعلية والفاعلة انطلقت وتوطّدت سنوات 1949 إلى 1955 أي بعد تأسيس دولة الصين الشعبية إلى مؤتمر باندونغ الذي أكد على ضرورة التبادل والشراكة وتشجيعهما، وتعزّزت علاقات الصداقة -بعد الحرب الباردة- بالشراكة الاقتصادية والتجارية والتعاون جنوب جنوب، حيث تعدّدت الزيارات الثنائية بيد الدول الإفريقية والصين إلى أن تكلّلت بالنجاح والاتفاقيات، حيث كان "منتدى التعاون الصيني الإفريقي" ثمرة ذلك.

¹ - موقع شبكة الصين، arabic.china.org.cn، "العلاقات الصينية العربية... مسيرة تاريخية تدعمها روابط قوية وإنجازات تنموية"، في: http://arabic.china.org.cn/txt/2019-11/03/content_75368887.htm، (2019/11/03).

² - Olivier mababia , *la chine en Afrique* , (paris :ellipses,2012), p8.

وبموجب مبادرة صينية، وإثر الاجتماع الوزاري الأول، تم تأسيس منتدى فوكاك ¹ focac ببكين في أكتوبر عام 2000م بحضور الرئيس الصيني **جيانغ زيمين** وأربع رؤساء دول إفريقية منها الرئيس الجزائري **عبد العزيز بوتفليقة** ليلها انضمام دول المغرب العربي بعد ذلك، حيث ينعقد هذا المنتدى كل ثلاث سنوات بالتناوب بين الصين والدول الإفريقية، لقد تبنى المؤتمر وثيقتين رسميتين تتمثلان في "إعلان بكين" وبرنامج للتعاون الصيني الإفريقي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية واللذان حدّدتا الإطار لإقامة شراكة قائمة على المنفعة المشتركة، ويشكّل منتدى التعاون الصيني-الإفريقي، آلية موسعة تتعدى الدول المغربية في تشاورها مع الصين لتشمل الدول الإفريقية أيضاً في إطار التعاون جنوب - جنوب، ويعدّ المنتدى واحداً من أبرز السياسات الصينية إزاء إفريقيا، وانطلاقاً من المصالح الأساسية المتبادلة بين الشعب الصيني والشعوب الإفريقية تطوّر الصين نمطاً جديداً من الشراكة الاستراتيجية مع الدول الإفريقية قائماً على المساواة والثقة المتبادلة سياسياً، وتعاون الربح المشترك اقتصادياً، والتبادل والاستفادة المتبادلة ثقافياً. وفيما يلي المبادئ والأهداف العامة للسياسة الصينية تجاه أفريقيا والتي تضمّنتها وثيقة سياسات الصين إزاء إفريقيا²:

- الإخلاص والصداقة والمساواة، حيث تتمسك الصين بالمبادئ الخمسة للتعاشيش السلمي وتحترم خيار الدول الإفريقية المستقل لطريق التنمية الملائم لها، وتدعم تضامن هذه الدول لتحقيق قوتها الذاتية.
- المنفعة المتبادلة والازدهار المشترك، تعزّز وتشارك الصين الدول الإفريقية في التنمية الاقتصادية والبناء، وتجري تعاوناً متنوع الأشكال في مجالات الاقتصاد والتجارة والتنمية الاجتماعية، وتدفع التنمية المشتركة لهما.
- التأييد والتنسيق المتبادل، بحيث تعزّز الصين التعاون مع أفريقيا في المنظّمات المتعدّدة الأطراف بما فيها الأمم المتحدة، لتأييد كل منهما للمطالب العادلة للآخر، وتواصل مناشدة المجتمع الدولي للاهتمام بالسلام والتنمية في أفريقيا.

¹ - منتدى التعاون الصيني الإفريقي هو منبر جديد للحوار الجماعي والتعاون بين الصين والدول الإفريقية، كما أنه آلية فعالة لدفع تعاون الجنوب-الجنوب. دعت حكومة الصين إلى عقد المؤتمر الوزاري الأول لمنتدى بكين للتعاون الصيني الإفريقي عام 2000، من أجل مزيد من تعزيز الصداقة والتعاون بين الصين وإفريقيا في ظل الأوضاع الجديدة، ومواجهة تحديات العولمة الاقتصادية، ودفع التنمية المشتركة، ووفقاً لاقتراح من بعض الدول الإفريقية. لمزيد من المعلومات: يرجى الاطلاع على: http://arabic.china.org.cn/china/archive/zhongfei/node_2266945.htm؛ أو: <http://www.focac.org/eng>.

² - موقع: arabic.china.org.cn، "وثيقة سياسات الصين إزاء إفريقيا" في: http://arabic.china.org.cn/special/zhongfei/txt/2006-10/30/content_2269173.htm، (2006-01-2)، تاريخ الإطلاع: (2022-2-08).

– التعلّم من بعض، والسعي وراء تحقيق التنمية المشتركة، في كل من الإدارة والتنمية، إضافة إلى تعزيز التبادل والتعاون في مجالات العلوم والتعليم والثقافة والصحة، والعمل المشترك على استكشاف طرق التنمية المستدامة، حيث يعدّ مبدأ صين واحدة هو الأساس السياسي للصين في إقامة وتطوير علاقاتها مع الدول الأفريقية والمنظمات الإقليمية. وتقدر الحكومة الصينية التزام معظم الدول الأفريقية بمبدأ صين واحدة وعدم تطوير علاقات رسمية وزيارات رسمية مع تايوان، ودعم قضية توحيد الصين كما ترغب في إقامة وتطوير علاقات رسمية مع الدول التي لم تُقم علاقات دبلوماسية مع الصين على أساس مبدأ صين واحدة¹.

وكانت قمة منتدى التعاون الصيني-الأفريقي في جوهانسبرغ، مؤشراً عملياً وحدثاً محورياً في تاريخ المنتدى، حيث أعلن الرئيس الصيني شي جين بينغ في 2015/12/04م، ارتقاء العلاقات الصينية-الأفريقية من "الشراكة الإستراتيجية الجديدة" إلى "شراكة التعاون الإستراتيجي الشاملة"، واقترح "عشر خطط عملية رئيسية للتعاون" ينفّذها الجانب الصيني مع الجانب الأفريقي، وتغطّي عشرة مجالات هي: "التصنيع والتحديث الزراعي والبنية التحتية والخدمات المالية والتنمية الخضراء وتيسير التجارة والاستثمار والحد من الفقر وتحقيق الرفاهية العامة والصحة العامة والشؤون الإنسانية والسلام والأمن".

وبتاريخ 17 جويلية 2020م، عُقدت القمة الاستثنائية الصينية-الإفريقية² بتقنية التواصل عن بعد، وقد شارك فيها عدة فاعلين دوليين في مقدمتهم الرئيس الصيني، شي جين بينغ، وعضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي، وانغ هو نينغ، وعدد من رؤساء الدول الإفريقية، وعلى المستوى الدولي، حضر كل من الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، والمدير العام لمنظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، وقد تناولت القمة العديد من القضايا المستجدة والحساسة وشكّل موضوع التضامن الصيني-الإفريقي لمكافحة وباء كورونا حظاً الأسد، إضافة إلى ضرورة تفعيل العلاقات الاقتصادية، وتنشيط حركة الاستثمار والتجارة بين الطرفين، إلى جانب دعوة الصين لفضّ النزاعات المسلحة بطريقة سلمية، حيث تدّعي الصين أن توجهّها إلى القارة الإفريقية يحمل أبعاداً إنسانيةً أيضاً، تدخل

¹ - نفس المكان.

² -بوحنية قوي، "الصين وإفريقيا الشراكات غير المقيّدة"، مركز الجزيرة للدراسات، ورقة تحليلية، (2021-12-01)، ص ص13-02.

ضمن خانة المسؤوليات الدولية التي تتمحور حول مساعدة الدول الإفريقية المتخلفة أو النامية للوصول إلى حالة التقدم *Progress* والاستقرار¹.

وبتاريخ 30/29 نوفمبر 2021م انعقد المؤتمر الوزاري الثامن لمنتدى التعاون الصيني-الأفريقي بالسنغال²، تحت شعار "تعميق الشراكة بين الصين وأفريقيا، وتعزيز التنمية المستدامة، وبناء مجتمع مصير مشترك صيني-أفريقي في العصر الجديد"، ونوقشت فيه عدّة قضايا في سياق علاقات التعاون الإستراتيجي الشامل بين الصين وأفريقيا، ونتج عنه برامج ومبادرات جديدة، وكذا وثائق وقرارات هامة تُضيف إلى ما حققه التعاون الصيني-الأفريقي من نتائج بارزة منذ تأسيس المنتدى، ومنها خطة عمل داكار (2022-2024)، ورؤية التعاون الصيني-الأفريقي 2035، الإعلان الصيني-الأفريقي بشأن تغير المناخ، وإعلان المؤتمر الوزاري الثامن لمنتدى التعاون الصيني-الأفريقي، وقد حقّق التعاون الحثيث بين الطرفين انجازات في عديد المجالات خاصة بعد توقيع 46 دولة أفريقية ومفوضية الاتحاد الأفريقي على اتفاقيات تعاون مع الصين في إطار مبادرة الحزام والطريق؛ هكذا أصبحت الصين أكبر شريك تجاريّ لأفريقيا على مدى 13 سنة متتالية منذ عام 2009م، وخلال الأشهر العشرة الأولى من سنة 2021م بلغ حجم التبادل التجاري بين الطرفين 207.067 مليار دولار، بزيادة سنوية قدرها 37.5 %، فيما بلغ حجم الاستثمار الصيني في إفريقيا 2.59 مليار دولار، بزيادة سنوية بلغت نسبتها 9.9%. فيما تجاوزت نسبة التجارة الإفريقية مع الصين من إجمالي التجارة الخارجية للقارة 21% خلال سنة 2020م.

ووجهت الصين نحو 45% من مساعداتها الخارجية إلى دول إفريقية في شكل منح وقروض بدون فوائد وقروض ميسرة من عام 2013م إلى 2018م، والتي بلغت 270 مليار يوان، إضافة إلى قيام أكثر من 200 شركة صينية باستثمار 1.11 مليار دولار أمريكي في القطاع الزراعي في 35 دولة أفريقية، وذلك حتى نهاية عام 2020، حيث تجاوزت الاستثمارات المباشرة للشركات الصينية في إفريقيا 43 مليار دولار أمريكي خلال نهاية ذات العام، كما

¹ - المكان نفسه.

² - عادل علي، الصين اليوم، "حقبة جديدة للتعاون الصيني الإفريقي"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/wmdslzdf/202201/t20220114_800273003.html، (2022-01-14)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-08).

استطاعت أكثر من 3500 شركة صينية في جميع أنحاء القارة توفير ملايين الوظائف سواء بشكل مباشر وغير مباشر¹.

وقد تطوّر حجم المبادلات التجارية بين الجانبين من 10.6 مليارات دولار عام 2000م إلى 201.1 مليار دولار عام 2014م، مما يجعل الصين الشريك التجاري الأول للقارة، متفوقة بذلك على الولايات المتحدة وفرنسا اللتين كانتا في المقدّمة من حصّة التجارة الخارجية لدول أفريقيا، وانتعشت الاستثمارات الصينية في إفريقيا بشكل كبير بعد عام 2000م، إذ بلغت 30 مليار دولار في عام 2014م، وتعهّدت الصين بزيادة هذا المبلغ إلى حوالي 100 مليار دولار أميركي بحلول سنة 2020م، ووصلت عدد المقاولات الصينية العاملة بأفريقيا إلى 2500 مقالة توفر 100 ألف فرصة عمل².

وحيثما نتحدّث عن القارة الإفريقية والتي شكّلت جزءاً من الإستراتيجية الصينية، الطامحة نحو تعزيز انتشارها الخارجي في العديد من مناطق النفوذ حول العالم؛ وقد حرصت جمهورية الصين الشعبية دوماً، على أن تضع لها قدماً في إفريقيا، وحيثما كان التركيز الأكبر لها على العلاقات السياسية، وليس الاقتصادية، وتجلّى ذلك بوضوح في اهتمامها بدعم حركات التحرر الإفريقية³، غير أنّ ذلك تغيّر فأضحت المصالح الاقتصادية المهيمنة، خاصّة مع تزايد الطلب الصيني على موارد الطاقة، وبحلول عام 2009م، تفوّقت الصين على الولايات المتحدة الأمريكية، كأكبر شريك تجاري لإفريقيا، مما وضع الصين أحد أكبر القوى الفاعلة، ذات النفوذ والمصالح في القارة الإفريقية⁴، حيث تجاوز عدد الشركات الحكومية الصينية أكثر من 700 شركة، كما شهد حجم التبادل التجاري بين الجانبين قفزة نوعية حيث انتقل من 10 مليارات دولار سنة 2000م إلى أكثر من 200 مليار دولار في 2017م، وتعدّ إفريقيا الأغنى من حيث امتلاك وتنوّع الموارد الطبيعية مقارنة بالقارات الخمس وتتمثّل أساساً في (النفط والغاز، النحاس، الذهب، الألماس، الليثيوم، الخشب، الثروة الحيوانية والسّمكية، الفواكه الاستوائية....) والمقدّر بـ 91% من الاحتياطي العالمي للكروم والكوبالت، و50% من

¹ - المكان نفسه.

² - الجزيرة، "منتدى التعاون الصيني الإفريقي"، في:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures/2016/1/18/منتدى-التعاون-الصيني-الافريقي>،

(2016/01/18)، تاريخ الاطلاع: (2022-06-10).

³ -Arkebe Oqubay and Justin Lin, editor, "China-Africa, and an Economic Transformation", (Oxford: Oxford University Press, 2019), <https://oxford.universitypressscholarship.com/view/10.1093/oso/9780198830504.001.0001/oso-9780198830504-chapter-4>.

⁴ -فاروق حسين أبو ضيف، "فرص نمو النفوذ الصيني في إفريقيا في ظلّ المتغيرات الراهنة على الساحة الدولية"، متابعات إفريقية، ع.27، جوان 2022، ص ص68-76.

احتياطي الذهب والألماس والنحاس العالمي، و20% من النفط والفوسفات والغاز الطبيعي، الذي يتركز في شمال القارة بالجزائر وليبيا ونيجيريا، حيث يمتاز النفط الإفريقي بالخفة نظرا لانخفاض نسبة الكبريت فيه مما يسهل عمليتي الاستخراج والتكرير، إضافة إلى قلة الكربون فيهما يجعله أكثر صلاحية لاستخراج البنزين ومشتقات النفط منه، وتمتلك أيضا إمكانات كبيرة لإنتاج الطاقة الكهربائية واليورانيوم الذي يتواجد بشكل وافر في كل من جنوب إفريقيا والنيجر وناميبيا، كما تشكّل الأراضي الصالحة للزراعة نسبة 26% حيث يعيش ثلثي القارة عليها¹، و18% من غابات العالم، ناهيك عن الثروة السمكية الضخمة التي تقدّر بـ3/2 من الإنتاج العالمي نظرا لطول سواحلها التي تمتدّ على المحيطين الهندي والأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، ناهيك عن مصادر الصيد في المياه العذبة، وبهذا يساهم هذا القطاع بتشغيل أزيد من 10 مليون مواطن إفريقي².

• التعاون الأمني والتواجد العسكري الصيني في إفريقيا:

أضحت السياسة الأمنية الصينية حيال إفريقيا أكثر وضوحا خلال منتدى التعاون الصيني الإفريقي لعام 2018م، والذي أفرز الدعوة لإنشاء 50 برنامجا منفصلا، لتعزيز التنسيق الأمني بين الصين وشركائها الأفارقة في جميع أنحاء القارة، مشيرًا إلى أن تدعيم التواجد العسكري الصيني عبر إفريقيا، أمرا متوقّعا وحتميًا ضمن "مبادرة الحزام والطريق" الصينية، فيما تسعى الصين بتزويد القارة الإفريقية بالمعرفة والتكنولوجيا الحديثة، من خلال توجيه الاستثمارات لدعم هذه الإمكانيات، كما تسعى الجهود الصينية لتوجيه الاستثمارات في مجال البنية التحتية، مثل: المطارات، والسكك الحديدية، والموانئ، والطرق، والصرف الصحي، لتعزيز القدرة الإنتاجية للاقتصادات الإفريقية³.

وأنشأت الصين أول قاعدة عسكرية خارجية لها في "جيبوتي" في سنة 2017م، وبالتالي أضحت قواتها المشاركة في بعثات حفظ السلام التابعة لمجلس الأمن الدولي (UNSC) تفوق عدد قوات الأعضاء الدائمين الآخرين في مجلس الأمن الدولي مجتمعين، كما أشارت عدّة تقارير، إلى احتمال إنشاء قاعدة عسكرية صينية في "غينيا الاستوائية"، ويرى البعض أن هذه

¹ - مثني فائق مرعي وآخرون، خارطة التنافس الدولي في أفريقيا متطلبات المصالح واختلاف الأهداف، (العراق: المركز العراقي الإفريقي للدراسات الاستراتيجية)، ص14.

² - نسرين رياض، "مصادر الطاقة ومستقبلها في القارة الإفريقية في ظلّ التحديات الاقتصادية والسياسية الدولية"، مجلة دراسات إقليمية، ع.4، 2018، ص25.

³ - Stein and Uddhammar, "China in Africa: The Role of Trade, Investments, and Loans Amidst Shifting Geopolitical Ambitions".

الخطوة قد تأتي تأسيسا على إرث الشراكة التنموية بين بكين ومالابو، في حين يعتبرها آخرون أنها بسبب تفاقم ديون البلاد لصالح الصين، والتي تمّ تقديرها خلال عام 2021م، بـ 49.7% من الناتج المحلي الإجمالي لغينيا الاستوائية، بما يجعل البلاد تقبل باستضافة قاعدة عسكرية بحرية صينية على أراضيها تحت وطأة النفوذ الصيني¹، وعلى هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد تعهّد الرئيس الصيني بتقديم 100 مليون دولار كمساعدة عسكرية للاتحاد الإفريقي، لدعم إنشاء قوة إفريقية جاهزة، وتدعيم القدرة الإفريقية للاستجابة الفورية للأزمات².

إذن فإنّ "العامل الاقتصادي" يعدّ أهمّ دوافع الصين للتفاعل مع إفريقيا؛ ولذلك فإنّ بكين تنظر إلى إفريقيا على أنها عنصر مركزي في مشروع استدامة نمو اقتصاد الصين وتطويره على المدى البعيد، حيث تشكّل إفريقيا مصدرا حيويًا لتزويد الصين بحاجتها المتزايدة للمادة الخام، فهي تملك واحد من أضخم احتياطات المواد الخام، كما أنّها تشكّل المصدر الرئيسي للموارد الطبيعية، ناهيك عن الفرص المختلفة المتاحة للتجارة والاستثمارات الصينية، وذلك لوجود الكثافة السكانية المتزايدة في إفريقيا وقوتها الشرائية، والحاجة الماسة لوجود بنية تحتية اجتماعية واقتصادية.

4- جذور العلاقات المغربية الصينية:

لا بدّ من التنويه أنّ العلاقات الصينية المغربية لايزال يحكمها منطق "العلاقات الثنائية" (دولة بدولة)، في ظلّ غياب مقارنة متعدّدة الأطراف، أو استراتيجية خاصة بالمنطقة المغربية، حيث يُقصد بآليات التعاون الثنائي "تطوير وتدعيم العلاقات الثنائية، عبر تأسيس اللجان المشتركة وتوقيع الاتفاقيات ومذكرات التفاهم الثنائي في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والاستثمارية والمالية وغيرها"، فبالرغم من تواجد المنطقة المغربية ضمن قلب السياسة الخارجية الصينية الموجهة نحو إفريقيا إلّا أنّه لا تتعامل معه كفضاء جيوسياسي أو جيواقتصاديّ موحد فالمنطقة غير منسجمة المفاصل، وتعاني صراعات داخلية بينية، ويظهر حجم التعاون البيني فيما بين دولها الأدنى على الإطلاق مقارنة مع التكتلات الجهوية في

¹- Michaël Tanchum, "China's New Military Base in Africa: What It Means for Europe and America," European Council on Foreign Relation, at: <https://ecfr.eu/article/chinas-new-military-base-in-africa-what-it-means-for-europe-and-america/>. (14-12-2021).

²-op.cit.

العالم، ناهيك عن الاختلافات البنيوية للنظم الاقتصادية لهذه الدول، حيث أنّ لكل دولة وجهة مختلفة عن الدول الأخرى في عملية بناء الدولة وفي رسم نموذجها الخاص في التنمية بعد استقلالها، وهو ما صعب على الصين بناء إستراتيجية إقليمية خاصة بمنطقة المغرب العربي¹. وشهدت التبادلات التجارية بين جمهورية الصين الشعبية ودول المغرب العربي (موريتانيا، المغرب، الجزائر، تونس وليبيا) ارتفاعاً كبيراً خلال السنوات الأخيرة، حيث اقتربت من 17 مليار دولار سنة 2016م بعد أن كانت 13.3 مليار دولار سنة 2008م، وتُمثل هذه التبادلات 15% من حجم التجارة الصينية مع دول القارة الإفريقية و0.4% من حجم التجارة الخارجية الصينية، وتعدّ الصين أكبر شريك تجاري للجزائر بين دول المغرب العربي، حيث تستحوذ على أكثر من نصف حجم تجارة الدول الخمسة مع الصين.²

ويشير الباحث قط سميّر إلى أنّه للصين اعتبارات ثلاث حيال المنطقة يمكن إيجازها في:

- أنّ العلاقات المتبادلة بين الجانبين تبلورت ضمن أطر ثنائية، فالقرارات والبرامج الموجهة لهذه المنطقة تختلف من دولة لأخرى، يمكن تفسير ذلك جزئياً بكون المغرب العربي منطقة مفككة المفاصل،

- وجود اختلال بين المؤسسات الصينية المعنية بتطوير العلاقات الصينية-المغربية، وعدم التنسيق، حيث لكلّ واحدة منها نظرتها وأهدافها المتباينة، ففي "المجال السياسي" يقع المغرب العربي ضمن دائرة "قسم الشؤون الآسيوية وغرب وشمال إفريقيا"، في حين ضمن "الميدان التجاري"، نجد المنطقة تندرج في إطار "قسم الشؤون الآسيوية وغرب إفريقيا"، أمّا على "المستوى العسكري" فنجد أنّ الجيش الصيني ووزارة أمن الدولة فتعمل على تنشيط علاقاتها العسكرية والأمنية بشكل شبه مستقل عن المؤسسات الأخرى. ويبرز هذا التناقض أحيانا مع اشتداد التنافس بين المؤسستين حين صنع القرار في السياسة الخارجية الصينية،

¹ - قط سميّر، "الاقتصاد السياسي للعلاقات الصينية المغربية"، شؤون الأوسط، ع. 166، (31-1-2022)، ص ص 61-80.

² - Francois Lafargue, *The Economic Presence of China in the Maghreb: Ambitions and Limits* (Paris: Fondation pour la Recherche Stratégique, 2018), p 4.

- وثالثها، عدم وضوح أيديولوجية موجّهة للسياسة الصينية تجاه المغرب العربي كفضاء جيوسياسي موحد حيث يصعب تحديد التوجّهات الأيديولوجية الصينية في المنطقة، رغم تكريس الصين لمبدأ عدم التدخل، هذا ما شكّل نوعاً من الغموض حيال تكوين استراتيجية صينية متناسقة إقليمياً¹. وتشكّل هذه المنطقة أهمية في الإدراك الاستراتيجي الصيني، وتعدّ من بين دول الحزام الثالث التي تعتمد في شراكتهما على مقاربة "القوة الناعمة"، واستراتيجية الشراكة الجيواقتصادية.

أ- العلاقات الجزائرية الصينية:

حينما نتحدّث عن السياسة الخارجية الصينية تجاه الجزائر فإننا نستنطق حقبة زمنية تاريخية من مسار العلاقات بين البلدين، وفي مؤتمر صحفي صرّح وزير الخارجية الصيني وانغ يي أنّ الصين ظلت تنظر إلى علاقاتها مع الدول العربية وتسعى إلى تعزيزها من منظور استراتيجي وطويل المدى، وخاصة بعد ثورات الربيع العربي يمكن إجمال أبرز سمات السياسة الخارجية الصينية تجاه الدول العربية في أربعة تأييدات وهي: أولاً، تأييد الدول العربية بثبات في سلوك الطريق الذي اختارته بأنفسها؛ ثانياً، في حل القضايا الساخنة بالوسائل السياسية؛ ثالثاً، في التعاون وتحقيق التنمية المشتركة مع الصين؛ رابعاً، في حماية حقوقها ومصالحها الشرعية. إضافة إلى أن الصين ترغب في تعزيز التعاون العلمي مع البلدان العربية في عدة ميادين، بما يعود على الشعوب العربية بالنفع ونتائج مبهرة؛ وتعارض الصين أي عمل يضر بكرامة الأمة العربية بحجة حماية حقوق الإنسان أو مكافحة الإرهاب؛ إضافة إلى تعزيز التنسيق والتعاون بشأن القضايا الهامة، للحفاظ على مصالح الطرفين الصيني والعربي وسائر الدول النامية، من خلال ثلاثية التنمية والاستقرار والتضامن.²

تاريخياً تبلور المنظور الصيني تجاه الجزائر باعتبارها نموذج مثالي في حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها وبناء نظرة إيجابية للمقاومة الجزائرية، حيث بنيت العلاقات الجزائرية-الصينية في مؤتمر باندونغ سنة 1955 عندما التقى الرئيس الصيني آنذاك بالوفد الجزائري، وهو المنظور الذي جعل الصين أول دولة خارج العالم العربي تعترف بالحكومة

¹ - Alice Ekman, « Le Maghreb vue de chine : perceptions et orientations au lendemain des printemps arabes », IFRI CENTRE ASIE, paris, (février 2013) P 6.

² - صحيفة الشعب الصينية، في: <http://arabic.people.com.cn/31660/8493133.html> ، (2013/12/23)، تاريخ الاطلاع: (06-15-2022)

الجزائرية المؤقتة، هذا الموقف لخصه تصريح السيد كريم بلقاسم لـ ماوتسي تونغ¹: "العامل الجغرافي لن يكون حاجزاً أمام تضاعف علاقات الصداقة والتعاون بين الجزائر والصين، وأن عامل البعد بين الجزائر والصين هو جغرافي فقط، في الواقع بلدينا هما قريبان جداً من بعض، صراعهما المسلح المشترك ضد الإمبريالية، الطموح المشترك للسلم، ورغبتهما الصداقة في تعاون محترم كلها عوامل وراء العلاقات المترابطة بين البلدين". كما أنّ العلاقات الجزائرية - الصينية تضاعفت في فترة السبعينيات مع زيارة الرئيس هواري بومدين إلى الصين وفي فترة الرئيس بوتفليقة الذي زار الصين مرتين، والذي عمل مع نظيره الصيني على نقل العلاقات البينية إلى مستوى "التعاون الاستراتيجي الشامل منذ 2014"، وانضمام الجزائر إلى مبادرة طريق الحرير الجديدة في سبتمبر 2018، حيث نجد الصين حالياً تحتل المرتبة الأولى من حيث الشراكة الاقتصادية مع الجزائر.

• تطوّر العلاقات السياسية الجزائرية-الصينية

تنطلق علاقات الصين بدول المنطقة المغاربية إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك خلال مساندتها لحركات التحرر في شمال إفريقيا إحقاقاً لمبدأ "حق الشعوب في تقرير مصيرها"، والذي تجلّى في مؤتمر "باندونغ" لدول حركة عدم الانحياز في 1955 وتأييدها لشعوب المنطقة المغاربية من أجل الحصول على الاستقلال الوطني. حيث كانت وبالمقابل الدول المغاربية من بين أولى الدول التي اعترفت بجمهورية الصين الشعبية وأقامت معها علاقات دبلوماسية، وهي العلاقات التي أسست وفقاً لمبدأ الاعتماد المتبادل بين الطرفين في صيغ مختلفة "للتعاون" و"الشراكة" التي أرادت الصين نموذجاً للتنمية والسلم الوطني وكذا الدولي، ونابعا من ثقافتها الاستراتيجية ودبلوماسيتها الاقتصادية وقوتها الناعمة والذكية.

وكمرحلة أولى، تعود جذور العلاقات الصينية الجزائرية إلى أكثر من ستين سنة ماضية، وقد كانت جمهورية الصين الشعبية داعماً مبكراً لجبهة التحرير الوطنية الجزائرية (FLN)، وكذا أول المعترفين من غير العرب بالحكومة الجزائرية المؤقتة شهر ديسمبر 1958، في ذلك الوقت، حيث اعتبر ماو تسي تونغ إفريقيا فاعلاً مهماً جديداً في السياسة العالمية، ومثلما كتب أحد الباحثين: "تنظرُ بكين إلى جبهة التحرير الوطنية (FLN) على اعتبار أنها حركة متقدّمة

¹ - الحواس كعبوش، " الحزام والطريق - طريق الحرير الجديد - والعلاقات العربية - الصينية: تزامنا مع الذكرى الـ 60 للعلاقات الجزائرية - الصينية 1958- 2018"، في: <https://democraticac.de/?p=60535&fbclid=IwAR1r7mi7qJ-El->، (2019/05/03)، 1KHkL4PFJBFFIHw6yF8BadhuGNPndaSTXSuPIIz5JKBWY.

في مواجهة الاستعمار، إذ سعت إلى تشكيلها على غرار حركة "فيت-مينه" في الهند الصينية، باعتبارها أداة لإستراتيجية ثورية ضدّ فرنسا والغرب عموماً¹، هذا الاعتراف عبّر عنه فرحات عباس خلال زيارته إلى الصين في أكتوبر 1960 حيث وصف اعتراف الصين بالحكومة الجزائرية المؤقتة بأنه "اعتراف أضخم دولة تمثل ربع سكان العالم"، حيث أحدث الاعتراف اهتماماً التأييد كبيراً في أوساط الدبلوماسية العالمية، وهذا ما جعل الرئيس ماو تسي تونغ يصرّح قائلاً: "إن ريح الشرق ستنتصر على ريح الغرب، وإنني على يقين أن إخواننا الجزائريين سيحصلون قريباً على حريتهم"².

وشهدت فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي توافقا في المواقف بين البلدين، من عدّة قضايا تاريخية أساسية لعلّ أهمّها: دعم حركات التحرّر الوطنية، ومناهضة الامبريالية، ومساندة القضية الفلسطينية، إضافة إلى الثبات الايجابي للموقف الجزائري من قضية تايوان واستعادة الصين لمقعدها لدى هيئة الأمم المتحدة وفي مجلس الأمن الدولي سنة 1971م، دون أن ننسى تزامن الثورة الثقافية الصينية سنة 1966م التي كرّست حكم ماو تسي تونغ وكذا التصحيح الثوري بالجزائر عام 1965م والذي أوصل الرئيس الراحل هواري بومدين إلى سدة الحكم؛

وكمرحلة ثالثة، تفسّرها فترة الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين والتي كانت عصيبة على الجزائر اجتماعيا وأمنيا واقتصاديا، هذا ما دفع بكين إلى تبني مقارنة عدم تدويل الأزمة الجزائرية تحت مبدأ احترام السيادة الوطنية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للجزائر، وشهدت الصين خلالها تحوّلًا من الهاجس الإيديولوجي إلى الدبلوماسية الاقتصادية وتبني سياسات الإصلاح والانفتاح، وترقية السلام والتنمية والتعاون في الخارج وهذا ما دفع بالدولتين إلى إرساء طرق آليات التعاون الاقتصادي والتجاري والطاقي، وتعميق الشراكة بينهما³.

وكمرحلة تابعة، ومع انضمام الصين والجزائر إلى منظمة التجارة العالمية وسعي هذه الأخيرة إلى إصلاح منظومتها الاقتصادية مع مطلع القرن الحادي والعشرين بلغ التحدي أوجه في تطوير الشراكة الصينية الجزائرية وذلك تصدياً للشراكات الأوروبية الجزائرية والأمريكية

¹ - جون كلابريسي، تر: جلال خشيب، "معهد الشرق الأوسط: العلاقات الصينية-الجزائرية .. هل يسيّر البلدان في طريق تجسيد قدراتهما الكاملة؟"، في: <https://idraksy.net/sino-algerian-relations-path-realizing-their-full-potential>، (2018/02/10).

² - عبد الكريم بن خالد، "كروولوجيا العلاقات الثنائية الجزائرية الصينية"، في: <https://alharir.info/كروولوجيا-العلاقات-الثنائية-الجزائرية/>، (2019/10/03).

³ - محمد حمشي وسامية ربيعي، "ستون سنة من العلاقات الصينية-الجزائرية"، المجلة العلمية للبحوث الصينية المصرية، م 2، ع 1، (يناير 2013)، ص 69-99.

الجزائرية، والجدير بالذكر أنّ قوة الصادرات الصينية كان له الأثر البالغ في جعل الصين طرفاً هاماً في النظام التجاري العالمي متعدّد الأطراف، حيث صرّح مايكل مور المدير السابق لمنظمة التجارة العالمية: "منظمة التجارة العالمية بدون الصين ليست منظمة عالمية، وأنّه بدون الصين، لا يمكن أن تكون هناك منظمة عالمية للتجارة، إنها نصف سكان الأرض.."، وأضاف مور مهدّناً مخاوف البعض من التنمية الصينية قائلاً: " لذلك عندما يشعر الناس بالقلق إزاء القوة الاقتصادية للصين، أنا لا أشعر بالقلق" أنا أشعر دائماً بالقلق عندما تضعف الصين¹.

ب - العلاقات الدبلوماسية والثقافية الصينية المغربية:

يعود أول اتصال بين المغرب وجمهورية الصين الشعبية إلى أفريل 1955م، خلال انعقاد مؤتمر باندونغ، ويشير الباحث جعفر كرار أحمد إلى أنّ الوفد الصيني كان حريصاً على لقاء نظيره المغربي، لنضال الشعب المغربي ضدّ الوجود الفرنسي، وفي هذا الصدد أكّد رئيس الوزراء الصيني تشو أنلاي (Zhou Enlai) تأييد الصين للامشروط، وتواصل هذا الدعم إلى مابعد الاستقلال حيث نقلت صحيفة الشعب الصينية ما جاء على لسان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني: "إنّ الشعب المغربي قد عقد العزم على استمرارية النضال لإزالة الواعد العسكرية الأمريكية من أراضيّه، فالمغرب ليس مستعمرة ولا محمية أمريكية؛.... وهذه القواعد تشكّل تهديداً مباشراً لأمن الدولة المغربية وأمن المنطقة برمتها"²، فكانت هذه المرحلة بمثابة تبادل للدعم والتأييد من الطرفين.

ومن خلال نموذجها التنموي وتجربتها في مختلف المجالات، وبناء على "مبدأ التعلم المتبادل" تمتدّ جذور العلاقات الصينية المغربية لقرون خلت، حيث يعتبر الرحالة ابن بطوطة أحد أبرز معالمها منذ القرن الـ14م، أما في العهد الحديث فقد نشأت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في نوفمبر 1958م، حيث تمّ الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية بعد إلحاح من المهدي بن بركة رئيس المجلس الاستشاري المغربي، فأعلن عن قيام العلاقات بين الطرفين من خلال صدور بيان مشترك مغربي صيني³، وأضحت المغرب ثاني دولة إفريقية تُقيم علاقات دبلوماسية مع الصين، وتلاها افتتاح البعثة المغربية ببكين سنة 1960م، فكان لتبادل الزيارات الرسمية لحكام البلدين في إطار تعزيز العلاقات الدبلوماسية الدور الحاسم في التقريب

¹ - مقابلة خاصة، "رئيس منظمة التجارة العالمية السابق: انضمام الصين للمنظمة حدث عظيم في تاريخ البشرية"، في:

<http://arabic.people.com.cn/31659/7662904.html>، (2011/12/01).

² - جعفر كرار أحمد، "العلاقات المغربية- الصينية الماضي والحاضر والمستقبل"، الأكاديمية، العدد 18، 2001، ص ص234-281.

³ - المكان نفسه.

بين الدولتين، فقد استقبلت الصين في تاريخها شخصيتين مغربيتين بارزتين وهما: الرحالة ابن بطوطة والذي زار الصين سنة 1342، والملك محمد السادس الذي زار الصين خلال الفترة ما بين 04 و 09 فيفري سنة 2002م. كما واجه هذا الاعتراف المغربي لضغوطات غربية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وصلت إلى حدّ التهديد بوقف المعونات الاقتصادية الأمريكية إلى المغرب بعد اتهام هذه الأخيرة بتزويد الصين بمادة الكوبالت التي تستخدم في تقوية الحديد المستعمل في البرنامج النووي الصيني والمقدّرة بحوالي 4000 طن، وتمّ تتويج هذه العلاقات أيضا بزيارة رئيس الوزراء الصيني تشو أنلاي إلى المغرب في ديسمبر 1963م، وأصدر البلدان بياناً مشتركاً في الـ 31 من ذات الشهر والسنة، شكر فيه الجانب الصيني الحكومة المغربية على تأييدها المتواصل لقضية استعادة الصين لحقوقها الشرعية في الأمم المتحدة، إضافة إلى تعبير الصين تأييدها لنضال الشعب الفلسطيني، وحرص الطرفين على ضرورة توسيع التبادل الاقتصادي والثقافي والعلمي بينهما، كما أعرب البيان المشترك عن تقديره الكبير لإعلان ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية باعتبارها حدثاً بارزاً في نهضة ووحدة شعوب القارة¹.

كما توطّدت الروابط الثقافية المغربية- الصينية بشكل أكبر، بالتوقيع على اتفاقية التعاون الثقافي الشامل رسمياً في 25 فيفري 1982م، إلى جانب التوقيع على عدد من البرامج التنفيذية لاتفاقية التعاون الثقافي التي تشمل كلا من المجالات التالية: المجال التعليمي والشؤون الثقافية العامة والإعلام، والتي تحتوي على المنح الدراسية للطلبة من كلا الطرفين، كما شهدت فترة نهاية السبعينات أيضاً بداية التعاون في القطاع الصحي، كما أرسلت الصين فرقاً أخرى لتدريب الأطباء المغربية، وصل إلى 50 فرداً مع نهاية 1983م، ونلاحظ هنا أنّه ورغم الفوضى الداخلية التي كانت تشهدها الصين إلا أنّ دعمها لم يتوقّف، حيث نجح الحزب الشيوعي في سحق عصاة الأربعة في أكتوبر 1977م، وتبنّى سياسة الانفتاح والاصلاح²، وفي مارس 1980م زار نائب الرئيس الصيني **Chen Muhe** المغرب وهو أكبر مسؤول صيني يزور المغرب بعد الثورة الثقافية، واتفق البلدان خلال هذه الزيارة على ضرورة تعزيز التبادلات الاقتصادية والتجارية، وتلته زيارات متبادلة لأجل إيجاد سبل دعم التعاون الثنائي

¹ - Foreign Languages Press, Afro-Asian Solidarity Against Imperialism, A Collection of Documents speeches and press Interviews. Form the visits of Chinese Leaders to thirteen African and Asian Countries, Printed in P.R. of China, 1964. p.104.

² - Editorial Board Of Almanac Of China's Foreign Economic Relations and Trade, Almanac of China Foreign Economic Relations and Trade, 1984, China Resources Advertising Company Hong Kong. p.120.

والتنسيق في المحافل الدولية. وفي مؤتمر فاس أعلن رئيس الوزراء الصيني عن تأييده للقرارات التي تبناها القادة العرب بشأن فلسطين، مشيراً إلى أنه يقدر للمغرب مساهماته في تقوية التضامن العربي، كما صرح Zhou أن الصين تدعم قرارات نيروبي كإطار معقول لحل قضية الصحراء الغربية، مضيفاً أن الصين تؤمن بأن المشاكل والنزاعات التي خلفها الاستعمار يجب أن تحلّ سلمياً عن طريق المفاوضات السياسية دون تدخل القوى العظمى، ومثلما حرصت على تقوية العلاقات مع الحكومة المغربية كانت تحرص أيضاً على مد الجسور مع الأحزاب السياسية المغربية.

وتشير العديد من المصادر الغربية والمغربية إلى أن أعضاء البعثة الدبلوماسية الصينية في المغرب كانت لهم اتصالات وثيقة مع عدد من قيادات الحركة الشيوعية المغربية، إضافة إلى ذكر بعض المصادر عن تأثير النموذج الاشتراكي الصيني على بعض القيادات السياسية في المغرب، حيث يشار إلى أن الزعيم الوطني المعروف **المهدي بن بركة** كان قد حاول أن يُقنع العاهل المغربي للنظر في إمكانية تطبيق النموذج الصيني في المغرب، وذلك مباشرة بعد عودته من رحلته إلى الصين¹، غير أن هذه الاتصالات توقفت رسمياً عام 1959م عندما حظرت السلطات المغربية أنشطة الحزب لتعلن السلطات الصينية إنهاء علاقتها بالحزب الشيوعي المغربي ويعتقد الكاتب **جعفر كرار أحمد** أن إنكار الصين السريع لعلاقتها مع الحزب الشيوعي المغربي كان قراراً سليماً، فالقيادة الصينية كانت تدرك أن وجودها الدبلوماسي في المغرب هام جداً لمستقبل المقاومة الجزائرية، فقد كان الوجود الصيني في المغرب مهماً لمستقبل الثورة الجزائرية، حيث كانت الفنصلية الصينية في منطقة "العويضة" جسراً هاماً للمساعدات الصينية للمقاومة الجزائرية²، وتواصلت العلاقات والاتصالات بين الحزب الشيوعي الصيني والأحزاب المغربية.

¹ - إيريك لوران، ذاكرة ملك الحسن الثاني، (المملكة العربية السعودية: الشركة السعودية للأبحاث والنشر، 1993)، ص 34.

² - Ogunsanwo Alaba, *China's Policy n Africa 1958-1971*, (Oxford, Cambridge University Press. 1974), p.38

وعلى صعيد التبادلات الطلابية فقد أرسلت الصين سنة 1989م طالبين للدراسة في المغرب، في حين بلغ عدد الطلبة المغربيين المسجلين في الجامعات الصينية 27 طالبا¹، كما تم إقامة مركزين لمعهد كونفوشيوس، الأول بمدينة الرباط وكان في الرابع من ديسمبر عام 2009م، بعد توقيع اتفاقية بين المقر العام لمعهد "كونفوشيوس" الصيني وجامعة محمد الخامس - أكادال بتاريخ 26 مارس 2008، وكان الثاني في التاسع عشر من يناير سنة 2013م بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء²؛ ناهيك عن إقامة العديد من المعارض والأيام والأنشطة الثقافية التي يقيمها المغرب بالصين، من أسابيع ثقافية وندوات التبادل التعليمي والديني.

ويمكننا التمييز هنا بين ثلاث مراحل رئيسية رسمت معالم العلاقة بين البلدين، حيث بعد استقلال المغرب، استعادت الصين مقعدها الدائم في مجلس الأمن منذ عام 1971م، إلى جانب ظهور قضية الصحراء منذ عام 1975، حيث كانت هذه العوامل سببا في فتور العلاقات المغربية الصينية. وجاءت فترة ما بعد الحرب الباردة، أصبحت علاقة المغرب مع الصين أكثر نفعية تجاريا واقتصاديا من ذي قبل، فيمكننا تحليل الفترة التي سبقت استقلال المغرب على أنها المرحلة الأولى في إقامة العلاقات المغربية الصينية وتعزيزها، واقتصرت على علاقة ودية بين الشعبين الداعمين لبعضهما البعض ومعارضة الاستعمار، حينما أتاح مؤتمر باندونغ الفرصة الأولى للمغرب. - المشاورات الثنائية في الصين.

وفي أوائل التسعينيات، دخلت العلاقات المغربية الصينية مرحلة مغايرة من التطور أصبح المغرب يتبوأ موقعا حيويا في أجندة الزيارة الخارجية للمسؤولين الصينيين، وقد وطّدت هذه الزيارات مبادئ وأسس السياسة الصينية حيال المغرب، حيث شكل دعم روابط التعاون مع دول الجنوب دائما مركزا مهما في الخيارات الاقتصادية للمغرب، في إطار خلق توازن في علاقاته مع الاقتصاديات الصناعية، فالعلاقات المغربية الصينية تعتبر نموذجا للتعاون جنوب- جنوب، حيث أن تطوير العلاقات مع الصين يكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للمغرب، الذي يتطلع لتعزيز التعاون مع هذا البلد الآسيوي خاصة في مجالات البنية التحتية والزراعة

¹- جعفر، المرجع السابق، ص250.

²- فؤاد الغريزر، "العلاقات الثقافية الصينية المغربية"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/se/2015-09/21/content_704624.htm، تاريخ الاطلاع: (2022-11-02).

والخدمات والثقافة وغيرها، وهذا ما تترجمه مبادرة الحزام والطريق، إضافة إلى القيام بدور الوسيط في التعاون الصيني اتجاه إفريقيا وأوروبا¹.

وفي مجال الإعلام والاتصال فهناك عدد من المكاتب التمثيلية للهيئات والمؤسسات الإعلامية الصينية في المغرب منها، وكالة الأنباء الصينية "شينخوا" وصحيفة الشعب، فضلا عن ارتباط عدد من المؤسسات الإعلامية في البلدين بالاتفاقيات وبروتوكولات تعاون منها اتفاقية التعاون بين القناة المغربية الأولى والإذاعة والتلفزيون الصيني سنة 2002م، إلى جانب اتفاقية تعاون بين وكالة المغرب العربي للأنباء وكالة الصين الجديدة للأنباء، وعلى صعيد آخر شهد عام 1992م بداية التبادلات العسكرية بين البلدين وذلك عندما قاد عميد أكاديمية العلوم العسكرية المغربية وفداً عسكرياً كبيراً لزيارة الصين والتقى شي هوتين (Chi Hoatin) رئيس هيئة الأركان الصيني، وزار مناطق عسكرية في نانجين وشنغهاي والمدرسة العسكرية، والتقى بقيادات الأكاديمية العسكرية في بكين، حيث كانت هذه أول زيارة لوفد عسكري مغربي للصين منذ إقامة العلاقات العسكرية بين البلدين².

هكذا إذن شهدت العلاقات الصينية المغربية تطورا ونموا مطردا في كافة المجالات، تماما مثل ما حدث مع الجزائر ومصر، وهو شأن الدول العربية التي تحظى علاقاتها مع الصين بالتميز منذ القدم، ورغم انقسامهم خلال الحرب الباردة بين التحالف والخصومة بين سنوات 1949م-1989م. فرغم مرحلة الانكماش التي مرت بها إلا أنها سرعان ما عادت لتستعيد عافيتها وذلك لما يتسم به الإنسان الصيني بشكل عام من سمات³ وقيم اجتماعية وإنسانية تجعله يتبوء مكانة وطنية وإقليمية وتأثيرا قويا على المستوى الدولي، ولعل من أبرز السمات احترام الوقت، والعمل، والانضباط، والثقة بالنفس والاعتماد عليها في كل مناحي الحياة، والوطنية المتجذرة، ورسوخ الثقافة التجارية والاقتصادية من خلال إيلاء الاهتمام العميق للبحث العلمي، واستعمال الحكمة والأناة في التعامل مع الأزمات إضافة إلى الانفتاح والتكيف السريع مع مختلف أقطار العالم، وهذه السمات كلها سنفهمها جيدا حينما نعلم أن الصين ليس بلدا غازيا أو معتديا رغم امتلاكها مصادر القوة والقدرة بكل أنواعها، على خلاف الغرب تماما، وهذا

¹ - فاطمة لمحرر، "العلاقات المغربية الصينية: نموذج جديد للتعاون جنوب - جنوب"، في: <https://www.chinainarabic.org/?p=34399>، تاريخ الاطلاع: (2021-08-25).

² - جيان تشانغ، نظرة عامة للدبلوماسية الصينية، بحوث التاريخ الدبلوماسي، وزارة الخارجية الصينية، مطبعة عالم المعرفة، بكين، ص 166-167.

³ جلال خشيب، "آسيا والمغرب العربي.. قراءة في التفاعلات الفرص والتحديات"، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، (2016-06-11)، ص 4، 5.

في حدّ ذاته يفتح المجال للعديد من الباحثين المنقسمين إلى فريقين على حدّ أكثر بين معترف بسلمية الصين حاضرا ومستقبلا، وبين مشكّك في قوتها المتعاضمة خاصة العسكرية منها، ومستقبلها الذي سيكون يحمل في طياته الهيمنة الحميدة إضافة إلى منع كل مقرب من مجالها الحيوي حسب تعبير جوزيف ناي.

ج- العلاقات السياسية التونسية الصينية:

يرجع تاريخ العلاقات الصينية التونسية إلى العور القديمة، غير أنّ العلاقات الدبلوماسية الرسمية المعاصرة كانت في 10 جانفي 1964م، حيث نمت العلاقات التعاونية الودية في مختلف المجالات بشكل متدرّج، حيث أولت تونس اهتماما بعلاقاتها مع الصين الشعبية، لتبادر الصين في 20 أفريل 1964م بفتح سفارتها في العاصمة التونسية¹، وإعلان تونس عن فتح سفارتها في بكين بعد 9 سنوات في 10 ديسمبر 1973، وفي كلمة ألقاها بمناسبة الاحتفال بالذكرى الـ 55 للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، أن العلاقات بين تونس والصين بلغت مرحلة مهمّة مليئة بالفرص، حيث قال السفير الصيني، وانغ وين بين (Wang Wenbin) "نحن حريصون على تطويرها مع القيادة الجديدة والنواب الجدد، من أجل بناء شراكة صينية تونسية أكثر حيوية ونجاعة وشمولية، بما يخدم مصالح الشعبين الصديقين"، وأردف قائلاً أنّ "العلاقات التونسية الصينية تركز على قاعدة الربح المشترك، وهذه الشراكة قد مكّنت من تحقيق نتائج محفزة ومشجعة بفضل الجهود المبذولة من الطرفين"².

وقد عرفت العلاقات تعثراً بين البلدين سنة 1967م، وكان ذلك لسببين³:

- أولاًهما: التحفّظ التونسي تجاه المقاربة الإيديولوجية الدولية للصين.
- ثانياً: تلاشي دوافع العلاقة بين الطرفين، وتمثلت في: انتصار الثورة الجزائرية، حيث كانت الصين تدعم الثورة من الجبهة الشرقية للجزائر بمختلف الإمكانيات، إضافة إلى عدم انعقاد مؤتمر باندونغ الثاني سنة 1965م بالجزائر مما جعل الصين تستغني عن تأييد تونس لها. لكن سرعان ما عادت المياه إلى مجاريها وسابق عهدها لتأسس لمرحلة جديدة من الارتباط الدبلوماسي والتجاري والاقتصادي والثقافي بين الدولتين، حيث عرفت بداية السبعينيات من

¹ - محمد سمّيح باجي، "العلاقات الاقتصادية بين تونس والصين: غزو تجاري بقناع الشراكة"، في: <https://nawaat.org/2019/04/08/العلاقات-الاقتصادية-بين-تونس-والصين/>، (08-04-2019)، تاريخ الاطلاع: (20-10-2022).

² - TunisieScope، "العلاقات التونسية الصينية 55 سنة من التعاون والازدهار"، في: <https://tn24.tn/ar/article/laal-k-t-ltonsy-lsyny-55-sn-mn-ltaa-on-o-l-zdh-r-183190>، (30-09-2019)، تاريخ الاطلاع: (25-11-2022).

³ - فراني، مرجع سابق، ص ص 130-133.

القرن الـ20 إعادة إرسال الصين لبعثتها الدبلوماسية إلى تونس في 08 أكتوبر 1971م، أياما قليلة فقط عن نقاش الجمعية العامة للأمم المتحدة لاسترجاع الصين لمقعدها، حيث انضمت تونس إلى كل من الجزائر والمغرب، وخلال هذه الفترة تلقت تونس مساعدات صينية تمثلت في قرض بلغ 40 مليون دولار بدون فائدة لبناء قناة مجردة، إضافة إلى مساعدات طبية تمثلت في 40 طبيبا سنة 1975م، ومواد صيدلانية.

ونوه السفير الصيني في تونس **ليو يوه خه** بتطور العلاقات الدبلوماسية الصينية التونسية مشيرا إلى أنه: "منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في عام 1964، تكاثفت التبادلات الثنائية على مختلف المستويات، مما دفع بتعزيز الثقة السياسية المتبادلة بين الجانبين، وتعميق التعاون الاقتصادي والتجاري وتوسعت مجالات التعاون باستمرار، فحققت الدولتان تقدما جديدا في التعاون في مجالات الثقافة والتعليم والصحة والرياضة والسياحة، ويمكن القول إن الصين وتونس شقيقتان وصديقتان وشريكتان جيدتان"¹.

وخلال لقاء إعلامي جمعه بعدد من ممثلي وسائل الإعلام التونسية لاحظ السفير الحالي لجمهورية الصين الشعبية لدى تونس **جانغ جيانقوه** أن تونس تعرضت خلال الفترة الأخيرة إلى "هجمة تدخل في شؤونها الداخلية من قبل الدول الغربية وخاصة مجموعة الدول السبع والولايات المتحدة الأمريكية وذلك لاتخاذها قرارات سيادية لا تتواءم مع مصالح هذه الدول" وأوضح أن هذه التدخلات التي تعرف بلاده مثيلا لها استهدفت قرارات الرئيس **قيس سعيد** السياسية السيادية وقال أنه "علينا التمسك المشترك بحقوقنا في السيادة وحقوق الإنسان"، ولاحظ السفير الصيني في هذا اللقاء الذي خصصه للتطرق للمؤتمر الوطني الـ20 للحزب الشيوعي الصيني المنعقد مؤخرا وآفاق قراراته وتوصياته سواء على المستوى الدولي أو الإقليمي أو الثنائي، أن الفترة المقبلة ستوفر فرصا ثمينة لتطوير العلاقات الصينية التونسية خاصة على المستويين الاقتصادي والتجاري، من خلال تنفيذ استثمارات صينية جديدة في تونس أو فتح السوق الصينية أمام المنتجات التونسية، وأشار أيضا أن الصين تستعد لخوض جهود نحو بناء نمط تنموي جديد يتميز بالجودة العالية والتسريع في نسق التحول الأخضر لنمط التنمية، كما ستكون السوق الصين في ارتباط وثيق بالعالم الخارجي وسيزداد تبعا لذلك طلبها على السلع والخدمات

¹ - المرجع نفسه، ص136.

عالية الجودة، وهذا كله سيرفع من وتيرة التنمية وسيجلب المزيد من مكاسبها إلى الدول الإفريقية والعربية والمغربية، بما في ذلك تونس¹.

وبخصوص الحراك الشعبي الذي شهدته تونس سنة 2011م، فقد اتّصف الموقف الصيني بالحياد وأشارت إلى أنّ ما يحدث شأن داخلي ولا دخل لها فيه، وبعد سقوط نظام بن علي عبّرت الصين عن تأييدها لخيار الشعب التونسي، حيث قام نائب وزير الخارجية الصيني تشاي جيون بزيارة نحو تونس في 2011/03/07م، وصرّح بأنّ الصين تحترم قرار الشعب التونسي وترغب في تطوير وترسيخ الصداقة التقليدية والتعاون الثنائي المشترك المثمر بين البلدين، وفي 2011/05/20م عقد جـي تشي وزير الخارجية الصيني مباحثات مع نظيره التونسي ارتكزت حول الوضع السياسي، حيث تمّ الاتفاق بين الجانبين على تطوير علاقات الصداقة وتدعيم الشراكة الثنائية والتعاون البراغماتي في مختلف الميادين².

د - مسار العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا والصين:

لقد انتظمت علاقات ليبيا الخارجية منذ تأسيسها دولة ذات سيادة سنة 1951م على أسس معاهدات مع القوى الكبرى الاستعمارية آنذاك، غير أنّ سبب عدم إنشاء روابط مع الصين يعود أساسا إلى الالتزامات الناجمة عن تلكم المعاهدات وإلى عزوف الملك إدريس عن توريط بلاده في التعقيدات الدولية، بيد أنّ مصالح القذافي الإقليمية للجماهيرية الليبية دفعته إلى التعاون مع الصين خاصة من حيث التكنولوجيا النووية، إلّا أنّ تقارب التوجّه في السياسة الخارجية للدولتين كان باهتا³، وتعود أصل العلاقات بين الصين الشعبية والجماهيرية الليبية إلى خمسينيات القرن الـ20، ولعلّ مؤتمر باندونغ هو القاسم المشترك الأكبر للارتباطات العربية الصينية، وهي مثل نظيرتها التونسية، حيث يمكننا تقسيم هذا التواصل على أقلّ تقدير إلى مرحلتين، أولاها خلال فترة حكم الزعيم معمر القذافي، وتستمر المرحلة الثانية بعد 2011م والحراك الذي شهدته ليبيا، إلى يومنا هذا، وفي ظل نظام الحكم الملكي في ليبيا، الذي كان محسوبا على القطب الرأسمالي، وبالتالي كانت علاقاتها مع جمهورية الصين الوطنية (تايوان) ولم يكن لديها أية اتصالات دبلوماسية بجمهورية الصين الشعبية، إلّا أنّه وبعد حالة الانقسام

¹ - بوابة إفريقيا الاخبارية، "سفير الصين بتونس: تونس تعرضت إلى هجمة تستهدف التدخل في قراراتها السيادية"، في: <https://www.afrigtenews.net/article>، (2022-10-28)، تاريخ الاطلاع: (2022-11-11).

² - أمنية محسن عمر الزيات، "السياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا 1991/2015"، في: <https://democraticac.de/?p=35916>.

(2016-8-19)، تاريخ الاطلاع: (2023-1-22).

³ - شانغ وآخرون، مرجع سابق، ص 380، 381.

في القطب الشيوعي بين جمهورية الصين الشعبية، والاتحاد السوفيتي حول الأسس الحاكمة للنظرية الشيوعية، وتوجّه الطرف الصيني نحو تزايد نشاطه في البيئة الدولية، بدأ التقارب بين ليبيا وجمهورية الصين الشعبية وتزايد أكثر بعد قيام النظام الجمهوري في سبتمبر 1969م، وعلى الرغم من التقارب الفكري ما بين جمهورية الصين الشعبية وبين النظام السياسي الليبي السابق، وتشاركهما في النظرة ذاتها فيما يخصّ العلاقة مع القطب الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة، غير أنّه لم يساهم في إقامة علاقات بين الدولتين، ويرجع ذلك في جزء كبير منه إلى رغبة الطرف الليبي في مواصلة الاعتراف المزدوج بجمهوريتي الصين، مما أدى إلى تشكيل حاجز أمام إقامة العلاقات الصينية الليبية¹.

ويعود التحوّل الأكبر في مسار العلاقات الصينية الليبية إلى التغيّر الذي شهده النظام الدولي بعد نهاية الحرب الباردة، وبدأ العالم يتجه نحو التكتّلات الاقتصادية والأمنية والسياسية وكذا الثقافية، وعزّز هذا الأمر من تقرب العلاقات الصينية الليبية، وتوافد الشركات الصينية للبناء واستثمارها في مشاريع البنية التحتية بمليارات الدولار²، إلا أن التحوّل السياسي الذي شهدته ليبيا في فبراير 2011م، وما رافقه من صراعات داخلية وتدخّلات خارجية قلّص من فرص الاستثمارات الصينية التي سرعان ما عادت بقوة بعد تعافي الوضع السياسي.

وتشير الباحثة **جي وانغ** إلى أنّه قد شهدت العلاقة بين البلدين فتورا بين عامي 1978م و2010م، غير أنّ الأداء القصير والمؤثّر للشركات الحكومية الصينية في قطاع البناء قبل نزاع 2011م وطّد ورسخ أساسا -وإن كان ضحلا- للثقة المتبادلة للتعاون والشراكة المستقبلية، خاصة على مستوى مبادرة الحزام والطريق³.

وتضيف **وانغ** إلى أن هناك تحديات واجهتها في التقصي ومن أهمّها ندرة وتأخّر الحصول على المعلومات، ومن أسباب ذلك أنّ العقيد الراحل معمر القذافي لم يأذن إلاّ بإجراء بحوث قليلة عن بلاده، وأبقى ليبيا مغلقة أمام الصحفيين والباحثين أعواما طويلة، ومن المؤلّفات النادرة نجد تقرير لفريق المساعدة الطبية في مستشفى جامعة تايوان خلال جانفي 1964م حتى جوان 1968م، الذي نشرته جامعة تايوان الوطنية، إضافة إلى بعض المقالات القصيرة والمكتوبة في ستينيات وسبعينيات القرن الـ20م وهو في أغلبها يحكي ذكريات عن ليبيا وضعها تايوانيون

¹- حامد عبد الله الحضيبي الزروق، "عوامل التقارب والتباعد في العلاقات الصينية الليبية"، مجلة العلوم السياسية والقانون، عدد29، سبتمبر 2021، صص 47-77.

²- المكان نفسه.

³- شانغ وآخرون، مرجع سابق، ص 257.

وليس صينيون، هذا ما حاولت الباحثتان سوزان تمبلهوف ومنال عمر، من فهمه والوصول إليه خلال سبرهما لأغوار هذه العلاقات هو إجراء تحليل على مستوى جزئي للجالية الصينية في ليبيا، لأجل دراسة خصوصية الحالة الصينية-الليبية¹.

وتردف وانغ قائلة أنه لم يكن لمملكة ليبيا (1951-1969م) أي روابط بالصين، ولا أية مصلحة في التقارب معها أو مع الشعب الصيني، مع أنها جيوسياسيا تقع في "المنطقة المتوسطة"²، وبرجع ذلك ربّما إلى التدخلات الكثيفة للقوى الاستعمارية الغربية في إقامة الدولة السيادية في ليبيا، وفي عام 1959م أقيمت علاقات دبلوماسية بين ليبيا وتايوان، ومنذ ذلك الحين تم إرسال بعثات طبية، وزراعية إلى ليبيا ضمن مشروع تايوان للمساعدات الخارجية "مشروع فانغارد"³، وتعليقا على هذا الترابط بين الطرفين تُعقّب الباحثة بأنّه لا يمكن اعتبار هذه الحالة مؤشرا يدلّ على أنّ ليبيا موالية للولايات المتحدة الأمريكية أو معادية للشيوعية، ولا على انتصار تايوان دبلوماسيا على الصين في أحد المحافل الدولية، وهذا التواجد التايواني الناجح في ليبيا ليس إلا "درجة واحدة" في سلّم الانتشار العالمي لمحاربة الشيوعية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية⁴، حي لم تُظهر ليبيا أية نية في تطوير علاقاتها مع تايوان. إذن ما نلمسه هنا ويبدو جليا أنّ العلاقات الليبية تختلف عن باقي العلاقات مع باقي الدول المغربية الأخرى في جانبين أساسيين، يظهر الأوّل في التوتر والانكماش تارة خلال الحكم الملكي، وفي العزلة التي كانت خلال فترة حكم القذافي والتفرّد في النظام الجماهيري الذي تقارب مع الصين مباشرة بعد مجيئه للسلطة حيث عيّن سنة 1970م مساعدا مقربا من بكين⁵، ومن ثمّ وكفترّة لاحقة بعد الثورات الربيع العربي، أو الأزمة الأمنية والسياسية التي تعرفها حاليا، والتي اتخذت الصين موقفا سلبيا منها في رأي مروان قبلان -مدير وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات-، ومن أمثلة ذلك حق النقض الذي استعملته عدة مرات في مجلس

¹- Susanne T. Tempelhof & Manal M. Omar, «Stakeholders of Libya's February 17 Revolution», U.S. Institute of Peace, Washington, DC (2012), <https://bit.ly/2LtiyMH>.

²- وهي نظرية وضعها ماو تسي تونغ في الأربعينيات من القرن العشرين، وهي تشير إلى المناطق الجغرافية الواسعة الواقعة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والتي لم يسيطر عليها مباشرة أي من هاتين القوتين العظميين، لكنها كانت هدفاً رئيساً لتنافسهما.

³- وفقاً لمدونة إحدى التايوانيات التي أمضت طفولتها مع عائلتها في ليبيا بين عامي 1966 و 1976، انتقلت 100 عائلة تايوانية من العاملين في المجال الطبي إلى ليبيا وعاشت في طرابلس وبنغازي وسبها حتى منتصف السبعينيات، أنظر : <https://bit.ly/2XjOBS1>

⁴- James Lin, "International Development Organizations and Agricultural Development in Taiwan, 1945-1975", p.

15, at: <https://bit.ly/2KRi534>. للمزيد من التفصيل، ينظر :

James Lin, «Sowing Seeds and Knowledge: Agriculture Development Taiwan and the World, 1925-1975», East Asian Science, Technology and Society: An International Journal, vol. 9 (2015), pp. 142-143.

⁵- شائع وآخرون، مرجع سابق، ص 363.

الأمن لمنع صدور قرار يدين ممارسات النظام السوري ضد شعبه، وقد انطلق الموقف الصيني هذا من اعتبارات صينية صرفة متعلّقة في جزء منها بعلاقاتها مع الولايات المتحدة، ونابعة أساساً من مخاوفها من انتقال الثورات إليها أو من شرعنة أيّ تدخّل دولي على أساس إنساني قد يدفع لاحقاً إلى التدخل في شؤون الصين الداخلية، في ظل اضطهاد الحكومة المركزية بعض الجماعات القومية والدينية خاصة المسلمين الإيغور في إقليم سينغيانغ - تركستان الشرقية. ومع ذلك، فقد أبدت الصين تعاطفاً مع التدخل العسكري الروسي في سورية من منطلق تأييدها للحرب على الجماعات المتطرفة التي تتخوف من نشاطاتها¹.

وأما عن الاستثمارات التجارية والعلاقات الاقتصادية بين الصين وليبيا فقد شهدت سنوات (2003-2006م) فشلاً حسب الباحثين، وهذا ما سنعالجه بالتفصيل من خلال كرونولوجيا العلاقات الاقتصادية بين الطرفين.

ولعلّ الاختلاف الجوهرى في رؤية البلدين للنسق والسياق الدولي مقابل احتياجاتهما الداخلية هو الذي ساهم في فتور العلاقات بينهما، حيث كان سلوك القذافي غير متوافق مع اهتمامات الصين في الوطن العربي، إضافة إلى طموح ليبيا في السبعينيات كان منصباً على حركة الوحدة العربية، وشكّل تحالفاً مع الاتحاد السوفياتي مما جعل هذه الأخيرة المزود الرئيسي لليبيا بالسلاح²، كما أنّ رغبة الطرف الليبي في الاعتراف المزدوج بجمهوريتي الصين وهو الأمر الذي وضع حاجزاً أمام قيام علاقات بين الطرفين، وهذا ما يترجمه تصويتها عام 1971م لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم: 2758³ الذي يعترف بحكومة جمهورية الصين الشعبية الممثل الشرعي الوحيد للصين، ولم تقم العلاقات الدبلوماسية الرسمية إلاّ خلال سنة 1978م. ورغم ذلك ظلّت ليبيا تحتفظ بعلاقات دبلوماسية مع جمهورية تايوان تحت غطاء مكتب تجاريّ، متجاهلة في ذلك معارضة الحكومة الصينية بضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية، حيث لم يستجب الطرف الليبيّ لهذه المطالب إلاّ في سبتمبر 1997م، وقامت بإغلاق المكتب⁴.

¹ - المرجع نفسه، ص 16.

² - Yehudit Ronen, "Vestiges of the Cold War in Libya's 'Arab Spring': Revisiting Libya's (30) Relations with the Soviet Union", *Journal of Middle Eastern and Islamic Studies* (in Asia), vol. 8, no. 2 (2014), p75.

³ - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (2758) في الدورة (26) جرى بأغلبية 76 صوتاً مقابل 35 صوتاً وامتناع 17 عضواً عن التصويت، في: <http://chinaasia-rc.org/index.php?d=10>، تاريخ الاطلاع: (2020-11-22).

⁴ - San-shiun Tseng, *The Republic of China's Foreign Policy towards Africa The Case of ROC-RSA Relations*, in fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, (Johannesburg, South Africa, Faculty of Humanities, University of the Witwatersrand, 2008), p143.

وبعد هذا المخاض في تذبذب العلاقات الليبية الصينية والتي لم تشهد استقرارا واضح المعالم نظرا للظروف الداخلية التي عرفتها ليبيا بشكل خاص، ويشير الباحث الليبي **حامد عبد الله الحضيبي الزروق**، إلى أبرز العوامل التي ساهمت في التقارب الصيني الليبي وهي بمثابة مصالح أساسية تسعى الصين لتعزيزها والحفاظ عليها، وتتمثل فيما يلي:

- الحفاظ على تدفق الواردات الليبية من الطاقة إلى الصين، وتأمين احتياجاتها الطاقوية.
- ضمان استمرار تدفق الصادرات السلعية الصينية، والعمل على تعزيز وحماية الاستثمارات الصينية في ليبيا.
- بلورة حماية الشرعية الدولية للصين، بما فيها الاعتراف كمثل وحيد للتراب الصيني، وترسيخ مكانتها كقوة عالمية صاعدة ومؤثرة في النسق الدولي، إضافة إلى دعم مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة.
- المحافظة على الاستقرار السياسي والأمني ودعمه في ليبيا لضمان عودة الشركات الصينية، ومنع الدعم المعنوي والمادي للجماعات الإسلامية المتشددة في الصين¹.

ومن خلال ما سبق مما عرضناه من عوامل، يتضح لنا أنّ المصلحة الأولى للتقارب "الصينو-ليبي" تحكمه مصادر الطاقة وبالأخص النفط، حيث تحولت الصين من دولة مُنتجة للنفط إلى مُستهلكة له، حيث تبنت خيار الاستثمار خارج حدودها في هذا العنصر الحيوي للاقتصاد وتدعيم علاقاتها بالدول لأعضاء في منظمة أوبك، ومنذ 1995 أصبح الشرق الأوسط المصدر الأوّل للنفط المصدّر إلى الصين، وسيبقى من أكبرهم، وهذه هي أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية بالنسبة للصين²، وأضحى النفط أداة من أدوات السياسة الخارجية الصينية ولتحقيق أمنها الطاقوي أصبحت تلتزم باستيراده من الدول العربية التي تعدّ منبعاً للنفط وسوقاً رائجة لبضائع القوى المتنافسة وجذب رؤوس الأموال³، بدلا من شرائه من شركات البترول الدولية.

إضافة إلى ما سبق فإنّ الصين تنظر إلى ليبيا على أنها عنصر فاعل في مشروع استدامة نمو وتطور اقتصاد الصين على المدى البعيد، حيث أن ليبيا تتوفّر على واحد من أضخم

¹ - الزروق، مرجع سابق، ص 54.

² - Andrew Scobell & Alireza Nader, **China in the Middle East The Wary Dragon**, (Santa Monica, California: RAND Corporation, 2016), p07.

³ - سامي منصور، تجارة السلاح والأمن القومي العربي، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1991)، ص 63، 64.

احتياطات في القارة الإفريقية الطاقوية، وترتفع قيمتها الاستراتيجية لدى الصين خاصة حين نعلم أن احتياطات الصين التوقّعية من النفط عمرها 14.4 عاما، إذا استمر الإنتاج بمعدله الحالي، في حين أن ليبيا عمرها النفطي يتجاوز 79.8 عاما¹.

وبحسب الإحصائيات الدولية لسنة 2019م أن الاحتياطي النفطي الصيني قد بلغ نحو 26.2 مليار برميل، بينما نظيره الليبي بلغ زهاء 48.4 مليار برميل²، أما الإنتاج النفطي الصيني ما يزيد عن 3.798 مليون برميل يوميا، وتأتي حاجة الصين إلى التقارب مع ليبيا في ظل تزايد حجم استهلاكها الذي ارتفع من 7.914 مليون برميل يوما سنة 2008م، إلى زهاء 14.127 مليون برميل يوميا سنة 2019م.³

ومنذ اندلاع الصراع السياسي في ليبيا في فيفري 2011م، اتخذت الصين مواقف تتسم بالحدز تجاه التطورات على الساحة الليبية، حيث لم تستخدم الصين حق الفيتو وامتنعت في مارس 2011م عن التصويت على قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1973 القاضي بتوجيه ضربات جوية يقودها حلف شمال الأطلسي في الأراضي الليبية، إضافة إلى تنديدها بالضربات العسكرية وفرض حظر جوي على ليبيا، ثم الاعتراف المتأخر بشرعية المجلس الانتقالي الوطني المعارض في سبتمبر من العام نفسه أي قبيل شهر من مقتل العقيد معمر القذافي، ويشير الكاتب عمرو صقر إلى أنه تمّ استقبال ثلاث شركات أسلحة مملوكة للدولة الصينية مبعوثي القذافي في جوان 2011م لأجل التقاهم للحصول على صواريخ مضادة للدبابات وقاذفات صواريخ، غير أن الصفقة لم تتم توجّسا من أن يؤثر ذلك على علاقة بكين مع نظام ما بعد القذافي -حسب المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية-⁴ ، وفي هذا الإطار كان الموقف الصيني صريحا بحتمية الحلّ السلمي للأزمة، ووقف إطلاق النار وإعادة الإعمار، ورفض التدخلات الأجنبية في ليبيا مما يتفق مع "إعلان القاهرة" الذي رحبت به الصين في جوان 2020م.

¹ - قصي عبد الكريم إبراهيم، أهمية النفط في الاقتصاد والتجارة الدولية النفط السوري أنموذجا، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010)، ص 101.

² - BP Statistical Review of World Energy 2019, 69th edition, in: <https://www.bp.com/content/dam/bp/business-sites/en/global/corporate/pdfs/energy-economics/statistical-review/bp-stats-review-2020-full-report.pdf>, P14.

³ - Ibid, p20

⁴ - عمرو صقر، "سياسة حذرة.. الدور الصيني في الأزمة الليبية"، في: <https://hafryat.com/ar/blog> /سياسة حذرة-الدور الصيني في-الأزمة-الليبية، (2020-09-22)، تاريخ الاطلاع: (2022-11-15).

هـ - العلاقات الدبلوماسية الصينية الموريتانية:

تمتدّ العلاقات الدبلوماسية بين جمهورية الصين الشعبية والجمهورية الإسلامية الموريتانية لأكثر من نصف قرن، حيث شرع البلدان في رحلة جديدة من التعاون الثنائي الودي، حيث تمّ إنشاء العلاقات الدبلوماسية بين الزعيم المؤسس الصيني **ماوتسي تونغ** ومعالّي رئيس مجلس الدولة السيد **شو إنلاي**، والرئيس الموريتاني المؤسس المختار ولد داداه وكان ذلك في 19/07/1965م، حيث كان خيارا استراتيجيا للشعبين الصيني والموريتاني للحفاظ على الاستقلال وتقرير المصير، باعتباره حلقة وصل فعالة في تنمية علاقات الصداقة والتعاون بين الصين والدول الإفريقية والعربية بشكل عام¹.

كما تمت العديد من الزيارات الرفيعة المستوى بين رؤساء البلدين، ففي موريتانيا زار الرؤساء المتعاقبون عليها الصين على التوالي، كما زار قادة صينيون موريتانيا في عدّة مناسبات، كما تولي الحكومة الصينية أهمية كبيرة لتطوير العلاقات الثنائية، وقد أبدت موريتانيا استجابة إيجابية تجاه مبادرات الصين التي طرحها **شي جين بينغ**، ولعلّ أبرزها "مبادرة الحزام والطريق"، حيث وقّع الجانبان قبل سنتين وثائق التعاون للتشارك في بناء الحزام والطريق، مما رمز إلى دخول العلاقات الثنائية بين البلدين مرحلة التطور الشامل والسريع.

وبسبب عائدات النفط داخل الأراضي الموريتانية أبانت الحكومة الصينية أهمية خاصّة لها في الآونة الأخيرة، علما أنّ إنتاج النفط في موريتانيا بدأ في فيفري 2006م، وخلال شهر ماي من ذات العام وقّعت الحكومتين الصينية والموريتانية اتفاقاً من أجل التعاون الاقتصادي والاجتماعي، وفي أكتوبر 2006م، بدأت مؤسسة البترول الوطنية الصينية المملوكة للدولة حفر آبار النفط في موريتانيا، كما حصلت على ثلاثة أخرى للتنقيب، حيث ترى الحكومة الموريتانية أنّ إنتاج النفط وسيلة محورية لتعزيز نموها الاقتصادي²، وتعتبر الصين أنّ أمنها الطاقوي يدخل ضمن أمنها القومي، وهي تبحث دوماً عن أقاليم جديدة لأجل تنويع وارداتها الطاقوية حتى لا تبقى رهينة منطقة الشرق الأوسط الذي يعدّ منطقة نفوذ كبير للولايات المتحدة الأمريكية.

¹ - جانغ جيان قوه، "التضامن والتآزر والتعاون والفوز المشترك التهانّي الحارة بمناسبة الذكرى السنوية الـ 55 لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين وموريتانيا"، في: http://mr.china-embassy.gov.cn/fra/sbgx/202007/t20200719_5954693.htm، (2020-07-19)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-15).

² - Agence France Presse, "Chinese national oil firm prospecting for onshore oil in Mauritania" <https://web.archive.org/web/20090313025357/http://www.uofaweb.ualberta.ca:80/chinainstitute/nav03.cfm?nav03=51664&nav02=43782&nav01=43092>, (16-10-2006), (15-12-2022).

وفي إطار البعثات الطبية فقد أرسلت الحكومة الصينية 33 بعثة طبية¹، بها مجموعه أكثر من 800 طبيب صيني إلى موريتانيا، مثلما شهد التعاون الثقافي والشعبي بين البلدين نموًا سريعًا، إضافة إلى تبادل الزيارات للهيئات التشريعية لكلا البلدين، وتم تشكيل فريق الصداقة البرلماني في كل من الصين وموريتانيا على التوالي، هذا بالإضافة إلى تكثيف الحوارات والندوات بين الحزب الشيوعي الصيني وحزب الاتحاد من أجل الجمهورية.

ومن الانجازات الصينية أيضا أنها قامت بتدريب أكثر من 1000 موريتاني في مجالات التالية: الوقاية من الأمراض المعدية، ومكافحة التصحر، وإدارة الموانئ، والتعدين، والرياضية وغيرها، وتبعث الصين كل سنة ثلاثة أساتذة لتعليم اللغة الصينية إلى "جامعة نواكشوط"، إضافة إلى ذلك تقدّم سنويا 25 منحة دراسية للطلبة الموريتانيين باسم الحكومة الصينية، كما تمّ تأسيس معهد كونفوشيوس في جامعة نواكشوط سنة 2019م بالتعاون مع جامعة "خهباي الصينية"، وتمّ تأسيس "مركز دراسات الصين الحديثة وموريتانيا"، وتعتبر العروض الثقافية والفنية بمناسبة "عيد الربيع السعيد" كل سنة انجازا ثقافيا متميزا للشعب الموريتاني، كما نظّمت ذات الجامعة مع سفارة الصين لدى موريتانيا "ندوة افتراضية حول الذكرى الـ 55 لتأسيس العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في 27 جوان 2020م²، وفي السنوات الأخيرة، تم تأسيس منظمات غير حكومية في موريتانيا للصداقة بين البلدين، فحتمًا تسهم هذه الأعمال والتبادلات في رسم معالم التقارب الرسمي والشعبي بين الدولتين، ناهيك عن تمتين العلاقات وتعميقها حاضرا ومستقبلا، حيث يمكن اعتبار هذه العلاقات في طليعة العلاقات بين الصين وأفريقيا والمنطقة العربية، ويشير **جانغ جيان قوه** سفير الصين السابق في موريتانيا إلى أبرز عوامل تطوير العلاقات الثنائية، وهي:

- الالتزام بالاحترام والثقة المتبادلين، ودعم بعضهما البعض في القضايا المتعلقة بالمصالح الجوهرية، حيث تلتزم موريتانيا بحزم بدعم مبدأ الصين الواحدة، فقد صوّتت في مؤتمر الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1971 لصالح الصين الجديدة من أجل استعادة عضويتها المشروعة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والصين تحرص من جهتها على

¹ - قوه، مرجع سابق.

² - طه بنغ تشو يونغ، "الأستاذ باي قوي تعزيز التعاون الإعلامي الصيني-العربي مهمة عاجلة"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/zgmsl/202206/t20220601_800295830.html (2022-06-01)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-20).

دعم جهود موريتانيا المتمثلة في الدفاع عن سيادتها واستقلالها والحفاظ على استقرارها وتنميتها.

- التمسك بمبدأ المنفعة المتبادلة والكسب المشترك، تلبية للمتطلبات التنموية الذاتية لكل منهما دون فرض أي شروط سياسية.

- تعزيز الصداقة طويلة الأمد، إضافة إلى تثمين عامل عدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما البعض، مع التزام الصين بمبدأ المساواة بين جميع دول العالم، واحترامها لمسار التنمية والنظام الاجتماعي الذي اختاره الشعب الموريتاني بشكل مستقل، كما ترفض استبداد الدول العظمى على باقي الدول، حيث يتم تعميق تبادل البلدان لتجاربهما المتعلقة بالحوكمة على هذا الأساس.

- حتمية التمسك بالتعاون، والعمل على حماية المصالح المشتركة للدول النامية، حيث تشترك الصين وموريتانيا في وجهات النظر، كما أنّ مواقفهما مقاربة تجاه جميع القضايا الدولية الكبيرة؛ ومن هذا المنطلق يلتزم الطرف الصيني بحزم بالوقوف إلى جانب الشعوب والدول العربية لإيجاد حلّ سياسي لقضية فلسطين عبر الحوار¹.

وسنحدث عن العلاقات الاقتصادية بين البلدين بشكل من التفصيل، من خلال المطلب القادم الذي خصّصناه لإبراز وتحليل وتفسير وفهم العلاقات الاقتصادية المغربية الصينية الثنائية، التي جاءت لتكّمل العلاقات السياسية والدبلوماسية والثقافية.

وفي خطاب ألقاه الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني، خلال القمة العربية الأولى بالملكة العربية السعودية "لمنتدى التعاون العربي-الصيني" صرّح بأنّها تعد تكريسا للإرادة السياسية العربية الصينية المشتركة في إرساء نموذج تعاوني مثمر وبنّاء يكون دعامة لشراكة استراتيجية، ويعدّ تحوّل نوعيا في المسار العام لهذا المنتدى، مكّن من بناء جسر متين للتعاون بين الصين والدول العربية، بفضل ما تبناه من مقاربة مشاركاتية، تعتمد مبدأ المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة في إطار من الاحترام المتبادل ومن مراعاة كل طرف خصوصية الآخر².

وأشار ذات الخطاب إلى العديد من القضايا المشتركة ومنها، تأكيد الحرص المشترك على تعزيز الشراكة الاستراتيجية بين الدول العربية وجمهورية الصين الشعبية، القائمة على التعاون

¹ - قوه، مرجع سابق.

² - الوكالة الموريتانية للأنباء، " فخامة رئيس الجمهورية: قمة منتدى التعاون العربي الصيني تكريس للإرادة السياسية المشتركة في إرساء نموذج تعاوني مثمر وبنّاء"، في: <https://www.ami.mr/archives/147113>، (09-12-2022)، تاريخ الاطلاع: (20-12-2022).

الشامل والتنمية المشتركة، والعمل على تعميق التعاون "العربي الصيني" في مختلف المجالات من خلال الآليات القائمة في إطار "منتدى التعاون العربي الصيني"، وتعزيز دور هذا المنتدى في الدفع بجهود التنمية وبالعلاقات بين دولنا نحو آفاق أرحب¹، حيث يتطلب استمرار وثبات أية علاقة دولية أن يكون واضحا وغير مرحلي، وليس في ملحة طرف على حساب الآخر.

المطلب الثالث: الأبعاد الاقتصادية للعلاقات الصينية المغربية

في الفاتح من أكتوبر 1949 تم تأسيس جمهورية الصين الشعبية، وانتهت الاضطرابات الداخلية التي عصفت بالدولة والمجتمع حيث ورثت الحكومة الجديدة كيانا مهترئا، حيث تسببت الحروب الإثني عشر التي مرت عليها خلال 100 سنة ماضية أي منذ حوالي سنة 1840م في خسائر اقتصادية وتدهورا لحركة التصنيع، حيث كانت المهمة الرئيسية للحكومة الآن استعادة وتنمية الاقتصاد من خلال سياسة الاهتمام بالعام والخاص والاستفادة من الأيدي العاملة ورأس المال، وتبادل المساعدات داخليا وخارجيا²، هذا ما دفع بعجلة الاقتصاد إلى التطور واعتلاء مراتب مرموقة نظرا لسياسيات الإصلاح والانفتاح المعتمدة من طرف زعماء الحزب الشيوعي ورؤساء الدولة المتعاقبون على الحكم، إذ جذب الاقتصاد الصيني أنظار العالم وحقق طفرة في النمو وفي مواجهة الاضطرابات والأزمات المالية، ونذكر منها إصلاحات الرئيس دينغ شياو بينغ سنة 1978 حيث جاء بنظرة تختلف عن الماوية، عبر المزوجة بين اقتصاد السوق والاقتصاد الاشتراكي³، وهذا ما أكدته اللجنة المركزية الثامنة عشر للحزب الشيوعي بعد الجلسة الكاملة الثالثة، ومما جاء فيها من قرارات:

- تحرير الأسواق بصورة أكبر لتعزيز استقرار ثاني أكبر اقتصاد في العالم
- توسيع فرص الوصول إلى الأسواق الصينية
- تعزيز التعاون الإقليمي وانفتاح المدن الحدودية والداخلية
- إصلاح النظامين المالي والضريبي لتحسين أداءهما
- تشديد النضال ضد الفساد على مختلف المستويات

¹- الوكالة الموريتانية للأنباء، "النص الكامل لـ "إعلان الرياض" الصادر عن قمة الرياض العربية الصينية للتعاون والتنمية"، في: <https://www.ami.mr/archives/147134>، (2022-12-09)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-20).

²- لي سوي و تشنغ لي، مرجع سابق، ص ص 16-17.

³- هشام يحي، "الصين والراية الاشتراكية العظيمة"، في: <https://archive.anbaaonline.com/?p=266960>، (2014-10-20)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-20).

- إجراء إصلاحات في السياسة الاجتماعية، بتوحيد نظامي الضمان الاجتماعي الريفي والحضري.
- زيادة الإنفاق على القضايا الاجتماعية، ومنح الفلاحين رقابة أوسع على الأرض، وحصولهم على حق "إدارة الأرض"
- الحد من تأثير الحكومة على الاقتصاد
- التأكيد على تحسين أوضاع حقوق الإنسان، وحقوق المحامين¹، وغيرها من الإصلاحات التي جاءت لأجل الإعلان عن مرحلة جديدة ليس في تاريخ الاقتصاد الصيني فحسب وإنما الاقتصاد العالمي أيضا، فالاستقرار السياسي والأمني يدفع بالتنمية نحو الأمام.
- ارتبطت الاستراتيجية الاقتصادية الصينية بمعادلة اقتصادية طرفها الأول: "مبادرة الحزام والطريق"، وطرفها الآخر "إستراتيجية الأمن الطاقوي" لأجل تعزيز الفرص التجارية والاستثمارية الصينية في المنطقة المغربية وتشبيكها، وكذا ضمان الوصول إلى الموارد والثروات الطبيعية وفق المنطق الصيني الجديد: "الدبلوماسية في خدمة الاقتصاد" كبديل للمنطق السابق "الاقتصاد في خدمة الدبلوماسية"، هذا المنطق الذي يعدّ منطلقا لحقبة جديدة في تاريخ العلاقات بين الطرفين.

1- البعد الاقتصادي في العلاقات الصينية الجزائرية:

رغم أن الاقتصاد الجزائري بعد الاستقلال سنة 1962م كان محتكرا بشكل كبير جدا من طرف الشركات الفرنسية خاصة في قطاع المحروقات، نظرا لارتباطهما "باتفاقيات ايفيان"، ورغم ضعف التبادل الاقتصادي بين الجزائر والصين، إلا أنّ هذه الأخيرة أرسلت² للجزائر غداة حصولها على الاستقلال 9000 طن من القمح، و3000 طن من معدات البناء و21 طن من الأدوية و1000 طن من التجهيزات المدرسية، إضافة إلى باخرة نقل كما قدّمت لها قرض يقدر بـ 2 مليون دولار؛ وتم توقيع أول اتفاق تجاري بين حكومتي الدولتين في سبتمبر 1964،³ إضافة إلى ذلك فقد تركّزت العلاقات التجارية بين البلدين أساسا خلال الفترة هذه

¹ صالح ياسر، "بعض ملامح الإصلاحات الاقتصادية والسياسية الجديدة في الصين"، في:

<http://iraqicparchives.com/index.php/sections/objekt/8213-2013-12-04-21-17-02>، (2013/12/04).

² - اسماعيل ديش، "العلاقات العربية الصينية - مسيرة تعاون لأفاق واعدة"، المجلة العربية للثقافة والعلوم، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (مارس 2000)، ص 75.

³ - Ambassade de la République Populaire de Chine en Algérie, Bulletin de l'Ambassade de Chine en Algérie - 50ème anniversaire de l'établissement des relations diplomatiques Sino- Algériennes-, Alger, (décembre 2008).In : <http://dz.china-embassy.gov.cn/chn/>.

على استيراد الصين للحديد من الجزائر، ففي سنة 1971م لوحدها استوردت الصين من الجزائر 40 ألف طن من الحديد، فأضحت الصين مستورد أساسي للحديد الخام الجزائري، بالإضافة إلى ذلك فقد أنجزت الصين سنة 1971م مصنعا للخزف¹، بطاقة إنتاج يوميا 3000 وحدة، وبناء قصر المعارض خلال (1968-1970)، وبناء مصنع لصناعة الدراجات النارية والعادية، وتم توقيع الاتفاق البحري بين البلدين في سنة 1976م.

شهدت التبادلات الاقتصادية بين الدولتين نموا مطّردا، ففي سنة 1982م بلغ إجمالي الواردات 170 مليون دولار، وانخفض إلى 120 مليون دولار عام 1998م، أما التعاون في المقاولات والعمالة بين الطرفين فقد بدأ عام 1980م²، ومع نهاية حقبة التسعينات من القرن العشرين، حيث كانت الصين تحتل المرتبة الخامسة في ترتيب الممّونين حيث بلغت قيمة الواردات الصينية 915.89 مليون دولار، بنسبة 05.01% بعد كل من فرنسا وإيطاليا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وفي سنة 2010م اعتلت المرتبة الثانية حيث بلغت قيمة الواردات 3974.48 مليون دولار بنسبة 10.15%، بعد كل من فرنسا بـ 16.51% وإيطاليا بـ 11.6%³. ويعتبر موضوعا الطاقة (النفط والغاز) ومبادرة الحزام والطريق، المجالين الأكثر حيوية بين بكين والجزائر خاصة لدى الشريك الاستراتيجي الصيني، فبالنسبة للطاقة حيث قامت بكين منذ 1988 بترشيد عمليات الوقود المملوكة من طرف الدولة تحت إشراف وطني، وبالنسبة للجزائر يكون التعامل لها مع شركة نفطية حكومية أفضل من شركات متعددة الجنسيات. كما وقعت وزارتا خارجية البلدين "اتفاقية التشاور السياسي الدوري" في أفريل 1997، وقد عبّر قادة الصين كثيرا عن رغبة الصين في العمل مع الجزائر لإقامة علاقات تعاون استراتيجي، إضافة إلى ما قدمته الجزائر خلال رئاستها الدورية لمنظمة الوحدة الأفريقية من 1999 إلى 2000، مساعدات كبيرة للأعمال التحضيرية لـ "منتدى التعاون الصيني الأفريقي"، مما أسهم في تأمين إقامة المنتدى في بكين بنجاح في أكتوبر عام 2000⁴.

¹- إسماعيل دبش، "علاقات المغرب العربي مع دول آسيا و أفاق تطويرها"، مداخلة في الندوة السنوية: المغرب العربي في مفترق الشراكات حول تطور العلاقات العربية الآسيوية دور و مكانة المغرب العربي فيها، تونس، (07 أفريل 2010)، ص.18.

²- شبكة الصين، "التبادلات الاقتصادية والتجارية بين الصين والجزائر"، في: http://arabic.china.org.cn/archive2006/txt/2001-04/10/content_2000744.htm، (04-10-2001)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-22).

³- سليلي ياسين، العلاقات الجزائرية الصينية دعم متبادل، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2011)، ص 120.

⁴- الصين اليوم، "العلاقات الصينية الجزائرية"، في: <http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2004n/4n3/3n3n2.htm>، تاريخ الاطلاع: (2022-2-15).

وللإشارة فإن الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين البلدين تقوم أساسا على مخططات خماسية، وفي هذا الصدد اعتبر الخبير الجزائري في الذكاء الاقتصادي **عبد النور كاشي**: "أنّ ديناميكية طرق الحرير الجديد تمنح فرصا مؤكدة وامتيازات عديدة للجزائر" وينبغي للجزائر أن تعتمد على مخطط استراتيجي على المدى البعيد (أي بين 15 و 20 سنة) حتى يتسنى لها تحديد المحاور الاستراتيجية للتنمية الخاصة بها، ويضيف موضحا: أن هذا الأمر "سيسمح للجزائر أن تحدّد الشراكات الاستراتيجية التي تنوي عقدها مع شركائها بما فيها الصين"¹.

وانتقلت الواردات الجزائرية من مليار دولار سنة 2003م إلى أكثر من 9 مليارات دولار (2019-2020)، وأشار الخبير الاقتصادي **أحمد شرفي** إلى النمو المتسارع لرصيد الاستثمارات الصينية في الجزائر، بحيث ارتفعت من 1.9 مليار دولار أميركي خلال الفترة (1979-2002) إلى 22 مليار دولار خلال (2005-2016)².

من خلال هذه الأرقام نلاحظ مدى التطور الذي شهدته العلاقات الاقتصادية الصينية الجزائرية، فرغم البداية المحتشمة إلا أن الصين استطاعت أن تتبوأ مكانة في النسق الدولي كقوة صاعدة وتكسب الثقة الجزائرية .

اتّسعت رقعة البصمة الصينية في الجزائر منذ سنة 2001م أكثر مما هي عليه في الشرق الأوسط والقارة الإفريقية، من خلال منح عقود لمشاريع أشغال هامة واسعة النطاق، حيث شهدت العلاقات التجارية الثنائية نموا متسارعا ارتقى من 191 مليون دولار سنة 2000م إلى 1.75 مليار دولار سنة 2005م، ليصل إلى 2 مليار دولار سنة 2006م، حيث أخذت مكانة الجزائر تتعاظم إفريقيا بالنسبة للصين حيث احتلت المرتبة العاشرة من بين أفضل الشركاء التجاريين، واعتلت الجزائر المرتبة السابعة سنة 2010م، وقد ارتقت العلاقات الثنائية الصينية-الجزائرية في فيفري 2014، إلى مستوى "الشراكة الإستراتيجية الشاملة"، وعرفت عرفت تناميا ملحوظا منذ ذلك الحين، وصرّح السفير الجزائري لدى جمهورية الصين الشعبية لوكالة الأنباء الصينية "شينخوا" **رابحي حسين**: "إنّ علاقات الصين بالجزائر هي علاقات صداقة وأخوة ومودة وتقاهم، وتتميز بالثقة والدوام والشمولية وتوازن المصالح، وقد أصبحت

¹ - وكالة الأنباء الجزائرية، "الجزائر الصين: مخطط تنمية على المدى البعيد للاستفادة من طريق الحرير الجديد"، في:

<https://www.aps.dz/ar/economie/81680-2019-12-27-18-19-11>، (2019/12/27). تاريخ الاطلاع: (2022-2-15).

² - عبد الحكيم حذاققة، "خطة خماسية بين الجزائر والصين.. ماذا سيجني البلدان من التعاون الإستراتيجي؟" في: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2022/11/15/خطة-خماسية-بين-الجزائر-والصين-ماذا>، (2022-11-15)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-25).

بطابعها التاريخي والإستراتيجي الشامل نموذجاً للتعاون جنوب - جنوب ومثالا يُقتدي به"، وأضاف السفير أنه وبعد زيارة رسمية لكبير المستشارين السياسيين الصينيين، **يو تشنغ شنغ**، إلى الجزائر في نوفمبر 2014م، تكلّلت بوضع "البرنامج الخماسي الاستراتيجي الشامل" بهدف تكثيف الحوار السياسي، وبرمجة التعاون الثنائي في كافة المجالات الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والفنية، فضلاً عن مجال علوم الفضاء وتوسيع التواصل الإنساني والثقافي والاجتماعي بين الشعبين¹.

تطوّر العلاقات بين البلدين ألقى بظلاله على العديد من القطاعات، حيث أصبحت الصين تصنّف حالياً كأوّل مستثمر أجنبيّ في الجزائر، لتتجاوز العديد من الدول الأوروبية، وعلى رأسها فرنسا التي كانت قبل سنة 2013م تعتبر المسيطرة إلى حدٍ بعيد على الاستثمار والاقتصاد الجزائري، واعتلت الصين المركز الأول كأهم مصدر للجزائر سنة 2017م بحسب تقرير صادر عن المركز الجزائري للإعلام والإحصاء، الذي أشار إلى أنّ الصين صدّرت للجزائر ما قيمته 8.31 مليار دولار أمريكي من السلع، أي 18.1% من إجمالي واردات الجزائر التي بلغت 45.95 مليار دولار، وجاءت فرنسا في المركز الثاني بواقع 3.75 مليارات دولار، ثم ألمانيا بـ 3.21 مليار دولار، وتليها إسبانيا بـ 3.13 مليار دولار².

ووفقاً لنشرة ضمان الاستثمار في 2018م والمعنونة بـ "ملاحم الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية" الصادرة عن "المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات" يشكّل الاستثمار الصيني المباشر في المنطقة المغربية بملايين الدولارات في بعض الدول ولا استثمار مباشر في دول أخرى في 2017م وهو ما قد يؤكد الحرص الصيني على الاستثمار أكثر في الجزائر والمغرب وفي تونس بنسبة أقل، من منطلق أنّهما تمثلان دولتان إستراتيجيتان، ونلاحظ ذلك من خلال الجدول:

¹ - وو فو قوي عبد الكريم، "التعاون الصيني الجزائري استراتيجي الجوهر والأهداف"، في: <https://alharir.info/17977-2>، (2020/10/26). تاريخ الاطلاع: (2022-12-25).

² - عبد القادر بن مسعود، "أصبحت حليفتها الاستراتيجية. لماذا تنزعج أوروبا من تقارب الصين والجزائر"، في: <https://www.sasapost.com/algerian-chinese-relations-upset-eu>، (2018/06/24). تاريخ الاطلاع: (2022-12-28).

جدول رقم (07) يوضح الاستثمارات الصينية في المنطقة المغربية ما بين جانفي 2013 وديسمبر 2017¹

الدولة	التكلفة (مليون دولار)	عدد المشروعات	عدد الشركات
الجزائر	3.539	10	05
المغرب	3.307	15	12
تونس	223	03	03

المصدر: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، "ملاح الاستثمار المباشر في الدول العربية، 2017"، نشرة ضمان الاستثمار، ع02، (الكويت: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، 2018)، ص ص 12-28. من خلال قرائنتنا وتحليلنا لهذه الأرقام يمكننا ملاحظة ثلاث سمات أساسية، أولها ترتب الجزائر في أعلى نسبة لتكلفة الاستثمار، ثم نجد المغرب ثانياً، غير أن هذه الأخيرة نجد بها توسعاً أكبر للشركات الصينية وعدد المشاريع المقامة بها مقارنة بكل من تونس والجزائر، وثالث الملاحظات نجد شبه غياب لكل من ليبيا التي ما فتئت تخرج من أزمتها الأمنية بعد ثورة 2011 وموريطانيا التي لم تلق بعد نفس الاهتمام بكونها ليست دولة محورية ربّما وأقلّ حضوراً بالمنطقة.

لعلّ الأمن الطاقوي (النفط) هو أهمّ قطاع تولي له الصين الاهتمام الأكبر لكونها ثاني بلد مستهلك له بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا شيء منطقي لدولة كبرى، غير أن الصين لا ترغب أن يكون ذلك هو الهدف الوحيد حيث تسعى إلى التنوع من المبادلات الاقتصادية وهذا ما جاء على لسان السفير الصيني ما تشين قانغ خلال مجريات ندوة الحوار العربي الصيني الثالثة سنة 2004م، حيث صرّح²: لدينا أساس جيد بين الصين والدول العربية اقتصادياً وتجارياً... وإنّ الصين لديها احتياجات متزايدة من النفط، لذلك فإنّ التعاون في مجال الطاقة هو جزء كبير من مستقبل هذا التعاون بيننا، وأعتقد شخصياً أنّه لا يجب أن ننظر إلى عمليات البيع والشراء فقط، بل يجب أن ننظر إلى علاقة تعاون من ضمنها استثمار الصين في حقول التنقيب عن النفط... يجب أن لا نربط التعاون الاقتصادي والتجاري بيننا بالنفط فقط" هذا

¹ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، "ملاح الاستثمار المباشر في الدول العربية، 2017"، نشرة ضمان الاستثمار، ع02، (الكويت: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، 2018)، ص ص 12-28.

² - همام غصيب، مرجع سابق، ص83.

التصريح يمكن استخلاص منه العديد من الرؤى لعلّ أبرزها أن الاستثمار في النفط كآته وقوف على ساق واحدة وهذا أمر مكلف ولا مستقبل يضمن استمراريته، ثانيا قد يفهم من الأمر أنّ الصين عينها على النفط العربي فقط وهذا جانب استغلالي سلبي، فالتبادل الاقتصادي من النظرة الصينية تعتمد على الشمولية والاستمرارية والسلمية.

وتجدر الإشارة إلى أن الجزائر والصين وقّعتا 198 اتفاقية خلال 2002م وذلك في مجال مقابولة المشروعات، حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين الطرفين في نفس السنة 433.8 مليون دولار علما أنه كان في حدود 198.85 مليون دولار سنة 2000م وبلغ عام 2003م حدود 659.97 مليون دولار، وقفزت الصادرات الصينية نحو الجزائر إلى 565.8 مليون دولار وبلغت الواردات 94.9 مليون دولار؛ إضافة إلى توقيع المجموعة الصينية للبترول (بتروتشاينا) اتفاقية مع الجزائر تهدف إلى بناء مشروع موحد للتعاون الجزائري الخارجي في هذا المجال، علما أنّ الجائر تتوفّر على احتياطي كبير من البترول والغاز وبلغ الاحتياطي من النفط والغاز سنة 2003 ما مقداره 135 مليار برميل¹. من هنا زادت العلاقة الصينية الجزائرية تشبيكا فالصين ترى في الجزائر شريكا اقتصاديا متميزا والجزائر تنظر إلى الصين بديلا للعديد من القوى الدولية التقليدية في المنطقة ذات الشروط الاستفزازية والتبعية الاقتصادية والسياسية. ومع استمرار الاقتصاد الجزائري لهيمنة الدولة، إضافة الى اعتماده بقوة على الصادرات الهيدروكربونية، فقد احتلت الجزائر المرتبة 156 من بين 190 بلدا من حيث سهولة ممارسة الأعمال التجارية، وذلك فيما أورده تقرير البنك الدولي سنة 2017م عن ممارسة أنشطة الأعمال التجارية. وفي تقييم له خلال شهر ماي 2016 أكد صندوق النقد الدولي، بأنّ هناك حاجة لإصلاحات بنيوية واسعة النطاق لأجل تنويع الاقتصاد وتعزيز القطاع الخاص المُفعم بالحيوية والحركة، كما تبنت الحكومة الجزائرية إستراتيجية اقتصادية لـ ثلاث سنوات تدعى "نموذج النمو الجديد" والتي تهدف إلى مضاعفة إسهام الصناعة إلى نسبة تُقدّر بـ 10% من إجمالي الدخل المحلي بحلول سنة 2030م، كما تهدف أيضا إلى تنويع الصادرات².

كما تمّ التوقيع أيضا بين الجزائر والصين سنة 2008م على اتفاقية حكومية دولية للتعاون في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، وفي سنة 2014م تمّ التوقيع على

¹ - محمد قروش، دور الثقافة الاستراتيجية في توجيه السياسة الصينية تجاه دول المغرب العربي 2001-2017، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2018)، ص ص 143، 144.

² - كلاريسي، مرجع سابق.

إعلان الشراكة الاستراتيجية، إضافة إلى التوقيع على الخطة الخماسية 2014-2018م للتعاون الاستراتيجي الشامل بين البلدين¹، وتمّ تجديدها سنة 2018م لفترة أخرى، وحرصا منها على تكثيف التعاون الاستراتيجي والاقتصادي مع الصين، أثمر بالتوقيع على اتفاقية للتعاون الاقتصادي والتقني بين الجزائر و"الوكالة الصينية للتعاون الدولي من أجل التنمية" وذلك خلال زيارة لوفد الصيني إلى الجزائر بقيادة عضو المكتب السياسي ورئيس مكتب الشؤون الخارجية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني **يانغ جايشي**، وتحصّلت الجزائر خلال مراسيم توقيع الاتفاق عن هبة صينية بمبلغ 100 مليون يوان، ستخصّص لتمويل مشاريع التعاون بين الطرفين، لتكون بذلك الهبة الثانية التي حصلت عليها الجزائر من الصين، بعد تلك التي خصّصت لتشييد قصر المؤتمرات الدولي في غرب العاصمة بنحو 400 مليون دولار².

وفي 2021/03/30 تمّ التوقيع على مذكرة تفاهم بين "المؤسسة الوطنية للحديد والصلب" "فيرال" والائتلاف الصيني المشكل من مؤسسات "سي دابليو اي" و"ام سي سي" و"هايداي سولار"، حول تمويل مشروع منجم الحديد "بغار جبيلات" بهدف النهوض بالاقتصاد الوطني وتنمية قطاع المناجم، وسيعتمد في نشاطه على استغلال الطاقات المتجددة، كما سيتم تصدير الحديد المنتج إلى مختلف الأسواق وذلك عبر "ميناء مستغانم" يُذكر أن هذا المنجم يحتوي على مخزونات تقدر بـ 3.5 مليار طن بتركيز عال من الفسفور، وفي مرحلة أولى سيتم استغلال الجهة الغربية من المنجم والتي تحتوى على مخزونات تقدر بـ 1,7 مليار طن، ويهدف إلى تأمين إمداد مصانع الصلب والحديد الوطنية بالمواد الخام وكذلك زيادة مداخل الصادرات خارج المحروقات، وسيوفّر خلال انطلاق الأشغال حوالي 3.000 منصب عمل³. وبما أنّ الأمن الطاقوي النفطي والطاقات الأحفورية ليس كفيلا بتحقيق التنمية الاستثمارية المستقبلية بشكل عام، يشكّل موضوع الطاقات المتجدّدة واستغلالها الأمل أحد أبرز المحاور في العلاقات الاقتصادية بين الطرفين، ونذكر على سبيل المثال الطاقة الشمسية.

ويرافق هذه الاستثمارات المتعدّدة التي تتمثل أساسا في قطاع السيارات، النسيج، الأجهزة الكهرومنزلية بالإضافة إلى قطاعات أخرى كثيرة اليوم هي الشركات الصينية في قطاع البناء،

¹ - محافظة الطاقة النرية، "التعاون الثنائي"، في: <https://www.comena.dz/ar/التعاون-الثنائي/>، (05-07-2021)، تاريخ الاطلاع: (30-12-2022).

² - صابر بليدي، "الجزائر توسّع آفاق الشراكة الاقتصادية مع الصين"، في: <https://alarab.co.uk/الجزائر-توسّع-آفاق-الشراكة-الاقتصادية-مع-الصين/>، (14/10/2020)، تاريخ الاطلاع: (30-12-2022).

³ - وكالة الأنباء الجزائرية، "منجم الحديد غار جبيلات: تمويل المشروع سيكون جزائري صيني"، في: <https://www.aps.dz/ar/economie/104391-2021-03-30-18-39-26>، (31/03/2021)، تاريخ الاطلاع: (30-12-2022).

فضلا عن قطاع المحروقات...، تدفقا كبيرا لليد العاملة الصينية في الدول المغربية وخاصة الجزائر التي احتلت المرتبة الأولى مغاربيا وإفريقيا في سنة 2016 مثلما يوضحه الجدول الموالي:

جدول رقم (08) يوضح تدفق العمالة الصينية بالبلدان المغربية لسنة 2016¹

الدولة	عدد العمال
الجزائر	232518
المغرب	864
ليبيا	249
تونس	205

المصدر: طيب جميلة، "العلاقات الصينية المغربية بعد الحرب الباردة: العلاقات الصينية الجزائرية نموذجا"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، م05، ع01، ص ص01-19.

ولتوطيد أسس هذه الشراكة أطلقت الصين مبادرة الحزام والطريق العالمية لتكون بلدان المنطقة المغربية والجزائر قطعة لا تتجزأ من مشروع القرن الاقتصادي والتجاري والثقافي.

2- مسار العلاقات الاقتصادية الصينية-المغربية

أضحت الصين في العشرية الأخيرة ثالث ممون للمغرب، حيث وصل معدل نمو المبادلات التجارية بين البلدين سنويا زهاء 30 %، وفي ماي 2016م وقّع المغرب شراكة إستراتيجية مع جمهورية الصين الشعبية شملت 16 اتفاقية شملت القطاعات المحورية في البلدين منها: الاقتصاد، التجارة، البيئة، الطاقات المتجددة، السياحة، الثقافة، التعاون العسكري والأمني، وكذا الاستثمار في القطاع الخاص. وقد عرفت العلاقات المغربية الصينية، التي تجاوزت نصف قرن توقيع أكثر من 250 اتفاقية ثنائية على امتداد هذا التاريخ، كما تميزت بزيارات رسمية بين الطرفين غير أنها ظلت محكومة بسياقات لم ترق إلى السياق الذي تعرفه اليوم، من حيث النضج والجاهزية للإنجاز، وتضيف الباحثة المغربية فاطمة لمحرر أنه بالرغم من الصعوبات الكبيرة التي تواجهها التجارة المغربية الصينية خاصة ما يتعلق بالصادرات المغربية نحو الصين، فإن الواقع يكشف أن هناك إمكانيات كبيرة يرى تطويرها بحيث أن المستوى الحالي للعلاقات التجارية لم يصل بعد إلى المستوى السياسي والدبلوماسي

¹ - طيب، مرجع سابق، ص ص01-19.

المتميز بين البلدين، حيث يشكّل موقع المغرب استراتيجيا بالنسبة للصين، لا سيما إذا استحضرنّا الحضور الصيني الكثيف في إفريقيا، والمكانة التي يحظى بها المغرب في دول غرب إفريقيا¹.

وفي إطار سلسلة النقاشات الرامية إلى تفسير بعض القضايا الاستراتيجية والاقتصادية جهويا ودوليا للمغرب، نظّمت مديرية الدراسات والتوقعات المالية المغربية بالتشارك مع مركز الدراسات والأبحاث "Policy Center for the New South" حلقة نقاشية ذات ثلاث محاور حول "العلاقات المغربية-الصينية في ضوء التغيرات الجغرافية السياسية والاقتصادية"، حيث عالج المحور الأول للتحوّلات الهيكلية التي عرفتّها الصين خلال العقود الثلاث الأخيرة والتي صاغت تركيبة النموذج التنموي للصين، وتطرّق المحور الثاني إلى الرهانات التي أثارها قدرة الصين على الوصول إلى الساحة الاقتصادية العالمية، وناقش ثالث المحاور العلاقات المغربية الصينية وآفاق تعزيزها على المستوى الثنائي والجهوي والعالمي².

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أنه قد تم رفع مستوى العلاقات بين الصين والمغرب إلى "علاقات الشراكة الإستراتيجية" تتويجا لزيارة العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى جمهورية الصين الشعبية في شهر ماي 2016م، ويشكّل انخراط المغرب في مشروع الحزام والطريق أحد أبرز المحاور الاقتصادية وأكثرها نجاحا بالنسبة إليها أو للقارة الإفريقية القائم على تعزيز التضامن والتعاون مع الدول الإفريقية الذي يشكّل أحد مرتكزات السياسة الخارجية السلمية الصينية، والمتمثلة في الاستقلال والأخذ بزمام المبادرة للأمام إضافة إلى المساواة والثقة المتبادلة سياسيا، وتعاون في مجرى الربح المشترك اقتصاديا، والتبادل والاستفادة المتبادلة ثقافيا³.

هكذا فقد شهدت العلاقات الاقتصادية المغربية الصينية مسارا ذو نسق مستمرّ ومتطوّر عبر توقيع العديد من الاتفاقيات فالعلاقات السياسية والدبلوماسية ارتقت إلى المستوى الاقتصادي الذي يعدّ ثمرة ما تمّ بناؤه لأكثر من 60 سنة مضت، وستشهد مستقبلا ذهبيا مثلها

¹- فاطمة لمحرر، "العلاقات المغربية الصينية نموذج جديد للتعاون جنوب-جنوب"، في: <https://www.chinainarabic.org/?p=34399>، تاريخ الإطلاع: (2022-11-02).

²- وزارة الاقتصاد والمالية المغربية، "حلقة - نقاش حول العلاقات المغربية الصينية في ضوء التغيرات الجغرافية السياسية والاقتصادية الدولية : 2019/02/27"، في: <https://www.finances.gov.ma/ar/Pages.aspx?fiche=4381>، مستجدة، تاريخ الإطلاع: (2022-11-05).

³- تلفزيون الين المركزي، "وثيقة سياسات الصين إزاء إفريقيا"، في: http://www.cctv.com/special/forum_ar/20091105/103928.shtml، (2009-11-05)، تاريخ الإطلاع: (2022-11-05).

مثل باقي العلاقات المغربية والعربية الصينية، باعتبار الشريك الصيني أكثر جدية واهتماماً بالمنطقة العربية وفق معادلة رابح - رابح، عكس الدول الغربية التي استنزفت ثروات وشعوب المنطقة وخلت تبعية ممقوتة، ومشروعية سياسية وخير مثال على ذلك علاقة الدول الإفريقية بنظيرتها من دول الاتحاد الأوروبي خاصة الدول الاستعمارية منها، كما سنرى بالتفصيل من خلال الفصل الأخير أبرز الاتفاقيات والتعاملات وتنمية التجارة الخارجية لدول المغرب العربي الكبير والذي سنخصّصه لمشروع الحزام والطريق وحيثيات الأمن الطاقوي، وآثاره ومستقبله.

3- تطوّر العلاقات الاقتصادية الصينية-التونسية

تأخّرت الاستثمارات الصينية في تونس إلى غاية سنة 2017م، وتشكّل تونس دور الوسيط المثالي للصين المهمة بالسيطرة على الممرات المائية بين شمال إفريقيا وأوروبا كجزء من مبادرة "الحزام والطريق"، حيث وقّع الطرفان على ثلاثة اتفاقيات ينتظر منها رفع معدلات التعاون التجاري، حيث شملت إنشاء مركز تجاري مساحته 200 ألف م² بقيمة 65 مليون دولار في تونس العاصمة¹.

وفضلاً عن ذلك، استفاد قطاع السياحة التونسي كثيراً، فقد صرّحت ليلي تكيّا، مديرة العلاقات العامة والاتصالات في المكتب الوطني التونسي للسياحة، لوكالة الأنباء الصينية (شينخوا): "إن مستقبل السياحة التونسية في يد السوق الصينية"، وفي سنة 2016 أطلقت تونس برنامج سفر بدون تأشيرة للمواطنين الصينيين، وفي عام 2017 زار عشرة آلاف مواطن صيني تونس، مما يدل على زيادة التبادل الثقافي بين البلدين²، وقد بلغ حجم المبادلات التجارية بين البلدين 1610.9 مليون دولار سنة 2018م.

وصرّحت مديرة برنامج المركز الأوروبي لإدارة سياسات التنمية فاتن آجاد: أنّ "الصينيون يبحثون عن بدائل، حيث ترى الصين فرصاً في تونس، ليس من ناحية التنمية المحلية ولكن بالنسبة إلى أوروبا"، ورغم صغر مساحتها مقارنة بجيرانها في المغرب العربي الكبير، وكذا قلّة احتياطياتها الطاقوية قليل وكذلك فرص الاستثمار الواسعة النطاق، هي تبقى البلد الوحيد المستقرّ نسبياً في المنطقة إلى جانب المغرب، والصين شديدة الاهتمام بميناء "بنزرت" في

¹ -Souli Sarah, Tunisia Hopes Boost in Chinese Investment Can Ease Economic Woes, al-monitor, March 19, 2018, <https://www.al-monitor.com/>, accessed: (25-11-2022).

² -China Daily Web Site, 17/05/2018, Tunisia to Enhance Partnership with China in Expanding Markets: Official, <http://www.chinadaily.com.cn/>. ChinaMed Web Site, <https://www.chinamed.it/>, accessed: 25/11/2022.

تونس الذي يربطها بأوروبا، ويشكّل نقطة اتصال هامّة لكابلات شبكات الألياف البصرية البحرية¹.

ولأجل رفع العلاقات الثنائية الى مستوى أرقى فقد أعرب سفير الصين لدى تونس وانغ وين بين في 12 مارس 2020م، عن استعداد الصين لدعم تونس في مواجهة التحديات التنموية والاقتصادية، وتعزيز التعاون في العديد من المجالات، سواء في إطار العلاقات الثنائية أو ضمن مختلف المنظمات الإقليمية، ونذخر بالخصوص "منتدى التعاون العربي الصيني" و"منتدى التعاون الإفريقي الصيني"، وكذا "مبادرة الحزام والطريق"، التي انضمت لها تونس خلال سنة 2018م².

وخلال الدورة التاسعة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني-العربي أشاد وزير الخارجية التونسي نور الدين الري بفاعلية هذه العلاقات وارتقائها إلى التعاون المشترك، مثلما أكّد على فحوى ولوج تونس في مشروع الحزام والطريق، الذي يرسم خطوة جديدة لارتقاء العلاقات التونسية-الصينية، ويضع لمسة لتطوير مبادلاتهما التجارية، ومضاعفة الاستثمارات الصينية في تونس³.

ويدفع هذا الاهتمام الصيني بتونس -ورغم تأخّره- إلى التفاعل في الداخل التونسي، خاصة حينما يتعلّق الأمر بتعزيز الاقتصاد وتقويته والتقليل من حدّة معدّلات البطالة، وبشكل أكثر حينما يخلُ من أيّة تبعية أو مشروطة سياسية وهذا ما سيجيب عنه مستقبل هذه العلاقات. وسنرى بشيء من التفصيل العلمي والتحليل السياسي والاقتصادي لهذه العلاقات خلال الفصل الثالث الذي يتناول المسارات الاقتصادية من خلال مشروع الحزام والطريق وامتداداته المغربية.

4-العلاقات الاقتصادية الصينية الليبية

أمّا بخصوص دولة ليبيا، وبالتحديد خلال سنة 2009م فقد قدّرت وزارة التجارة الصينية حجم الاستثمار الصيني في ليبيا بحوالي 426.9 مليار دولار، ومع اندلاع الثورة سنة 2011م كانت هناك حوالي 75 شركة صينية تستثمر في ليبيا مشاركة في 50 عقد مشروع عمل قدّرت

¹ - Souli, op.cit. <https://www.al-monitor.com/>.

² - شينخوا، "الصين تؤكد استعدادها لدعم تونس في مواجهة التحديات التنموية والاقتصادية"، <http://arabic.people.com.cn/n3/2020/0313/c31660-9667701.html>، (13-03-2020)، تاريخ الاطلاع: (30-11-2022).

³ - شينخوا، "وزير الخارجية التونسي يثمن الارتقاء بالعلاقات العربية الصينية"، <http://arabic.people.com.cn/n3/2020/0707/c31660-9707666.html>، (07-07-2020)، تاريخ الاطلاع: (30-11-2022).

قيمتها بحوالي 18.8 مليار دولار، إضافة إلى حوالي 36 ألف عامل صيني تم إجلاءهم بسبب ظروف الحرب، ومع اقتراب استعادة الأوضاع الأمنية لاستقرارها في المنطقة، قرر المجلس الانتقالي الوطني بلبيبا والذي رأى بأن البلد بحاجة إلى حوالي 100 مليار دولار استثمارات في البنية التحتية حيث رأتها الصين فرصة ثمينة لاستعادة هذه السوق والمنطقة الجيو-استراتيجية¹، وفي منتصف شهر جويلية 2018 وقّعت ليبيا مذكرة تفاهم مع الصين تقضي بانضمامها إلى "مبادرة الحزام والطريق" قريبا، الأمر الذي سيجعل الصين تنال حصة كبيرة من الاستثمارات ومشاريع الإعمار والبنية التحتية في ليبيا.

ودعا السراج في سبتمبر 2018م، إلى أهمية توسيع الاستثمارات الصينية في بلاده، وفي مؤتمر ميونخ للأمن في فبراير 2019م، أشاد ممثلو حكومته بلبيبا كبوابة محتملة للتأثير الاقتصادي الصيني في أفريقيا، كما أشاد السفير الصيني لدى ليبيا **لي تشيجو** بحكومة الوفاق لتحسين الوضع الأمني في طرابلس، وذكر أن بلاده لديها خطط للتوسع السريع لوجودها الاقتصادي في ليبيا، وبلغ حجم التجارة الثنائية بين البلدين 6.21 مليار دولار في عام 2019م ما يعكس زيادة بنسبة 160.1% سنويا، ويرجع ذلك أساساً إلى انتعاش صادرات النفط الليبي إلى الصين.²

وصرح أستاذ العلوم السياسية في جامعة بنغازي **وليد مؤمن الفارسي**، أنه ومنذ اندلاع الثورة في ليبيا وقّعت الصين في مأزق حول ضرورة الاختيار بين دعم القذافي والحفاظ على الاستثمارات الموقعة بقيمة 20 مليون دولار، والآن يركز الموقف الصيني على الدعوة إلى حل سياسي متعدد الأطراف وهو ما يتماشى مع مواقفها بشأن النزاعات الأخرى، حيث يظهر "الحياد الحذر" جليا في سياسة بكين في ليبيا قلقا بشأن استثماراتها، وهي أيضا تدعم حكومة الوفاق الوطني، وعقد مسؤولون بين الطرفين خمسة اجتماعات خلال 2011-2014م، وفي نهاية فبراير 2018 التقى المبعوث الصيني الخاص بمسؤولين حكوميين ليبيين في طرابلس بُغية مناقشة خطط تنمية الاقتصاد واستئناف عمل الشركات الصينية³، إضافة إلى ذلك فقد اجتمع الدبلوماسيون الصينيون مع مسؤولي هذه الحكومة تسع مرات بين عامي 2016 و2020م؛

¹ - The African Business Journal Web Site, August 2014, China's Investment in Libya, <https://www.tabj.co.za/>, accessed: (20-12-2022).

² - انجي مجدي، "أين يقف التنتين الصيني من الفرقاء الليبيين"، في: <https://www.independentarabia.com/node/126031> ، (09-06-2020)، تاريخ الاطلاع: (25-12-2022).

³ - Sandy Alkoutami , Frederic Wehrey, "China's Balancing Act in Libya", in: <https://www.lawfareblog.com/chinas-balancing-act-libya>, (10-05-2020), accessed: (20-12-2022).

وشاركت الصين في مؤتمر برلين بخصوص ليبيا، وقد دعت الجزائر بكين للعب "دور بناء" لتسوية هذه الأزمة، إضافة إلى مصرية لبكين في ذات الفحوى¹.

وخلال كلمة ألقاها أمام القمة العربية-الصينية في الرياض في 2022/12/09م، أشاد رئيس المجلس الرئاسي الليبي **محمد المنفي** بمبادرة الحزام والطريق التي انضمت إليها ليبيا سنة 2018م، مضيفاً أنّ ليبيا تتطلع إلى الاستفادة من الخبرات والإمكانات الصينية لإعادة بناء الاقتصاد الليبي والبنى التحتية في البلاد، حيث أكدّ شي جين بينغ أنّ استئناف الشركات الصينية عملها مرتبط بشكل وثيق باستقرار البلاد عودة الأمن².

5- الاستثمارات الصينية في موريتانيا:

أضفى التعاون الثنائي الفعال الصيني الموريتاني نتائج مثمرة، وساهمت في نموّ العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين التي تمتدّ إلى أكثر من 50 سنة، فخلال سنة 2019م، بلغ حجم التبادل التجاري حوالي 1.975 مليار دولار أمريكي، كما بلغ حجم الاستثمار المباشر الصيني في موريتانيا 31.87 مليون دولار، أما حجم الاستثمارات المباشرة المتراكمة إلى نهاية عام 2019م فقد بلغ تقريباً 320 مليون دولار أمريكي، وكثيراً ما كانت الصين من أكبر الشركاء التجاريين لموريتانيا، إضافة إلى ذلك فقد ساهمت الصين في تعزيز التنمية الاقتصادية المحلية، من خلال أكثر من 100 مشروع، في مختلف المجالات، ومن بينها: ميناء الصداقة، وتوسيع شبكة تزويد نواكشوط بالمياه من إديني، ومشروع صرف مياه الأمطار في العاصمة، ومستشفى كيفة، والمركز النموذجي لنقل تقنيات التنمية الحيوانية، والزراعة... إلخ.

وفي خطاب للسفير الصيني لدى موريتانيا نوه السيد **جانغ جيان قوه** أنّ الصين مستعدة للعمل مع موريتانيا للاستفادة الكاملة من شتى المنصّات مثل منتدى التعاون الصيني الأفريقي، ومنتدى التعاون الصيني العربي، ومنتدى قمة التعاون الدولي "الحزام والطريق" لتعزيز ابتكار طرق وآليات جديدة للتعاون، وتشجيع وتعزيز الربط الصناعي، والتكامل الاقتصادي وإبداع، وتشجيع المؤسسات الصينية الأكثر قوة على الاستثمار في موريتانيا، والدفع بجسر ملتقى طرق مدريد، وميناء نواذيبو في المياه العميقة، وغيرها من المشاريع المدعومة صينيا دخول حيز التنفيذ في أسرع وقت ممكن، وتوسيع التعاون المتبادل المنفعة في قطاعات الصيد، والمعادن،

¹ - صقر، مرجع سابق.

² - زايد هديّة، "ليبيا تنتهز القمة العربية الصينية وتغري بكين بـ"الذهب الأسود"، في: <https://www.independentarabia.com/node/400986> الأخبار/العالم-العربي/ليبيا-تنتهز-القمة-العربية-الصينية-وتغري-بكين-بالذهب-الأسود، (2022-12-11)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-20).

والزراعة والبيطرة، والمياه والكهرباء وغيرها من المجالات، والدفع بالمشاريع الرئيسية التي ستساهم في تحقيق التحول الصناعي الموريتاني، وتعظيم فرص العمل، وزيادة الصادرات مثل المنطقة الصناعية البحرية، والمنطقة الصناعية للحديد والصلب، في إطار يعود بالتنمية بين البلدين، ويساهم في بناء مجتمع المستقبل المشترك بين الصين وإفريقيا، وبين الصين والدول العربية.¹

وفي إطار المساعدات الصينية المختلفة الميادين والأبعاد، فقد أرسلت الحكومة الصينية 33 بعثة طبية بما مجموعه أكثر من 800 طبيب صيني إلى موريتانيا، إضافة إلى التزام الصين بآلية التدريب هذا ما برز في موريتانيا بتدريبها لأكثر من 1000 موريتاني في مجالات التعاون الاقتصادي، والوقاية من الأمراض المعدية، ومكافحة التصحر، وإدارة الموانئ، والتعدين، والرياضة، وفي إطار الاتفاقيات التعليمية و بناء جسور تعزيز التقارب والتفاهم بين البلدين تبعت الصين أساتذة لتعليم اللغة الصينية إلى جامعة نواكشوط، إضافة إلى تقديمها 25 منحة دراسية للطلاب الموريتانيين باسم الحكومة الصينية كل سنة، كما تم تأسيس معهد كونفوشيوس في جامعة نواكشوط بالتعاون مع جامعة خهباي الصينية، كما تم أيضا تأسيس منظمات غير حكومية في موريتانيا للصدقة بين البلدين، وهذا ما يفسر رغبة الصين القوية في تعزيز مكانتها وانتشارها الاقتصادي والثقافي الناعم في المنطقة المغربية باعتبارها مجالا حيويا حاضرا ومستقبلا.

أما بالنسبة للعلاقات التجارية فقد شهدت اختلالات بين الطرفين، حيث يشير الباحث **يربان الحسين الخراشي** أن هذه العلاقات ظلت مستقرة طيلة الثلاثين سنة منذ بدايتها في 1967م في حجم التبادل التجاري بمعدل سنوي يتراوح بين 10 إلى 30 مليون دولار، وفي سنة 2004م قفز حجم التبادل التجاري لأول مرة إلى مستوى 100 مليون دولار حينما بدأت الصين استيراد خامات الحديد الموريتاني، وخلال عشر سنوات فقط تضاعف حجم التبادل التجاري بين البلدين أكثر من 20 ضعفا، حيث بلغ سنة 2013م أكثر من ملياري دولار.²

¹ - جانغ جيان قوه، "التضامن والتآزر والتعاون والفوز المشترك التهنئي الحارة بمناسبة الذكرى السنوية الـ 55 لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين وموريتانيا"، في: http://mr.china-embassy.gov.cn/fra/sbgx/202007/t20200719_5954693.htm، (2020-07-19)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-20).

² - يربان الحسين الخراشي، "موريتانيا والبن علاقات اقتصادية مثمرة أم متعثرة"، في: <https://www.chinainarabic.org/?p=46711>، (2019-06)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-22).

وتشير البيانات الرسمية الصينية إلى أن حجم التبادل التجاري بين البلدين سنة 2013م بلغ زهاء 2.34 مليار دولار، فالواردات بلغت 600 مليون دولار، أما قيمة الصادرات الموريتانية فسجلت 1.74 مليار دولار، وهذا ما يشير إلى تحقيق فائض في الميزان التجاري لصالح موريتانيا بلغ حوالي 1.14 مليار دولار، إضافة إلى ذلك تُظهر بيانات أخرى أن حجم التبادل التجاري بلغ سنة 2018م حوالي 1.988 مليار دولار، من بينها 861 مليون دولار قيمة صادرات موريتانيا، و1.037 مليار دولار قيمة الواردات، وهذا ما يعني حدوث عجز في الميزان التجاري بقيمة 176 مليون دولار، إذن فإن حجم الاختلال في العلاقات التجارية مع أكبر شريك تجاري أضحى منهكا للاقتصاد الموريتاني قد يكون له دور في ارتفاع الدين الخارجي، وتخفيض قيمة العملة الوطنية .

وفيما يخص مشروع الحزام والطريق فقد انضمت إليه في سبتمبر 2018م، غير أنها مازالت تنتظر إلى هذه المبادرة بعين الريبة والحذر، ولا زالت واحدة من أقل شركاء الصين في المنطقة نشاطا في هذه المنصة الجديدة للتعاون مع الصين، وقد جاء انضمامها متأخرا خمس سنوات بعد الإعلان عن المبادرة، وبالنسبة للاستثمار المباشر الصيني فقد شهد هو الآخر ترجعا نسبيا، ففي مارس 2017م صرّح السفير الصيني "أنه يتردد على لسان القاصي والداني في بلادنا مقولة يمكن رؤية مشروع صيني في كل كيلو متر من مساحة موريتانيا"، فهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على القيمة والأهمية الجيوستراتيجية لدولة موريتانيا لدى إدراك صانع القرار الصيني.

هذا التراجع اللافت خلال السنوات الأخيرة، يظهر في خلو المنطقة من مشاريع مبادرة الحزام والطريق في مجال البنية التحتية والربط الإقليمي والدولي، بل وحتى مشاريع التعاون في أسواق طرف ثالث بين فرنسا والصين، الذي بلغت قيمة دفعاتها الرابعة المصادق عليها مطلع العام الجاري حوالي 1.7 مليار دولار لم يكن من بينها مشروع واحد موريتانيا، كما تناقصت الاستثمارات الصينية المباشرة في موريتانيا رغم زيادتها الكبيرة في بقية دول العالم العربي، حيث بلغت حوالي 17 مليار دولار سنة 2021م¹. وخلال اجتماعه مع الرئيس الموريتاني محمد ولد الغزواني ضمن فعاليات القمة الصينية العربية الأخيرة المنعقدة بالرياض، أشار شي

¹- يربان الحسين الخراشي، "القمة العربية الصينية... موريتانيا والصين علاقات الفرص المهدورة"، في: <https://alakhbar.info/?q=node/44529>، (2022-12-07)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-22).

جين بينغ إن الصين مستعدة للعمل مع موريتانيا للارتقاء بالتعاون الودي الثنائي إلى مستويات أعلى.

وأردف قائلاً: أن الصين ساعدت موريتانيا على مر السنين في تنفيذ مشاريع الطرق والجسور والمستشفيات وغيرها من المشاريع الكبرى، مشيراً إلى أن الصين ستواصل تشجيع الشركات الصينية على القيام بدور فاعل في قطاعات الطاقة والصيد والتعدين والبنية التحتية وغيرها من القطاعات في موريتانيا لتحقيق المنافع للشعب الموريتاني¹.

وبناء على الخلفية الإستراتيجية للدول العربية والمغربية والتي نبعت من الرؤية الفاحصة لمستقبل العلاقة مع هذه القوة الصاعدة التي لم تعد مفاجئة لأحد، فقد تطورت العلاقات العربية الصينية ونمت بشكل مطرد خلال العقود القليلة الماضية، حيث أصبحت الصين الآن المشتري الرئيسي للنفط العربي والشريك الاقتصادي الرئيسي للدول العربية، وأكبر مستثمر في المنطقة. ومع إطلاق بكين مبادرة الحزام والطريق عام 2013م، طورت الصين شراكات إستراتيجية شاملة مع عدة دول عربية، إضافة إلى توقيعها سنة 2021م خطة تعاون لمدة 25 عامًا مع طهران².

وفي ختام هذا الفصل الذي سبرنا فيه أغوار العلاقات الصينية العربية والمغربية، وبله الصعود الصيني وتجلياته وتأثيراته وقدراته، حاضرا ومستقبلا، حيث خلصنا إلى قناعة مفادها أنّ دراسة العلاقات العربية-الصينية-المغربية لا تعبر عن مجرد اهتمام علمي أكاديمي فحسب، بل تتجاوز ذلك المجال لتعبر عن تفهم لما تحمله التوجّهات الصينيّة من دلالات من ناحية، ومؤشر قويّ على ضرورة التقنّن لما توفّره من فرص متاحة أو ممكنة للدفع بالعلاقات العربية-الصينية-المغربية بما يخدم القضايا الأساسية والطموحات الاقتصادية والتنمويّة العربيّة من دون إغفال لما يمكن لتعميق هذه العلاقات من دور في مواجهة تحديات القرن للعرب على أكثر من مستوى، وهذا ما يتجلّى عاما بعد آخر من خلال ندوة العلاقات العربيّة-الصينيّة أفكارا وأعمالا، ويمكن أن تكون مؤشرا قويا وعاملا مؤثرا لبناء إتحاد المغرب العربي اقتصاديا وسياسيا وأمنيا.. وبالمقابل من ذلك يبدو أن العلاقات والتبادلات الصينية الثنائية أفضل بكثير من

¹ تشينخوا، "الصين مستعدة للعمل مع موريتانيا للارتقاء بالتعاون الودي إلى مستويات أعلى"، في: <http://arabic.people.com.cn/n3/2022/1210/c31660-10182287.html>، (2022-12-10)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-22).

² ناصر التميمي، "الحاضر وآفاق المستقبل للعلاقات العربية الصينية"، مركز الدراسات العربية الأوراسية، الشؤون العربية الأوراسية، ع.1، سبتمبر/أكتوبر 2021م، ص ص75-86. ولمزيد من المعلومات يرجى الاطلاع: <https://eurasiaar.org/journal/version1>.

التعامل مع الدول كتنظيم واحد، وهذا ما يخلق عديد الاستثمارات خاصة في مجال الطاقة، أما بالنسبة للأطراف المغربية كل وحدة من وحداته لديها رؤيتها الخاصة النابعة من الاستراتيجية العليا للدولة، فقد تكون الوحدة في صالح طرف دون آخر لأن التوازن في هذه الحالة سيكون حتمية لا مفرّ منها وهذا ما قد لا يخدم طرف على حساب آخر.

وعلى دول المنطقة المغربية التعامل بعقلانية أكبر مع الصين حيث سيكون ذلك متاحاً من خلال القيام بإصلاحات سياسية واقتصادية بنيوية عميقة ومستمرة لهذه الدول، ومن أبرزها الذهنية السائدة، ومن خلال التكامل والتعاون فيما بينها، لأجل خلق فرص أكبر وأكثر ديمومة، والابتعاد قدر الإمكان عن مخاطر محتملة قد تفرضها واقع هذه العلاقات المعاصرة والمستقبلية، فالعلاقات الدولية مبنية على الصراع وقوة الفكر والممارسة والجاذبية الاقتصادية والقوة العسكرية، والدولة لا بد أن تكون متعدّدة الأقطاب في بيئتها الداخلية لتتمكّن من التعايش ضمن نسق دولي متعدّد الأقطاب، فتكون إحداها أو صانعة له.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق، والاستراتيجيات
الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق، والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

مشروع يزداد امتداده التاريخي عن ألفي عام، وهو عبارة عن مجموعة مشاريع تنموية عابرة للقارات، ذات أبعاد اقتصادية ورؤى جيواستراتيجية، أساسها التبادلات التجارية وربط مختلف مناطق العالم، إنها عولمة بلمسة صينية بحتة، تحمل طاقة ايجابية جديدة في السلام والتنمية المستدامة، تحمل في طياتها آليات التعاون المتبادل ترسيخا لاستراتيجية الانفتاح الصينية الشاملة المنبثة من خطة الإصلاح والانفتاح، هذا ما سنتناوله خلال هذا الفصل، إضافة إلى نقد هذه المبادرة ومحاولة فهم أهم الفرص التي توفرها والصعوبات التي ستواجهها، ناهيك عن التأثيرات التي قد تعترض سبيل الدول المنخرطة فيها، مستقبلا.

المبحث الأول: مبادرة الحزام والطريق عولمة بلمسة صينية

ويظهر جلياً أنّ منطقة جمهوريات آسيا الوسطى وما تحتويه أراضيها من الغاز الطبيعي والموارد الأولية وكذا الموقع الجيوبوليتيكي كانت المحفز والمحرك الفعّال في العديد من المبادرات المختلفة الموطّن، حيث من الغريب أن كل تلك المبادرات لم تتجسّد وبقيت حبرا على ورق، وهنا يمكننا التساؤل هل يمكن لمبادرة "الحزام والطريق" أن تشكّل الاستثناء وتنجح حيث فشل غيرها؟ للإجابة على هذا السؤال، حرّى بنا التعرف على أهميّة المبادرة وأهدافها وأدوات تنفيذها وكذا التحديات التي قد تواجهها، مع محاولة نقدها واستشراف مستقبلها.

وبعد سلسلة من الجهود الدبلوماسية الصينية وعقد عدد من الاتفاقات بين الدول المستهدفة - التي تحتل الدول العربية والمغاربية خصوصا بينها مكانة كبيرة نظراً لموقعها الاستراتيجي والجيوبوليتيكي وما لديها من موارد تعزز وضعها داخل المبادرة-، جاء الإعلان عن هذه المبادرة. إلا أنها تتم في سياق دولي متوجّس وحذر في ظل تصعيد أمريكي وشن حرب تجارية على الصين، لهذا حرّى بنا دراسة المكاسب الممكنة للدول العربية والمغاربية من الانضمام لهذه المبادرة دون الإخلال بالشراكة الاستراتيجية للقوى العظمى الأخرى والعربية، إضافة إلى التحديات المتوخّاة ومجالات التعاون القائمة، وصولاً للسيناريوهات والآفاق الممكن طرحها أمام صانع القرار العربي لتعظيم العائدات العربية والمغاربية والمكانة التي تحتلّها في هذا المشروع.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

المطلب الأول: أفكار في مبادرة الحزام والطريق (الأهمية-الأهداف-الاستراتيجيات)

01-لمحة تاريخية عن مفهوم ودور "الحزام والطريق":

طريق الحرير القديم، طريق الحرير الجديد، الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، حزام واحد وطريق واحدة، الحزام والطريق، تعددت التسميات والاستراتيجية واحدة، ومتجددة في الفكر الاستراتيجي الصيني.

من أجل فهم وتحليل حيثيات هذه الاستراتيجية المتعددة الأبعاد، حريّ بنا بداية تسليط الضوء على التحليل المفاهيمي وتتبع المنطلقات التاريخية لها، وسبر أغوار مجالات أهدافها وآليات عملها.

أ- طريق الحرير القديم:

تمّ إطلاق مفهوم "طريق الحرير" على عملية التبادل التجاري بين الصين وأماكن بعيدة، كإيران والهند وأوروبا أحيانا أخرى، حيث نشطت وتفاعلت تلك التجارة في عصور ما قبل الميلاد¹.

قائد هذا المسار يُدعى تشانغ تشيان حيث قاد لمرتين وقبل 2100 سنة، وعلى الطريق المؤدية إلى المناطق الغربية، تنفيذا لأوامر الإمبراطور وو دي ليو تشه، حيث قاد هذا الرحالة أكثر من 100 شخص من مقاطعة "لونشي" إلى "المناطق الغربية"²، مما فتح الطريق الذي يربط بين تشانغان (مدينة شيآن الحالية بمقاطعة شنشي) وبين الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، مارا بشينجيانغ وآسيا الوسطى، حيث عُرف هذا الطريق باسم "طريق الحرير" الذي انتقلت عبره المنسوجات الحريرية الزاهية الصينية إلى الغرب بلا انقطاع، ومع تكثيف الاتصالات بين الشرق والغرب، دخلت البوذية الصين في القرن الأول الميلادي، وفي عام 105م، اخترع الموظف تساي لون فن صنع الورق بعد تلخيص التجربة الشعبية في هذا الصدد، فطُرأت تغيرات جذرية على مواد الكتابة³؛ وطريق الحرير القديم هو خط للمواصلات البرية القديمة الممتد من الصين وعبر مناطق غرب وشمال الصين وآسيا كلها إلى المناطق القريبة من أفريقيا وأوروبا، وبواسطة هذا الطريق كانت تجري التبادلات الواسعة النطاق من

¹ - Urula Sima. *The silk road travel and faith*, (London, British library, 2004), p25.

² - مصطلح من حقبة سلالة الهان، ويقصد به المناطق الواقعة غرب "ممر بوابة الجاد"، بما في ذلك ما يسمى الآن سنجان وأجزاء من آسيا الوسطى.

³ - شبكة الصين، "أسرة هان (206 ق.م - 220 م) وطريق الحرير"، في: http://arabic.china.org.cn/china/archive/china07/2008-10/14/content_16618273.htm، تاريخ الاطلاع: (2023-5-20).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

حيث السياسة والاقتصاد والثقافة بين مختلف المناطق والقوميات، وقد تبين من التنقيبات الأثرية أنّ التجارة انطوت على الحرير عالي القيمة والمعادن الثمينة والزجاج والأحجار الكريمة والسيراميك¹.

وكان هذا الطريق، عبارة عن شبكة من الطرق الفرعية التي تصبّ في طريقين كبيرين، أحدهما شمالي (صيفي) والآخر (شتوي)، حيث كانت مسارات ومسالك للقوافل المتجهة من الشرق إلى جهة الغرب، لتمرّ في طريقها ببلدان ما لبثت أن ازدهرت مع ازدهار هذا الطريق التجاري الأكثر شهرة في العالم القديم، وقد انتظمت مسارات طريق الحرير منذ القرن الـ05 ق.م، وظلت منتظمة 1500 سنة موالية، فكان طريق الحرير خلالها معبراً ثقافياً واجتماعياً ذو أثر عميق في المناطق التي يمر بها، لم يتوقف شأن طريق الحرير على كونه سبيل تجارة بين الأمم والشعوب القديمة، وإنما تجاوز (الاقتصاد العالمي) إلى آفاق إنسانية أخرى، فانتقلت عبره البوذية وعرفت آسيا الإسلام، حيث صاغت هاتين الديانتين شخصية هذا الطريق، وعبرت الكونفوشيوسية التاوية والمسيحية واليهودية قارة آسيا عبر هذا الطريق، وانتقل عبره البارود فعرفت الأمم الحروب، وانتقل عبره الورق فحدثت طفرة كبرى في تراث الإنسانية، حيث ابتكر الصينيون الطباعة بالقوالب الخشبية وهي من أعظم إسهاماتها التي أرسلتها إلى الغرب ولو لم تتعمّد ذلك - إضافة إلى التطورات العملية في الطب والهندسة وبعض الأسلحة، ناهيك عن الكتابة والزراعة والعجلة والنسيج وركوب الخيل، إلى جانب انتقال الحبوب والفواكه والأزهار²، وشهد العالم بين الشرق والغرب ازدهارا وتبادلا في العديد من المجالات ولعلّ أغرب أنواع التجارة حينذاك هي التجارة الصامتة، مثلما انتقلت عبره أنماط من النظم الاجتماعية³، ولم يكن الحرير هو الوحيد الذي تنقله التجار عبر هذا الطريق حيث كان هناك أيضا الشب* والذهب والفضّة والزجاج والسيراميك والفخّار، وغير أن النشاط الاقتصادي ظلّ هو العامل الأهمّ، والأكثر فاعليّة حيث أدّى إلى تراكم المخزون العالمي من الذهب في الصين، فبحلول

¹ - D.C.Wang, "Silk Road in History," **Expedition**, Vol52, No.3,2000, pp.9-22.

² - أيرين فرانك وديفيد براونستون، تر: أحمد محمود، **طريق الحرير**، (مصر: مطابع الأهرام، 1986)، صص 13-15.

³ - Paul Halsall, "East Asian History Sourcebook: Chinese Accounts of Rome, Byzantium and the Middle East", on: <https://sourcebooks.fordham.edu/eastasia/eastasiasbook.asp>, accessed on (20-5-2023).

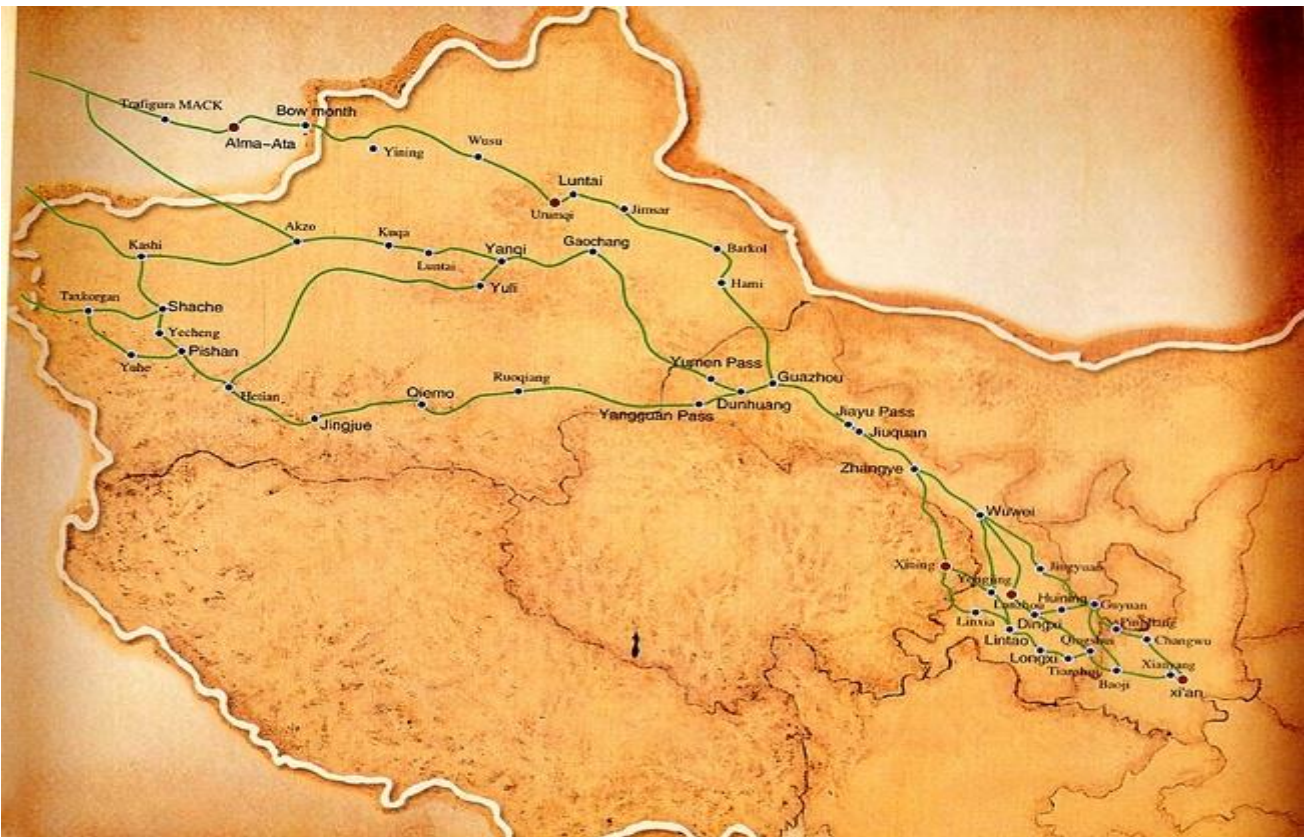
* حجر كريم كان يعيشه الصينيون.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

القرن العاشر الميلادي، صارت الصين لوحدها، تمتلك من مخزون الذهب قدرًا أكبر مما تمتلكه الدول الأوروبية مجتمعة¹.

ومن الناحية الجغرافية لطريق الحرير القديم، فقد كانت المسافة من البحر الأبيض المتوسط إلى قلب الصين صحراء وفي غالبها جرداء، حيث تأخذ الأرض تضاريس الهضاب والجبال، ورغم جفاف هذه المناطق إلا أنها كانت تتوفر أحيانا على بعض الأنهار من ماء الأمطار التي تتخلل الواحات والرمال، ويقول مؤلفا كتاب "طريق الحرير" أن الأراضي التي يمر عليها هذا الطريق من أكثر مناطق العالم طردا للسكان لشدة الحرارة وخلوه من المياه، وكانت الأنهار الوحيدة التي لم تنضب إلا في فترات قليلة هي أنهار القوافل البشرية، رغم طول المسافات ووعورة المسالك وقطاع الطرق.

خريطة رقم: (06) توضّح طريق الحرير القديم



المصدر: <https://www.silkroadtravel.com/silk-road/tips/silk-road-map.html>

¹ - الموسوعة الحرة، "طريق الحرير"، في: https://ar.wikipedia.org/wiki/طريق_الحرير، تاريخ الاطلاع: (2022-10-15).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

ففي سنة 1877م طرح العالم الجغرافي الألماني فرديناند فون ريشتهوفن* (*Ferdinand Von Richthofen*) في أحد كتب عمله الشهير الصين، اسم «*Seidenstrassen*» أي "طريق الحرير" لأول مرة، ولقد كان تعريفه التقليدي لطريق الحرير هو: «طريق مواصلات المناطق الغربية في الفترة التي تمتد ما بين عام 114 قبل الميلاد حتى عام 127 ميلاديا، الذي يعتمد على تجارة طريق الحرير وسيطا، ويصل ما بين الصين وترانسا وكسانيا، إضافة إلى أنه الطريق الذي يصل ما بين الصين والهند»، وقد نال هذا الاسم بسرعة شديدة موافقة العديد من علماء الشرق والغرب، وأسماء البريطانيين اسم *Silk Roads*¹. كما استولى "الحرير" دون سواه على عقول هؤلاء المراقبين، حيث احتفظت الصين بسرّ إنتاجه مدة تتجاوز ألفي سنة، وكانت خلالها المصدر الوحيد للأقمشة الرقيقة الفاخرة التي تصل الغرب حتى القرن الـ16م، وفي الوقت ذاته كان الصينيون يسعون إلى الحصول على سلع نادرة من الغرب.

وقد استعاد المؤرخ الألماني هيرمان (*Albert Herrmann*) التفكير في مفهوم "طريق الحرير" من وجهة نظر وثائقية خلال سنة 1910م، بل وصرح في أحد كتبه الطريق القديم للحرير بين الصين وسوريا، قائلاً: «ينبغي علينا الانتقال بمغزى هذا الاسم إلى المرحلة الثانية من التمدد وصولاً إلى الطريق المؤدي إلى سوريا في أقصى الغرب»، وبعد أن تمّ ضمّ سوريا إلى أراضي الإمبراطورية الرومانية في عام 65ق.م، فقط طرح فكرة أن التبادل الثقافي عبر "طريق الحرير" لم يكن مقتصرًا على التبادلات بين الصين وآسيا الوسطى والهند فقط، بل إنه امتد أيضًا للتبادلات بين الصين وروما².

وإذا حاولنا سبر أغوار دراسات طريق الحرير لاسيما المتعلقة منها بالمكتشفات الأثرية، حيث يشير لين ماي تسون إلى أنه يرجع تاريخ الاكتشافات الأثرية الحديثة زمانيا، إلى فترة بداية تجارة الحرير بين الشرق والغرب إلى قبل القرن الرابع قبل الميلاد، أما من حيث المكان، فإن الاستشهادات المتبادلة للاكتشافات الأثرية والتسجيلات الوثائقية أظهرت أنه بعد اتصال

* (1833- 1905)، جغرافي وجيولوجي ألماني بارز، كان لدراساته عن الصين أثر كبير في تطوير علم الجغرافيا الحديث، عين بروفيسور في الجيولوجيا في جامعة بون في بداية عام 1875، وفي الجغرافيا في جامعة لايبترغ عام 1883، وفي في جامعة فردريك وليم في برلين عام 1886 في ذات التخصص، لديه أعمال عديدة منها: الصين، تأسست نتائج السفر الخاصة وذلك في دراسات (الصين: نتائج زيارتي وذلك استنادا إلى دراسات)، 1877-1912، 5 مجلدات.

¹ -لين ماي تسون، دراسات في طريق الحرير، (بيروت: منشورات صفاف، 2017)، ص18.

² -تسون، مرجع سابق، ص19.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

تشانغ تشيان* بالمناطق الغربية بفترة قصيرة ظهر الحرير الصيني في مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية، ولهذا عادة ما يعتبر الباحثون روما نقطة نهاية طريق الحرير، وعدّوا أيضاً عاصمتي الصين قديماً في عصر دولتي هان وتانغ تشانغان ولوهيانغ، نقطة بداية طريق الحرير، ويشير بعض الباحثين أن هذا الطريق يمتدّ غرباً وصولاً إلى فينيسيا الإيطالية مسقط رأس **ماركو بولو***، ويمتد شرقاً وصولاً إلى "نايليانغ" اليابانية؛ وكان لطريق الحرير الكثير من الطرق الفرعية الفاعلة، وهي: طريق المراعي؛ طريق النقل البحري؛ الطريق القديم بين أسرة تانغ والتبت؛ طريق الصين - الهند - بورما؛ طريق جياوتشي. وقد بدأت أقدم تجارة للحرير من طريق المراعي، وبعد عهد أسرة تانغ، اتجه الاتصال بين الشرق والغرب بالتدريج نحو الطريق البحري، خصوصاً خلال القرن الخامس عشر الميلادي بعد دخول البشرية عصر الملاحة البحرية¹.

وأشار **فالييري فانسن**، إلى أنّ الهدف المحوري لهذا الطريق ليس التجارة فحسب، بل كانت الغاية نقل الثقافات حيث كان التبادل الثقافي سمة تلك الفترة خلال العصور الوسطى²، ولقد سار في "طريق الحرير" التجّار والحجّاج والباحثون عن الثروة والجنود والمغامرون والمهاجرون والممثلون الجوّالون واللاجئون، وعلى مرّ آلاف السنين التي سبقت زمن **ماركو بولو**، غير أنّ التاريخ المتعارف عليه لبدء السير في هذا الطريق فهو سنة 105 أو 115 ق.م وقد سار الصينيون في ذلك الوقت حتى منتصف الطريق عبر آسيا، ليربطوه بطريق مشابه يتّجه من عند البحر الأبيض المتوسط إلى وسط آسيا، ومع ذلك فالواقع يقول إن "طريق الحرير" أقدم من ذلك بكثير، فربّما يعود إلى 2000 سنة قبل ذلك أو يزيد، حيث أصبح طريق الاتصال بين البحر الأبيض المتوسط والصين لماً لا يقل عن 4000 سنة³، وخلال بدايات القرن 14م اتّجه الأوروبيون في رحلات منتظمة إلى الصين، وكان **ماركو بولو** وأبوه وعمّه هم

* هو مستكشف، ودبلوماسي، وسياسي من سلالة هان الحاكمة (206 ق.م-220م)، ترتبط رحلات تشانغ تشيان بالطريق الرئيسي للتجارة عبر القارات طريق الحرير. فتحت بعثاته طرقاً تجارية بين الشرق والغرب وعرضت منتجات وممالك مختلفة لبعضها البعض من خلال التجارة. جمعت سيما تشيان حسابات تشانغ في القرن الأول قبل الميلاد. تم توسيع أجزاء آسيا الوسطى من طرق طريق الحرير حوالي 114 قبل الميلاد إلى حد كبير من خلال بعثات واستكشاف تشانغ تشيان. اليوم، يُعتبر تشانغ بطلاً قومياً صينياً ويوقر للدور الرئيسي الذي لعبه في انفتاح الصين على عالم التجارة التجارية الأوسع.

* تاجر ومستكشف ومغامر من البندقية كان هو وأبوه وعمه أول الغربيين الذين سلكوا طريق الحرير إلى الصين- والتي أطلق عليها اسم كاثي - عام 1260، م وكانت له علاقات دبلوماسية مع قبلاي خان أكبر ملوك إمبراطورية المغول وحفيد جنكيز خان. دامت رحلتهم أربع سنوات، ثم عاد إلى البندقية بعد 24 سنة حاملاً معه كنوزاً عظيمة من الشرق، وأرخت لرحلة كان يعتبرها الأوروبيون مجرد خرافة، غير أنه كان لها تأثير كبير هناك، وفتحت عيونهم على عجائب الصين، وعلى الواقع الذي كان يجهله الكثيرون وهو أن الصينيين قوم متحضرون مثلهم.

¹ - المكان نفسه.

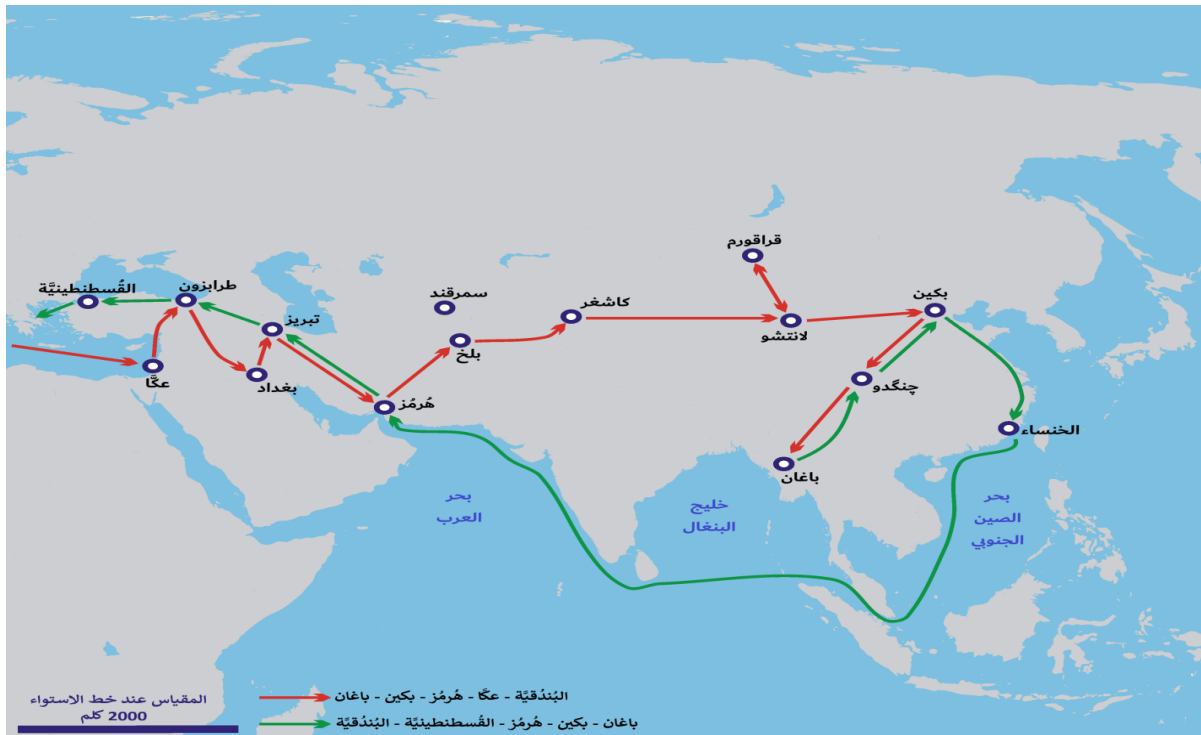
² - Rosenfield john M, **Dynastic Arts of the Kushans hard cover January**, (university of California press, 1967), p5.

³ - فرانك و براونستون، تر: أحمد محمود، مرجع سابق، ص ص 13-16.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

أول من فتح الطريق لهؤلاء التجار، حيث أبحروا من مدينة البندقية تجاه البحر الأبيض المتوسط ومن ثمة البحر الأسود إلى بغداد وهرمز عابرين صحاري إيران واجتازوا صحراء غوبي، ووصلوا "سنان" بالصين، ثم وصلوا إلى المدينة القديمة "لونه وانغ" عبر صحراء "تكلامكان" وبعبرهم معبر "هكسي" باتجاه "شانغدو"¹، وتعلم المغولية والصينية وعمل في بلاط الإمبراطور قوبلاي خان*، أنهوا بذلك رحلة دامت لـ 04 سنوات². وفي الخريطة المرفقة يمكننا قراءة أهم مراحل سفر ماركوبولو، وأبرز المحطات التي مرّ عليها ذهاباً وإياباً.

خريطة رقم: (07) توضّح رحلة ماركو بولو ذهاباً وإياباً



المصدر: https://ar.wikipedia.org/wiki/ماركو_بولو

ويقول لين ماي تسون طريق الحرير هو: طريق التبادل الثقافي في العصور القديمة والعصور الوسطى، الذي يبدأ من حوض النهر الأصفر وحوض نهر واليانغستي، مروراً بالهند وآسيا الوسطى وجنوب غربها، ويربط شمال أفريقيا وأوروبا، ويعتمد على تجارة الحرير وسيطا رئيساً³.

¹ - Britannica, « Marco Polo», in: <https://www.britannica.com/biography/Marco-Polo>, accessible: (30-01-2023).

* الخاقان الخامس للإمبراطورية المغول وإمبراطور الصين وتولى الحكم خلفاً لأخيه مونكو خان. وهو مؤسس سلالة يوان في الصين كسلالة غازية في عام 1271، وهو أول إمبراطور ليوان حتى وفاته في عام 1294.

² - عربي بوست، "أول الرحالة الأوروبيين، ولكن هل وصل ماركو بولو إلى الصين حقاً أم كتب القصص من خياله؟"، في: https://arabicpost.net/ثقافة/شخصيات/08/01/2021/ماركو_بولو_الصين_البندقية_قوبلاي_خان_في/، (08-01-2021)، تاريخ الاطلاع: (05-02-2023).

³ - المرجع نفسه، ص 23.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

ولكونها مبادرة استراتيجية تهدف إلى ربط الصين بباقي دول العالم وقاراته، على نحو يجعلها تقع في مركز النقل الاقتصادي والسياسي في العالم، فدائماً ما يتحدث المسؤولون الصينيون عن الطريق بصفته صفقة مربحة لجميع الأطراف¹، وفق معادلة رابح-رابح، إضافة إلى الحديث عن شكل جديد من أشكال العولمة أكثر إنصافاً من النظام الحالي الذي يخدم المصالح الغربية في المقام الأول².

ب- طريق الحرير الجديد، الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين:

بداية يجب أن نقرّ بمسألتين لا تقلّان أهميّة عن الموضوع في حدّ ذاته، أولهما أنّ طريق الحرير أو استراتيجية الحزام والطريق، ليست مساراً واحداً بل يعتبر شبكة متناسقة من طرق الحرير المختلفة والمتراصة أفكاراً وأعمالاً (بريّة-بحرية- خضراء-جويّة-قطبية-رقمية-قطبية وفضائية)، وتتمثل المسألة الثانية في أن الرئيس شي جين بينغ لم يكن أوّل من أطلق المبادرة، فقد سبقه رئيس الوزراء الصيني الأسبق لي بنغ خلال جولة له في دول آسيا الوسطى عام 1994م، غير أنّ الرؤية الأكثر وضوحاً نبتت من أفكار شو شن دا، نائب رئيس الهيئة الوطنية العامة للضرائب في الصين، الذي قدّمها كمقترح لوزارة التجارة الصينية تحت عنوان "خطة مارشال الصينية" مقتبساً الاسم من المبادرة المعروفة لوزير الخارجية الأميركي جورج مارشال لمساعدة الدول الأوروبية في إعادة إعمار ما دمرته الحرب العالمية الثانية، وجاءت هذه المبادرة كردّ فعل صيني على الأزمة المالية لسنة 2008م، حيث تقوم هذه الفكرة على استخدام الاحتياطي الاستراتيجي الصيني من العملة لمنح قروض إلى الدول النامية، تُستخدم لبناء مشاريع تنفذها شركات صينية في تلك الدول، فتبنّى الرئيس الصيني شي جين بينغ الفكرة وجرى تطويرها بعد سلسلة من النقاشات وجلسات العصف الذهني في أروقة مراكز البحث وأوعية الفكر الحزبية والحكومية الصينية لتصبح بعد ذلك "مبادرة الحزام والطريق".

¹ - محمد مطاوع، "طريق الحرير الجديد في الاستراتيجية الصينية الأهداف الكبرى، والوزن الاستراتيجي، والتحديات"، سياسات عربية، ع. 46، سبتمبر 2020، صص 28-43.

² - Joel Wuthnow, "Securing China's Belt and Road Initiative: Dimensions and Implications: Testimony before the U.S.-China Economic and Security Review Commission Hearing on 'China's Belt and Road Initiative: Five Years Later'", U.S.-China Economic and Security Review Commission, (25-01-2018), p. 2, accessed on (09-02-2023) , at: <https://bit.ly/3cZanhu>.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

إنّ متطلبات تعميق الإصلاح -الذي بادرت به الحكومة الصينية منذ 1978م- بشكل شامل وبعد ذلك الانفتاح لأجل إقامة وبناء علاقات واسعة وشاملة في الإقليم القريب وعلى المستوى الدولي¹، ولهذا جاءت هذه المبادرة الاستراتيجية لتكون القرار الفعلي والفاعل لتتم العملية بنجاح، ومن باب أهمية تشكيل نظام جديد للاقتصاد المنفتح وَرَدَ هذا القرار ضمن اجتماعات الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشر للحزب الشيوعي الصيني²، في 09-2013/12/12م وفق مايلي:

- ينبغي إقامة أجهزة مالية للتنمية.
- الإسراع ببناء شبكات الاتصال والنقل والبنية التحتية الإقليمية الرابطة بين الصين والدول المجاورة.
- تدعيم بناء الحزام الاقتصادي الذي يمر به طريق الحرير وطريق الحرير البحري، لأجل بناء وضع جديد من الانفتاح على مختلف الصُّعد³.
- وحقيقةً رأت هذه القرارات النور، فخلال زيارة رئيس مجلس الدولة الصيني لي كه تشيانغ الى دول جنوب شرقي آسيا في 09/11/2013م، حيث تم وضع إطار للتعاون بين الطرفين لـ 10 سنوات قادمة 2013/2023م،⁴ ومنها:
- تبني استراتيجية الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وبنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية.
- تحفيز التعاون البحري، وبذل جهود مشتركة لبناء "طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين.
- تسريع وتيرة تشييد البنية التحتية المترابطة بين الجانبين.
- الاستغلال الأمثل للآليات القائمة مثل "لجنة التعاون لربط البنية التحتية" بين الطرفين لدفع مشروع سكك حديد عموم آسيا.

¹ - باهر مردان مضخور، "استراتيجية الحزام والطريق الصينية للقرن الحادي والعشرين بنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية"، مجلة دراسات دولية، ع. 67، 2017 ص 1-29.

² - صحيفة الشعب اليومية، "كيف نفهم التعبيرات التسعة الجديدة التي ذكرها الإعلان العام للجلسة العامة الثالثة؟"، في: <http://arabic.people.com.cn/31664/8456512.html>، (14-11-2013)، تاريخ الاطلاع (11-2-2023).

³ - المكان نفسه.

⁴ - أحمد حسين الخطيب، "الاستراتيجية الصينية في إطار مبادرة الحزام والطريق وتأثيرها على الاقتصاد الدولي"، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، يوليو 2019، ص 111-135.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

- العمل على إنشاء "بنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية" باعتباره مؤسسة للتمويل لربط البنية التحتية بين دول الآسيان والمنطقة.

حيث خصص شي جين بينغ حوالي 124 مليار دولار للمبادرة، مثلما أدلى وزير التجارة الصيني بتصريح مفاده بأن بلاده ستستورد منتجات بقيمة تريليوني دولار من الدول المشاركة في المبادرة لمد خمس سنوات.

وفي 07 سبتمبر سنة 2013م، وخلال جولته في دول وسط آسيا ومجموعة الآسيان، طرح الرئيس شي جين بينغ مبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الواحد والعشرين، والمعروف اختصاراً (حزام واحد-طريق واحد) « **OBOR** »، وبالتحديد في دولة كازاخستان وألقى في جامعة نزار باييف محاضره بعنوان " تطوير الصداقة الشعبية وخلق مستقبل جميل سويا" ، وطرح فيها "البناء المشترك للحزام الاقتصادي لطريق الحرير وفي 03 أكتوبر 2013 م، حاضِر في البرلمان الإندونيسي وطرح فيها موضوع "البناء المشترك لطريق الحرير البحري في القرن الحادي والعشرين".

وفي التاسع من ذات الشهر ، طرح رئيس الوزراء الصيني لي كه تشيانغ خلال المؤتمر السادس عشر لقادة الآسيان " 10 + 1 "، في "إطار التعاون 2 + 7 " في مختلف المجالات، وهي: روابط الصداقة، والتعاون المالي، والأمني، والبحري، والتواصل بين الشعوب، وإنشاء البنى التحتية، ومنطقة تجاره حرة بين الصين ورابطة جنوب شرق آسيا¹.

وفي تقرير عمل الحكومة الصينية لسنة 2014م، أدرج رئيس مجلس الدولة الصيني لي كه تشيانغ هذه المبادرة ضمن أهم أعمال الحكومة نظراً لما تمثله استراتيجية "الحزام والطريق" من أهمية استراتيجية كبيرة للرفع من مستوى الاقتصاد الصيني المنفتح²، وتمثل المعالجة المتعمقة لوضع التعاون الأمني في المنطقة والتحديات التي تواجهها هذه الاستراتيجية أهمية حقيقية لضمان تحقيق مكاسب استراتيجية "الحزام والطريق" الصينية على أرض الواقع، حيث طرح مؤتمر العمل الاقتصادي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني لعام 2014م وجوب صياغة خطة استراتيجية عملية لتطبيق المبادرة، حيث يترجع نطاق "الحزام والطريق" كلا من

¹ - تشين يوي تساي و تشو قو بينغ و لوه وي دونغ، قراءات في الحزام والطريق مبادرة الصين في القرن الحادي والعشرين، تر: رشا كمال وشيماء كمال، (مصر: دار سما للنشر والتوزيع وبيت الحكمة للاستثمارات الثقافية، 2017)، ص28.

² - جانغ يون لينغ، الحزام والطريق تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن 21، تر: أية محمد الغزي، (مصر: دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، 2017)، ص435.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

آسيا وأوروبا وإفريقيا، ومكانيا ينقسم إلى مناطق محورية، ومناطق توسّعية، وأخرى تشعبية¹، إضافة إلى أن "طريق الحرير البحري" الذي يعبر مناطق جنوب شرق آسيا وجنوب آسيا، والخليج العربي، وخليج البحر الأحمر، والصفة الغربية من المحيط الهندي، يضمّ ثلاثة أجزاء: خط جنوبي شرق آسيا، وخط جنوبي آسيا والخليج العربي، وخط خليج البحر الأحمر والصفة الغربية من المحيط الهندي، وعالميا فتوجد عدّة مستويات للتعاون الأمني في هذه المناطق، ومنها: التعاون الثنائي، التعاون المتعدّد الأطراف، والتعاون عبر الإقليمي². وشكّلت هذه المبادرة الحافز المحوري للسياسة العامة الصينية في الداخل ولدبلوماسية خارجيا³، ودعا إلى البناء المشترك لها، إضافة إلى تفعيل وتعزيز الحوار والتعاون الآسيوي والأوراسي، مثلما ألحّ على تعزيز التواصل بشأن السياسات وربط الطرق وتسهيل انسياب التجارة⁴.

02-أهمية مشروع طريق الحرير الجديد:

تتبع الأهمية الجيوستراتيجية للمشروع من كونه عالمي الأبعاد، اقتصادي التوجّه، شبكي الترابط، حيث أنّ العولمة على النمط الأمريكي تبدو غير قابلة للاستمرار، فانتهزت الصين الفرصة فاقترحت مبادرة فريدة لعبور الفجوة التي تتضح في ثنايا الحكمة الصينية التي تقول: "المسافة قصيرة، لكنّ التناقض كلّ" وهذا العبور تواجهه خمسة عوامل وصفها وانغ ييواي بأنّها ستُحدث عولمة ضمنية حقيقة وتصبح نقطة ارتكاز القرن الحادي والعشرين، وهي: توضيح السياسة، وترابط البنى التحتية، والتجارة غير المعرّقة، والتداول المالي، والتفاهم بين الشعوب⁵، إنها فعلا عبارة عن ميكانيزمات للترابط والتشابك البشري الموعولم، تجمع بين مكونات الحضارة التي أشار إليها المفكّر مالك بن نبي في حديثه عن عالم الأشياء والأفكار والأشخاص إضافة إلى ترابط الإنسان والتراب والزمن؛ وإضافة إلى ما سبق يمكننا إيجاز هذه الأهمية في النقاط التالية:

* تضم المناطق المحورية كلا من الصين وروسيا ودول آسيا الوسطى الخمسة. وتشمل المناطق التوسّعية الدول الأعضاء والمراقبة في منظمة شنغهاي للتعاون والاتحاد الاقتصادي الأوروآسيوي، وهي الدول التسع الآتية: الهند وباكستان وإيران وأفغانستان ومنغوليا وروسيا البيضاء وأرمينيا وأوكرانيا ومولدافيا. أما المناطق التشعبية فتشمل دول غرب آسيا ودول الاتحاد الأوروبي، وتمتد أيضاً إلى اليابان وكوريا الجنوبية وغيرها من دول شرق آسيا. انظر: باي يونغ شيو، وانغ سونغ جي، "الخلفية العميقة وراء طريق الحرير والاستراتيجيات الجغرافية"، الإصدار، 2014، عدد 3، ص 68.

² - المكان نفسه.

³ - إبراهيم القيسي، السياسة الخارجية الصينية...قراءات ما بعد الإصلاح، (العراق: دار الرائد، دت)، ص 78، 77.

⁴ - شي جين بينغ، حول الحكم والإدارة، (بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، 2014)، ص 307، 311.

⁵ - وانغ ييواي، مبادرة الحزام والطريق ماذا ستقدّمه الصين للعالم في صعودها، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017)، ص 7.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

- التركيز على الاستثمار في البنية التحتية، والتعليم ومواد البناء، والسكك الحديدية والطرق السريعة، والسيارات والعقارات وشبكة الطاقة والصلب.
 - يبرز المشروع الرؤية الاستراتيجية الصينية الجديدة، والتي تهدف إلى استعادة الصين لدورها العالمي وفق عالم متعدّد الأقطاب، والإقليمي في القارة الآسيوية بشكل خاصّ.
 - يرسّخ المشروع الطبعة الثالثة من العولمة ذات الطابع الدولي التعاوني والأقل أحادية)، عولمة ذات الخصائص السلمية الشاملة للجميع، مقارنة بالطبعة الأولى للعولمة (ذات القوة المهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية)، أما الشكل الثاني للعولمة كما يشير إليها "توماس فريدمان" فهي عولمة الشركات الغربية، النابعة من النمط الأمريكي والتابعة له¹.
- ويتضمن هذا المشروع، خاصة في شق "الطريق" المئات من المشاريع التي ستنفّذ على نحو تدريجيّ، والتي من شأنها ربط الاقتصادات الأوروبية والآسيوية، والإفريقية أيضاً، بحيث يمرّ بها الطريق عبر شبكات مكثّفة من الطرق البرية والسكك الحديدية وخطوط الطيران، إضافة إلى قنوات وأنابيب النقل الحيوي، وهو ما يعتبر مشروعاً واعداً لتهيئة الظروف الفاعلة لتحقيق تنمية اقتصادية مشتركة لجميع الدول المشاركة².
- وحرّى بنا أن نشير إلى مسألة جوهرية بتداعيات البيئة الدولية على جدية الصين لإحيائها لهذا الطريق، حيث يذكر بعض الباحثين أنّ **جيانغ زيمين*** طرح فكرة الطريق في 2011م، وهناك من أشار إلى فترة تسبق هذه، والدليل هو سعي الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، لاستراتيجية التوجه نحو آسيا لإيقاف التغلغل الصيني، حيث اعتبر المحور العالمي الذي شمل حينذاك: الـ و.م.أ. والإتحاد الأوروبي وروسيا والهند، أنّ الطموح الصيني ضرب لمصالحهم في العالم، وفي 2013م صرّحت **هيلاري كلينتون** وزيرة الخارجية الأمريكية حينذاك، أنّ طريق الحرير ذو بعد جيوسياسي من شأنه ربط أفغانستان بوسط وجنوب آسيا مما يشكّل تهديداً على المصالح الأمريكية في المنطقة، هذا الأمر دفع بالصين إلى تشكيل بعثات دبلوماسية وزيارات

¹ - إسلام عيادي، مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم، (ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، 2019)، ص4.

² - عزت شحرور، "طريق الحرير الجديد: آمال وأشواك" في: <https://www.aljazeera.net/news/2016/5/16/طريق-الحرير-الجديد-آمل-وأشواك>، (2016-05-16)، تاريخ الاطلاع: (2023-01-12).

* (1926 - 2022)، عيّنه الزعيم الصيني السابق دينغ شياو بينغ رسمياً خلفاً له، وانتخب أميناً عاماً للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ورئيساً للجنة العسكرية المركزية للحزب، وذلك بعد 3 أسابيع على قمع المظاهرات الطلابية الشهيرة في تيانانمين، وفي عهده، عادت هونغ كونغ إلى الصين عام 1997، شغل منصب رئيس جمهورية الصين الشعبية بين 27 مارس 1993 و 15 مارس 2003، قام زيمين بتحويل منصب رئيس الدولة من دور شرفي في السابق، إلى دور فاعل وممسك بزمام الأمور وفقاً للمعايير الدولية.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

رفيعة المستوى للتعريف وشرح الأهداف من هذا المشروع الاقتصادي السلمي الذي يربط العالم¹.

03- أهداف مشروع الحزام والطريق ودوافعه:

■ أولاً- الأهداف:

تسعى هذه المبادرة (الحزام والطريق) «*BRI*» إلى محاولة إحياء طريقي الحرير البحري (الحزام) والبري (الطريق) اللذين كانا يربطان الصين بالعالم قبل 3000 سنة، حيث يتم من خلالهما تبادل السلع والمنتجات المختلفة كالحرير والعطور والبخور والتوابل والعاج والأحجار الكريمة وغيرها، إضافة إلى تبادل الثقافات والعلوم، وتقوم المبادرة على مبادئ وميثاق الأمم المتحدة والمبادئ الخمسة للتعايش السلمي كاحترام المتبادل للسيادة الوطنية، وسلامة الأراضي وعدم الاعتداء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والمنفعة المتبادلة. كما تهدف أيضا إلى تحقيق مايلي:

- تقييم تنسيق السياسات في مجالات التمويل والطاقة والتنمية المستدامة.
- دراسة الفرص والتحديات والرهانات المتعلقة بمشاريع التنمية المستدامة في مناطق المشروع، وتنفيذها.

- تمثين وتعزيز الروابط المعرفية والاقتصادية والتجارية والثقافية والاجتماعية المتعددة، بين الصين ودول الحزام والطريق، إضافة إلى التركيز على الأدوار والوظائف².

إن تحقيقا للسياسات وربطاً للمرافق في شبكة عالمية شرقا وغربا، وتعزيز التبادلات التجارية دون عراقيل؛ وتسعى هذه المبادرة إلى محاكاة هذه الإستراتيجية الاقتصادية التي تركز أساسا على العمل خارج حدود الصين، حيث تعود جذور تميّز وقوة هذه المبادرة إلى النجاح الاقتصادي الذي تتمتع به الصين من جراء الاعتماد على تطوير منشآت البنية التحتية، وتهدف الصين من خلال هذا المشروع إلى محاولة إنشاء مسارات تجارية برية وبحرية تربط بين الصين وأوروبا مروراً من آسيا، بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا إلى المساعدة في رفع معدلات نموّها خاصة في وسط وغرب الصين، إضافة إلى رفع معدلات النمو في بلدان الحزام والطريق.

¹ - علي صباح صابر، "الصين وطريق الحرير الجديد"، مجلة إشرافات تنموية، م.6، ع.29، 2021، صص 548-572.
² - واثق علي الموسوي، مبادرة الحزام والطريق بين المفهوم والسياسة، (عمّان: دار الأيام للنشر والتوزيع، ج.1، 2019)، ص.18.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

كما تهدف أيضا إلى تحويل موارد كبيرة إلى مشاريع بُنى تحتية، بما فيها سكك الحديد والموانئ وأنابيب النفط وشبكات الاتصالات والمرافق في أكثر من 60 دولة، كما تسعى إلى إنشاء أكبر منصة للتعاون الاقتصادي في العالم، إضافة إلى تنسيق السياسات والشركات التجارية والمالية عبر آسيا الوسطى والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وصولاً إلى أوروبا¹. إضافة إلى تحقيق نظام اقتصادي عالمي مفتوح، وتنمية متوازنة ومستدامة، وتعزيز التعاون الإقليمي، والتواصل بين الحضارات، والحفاظ على الاستقرار السلم العالمي².

وفي كتابه "مبادرة الحزام والطريق ماذا ستقدمه الصين للعالم في صعودها"³ يبرز الكاتب وانغ ييواي سبب بناء الحزام والطريق، مبرزاً «ثلاثة أهداف محورية» لهذه المبادرة العالمية، وهي:

- إيجاد وسيلة للنمو الاقتصادي العالمي في عصر مابعد الأزمة المالية: بحيث تتمكن الصين من تحويل ازدهارها في مختلف المجالات، إلى فرصٍ للتعاون والتنمية المستدامة ونقل للخبرات، حيث تشكل مبادرة الحزام والطريق العالمية، أبرز نموذج لهذا التحول.
- تحقيق إعادة التوازن للعولمة: حينما برزت العولمة كان مهدها الغرب الأوروبي والأمريكي، وأضحى الشرق خاضعا لهما حيث المناطق الريفية أقلّ شأنًا من الحضرية، واليابسة أدنى من البحر، باعتبار أن العولمة الكلاسيكية نشأت في الدول البحرية والساحلية على غير نظيرتها من الدول الداخلية، وهذا ما كوّن ثغرة في توزيع الثروات.
- إنشاء نموذج جديد للتعاون الإقليمي في القرن الـ21: حيث شكّلت خطة الإصلاح والانفتاح التي انتهجتها بكين من أعظم الرؤى ذات البعد الاستراتيجي، ولعلّ المفاهيم التي أوردتها مبادرة الحزام والطريق أحد الميكانيزمات الحيوية لعمل المشروع، فعلى سبيل المثال نجد مفهوم الحزام الاقتصادي حيث كلّ المشاركين فيه متساوون وفقا لمبدأ المشاركة والتنسيق المتبادل يحقّق طاقة جديدة للسلام والتنمية العالميين، هذا الذي يجعل المشروع مبتكرا ومختلفا عن غيرها من التجمّعات الاقتصادية عبر التاريخ.

¹ - وانغ جيان وطارق يوسف، مبادرة الحزام والطريق: نحو مزيد من التعاون بين الصين والشرق الأوسط، (الدوحة: مركز بروكجنز، 2018)، ص 01.

² - Julian Du & Yifei Zhang, "Does One Belt One Road Strategy Promote Chinese Overseas Direct Investment?" *China Economic Review*, vol. 47 (2018), pp. 189-205.

³ - ييواي، مرجع سابق، ص 36.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وتسعى هذه المبادرة وفقاً للمصادر الرسمية الصينية، لأجل تحقيق «خمس أهداف رئيسية»، وهي: تنسيق السياسات؛ تسهيل الاتصال عبر شبكات البنية التحتية؛ دعم التجارة دون عوائق من خلال إزالة حواجز الاستثمار والتعاون في عدة مجالات مختلفة وإنشاء مناطق التجارة الحرة ومناطق التعاون الاقتصادي؛ الدعم المالي من خلال أجنداث مالية تساهم في توفير الدعم الاستثماري وتمويل مشاريع البنية التحتية بين الدول الأعضاء؛ وأخيراً تعزيز التبادل الثقافي والسياحي¹، حيث تمثل البلدان التي تمتد من غرب المحيط الهادي إلى بحر البلطيق على طول طريق الحزام "منطقة للتعاون الاقتصادي"². ويرتكز المشروع على أن الاقتصاد الصيني يحتاج باستمرار وعلى شكل متزايد إلى الموارد والأسواق الخارجية، ناهيك إلى دعم المؤسسات المالية المختلفة لتعزيز التنمية المستدامة مع ضامن تحقيق الأمن القومي الصيني³.

❖ الأهداف الاستراتيجية والإجرائية لمشروع طريق الحرير الجديد:

ما بين أهداف محلية وإقليمية ودولية وأهداف سياسية واقتصادية وثقافية، تتجلى رؤية الصين عبر تجليات مبادرة الحزام والطريق، حيث ترمي لتحقيق ثمانية أهداف محورية، هي:

- التعاون الاقتصادي: بحيث تستهدف بكين أن تكون المنصة المحورية لتحقيق التعاون الاقتصادي العالمي، ضمن محاور تنسيق السياسات والتجارة والتمويل والتعاون الاجتماعي والثقافي؛ مثلما يظهر جليا في ثنايا "الورقة البيضاء"⁴ الصادرة عن الحكومة الصينية في مارس 2015م، وتستهدف كذلك ربط "الدائرة الاقتصادية الحيوية لشرق آسيا" وتعزيز انضمام الدول الأفريقية إلى "الدائرة الاقتصادية الأوروبية"، من خلال إشراك زهاء 65 دولة في المناطق التي أبرزت اهتمامها بالطريق، وهكذا سيضمن الطريق مشاركة دول تستحوذ

¹ - Khanindra Ch. Das, "The making of one belt, one road and dilemmas in South Asia", **China Report**, 53, 2 (2017), pp125-142.

² - Helen Chin & Winnie He, "The Belt and Road Initiative: 65 Countries and Beyond", **Fung Business Intelligence Centre** (May 2016), p. 2.

³ - Balázs Sárvari & Anna Szeidovitz, "The Political Economics of the New Silk Road," **Baltic Journal of European Studies**, vol. 6, n. 1 (2016), pp. 3-22.

⁴ - في يوم 28 مارس عام 2015، أصدرت اللجنة الوطنية للتنمية والإصلاح ووزارة الخارجية وزارة التجارة بشكل مشترك "الرؤية والتحرك للدفع بالتشارك في بناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين" النص الكامل :

https://www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/201504/t20150403_9598151.html

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

على نحو 55% من الناتج الإجمالي العالمي، و75% من احتياطات البترول، وهو ما يخدم 4.4 مليار نسمة بنسبة 63% من سكان العالم¹.

■ تعزيز الاقتصاد العالمي المفتوح، وزيادة تطبيق تكنولوجيا المعلومات لدعم نظام التجارة الحرة العالمية بروح من التعاون الإقليمي المفتوح والشامل والمتوازن، وتعزيز التدفق المنتظم والحر للعوامل الاقتصادية وتخصيص الموارد بكفاءة عالية، وتكامل الأسواق، مع تشجيع الدول الواقعة على طول الحزام والطريق على تنسيق سياساتها الاقتصادية، مع التركيز على ضخ طاقة إيجابية جديدة في تعزيز السلام والتنمية العالمية²، وذلك من خلال التركيز على مشاريع البنية التحتية في الدول الواقعة على طول طريق الحرير الجديد، الأمر الذي دفع الحكومة الصينية إلى التوجه نحو إنشاء السكك الحديدية وتطويرها باعتبارها بديلا فعالا وسريعا وأقل تكلفة ويضمن نقل كل الأوزان والأحجام لنقل البضائع مقارنة بالنقل البحري أو الجوي³، وقد استثمرت البنوك الصينية بالفعل، نحو 250 مليار دولار أميركي في المشروعات المتعلقة بإنشاء السكك الحديدية ومحطات الطاقة⁴.

■ ثالث الأهداف الاستراتيجية الصينية هو كيفية تعزيز التجارة بين الدول المشاركة في الطريق، حيث يضمن للصين الوصول إلى الموارد الطبيعية والنفطية منها خاصة، التي تشكل العامل المحرك لتنفيذ مشاريع طريق الحرير، فخلال منتدى الحزام والطريق الأول للتعاون الدولي في ماي 2017م أشار شي جين بينغ إلى أن: "إجمالي حجم التجارة بين الصين ودول الحزام خلال الفترة 2016/2014م قد تجاوز 03 تريليونات دولار، وتخطت استثمارات الصين في هذه البلدان 50 مليار دولار أميركي، مع إقامة الشركات الصينية 56 منطقة تعاون اقتصادي في أكثر من 20 دولة، وأحرزت عائدات ضريبية تقدر بـ 1.1

¹-Chris Devonshire-Ellis, "China's Belt & Road Initiative In Te Pacific Islands," Silk Road Briefng, (13-06-2019), accessed on: (10-02-2023), at: <https://bit.ly/2VQ6iXm>.

²- "Vision and Actions on Jointly Building Silk Road Economic Belt and 21st-Century Maritime Silk Road," National Development and Reform Commission, and Foreign Ministry and Ministry of Commerce, with approval by the State Council (28-03-2015), on:

https://www.fmprc.gov.cn/eng/topics_665678/2015zt/xjpcxbayzlt2015nnh/201503/t20150328_705553.html, accessed on (10-02-2023).

³-Paulo Duarte, "China's One Belt One Road: Which Impacts on Regional and Global Integration?" IAPSS World Congress, (05-04-2017), p. 8.

⁴-Simeon Djankov & Sean Miner (eds.), "China's Belt and Road Initiative: Motives, Scope, and Challenges," Peterson Institute for International Economics, PIIE Briefing (March 2016), p. 08.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

مليار دولار أميركي، إضافة إلى توفير 180 ألف وظيفة¹، حيث يظهر جليا رغبة الصين في تنويع استثماراتها وأسواقها ومورديها، حيث تتجانس هذه الرغبة لتحقيق مصالح العديد من الدول الغنية بالموارد الطبيعية في آسيا الوسطى والشرق الأوسط من خلال زيادة حجم الاستثمار وتنفيذ المشروعات الأساسية في أوراسيا، وتحفيز التجارة مع الدول غير الساحلية التي يصعب الوصول إليها ما يساهم في زيادة نمو اقتصادياتها، ومن ثم زيادة طلبها للسلع والخدمات الصينية.

■ تدويل العملة الصينية "الرنمينبي": فمن خلال سياسة الإصلاح والانفتاح تسعى الصين ليكون لها دور محوري في تحقيق التنمية على المستوى الدولي حيث يكون لعملتها ما يؤهلها لتصبح عملة احتياطية عالمية، ذات فاعلية في تمويل القروض للمشروعات، وقد انضمت الصين في سنة 2015م إلى عضوية البنك الأوروبي للإنشاء والتعمير " وأنشأت "البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية"، ما أدى إلى إضافة عملة الرنمينبي إلى سلة العملات العالمية².

■ ويتجسد خامس الأهداف الاستراتيجية في: تمشين ترسيخ قيم السلام عبر مدخلات فلسفة القوة الناعمة الصينية، والتي تعدّ من مخرجات إنشاء معاهد كونفوشيوس في الدول المشاركة في المبادرة، إضافة إلى تأكيد الصين أن المبادرة تخلو من أي أهداف سياسية، كما تسعى أيضا إلى تحقيق بيئة نظيفة خضراء وهذا ما جاء على لسان الرئيس الصيني في افتتاحية منتدى الحزام والطريق الثاني للتعاون الدولي في 27 أبريل 2019م حيث قال: " نُتابع تحقيق التعاون المفتوح والأخضر والنظيف، وسوف نطلق مشروعات بنية تحتية خضراء وننفذ استثمارات خضراء، ونوفر تمويلا أخضر لحماية الأرض التي نسميها جميعا البيت"³، وفي إطار "طريق الحرير الخضراء" التي يؤمل منها تسهيل التعاون الدولي في

¹ - Speech by H.E. Xi Jinping, delivered at the Opening Ceremony of Te Belt and Road Forum for International Cooperation, " Work Together to Build the Silk Road Economic Belt and The 21st Century Maritime Silk Road" at: <http://2017.beltandroadforum.org/english/n100/2018/0306/c25-1038.html>, (14-5-2017) accessed on (09-02-2023).

² - Speech by H.E. Xi Jinping, delivered at the Opening Ceremony of The Second Belt and Road Forum for International Cooperation, " Working Together to Deliver a Brighter Future for Belt and Road Cooperation", at: <http://www.beltandroadforum.org/english/n100/2019/0429/c22-1391.html>, (27-04-2019), accessed: (09-02-2023).

³ - Loc. Cit.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

مجالات الطاقات المتجددة والاستجابة لتحديات التغير المناخي والتعاون متعدد الأطراف حفاظا على التنوع البيولوجي والتقليل من حدة آثار الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية¹.

■ سادس الأهداف الاستراتيجية يتمثل في تعزيز تنمية منطقة "التبت" من خلال خلق جوار جغرافي آمن عبر مدّ الطريق إلى "نيبال"، والتركيز على تنمية المناطق الاقتصادية ذات الطبيعة الخاصة والمحاور الحضرية على طول الممرات الاقتصادية، بهدف تسريع عملية تنمية المناطق الحدودية والمهمشة اقتصاديًا داخل الصين²، وتأمل الصين في أن تسهم المبادرة في نموّ صادراتها، لأجل التخفيف من تداعيات تراجع نموّها وما يسببه من آثار سلبية على الاقتصاد الوطني، ويحافظ على التشغيل، وتوسيع الطلب المحلي، وتسريع التحوّل الصناعي، وتحويل الهيكل الاقتصاديّ الصيني، وتعديل نمط النموّ، وأن تساعد أيضا في تناسق تنمية المناطق الصينية الداخلية، حيث نجد المناطق الشرقية الجنوبية غنيّة، عكس الغربية الشمالية التي لا تزال فقيرة، وتشكل نقطة ضعف للتنمية الصينية، ومشروع الحزام والطريق سيربط المناطق الداخلية والسهول الوسطى والمجريين الأعلى والأوسط لنهر اليانغتسي مع منطقة الفولغا الروسية، كما يربط غربي الصين وجنوبها الأوسط بالدول المجاورة وجنوبي آسيا، ومختلف مناطق الصين مع أوروبا³.

■ رغبة الصين لتعزيز فرصها لتوسيع قوتها الدبلوماسية والاقتصادية في العالم بشكل عام، والمنطقة الآسيوية خصوصا، بعد خلق منطقة أوراسيا من التواجد الأمريكي، حيث ترغب بكين في الحفاظ على معدل نموّها الاقتصادي من خلال تنفيذ أدوات جديدة للتعاون الاقتصادي الدولي مع الشركاء الجدد، وزيادة درجة التأثير الصيني في النظام الدولي، والمساهمة في الهيكل الاقتصادي العالمي.

■ ويتعلّق ثامن الأهداف إلى ضرورة المواجهة للأخطار المحدقة المتعلقة بالأمن الطاقوي الذي يحرك المشاريع برمتها بحيث يشكّل مرور 75% من واردات النفط الصينية عبر البحر مصدر قلق في حال حدوث أي نزاع في مضيق ملقا أو بحر الصين الجنوبي، مما

¹ شوي تشينغ قوه، "ماذا تعني مبادرة الحزام والطريق الصينية بالنسبة للعرب؟"، في: http://arabic.china.org.cn/txt/2017-05/12/content_40801009.htm، تاريخ الاطلاع: (2017-05-12)، (2023-02-15).

² Clarke, Michael, "Te Belt and Road Initiative: Exploring Beijing's Motivations and Challenges for its New Silk Road", *Strategic Analysis*. Vol.42, no. 2 (March 2018).pp84-102.

³ سمير سعيّفان، "الصين، مشروع الحزام والطريق ودور العرب"، في: <https://www.alaraby.co.uk/الصين-مشروع-الحزام-والطريق-ودور-العرب>، تاريخ الاطلاع: (2016-05-21)، (2023-02-15).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

دفعها إلى إنشاء قنوات تجارية برّية بديلة لأجل سلامة خطوط الأنابيب التي تمر عبر آسيا الوسطى والممرات التي تربط الصين بالمحيط الهندي مباشرة.

وصرّحت هيلجا تسيب لاروش (Helga Zepp-Larouche)، رئيسة ومؤسسة المعهد العالمي شيلر في الطبعة العربية من التقرير الخاص الصادر سنة 2016م من مؤسسة إكزكتف إنتلجنس ريفيو: "ففي اللحظة التي يوشك فيها النظام المالي للمنظومة الأطلسية على الانهيار، يكون منظور إعادة بناء منطقة شرق المتوسط وجنوب غرب آسيا لتكون جسرا بين آسيا وأوروبا وأفريقيا، بمثابة المحرك الوحيد للنمو الاقتصادي لمنع أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية من الانزلاق نحو هاوية الفوضى، لهذا السبب، يتوقّف مصير البشرية كلّها على تحقيق هذا البرنامج التنموي¹.

وجاء في وصف للرئيس شي جين بينغ في هذا السياق: "أنّ الحفاظ على استقرار الجوار الصيني هدف رئيسي للدبلوماسية الخارجية، ونحن نشجّع الاشتراك في عملية التكامل الاقتصادي الإقليمي عبر تسريع عملية بناء البنى التحتية والترابط، لأننا يجب أن نبني الحزام الاقتصادي لطريق الحرير للقرن الحادي والعشرين لأجل إيجاد نسق اقتصادي إقليمي جديد"²، وعلى غرار الغايات الدولية توجد لدى الصين اهتمامات إقليمية راسخة ويتجلى ذلك بوضوح في هذا التصريح، الذي يحدّث على التكامل الإقليمي للجوار الجغرافي للصين، وبالمقابل من ذلك وعلى الصعيد الدولي مثلما أشرنا آنفا، حيث يصف الأستاذ وانغ إي وي "مبادرة الحزام والطريق بكونها منطق حتمي للانفتاح على الخارج في كافة الاتجاهات، ومسار إجباري للبعث الحضاري، كما أنّها مطلب ضروري للعولمة ذات السمات التداولية، فموقف الصين لا يقف في المساهمة في مسار العولمة فحسب بل يرسم ملامحه"³، وتحاول أيضا أن تتجنّب الأخطار التقليدية للعولمة وأن تستهلّ نمطا مختلفا من حضارة المحيط حيث يتكامل الإنسان والمحيط، بالتناغم والتنمية بين وحدات النظام الدولي، عكس ما قامت به القوى الغربية التي اعتمدت التوسّع البحري والمواجهة والاستعمار، كما يجب أن يشيّد الحزام والطريق بداية لحضارة بشرية

¹ - مؤسسة إكزكتف إنتلجنس ريفيو، "من طريق الحرير الجديد إلى الجسر البري العالمي"، تر: حسين العسكري، مارس 2016، ص 7.

² - peter cai, understanding china's belt and road initiative, analysis report, Sydney: the Lowy institute for international policy, march 2017, p3.

³ - تمارا كاظم الأسدي و شهد عبد الستار عيسى، انتشار القوة وأثره في تغيير هيكل النظم الدولي، بروز الصين أنموذجاً، (الأردن: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2020)، ص131.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

جديدة ومستدامة تتميز بمبدأ "1x5" وهو: تعزيز الأبنية الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والبيئية.¹

■ ثانيا - الدوافع:

تتبع الدوافع أساسا حينما نطرح السؤال ماذا أريد أن أفعل؟ وعلى ما أريد أن أحصل ولماذا؟ وهذا عادة ما نستقرؤه من الاستراتيجية العليا لأية دولة، ففي الصين يختلف الأمر بعض الشيء، فمبادرة الحزام والطريق جزء محوري من هذه الاستراتيجية أو الرؤية أو الخطّة مثلما كان يعبر عنه الرؤساء الصينيون منذ فترة الإصلاح سنة 1979م، أو "الحلم الصيني" شعار الرئيس الحالي شي جين بينغ، حيث يقول: "الحلم الصيني هو أن تصبح الصين ثرية وقوية وأن تستعيد مكانتها السابقة، كقوة كبرى تقرر مصيرها بيدها"²، وكفيل تحقيق ذلك وجود استراتيجية؛ حيث هناك دوافع متعدّدة تقف وراء إقدام شي جين بينغ على جعل هذه المبادرة تركة حرية شخصية، وفيما يلي نستعرض أبرز الأسباب الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية التي دفعت الصين إلى الالتفاف على هذا الحلم وتحقيقه:

- تشكّل هذه المبادرة جزءا من الاستراتيجية العليا للصين، التي تعبّر عن سياستها الخارجية على المدى المتوسط والبعيد، ومما جعلها ذات خاصية فريدة من نوعها كونها أولا: ليست خطوة إجرائية لمواجهة تحديات معينة مرتبطة بتطوّرات بين الصين والقوى الكبرى.
- ثانيا هي حركة شاملة وواسعة ومختلفة الأبعاد، فهي استراتيجية مركزية تنتشر في شتّى الاتجاهات ومستقبلية لانعكاساتها أيضا، حيث لا يمكن عدّها محاولة ضمن سياق الفعل وردّ الفعل بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية.
- تشكّل التعددية القطبية في نظر صانع القرار الصيني آلية تسهم في تحقيق السلام والاستقرار والرفاهية في العالم، ويستفيد منها جميع الفاعلين، عبر إقامة نظامين دوليين

¹ - وانغ، مرجع سابق، ص 9.

* هو مصطلح يرتبط بالرئيس الصيني "شي جين بينغ"، في الترويج لهذه العبارة كشعار خلال جولة رفيعة المستوى لمعرض في المتحف الوطني الصيني في نوفمبر 2012، بعد وقت قصير من توليه قيادة الحزب الشيوعي الصيني، وقال الرئيس الصيني «إن الحلم الصيني هو» تجديد كبير للأمة الصينية"، وفقًا لمقال رأي بقلم روبرت لورانس كون، نشرته صحيفة تشاينا ديلي الحكومية الصينية، فإن الحلم الصيني يتكون من أربعة أجزاء: «الصين القوية»، و «الصين المتحضرة»، و «الصين المتناغمة»، و «الصين الجميلة»، ويقول خون إن "الحلم الصيني يوصف بأنه تحقيق" المائتين"، وهو مفهوم روح له شي جين بينغ، مضيفاً أن "الهدف المادي المتمثل في أن تصبح الصين «مجتمعا رغيد الحياة إلى حد ما» بحلول عام 2020 "و" التحديث هدف أن تصبح الصين دولة متطورة بالكامل بحلول عام 2050م.

² - David Lampton, **The Three Faces of Chinese Power: Might, Money, and Minds** (Berkeley: University of Colifornia Press, 2008), p. 25.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

سياسي واقتصادي يتّسمان بالعدل والعقلانية والمساواة، مثلما تبذل بكين جهودها على الصعيد الدبلوماسي الصيني من أجل دفع تطور التعددية القطبية إلى الأمام، حتى لا يبقى حكرا على الولايات المتحدة الأمريكية، مما يزيد النظام الدولي لا عدلا ولا توازنا.

■ إنّ انخراط كلّ مؤسسات الدولة في سبيل إنجاح المشروع يشهد على أنّ كل مصالح الدولة ومؤسساتها تدعمها، إضافة إلى كونها متشابكة الاتجاهات والأوجه، ناهيك عن التركيز على المشروع في الخطاب السياسي الصيني وتجنيّد كل الإمكانيات لتحقيقه.

■ يقدّم المشروع آليات لأجل التكامل الاستراتيجي والتعاون الإقليمي والدولي، حيث يشكّل هيكلا للتنمية بكل أشكالها.

■ تعدّ المبادرة مقارنة عالمية ذات أبعاد سياسية أيضا لتعزيز النظام الدولي، ومن خلال ذلك ترغب الصين في الوقوف كفاعل محوريّ في صنع القرار الدولي من خلال سلوكياته التعاونية المتعدّدة الأطراف، حيث لا يفكر في الهيمنة أو في الانفراد بالقيادة رغم أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تفقد بريق هيمنتها في العديد من المناطق والمجالات الحيوية في السياسية العالمية¹، ففي الوقت الذي شهدت فيه المؤسسات اللبرالية مواجهة الأزمة المالية العالمية تنصّرت الصين المشهد بهذه المبادرة لإيجاد مجال للاستقرار في النظام المالي، والمساعدة في حل مشكلات الأمن من خلال التنمية المشتركة.

■ تشكّل المبادرة مقارنة أمنية ودفاعية لإنقاذ العالم وليس لإرباكه، إنّها عولمة صينية تعزّز سبل التعددية في النظام الدولي بتعاونها مع شتّى الفاعلين الدوليين ناهيك عن سعيها لتحسين سمعتها الدولية²، كما لا يجب أن ننفي سعي الصين إلى بناء الثقة عند الولايات المتحدة الأمريكية والغرب قاطبة وباقي الدول إذ أنّها قد أضحت ذات مسؤولية ومصلحة في التعاون في صنع التنمية العالمية انطلاقا من مسؤوليتها حفاظا على الأمن والسلام والاستقرار³، توزيعا واستثمارا للقوة، وأنّ الولايات المتحدة والصين كلاهما يحتاج الآخر، وأنّ

¹ - C.W.Freeman, "China's Challenge to US Hegemony: Remarks to the Global Strategy Forum, July 2000, <https://mepc.org/speeches/chinas-challenge-american-hegemony>, accessed on (15-03-2023).

² - Ravirasad Narayanan, "The Chinese Discourse on the Rise of China, "Journal of Strategic Analysis, Vol.31, Issue 4, 2007, pp.645-663.

³ - D.Larson and A. Shevchenko, "Status Concern and Multilateral Cooperation," in S. Touval and W. Zarman, eds, International Cooperation: The External Limits of Multilateralism, Cambridge, Cambridge university Press, 2010.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

التعاون بين هذين القطبين يَضدُّ كل اتجاه تشاؤمي لمستقبل العلاقات بينهما¹، ولعلَّ الطرف الصيني يؤيِّد هذا الطرح من خلال مبادرة الحزام والطريق، وهو التحدي الذي تحمله للعالم من خلال القوَّة الناعمة²، حيث يعتقد الصينيون أنَّ خبرة تاريخهم تحمل في طياتها ما يجعلهم أصحاب أطر فلسفية دولية لحلَّ المشكلات العالمية.

■ تشكِّل الاعتبارات الاقتصادية أحد الركائز الدافعة للمشروع، حيث يمرُّ في شبكة طرق تتواجد فيه دول غنية بالموارد الأولية والنفط والغاز، والاقتصاد الصيني يفتقر إليها، والطلب عليها في تزايد بالتوازي مع النمو الاقتصادي وزيادة حجم تجارتها الخارجية، لهذا فالمبادرة ستكون مخرجاً من أيِّ ركود اقتصادي محتمل³.

■ ودون أن نُغفل الجانب الأمني من هذه الدوافع حيث يشكِّل منها الجزء الداخلي الصيني طرفاً محورياً، حيث تعدّ منطقة "شينجيانغ" ذاتية الحكم في غرب الصين تشكِّل مصدر قلق داخلي، وتظهر الأهمية لهذه المنطقة في التفكير الصيني في بيان سنة 2010م الصادر عن الجنرال ليو ياتشو: "إنَّ غرب الصين هو مساحة واسعة فارغة؛ فيجب أن يكون اتجاهاً الاستراتيجي غرباً مع موقع جغرافي ممتاز بالقرب من مركز العالم -المقصود شرق الصين-، فالمنطقة الغربية يمكن أن توفر لنا القوَّة الدافعة لبناء قوتنا؛ وينبغي أن تعدّ الصين الغربية عمقاً داخلياً وليس منطقة حدودية"⁴.

■ حماية الصين لمشاريعها، في المناطق التي تعاني من صراعات أو اضطرابات داخلية، حيث تتطلب المشاريع الكبيرة قوات عسكرية وأمنية لحمايتها، ففي البلدان الإفريقية بدأت الشركات الأمنية الصينية العمل هناك لحماية وتأمين سفنها التجارية وناقلات النفط التي تمر بالسواحل الصومالية، مثل قيام شركة الأمن المحدودة (Ltd Group Security Dewei) بحماية شركاتها العاملة في كينيا⁵، كما تبنت الصين سنة 2015م، قانوناً لمكافحة الإرهاب

¹ -M.Gurtov, "China and the United States: Responsible Stakeholder or Emerging Threat," *Asian Perspective*, Vol.32, No.4, 2008.

² -E.Follah, "China's Soft Power Is a Threat to the West," *Der Spiegel*, July 28, 2010, <https://abcnews.go.com/International/chinas-soft-power-threat-united-states/story?id=11277294>, accessed on (15-03-2023).

³ -Enda Curan, "China's Marshall plan", *the Bloomberg*, august 7, 2007, <https://www.bloomberg.com/news/articles/2016-08-07/china-s-marshall-plan#xj4y7vzkg>, accessed on (20-3-2023).

⁴ - مركز البيان للدراسات والتخطيط، "مبادرة الحزام والطريق الصينية..فرصة للعراق"، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، قسم الأبحاث، 2018، ص 13.

⁵ -Alessandro Arduino, *China's Private Army, Protecting the New Silk Road*, (US: Springer, 2018), p. 103.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

يسمح بالقيام بمهام أجنبية لوحدة جيش التحرير الشعبي الصيني، فكانت في جيبوتي أول قاعدة عسكرية لها في الخارج، "مركز طريق الحرير البحري"¹. إضافة إلى كل ما سبق فإن الصين تنظر إلى المبادرة على أنها تعمل على تعزيز برنامج الأمم المتحدة للتنمية المستدامة عام 2030م، عبر آلية سدّ عدّة فجوات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، ونذكر مثلاً: أنها تساعد على التقليل من فجوة الدخل من خلال خلق فرص العمل للمجتمعات المحلية، وتحفيز التقدّم في أهداف التنمية المستدامة للحصول على عرض تقديمي لأهداف التنمية المستدامة السبعة عشر وهذا ما جاء في تصريح الأمين العام للأمم المتحدة: "يحتاج العالم إلى الاستفادة من مبادرة الحزام والطريق للمساعدة في سدّ الفجوات الكبيرة في تمويل أهداف التنمية المستدامة، لا سيما في العالم النامي، الذي يحتاج إلى ما يقرب من 1 تريليون دولار في استثمارات البنية التحتية"². هذه أهمّ الدوافع والأسباب الرامية لتحقيق الحلم الصيني والعالمي، الذي لا يخفّ اثنان في كونه مخفوفاً بالتحديات والفرص أيضاً عل حدّ سواء، لكن العديد من الفاعلين الدوليين الرسميين والتابعين لهم، وكذا المتشائمين من الواقعيين الرافضين للصعود الصيني وما بالك بسلميته، وقادم الأيام والسياسات ستكشف لنا حقائق الفعل وردّ الفعل. وتشير الوثائق الرسمية التي نشرتها الحكومة الصينية إلى أن المبادرة وسيلة لاحتضان الاتجاه نحو عالم متعدّد الأقطاب، والعولمة الاقتصادية، والتنوّع الثقافي، وتطبيق تكنولوجيا المعلومات بشكل أكبر³.

المطلب الثاني: الممرّات الاقتصادية لمبادرة الحزام والطريق ومراحلها التنفيذية

ويشير الحزام إلى الاتصال الميداني عبر البرّ *Surface Connectivity* من خلال طريق الحرير الاقتصادي، أمّا الطريق فيدلّ على الاتصال البحري، عبر مختلف البحار والمحيطات؛ وهذا يدلّ على النظرة الجيوسياسية والجيواقتصادية الثاقبة للإمبراطورية الصينية وإدراكها للأهمية العظمى لدور الجغرافيا السياسية في صنع وتنفيذ السياسة العالمية.

¹ - Thomas Eder: Mapping the Belt and Road initiative: this is where we stand, (7-6-2018), accessed on (20-5-2023), <https://www.merics.org/en/bri-tracker/mapping-the-belt-and-road-initiative>.

² - Progress Report on the Belt and Road Initiative Support of the United Nations 2030 Agenda Sustainable Development, PARTNERING FOR A BRIGHTER SHARED FUTURE, United Nations Department of Economic and Social Affairs the 2030 Agenda for Sustainable Development Sub-Fund of the United Nations Peace and Development Trust Fund, 2022, pp1-70.

³ - الموسوي، مرجع سابق، ص55.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

ويشمل الحزام ستة ممرات اقتصادية تمتد من الصين إلى جميع أنحاء أوراسيا، حيث يتلاقى بعضها، وهو عبارة عن شبكات من الطرق وسكك الحديد وأنابيب الغاز والنفط وخطوط الطاقة الكهربائية والإنترنت وشبكات البنى التحتية¹، ويتشكل من طريقين بري وبحري، وقد حددت الحكومة الصينية والأوساط الأكاديمية أبرز ستّ معابر برية وبحرية من المتوقع أن تحقق الكثير من التنمية، رغم أن الأعداد الرسمية للدول والمناطق التي سيعبر من خلالها هذا المشروع لا تزال غير واضحة، وخلال اجتماع آسيوي-أوروبي² في مدينة "تشونغ كينغ" سنة 2015م أعلن نائب رئيس الحكومة زانغ غاولي عن الشكل الفعلي لمشروع "الحزام والطريق" وصفها ممرات تربط آسيا وأوروبا بتمويل من المصرف الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية وصندوق طريق الحرير.

01-حزام واحد، طريق واحد، الحزام البري: وينطوي مشروع الحزام والطريق على خمس طرق رئيسية، ثلاث برية وطريقان بحريان، هي:

- خطّ الحرير الشمالية، وتمتد من الصين إلى أوروبا مروراً بسيبيريا جنوب روسيا نحو بحر البلطيق، ودول أوروبا الشمالية. وهو الذي يظهر في الخريطة الموالية:

خريطة رقم(08) توضح طريق الحرير الجديد الشمالي



المصدر: <https://arabicpost.shorthandstories.com/The-Hidden-Dangers-of-China-s-Silk-Road/index.html>

¹ - Richard Ghiassy & Jiayi Zhou, "The Silk Road Economic Belt: Considering Implications and EU-China Cooperation Prospects", Stockholm International Peace Research Institute, (February 2017), pp. xii, 2.

² - He Yini, "China to Invest \$900b in Belt and Road Initiative", China Daily, 28 May 2015, on: https://usa.chinadaily.com.cn/business/2015-05/28/content_20845687.htm, accessed on (25-5-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

- طريق الحرير الأوسط، وتمتد من الصين (مُدن: بكين و تشي و أروموتشي)، وعبر آسيا الوسطى مروراً أفغانستان وكازاخستان وشبه الجزيرة العربية وصولاً نحو أوروبا. حيث نجده واضحاً باللون الأحمر في الخريطة الآتية:

خريطة رقم (09) توضح طريق الحرير الجديد الأوسط



المصدر: <https://arabicpost.shorthandstories.com/The-Hidden-Dangers-of-China-s-Silk-Road/index.html>

- خطّ الحرير الجنوبية، والذي يضمّ الطرق السريعة العابرة للحدود فيمتد من الصين نحو جنوب آسيا وباكستان وإيران والعراق وصولاً إلى إيطاليا وإسبانيا. ويظهر جلياً في الخريطة المرفقة:

خريطة رقم (10) توضح طريق الحرير الجديد الجنوبي



المصدر: <https://arabicpost.shorthandstories.com/The-Hidden-Dangers-of-China-s-Silk-Road/index.html>

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

02- الطريق البحري وامتداداته:

- خط من موانئ الصين إلى أوروبا الطريق وهي الطريق البحرية الغربية، وتمتد من بحر الصين نحو المحيط الهندي مروراً ببحر العرب والبحر الأحمر وصولاً إلى البحر المتوسط.
 - الطريق البحرية الجنوبية، وتمتد من بحر الصين الجنوبي نحو جنوب المحيط الهادي¹.
- ويتضمن طريق الحرير البحري عدة ممرات بحرية تربط الصين بقرتي أوروبا وأفريقيا خاصة ناهيك عن جنوب المحيط الهادي، وينطلق المسار الأول: من بحر الصين الجنوبي تحديداً من مدينتي "كوانزهو" و"فوزهو" على الساحل الجنوبي الشرقي للصين، ثم يتجه جنوباً إلى مضيق "ملقا"، ويمضي غرباً في المحيط الهندي ناحية "سريلانكا" إحدى أبرز العقد في هذا الاتجاه، ثم ينقسم إلى جزئين الأول يواصل الاتجاه نحو الغرب إلى سواحل والبحر الأحمر وقناة السويس وإفريقيا ثم إلى أوروبا، أما الآخر فمساره إلى الشمال الغربي ليستقر في شمال الخليج العربي تحديداً عند مينائي "الفاو الكبير" وميناء "مبارك الكويتي" ليلتقي بالحزام البري في القناة الجافة* في العراق.

أما المسار الثاني فقد أعلنت عنه الصين في شهر جانفي 2018م باسم "طريق الحرير القطبي" حيث كشفت أنها سوف تشجع الشركات الصينية على تطوير البنية التحتية والقيام برحلات بحرية تجريبية من أجل تدشين ممرات بحرية جديدة في القطب الشمالي²؛ وبالنسبة لـ"طريق الحرير القطبي" فتتمثل أهميته بالنسبة للصين في أنه يختصر وقت الرحلات البحرية إلى أوروبا بمقدار 20 يوماً مقارنة بمسارها التقليدي عبر قناة السويس³.

كما تشمل المبادرة ستة ممرات اقتصادية أساسية تشكل أعصاب شبكة التجارة والنقل والتنمية الإقليمية والدولية القادمة وهي وتتألف حالياً من⁴:

¹-Ding Long, "The Belt and Road Initiative: Origin and Objectives", *Chinese and Arab Studies*, Volume1, Issue1, September 11, 2021.pp81-89.

* هي جميع الطرق البرية التي تربط الموانئ العراقية مع دول الجوار، عبارة عن خط سكة حديدية يصل بين موانئ العراق جنوباً حتى الحدود السورية بمنطقة ربيعة بطول 120 كم وعبر الأراضي السورية حتى المنفذ الحدودي التركي نصيبين مع سوريا بطول 83 كم ثم الربط مع الشبكة العالمية لمسكك داخل الأراضي التركية، علماً أنّ هذا الخط كان موجوداً قبل عام 2013م لكنه تعرض للنهب والتخريب لبعض مقاطعه وقد تم إصلاحه وانطلق العمل به بتاريخ 2009م من ميناء طرطوس في سوريا على سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى بغداد، والذي سوف يكون رديفاً أو بديلاً لقناة السويس.

² -China unveils vision for 'Polar Silk Road' across Arctic, Reuters, January 26, 2018, accessible at: <https://reut.rs/2u8oeOD>.

³ - Loc. Cit.

⁴ - الموسوي، مرجع سابق، ص46.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

أ- الممر الاقتصادي الذي يربط بين الصين ومنغوليا وروسيا: يشمل هذا الممر مسارين رئيسيين؛ أحدهما من منطقة "بكين" و"تيانجين" و"هبي" في الصين إلى منغوليا وروسيا، والآخر من منطقة داليان الصينية إلى تشيتا الروسية، عبر شبكة من السكك الحديدية العابرة للقارات.

ب- الجسر البري الأورو-آسيوي الجديد: ويدعى أيضا الجسر البري القاري الأوراسي الجديد، ويمتدّ الجسر المقترح من مدينتي "يانيونغانغ"، و"ريتشاو" الساحليتين في الصين، إلى "روتدام" في هولندا و"أنتويرب" في بلجيكا، وذلك لربط المحيط الهادي بالمحيط الأطلسي، ويمر خط السكك الحديدية، وطوله 10,800 كم، في كازاخستان، وروسيا، وبيلاروسيا، وبولندا، وألمانيا.

ج- الممر الاقتصادي بين الصين ووسط وغرب آسيا: يغطّي هذا الممر الاقتصادي طريق الحرير القديم، حيث يربط بين الصين وشبه الجزيرة العربية؛ ويبدأ الممر من "شينجيانغ" في الصين ويعبر وسط آسيا ثم يصل إلى الخليج والبحر الأبيض المتوسط وشبه الجزيرة العربية، ويمر في خمس دول بوسط آسيا وهي كازاخستان، وكيرغيزستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وتركمانستان، و17 دولة ومنطقة في غرب آسيا أو الشرق الأوسط ومنها المملكة العربية السعودية وتركيا وإيران، ويتكوّن أساسا من خطوط أنابيب النفط والغاز الطبيعي، حيث اقترحت الصين وضع استراتيجية تعاون شاملة لأجل تعزيز العلاقات الاقتصادية مع دول منطقة الشرق الأوسط، والتركيز على الطاقة النووية والمتجددة والبنية التحتية وتكنولوجيا الفضاء والتجارة والاستثمار.

د- الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان: ويبلغ طوله 3,000 كم، وينطلق من مدينة "قشغر" في الصين وينتهي في مدينة "كوادر" في باكستان، وبذلك يربط بين الحزام الاقتصادي لطريق الحرير في الشمال وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين في الجنوب، وهو عبارة عن شبكة تجارية متشعبة من الطرق السريعة وخطوط السكك الحديدية وخطوط الأنابيب وكابلات الألياف البصرية¹، حيث سيربط الصين بالشرق الأوسط وأفريقيا عبر دبي وعمان متجاوزا مضيق ملقا بسبب التواجد الأمريكي فيه.

¹ - ying, "Backgrounder: Economic corridors under Belt and Road Initiative", [www.xinhua.net](http://www.xinhuanet.com/english/2017-05/09/c_136268314.htm), 9 May 2017, at: http://www.xinhuanet.com/english/2017-05/09/c_136268314.htm, accessed on: (10-02-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

هـ - الممر الاقتصادي الذي يربط بين الصين وشبه الجزيرة الهندية الصينية: والذي يهدف إلى الامتداد من دلتا نهر اللؤلؤ في الصين باتجاه الغرب بطول طريق "نانتشونغ-غوانغان" السريع وخط "ناننغ-غوانزو" للسكك الحديدية السريعة عبر "ناننغ" و"بينغشانغ" إلى هانوي وسنغافورة؛ ويربط هذا الجسر البري بين الصين وبين شبه الجزيرة الهندية الصينية وفيتنام، ولاوس، وكمبوديا، وتايلاند، وميانمار، وماليزيا في جنوب شرق آسيا، كما يهدف أيضا للربط مع منطقة "ميكونغ" الاقتصادية الكبرى التي شكلها بنك التنمية الآسيوي وتعدّ صرحا للتعاون الصناعي¹.

و- الممر الاقتصادي الذي يربط بين بنجلاديش والصين والهند وميانمار: ينطلق هذا الممر من مدينة "كونمينغ" الصينية في إقليم يونان، ويهدف إلى الربط بين "كولكاتا" في إقليم البنغال الغربية في الهند وبين "بنجلاديش" وميانمار²، بمساعدة الطرق والسكك الحديدية والممرات المائية والجسور الجوية، وقد أنشأت الصين والهند آلية تعاون لبناء هذه السكك الحديدية وخدمات تدريب مهنية، إضافة إلى التعاون الصناعي.

ويتشكّل الحزام الاقتصادي لطريق الحرير من ثلاثة دروب وهي: الطريق الشمالي وجزؤه الرئيسي هو الجسر البري الأوراسي (بكين-روسيا-ألمانيا-أوروبا الشمالية)، والطريق الوسطي ومحوره هو خطوط أنابيب النفط والغاز (بكين-شيان-أورومتشي-أفغانستان-كازاخستان-المجر-باريس)، أما الدرب الجنوبي محوره الطرقات الدولية: (بكين-سنجان الجنوبية-باكستان-إيران-العراق-تركيا-إيطاليا-إسبانيا).³ ويصل أكثر من 60 دولة باستثمارات تتراوح ما بين 4 و8 تريليونات الدولارات، حيث تم إعلان تفاصيلها في 2015/03/28م من طرف لجنة التنمية والإصلاح الوطنية الصينية ووزارتي الخارجية والتجارة.

¹ -الموسوي، مرجع سابق، ص 46.

² - Atul Aneja, Dialogue on stalled BCIM corridor set to resume in Kolkata," The Hindu (India), 19 April 2017, on: <https://www.thehindu.com/news/international/dialogue-on-stalled-bcim-corridor-set-to-resume-in-kolkata/article18131888.ece>, accessed on (11-02-2023).

³ - بيواي، مرجع سابق، ص 31.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

خريطة رقم (11) توضح طريق الحرير البري والبحري



المصدر: <https://www.bbc.com/arabic/business-59893800>

03- طريق الحرير الجوي:

تُسرع الصين وتيرة بناء "طريق الحرير الجوي"، حيث تساعد على الاستثمار في بناء البنية الأساسية لآلية النقل المدني في العديد من البلدان المشاركة في المبادرة، وخلال سنة 2017م اكتملت "الشركة الهندسية الدولية للطيران الصينية" مشروع مدرج "مطار كولومبو" بسيريلانكا، حيث تمّ بناؤه في غضون 90 يوما فقط، ويعتبر من أعلى مستوى 4F في جنوب آسيا، وهذا ما يعكس جهود الصين في تشييد البنية التحتية الخاصة بالطيران في إطار "الحزام والطريق"، ناهيك عن حرصها على إتمام انجاز "طريق الحرير البري والبحري" ويشكّل انجاز "طريق الحرير الجوي" إضافة نوعية وفاعلة في تشييد "الحزام والطريق"، ويرى تشن يوان رئيس مجلس الصين لتعزيز تمويل التنمية، أن الإسراع في تسهيل النقل الجوي والبحري والبري الدولي، شرط محوريّ للتكيف مع تنمية استراتيجية "الحزام والطريق"، ويشكّل النقل الجوي والطرق السريعة والسكك الحديدية عالية السرعة معا قناة أوراسية، تساهم على تعزيز الظروف لمشاركة دول العالم في تقسيم العمل محليا ودوليا¹.

¹ - صحيفة الشعب اليومية، "طريق الحرير الجوي" بيني جسور تعاون جديدة في السماء الزرقاء"، في: <http://arabic.people.com.cn/n3/2017/0620/c31660-9230958.html>، (20-06-2017)، تاريخ الاطلاع:

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

04-طريق الحرير القطبي "Polar Silk Road":

وقد استحدثته الصين في إطار تطوير وتنمية المبادرة، باعتباره الفرع الثالث للحزام والطريق، حيث يتضمن الطريق البحري الشمالي على ثلاث ممرات بحرية: الممر الشمالي الغربي، والممر الشمالي الشرقي الذي يقع على الحدود مع الأراضي الروسية وصولاً إلى السواحل النرويجية، بالإضافة إلى الطريق البحري "الذي يمر في المياه الدولية"¹،

وترغب الصين من خلال هذا المسار الدخول في شراكة تجارية مع روسيا، وإزالة هواجسها حيال التمدد الصيني في الجوار المباشر لروسيا، خاصة في آسيا الوسطى، كما يشكل هذا الممر أهمية بالنسبة لروسيا حيث سينقل صادراتها من النفط والغاز الطبيعي عبر القطب الشمالي للأسواق الدولية، ومن هنا تسعى روسيا لتكوين أسطول من السفن كاسحة الجليد من أجل مصاحبة السفن التجارية التي تمر عبر الطريق الشمالي، ومن ثم الحصول على رسوم مقابل هذه الخدمة².

ففي شهر جوان 2018م، وعلى هامش قمة "منظمة شنغهاي للتعاون"، التي أجريت في موسكو، وقع بنك الروسي للتنمية والشؤون الاقتصادية الخارجية (Vnesheconombank)، وبنك التنمية الصيني أحد أكبر اتفاقات التمويل المشتركة بينهما، حيث يتيح ذلك إمكانية توفير ما يزيد على 9.5 مليار دولار من بنك التنمية الصيني لإيجاد آلية تمويل لعمليات التكامل المشتركة بين البلدين في منطقة الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، ناهيك عن مبادرة الحزام والطريق الصينية، وعقب هذا التوقيع وبحسب صدر بيان الصحفي من بنك التنمية الروسي فإن الاتفاق يستهدف تمويل زهاء 70 مشروعاً، وأبرزها مشاريع تطوير الممر الشمالي الشرقي (Northwest Passage)، وهو الطريق الملاحي الممتد على السواحل الروسية المطلّة على المحيط المتجمد الشمالي (Arctic Route)، نتيجة ذوبان الثلوج المتزايد في فصل الصيف، بسبب ظاهرة الاحتباس الحراري، ونشرت الصين وثيقة تتضمن أول تصوّر رسمي معلن بشأن "سياسة الصين تجاه القطب الشمالي" في 26 جانفي 2018م، وتتضمن طرحاً واضحاً لتعزيز مشاركة الصين في تطوير نظام الحوكمة "في منطقة القطب الشمالي"، وأتبعه الطلب على

¹ - سمر إبراهيم محمد، "مستقبل العلاقات العربية الصينية في ضوء مبادرة الحزام والطريق"، مجلة دراسات شرق أوسطية، م. 24، ع. 92، سبتمبر 2020، ص 159-170.

² - Keith Johnson And Reid Standish, Putin and Xi Are Dreaming of a Polar Silk Road, Foreign Affairs, March 8, 2018, accessible at: <https://bit.ly/2DqTU3o> (15-2-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

إدراج هذه المنطقة ضمن "مبادرة الحزام والطريق"¹، هذا ما يبرّر رغبتها في استقطاب الدول المطلة على المحيط المتجمّد الشمالي بالقبول بدورٍ صينيٍّ أكبر وأقوى في إدارة شئون تلك المنطقة عن طريق سياسة الحوافز الاقتصادية، وتجدر بنا الإشارة هنا إلى التحفّظ الروسي في بادئ الأمر حول التوسّع الصيني ونواياه، من حضوره في هذه المنطقة وما قد يفرض من قيود أو ضغوط حول تقاسم السيادة واستغلال ثرواتها.

وكان للضغوط الاقتصادية خلال 2014م وتراجع أسعار النفط سببين مباشرين في تبرير التوجّه التعاوني بين الطرفين، وبالأخصّ الطرف الصيني الذي يعرف كيف يقتتص الفرص بمرونة، وبعد توقيع البلدين لاتفاق بقيمة 400 مليار دولار في 2014/03/21م حيث يستغلّ الصين الغاز الروسي لمدة 30 عاماً، حيث سيسهم هذا الدعم تعزيز النفوذ الصيني في صنع القرار الروسي ومن هنا ربّما قد يظهر الهدف الصيني من دعم روسيا جليّ مفاده تشتيت أية ضغوط أمريكية وأوروبية مُحتملة، ومحاولة تعزيز نام عالمي متعدد الأقطاب من جهة، ولا يتعارض مع المصالح الصينية من جهة ثانية.

05-طريق الحرير الرقمي:

في عصر تكنولوجيا الإعلام والاتّصال يشكّل إنشاء شبكة متطورة من البنية التحتية الإلكترونية أحد أبرز الطرق التي تستكمل مهمّة ربط الصين بالعالم الخارجي، عبر ما يسمى بـ"طريق الحرير الرقمي"، حيث بدأت فكرة إنشاء هذا الطريق في جوان 2015م، في بروكسل خلال انعقاد "ورشة عمل الصين - الاتحاد الأوروبي للتعاون الرقمي"، فكان التصور في ذلك الوقت أن يتكون المشروع من "كابلات ضوئية" وشبكات للتليفون المحمول، على غرار تطوير التجارة الإلكترونية بين الصين والدول الأعضاء في المبادرة، وفي جانفي 2018م كانت الانطلاقة الفعلية لهذا المشروع، وأكّد شي جين بينغ² أن المشروع سوف يساعد الدول الأخرى على تطوير بنيتها التحتية الرقمية، وتعزيز الأمن السيبراني. وفي 2021م أظهر "تقرير التنمية الرقمية في الصين" والصادر عن إدارة الفضاء الإلكتروني الصينية، تحسّنا سريعا لقدرات الابتكار التكنولوجي الرقمي في الصين خلال السنوات الأخيرة، وتبعا لوزارة "الصناعة

¹ -مالك عوني، "هل تؤسّس طريق الحرير لصعود امبراطورية صينية أم لأفولها؟"، مجلة السياسة الدولية، ع. 214، م. 52، أكتوبر 2018، ص 3.

² - A web of Silk: "China talks of building a "digital Silk Road": An ancient Silk Road city wants to cash in", The Economist, May 31, 2018, accessible at: <https://econ.st/2KlyYNK>. (15-2-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وتكنولوجيا المعلومات" الصينية، فقد حقّق حجم الاقتصاد الرقمي الصيني نموًا من 27 تريليون يوان خلال 2017م إلى أكثر من 45 تريليون يوان سنة 2021م، لتكون في المركز الثاني عالمياً، أي بمعدّل نمو سنوي قدره 13.6٪، وخلال نفس الفترة فقد سجّلت نسبة مساهمة الاقتصاد الرقمي في الناتج المحلي الإجمالي ارتفاعاً من 33٪ إلى 39.8٪¹.

وقد أوضح "تشن تشاو شيونج"، نائب وزير الصناعة وتكنولوجيا المعلومات الصيني أن الهدف من هذا المشروع خلق "مجتمع ذي مصير مشترك في الفضاء السيبراني"، وتعتبر مدينة "شيان"، -إحدى العواصم القديمة للصين، وإحدى المدن الرئيسية التي تزوّد الجيش الصيني بالخبراء-، مركز هذا الطريق، حيث تعمل بكين لتحويل المدينة إلى إحدى مراكز التكنولوجيا المتقدمة، أو كما يطلقون عليها "وادي السيليكون في غرب الصين" وتمتلك شركة هواوي الصينية، إحدى أكبر منشآتها البحثية في تلك المنطقة².

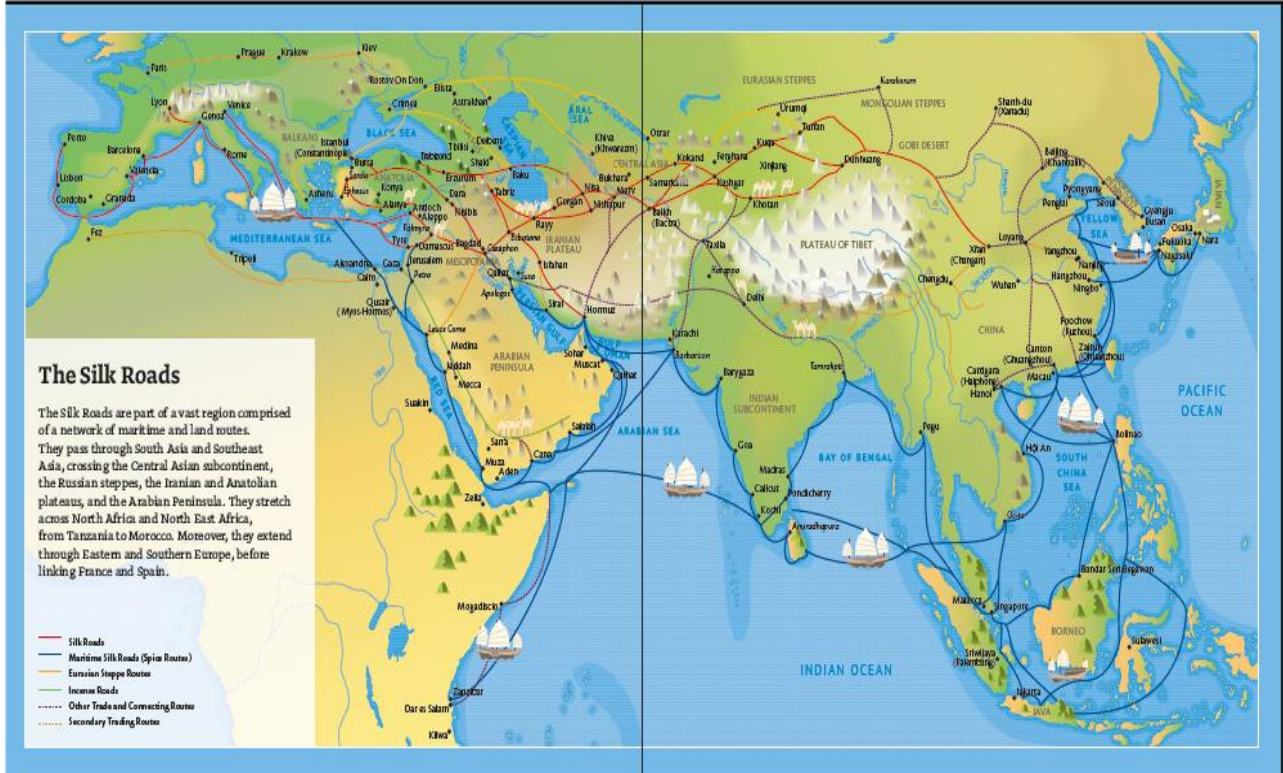
وفي هذا الصدد ذكر موقع "منتدى شرق آسيا الأسترالي" بأن التكنولوجيا الصينية تساهم أيضاً في تطوير التعليم والرعاية الطبية والنقل والزراعة وصناعات الخدمات في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ناهيك عن تحسين الظروف الاقتصادية المحلية، معتبرا "طريق الحرير الرقمي" فكرة جذّابة بالنسبة للدول التي ترغب في تعزيز النمو الاقتصادي وتتم بمرحلة التحول نحو الاقتصاد الرقمي. إنّه يعتبر طريق الحرير الرمي أداة فاعلة ومحورية في بناء تنفيذ السياسة الخارجية الصينية في عالم التطور التقني والرقمي، فالمنافس اللدود للصين يمتلك هيمنة عسكرية برية وبحرية وتعتبر المضائق البحرية أحد أبرز طرق التجارة العالمية فأمنها يتمحور حول منع التهديدات وذا الأخير يتوفّر بدرات الدولة وقوتها إقليمياً ودولياً، لهذا تسعى الصين لتأمين هذا الجانب المحوري في مشروع الحزام والطريق الذي هو بالأساس بديل لاحتكار القوى العظمى لحركة الملاحة في المضائق الدولية.

¹- صحيفة الشعب اليومية، طريق الحرير الرقمي "يقدم فرصة للتحوّل الاقتصادي للدول النامية"، في: <http://arabic.people.com.cn/n3/2022/1012/c31657-10157552.html>، (2022-10-12). تاريخ الاطلاع: (2023-2-20).

²A web of Silk- op.cit.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

خريطة رقم (12) توضح خطوط وطرق الحرير



المصدر: <https://ar.unesco.org/silkroad/lmht-n-trq-alhryr>

6- إجماع بكين: "تموذج التنمية القائم على البنية التحتية والأهداف الإيديولوجية":

كمحاولة للمقارنة بين الإجماعين "واشنطن 1990م، وبكين 2004م" يمكن أن نعتبر الأول انطلق بغايات سياسية ليصل لنتائج اقتصادية، بينما الثاني نجده منطلقا بآليات اقتصادية؛ ولا يمكننا تقديم أحكام مطلقة غير أننا سنكتشفها أكاديميا وإجرائيا عبر سيرورة الحزام والطريق وخطوطه وخطوطه.

عملياً شدد "إجماع بكين" على الإبداع ودعم البحوث والتجارب الإبداعية وكذا أهمية وجود الاستقلالية في اتخاذ القرارات، وعدم الاكتفاء بمؤشر الناتج المحلي الإجمالي كمقياس للنمو الاقتصادي؛ وتلاحظ الباحثة "حميدة ميلاد أبورونية"¹ أن برنامج "إجماع بكين" يبحر كثيرا لتقارير برنامج الأمم المتحدة الخاصة بالتنمية البشرية المستدامة كالعادلة في توزيع الدخل والمساواة والنوع الاجتماعي وغيرها، ولكنه مبطن بالاستبداد السياسي، حيث تظل الدولة عاملا اقتصاديا مهيما ضد الديمقراطية ولكن في خدمة الرأسمالية، ويشير ستيفن هالبر في بحثه

¹ - حميدة ميلاد أبورونية، "إجماع واشنطن وإجماع بكين بين الاستبداد الاقتصادي الأجنبي أو الاستبداد السياسي الوطني"، في: <https://drhamida.ly> / إجماع واشنطن وإجماع بكين بين - الاستبداد / ، (2014-4-12)، تاريخ الاطلاع: (2023-4-20).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

المعنون "إجماع بكين" أنّ "الصين تبرهن أنّ نظاماً قائماً على الحزب الواحد والمبادرة الحرة ومن دون حريات عامة، يمكن أن يكون بديلاً قابلاً للحياة وقوياً للنموذج الأميركي القائم على حكم المواطنين". وتضيف الباحثة أنه حسب التجارب العالمية في الدول النامية التي سارت في اتجاه تبني برامج بكين نجد إنها اجتازت الأزمات، وحققت النمو الاقتصادي المنشود؛ ولكن صدرت رؤية سياسية جديدة نتيجتها إعطاء الشرعية من جديد للاستبداد والتدخل الحكومي.

ويشير الباحث **حلمي شعراوي** في مقال له بعنوان: "إجماع بكين أمام إجماع واشنطن"¹: إلى أنّ معظم المحللين يتفقون على أنّ "إجماع بكين" يشكل تحدياً لـ "إجماع واشنطن" وركيزة العولمة الحديثة، لأنه يبشّر بـ "النموذج الصيني" كنموذج لتنمية بديلة، وهو ما لا يستسيغه الغرب، على الأقل لأنه تحت شعار "الخصائص الصينية" التي تضعها الصين للحديث عن "اشتراكية السوق" أو "الرأسمالية الموجهة"، حيث في تقدير المتوجّسين من هذا المشروع أن العولمة لا تقبل بمصطلحات: التقدم - التصنيع - النمو - الكفاءة - التنافسية - العقلنة - الإبداع في الإدارة، بديلاً لمصطلحات "إجماع واشنطن" عن "السوق - التجارة ثم التنمية"؛ وبهذه التعريفات التي أسماها "رامو" بالعناصر العشرة "لإجماع بكين"... يمهد الفكر الغربي للتنبه لما خلف الإجراءات الاقتصادية الصينية من "القوة الناعمة" للصين ممثلة في سمعتها التنظيمية، وما بدأت تنتبه له من عناصر ثقافية، وتطوير الخطاب السياسي، بل وما تجده من قبول لدى معظم "النظم الحاكمة"، خاصة الأفريقية منها.

ويتحدّث تقرير لمركز البيان للدراسات والتخطيط²، على أنّه هناك عدّة أسباب تُفضي إلى أنّ مبادرة "الحزام والطريق" هي استمرار للسياسة الخارجية المناهضة للهيمنة، والتي تحوّلت بعد ذلك إلى "إجماع بكين" واستطاعت أن تبنّي نفسها على أسس مشاريع إنمائية قائمة على البنى التحتية، وهذا ما تشير إليه وثائق رسمية التي نشرتها الحكومة الصينية إلى المبادرة أداة لاحتضان التوجّه نحو عالم متعدد الأقطاب، والعولمة الاقتصادية، والتنوّع الثقافي، وتطبيق تكنولوجيا المعلومات بشكل أكبر، حيث تُعارض الصين دوماً النظام العالمي الثنائي بين

¹ -حلمي شعراوي، "إجماع بكين أمام إجماع واشنطن"، في: <https://www.alittihad.ae/wejhatarticle/72462> «إجماع بكين» -أمم- «إجماع-واشنطن»، (13-5-2013)، تاريخ الاطلاع: (20-4-2023).

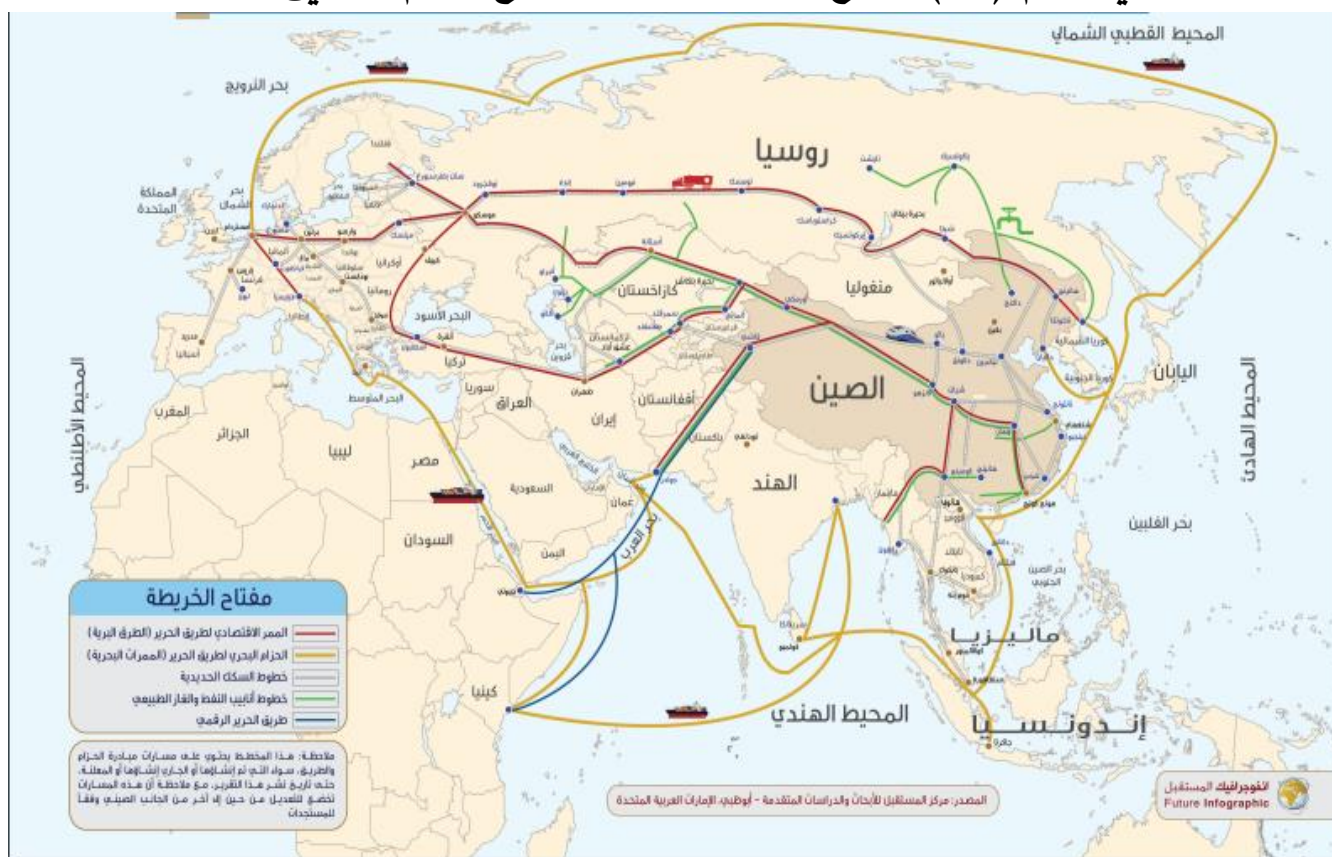
² - وزارة خارجية جمهورية الصين الشعبية، "الرؤية والتحرك للدفع بالمشرك في بناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين"، في: https://www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/201504/t20150403_9598151.html، (28-03-2015)، تاريخ الاطلاع: (25-04-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الاتحاد السوفياتي(سابقا) والولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب الباردة، ناهيك عن "عصر القطبية الأحادية" بعد التسعينيات، كان المحور الرئيس لأهداف السياسة الخارجية الصينية منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية هو إنشاء نظام عالمي متعدد الأقطاب.. كما أن الصين ليست قوة إقليمية فحسب، بل قوة عالمية عانت من نكسة مؤقتة خلال قرن «الإذلال» بين أواخر القرن التاسع عشر وأواخر القرن العشرين.

وتحافظ في ذات الوقت على صورة "القوة النامية" لجذب البلدان النامية الأخرى التي غالباً ما تكون مناهضة للإمبريالية وتتحالف معها، إضافة إلى ذلك، فقد تجنّبت بكين -في حالات رئيسية- استخدام السبل الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية ضد الولايات المتحدة، وكانت هذه حالة الشرق الأوسط حيث أعلنت بكين بوضوح عزمها على "التقليل من المنافسة مع منافستها الاستراتيجية الرئيسية الولايات المتحدة"¹.

خريطة رقم (13) توضح مسارات وخطوط مشروع الحزام والطريق



المصدر : <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/4134>

¹- Anoushiravan Ehteshami & Niv Horesh, "China's Presence in the Middle East The Implications of the One Belt, One Road Initiative", **The Middle East Journal**, Volume 72, Number 2, Spring 2018, pp. 341-343.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

تبين لنا هذه الخريطة -التي استقينها من "تقرير المستقبل" الصادر كملحق للعدد 26 من دورية "اتجاهات الأحداث" التي تصدر عن المركز¹، المسارات التفصيلية لجميع شبكات الطرق البرية، وخطوط السكك الحديدية، والملاحة البحرية، وكذا خطوط أنابيب الطاقة "النفط والغاز الطبيعي"، إضافة إلى خطوط الألياف الضوئية، التي تتضمنها المبادرة التي تربط الصين بأوروبا الغربية، مروراً بجميع المناطق الواقعة بينهما.

7- استراتيجية عقد اللؤلؤ:

في ظلّ التهديدات الاقتصادية الأمريكية وتنافسها مع الصين في منطقتي المحيط الهادي والهندي وبحر الصين الجنوبي وشرق آسيا، وفي هذا الخضمّ تسعى الصين إلى تأمين وحماية جوارها الإقليمي عبر مبادرة "الحزام والطريق"، جاءت استراتيجية "عقد اللؤلؤ" والتي هي عبارة نظرية جيوسياسية نشأت عبر التوجّسات الصينية محتملة الوقوع في منطقة المحيط الهندي، وهي عبارة عن شبكة من المنشآت والعلاقات العسكرية والتجارية الصينية، على طول خطوط الاتصال البحرية، والتي تمتدّ من الأراضي الصينية الرئيسي إلى "بور تسودان"^{*} في شبه الجزيرة الصومالية بمنطقة "القرن الأفريقي"، ويمتدّ إلى الصومال وتنزانيا ووصولاً إلى مرفأ بيريه اليوناني، مروراً بالمناطق الاقتصادية على "قناة السويس"، مثلما تشير كلمة «اللؤلؤ» في هذه النظرية، إلى قاعدة عسكرية صينية موجودة حالياً أو محتملة الإنجاز، وهو مشروع ضخم للبنية التحتية، وممرّ اقتصادي، أو ميناء أو مدينة جيواستراتيجية في المنطقة، كما يشير مصطلح «خيط» اللآلئ، إلى إمكانية ربط بحرية "جيش التحرير الشعبي" لهذه اللآلئ عبر الطرق البحرية². وتمّ استخدام المصطلح لأول مرة على أنه مفهوم جيوسياسي، وذلك في تقرير داخلي لوزارة الدفاع الأمريكية بعنوان «مستقبل الطاقة في آسيا» خلال 2005م³، ورغم المخاوف

¹ - علي صلاح، تقرير المستقبل، "مشروع الحزام والطريق كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي"، اتجاهات الأحداث، ع.26، 2018، صص 1، 17.

^{*} مدينة ساحلية تقع شمال شرق السودان على الساحل الغربي للبحر الأحمر على ارتفاع مترين (6.6) قدم فوق سطح البحر، وتبعد عن العاصمة الخرطوم مسافة 675 كيلومتر، وهي الميناء البحري الرئيسي في السودان، هي واحدة من المدن الكبيرة بالسودان وبمنطقة البحر الأحمر، وتعتبر البوابة الشرقية للسودان، اكتسبت بور تسودان أهمية استراتيجية كبرى إبان الحرب العالمية الثانية. وبعد استقلال السودان حافظت المدينة على دورها كميناء رئيسي للبلاد ومقرّاً للأسطول التجاري والعسكري السوداني كما أقيمت فيها بعض الصناعات كصناعة الإطارات، ومطاحن الدقيق ومصفاة لتكرير النفط في عام 1964 في: https://ar.wikipedia.org/wiki/بور_تسودان، تاريخ الاطلاع: (30-04-2023).

² - ريكيبديا الموسوعة الحرة، "استراتيجية خيط اللؤلؤ (المحيط الهندي)"، في: https://ar.wikipedia.org/wiki/بور_تسودان، تاريخ الاطلاع: (15-05-2023).

³ - Prabhash K Dutta, indiatoday, "Can China really encircle India with its String of Pearls? The great game of Asia" in: <https://web.archive.org/web/2019113004452/https://www.indiatoday.in/india/story/china-encircle-india-string-of-pearls-982930-2017-06-15>, accessed on (15-05-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الكثيرة من الهند من هذه الاستراتيجية الصينية التي تراها تشكّل تهديدا لها في المنطقة، إلا أنّ الصين تنفي ذلك وتعتبره آلية لتنسيق الجهود لزيادة الوصول بسلاسة إلى الموانئ والمطارات، وتوسيع وتحديث القوات العسكرية وتعزيز العلاقات الدبلوماسية مع الشركاء التجاريين، وتؤكد على اتّسام هذه الإستراتيجية البحرية بالسلمية، وهي لحماية المصالح التجارية الإقليمية من إفريقيا والشرق الأوسط والخليج العربي لتحقيق الأمن الطاقوي، مثلما يؤكّد رؤساء مجلس الدولة الصينية، "هو جين تاو" و"شي جين بينغ"، عدم رغبة الصين في الهيمنة على العلاقات الخارجية¹؛ ووفقا وفقاً لبيانات الحكومة الصينية² فإنّ واردات الصين من النفط الخام من المملكة العربية السعودية -أكبر مورّد في العالم- ارتفعت إلى 38% في أبريل 2022م مقارنة بـ 2021م، وبلغت 8.93 مليون طن ما يعادله 2.17 مليون برميل.

ويرى الخبراء الأمريكيين أنّ هذه الاستراتيجية الصينية توسعية وهدفها إلى تعزيز القدرات البحرية الصينية، حيث يقصدون بتوصيف "خط اللؤلؤ" بمراكز إسناد القوات البحرية والجوية الصينية التي تمتدّ من جزيرة "هاينان" في بحر الصين الجنوبي حتى مضيق هرمز، وعبر القواعد المندرجة ضمن "خط اللؤلؤ" حيث تتحدّى الصين التواجد العسكري الأميركي في بحر المنطقة، وتسعى إلى ضمان أمن طرق نقل الطاقة من الأقطار العربية وإيران وإفريقيا³. ومن خلال هذه الاستراتيجية يظهر لنا جلياً هاجس الدولة الصينية في تأمين الطرق التجارية، وتعزيز دورها وفرض قوتها الاقتصادية ونفوذها، بواسطة تنمية علاقاتها مع دول المنطقة لبناء طريق بحري من المرافئ والقواعد والرادارات والألياف الضوئية والطرق ومصافي النفط.. ينطلق من بحر الصين الجنوبي لتأمين السفن للوصول إلى الساحل الشرقي لإفريقيا مروراً ببحر العرب ومضيق ملقا⁴.

¹-Eva Pejsova, "The Indo-Pacific A passage to Europe?", **Brief issue**, march 2018, pp1-4.

²- أمل نبيل، الطاقة، "واردات الصين من النفط الخام ترتفع 7% خلال أبريل.. والسعودية أكبر الموردين"، في: <https://attaqa.net/2022/05/20/واردات-الصين-من-النفط-الخام-ترتفع-7-خلال/>، (2022-05-20)، تاريخ الاطلاع: (2023-05-20)

³-علوان نعيم أمين الدين، "«خط اللؤلؤ»: المحيط الهندي «بحيرة» صينية"، جريدة البناء، ع. 3177، 04 مارس 2020، في: <https://www.al-binaa.com/archives/article/26584>، تاريخ الاطلاع: (2023-04-30).

⁴- علي حسين باكير، "تحولات الطاقة وجيوبوليتيك الممرات البحرية "ملقا" نموذجاً"، مركز الجزيرة للدراسات، (جوان 2014)، ص.5.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

خريطة رقم (14) توضّح عقد اللؤلؤ



المصدر: <https://www.china-briefing.com/news/china's-string-of-pearls-strategy/>

وفي ختام هذا المطلب ارتأينا عرض بعض السياقات الجيوسياسية والاستراتيجية التي تساعدنا في إدراك كيفية تحقيق أهداف المشروع وبلورتها في البيئة الإقليمية والدولية، والتي يشير إليها الباحث **محمد حمشي** في مقال له بعنوان: "العالم العربي ومشروع الحزام والطريق الصيني" ومن أبرزها، السياق الأول: بغض النظر عن البعد التنموي الاقتصادي، يبرز هناك بعدٌ ومكاسب جيوسياسية وسياسية أكثر عمقا، زمنها ما يتعلّق بـ: توقع الصين لاستكمال تحوّلها وانتشارها من قوّة إقليمية، إلى عالميّة خاصة بعد نفوذها المتعاظم بين القارات الثلاث التي يتخللها الحزام والطريق، مثلما يشكّل التوتر بين الصين والولايات المتّحدة الأمريكية مجالا يلائم بروز وتوسّع المشروع الصيني خاصة نحو الغرب الصيني سواء في بُعدهِ الداخلي أو الخارجي، ناهيك عن استناد الصين على نظرية قلب الأرض لـ **هالفورد ماكندر** القائمة على افتراض أنّ من يسيطر على منطقة أوراسيا يسيطر على العالم، في حين تركّز الولايات المتّحدة الأمريكية على افتراضات **ألفرد ماهان** الذي يبنّي نظريته على أهمية القوة البحرية وأراضي الأطراف¹؛ فضلا عن مُحاجة **جوزيف ناي** لغاية الصين الحقيقية من جراء استعمال الصين

¹ Joseph Nye, "Xi Jinping's Marco Polo Strategy," <https://www.project-syndicate.org/commentary/china-belt-and-road-grandstrategy-by-joseph-s--nye-2017-06> (12.6.2017). accessed on (30-04-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

لفائض احتياطاتها المالية لأجل بناء شبكات البنى التحتية لمساعدة الدول الأقل نمواً، وتعزيز التجارة الدولية على طول خطوط الحزام والطريق وهي بذلك تقدّم منفعة عامّة عالمية وهو خيار عقلاني لا ينمّ عن دوافع خيرية صرفة، حيث ستستفيد شركات البناء الصينية من الاستثمارات لاحتواء الفائض منها من الصلب والإسمنت وما يتناسب والاقتصاد الصيني واحتياجاته¹.

السياق الثاني: يتمحور حول المشروع وسياقات تطوّر العلاقات العربية الصينية، فإن كانت الجغرافية كانت السبب المباشر في رسم وترسيم هذه العلاقات وترقيتها إلى نطاق الاستراتيجية الشاملة خلال المؤتمر الرابع لمنتدى التعاون الصيني-العربي تيانجين 2010م²، فإنّ حجم التبادل التجاري بين الطرفين والاستثمارات الصينية في الدول العربية وكذا قيمة عقود البناء للشركات الصينية في العالم العربي شهد ارتفاعات غير مسبوقة، حيث يمكن اعتبارها مؤشراً ملموساً لتحوّل الصين إلى ثاني أكبر شريك تجاري للوطن العربي، وأكبر شريك تجاري للعديد من الدول العربية، مثلما أضحى الوطن العربي شريكاً محورياً للصين في محور الطاقة.

المطلب الثالث: ميكانيزمات عمل الحزام والطريق (المؤسّسات والآليات)

خلال كلمة ألقاها الرئيس الصيني شي جين بينغ في 19 ماي 2023م، ضمن فعاليات قمة "الصين-آسيا الوسطى"³ التي عقدت بمدينة "شيان" بمقاطعة "شنشي" شمال غربي الصين: "إنّه من المهمّ أن نستمرّ في تحديد وتيرة تعاون الحزام والطريق وتنفيذ مبادرة التنمية العالمية، وعلينا أن نطلق العنان لإمكاناتنا بشكل كامل في مجالات التعاون التقليدية مثل الاقتصاد والتجارة والقدرة الصناعية والطاقة والنقل، ويتعين علينا صياغة محرّكات جديدة للنمو في مجالات التمويل والزراعة والحد من الفقر، والتنمية الخضراء ومنخفضة الكربون والخدمات الطبية والصحة والابتكار الرقمي، كما يجب أن نعمل معاً لضمان أن يتّسم مجتمعنا بالتعاون

¹ - Loc. Cit.

² - Sun Degang and Yahia Zoubir, "China-Arab States Strategic Partnership: Myth or Reality?" **Journal of Middle Eastern and Islamic Studies**, Vol. 8, No. 3, 2014, pp70-101.

³ - اجتماع ضمّ الصين بالدول الخمس: كزاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان، هو الأول من نوعه منذ تأسيس العلاقات الرسمية قبل 31 عاماً بين بكين وهذه الدول بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وتؤكد بكين أن حجم تجارتها مع هذه الدول وصل إلى 70 مليار دولار عام 2022م، وسجّل نمواً بنسبة 22% خلال الفصل الأول من 2023 بالمقارنة مع الفصل نفسه من العام الماضي. لمزيد من المعلومات: <https://arabic.news.cn/dossiers/ybzt/zgzyfh/index.html>

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

المريح للجميع والتقدم المشترك.¹ هي آليات تمتزج فيها السياسة بالاقتصاد والأمن المشترك، لأجل بناء علاقات أكثر سلمية وتنافسية وبرغماتية تشاركية بين دول الحزام والطريق.

1- استراتيجيات المشروع وآليات تمويله:

تهدف مبادرة طريق الحرير أولاً وقبل كل شيء، إلى تسهيل التبادل التجاري ودعم آليات تنفيذه من خلال العديد من الطرق لعل أبرزها تحرير التجارة البينية، والبناء المشترك في البنية التحتية، والتعاون في الطاقة الإنتاجية عبر الشراكات الاقتصادية، إضافة إلى التعاون المالي والاستثماري حيث يتم تمويل أغلبية صندوق طريق الحرير من احتياطات العملة الأجنبية الصينية، أي بنسبة 65% تقريباً من الأربعين مليار دولار أميركي، ويلتزم صندوق الصين للثروة السيادية، وشركة الاستثمار الصينية 15% بباقي التمويل، ومصرف التصدير والاستيراد في الصين 15% والمصرف الصيني لرأس المال التنمية 5%²، وبالنسبة المصرف الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، والذي إطلاقه رسمياً في جانفي 2016م حيث خصص 1.2 مليار دولار أميركي لمشروعات سنة 2016م³، فإنه يحوي 57 دولة أعضاء والصين هي المساهم الأكبر بثلاثين مليار دولار أميركي تقريباً، حيث يساهم برأس مال يبلغ 100 مليار دولار أميركي⁴، وتجدر الإشارة هنا أن المسؤولين الصينيين حرصوا كثيراً على اعتبار تلك المبادرات استكمالاً للمؤسسات الدولية الحالية وليست مشروعات منافسة، حيث قال وزير الخارجية وانغ يي في هذا الصدد، ردّاً على سؤال عن طموحات الصين ضمن النظام الدولي على ضوء إنشاء المصرف الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية ومبادرة الحزام والطريق، "الصين ليست

¹ - arabic.news.cn، "رؤية شي الاقتصادية: كيف يحول التعاون بين الصين وآسيا الوسطى طريق الحرير القديم إلى طريق رخاء مشترك"، في: <https://arabic.news.cn/20230520/23827483b5174a28afb5fc42c759749d/c.html>، (2023-05-20)، تاريخ الاطلاع: (2023-05-26).

² - Zhang Yuzhe, "With New Funds, China Hits a Silk Road Stride," **Caixin**, 03 December 2014, on: <https://www.caixinglobal.com/2014-12-03/with-new-funds-china-hits-a-silk-road-stride-101012865.html>, accessed on (11-06-2023).

³ - Tom Mitchell & Jack Farchy, "China's AIIB Seeks to Pave New Silk Road with First Projects", **Financial Times**, 19/4/2016, <https://www.ft.com/content/a36af0d0-05fc-11e6-9b51-0fb5e65703ce>, accessed on (11-02-2023).

⁴ - "By the Numbers: China & the Asian Infrastructure Investment Bank", cogitASIA, 7 July (12) 2015, accessed on (15-06-2023), at: <https://bit.ly/2xx5724>

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

بصدد إنشاء نظام منافس، بل تطمح إلى الاضطلاع بدور أكبر في النظام الدولي الحالي¹، وهذا ما يعزّز رغبة الصين في قيام نسق عالمي متعدد الأقطاب.

حيث توفرّ الصين أربع آليات أساسية للتمويل، هي: البنك الآسيوي للتنمية، وبنك مجموعة البريكس (BRICS)، وصندوق طريق الحرير، فضلاً عن بنك الاستثمار الآسيوي في البنى التحتية، الذي بادرت الصين إلى تأسيسه عام 2014م، وهيئة التمويل التابعة لمنظمة شنغهاي للتعاون؛ ويطمح المشروع في هذا الصدد، إلى العمل على تعزيز التداول النقدي بالعملات المحلية بما يخفض كلفة التداول، ويقلّص من حدة المخاطر المالية، ويرفع القدرة التنافسية للاقتصاد الإقليمي على طول الحزام والطريق².

أ- البنك الآسيوي للاستثمار في البنى التحتية:

مؤسسة مالية للتنمية متعددة الأطراف تقوم بتمويل البنية التحتية المستدامة بشكل أكثر تركيزاً، وكانت بداياته في 2015/05/22م، ويبلغ عدد أعضائه المؤسسين 57 دولة، ويضمّ دولاً من خارج آسيا، كبريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وغيرها من دول أوروبا، ويضمّ 103 من مختلف أنحاء العالم، ويبلغ رأسماله 100 مليار دولار أمريكي³، ويتولى تمويل مشاريع البنى التحتية في البلدان النامية، يعمل على ربط الأشخاص والخدمات والأسواق، مهمته تحسين النتائج الاجتماعية والاقتصادية في آسيا، ومن المحاور التي يعمل عليها البنك: تطوير البنية التحتية، البيئة، التعاون والتكامل الإقليمي، التعليم، حيث يسعى البنك إلى توظيف شباب مهنيين في برنامج يدعى *AIIB YPP*⁴، ويعزّز دور البنك الدولي وبنك التنمية الآسيوي ولن يحل محلّهما، وهو يستكمل النظام المال الدولي الحالي ولا يقوضه، إن الزيادة المرتبة في عدد سكّان المنطقة والمقدّر بـ 800 مليون نسمة سنة 2050م سيحفّز على زيادة حجم الاستثمار في البنية التحتية.

¹- "Foreign Minister Wang Yi Meets the Press", Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China, 9 March 2016, accessed on: (11-02-2023), at: <https://bit.ly/32dGZiK>.

²- سعيان، مرجع سابق، في: <https://www.alaraby.co.uk> ، (2016-05-21)، تاريخ الاطلاع: (2023-02-20).
³ opecfund.org ، "صندوق أوبك والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية يقيمان شراكة لتمويل البنية التحتية في مصر"، بيان صحفي، للاطلاع:

<https://opecfund.org/var/site/storage/original/application/b4539683f7e54e0df1edd7541e7386ca.pdf>

⁴ - برنامج المهنيين الشباب التابع لبنك الاستثمار في البنية التحتية الآسيوي (المعروف باسم AIIB YPP) هو مبادرة سنوية تركز على اختيار وتوظيف المهنيين الشباب المتميزين والمؤهلين تأهيلاً عالياً من مختلف أنحاء العالم. في كل عام، يتقدم الآلاف من المرشحين للحصول على فرصة للعمل كموظف مدني نولي مع البنك. المتقدمون الذين تم اختيارهم مدعوون للمشاركة في برنامج التطوير المهني، حتى يتمكنوا من بدء حياة مهنية ناجحة مع المنظمة. علاوة على ذلك، يعتبر راتب AIIB YPP نقطة بداية جيدة للمهني الشاب. لمزيد من الاطلاع: <https://openigo.com/ar/aiib-ypp-overview>.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

إضافة إلى ذلك، ستدفع موجة التحول الحضري في آسيا حوالي 50 مليون نسمة ينتقلون إلى المدن، ولمواجهة الزيادة السكانية الكبيرة المتوقعة، لا بدّ لحكومات الدول وضع خطط مناسبة لبناء البنية التحتية واستثمار أموال ضخمة، حيث سيلعب هذا البنك دوراً شبيهاً بدور البنك الدولي وبنك التنمية الآسيوي، وهو مكمل للنظام المالي الدولي، وأكد جون كيري وزير الخارجية الأمريكي في مقابلة خاصة لمحطة تلفزيون "فنيكس"، أن العالم يحتاج إلى البنية التحتية، وقيام الصين بدور رئيسي في هذا المجال أمر جيد، وتعتبر الصين أكبر مساهم في البنك لتقلها الاقتصادي في منطقة آسيا، وعلى هذا الأساس قامت بتقديم المال اللازم، وتحاول تحقيق التوافق بين الدول الأعضاء على قرارات البنك بدلا من اللجوء للتصويت، ومشاركة الدول الغربية المتقدمة كأعضاء مؤسسين في البنك دلالة على ثققتها في هذا البنك، الذي شعاره التعاون والكسب المشترك وهو المفهوم الجديد للعلاقات الدولية وفق الرؤية الصينية، الذي يشكل أحد أهداف الدبلوماسية الصينية لدعم التعاون الثنائي والمتعدد¹، والذي من المفروض أن يخدم العرب عموما والمغرب العربي عينة الدراسة بشكل خاص.

وستتعاون الدول الأعضاء وتتبادل خبراتها في مجالات المال والطاقة والمعادن والتكنولوجيا، فضلا عن تنمية الاقتصاد الأخضر والاقتصاد المنخفض الكربون، لتحقيق الكسب المشترك، ولذلك يسعى البنك ليكون مؤسسة مالية دولية مفتوحة وشفافة وذات حيوية. وبعيدا عن أي اعتبارات ايديولوجية -عكس صندوق النقد الدولي ونظام بريتون وودز الغربيين- يعمل البنك على أسس القيم الإنسانية والثقافة الصينية ذات الأبعاد السلمية.

ب- بنك مجموعة البريكس للتنمية:

في قمة مجموعة "بريكس" السادسة بفورتاليزا البرازيلية في يوليو 2014م وبقرار من دولها تم توقيع اتفاقية إنشاء البنك الذي يتولى هذا البنك آلية توفير قروض تنموية في الاقتصادات النامية، ويشكل الاستثمار الأجنبي المباشر الذي يعتبر أكثر حيوية وديناميكية، ويساهم في التنمية الاقتصادية بشكل مباشر أحد أبرز آليات التمويل الفاعلة التي تهدف إلى تقديم المساعدات والقروض الميسرة للمشاريع التنموية²، وهو مؤسسة مالية متعددة الأطراف تديرها

¹ - الصين اليوم، "البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية محرك جديد لتنمية آسيا والعالم"، في:

http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/se/2015-06/24/content_693442.htm، تاريخ الاطلاع: (2023-03-15).

² - دينغ لونغ، "الصين والعالم العربي.. نحو علاقات اقتصادية وتجارية أوثق"، في: <https://aawsat.com/comment/253336>، (2016-05-15)، تاريخ الاطلاع: (2023-03-15).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

مجموعة دول البريكس حيث يجب على البنك دعم المشاريع العامة أو الخاصة من خلال القروض والضمانات والمشاركة في رأس المال والأدوات المالية الأخرى وفقاً لاتفاقية بنك التنمية الوطني، ويتعين عليه أيضاً "التعاون مع المنظمات الدولية والكيانات المالية الأخرى، وتقديم المساعدة الفنية للمشاريع التي سيدعمها البنك".¹

وفي 2023/06/15م قال أنطون سيلوانوف وزير المالية الروسي "... حينما قرّرت دول "بريكس" إنشاء بنك التنمية هدفنا إنشاء مؤسسة (ائتمانية) للبلدان النامية حتى يكون لدينا جميعاً (الدول الأعضاء في بريكس) أداة لدعم جدول أعمالنا التنموي المشترك"، وأردف قائلاً: "كون البنك إحدى أدوات تطوير التعاون الاقتصادي بين البلدان المساهمة، يجب عليه أن يولي اهتماماً خاصاً لمجالات نقل التكنولوجيا وتعزيز الابتكار، وحل مشاكل أمن الغذاء والطاقة وتطوير البنية التحتية المستدامة وخلق التنمية"²، ووافق البنك منذ أن تم إنشاؤه، على أكثر من 90 مشروعاً بإجمالي 32 مليار دولار، وتمّ في 24 مارس المنصرم انتخاب ديلما روسيف رئيسة البرازيل السابقة، رئيسة جديدة للبنك.³

ج- صندوق طريق الحرير:

تمّ أنشاؤه استجابة لمبادرة الحزام والطريق، ويعتبر صندوقاً استثمارياً متوسطاً وطويل الأجل، ويتكفل بتمويل المشاريع التي ستستفيد منها الدول المطلة على "الحزام والطريق"، حيث تقوم فلسفته على "الانفتاح والشمول، والمنافع المتبادلة" حيث وفي 2014/11/08م، أعلن الرئيس شي جين بينغ أن الصين ستنشئ "صندوق طريق الحرير" باستثمار قيمته 40 مليار دولار أمريكي، وفي 2014/12/29م، تم تسجيل وتأسيس "شركة صندوق طريق الحرير المحدودة" في بكين⁴، وباعتبارها شركة ذات مسؤولية محدودة مع المساهمين وهم: إدارة الدولية الصينية للنقد الأجنبي ومؤسسة الاستثمار الصينية وبنك التصدير والاستيراد وبنك التنمية الصينيين، وقد

¹ - شينخوا، "الصين ترخّب بتعيين هندي لرئاسة بنك البريكس"، في: http://arabic.news.cn/big/2015-05/13/c_134233231.htm، 13-05-2015)، تاريخ الاطلاع: (2023-03-20).

² - arabic.rt.com، مال وأعمال، "ما هي مهمة بنك "بريكس" الجديد؟"، في: <https://arabic.rt.com/business/1470051>، 14-05-2023.

³ - مهمة بنك البريكس الجديد، (15-06-2023)، تاريخ الاطلاع: (2023-06-20).

⁴ - العربية نت، "مجموعة البريكس" تعين رئيساً لبنك التنمية الجديد"، في: <https://www.alarabiya.net/aswaq/economy/2023/03/25>، 25-03-2023).

الاطلاع: (2023-06-20).

⁴ - China.org.cn، « Silk Road Fund »، http://arabic.china.org.cn/china/China_Key_Words/2017-04/21/content_40663975.htm، (21-4-2017)، accessed on: (20-06-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

بلغ رأس مال الصندوق 10 مليار دولار في 14 ماي 2017، وخلال حفل افتتاح منتدى الحزام والطريق للتعاون الدولي أعلن الرئيس شي جين بينغ عن تعزيز الصين للصندوق بمبلغ 100 مليار يوان¹، ويلتزم بطريقة موجهة نحو السوق والتدويل والعملية المهنية لتقديم الدعم التمويلي للمشاريع الاستثمارية الخارجية وتعزيز عمليات التمويل والتنسيق²، ونرى اليوم مخرجات صندوق طريق الحرير في كل من روسيا وجنوب وغرب ووسط آسيا، وشمال إفريقيا وجنوب شرق آسيا وأوروبا الوسطى والشرقية وعدة مناطق أخرى، كما يبحث فرص التعاون مع شركائه في أوروبا وأمريكا الجنوبية وإفريقيا والعديد من المناطق أخرى، وحاليا يتم استخدام حوالي 70% من الأموال الاستثمارية المتعاقدة من صندوق طريق الحرير في تطوير محطات توليد الكهرباء وبناء البنية التحتية والموانئ والتصنيع ومختلف مشاريع التعاون الدولي الكبرى³. ومن بين أهم أدوات وآليات تنفيذ مبادرة الحزام والطريق، النابعة من "دبلوماسية المحيط القريب" التي تنتهجها الصين، والتي ذكرتها الباحثة وفاء كاظم عباس الشمري⁴، نذكر ما يلي:

01- القروض الغير مشروطة بمتغيرات سياسية واقتصادية، وهذا أبرز عامل يجعل الصين تنفرد بالصعود السلمي، عكس ما يقوم به صندوق النقد الدولي وأيضاً البنك الدولي، إضافة إلى منح الشركات المرونة الكافية لعقد صفقات، إذ لا تشترط أن تكون عائداتها أرباحاً نقدية في المقام الأول، بل يمكن أن تكون قوى ناعمة مثل الأسواق، وقبول العمال والمقاولين الصينيين فهناك أكثر من 7000 من المهندسين والعمال الصينيين يعملون على طول "الممر الصيني الباكستاني".

02- ارتفع مقدار الاستثمار في "بنك آسيا للاستثمار" إلى 10 مليار دولار عام 2018م للبنى التحتية، حيث تنتظر بكين للاستثمارات على أنها المحفز للتنمية الاجتماعية والاقتصادية للدولة المشاركة في المبادرة.

03- يرجع الدور الأكبر في تعزيز التجارة والاستثمار الأجنبي لـ "بنك الصين للتصدير والاستيراد"، وحسب وكالة شينخوا في: 2017/12/10م فقد قّـم 80 مليار دولار لنحو

¹ - شينخوا، "منتدى الحزام والطريق : الرئيس الصيني يلقي كلمة هامة في مراسم افتتاح منتدى الحزام والطريق للتعاون الدولي"، في: http://arabic.news.cn/2017-05/14/c_136281266.htm، (14-05-2017)، تاريخ الاطلاع: (20-03-2023).

² - شيه دو صحيفة الشعب اليومية، "صندوق طريق الحرير يعزز عمليات التمويل"، في: <http://arabic.people.com.cn/n3/2019/0507/c31659-9575841.html>، (07-05-2019)، تاريخ الاطلاع: (20-03-2023).

³ - المكان نفسه.

⁴ - وفاء كاظم عباس الشمري، " الحزام والطريق في تحليل الجيوبولتيكس"، مجلة الجامعة العراقية، ع.02، م.44، 2019، صص 303-313.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

1000 مشروع في 49 دولة، وتمويل البنوك الصينية لا يخضع دائماً للمنطق التجاري بل لإيجاد طرق بديلة لواردات البترول حتى يبتعد قليلاً عن الشرق الأوسط بسبب ظروفه الأمنية.

04- لاستثمار احتياطاتها الضخمة من العملة وإدخال العديد من شركاتها المعطلة الى قوة العمل تستعمل الصين المساعدات والتجارة والاستثمار الأجنبي المباشر بشكل تدريجي، لتوسيع نفوذها السياسي وتأمين الموارد الطبيعية التي تحتاجها للتنمية، حيث يتم تمويل غالب هذه المبادرات عن طريق القروض.

05- حققت شركات صينية أرباحاً تجاوزت 1.1 مليار دولار من العائدات الضريبية، مثلما وفّرت 180 ألف فرصة عمل محلية، من خلال انجاز 56 منطقة تعاون اقتصادي وتجاري في دول الطريق.

06- ارتفاع متوسط التجارة الخارجية الصينية بمعدل 04% كما ارتفع أيضاً المتوسط السنوي للتجارة بين الصين والدول الواقعة في نطاق المبادرة ارتفع الى 19%¹، وهذا نتاج مبادرة الحزام والطريق التي تؤسس ممرات اقتصادية عابرة للقارات طويلاً وأكثر تمتّعاً بإمكانات التنمية للدول الناشئة والنامية، حيث أنه من بين الأدوات والآليات الدافعة لتوسعه البنى المؤسساتية الصينية الإقليمية والدولية وتسخيرها لتخدم المبادرة، تتمثل في إشراك مجموعة من التكتلات والمنظمات والمؤسسات المالية لتفعيل دورها في خدمة المبادرة تتمثل في:

- الاتحاد التجاري لطريق الحرير
- رابطة دول جنوب شرق آسيا ASEAN.
- منظمة شنغهاي للتعاون الصين، روسيا، دول آسيا الوسطى "
- منظمة مؤتمر التفاعل وبناء الثقة في آسيا "CICA" واعتبرتها الصين منصة للحوار
- البنك الآسيوي للاستثمار "AIIB"
- بنك التنمية الجديد مع مجموعة البريكس (البرازيل وروسيا والهند وجنوب إفريقيا)
- صندوق طريق الحرير.

¹ - وفاء كاظم الشمري، تركيا والشرق الأوسط دراسة في الجغرافيا السياسية، (عمّان، دار البداية، 2016)، ص256.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

حيث تستند دبلوماسية المحيط القريب «Peripheral Diplomacy» على الركائز الثلاث الموائية: حزام طريق الحرير الاقتصادي *Silk Road Economic Belt*، والممر الاقتصادي بنغلادش - الصين - الهند - ميانمار *Bangladesh - China - India - Myanmar (BCIM)* *Economic Corridor*¹.

وحول المبادرة نجد من بين التفسيرات التي يطرحها المراقبون خارج الدوائر الرسمية الصينية التي بُنيت وفق نظرة واقعية تقليدية لتحليل السياسة الخارجية فحواها أنها على الأقل وسيلة للتنمية الاقتصادية المتبادلة، وعلى الأكثر وسيلة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الصينية حيث يفترض أنه من خلال الانخراط في تطوير البنية التحتية الأجنبية والمشاريع الاستثمارية، أن تؤمن الصين وصولها إلى المواد الأولية وتبني تأثيراً قوياً وناعماً على طول محيطها لأجل صعودها كقوة قادرة على التنافس مع القوى العظمى الأخرى مثل الولايات المتحدة؛ وهذا التأثير يكون من دون شروط تذكر "مشروطة سياسية"²، وقد تمّ اعتبار هذا النموذج الذي أطلق عليه "إجماع بكين" مُعاكساً مباشراً مع نموذج التنمية الذي يقوده الغرب (إجماع واشنطن)، الذي ربط الاستثمار بشروط مثل إرساء الديمقراطية، وتحسين حقوق الإنسان، والالتزام بالمعايير البيئية، أو مكافحة الفساد.

2- مجالات العمل والتعاون الرئيسية للحزام والطريق:

لأجل الغوص في أعماق المبادرة وفهم أطرها وإدراك معاني أهدافها وتحليل أصول سيرورتها وأبعادها خريّ علينا إبراز المرتكزات المحورية للتعاون المشترك والتنمية المستدامة والتحول الاقتصادي، خاصة حين تعلم أن المشروع يركز على الاستثمار في الدول الناشئة، التي تعتبر أكثر احتياجاً للاستثمارات الضخمة في البنية التحتية.

ويشير **شي جين بينغ** إلى أن روح "طريق الحرير" تتمثل في "التعاون السلمي والانفتاح والتسامح والاستفادة المتبادلة والمنفعة المتبادلة والكسب المشترك"، والروح التي يقصدها هي الثقافة حيث تتعاضد الأمة كلما قويت ثقافتها، وإن لم تكن للأمة الصينية ثقة تامة في ثقافتها، لما شهدت

¹ - احمد علو، "حزام واحد وطريق واحد"، مجلة دراسات وأبحاث، ع. 370، منشورات الجيش، لبنان، 2016، ص23.

² - هو مبدأ من مبادئ السياسة الخارجية لبعض القوى الكبرى، وهي: قدرة قوة أو سلطة على جذب وإقناع الدول الأخرى دون الحاجة إلى استعمال القوة، ويتمّ الرهان على قدرتها في تجسيد قيم كونية وتعبئة الموارد. وارتبطت سياسيات هذا المبدأ في الجانب الأعظم منها بتقديم المساعدات الرسمية من طرف الدول الغنية لنظيراتها الأقل تقدماً، بعد حصول معظمها على الاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية. لمزيد من المعلومات:

<https://www.asjp.cerist.dz/index.php/en/downloadArticle/123/10/2/202609>

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

ازدهارا ثقافيا تحقق خلال نهضتها العظيمة، والثقافة الصينية هي القوة الناعمة التي تنمو وتزهر بنشر قيمها على مستوى الدولة، ويعدّ مفهوم العيش المشترك أحد أبرز الأبعاد التي تسعى إلى تحقيقها السياسة الخارجية الصينية، انطلاقاً من المثل الصيني: "عندما تسود مبادئ الحق يكون العالم ملجأ لجميع البشر"، وهذا المفهوم أطلقه الحزب الشيوعي الصيني، وتبنّاه شي جين بينغ منذ توليه الحكم وهي دعوة صينية للبشرية لأجل العيش على أرض واحدة تهدف لوعي، واستنهاض العالم من أجل إقامة شراكة متكافئة، تقوم على الفهم المتبادل، وإنشاء نظام عالمي يتّسم بالعدالة، والإنصاف، والمشاركة، والتسامح، والمنفعة المتبادلة، والكسب المشترك من خلال تعزيز التبادل بين الحضارات، والثقافات عن طريق التوافق، والتسامح، مع وجود الاختلاف¹، وهذا ما سيتحقّق عبر مبادرة الحزام والطريق التي أبانت أهمية الترابط واختفاء الحدود الوطنية خاصة خلال الأزمات، وهذا الذي ظهر فعلاً خلال أزمة جائحة كورونا حيث شعرت الصين بالمسؤولية المشتركة كانت المساعدة لكلّ دول العالم.

أ- تناسق السياسات:

لأجل التشارك في بناء "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين"، وجب تشكيل آليات التناسق والتبادل بشأن السياسات الاقتصادية الكلية بين الحكومات، وتعزيز الثقة السياسية المتبادلة، لأجل بناء سياسات مشتركة، حيث ارتأى ما يربوا عن 150 دولة ومنظمة دولية عن رغبتها في المشاركة في هذا المشروع العالمي، مثلما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عدة قرارات بشأن المبادرة^{*}، إذ تدعو المجتمع الدولي إلى تعزيز التعاون من خلال بناء الحزام والطريق، كما وقّعت الصين وثيقة التعاون لبناء الحزام والطريق مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي واللجنة الاقتصادية الاجتماعية لآسيا والمحيط الهادي ومنظمة الصحة العالمية، فهذا الأمر يعدّ بمثابة ضمان لبناء "الحزام والطريق"، وتعزيز

¹ - حسن رجب، "المجلد الثالث لكتاب الرئيس الصيني شي جين بينغ "حول الحكم والإدارة" قراءة حول المنجزات الجديدة للثقافة الصينية"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/xw/202212/t20221219_800316292.html، (2022-12-19)، تاريخ الاطلاع: (2023-03-20).

^{*} - مركز أنباء الأمم المتحدة، يقول الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش: في خطاب له بمنتهى الحزام والطريق في العاصمة الصينية بيجين، إن العالم يمر بمنعطف دقيق يشهد فيه تحديات غير مسبقة وأيضاً فرصاً فريدة، وأشار إلى أن الصين وحدها أخرجت أكثر من 600 مليون شخص من هوة الفقر، مضيفاً: "من أجل استفادة جميع الدول في مبادرة (الحزام والطريق) من التحسن المحتمل للتواصل، من المهم أن يتم تعزيز الروابط بين المبادرة وأهداف التنمية المستدامة. الأهداف التنموية السبعة عشر يمكن أن ترشد السياسات والعمل في (الحزام والطريق) باتجاه تحقيق التنمية المستدامة. وفيما تنفذ المشاريع تحت المبادرة، فلنعمل معاً لتعزيز المعايير البيئية والاجتماعية الدولية ولضمان أن المزايا تتعدى المدن لتصل إلى المناطق الريفية". لمزيد من الاطلاع: <https://www.un.org/ar/desa/belt-and-road-forum>، تاريخ الاطلاع: (2023-05-30).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الثقة السياسية المتبادلة¹، حيث يمكن لعديد الدول إجراء التواصل الفعلي والفاعل حول الاستراتيجيات والسياسات الخاصة بالتنمية الاقتصادية، بحيث يتحقق الانسجام العضوي بين هذه الاستراتيجيات، ورسم السياسات والإجراءات لتحقيق التعاون الإقليمي عبر التشاور، بما يقدم "الضوء الأخضر" من حيث الآليات والقوانين للإندماج الاقتصادي الإقليمي².

ب- ترابط البنى التحتية:

وهو من أولويات التعاون في تحقيق بناء الحزام والطريق، ويجب أن تكون الأولوية في شق الطرق في المناطق المسدودة، وتحقيق الانسياب في طرق المناطق المخنوقة، وتحسين المنشآت الوقائية لسلامة الطرق والمنشآت والتجهيزات للإدارة المرورية، ورفع الدرجة الانسيابية لشبكة الطرق، وهذا يتم من خلال احترام سيادة الدول المعنية ومشكلاتها الأمنية، إلى أن تتبلور قواعد معيارية واضحة للنقل من أجل تحقيق سهولة النقل الدولي، ومن جانب آخر يجب أيضا بذل الجهود في بناء البنية التحتية في المعابر، وتحقيق سلاسة الممرات للنقل البري والبحري المتصل، وتحفيز التعاون في بناء الموانئ، وزيادة الخطوط البحرية ورحلاتها ونفس الشيء بالنسبة للطيران المدني، مثلما يتعين أيضا العمل على تقوية التعاون في ربط البنى التحتية للطاقة، والحفاظ على أمن أنابيب الطاقة ومختلف ممرات النقل، وضرورة إنشاء ممرات للطاقة الكهربائية عابرة للحدود، وتعزيز الجهود للتعاون في إصلاح وتطوير شبكاتها الإقليمية، ومن أجل توسيع التبادل والتعاون المعلوماتي، وجب تسريع وتيرة إنشاء شبكة خطوط الاتصالات المحورية العابرة للحدود لكابلات الألياف الضوئية، وكذا استكمال الممرات المعلوماتية الجوية³، "طريق الحرير المعلوماتي".

ج- تواصل وتيسير التجارة والأعمال:

يعتبر إنشاء مناطق التجارة الحرة، بمثابة المجال الحيوي لأجل بناء "الحزام والطريق" إلى جانب ضرورة إطلاق الآليات الممكنة للتعاون، لهذا يجب العمل على دراسة موضوع التسهيل

1- وزارة خارجية جمهورية الصين الشعبية، "الرؤية والتحرك للدفع بالتشارك في بناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين"، في: https://www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/201504/t20150403_9598151.html (2015-03-28)، تاريخ الاطلاع: (2023-04-15).

2- سفارة جمهورية الصين الشعبية لدى المملكة الأردنية الهاشمية، "فرصة تاريخية للشراكة الصينية الأردنية في بناء "الحزام والطريق"، في: http://jo.china-embassy.gov.cn/ara/dtxw/201505/t20150505_1786704.htm (2015-05-05)، تاريخ الاطلاع: (2023-04-15).

3- وزارة خارجية جمهورية الصين الشعبية، مرجع سابق.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الاستثماري والتجاري وإيجاد حلول له تساهم في إزالة الحواجز الاستثمارية والتجارية¹ وتهيئة بيئة تجارية تسهل الحركة داخل الأقاليم والدول المختلفة، فضلا عن التشاور بإيجابية مع الدول والأقاليم الواقعة على طول الخط في هذا الشأن، ودفع التوازن التجاري وتنمية التجارة الإلكترونية العابرة للحدود، وتنمية تجارة الخدمات الحديثة.

ويهدف أيضا إلى تجنب الازدواج الضريبي، والمساعدة على تحسين منشآت التخليص الجمركي في المعابر الحدودية، والإسراع ببناء "النافذة الواحدة" في هذه المعابر، بما يساهم في تخفيض تكلفة التخليص الجمركي ورفع فعاليتها، وكذا تعزيز التوازن التجاري وحماية الحقوق والمصالح المشروعة للمستثمرين وتعزيز التعاون في التنقيب واستغلال الفحم والنفط والغاز الطبيعي والمعادن، والتعاون في الطاقة الكهرومائية والطاقة النووية وطاقة الرياح والطاقة الشمسية وغيرها من الطاقات النظيفة والمتجددة، إلى جانب التعاون في الصناعات الناشئة، والتعاون في حماية البيئة الإيكولوجية والتنوع البيولوجي ومواجهة التغير المناخي، لبناء طريق الحرير الأخضر².

د - تداول الأموال والعملات:

يقدم التكامل المالي الدعم الرئيسي للمشروع برمته، لهذا وجب على الدول المشاركة في الحزام والطريق والواقعة ضمن خطوطها تعميق التعاون المالي، والتحفيز لبناء منظومتَي الاستقرار النقدي والاستثمار والتمويل وكذا منظومة الائتمان لآسيا، وتوسيع النطاق والحجم للمبادلة الثنائية، وبذل الجهود المشتركة لإنشاء بنك الاستثمار الآسيوي للبنى التحتية وبنك التنمية لدول بريكس، وإجراء مفاوضات بين مختلف الأطراف المعنية حول إنشاء هيئة التمويل التابعة لمنظمة شانغهاي للتعاون (SCO)، والعمل بفعالية لإنشاء وتشغيل صندوق طريق الحرير، وترقية التعاون العملي لرابطة البنوك بين الصين وآسيان، ورابطة البنوك لمنظمة شانغهاي للتعاون، وتفعيل التعاون المالي متعدد الأطراف بواسطة قروض التجمع البنكي والائتمان المصرفي وأمثالها، إضافة إلى تشجيع دول المبادرة ومؤسساتها النقدية ذات التصنيف الائتماني العالي على إصدار سندات بالعملة الصينية الرمينبي داخل الصين³.

¹ - Michael Clarke, The Belt and Road Initiative, *Asia Policy*, National Bureau of Asian Research (NBR), No. 24, (JULY 2017), pp. 71-79.

² - دينغ لونغ، "مبادرة الحزام والطريق: نشأة وأهداف"، الدراسات الصينية والعربية، م. 1، ع. 1، 11 سبتمبر 2021، ص ص 81-89.

³ - الموسوي، مبادرة الحزام والطريق بين المفهوم والسياسة، مرجع سابق، ص ص 144، 143.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

كما يجب تعزيز التبادل والتعاون العابر للحدود بين هيئات إدارة التحقيقات الائتمانية ومؤسسات التحقيق الائتماني ومؤسسات التصنيف الائتماني، إضافة إلى ضرورة تحسين التدابير المؤسسية لمقاربة المخاطر والأزمات، وبناء نظام إقليمي للإنذار المبكر من المخاطر المالية، وتسريع توقيع مذكرات تفاهم ثنائية بشأن التعاون في المراقبة¹.

هـ - تفاهم الشعوب وتقارب الذهنيات:

تشكل رابطة الشعوب ضرورة ملحة لأجل بناء وتطوير روح الصداقة والتعاون لطريق الحرير، إضافة إلى توسيع مجال التبادل الثقافي والعلمي والتبادل والتعاون للكفاءات البشرية ووسائل الإعلام ومختلف القطاعات الشبابية ذكورا وإناثا وكذا خدمات المتطوعين، وهذا ما يكسب قاعدة شعبية متينة لتعميق التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف، وهو بالدرجة الأولى ما نحتاجه لتوطيد القاعدة الشعبية للعلاقات الرسمية، وتشبيكها وزيادة التواصل والتحاور بين المجتمعات والشعوب والحضارات²، وتثوق الصين إلى نشر الصداقة والتعاون وتعزيز التبادل الثقافي والأكاديمي والإنساني والإعلامي والشبابي الذي هو بمثابة "روح طريق الحرير"، حيث تتعهد الحكومة الصينية بتقديم 10,000 منحة دراسية سنويا، وإقامة أنشطة العام الثقافي والمهرجانات والمعارض الفنية والسينمائية، إلى جانب تعزيز التعاون في السياحة والرياضة والصحة والعلم والتكنولوجيا وتعزيز التبادل الحزبي والنقابي والشعبي، ففي خطاب له سنة 2017م، قال الرئيس الصيني شي جين بينغ: "إنَّ الصداقة بين الدول في أيدي الشعوب، ومحبة الشعوب أساس التفاهم بينهم"³. هذه الجملة تحمل الكثير من المعاني والأبعاد والرؤى التي تتمحور عليها السياسة الخارجية الصينية إقليميا ودوليا ويسير على خطاها الحزام والطريق حاضرا ومستقبلا، فالتبادل الذي يأخذ شكله الرسمي الأعظم بين وحدات النظام الدولي هو التفاهم بين شعوبها ومجتمعاتها، والاهتمام بالداخل أولا حتى يكون للنظام قوة شرعية ويضمن ولاء الشعب بكل مقوماته وأطيافه المجتمعية، لتلافي الأزمات ذات الأبعاد العرقية مما يجعل الدولة والنظام

¹ - وزارة خارجية جمهورية الصين الشعبية، مرجع سابق.

² - محمود إدريس الصيني، " معرفة حقيقة الحزام والطريق"، جامعة إفريقيا العالمية، مؤتمر آفاق التعاون العربي الإفريقي الصيني في إطار مبادرة الحزام والطريق، (الخرطوم: مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2017)، ص 6.

³ - لونغ، مرجع سابق، ص ص 81-89.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

السياسي في موضع اتهام أو مأزق جيوسياسي، مثلما يحدث ربّما مع قضية أقلية اليغور المسلمة، وهذا لأجل بناء المجتمع البشري ذي المصير المشترك* الذي يعبر عن الطريق المشترك نحو المستقبل المرغوب لجميع الفاعلين في المجتمع الدولي، وتسعى الصين لتنفيذه من خلال مشروع الحزام والطريق.

هذه المجالات التنفيذية جاءت بعد صياغة المراحل المرغوبة لتنفيذها وفق رزنامة تاريخية، وزمنية، وحسب صنّاع القرار الصينيين، وبناء على اللجنة الوطنية للتنمية والإصلاح ووزارة الخارجية وكذا وزارة التجارة، وفقا لـ "الرؤية والتحرك للدفع بالتشارك في بناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين" فقد تمّ تقسيم المشروع إلى مراحل تنفيذية ثلاث، وهي:

المرحلة الأولى: تمتدّ بين سنوات: (2013-2016م) مرحلة التعبئة الاستراتيجية.

المرحلة الثانية: خلال الفترة: (2016-2019م) مرحلة التنفيذ الاستراتيجي.

المرحلة الثالثة: وتمتدّ من (2019) إلى (2049م) مرحلة التقييم الاستراتيجي¹.

لو تأملنا بعين فاحصة هذه التقسيمات المرحلية لأجل تعبئة وتنفيذ وتقييم المشروع ومقارنته مع الإنجازات الميدانية وما حقّقه المبادرة، سنلاحظ أولاً أنّ مرحلة التقييم الاستراتيجي ستكون الأطول وذلك لأنها ستحتوي في طيّاتها المرحلتين السابقتين وتحاول إصلاح أي خلل أو تأخر في الإنجاز أو أيّ تهديد أمني مهما كان نوعه، وهي في حدّ ذاته إتمام لرؤية الصين 2050م، التي تسعى من خلالها لأن تتبوأ مركزا عالميا رائدا تنافسيا لا صراعيا ضمن القوى العظمى، حسب سياستها الخارجية وتصريحات صنّاع القرار، وهذا هو المأمول، أمّا إن تحدّثنا عن

* - مبدأ ترفعه الصين لتحقيق "السلام والتنمية والتعاون والفوز المشترك"، وتلتزم بأهداف السياسة الدبلوماسية المتمثلة في حماية السلام العالمي ودعم التنمية المشتركة، لتعزيز الصداقة والتعاون مع سائر دول العالم على أساس المبادئ الخمسة للتعيش السلمي، والدفع بعملية بناء علاقات دولية حديثة النمط قائمة على الاحترام المتبادل والإنصاف والعدالة والتعاون والفوز المشترك، والذي يدعوا أيضا إلى: بناء عالم نظيف وجميل يسوده السلام الدائم والأمن الشامل والرخاء المشترك، وكذلك الانفتاح مع التسامح، إضافة إلى ضرورة الاحترام المتبادل والتشاور المتكافئ ونبذ عقلية الحرب الباردة وسياسة القوة بحزم، وسلوك طريق جديد للتواصل بين دولة وأخرى، يتمثل في "الحوار لا المجابهة والشراكة لا الانحياز". وكذا حلّ النزاعات عبر الحوار وإزالة الخلافات عبر التشاور، والتخطيط الشامل لمواجهة التهديدات الأمنية التقليدية وغير التقليدية ومعارضة الإرهاب بكافة أشكاله. والوحدة خلال الأزمات لتعزيز عملية تحرير وتسهيل التجارة والاستثمار، ودفع تطور العولمة الاقتصادية نحو اتجاه أكثر انفتاحا وشمولا وأفضلية عامة وتوازنا وفوزا مشتركا، واحترام تنوع حضارات العالم، وتجاوز الحاجز الحضاري بالتبادل الحضاري، وتجاوز التصادم الحضاري بالاستفادة المتبادلة حضاريا وتجاوز التفوق الحضاري بالتعاضد الحضاري. كما ندعو إلى ضرورة المواظبة على الرفق بالبيئة، والتعاون في مواجهة التغيّر المناخي وحسن صيانة الكرة الأرضية التي تعتمد عليها حياة البشرية. للمزيد من المعلومات: "النص الكامل لتقرير شي جين بينغ في المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني": http://arabic.news.cn/big/2017-11/03/c_136726372.htm، تاريخ الاطلاع: (2023-5-20).

¹ - زينب عبد الله، "الإطار النظري والمفاهيمي لمبادرة الحزام والطريق الصينية"، مبادرة الحزام والطريق الصينية مشروع القرن الاقتصادي في العلم، إسلام عيادي، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2019)، ص13.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

مرحلتى التعبئة الاستراتيجية التي لم تشكّل عائقاً للصين نظراً لاعتبارات عديدة لعلّ أبرزها السمعة الدبلوماسية التي تحظى بها دولياً خاصة لدى بلدان العالم الثالث وفق التسمية الإيديولوجية التقليدية، وهو تبرير للبعد السياسي والاستراتيجي الصيني، إضافة إلى المساعدات والسياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي والزيارات الرسمية الصينية المكوكية والمتعددة للعديد من البلدان الآسيوية والإفريقية والأوروبية، وهذا ما يعكسه البعد الثقافي في السياسة الخارجية الصينية -في إطار الصداقة والتبادل الإنساني-، ناهيك عن القوة الناعمة والذكىة في الجنب والإقناع، أما مرحلة الإنجاز والتنفيذ الإستراتيجي فتعتمد أساساً على الاتفاقيات المبرمة بين الأطراف سواء كانت ثنائية أو متعددة، وتتجلى في مشاريع البنية التحتية والتبادلات التجارية والمالية، والثقافية، وشقّ الطرق ومناطق التبادل الحر التجارية، ويشكّل البعد الطاقوي أبرز بُعد في هذه المرحلة، لسببين رئيسيين، أولاً هو ضمان منبع استثماري يدفع بعجلة التنمية بالنسبة للصين المستهلكة للطاقة بشكل هائل، أما بالنسبة للطرف الثاني فيضمن الجودة والسرعة والديمومة في الإنجاز، ونقل فرص التنمية الصينية ودون مشروطة سياسية، في إطار معادلة رابح-رابح، وتجسيدا لنموذج التعاون "أطراف بأطراف".*

* مشاركة وتعاون الدول الواقعة على دروب الحزام والطريق قفّحت موانئها الحدودية، وتتعاون على تحسين مرافق النقل، وتبني بنية تحتية مثالية للتعاون الاقتصادي والتبادلات الثقافية.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

المبحث الثاني: مكانة المنطقة المغاربية ضمن مشروع الحزام والطريق

في هذا المبحث سنحاول الإجابة عن سؤال: ماذا تعني المنطقة المغاربية بالنسبة للصين؟ وأين تتموقع دول الجزائر والمغرب وتونس وليبيا وموريتانيا من مشروع القرن الواحد والعشرين؟ حيث سنُحاجُّ العلاقات الثنائية بين الصين ودول المغرب العربي إضافة إلى محاولة تحليل واستقراء وتفسير نمط العلاقة بين الطرفين في إطار استراتيجية الحزام والطريق، حاضرا ومستقبلا، ونحاول إبراز أهم الفرص المتاحة والتحديات التي قد تواجه الطرفين في العلاقات الثنائية، حتى نخلص إلى تساؤل قديم جديد يتمحور حول إمكانية تحقيق وحدة مغاربية من خلال هذه المبادرة الصينية؟.

المطلب الأول: موقع الجزائر ضمن استراتيجية الحزام والطريق

يشكّل النفط والغاز بحثا وتنقيبا واستثمارا، لتحقيق الأمن الطاقوي المتبادل بين الأطراف المشاركة في الحزام والطريق، بالإضافة إلى التنمية الاقتصادية والبنية التحتية بمختلف تشعباتها ومحورها أنابيب النفط والغاز، أبرز اهتمامات الاستراتيجية الاقتصادية الصينية في العالم، وفي المنطقة المغاربية محور الدراسة، فالاهتمامات الدولية كلّها تتّجه صوب مصادر الطاقة وأماكن تواجدها تتنافس عليه القوى العظمى وتتصارع، فتطفو إلى السطح قضايا الأمن بشتّى أبعاده.

سنحاول فهم وتحليل وتفسير العلاقات الثنائية بين الطرفين في إطار مبادرة الحزام والطريق، فمن خلالها سنحاول الإجابة على التساؤلات السابقة وتفنيد أو تأكيد الفرضيات، وفهم مسار تطوّر هذه العلاقات، فمن التاريخ نستمدّ الدروس والعبر، وندرك التطوّر السياسي والدبلوماسي والعلاقات الاقتصادية والتبادلات الثقافية والعلمية تزيدها توطيدا. ولفهم هذه العلاقات سننطلق من محاولتنا إبراز مرتكزات الاقتصاد الجزائري، انطلاقا من سنة 2014م التي وقّعت فيها الجزائر مع الصين الشراكة الاستراتيجية الشاملة.

01- السياسة الاقتصادية الجزائرية وآفاقها:

من خلال هذا الجزء من البحث الذي سنخصّه للحديث عن بعض المؤشرات الاقتصادية للجزائر واخترنا من بينها ما هو محوره وشريانه ألا وهو الطاقة بقطبيه "النفط والغاز"، على أنهما صانعا السياسة الاقتصادية الجزائرية منذ اكتشافهما، فرغم أنهما من الموارد الناضبة إلا

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

أنهما في الصدارة، فالاقتصاد يبنّي على كل المنتجات الصناعية والزراعية والخدماتية والسياحية وما تدرّه وتحقّقه من أرباح للميزان التجاري والتجارة الخارجية، ناهيك عن الأمن الداخلي وفرة وجودة، إضافة إلى كون "قطاع المحروقات" يشكّل صُلب العلاقات الصينية الجزائرية من خلال مبادرة "الحزام والطريق"، وارتأينا خلال بحثنا الاكتفاء باستقراء وتحليل آخر المستجدات المتعلّقة بالشأن "الطاقوي" وإبراز أهمّ المؤشّرات الاقتصادية وذلك انطلاقاً من سنة 2014م التي تواكب توقيع الجزائر لاتفاق الشراكة الاستراتيجية الشاملة مع الصين، لأنّ المحور الفاعل وفق ما يجب أن يكون يتجلّى في الإجابة عن السؤال: ما الجديد الذي استطاعت الجزائر جنيّه من شراكتها مع الصين ولم تستطع تحقيقه مع سابقه من الشركاء؟ وهل بإمكان الجزائر والصين تحقيق شراكة ثنائية متوازنة من خلال مبادرة الحزام والطريق؟ وهل سيتخلّى الاقتصاد الوطني من هشاشته وتبعيته للبترول والغاز؟ هذا ما ستُجيب عليه أولى الأزمات، ويبقى التخطيط والاستشراف أساس البناء.

ففي مقال لـ ريكاردو فابيانى¹ "المحلّ رفيع لشؤون شمال أفريقيا" بعنوان: "تشابك السياسات الاقتصادية والسياسية في الجزائر" والذي يمكن أن نفهم من خلاله العديد من الممارسات التي كانت تسيّر الاقتصاد الجزائري، ففي سبتمبر 2017م، أثار الإعلان الصادر عن رئيس الوزراء أحمد أويحيى، إحدى السجلات الاقتصادية الأوسع نطاقاً التي شهدتها الجزائر حينذاك، حيث لقي قراره التعويل على المصرف المركزي لتمويل العجز المالي غضب معظم الخبراء الاقتصاديين الذين رأوا في هذا الإجراء عودةً إلى الماضي، وقد برّر "أويحيى" خطوته هذه أنّه إذا لم يتم صكّ العملة وضخّها في صناديق الحكومة، سوف تعاني الدولة من نفاد السيولة بحلول شهر نوفمبر، ولن تتمكّن من تسديد رواتب موظّفي القطاع العام، وكانت النتيجة ارتفاع سريع في التضخّم، غير أن النقطة الأهمّ هي أن الهدف من هذا المسار الجديد هو تقادي التداخل بين الانتقال السياسي والانتقال الاقتصادي في البلاد لتجنّب أية تداعيات سياسية واجتماعية. حيث سبق ذلك دخول الجزائر في ما يعرف بسياسة التقشّف، وبعدها بات ما يعرف بترشيد النفقات في عهد رئيس الحكومة عبد المالك سلال، وأصبح على الجزائر أن ترسم

1-Ricardo Fabiani, "Algeria's Entwined Economic and Political Policy", at: <https://carnegieendowment.org/sada/73394>, (13-10-2017), Accessed on (20-8-2023)

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

لنفسها مساراً محفوفاً بالمخاطر يتمثل في تقييد الإنفاق العام المرتفع دون التأثير على موازنة الرعاية الاجتماعية والحفاظ على السلم الاجتماعي¹. ودون الدخول في تجاذبات المرحلة فإنّ الجزائر خرجت مثل الشعرة من العجين فبدل أن تسعى للبناء باتت تعالج الأزمة.

وفي تقرير "رصد الوضع الاقتصادي للجزائر" أصدره البنك الدولي بتاريخ 22 جوان 2023م، صرّح الممثل المقيم للبنك الدولي في الجزائر **كمال براهيم**: "على الرغم من التطوّرات الإيجابية الأخيرة على صعيد الاقتصاد الكليّ، تظلّ الآفاق الاقتصادية للجزائر متأثرة بتقلّبات أسعار النفط، مما يؤكّد أهميّة الاستمرار في تنفيذ الإصلاحات لتمكين القطاع الخاص من أن يصبح محركاً للنمو المستدام والتنوع الاقتصادي". وأشار ذات التقرير إلى تحقيق الاقتصاد الجزائري لنموّ متواصل خلال عام 2022م، مع تسارع وتيرة النشاط الاقتصادي للصناعات غير الهيدروكربونية التي بلغت 4.3% مقابل 2.3% لعام 2021م، مدعومة بانتعاش الإنتاج الفلاحي والنمو المتواصل للاستهلاك الخاص، ومع ارتفاع أسعار تصدير الغاز الطبيعي والذي ساعد في تعويض الانخفاض في أسعار النفط، مما أدّى إلى ارتفاع مستويات التصدير، والتراكم السريع لاحتياط الصرف وانخفاض عجز الميزانية، وبلغ إجمالي الناتج المحلي 3.2%، وتمّ تحقيق فائض في الحساب الجاري بـ 9.5% من إجمالي الناتج المحلي في عام 2022م.

وفي هذا الصدد أضاف **سيريل ديبون**، الخبير الاقتصادي بالبنك الدولي المكلف بالجزائر بقوله "إنّ ديناميكية النشاط الاقتصادي للبلاد واضحة، بالرغم من تأثير انخفاض إنتاج النفط ونقص الأمطار في القطاع الزراعي على توقعات النمو لعام 2023م، فإن الارتفاع المستمرّ في أسعار تصدير الغاز، يدعم التوقعات الأكثر تفاؤلاً للميزان التجاري، واحتياط الصرف، وعجز الميزانية والدين العام²؛ إنّه ما يمكن استقراؤه من هذا التقرير الأخير حول الوضعية الآنية للاقتصاد الوطني، أنّ الآفاق الاقتصادية الكلية لا تزال حسّاسة للغاية لأسعار المحروقات، ولهذا أصبح التنوع الاقتصادي حتمية، فالتحصّن في الميزان التجاري عزّز من مناعة الحساب الجاري في مواجهة الصدمات الخارجية، لكن الإنفاق الحكومي المستمرّ سيرفع من نسبة عجز الميزانية من الناتج المحليّ الإجمالي غير الهيدروكربوني، وبالتالي زيادة

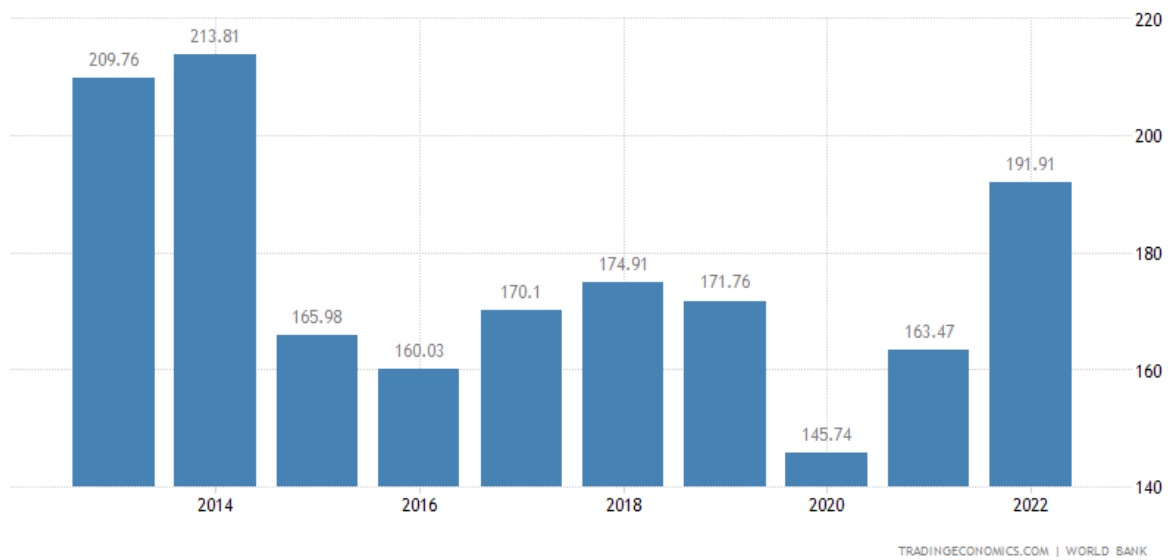
¹ - باتريك مركي وحديد ولد أحمد، " بعد انخفاض النفط.. الجزائر تسير على حبل مشدود في معالجة الاقتصاد"، في: <https://www.reuters.com/article/oegbs-algeria-mz4-idARAKBN0L010120150127>، (2015-1-27)، تاريخ الاطلاع: (2023-23-8).

² - البنك الدولي، منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، " تقرير رصد الوضع الاقتصادي للجزائر"، ربيع 2023، ص ص 1-6.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

حساسية المالية العامة لتذبذبات أسعار المحروقات، فإن تراجع أسعار النفط ستقع أعباء تمويل العجز على قطاع البنوك، مما سيؤثر على تمويل الاقتصاد، ولهذا وجب وجود سياسة إنفاق حذرة وفعالة، إضافة إلى حتمية تنويع مصادر الإيرادات، ناهيك عن ضرورة جعل القطاع الخاص محركاً للنمو المستدام، هذا ما سيققق الاستقرار للاقتصاد الجزائري مستقبلاً.

رسم بياني رقم (08) يوضح - الناتج المحلي الإجمالي للجزائر 2013/2022م - بالدولار



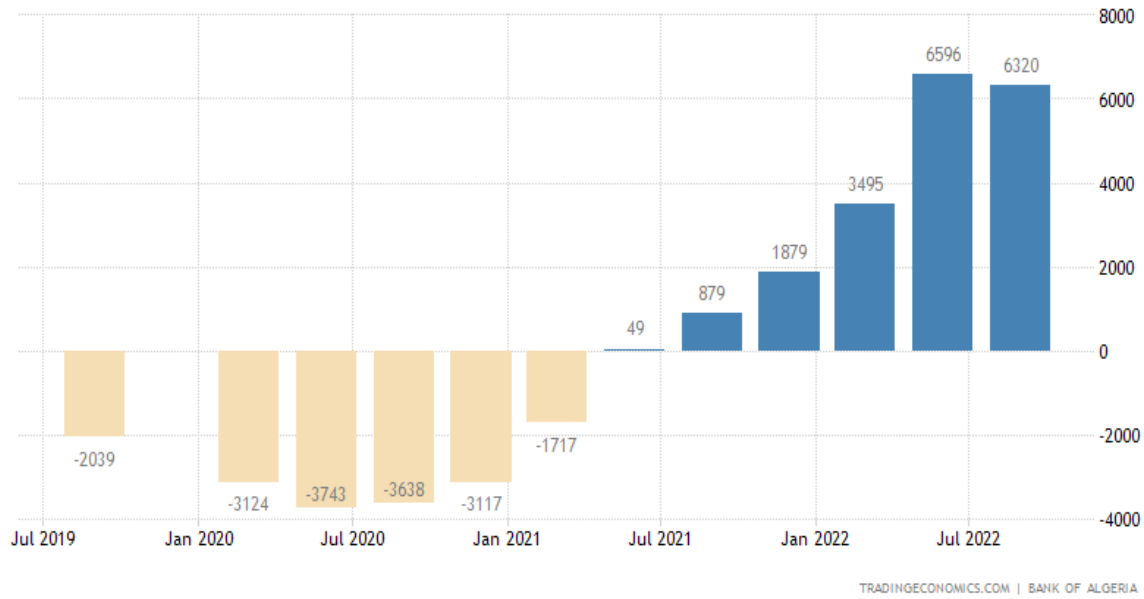
المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/algeria/gdp>

دوما ما تجيب الرسوم البيانية على العديد من التساؤلات وتطرح أخرى، غير أننا من خلال هذه البيانات نلاحظ مدى التقلب المصاحب للناتج المحلي الإجمالي الوطني بصفته إحدى المؤشرات الاقتصادية الأساسية لقياس اقتصاد أي دولة، فمنذ الارتفاع الذي شهدته سنة 2014م بـ 213.81 مليار دولار الذي لم تشهده الجزائر منذ الاستقلال حسب الإحصائيات المرفقة سواء من طرف "البنك الدولي" أو موقع "تراندينغ اكونومي" *tradingeconomics*، والذي يسجل اليوم ارتفاعاً بـ 191.91 مليار دولار، وبلغ معدل النمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي في مارس 2023م 3.80%. أما بالنسبة للميزان التجاري فقد سجل الأرقام التالية، حسب بيانات موقع *tradingeconomics*¹:

¹ ar.tradingeconomics.com، "الجزائر - التوقعات - المؤشرات الاقتصادية"، في: <https://ar.tradingeconomics.com/algeria/indicators>، تاريخ الاطلاع: (2023-8-28).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

رسم بياني رقم (09) يوضح - تطور الميزان التجاري 2022/2019م - مليون دولار



المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/algeria/balance-of-trade>

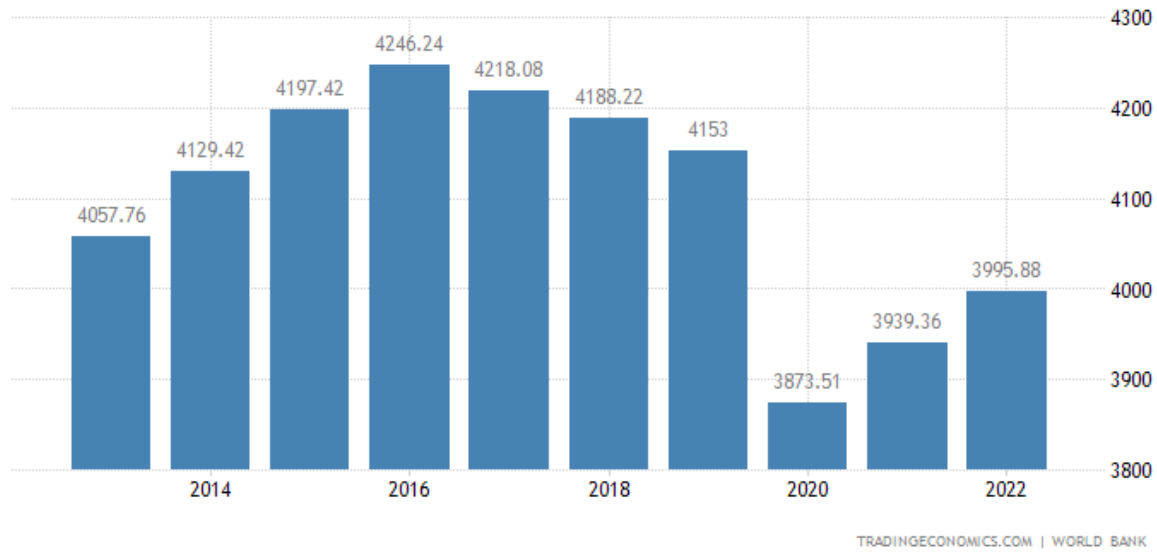
حقّق الميزان التجاري 6320.00 مليون دولار في نهاية سبتمبر 2022م، وحسب وزير التجارة وترقية الصادرات، الطيب زيتوني فقد حقّق الميزان التجاري الجزائري فائضا بقيمة 3.5 مليار دولار، خلال الأشهر الأربعة الأولى من 2023م، حيث بلغت قيمة الواردات 13.89 مليار دولار، فيما سجّلت الصادرات خلال نفس الفترة 17.39 مليار دولار، كما بلغت قيمة الصادرات خارج قطاع المحروقات بلغت 1.7 مليار دولار ويسعى القطاع إلى رفع هذه القيمة إلى نحو 13 مليار دولار بنهاية 2023م¹؛ وحسب البنك الدولي فقد بلغ نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي* 4,273.9 دولار أمريكي، أما بالنسبة لموقع *tradingeconomics* فيشير إلى الرقم 3995.88 دولار أمريكي، ويشير كلا الرقمين إلى الارتفاع الملموس منذ سنتين بعد نزوله سنة 2020م إلى 3354.20 دولار أمريكي، وعجزه بـ3743 مليون دولار في جويلية من نفس العام.

¹وكالة الأنباء الجزائرية، " الميزان التجاري يحقق فائضا ب 3 مليارات دولار خلال الأشهر الأربعة الأولى من 2023 "، في: <https://www.aps.dz/ar/economie/144920-5-3-2023>، (2023-6-05)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-25)

* تكمن أهمية مؤشر نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بأنه أحد مؤشرات قياس مستوى الرفاه الاجتماعي لمواطني الدولة، فنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي يستخدم عادة للمقارنة بين بلد وآخر، فالارتفاع في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي إشارة إلى أن الاقتصاد يتجه للنمو. ويتم حسابه: نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي = $\frac{\text{الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية}}{\text{عدد السكان}}$

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

رسم بياني رقم (10) يوضح - الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد 2022/2013م -
مليون دولار



المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/algeria/gdp-per-capita>

وحسب صندوق النقد العربي من المتوقع أن يحقق الاقتصاد الجزائري معدل نموّ خلال سنة 2023م قدره 2.6 %، مستفيداً من انتعاشه خلال عام 2022م، بفضل عودة إنتاج النفط إلى مستويات ما قبل جائحة كوفيد-19، إضافة إلى النمو المحقّق في القطاع غير النفطي، خاصة قطاعي الخدمات والزراعة الذي استعاد نشاطه بقوة، وتسعى الجزائر في السنوات الأخيرة إلى تنويع الاقتصاد من خلال ترقية الإنتاج الوطني خارج المحروقات، وبشرت بهذا الصدد عملية إصلاحات هيكلية فعّالة، على غرار قانون الاستثمار ودخول القانون العضوي المتعلّق بقوانين المالية حيّز التنفيذ، والمصادقة على عدد من النصوص التشريعية المسيرة للنشاط الاقتصادي مثل قانون النقد والقرض، وقانون الشراكة بين القطاعين العام والخاص، وقانون الصفقات العمومية والعقار الصناعي¹؛ وبخصوص الدخل الفردي، أشار الوزير الأول أيمن بن عبد الرحمان إلى ارتفاع قدره 4800 دولار فيما قدر الناتج الداخلي الخام بـ 255 مليار دولار، مع نمو قياسي قد يتجاوز في 2023 نسبة 5 % مع عدم وجود مديونية خارجية، ويضيف الوزير أنّه بفضل الحركية الاقتصادية التي تعرفها الجزائر في سياق الإجراءات التي اتخذتها الدولة،

¹ - الإمارات العربية المتحدة، صندوق النقد العربي، "آفاق الاقتصاد العربي"، الإصدار 18، ماي 2023، ص ص 25-35.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

ناهيك عن دور قانون الاستثمار الجديد الذي سمح باعتماد مشاريع تتعدى قيمتها 7.2 مليار دولار ما يمكن من خلق 50 ألف منصب شغل¹.

وفي ذات السياق وضمن أشغال القمة الثانية "روسيا-إفريقيا" ومنداتها الاقتصادي والإنسان، وعن التطورات الحاصلة في الاقتصاد الجزائري أشار أيضا إلى أنّ الجزائر، وبعد استكمال ورشات إصلاحية كبرى، تعكف اليوم على بناء اقتصاد متنوّع وعصري، كفيل بمواجهة كلّ التحدّيات، وخاصّة "الأمن الطاقوي" و"الأمن الغذائي" و"الأمن الصحي"². فمن خلال هذه التصريحات ندرك سعي النظام الجزائري إلى الخروج من تبعية المحروقات بالتنوع الاقتصادي والرفع من أدائه، لأجل تحقيق الأمن المتعدّد الأبعاد والتنمية الشاملة داخليا، والمنافسة إفريقيا خاصّة من خلال 04 مشاريع إدماج إفريقية "حقيقية"، تتمثل في: "مشروع الربط بالألياف البصرية" مع النيجر ونيجيريا و"أنبوب الغاز نيجريا-أوروبا" مرورا بالنيجر والجزائر و"التقيب عن الغاز" بالنيجر وكذا "خطّ السكك الحديدية" الذي يصل الجزائر بباماكو ونيامي.

وذاًت السياق، أشار الرئيس **عبد المجيد تبون** ضمن مقابلة أجراها مع "قناة الجزيرة بودكاست"، أن "كل المؤشرات الاقتصادية للجزائر خضراء، وهناك نموّ وتقدّم وآمال وآفاق بشهادة جميع الهيئات الدولية"، مركزاً أن "القوة الحقيقية للشعوب ليست القوة العسكرية بل القوة الاقتصادية".، والجزائر تعد ثالث أو رابع اقتصاد إفريقي، يحظى بنموّ اقتصادي داخلي بـ 4.3%، ويبلغ الدخل الفردي فيه ضعفين ونصف الدخل منه في بعض الدول المجاورة، وتملك احتياطات للصرف بـ 64 مليار دولار، إضافة إلى القطاع الخاص الذي يساهم بـ 85% من الرأسمال الجزائري وتوقّع مجلس التجديد الاقتصادي الجزائري أن يتخطّى الاستثمار الخاص 30 مليار دولار مع نهاية 2027³، كما أضحى قطاع الفلاحة يساهم، بفعالية في الناتج الداخلي الخام، حيث بلغ الإنتاج الفلاحي للجزائر 34.5 مليار دولار نهاية 2022م، ما قدره

¹ - وكالة الأنباء الجزائرية، " المؤشرات الاقتصادية الايجابية للجزائر تجعلها بوابة إفريقيا ضمن الشراكة الإفريقية-الروسية "، في: <https://www.aps.dz/ar/economie/147467-2023-07-28-20-53-00>، (2023-7-28)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-22).

² -الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مصالح الوزير الأول، " في كلمة ألقاها باسم رئيس الجمهورية، الوزير الأول يبرز الوجهة الاستثمارية الجديدة الواعدة للجزائر"، في: <https://premier-ministre.gov.dz/ar/post> في كلمة-ألقاها باسم رئيس-الجمهورية-الوزير-الأول يبرز-الوجهة-الاستثمارية-الجديدة-الواعدة للجزائر، (2023-7-28).

³ - وكالة الأنباء الجزائرية، رئيس الجمهورية: جميع المؤشرات الاقتصادية للجزائر جيدة"، في: <https://www.aps.dz/ar/algerie/142031>، (2023-4-06)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-22).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

17%، ويُنتظر ان ترتفع مساهمة القطاع الصناعي في الدخل القومي بنسبة 10% خلال 2024-2025م، واسترجعت البلاد ما قيمته 22 إلى 23 مليار دولار من الأموال المنهوبة¹.

02-تطور التجارة الخارجية الجزائرية ونصيب الريع النفطي منها:

سجلت التجارة الخارجية الجزائرية خلال الثلاثي الأول لعام 2013م، حجم واردات بلغ 28.35 مليار دولار أمريكي مع ارتفاع بنسبة 17.99% مقارنة مع نفس الفترة سنة 2012م، وبلغ الحجم الكلي للصادرات بـ 35.91 مليار دولار أمريكي مع انخفاض بنسبة 5.42% مقارنة مع السداسي الأول لعام 2012م، وهذا ما يفسر وجود فائض في الميزان التجاري في السداسي الأول من سنة 2013م، بزهاء 7.56 مليار دولار مقابل 13.94 مليار دولار خلال الفترة من العام السابق له. وفيما يخص تشكيلة الصادرات الجزائرية، والتي تمثل المحروقات النسبة الأكبر منها فبلغت خلال السداسي الأول من سنة 2013م نسبة 96.09%، بانخفاض قدره 7.05% مقارنة بسنة 2012م؛ أما عن الصادرات خارج المحروقات فهي تشكل نسبة 91.3% من إجمالي الصادرات، أي ما قيمته 1,4 مليار دولار أمريكي، مسجلة رغم ذلك ارتفاعاً قدره 66.23% مقارنة بنفس الفترة من سنة 2012م²، حيث كانت الصين في المرتبة العاشرة من حيث تصنيف الشركاء، وتبوأت الدول الأوروبية التقليدية المراتب الأولى.

ومع نهاية 2020م فقد سجلت التجارة الخارجية الجزائرية، بناء على إحصائيات مديرية الدراسات والاستشراف (DEP) المديرية العامة للجمارك بالجزائر³، ما يلي:

- بلوغ حجم إجمالي الواردات 34.39 مليار دولار أمريكي، أي بنسبة انخفاض 17.99% مقارنة مع نتائج سنة 2019م.
- قُدِّر حجم إجمالي الصادرات بـ 23.80 مليار دولار أمريكي، أي تراجع بنسبة 33.57% بالمقارنة مع سنة 2019م.

¹ الشروق أونلاين، " الجزائر في الطريق السليم وكل مؤشرات الاقتصاد إيجابية"، في: <https://www.echoroukonline.com/> /الجزائر في- الطريق-السليم-كل-مؤشرات-ال، (2023-4-07)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-22).

² -الغرفة الجزائرية للتجارة والصناعة، " التجارة الخارجية للجزائر 2012-2013-2014"، فـي: <https://www.caci.dz/ar/Publications/Librairie%20commerciale/Pages/Librairie-commerciale.aspx>، تـاريخ الاطلاع: (2023-8-22).

³ - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المديرية العامة للجمارك، مديرية الدراسات والاستشراف، وثيقة تتعلق بإحصائيات التجارة الخارجية للجزائر سنة 2020، جانفي 2021، ص 07.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

- قُدِّر مبلغ الصادرات المؤقتة للمحروقات (أنظمة جمركية لم تصف بعد) بـ 5.12 مليار دولار أمريكي خلال 2020، في حين أن المبلغ المتعلق بالصادرات النهائية للمحروقات بلغ 16.42 مليار دولار أمريكي.
- وبهذه الأرقام نلاحظ أن الميزان التجاري قد سجّل عجزاً قدره 10.6 مليار دولار أمريكي خلال 2020م، مقابل 6.11 مليار دولار أمريكي سجّل سنة 2019م.
- وأبرزت هذه النتائج عن معدّل تغطية الواردات بالصادرات الذي بلغ 69.19 % خلال سنة 2020م، مقارنة بمعدّل 85.43% في 2019م. والجدول أدناه يوضّح تفصيل هذه الأرقام، ويشرحها ويحلّلها.

جدول رقم (09) يوضّح تطوّر الميزان التجاري الجزائري 2020/2019م

نسبة التغيّر %		سنة 2020*			سنة 2019**			** مبالغ مجمّعة، القيمة بالمليون.
دولار أمريكي	دينار جزائري	عدد التصريحات لدى الجمارك	دولار أمريكي	دينار جزائري	عدد التصريحات لدى الجمارك	دولار أمريكي	دينار جزائري	* مبالغ مؤقتة.
-17.99%	-12.89%	249000	34391.64	4360320.30	299180	41934.12	5005302.53	الواردات
-33.57%	-29.44%	16159	23796.60	3016678.53	18538	35823.53	4275399.03	الصادرات
			5124.32	649606.96		5993.92		منها: الصادرات المؤقتة للمحروقات
-73.39%	-84.08%		-10595.04	-1343641.77		-6110.58	-729903.50	الميزان التجاري (إجمالي)
			-15719.39	-1993245.74				الميزان التجاري (خارج الصادرات المؤقتة للمحروقات)
			69.19%			85.43%		معدّل التغطية

المصدر: تقرير إحصاءات التجارة الخارجية، مديرية الدراسات والاستشراف (DEP)، المديرية العامة للجمارك، الجزائر، 2020م، تحديث 2012م، ص7.

يعتبر قطاع المحروقات الركيزة المحورية للاقتصاد الجزائري، حيث أنّه ينتج أكثر من ثلثي الثروة الوطنية، وتمثّل صادرات هذا القطاع أكثر من 95% من إجمالي الصادرات الكلية، في حين تشكّل الإيرادات النابعة من الجبائية البترولية ما يزيد عن 75% من الإيرادات الجبائية لعدّة أعوام¹، فالمنتبّع للسياسة الاقتصادية والمالية الوطنية يُلاحظ أنّ استقرار معدّلات الدين

¹- Ahmed Ben bitour, 1999, "L'expérience Algérienne de développement 1962 – 1991, Leçon Pour l'avenir ", Collection carrefour d'échanges, Edition technique de l'entreprise, ISGP Edition, Alger- Nashashibi and others (1998), Joffe (2002).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

العمومي والسير الحسن للسياسة المالية والعجز الموازي، مرجعه الأساسي الإيرادات العامة وبالأخص منها الجباية البترولية المرتبطة بإيرادات الغاز والنفط إضافة إلى اعتباره مصدرا فاعلا للاحتياجات الوطنية من العملة الصعبة والادّخار الوطني الذي ساهم في تحقيق معدلات استثمار مهمّة¹. وفي 2022م بلغت قيمة الصادرات في قطاع المحروقات ما يعادل 60 مليار دولار أمريكي، والاستثمار فيها ما يعادل 5.5 مليار دولار أمريكي، ورغم اعتماد الجزائر على هذا المصدر الحيوي العالمي الذي حققت به بحبوحة اقتصادية، غير أنّ تقلّبات أسواقه والأزمات التي عرفها العالم، ناهيك عن الاعتماد المتزايد على هذه الإيرادات في تمويل خزينة الدولة ساهم بشكل كبير في التأثير السلبي في سيرورة السياسة الاقتصادية عامّة، وحدثت أزمات رافقت انخفاض أسعار النفط عالميا، ونذكر منها:

أ- الأزمة النفطية لسنة 2014م:

اختيارنا الانطلاق من خلال هذه الأزمة سيكون دافعه مرتبطا بالأساس بانطلاق "مبادرة الحزام والطريق" سنة 2013م من جهة، وبإمضاء الجزائر لاتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة مع الصين عام بعد انطلاق المبادرة سنة 2014م.

- يمكننا الإشارة في هذا الصدد إلى أزمة 1986م، التي كان لها أثر كبير على تحولات اقتصادية جوهرية نتيجة العجز الذي عرفته الميزانية العامة الذي أثبت فشل ومحدودية أجهزة ومؤسسات التخطيط المركزي في التسيير، والتي تسببت في تحقيق التبعية الحادة للمحروقات التي لم تقتصر آثاره على الجانب الاقتصادي والمتمثلة في اللجوء للمديونية إثر الأزمة العالمية التي ضربت الأسواق النفطية عام 1986م، وانهايار سعر برميل النفط الواحد ووصله أقل من 13 دولار وتسبب في انخفاض العوائد النفطية الوطنية بشكل كبير حيث تمّ تكبد خسارة ما يقارب 500 مليون، وشهد الميزان التجاري عجزا كبيرا مقدرا بـ 45,6589 18 مليون دينار خلال نفس السنة، أما ميزان المدفوعات فقد سجل هو الآخر عجزا قدره 15 مليار دج²، حيث أصيب الاقتصاد الجزائري بحالة من الانكماش والركود، وظهر ذلك جليا في انخفاض معدل النمو الاقتصادي خلال سنتي 1986 و1987م وبلغ 1 %، بعدما كان 3.5 %،

¹ - بوعينة مولود، "الاقتصاد الجزائري وحتمية التحول من الثورة النفطية إلى مرتكزات الثورة الصناعية الرابعة"، مجلة دراسات اقتصادية، ع. 01، م 21، 2021، صص 376-399.

² - هاشم جمال، السوق البترولية العالمية وانعكاسها على الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر: كلية العلوم الاقتصادية، 1988)، ص 4.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

سنة 1985م، وتدنى مستوى الاستهلاك العائلي بنسبة 0.4%، مع انخفاض الاستثمار بـ4.2%، وعرف مخزون المواد الإنتاجية انخفاضا بنسبة 159.6%، وانخفضت الواردات بنسبة 16.4%، وتراجع عدد مناصب الشغل الجديدة من 122 ألف الى 74 ألف منصبا أي بنسبة 40%¹.

- وفي 2014-2015م عرفت أسواق النفط العالمية مرة أخرى تقلبات بسبب ارتفاع الاستهلاك العالمي حيث بلغ ما يقارب 97 مليون برميل يوميا عام 2014 من جهة، وانخفاض الدولار، ومع عودة انكماش الاستهلاك العالمي شهدت أسواق النفط العالمية تدهورا في أسعار البترول في النصف الثاني من 2014م، وواجه الاقتصاد العالمي واحدا من أكبر الانخفاضات في أسعار النفط في التاريخ الحديث، وشهدت الأسعار انخفاضا بنسبة 70% خلال تلك الفترة واحدا من أكبر ثلاثة انخفاضات منذ الحرب العالمية الثانية، وهو الأطول منذ انهيارها عام 1986م بسبب العرض، إضافة إلى الازدهار في إنتاج النفط الصخري الأمريكي حيث أدت المكاسب الناتجة عن زيادة الكفاءة في هذا القطاع إلى خفض أسعار التعادل إلى حد كبير، مما جعل النفط الصخري الأمريكي هو المنتج الفعلي للتكلفة الحدية في سوق النفط العالمية². ووصلت الأسعار إلى مستويات منخفضة لم تسجلها منذ 5 سنوات، وابتداء من شهر سبتمبر 2014م، بدأت الأسعار في الانخفاض من 96 دولار للبرميل إلى 59.5 دولار للبرميل في ديسمبر 2014م، بانخفاض 16.1% مقارنة بشهر نوفمبر من السنة نفسها، ليتواصل الانخفاض في سنة 2015م بشكل أكثر حدة ليعرف الاقتصاد العالمي أزمة نفطية جديدة؛ ليصل متوسط أسعار سلة الأوبك في جانفي 2015م إلى 44.4 دولار للبرميل لتسجل انخفاضا بنسبة 60.3% مقارنة بشهر جانفي 2014م³، وقد سجل ميزان المدفوعات عجزا قدر بـ 14.39 مليار دولار خلال النصف الأول من 2015م، بينما كان العجز بداية 2014م يقدر بـ 1.32 مليار دولار، وسجلت موارد الخزينة العمومية انخفاضا بـ 1972.8 مليار دينار

¹ - بوعويّة، مرجع سابق.

² - مارك ستوكر، جون بيفيس، و دانا فوريسك، "ثمانية أشكال بيانية تظهر أسباب انهيار أسعار النفط في الفترة 2014-2016، وفشل هذا الانهيار في تعزيز النشاط الاقتصادي"، البنك الدولي، في: <https://blogs.worldbank.org/ar/voices/developmenttalk/what-triggered-oil-price-plunge-2014-2016-and-why-it-failed-deliver-economic-impetus-eight-charts>، تاريخ الاطلاع: (25-8-2023).

³ - زهير شلال، فريد بن طالبي، وفاتح جاري، "الأزمة النفطية لعام 2014م وانعكاساتها على بعض المتغيرات الاقتصادية في الجزائر"، المجلة الدولية للأداء الاقتصادي، ع.2، م.1، ديسمبر 2018، صص 8-21.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

جزائري ما بين نهاية سبتمبر 2014م وسبتمبر 2015م، أي بنسبة انخفاض 40.4%. طبعاً لا تؤثر هذه الأزمات على الاقتصاد فحسب بل على السياسة والمجتمع، وتعود مخرجاته السلبية على السياسات العامة للدولة من تجميد للتوظيف والمشاريع الكبرى، إضافة إلى تضرر القدرة الشرائية للمواطن مما يدفع بتهديد السلم الاجتماعي. هذه الأزمات تدفع الخبراء الاقتصاديين والسياسيين إلى إيجاد سبل لتلافيها أو توقعها والحد منها، بذكاء وسلاسة خاصة حينما تتكرر أو تُعرف مسبباتها، ولعل أبرز الحلول التي تلوح في الأفق وليست صعبة التحقق، ألا وهو أولاً التخلص من التبعية للمحروقات والاهتمام بالقطاعات الفلاحية والصناعية والسياحية والخدماتية من جهة، والتحول نحو اقتصاد الذكاء والمعرفة، ونحن في عصر الذكاء الاصطناعي.

رسم بياني رقم (11) يوضح أسعار النفط الحقيقية -عالمياً- خلال الفترة 1970/2017م



المصدر: <https://blogs.worldbank.org/ar/voices/developmenttalk/what-triggered-oil-price-plunge-2014-2016-and-why-it-failed-deliver-economic-impetus-eight-charts>

ب - السياسة الطاقوية الجزائرية ومرتكزاتها:

تؤثر السياسة الطاقوية بشكل كبير على الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لأي بلد طاقي، إن لم نقل هي المحرك الفعلي لهذه الدولة صعوداً وأفقاً إن لم تتمكن من رسم استراتيجية واضحة المعالم، فالموارد الطاقوية والجغرافيا السياسية يشكّلان عنصرين من

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

عناصر قوّة الدولة ويزيدان من مكانتها، وللجزائر احتياطات كبيرة من البترول والغاز الطبيعي، مما يدخل ضمن الطاقات الناضبة وغيرها من الطاقات المتجدّدة والتي تجعلها في موقف قوة لأجل الحفاظ على استمرارية الأمن الطاقوي وحمايته من التهديدات وهذا الأخير لا يتأتّى إلا على تقليص التبعية على المحروقات، حيث قُدّر احتياط النفط سنة 2018م بنحو 12.2 مليار برميل، فيما قُدّر احتياط الغاز الطبيعي الذي يتوزع في 04 أحواض: "حوض واد ميا" 50%، حوض "رورد النوس بركين 19% "حوض إليزي" 14%، وحوض "أهنات تيميمون" 13%، خلال نفس السنة ب 4.3 تريليون متر مكعب¹.

وترتكز هذه السياسة على أربعة عناصر²، وهي:

1- تكثيف جهود البحث والاستكشاف، والتطوير اعتمادا على خبرة شركة سونطراك وكذا الشراكات المختلفة الأخرى.

2- توسيع سوق الغاز الطبيعي الجزائري، وهي حاليا تحتل الرتبة التاسعة عالميا والثالثة عربيا أنتاجا، وأضحت ثاني الموردّين إلى أوروبا بعد النرويج، بعد اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية.

3- تدعيم الإطار القانوني والتشريعي، وهو ما يدعم ويفعّل النشاطات الطاقوية من خلال عقود الشراكة.

4- إدماج الطاقات المتجدّدة، والبُعد البيئي حيالها، وتحقيق الأمن الطاقوي النظيف والوفرة والجودة.

وفي حوار له مع النشرة الشهرية الصادرة عن "منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط" أوابك " أشار محمد عرقاب وزير الطاقة والمناجم إلى أنّ قطاع الطاقة والمناجم محوريّ واستراتيجي في التنمية الاقتصادية للجزائر، ويشكّل القاطرة للصناعة الوطنية باعتباره الأداة المحرّكة لباقي فروع الاقتصاد الوطني، مضيفا إلى أنّ هذا القطاع يمثل نحو 18% من الناتج المحلي، و91% من عائدات الصادرات، ونحو 50% من إيرادات ميزانية الدولة، كما تُسهم في تلبية كامل الاحتياجات الوطنية من الطاقة، إذ بلغ الاستهلاك لعام 2021 ما يعادل 68 مليون طن من

¹ - حسبية بلاطش، السياسة الطاقوية في الجزائر وانعكاسها على الأمن والتنمية والاستقرار، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2020/2021)، ص 104.

² - عثمان بوديسة، رهانات السياسة الطاقوية في الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (الجزائر: المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، 2022/2023)، ص ص 49-52.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

النفط المكافئ؛ وأشار أيضا إلى أنّ الجزائر حققت أكثر من 600 اكتشاف للنفط والغاز منذ سنة تأميم المحروقات عام 1971م، كما نُقِّد ما يقرب من 185 مليار دولار من الاستثمارات منذ 1985 في هذا المجال¹.

كما أعلنت شركة **PTT** عن خطة لحفر 14 بئر في مرحلة التطوير الأولي لمنطقة عملها في "حاسي بير ركايز"، ويتوقع أن يبدأ الإنتاج من المنطقة في عام 2021 بمعدل يتراوح بين 10-13 ألف ب/ي من النفط، وفيما يخصّ نشاط الحفر الاستكشافي والتطويري، تمّ تحقيق اكتشافات جديدة ومنها 25 في الدول العربية من بين 75 عالميا خلال 2019م، منها 12 نفطي و13 للغاز، وفي الجزائر فقد حققت شركة "سوناطراك" لأول مرة اكتشاف للغاز والمتكثفات في حوض "تندوف"، كما تمّ الإعلان عن اكتشاف للنفط في منطقة "تقرت"، واكتشاف للغاز والمتكثفات حوض "أمجيد"، واكتشافين للغاز في حوض "بركين". وهذا ما يفسّره ارتفاع إنتاج النفط الخام من 970 ألف برميل/يوم، إلى 1.02 مليون برميل/يوم²، وسجلت شركة سوناطراك 15 اكتشافا جديدا خلال 2022م مما يدعم مكانتها في السوق الدولية ومنها 03 بالشراكة، وتعتبر من أكبر عمليات إعادة تقييم الاحتياطيات خلال الـ20 سنة الماضية³، وتهدف أيضا إلى حفر 100 بئر في السنة للوصول لزيادة سنوية للاحتياطيات المؤكدة المتراوحة بين 50 و100 مليون طن، حيث يشكّل الهدف الاستراتيجي للنمو حتى 2023م⁴.

¹ - ياسر نصر، " 600 اكتشاف نفط وغاز في الجزائر خلال 51 عامًا.. قفزة تاريخية"، في: <https://attaqa.net/2022/07/07/600-اكتشاف-نفط-وغاز-في-الجزائر-خلال-51-عامًا/>، تاريخ الاطلاع: (2023-8-25).

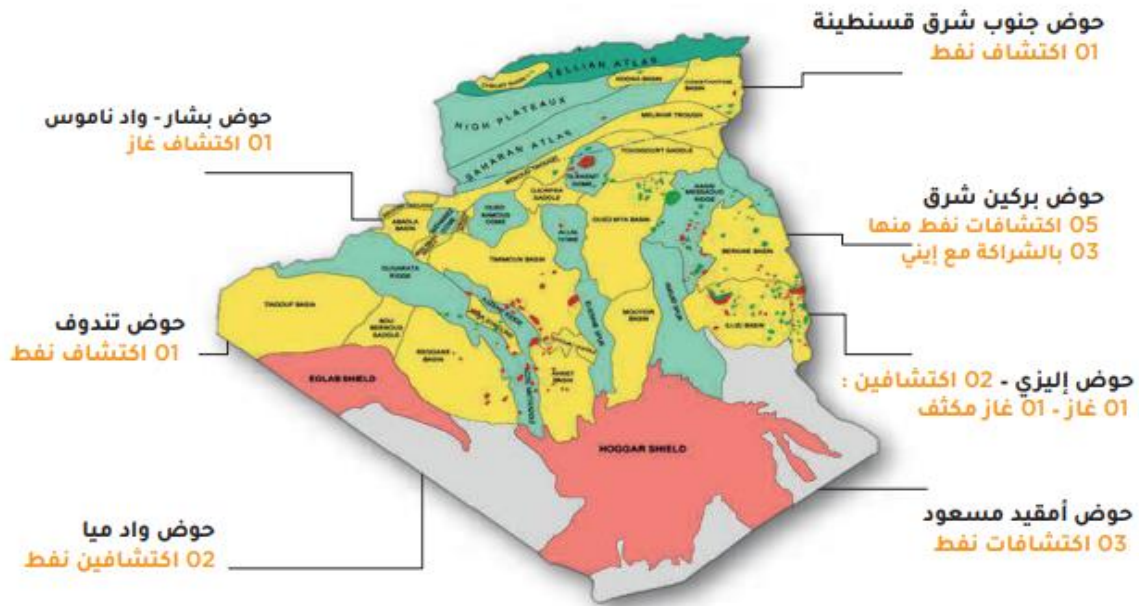
² - الإمارات العربية المتحدة، صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، "الفصل الخامس التطورات في مجال النفط والغاز"، 2020، صص 93-115.

³ - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، شركة سوناطراك، "إنجازات 2022 سوناطراك نتائج أولية"، مارس 2023، صص 9-46.

⁴ - SONATRACH, Augmenter Nos Réserves et Nos Capacités de Production: Un Effort Soutenu dans l'Exploration et la Performance Opérationnelle, <https://sonatrach.com/>, Accessed on: (25-8-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

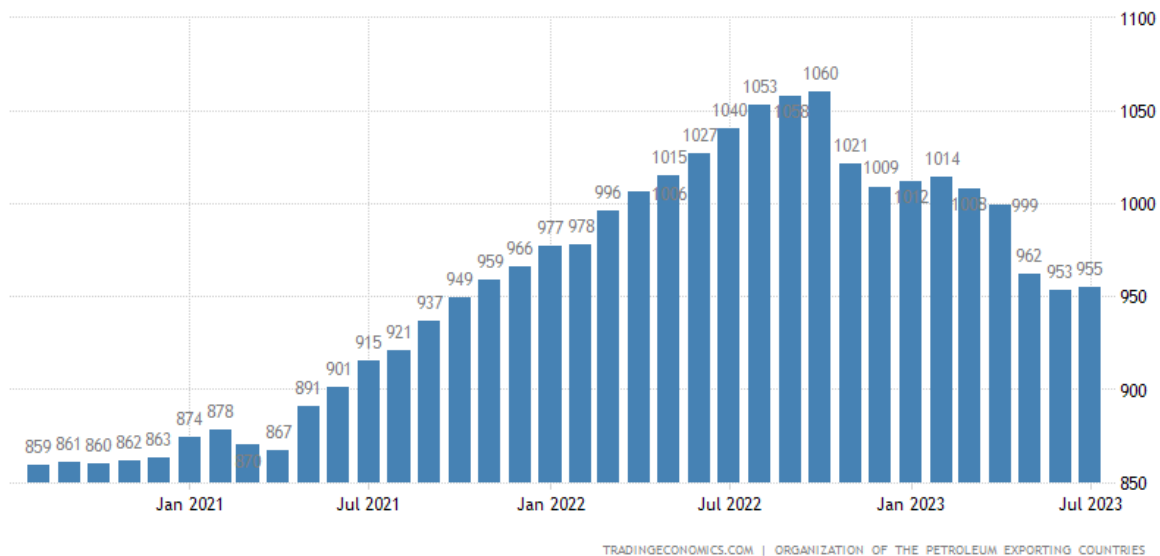
خريطة رقم (15) توضّح أبرز الاكتشافات الطاقوية خلال 2022م بالجزائر



المصدر: شركة سوناطراك-المديرية العامة، إنجازات 2022م.

هذه الاكتشافات الجديدة تؤكد استراتيجية ورؤية الجزائر نحو السياسة الطاقوية، وتعزز من مكانتها في السوق الدولية، وتؤكد ثراء الأراضي الوطني من الموارد الطاقوية الناضبة، وهذا دافع لعدم الاعتماد عليها بنسب كبيرة لأجل تلافي الأزمات الدولية وتقلبات الأسواق.

رسم بياني رقم (12) يوضح إنتاج الجزائر للنفط الخام خلال 2023/2020



المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/algeria/crude-oil-production>

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

من خلال هذا الرسم البياني يمكننا أن نستقرأ ملاحظتين أساسيتين، فحواهما، أنّ التذبذب في الإنتاج النفطي هي السمة الغالبة خلال السنوات الثلاث، ثانياً رغم هذا التذبذب فإنّ الإنتاج المرتبط نجاحه بأسعار النفط التي تشهد ارتفاعاً خاصة خلال 2022م الذي وصل معدّلها 105 دولار للبرميل عالمياً، وبصورة عامّة يتأثر موضوع استهلاك الطاقة بـ 03 عوامل أساسية وهي: الناتج المحلي الإجمالي، وعدد السكّان، وأسعار الطاقة في الأسواق المحليّة، وشهدت سنة 2022م إنتاج 189.6 مليون طن مكافئ نفط.

وقد قدر استهلاك الطاقة في الجزائر خلال الخمس سنوات (2021/2017م)، وفق مايلي:

جدول رقم (10) استهلاك الطاقة في الجزائر خلال (2021/2017م)

استهلاك النفط						
السنة	2017	2018	2019	2020	2021	معدّل النمو %
النسبة (أ.ب.م.ن.ي) *	1153.5	1233.3	1273.0	1199.7	1228.6	2.4
استهلاك الغاز الطبيعي						
السنة	2017	2018	2019	2020	2021	معدّل النمو %
النسبة (أ.ب.م.ن.ي)	734.0	790.4	813.5	781.7	800.0	2.3
احتياطات النفط						
النسبة: مليار برميل	12.2	12.2	12.2	12.2	12.2	/
احتياطات الغاز الطبيعي						
النسبة: مليار متر مكعب	4505	4505	4505	4505	4505	/

* ألف برميل مكافئ نفط/اليوم

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على منظّمة الأقطار العربية المصدرة للبترول "أوابك"، بنك المعلومات.

حيث يمكننا أن نلاحظ أيضاً هنا ملاحظتين هامّتين أولاًهما تقلّب في الاستهلاك، ثمّ انخفاض سنة 2020م بسبب جائحة كوفيد 19، وبعدها عودة للارتفاع نهاية 2021م، بمعدّل نمو يقدر بـ 2.4% للنفط و 2.3% للغاز، مع تسجيل معدّل استهلاك للفرد بقيمة (10ب م ن).¹ وارتفع استهلاك الجزائر من المنتجات البترولية والنفط الخام إلى 420 ألف (ب م ن ي)، وتشكّل احتياطات النفط في الدول العربية مجتمعة 55.2 % من إجمالي احتياطات النفط

¹ - الكويت، منظّمة الأقطار العربية المصدرة للبترول -أوابك، "تقرير الأمين العام السنوي 48"، التطوّرات الدولية في مجال النفط والطاقة، ج 1، ص 68-75.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

في العالم، أمّا تقديرات احتياط الغاز الطبيعي بلغ 55.2 تريليون متر مكعب بنسبة 27% عالمياً¹. ووفقاً للتقرير الصادر عن موقع «Insider Monkey» للبيانات المالية والتجارية بعنوان "Top 20 Oil Exporting Countries in 2023"، أن الجزائر تربعت في المرتبة 15 لأقوى مصدري النفط في العالم خلال عام 2023م، حيث نجحت في تصدير ما يساوي 756.400 برميل من الخام يومياً اعتباراً من عام 2015م، وتحوز على احتياطات مؤكدة من النفط الخام تبلغ 12.2 مليار برميل، بحسب بيانات مؤسسة Visuel Capitalist المتخصصة، جاءت الجزائر ضمن قائمة 10 أكبر منتجين للغاز الطبيعي في العالم والثالثة عربياً، بإجمالي إنتاج مقدّر بـ 100.8 مليار متر مكعب عام 2021م، ما يمثل 2.5% من إجمالي الإنتاج العالمي، بنسبة نموّ تتجاوز 24%². بهذه الأرقام الهائلة والمتعاظمة للموارد الطاقوية تسجل الجزائر تفوقاً ملموساً في هذا القطاع الحساس والناضب، وللجزائر فرص عظيمة للريادة الاقتصادية المحورية في إفريقيا وعربياً، وهذا ما تسعى لبلوغه بالتفاعل محلياً، والشراكة مع الشريك الاستراتيجي الصيني.

03- واقع العلاقات الاقتصادية الجزائرية-الصينية:

حريّ بنا أن نشير إلى أنّ العلاقات الصينية العربية تضرب جذورا تاريخية بينهما، وتشكّل "وثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية" الصادرة في جانفي 2016م أول وثيقة شاملة بين الطرفين لتطوير ورسم خطط المستقبل وتعميق التعاون في شتى المجالات بين الطرفين. وتعدّ سنة 2014م استثنائية في تاريخ العلاقات بين البلدين حيث أضحت الصين تعطي قائمة الشركاء الاقتصاديين للجزائر متجاوزة فرنسا، وبهذا تكون الجزائر أول شريك تجاري للصين بالمنطقة المغاربية، ما دفع بالبلدين التوقيع على خطة الشراكة الاستراتيجية الشاملة الأولى في العالم العربي، وهذا ما حفّزنا إلى اعتماد ذات السنة مرجعية في بحثنا ونقطة ارتكاز في التحليل بعد توقيع الصين والجزائر لأول مرة اتفاقية التجارة والمدفوعات عام 1964م³، فإنّ التبادل التجاري ينمو بينهما بشكل مستمرّ خلال السنوات الأخيرة، هذا ما تفسّره تحقّق الفرضية

¹ - المكان نفسه.

² Insidermonkey, "Top 20 Oil Producing Countries in 2022", at: <https://www.insidermonkey.com/blog/top-20-oil-producing-countries-in-2022-1081813/>, (31-10-2022), accessed (25-8-2023).

³ -الصين اليوم، العلاقات الصينية الجزائرية"، ع. 2، مارس 2004، في: <http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2004n/4n3/3n3n2.htm>، تاريخ الاطلاع: (2023-8-25).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

القائلة: كلما تحسّنت الأوضاع الداخلية والأمنية في الجزائر، ازداد نموّ اقتصادها تدريجيا وهذا ما يدفع بزيادة حجم التبادل التجاريّ بينهما، حيث بلغ سنة 2000م: 198.85 مليون دولار، وارتفع إلى 433.8 مليون دولار في 2002م، ووصل إلى 659.97 مليون دولار خلال الفترة من جانفي إلى نوفمبر من سنة 2003م، منها 565.08 مليون دولار أمريكي صادرات صينية للجزائر، بزيادة 83.1%، وواردات صينية قيمتها 94.9 مليون دولار بزيادة مقدّرة بـ 26.8%، ويشير هذا إلى أنّ حجم التبادل التجاري الصيني الجزائري قد تضاعف خلال الفترة 2000م/2003م زهاء 2.5 مرّة، وفي الوقت ذاته تقدّم هيكل المنتجات في التجارة بين الجانبين ففي الفترة من جانفي إلى سبتمبر سنة 2003م بلغت قيمة المنتجات الصناعية التي صدّرتها الصين إلى الجزائر 295.83 مليون دولار أمريكي، أي أكثر من نصف الصادرات الصينية إليها؛ ووفقا لأرقام مصلحة الجمارك فقد صدّرت الصين منتجات قيمتها 338 مليون دولار إلى الجزائر خلال جانفي إلى سبتمبر 2003م، وبهذا تكون الصين سابع أكبر مصدر إلى الجزائر. وفي سنة 1979م بدأ التعاون الصيني الجزائري في مقولة المشروعات والعمالة¹، وحتى إلى نهاية سبتمبر 2002م تمّ التوقيع على 198 اتفاقية بين الجانبين لمقاومة" المشروعات"، تتراوح قيمتها نحو 1.89835 مليار دولار أمريكي، وقيمة أعمالها زهاء 902.48 مليون دولار أمريكي، يعمل بها 5067 عامل صيني، وتقوم الشركة الصينية العامّة للمشروعات الهندسية و14 شركة صينية أخرى بأعمال مقولة المشروعات، وتغطّي أعمالها البناء المدني والريّ والبتروك والاتصالات، وفي سنة 2001م كانت الصين تتبوأ المركز الخامس عالميا الأول إفريقيا من حيث قيمة اتفاقيات مقولة المشروعات والعمالة في الجزائر.

وفي مجال تكنولوجيا الفضاء الجوّي، صمّمت المجموعة الصينية للتكنولوجيا الفضائية وأنّجت القمر الاصطناعي "الكومسات-1"، سنة 2017م، ويعدّ أول مشروع تعاون في مجال الفضاء بين الصين والجزائر وأول قمر اصطناعي للاتصالات في الجزائر، ويرتكز استخدامه أساسا في مجالات الإذاعة والتلفزيون والاتّصالات في حالات الطوارئ والتعليم عن بعد والحكومة الإلكترونية واتّصالات المؤسسات والوصول إلى النطاق العريض وخدمات تعزيز الملاحة القائمة على الأقمار الاصطناعية وتحسين بناء البنية التحتية في الجزائر وإفادة الناس

¹ -جندي سارة، الصين والتوازنات الدولية دراسة حالة العلاقات الجزائرية الصينية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2006/ 2007)، ص204.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

في المناطق المحيطة¹، ويشكّل هذا المشروع تجسيدا للشراكة الإستراتيجية الشاملة بين الصين والجزائر، ويشكل سابقة ناجحة للتعاون بين الصين والجزائر في مجال الفضاء.

بتاريخ 18 جويلية 2023م، وضمن آخر مباحثات أجراها الرئيسين الصيني شي جين بينغ والجزائري عبد المجيد تبون، الذي قام بزيارة دولة للصين وفي "قاعة الشعب الكبرى" أشار "شي جين بينغ" إلى أنه: قبل 65 سنة، جمعتنا القضية المشتركة لمقاومة الإمبريالية والاستعمار والسعي وراء الاستقلال والتحرر الوطني، وعلى مدار هذه الأعوام، ظلّ البلدين يتقاسمان السراء والضراء ويتبادلان المساعدة والمساندة والفهم والدعم، وظلّا صديقين حميمين وشريكين طبيعيين في سبيل تحقيق التنمية المشتركة ونهضة الأمة، فالصين تعمل اليوم على الدفع بالنهضة العظيمة للأمة الصينية على نحو شامل من خلال التحديث ذو النمط الصيني، بينما تتمحور جهود الجزائر على الدفع ببناء "الجزائر الجديدة"، وإن الصين على استعداد لبذل جهود مشتركة مع الجزائر لتكريس الصداقة التقليدية، والدفع بتحقيق تطوّر أكبر لعلاقات الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الصين والجزائر"، ونوّه "شي جين بينغ" بمجهودات الجزائر في مواقفها العادلة في مسألة "تايوان" والمسائل المتعلقة بـ"شينجيانغ" و"حقوق الإنسان" وغيرها، وأضاف أن الصين تدعم الجزائر بثبات في²:

- الحفاظ على سيادة الدولة واستقلالها وسلامة أراضيها،
- يدعم الجانب الجزائري لسلك الطريق التنموي الذي يتماشى مع ظروفه الوطنية،
- ويرفض تدخل القوى الخارجية في شؤونه الداخلية،
- وعلى الجانبين أن يعملوا بيدا بيد على تنفيذ وثيقة التعاون بشأن بناء "الحزام والطريق" وغيرها من وثائق التعاون المهمّة،
- تعزيز المواءمة بين الاستراتيجيات التنموية للبلدين على نحو شامل وتوظيف المزايا المتكاملة وارتياحهما للتوقيع في شهري نوفمبر وديسمبر 2022م على "الخطة التنفيذية

¹ - وو سسي كيه، "فصل جديد في العلاقات الصينية الجزائرية"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/zggc/202308/t20230807_800338839.html، تاريخ الاطلاع: (2023-8-7)، (2023-8-25).

² - منتدى التعاون الصيني العربي، "شي جين بينغ يجري مباحثات مع الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون"، في: http://www.chinaarabcf.org/ara/zyhd/202307/t20230720_1115777.htm، تاريخ الاطلاع: (2023-7-18)، (2023-8-22).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

- للبناء المشترك لمبادرة الحزام والطريق"، و"الخطة الخماسية الثانية للتعاون الاستراتيجي الشامل 2022-2026" و"الخطة الثلاثية للتعاون في المجالات الهامة 2022-2024"¹،
- وتعميق التعاون في المجالات التقليدية مثل البنية التحتية والصناعة البتروكيميائية والمناجم والزراعة، وتوسيع التعاون في مجالات التكنولوجيا العالية مثل الفضاء والطاقة النووية والاتصالات والمعلومات والطاقة المتجددة، وصناعة السيارات وعلوم الفضاء والزراعة والثقافة والسياحة وبناء الموانئ والخدمات اللوجستية وتحلية المياه، والبنى التحتية والصناعات التحويلية والتعدين والقطاع المالي والاقتصاد الرقمي والطاقة والمناجم والتعليم والبحث العلمي وتدريس اللغة الصينية والإعلام والإدارة الضريبية والجمارك ومكافحة الفساد².
 - تقديم ما في وسعه من المساعدات إلى الجانب الجزائري لدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر،
 - ويحرص على استيراد المزيد من المنتجات الجزائرية العالية الجودة، وتشجيع ودعم الشركات الصينية لإجراء التعاون في الجزائر.
 - الاستعداد على مواصلة تعميق التعاون الصحي مع الجانب الجزائري، وتقديم المنح الدراسية الحكومية إليه، ودفع التعاون الودّي في مجالات الإعلام والسياحة والشباب والرياضة والمراكز الفكرية وغيرها، بما يرسخ الأسس الشعبية للبلدين.
 - العمل على تسريع وتيرة تنفيذ مخرجات القمة الصينية العربية الأولى،
 - وتنفيذ "الأعمال الثمانية المشتركة" للتعاون العملي الصيني العربي بشكل جيد،
 - وتعزيز التعاون في إطار منتدى التعاون الصيني الإفريقي، وحسن تطبيق مخرجات اجتماع دكاك للمنتدى،
 - والدفع بإقامة المجتمع الصيني العربي للمستقبل المشترك والمجتمع الصيني الإفريقي للمستقبل المشترك في العصر الجديد.

¹ - رئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، "البيان المشترك بين الصين والجزائر عقب المحادثات الموسعة و المنفردة بين فلدي البلدين بقصر الشعب في بكين"، في: <https://www.el-mouradia.dz/ar/president/64b6ab64879667001d2b52e9>، (2023-7-18)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-22).

² - المكان نفسه.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

- ويهنئ الجزائر بانتخابها عضوا غير دائم لمجلس الأمن للأمم المتحدة للفترة ما بين عامي 2024 و2025،
- ويحرص على تعزيز التنسيق والتعاون مع الجزائر في الأمم المتحدة وغيرها من المحافل المتعددة الأطراف للحفاظ بثبات على المنظومة الدولية التي تكون الأمم المتحدة مركزا لها، والنظام الدولي القائم على القانون الدولي، والقواعد الأساسية للعلاقات الدولية على أساس مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وتنفيذ تعددية الأطراف الحقيقية، بما يدافع عن العدل والإنصاف الدوليين ويصون المصالح المشتركة للدول النامية.
- فمن خلال تصريحات الرئيس الصيني يمكننا أن نفهم العديد من القضايا وندرك أيضا ذلك الترتيب المدروس والمتميز في الطرح، بداية بالشكر والاحتفال بعلاقات الصداقة التاريخية وإبراز محورها المبني على التعاون والتبادل في شتى المجالات وتعزيزها عبر سيورة تاريخية، والحرص على البناء الاقتصادي لأجل إضفاء التوازن -الذي يميل حاليا إلى الجانب الصيني في إطار العلاقات الثنائية الاقتصادية- وهذا ما سنحاول فهمه وتحليله وتفسيره في هذا الجزء من البحث، إضافة إلى تعزيز كل أنواع الشراكات التي ترقى إلى الاستراتيجية الشاملة، حيث انتقل الرئيس الصيني من "الجزء" إلى "الكل" في التتويه والحث للعمل المشترك محليا وإقليميا وقاريا ودوليا، وانتهاء بالدور المنوط في هيئة الأمم المتحدة.
- ومن جهته أشار الرئيس الجزائري "عبد المجيد تبون"¹ إلى أن الصين هي أهم صديق وشريك للجزائر، وأن الجزائر تثني على الجانب الصيني على كل ما قدمه من الدعم الثمين بالأشكال المختلفة ومنذ زمن طويل، مركزا على مايلي:
- دعم موقف الجانب الصيني بثبات من القضايا المتعلقة بمصالحه الجوهرية مثل معارضة مسألة استقلال تايوان، والمسائل المتعلقة بشينجيانغ، والتأكيد على مبدأ الصين الواحدة، ودعم مبادرات التنمية العالمية، والأمن العالمي، والحضارة العالمية،
- الحريص على المشاركة النشطة في بناء "الحزام والطريق"، وتعميق علاقات الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الجزائر والصين، وكذا مساعدة الجزائر في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

¹ - منتدى التعاون الصيني العربي، مرجع سابق.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

- الترحيب بالشركات الصينية للاستثمار في الجزائر، والاستعداد لتوفير بيئة أعمال مواتية، والترحيب أيضا بمزيد من السياح الصينيين لزيارة الجزائر،
 - الحرص على تعزيز التعاون العملي مع الجانب الصيني في كافة الميادين، وتعميق التواصل والتعاون الشعبي والثقافي.
 - دوليا، يجب التنويه بالدور الحاسم الذي يلعبه الطرف الصيني لدفع بناء عالم أكثر انفتاحا وشمولا وتكوين نظام دولي أكثر عدالة وعقلانية،
 - الإشادة بالدور الصيني البناء في إيجاد حلّ عادل للقضية الفلسطينية وغيرها من القضايا الساخنة في المنطقة وتعزيز السلام والاستقرار إقليميا ودوليا،
 - الاستعداد لتكثيف التنسيق الاستراتيجي مع الجانب الصيني في الشؤون الدولية والإقليمية، ودعم الجهود الدولية الرامية لتحقيق حل عادل بخصوص قضية الصحراء الغربية، وتسوية الخلاف في أوكرانيا سلميا الحوار والتفاوض والتمسك بالقانون الدولي،
 - تثمين الجزائر للأدوار الفاعلة الذي يلعبها كلّ من "منتدى التعاون الصيني العربي" و"منتدى التعاون الصيني الإفريقي" في تعزيز العلاقات الصينية العربية والصينية الإفريقية، والاستعداد لبذل جهود مشتركة مع الجانب الصيني للارتقاء بالتعاون الصيني العربي والتعاون الصيني الإفريقي إلى مستوى جديد، بما يخدم الشعبين بشكل أفضل.
 - ترحيب ودعم الصين بتجديد الجزائر طلب انضمامها إلى "مجموعة البريكس"، وإبراز الدوافع التي تكمن وراء هذا المسعى، وكذا التحوّلات الجوهرية التي يعرفها الاقتصاد الجزائري وتطلّعاته لمواكبة التطورات الراهنة التي يشهدها الاقتصاد العالمي.
- ولعلّ من بين أبرز المضامين التي تحتويها هذه الزيارة أيضا:
- تدعيم أطر التعاون الاستراتيجي بين الجانبين، ومن أهمّها، "الخطة الخماسية الثانية للتعاون الاستراتيجي الشامل 2022-2026"¹،
- هكذا اختتمت الزيارة الجزائرية بالتوقيع على عديد الاتفاقيات في شتّى المجالات، ولعلّ أبرز ما جاء فيها والذي يهمّ دراستنا، هذه هو كل ما تعلق بمبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين (B.R.I).

¹ - المكان نفسه.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

يُشير الباحث والخبير الاقتصادي لخضر مداني¹، إلى أنه يمكن أن نصف العلاقات الاقتصادية الصينية الجزائرية على أنها تستمدّ طابعها المتميّز من طبيعة ووزن الشريكين، فهي شراكة مع دولة كبرى لها مكانة مرموقة في الاقتصاد العالمي ووزن جيو-استراتيجي متقدم، وتمثل ثاني أكبر اقتصاد في العالم، بناتج محلي إجمالي اسمي يبلغ 17.73 تريليون دولار، ومعدل نموّ بلغ 8.1% سنة 2023م، والجزائر شريك فاعل للصين بموقعها الاستراتيجي وبمواردها الطبيعية الطاقوية والمعدنية والفلاحية والبشرية، والفرص الاستثمارية المتاحة والواسعة، واستقرار توازنها المالية، وحركيتها الدبلوماسية، هذه العوامل وغيرها تؤهلها لتكون قطبا استثماريًا بامتياز، ومصدرا وركيزة الارتباط لتحقيق الوثبة التنموية في إفريقيا، فالجزائر بؤابة إفريقيا الحقيقية، والعلاقات بين الجانبين صلبة وراسخة تاريخيا وتمنّت استراتيجيا في 2014م وتعمّقت في 2018م، واليوم تشهد طفرة تاريخية بين الصين والجزائر في جميع الجوانب، ممّا يضفي عليها الثقل والقوة والثقة المنقطعة النظير لشريكين استراتيجيين.

وقد بلغت الصادرات الصينية للجزائر حوالي 08 مليار دولار أمريكي في 2019م²، وفي مارس 2023م شرع الشريك الصيني في استثمار بقيمة 07 مليار دولار أمريكي في قطاع الفوسفات لإنتاج 5.4 ملايين طن من المخصّبات الزراعية، مثلما ظفرت "ثلاث" شركات صينيّة بمشروع منجم "غار جبيلات" لاستخراج خام الحديد بقيمة ملياري دولار في مرحلة أولى، ووفقا لبيانات "معهد أبحاث الصناعية خواجينغ"، في جانفي 2023م، فقد بلغ حجم الواردات والصادرات الثنائية للسلع بـ 940.0801 مليون دولار، بزيادة تقدّر بـ 362.0702 مليون دولار مقارنة بالفترة نفسها من عام 2022، بزيادة سنوية قدرها 62.8%³، ومما يتمّ ملاحظته أنّ حجم التبادل التجاريّ بين الطرفين دوما يكون في تزايد واستمرار، إلا خلال فترة "جائحة فيروس كورونا" التي عرفت فيه انخفاضا وتباطئا وتأخرا، ومما تجدر الإشارة إليه أيضا ومن بين مخرجات الزيارة الأخيرة للرئيس "عبد المجيد تبون" إلى الصين، تأسيس شركة جزائرية-صينية (بين الشركة الوطنية للحديد والصلب FRAAL و الائتلاف الصيني CMH) لاستغلال منجم

¹- لخضر مداني، "هذه هي الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الجزائرية الصينية"، الشعب، ع. 19216، (17-7-2023)، ص 05.

²- صالح زياتي و يوسف بوعندل، "العلاقات الجزائرية الصينية: مشروع شراكة استراتيجية شاملة وواعدة في ضوء مبادرة طريق الحرير الجديد"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، ع. 01، م. 12، جانفي 2023، ص ص 61-69.

³-فايزة سعيد كابد، صحيفة الشعب اليومية، "زيارة الرئيس الجزائري إلى الصين .. العلاقات الجزائرية - الصينية تخلق عالم متعدد الأقطاب بعيدا عن السياسات الأحادية ومساعي الهيمنة"، في: <http://arabic.people.com.cn/n3/2023/0719/c31660-20046076.html>، (19-7-2023)، تاريخ الاطلاع: (25-8-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

"غار جبيلات" الذي تقدّر احتياطاته بأكثر من 03 مليارات طن، حيث تسعى الجزائر على إنتاج 40 و30 مليون طن سنوياً، ويندرج هذا المشروع ضمن استراتيجية الدولة الجزائرية للخروج من تبعية المحروقات، حيث تعمل الجزائر على بلوغ نسبة صادرات تصل إلى 13 مليار دولار خارج قطاع المحروقات، وتقدّر القيمة الإجمالية لاستغلال هذا المنجم 06 مليار دولار ومن المحتمل أن تكون الجزائر من خلاله أكبر منتج ومصدّر للحديد في المنطقة العربية، كما بلغ احتياطي الجزائر من الفوسفات أكثر من 02 مليار طن خاصّ بين ولايتي "سوق أهراس" و"تبسة"، وسيسمح هذا المشروع بتوفير 12 ألف منصب عمل خلال مرحلة الإنجاز و06 آلاف منصب عمل مباشر و24 ألف منصب شغل غير مباشر خلال مرحلة الاستغلال؛ ناهيك عن مشاريع مشتركة في مجال الطاقة، ففي مينا "سكيدة" النفطية الذي تجري توسعته من طرف شركات صينية لتطوير قدراته التصديرية إضافة إلى مجال الغاز المُسال، حيث تطمح الجائر لبلوغ مركزية إقليمية ودولية لإنتاج وتصدير الغاز الطبيعي والمُسال وهي التي تعتبر ثاني أكبر مزود لأوروبا بالغاز الطبيعي بعد النرويج¹.

وحسب إحصائيات المركز الوطني للإرسال ونظام المعلومات التابع للجمارك²، فإنّ أهمّ خمسة دول مستوردٍ منها خلال سنة 2020م، تمثّل ما نسبته 47.17% من إجمالي الواردات، ورغم انخفاض قيمة الواردات من الصين بنسبة 24.46%، ظهرت هذه الأخيرة كمورد رئيسي للجزائر خلال 2020م، وبلغت نسبة مشاركتها في الواردات الوطنية 16.81% وتأتي بعدها على التوالي كل من فرنسا بـ10.60%، إيطاليا بـ7.05%، ألمانيا بنسبة 06.48%، وأخيراً إسبانيا بـ06.22%.

من خلال هذه الأرقام تظهر لنا سرعة تطوّر وتيرة التعاملات بين الصين والجزائر، من خلال زيادة هذه الأخيرة نسب اعتمادها على المنتجات الصينية، غير أن الصين لا نراها ضمن الزبائن الأوائل للجزائر بالنسبة للصادرات الجزائرية التي تغطي عليها المحروقات، ففي سنة 2012م، كانت فرنسا أكبر مُصدّر للسلع إلى الجزائر، بينما استحوذت الولايات المتحدة الأمريكية على لقب الزبون الأول لها بفضل وارداتها من الغاز المُسال، لكن الصين قلبت

¹ - علي مجالدي، "زيارة الرئيس عبد المجيد تبون إلى الصين تعزيز أواصر الصداقة وتعميق الشراكة الاستراتيجية"، الشعب، ع.19216، (17-7-2023)، ص04.

² - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المديرية العامة للجمارك، مرجع سابق.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

المعادلة خلال 2013م، وأضحت بكين الشريك التجاري الأول للجزائر، مثلما تراجع التبادل التجاري بين الجزائر والولايات المتحدة من 19.5 مليار دولار سنة 2007م، إلى 2.6 مليار خلال سنة 2021¹.

04- الشراكة الاستراتيجية الشاملة الجزائرية الصينية:

شكل التطور المتسارع في العلاقات الاقتصادية الدولية وبالتركيز على مرحلة ما بعد الحرب الباردة، حتمية للتفاعل والتبادل الاقتصادي والتجاري والاستثمار بين مختلف القوى العالمية خاصة البلدان الحديثة العهد بالاستقلال، أين ودت أنفسها أمام قطبية أحادية مهيمنة، غير أنّ بروز مختلف التكتلات مشكّلة أقطابا منافسة سمح بالفاعلين الدوليين الرسميين بممارسة نوع من الحرية في القدرة على الاختيار، واتّباع النهج الذي يتوافق مع البيئة التي رسمها صنّاع القرار، حيث برزت الصين كقوة شرقية منافسة للقطب الرأسمالي وبشكل جدّي من خلال مشروع "الحزام والطريق". وتشكّل كلّ من: "المبادئ الخمسة لعلاقات الصين مع الدول العربية" التي طرحها شو أن لاي عام 1963م، "وثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية"، و"مبادرة الحزام والطريق" ثلاث تجلّيات استقرّناها من تاريخ العلاقات الصينية العربية هي التي تصنع مجد هذه العلاقات وترسخها للتطور والنموّ حاضرا ومستقبلا، ومن خلالها يمكننا فهم هذه الشراكة بين الصين والجزائر، خاصة وأنّ للجزائر في علاقته هذه دائرتين "عربية وإفريقية"، تتشابكان وتنسجمان في بلورة وتجليّ أبعاد هذه الشراكة وتداعياتها وما تحقّقه من فرص سوا كانت ثنائية أو ضمن وحدة إقليمية منشودة أو تنظيم قاريّ أو عربي مشترك.

وفيما يلي سنحاول إبراز أهمّ الفاعلين العرب والمشاركين أو الذين تربطهم علاقات متبادلة مع الصين، في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والمنطقة المغاربية، (العرب + إيران) ضمن الشراكة الاستراتيجية القائمة على التعاون الشامل والتنمية المشتركة لمستقبل أفضل، وفي التقرير الذي صدر عن وزارة الخارجية الصينية، تحت مسمّى: "التعاون الصيني العربي في العصر الجديد"، والذي صدر بتاريخ الفاتح من ديسمبر سنة 2022م².

¹ - الأناضول، "الصين تقلب معادلة النفوذ بالجزائر"، في: <https://www.aa.com.tr/ar/أخبار-تحليلية/الصين-تقلب-معادلة-النفوذ-بالجزائر-تحليل/2603659>، (2022-06-02)، تاريخ الاطلاع، (2022-12-26).

² - منتدى التعاون الصيني العربي، "تقرير عن التعاون الصيني العربي في العصر الجديد"، في: http://www.chinaarabcf.org/ara/zagx/zajw/202212/t20221201_10984067.htm، (2022-12-01)، تاريخ الاطلاع (2023-08-25).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

جدول رقم (11) يوضح الشراكات الصينية مع بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

الدولة	نوع الشراكة	السنة/م
الجزائر	شراكة استراتيجية شاملة	2014
مصر	شراكة استراتيجية شاملة	2014
إيران	شراكة استراتيجية شاملة	2016
العراق	شراكة استراتيجية	2015
الأردن	شراكة استراتيجية	2015
المغرب	شراكة استراتيجية	2016
قطر	شراكة استراتيجية	2014
المملكة العربية السعودية	شراكة استراتيجية شاملة	2016
الإمارات العربية المتحدة	شراكة استراتيجية / شاملة	2018/2012
الكويت	شراكة استراتيجية	2018
السودان	شراكة استراتيجية	2015
جيبوتي	شراكة استراتيجية	2017
عمان	شراكة استراتيجية	2018

المصدر: من انجاز الباحث بتصرف من المصدرين:

- عادل عبد الغفار وآنا جاكوبس، "بكين تتادي: تقييم حضور الصين المتنامي في شمال إفريقيا"، موجز السياسة، مركز بروكنجز الدوحة، سبتمبر 2019، ص2.

- منتدى التعاون الصيني العربي، http://www.chinaarabcf.org/ara/zagx/zajw/202212/t20221201_10984067.htm

من خلال الجدول أعلاه يظهر لنا أنّ الصين تتجهج في علاقاتها نمطين من دبلوماسية الشراكة في هذه المناطق، الشراكات الاستراتيجية والشراكات الاستراتيجية الشاملة، وحسب دراسة لـ جورج ستروفر (Georg Struver)¹ حول هذه الدبلوماسية تتسم العلاقات بين البلدان الشريكة تبعا لنوع هذه الشراكات بأربع خصائص هي: أولاً، تنمية التواصل والثقة من خلال

¹- Strüver Georg, China's Partnership Diplomacy International: Alignment Based on Interests or Ideology", *The Chinese Journal of International Politics*, Vol. 10, No. 1, (26-01-2017), pp 31-65

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

اجتماعات ثابتة بين المسؤولين الحكوميين والوكالات الحكومية، بحيث تتخطى العلاقات الدبلوماسية النموذجية؛ ثانياً، لا تقع ضمن حدود التحالفات القائمة على المعاهدات؛ ثالثاً، يحفزها الهدف "أكثر من التهديد"، فتركز على مجالات التعاون المتبادل في الاقتصاد والثقافة والأمن والتكنولوجيا؛ ورابعاً، تتميز بتركيزها على السلوك والعمليات المؤسسية. ولتوقيع اتفاقية شراكة استراتيجية شاملة مع أي دولة، تشترط الصين توفر ثلاثة عناصر أساسية: "الثقة السياسية، والروابط الاقتصادية الكثيفة، والتبادلات الثقافية والعلاقات الحسنة في القطاعات الأخرى".¹ وللإشارة فقد وقعت الصين مذكرات تفاهم حول "المبادرة" مع عدد من الدول شرق الأوسطية والشمال إفريقية، ولا تزال لم تم تعقد شراكة رسمية مع بعض الدول الأخرى مثل تونس وليبيا.

إن إنشاء الصين علاقات استراتيجية شاملة مع الجزائر لم يكن من محض الصدفة أو رمية زهرة نرد، وإنما بناء على دراسة محكمة تكتنفها علاقات صداقة تاريخية وتفاعلات دبلوماسية جيوسياسية وجيواقتصادية ترسم ملامحها وتصل أطرافها وتفرعاتها، وللجزائر مكانة فاعلة في منطقة شمال إفريقيا، وذات حضور قوي بتوسطها في مختلف النزاعات الإقليمية، ناهيك عن كونها مورد بارز للطاقة نحو أوروبا، وتعدّ ميزانيتها العسكرية الأضخم في إفريقيا حيث أنفقت 9.6 مليار دولار أمريكي سنة 2018م²، ويمكن القول أنها تتصرف بصفة "مزود أمن إقليمي" رائد³. فقد توطدت العلاقات أكثر بين الجانبين لاسيما بعد انضمام الجزائر لمبادرة الحزام والطريق، فأضحت الصين الشريك التجاري الأول للجزائر في المنطقة، وتتخذ الصين من أسلوب القوة الناعمة والدبلوماسية الاقتصادية والتجارية أدوات فاعلة وفعالة في استراتيجيتها الشاملة المثمرة، وإن أبرز ما جعل المنطقة المغاربية أكثر جاذبية للصين خاصة في التعاون الاقتصادي، هو موقعها الجيوسياسي وقربها من الأسواق الأوروبية والإفريقية وكذا المناطق الاقتصادية ذات الحركة التجارية والاستثمار في البنية التحتية، حيث يشكل العامل الاقتصادي

¹ -الأناضول، " شراكات تجارية.. زحف الصين إلى المغرب العربي"، في: <https://www.aa.com.tr/ar/أخيل تحليلية/شراكات تجارية زحف-الصين-إلى-المغرب-العربي-تحليل/2596926>، (2022-5-25)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-22).

² -defenceWeb، "African military spending continues to decrease"، at: <https://www.defenceweb.co.za/land/land-land/african-military-spending-continues-to-decrease/>، (30-4-2019)، accessed (28-8-2023).

³ -anouar boukhars، "Reassessing the Power of Regional Security Providers: The Case of Algeria and Morocco"، at: <https://carnegiendowment.org/2019/02/27/reassessing-power-of-regional-security-providers-case-of-algeria-and-morocco-pub-78482>، (27-2-2019)، accessed (28-8-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

أساس التفاعل الصيني المغاربي والعربي والإفريقي والعالمي، واستدامة واستقرار واستمرار الاقتصاد الصيني ومشروع الحزام والطريق من خلاله، له علاقة وطيدة باستدامة هذه العلاقات وتنميتها، ومن هذا المنطلق فإنّ البلدان الإفريقية والمغاربية والجزائر طرف محوريّ فيها ولديها أيضا شغف للاستجابة لهذه الفاعلية الصينية وتعود أساسا إلى دوافع متعدّدة ولعلّ من أهمّها ما يلي: أسلوب الصين القائم على منهج "عدم إملاء الشروط السياسية"، ووجود مسارات تنمية غير خاضعة للهيمنة وفق شراكة متعادلة يكسب فيها الطرفين، دون أن نغفل سياسة الصين الخارجية والقائمة على عدم التدخّل بالشؤون السياسية، على عكس سياسات الشركاء الغربيين؛ إضافة إلى الاستجابة الصينية لطلبات الدول من احتياجاتها التنموية والاستثمارية؛ سلوك الصين لطريقة متميّزة في التمويل وتقديم المعونات التنموية، بحيث تمزج بين المنح الخاصة، والقروض من غير فوائد (القروض التفضيليّة)، والقروض الامتيازية لتمويل المنح الدراسية، وبناء منشآت البنية التحتية وتجهيزات الاتصالات، وبناء القدرات في مجال الزراعة والتعدين¹.

أ- موقع الجزائر ضمن المبادرة وأهم المجالات والمشاريع الاستثمارية:

بانضمام الجزائر لمشروع القرن (الحزام والطريق - B.R.I) رسميا، حيث أشار العدد 39 من الجريدة الرسمية ضمن المرسوم الرئاسي رقم 19-176² المؤرخ في 3 شوال عام 1440هـ الموافق 6 يونيو سنة 2019م، والمتضمّن التصديق على مذكرة التفاهم بين الحكومتين الجزائرية والصينية بشأن التعاون في إطار مبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، الموقّعة في بيجين بتاريخ 4 سبتمبر 2018م، حيث يسعى الطرفان استنادا إلى ذلك عبر عملهما المشترك إلى بناء "الحزام والطريق"³ على أساس التعاون المتبادل والمنفعة والتشاور والكسب والازدهار والثقة المتبادلة، ووفقا لمبادئ التشاور الموسع والمساهمة المشتركة والمنافع المتبادلة إلى توطيد العلاقات السياسية بين البلدين وتمتين الروابط الاقتصادية وتكثيف التواصل الإنساني والتبادل الثقافي، بما يسهم وفي تحقيق الأهداف

¹ - جيهان عبد السلام عباس، "العلاقات الاقتصادية الصينية الإفريقية: دراسة تحليلية"، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، ع.15، م.16، يوليو 2022م، صص 165-197.

² - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة للحكومة، التصديق على مذكرة التفاهم بين الحكومتين الجزائرية والصينية بشأن التعاون في إطار مبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، ع.39، سنة 56، (16-6-2019)، ص 5.

³ - وكالة الأنباء الجزائرية، "الجزائر تصدق على مذكرة التفاهم المتعلقة بمبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير"، في: <https://www.aps.dz/ar/economie/73591-2019-07-08-18-42-29>، (2019/07/08). تاريخ الاطلاع: (2023-8-28).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

التنموية المشتركة. حيث تعدّ الجزائر أول دولة عربية تقدم على إبرام اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة مع الصين¹ في إطار مشروع القرن ذات الجانبية لزهاء من 150 دولة حاليا، والذي يستهدف أساسا ميادين النقل والتجارة الدولية وتطوير البنى التحتية لكل الدول في كلّ الدول المشاركة فيه إلى غاية 2049م.

وفي ما يلي قراءة تحليلية لأهمّ ما جاء في مذكرة التفاهم المبرمة بين الصين والجزائر:

- ترخّب وتدعم الجزائر مبادرة الحزام والطريق،
- تدعيم وترسيخ التعاون الثنائي ع،ى ضوء الشراكة الاستراتيجية الشاملة التي تمّت إقامتها من خلال الإعلان المشترك حول إقامة شراكة استراتيجية شاملة بين الجانبين، في 25 ماي 2014م.

- وتشجيعا لبناء مجتمع مصير مشترك للبشرية،
- وبناء على ما تقدّم فقد جاء هذا التعاون لتحقيق أهداف أربعة، وفقا لأسس التعاون المتبادل والمنفعة والتشاور المشترك والثقة المتبادلة، ويمكن تصنيفها على المنوال التالي:
- ترسيخ العلاقات السياسية وتمتين الروابط الاقتصادية وتكثيف التواصل الإنساني والتبادل الثقافي، لأجل تحقيق مكاسب الأهداف التنموية المشتركة،
- إرساء تعاون مثمر وتنمية مستدامة وفقا لما يتوفّر عليه اقتصاد البلدين، وبلورتها إلى فرص وميزات تكاملية،
- تدعيم التعاون مع الدول المشاركة في المبادرة وتفعيل تنميتها الاقتصادية، خدمة لتطورها،
- التوظيف الكامل لآليات التعاون الثنائية، والمتعدّدة الأطراف التي تجمع الجانبين، عبر تفعيل سبل التواصل والدعم المتبادل القائم على أسس التنمية والتعاون والكسب المتبادل وفقا لمفهوم "الحزام والطريق".

ولتفعيل هذه الأهداف والمبادئ التوجيهية وجعلها إجرائية ورؤية تجلّياتها على أرض الواقع، وذلك من خلال مجالات التعاون الخمسة التالية، التي يُظهرها الشكل الموالي:

¹وكالة الأنباء الجزائرية، " الجزائر أول بلد عربي يقيم علاقات شراكة إستراتيجية مع الصين من هذا المستوى"، في: <https://www.aps.dz/ar/economie/56432-2018-05-07-18-59-20>، (2018-5-07)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-22).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

شكل رقم (13) يوضح مجالات التعاون بين الجزائر والصين في إطار الحزام والطريق

تنسيق السياسات

- التفاوض والتواصل بشكل منتظم بشأن الاستراتيجيات والمخططات والسياسات التنموية الهامة للطرفين والدفع بالمواءمة فيما بينهما وتعزيز التواصل والتنسيق بشأن التعديلات الرئيسية لسياساتها الشاملة

مجال ترابط المنشآت

- التعاون والتواصل من أجل دفع الترابط بين منشآت البنية التحتية التي تهم الطرفين

تواصل الأعمال

- تكثيف الشراكة والاستثمار ونقل التكنولوجيا والتجارة الثنائية على أساس المصالح المتبادلة والمتوازنة، بما يساهم في تنويع الاقتصاد الجزائري وتحسين الهيكل الصناعي، والتباحث على أساس مبادئ السوق في مشاريع البنية التحتية وقطاع الطاقة والمناجم في إطار مبادرة الحزام والطريق
- تشجيع الصين للشركات الصينية ذات الكفاءة العالية على زيادة الواردات من الجزائر، والترحيب بمشاركة الجزائر في معرض الصين الدولي للاستيراد، بما يخدم مصلحة البلدين،
- تهيئة وتأهيل المناطق الصناعية ومناطق التعاون الاقتصادي والتجاري ومناطق التوسع السياحي، وتشجيع الشراكة بين مكاتب الدراسات ومؤسسات الإنجاز لكلا البلدين، في إطار دراسة وإنجاز مشاريع البنية التحتية في مجال الأشغال العمومية؛ وإقامة التظاهرات والمعارض الاقتصادية والسياحية والثقافية

تداول الأموال

- تشجيع المؤسسات المالية في البلدين على توفير الدعم اللازم في هذا الصدد، واستخدام العملة المحلية في الاستثمار والتجارة في إطار القوانين والتنظيمات المعمول بها؛ وتعزيز التواصل والتعاون بين أجهزة إدارة العملة والرقابة المالية؛ فتح مكاتب مالية تبادلية بين الجانبين؛ إنشاء آلية تعاون للحماية من المخاطر والأزمات المالية؛ تدعيم التعاون بين القطاع المصرفي والمستثمرين؛ تشجيع الاستثمار في المشاريع من خلال تفعيل التعاون بين القطاعين الخاص والعام.

التواصل بين الشعوب

- تحفيز التبادل الثقافي، وتعزيز التواصل بين الجماعات المحلية وإقامة علاقات التعاون الاقتصادي والتوأمة بين المدن؛ إبرام اتفاقيات التعاون في المجالات الثقافية والتعليم والرياضة والصحة والسياحة والرعاية الاجتماعية؛ التعاون الاعلامي ومراكز الفكر والشباب
- دعم الجهود التنموية لتحسين الروافد الحياتية للشعبيين الجزائري والصيني.

المصدر: من إنجاز الباحث اعتمادا على المرسوم الرئاسي رقم 19-176، الصادر في الجريدة الرسمية عدد 39، في 6 يونيو سنة 2019م، ص ص6، 7.

إضافة إلى ما تقدّم، فإنّ هناك مجالات أخرى للتعاون يتّفق عليها الطرفان، أمّ عن الطرق والآليات التي يتمّ بها، فهي تعمل على:

- اعتماد برامج تنفيذية في مجال معيّن في إطار تنفيذ مذكرة التفاهم هذه،

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

- البحث عن السبل التي يتم بها تفعيل وتنفيذ هذه المجالات في خطط تعاون ثنائية، ودفعه في إطار الشراكة من أجل بناء "الحزام والطريق"، من خلال مشاريع نموذجية في الميادين ذات الأولوية للجانبين؛ إضافة إلى إنشاء أطر لتبادل زيارات الوفود، وتبادل المعلومات.

ولأجل متابعة تنفيذ "مذكرة التفاهم"، والبحث عن فرص جديدة للتعاون في إطار البناء المشترك لـ "الحزام والطريق"، يقوم الجانبين باستخدام اللجنة المشتركة الجزائرية الصينية للتعاون الاقتصادي والتجاري والتقني، وآلية التعاون في مجال الطاقة الإنتاجية وكذا آليات التعاون القطاعية الثنائية؛ كما يتم تنفيذ هذه المذكرة على أساس المساواة في الحقوق والواجبات والامتيازات والمصلحة المتبادلة واحترام القوانين والتنظيمات سارية المفعول في البلدين والأولويات المترتبة على استراتيجياتهما وبرامجهما التنموية؛ إضافة إلى ذلك وفي حالة أي خلاف قد ينشأ عن تفسير أو تطبيق المذكرة، حيث تتم تسويته حصرياً، عن طريق التشاور المباشر بين الطرفين عبر القنوات الدبلوماسية؛ وتodom هذه المذكرة لخمس سنوات قابلة للتديد لذات المدّة، ولقد تم التوقيع على الخطة الخماسية الثانية للتعاون الاستراتيجي الشامل 2022-2026م¹.

ب- أهم المشاريع والمجالات الاستثمارية:

• النقل والبنية التحتية:

هذا المشروع الذي يهدف أساساً إلى بناء نهضة اقتصادية وثقافية كبرى على طول طريق الحرير القديم وبناء آليات للتعاون الاقتصادي والثقافي والإنساني تسعى إلى رفاه كل الشعوب المطلّة على هذا الطريق، ومنذ سنة 2013م، أضحت الصين الممّول الأول للجزائر متجاوزة الشركاء التقليديين الأوروبيين، وما بين 2016 و2019م، عزّزت الصين مكانتها التجارية بحصة في السوق الجزائرية تتراوح ما بين 18 و20 %، بمعدّل 8 مليارات دولار من الصادرات سنوياً، بينما لم يتجاوز حجم التبادلات التجارية الأمريكية الجزائرية في سنة 2019م، المليارين دولار، تمثّل أقل من 7 % من صادرات الجزائر الخارجية¹. وبحسب الأرقام

¹ - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة للحكومة، المرجع السابق.
¹ - صايح مصطفى، "الجزائر تتوجه نحو روسيا والصين وأمريكا مطالبة بتفعيل الحوار الاستراتيجي"، آراء حول الخليج، ع159، في: https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=5550:2021-02-28-10-05-07&catid=4429&Itemid=172، (فيفري 2021)، تاريخ الاطلاع: (25-8-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

المقدمة من الديوان الجزائري للإحصاء الخاصة بعام 2017م فقد احتلت الصين صدارة الدول المصدرة للجزائر بـ 8.31 مليار دولار، أي ما نسبته 18.1 % من إجمالي واردات الجزائر التي بلغت 45.95 مليار دولار العام الماضي¹.

وبعد عودة الاستقرار الأمني وتحقيق عائدات طاقيّة مريحة في الجزائر، سمح المجال لعدد الشركات الصينية من أمثال: MCC (Chinese Metallurgical Group)، CITIC (China International Trust and Investment، Corporation)، CSCEC (China State Construction Engineering، Compagny)، CRCC (China Railway Construction Corporation)، للصين بالحصول على عقود لإنجاز مشاريع عملاقة في الجزائر، ومن أبرزها مطار الجزائر الدولي الجديد، دار الأوبرا بالعاصمة عربون صداقة بين الطرفين، الطريق السيار شرق غرب، مسجد الجزائر الأعظم، مَبْنِيّ وزارة الخارجية والمحكمة الدستورية بالعاصمة، مستشفى وهران الجامعي، ناهيك عن فنادق كبرى عدّة منها شيراتون الجزائر وهران "خمسة نجوم"، إضافة إلى العديد من الملاعب الرياضية الكبرى في مختلف ولايات الوطن مثل ملعب نيلسون مانديلا، والملعب الأولمبي في ولاية "وهران"، والمحكمة الدستورية، وكذا مئات الآلاف من السكنات في إطار تحسين البنية التحتية، وكذا تطوير شبكة السكك الحديدية، ومعامل تركيب السيارات، إضافة إلى استثماراتها في حقول النفط والغاز جنوب البلاد، كما أصبحت الجزائر المشتري الأول للسلاح الصيني في القارة الأفريقية²، وتشديد خطّ أنابيب مياه بطول 750 كلم في أقصى الجنوب الجزائري، ناهيك عن المساهمة في صنع وإطلاق أوّل قمر فضائي جزائري، إضافة إلى نشاط المئات من الشركات والأيدي العاملة الصينية مما نتج عنه استقرار العديد من الصينيين بالجزائر وتزاوج بين الجانبين، ممّا زاد العلاقات الاجتماعية والثقافية ترسيخا تضاف إلى إرث ثري من العلاقات الدبلوماسية والتعاون البرلماني والحزبي بين الحزب الشيوعي الصيني ومختلف الأطياف الحزبية الوطنية¹.

¹ - يونس بورنان، "الجزائر: الصين شريكنا التجاري الأول بـ 8 مليارات دولار سنويا"، في: <https://al-ain.com/article/algeria-china-trade-exchanges>، تاريخ الاطلاع: (2018/07/12)، (2023-8-26).

² - فخار، حاجة، المرجع السابق، صص 226-253.

¹ - عبد القادر خليل، "الستين مسيرة لامعة للعلاقات الجزائرية الصينية"، الصين بعيون عربية، ع. 103، (2019-2-8)، صص 18-01.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وحسب دراسة للمعهد الأمريكي "تشاينا غلوبل انفستمنت تراكر"¹ المتخصص في قياس الاستثمارات الصينية في العالم، فقد بلغ الحضور الصيني في الجزائر ذروته خلال الفترة 2011-2014م، حيث تمكّنت الشركات الصينية العاملة بالجزائر من الفر بـ18 صفقة خلالها، وتشكّل قطاعات "البناء والطاقة والفلاحة والنقل والسياحة والصناعات الحديدية والعقار والأشغال العمومية"، أبرز المجالات التي تنشط فيها هذه الشركات، ومن بين المشاريع الكبرى نجد كذلك بناء السكك الحديدية 2009م والذي بلغت قيمته زهاء 2.57 مليار دولار في ذلك الوقت، حيث كان للشركات العمومية الصينية حظّ الأسد منها بـ16 مشروعاً، خلال 10 سنوات بقيمة مالية مدّرة بـ 8.89 مليار دولار، وعن مشروع القرن "الطريق السيار شرق غرب" سنة 2006م الذي ظفر به المجمع الصيني «CITIC.CRCC»، بغلاف ماليّ قدر بـ 06 مليار دولار، وعن مشروع المسح الزلزالي "توال ثلاثي الأبعاد" الذي شمل ولايتي ورقلة وإيليزي، الذي تكفّلت بإنجازه شركة "سينوبك" للبترول والكيماويات الصينية وأعلنت عن انتهاء أشغالها في أكتوبر 2016م².

• ميناء الحمداية:

وفي إطار هذا المشروع شرعت الصين منذ سنة 2016م بمبادرة لإنشاء موانئ حيويّة على طول منطقة شمال أفريقيا، أهمها ميناء "الحمداية" بمنطقة "شرشال" بالجزائر، وهو ميناء تجاريّ جديد يمثّل إضافة نوعية للتجارة والمواصلات البحرية الجزائرية، ويقع في منطقة "الجزر الثلاثة" التي تتواجد بساحل ولاية "تيزازة"، وتمّ اختيار هذا الموقع تحديداً لاستقبال مساحات الرسو، وانجاز المرافق الضرورية للعمل التجاري وفق المعايير الدولية لضمان تطوير مختلف خدماته، وذو مياه عميقة مع وجود منطقة لوجستية مدمجة، إضافة إلى توفّر خدمة طريق سريع يربط الميناء بشبكة طرق وطنية منها 11، وخطّ سكك حديدية بطول 42.5 كلم، وثلاث مناطق صناعية بمساحة إجمالية تقدّر بـ2000 هـآر، وهو الميناء الذي يراه الصينيون حيويّاً جدّاً لتصدير سلعهم نحو الضفّة الشماليّة للبحر الأبيض المتوسط، حيث يهدف هذا المشروع إلى

¹ - حسين سالم، العلاقات الصينية المغربية-الجزائر أنموذجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2017/2018)، صص 158، 159.

² - داليا غلام يزبك و لينا عبد الله، " حسنت الجزائر والصين علاقتهما الاقتصادية لكن لا شك أنه بإمكان الجزائر أن تحصد منافع أكبر"، مركز كارينغي للشرق الأوسط، مؤسسة كارينغي للسلام الدولي، ديوان المتلازمة الصينية، (2016-11-21).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

بناء مركز توزيع أساسي بقدرة 6.5 مليون حاوية و30 مليون طن من البضائع سنوياً¹، حيث تمّ التوقيع بين "مجمع تسيير موانئ الجزائر" الحكومي، مع "شركة هندسة البناء الحكومية الصينية"، و"شركة الصين لهندسة الموانئ"، على مذكرة تفاهم، تقضي بإنشاء شركة مختلطة خاضعة للقانون الجزائري، لإنجاز الميناء، وكانت هذه الصفقة تقدّر قبل 04 سنوات بنحو 3.3 مليار دولار، وتقرّر حينذاك تكفّل الجانب الصيني بالتمويل الكامل للمشروع، بصيغة "قرض طويل الأمد"²، بيد أنّ المشروع تمّ تجميده سابقاً بسبب شبّهات الفساد التي أحاطت به، وهناك من لوحّ ربما بإلغائه بسبب ارتفاع تكاليف الانجاز، ونظراً للصعوبات الماليّة التي تشهدها الجزائر بعد فقدانها لأكثر من 21% من مداخل النفط منذ 2014م جرّاء تهاوي أسعارها في السوق الدولية، وتأخّر لمدّة 07 سنوات، ما يسبّب في تكاليف فادحة، غير أنّه تمّ إعادة استئناف العمل به وتبنّت الجزائر خيار التمويل المشترك، بقرض من "الصندوق الوطني للاستثمار" (الجزائري)، والبنك الصيني "إكزيم بنك"، حسب ما جاء في بيان اجتماع مجلس الوزراء، المنعقد في 28 جوان 2021م بعدما أن كان وحيد الجانب بقرض طويل الأمد³. وفي 2020/12/16م صدر المرسوم التنفيذي رقم 20-376 المتضمّن إنشاء وكالة وطنيّة لانجاز "ميناء الوسط" لشرشال، حيث تنصّ المادة 6 من المرسوم، على أنّ الوكالة هي صاحبة المشروع المنتدب المكلف بتسيير وقيادة باسم الدولة ولحسابها، كل العمليات التي تساهم في دراسات وإنجاز "ميناء الوسط لشرشال" ومنشآته القاعدية وتجهيزاته، وأعلنت وزارة النقل الجزائرية أنّ تكلفة المشروع الضخم يقارب 6 مليار دولار، وقد تمّ تحديد مدّة انجاز المشروع بـ 7 أعوام على 3 مراحل، تمتدّ الأولى منها إلى 3 أعوام، والثانية إلى 4 أعوام، وتبلغ مساحته 310 هكتارات، وأكّد الرئيس عبد المجيد تبون بأنّ "ميناء الحمداية" يشكّل "رئة التنمية المحليّة" في البلاد و"مشروع القرن"، حيث له هدف استراتيجي يتخطّى حدود الجزائر إلى "فكّ

¹ Mehdi Taje, "Les Nouvelles routes de la soie et L'Afrique du Nord: Quelles synergies?" (Tunis: Konrad Adenauer Stiftung, 2017), 65, Available on: <https://www.kas.de/>, accessed: 20/01/2020.

² - يحيوي عبد الحفيظ وكاكي عبد الكريم وبن علي إحسان، "الفرص المتاحة للجزائر من الانضمام لمبادرة الحزام والطريق حالة ميناء الحمداية"، مجلة الريادة لأقتصاديات الأعمال، ع. 1، م. 8، جانفي 2022م، ص ص 199، 220.

³ - وكالة الأنباء الجزائرية، "تبيّنة: اجتماع تنسيقي استعداده لإطلاق مشروع ميناء الحمداية"، في: <https://www.aps.dz/ar/economie/117597-2021-12-06-17-50-23>، (2021/12/06)، تاريخ الاطلاع: (2022-12-25).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

العزلة عن الدول الإفريقية التي ليس لها منافذ بحرية، وسيستبب التأخر في انجازه خسائر كبيرة للاقتصاد الوطني¹.

ويتكون الميناء من 23 رصيفاً، ويعالج 6 ملايين و500 ألف حاوية بطاقة استيعابية تقدر بـ 25.7 مليون طن سنوياً، كما يمتلك القدرة على استيعاب أضخم سفينة في العالم بسعة 240 ألف طن، مع ربط الميناء الضخم بميناء "جن جن" بولاية "جيجل" شرق الجزائر، ويمتد إلى أعماق أفريقيا عبر الطريق العابر للصحراء على مسافة 4500 كيلومتر، بحيث سيكون بمثابة "همزة وصل" بين أفريقيا وأوروبا، ويكون له الأثر الفاعل لتصبح الجزائر قطبا صناعياً عالمياً، كما يمرّ بالموانئ الجافة لولايتي "الجلفة" و"تمنغست"، ويتوسّع شرقاً وغرباً عبر الطريق السيار وشبكة السكك الحديدية التي تصل إلى الحدود مع النيجر ومالي، ويضمّ المشروع أيضاً، مدينة صناعية تحوّل منتجاتها للتصدير نحو الدول الأفريقية ومختلف دول العالم، وسط توقّعات بخلق نحو 150 ألف وظيفة مع نهاية الأشغال؛ و في أبريل 2021م تمكّنت الصين أيضاً من الفوز بالمشروع الاستثماري الضخم للحديد في منطقة "غار جبيلات" بولاية "تندوف" الواقعة بالجنوب الغربي للجزائر، بقيمة بلغت إلى 2 مليار دولار وبهذا يصبح هذا المشروع هو الأضخم في إفريقيا².

وتجسيدا للإرادة المشتركة والمتجددة والقوية لكل من السيدين عبد المجيد تبون، رئيس الجمهورية الجزائرية والسيد شي جين بينغ، رئيس جمهورية الصين الشعبية، تم توقيع الطرفين، في 08 نوفمبر 2022م على الخطة الخماسية الثانية للشراكة الإستراتيجية الشاملة 2022-2026، قصد إضفاء زخم جديد على الشراكة الثنائية لأجل تحقيق المزيد من التنمية الاقتصادية والنمو الاجتماعي؛ وفي إطار تعزيز الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين البلدين، وتشبيكا للعلاقات التاريخية والنوعية في شتى الميادين وقّع بتاريخ 06 ديسمبر 2022م، وزير الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، السيد **رمطان لعمامرة**، ورئيس اللجنة الوطنية

¹ -يونس بورنان، "طريق الحرير الصيني يمنح الجزائر أكبر ميناء في إفريقيا والبحر المتوسط، في: <https://al-ain.com/article/chinese-silk-road-algeria-largest-port-africa>، (2021-10-01)، تاريخ الاطلاع: (2023-9-12).

* منجم غار جبيلات يعد أحد أكبر المشاريع الاستثمارية في الجزائر في مجال المناجم، بقيمة وصلت إلى ملياري دولار لاستغلال المنجم بولاية تندوف الواقعة في الجنوب الغربي من الجزائر بتمويل مشترك من الجانبين، بين المؤسسة الجزائرية للحديد والصلب "فيرال" و 3 شركات صينية عملاقة مختصة في مجال التنقيب والاستغلال المنجمي وهي شركة "أم سي سي" و"سي دابليو إي" "هايداي سولار" وفق القاعدة الاستثمارية 51/49، (51 % للجزائر و 49 % للشركات الصينية). وتعدّ "أم سي سي" من الشركات الصينية الرائدة عالمياً في بناء وتطوير المناجم واستخراج المعادن، و"سي دابليو إي" تختص بتطوير وبناء وتشغيل مشاريع الطاقة المتجددة، أما شركة "هايداي سولار" فيكمن اختصاصها في حلول الشبكات الكهربائية الدقيقة والمعدات الرئيسية.

² -المكان نفسه.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

للتنمية والإصلاح بجمهورية الصين الشعبية، السيد **خو ليفانغ**، على "الخطة التنفيذية للبناء المشترك لمبادرة الحزام والطريق" التي انضمت إليها الجزائر في 2018م و"الخطة الثلاثية للتعاون في المجالات الهامة 2022-2024"، بين الجزائر والصين¹.

إن المتنبّع للشراكة والتعاون الاقتصادي بين الجزائر والصين يَخُصّ إلى تواجد قاعدة تاريخية متينة وصلدة تتمثّل في الطبيعة التفاعلية والأرضية الخصبة لتعزيز التعاون الاقتصادي الصيني الجزائري في عديد المجالات خاصة الحيوية منها، من منطلق الوزن الجيواقتصادي للصين ضمن المنظومة العالمية وكذا الوزن الاستراتيجي للجزائر في المنطقة المغاربية والقارة الإفريقية، وهذا ما لمسناه من التطوّر المتدرّج في العلاقات الاقتصادية والمبادلات التجارية بين الطرفين، خاصة من الطرف الصيني الذي يميل الميزان التجاري لصالحه بعد استحواذ فرنسا على صفة الشريك رقم واحد لعقد من الزمن.

المطلب الثاني: المغرب ومشروع الحزام والطريق

تشير **فاطمة لمحرر** الباحثة في الدراسات السياسية والعلاقات الدولية المعاصرة بكلية الحقوق بمدينة "فاس" أنّ الدبلوماسية المغربية أولت اهتماماتها خلال السنوات الأخيرة، إلى تكييف سياستها وأولوياتها بشكل مستمرّ وبتوافق مع التحوّلات التي فرضتها المتغيّرات السياسية والاقتصادية الدولية، ناهيك عن توسيع دائرة جغرافية المصالح معتمدة على علاقات إقليمية متنوّعة وشراكة مع البلدان المختلفة في العالم، شهدت العلاقات بين الجانبين ديناميكية كبيرة خلال سنة 2005م، من خلال نموذج للعلاقات الثنائية المستمرة النمو بين دولتين، حيث وصل معدّل نموّ المبادلات التجارية بين البلدين سنوياً 30%، وأصبحت الصين في العشرة الأخيرة ثالث ممون للمغرب².

01- تطوّر العلاقات الاقتصادية الصينية المغربية:

من الناحية الاقتصادية، فقد تبنت الصين ما يُعرف بسياسة "الباب المفتوح"، وتحاول استغلال سياستها الخارجية ودبلوماسيتها الاقتصادية لتحقيق سبل التنمية طويلة المدى، وهذا يعني

¹ -وزارة الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، "التوقيع على خطّتين لتعزيز الشراكة الإستراتيجية الشاملة بين الجزائر والصين"، في: <https://www.mfa.gov.dz/ar/press-and-information/news-and-press-releases/algeria-china-sign-two-plans-to-strengthen-comprehensive-strategic-partnership>، (2022-12-06)، تاريخ الاطلاع: (2023-7-06).
² -فاطمة لمحرر، "العلاقات المغربية الصينية: نموذج جديد للتعاون جنوب - جنوب"، في: <http://www.chinainarabic.org/?p=34399>، تاريخ الاطلاع (2017-11-11)، (2023-8-30).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

تسخير الدبلوماسية الصينية لصالح علاقات التعاون الاقتصادي، والتجاري، والأمني، والتقني مع دول العالم، أبرزها الدول التي تمتلك رؤوس الأموال القابلة للاستثمار في الصين، وكذا الدول المالكة للتقنية المتطورة، ثم الدول المالكة للمواد الأولية الضرورية للاقتصاد الصيني، وتعدّ الدول العربية والمغاربية نموذج فاعل بين هذه الدول¹، وتسعى المغرب إلى الاستفادة من تجربة الصين وتحقيق معدلات مرتفعة للتنمية الاقتصادية، والعمل على رفع معدلات الدخل الوطني، والاستثمار الثنائي وفق معادلة رابح-رابح، ونجاح الصين في انتهاز سياسة عدم التدخل في سيادة الدول، وهي آلية نشيطة وفعالة في الجذب الإيجابي، إضافة إلى البراغماتية والانتهازية اللتين تتّصف بهما السياسة الصينية. بخصوص اتخاذ القرارات حيث يكون عبر تسلسل قيادة شديد الترتيب، ممّا يجعل عملية اتخاذ قرارات الاستثمار سريعة وسلسة، وتندرج هذه العلاقات أيضا ضمن أطر تطوير التعاون جنوب-جنوب.

ويشكّل كلّ من المبادلات التجارية والاستثمارات بمختلف مجالاتها أبرز وسائل استراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا، وتسلك الصين استراتيجية خاصّة في علاقاتها مع الدول العربية على كافة المستويات، فعلى غرار الصعيد السياسي، فهي تسعى لتقديم المساعدة بشتّى الآليات لتنمية الصناعة والتكنولوجيا في الوطن العربي، وتدفع شعوب المنطقة إلى تحقيق اقتصاد صناعي مستمرّ النموّ من خلال تقديم الصناعات التكنولوجية، وعلى الطرف الآخر تحاول الدول العربية الاستفادة من تجربة الصين الفريدة في تحقيق معدلات مرتفعة للتنمية الاقتصادية، ومحاولة التقليل من مشكلتي الفقر والبطالة عبر الاستفادة من المشاريع التنموية المستوحاة من سياسة الانفتاح على الخارج بصورة شاملة، وتفعيل العمل على توسيع نطاق التعاون في مجالات الاتّصالات التجارية والاقتصادية والتكنولوجية والتبادلات العلمية والثقافية على أوسع نطاق بالعدل والمساواة.

ويندرج اهتمام الصين بالمغرب في المجال الطاقوي ضمن الدبلوماسية الصينية، والتي تعدّ محورا بارزا في استراتيجية الصين المعاصرة، إضافة إلى أنّ معظم الزيارات التي قام بها الرئيس الصيني "هو جينتاو" إلى كل من السعودية، المغرب، نيجيريا مرتبط بالأساس بالشؤون التعاونية ضمن مجال "المحروقات" و"الفوسفات"، وتعود دوافع انتهاز هذه الدبلوماسية إلى أن الصين

¹ عادل مسلم المشاقبة، "البعد السياسي للعلاقات العربية-الصينية وآفاقها المستقبلية"، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، م.41، 2014، ص 21-01.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

تسعى إلى تنمية وتطوير الاقتصاد الصيني، استمرارا لمسيرة الإصلاح والانفتاح. ويشكّل الموقع الجغرافي للمغرب الأقصى عامل جذب للاستثمارات الصينية، وهو ما يجعل المغرب أيضا منطقة ممر محوري مع أوروبا من جهة والعمق الإفريقي والامتداد العربي والمحيط الأطلسي عبر مشروع ميناء الداخلة الأطلسي للوصول إلى القارة الأمريكية، وتشير الباحثة رضوى رمضان الشريف إلى أنّ المغرب كان من أوائل الدول الإفريقية انضماما لمبادرة "الحزام والطريق"، لأجل إنجاز مشاريع كبرى وتسهيل المبادلات التجارية، وإقامة مشاريع مشتركة في شتى المجالات، بحثا وتنمية وفي ميادين التعاون التكنولوجي والتقني والثقافي¹. وأضحى المغرب أول بلد مغربي ينضم إلى المبادرة في عام 2017م، حيث تمّ التوقيع على خطّ للتنفيذ المشترك بين الجانبين وتلتزم الصين بموجبها حتّى شركاتها الكبرى على الاستثمار بالمغرب في قطاعات عديدة، منها: صناعة السيارات، الطيران، التكنولوجيا الفائقة، والتجارة الالكترونية وتتضمن الاتفاقية إقامة مشاريع واسعة النطاق في مجالات التكنولوجيا، والتجارة، والزراعة، وينصّ الاتفاق أيضا على تعاون ثلاثي مع أفريقيا، لا سيما في مجال التنمية المحافظة على البيئة².

شكّلت العلاقات السياسية والدبلوماسية منطلقا محوريا للعلاقات بين البلدين، والتي تبلورت في الفاتح نوفمبر 1958م، حيث شهدت تطوّرات ثنائية من خلال التبادل والتعاون بين البلدين في مختلف المجالات بخطوات ثابتة، ويروي التاريخ الطويل بين الجانبين مسيرة من التواصل الودي وتقوية الثقة المتبادلة، وتعدّ المملكة المغربية الطرف الغربي لـ"طريق الحرير البحري" القديم، ففي القرن الثامن الميلادي، زار الصيني دو هوان من فترة أسرة تانغ (618-907) المغرب، وفي القرن الرابع عشر، تبادل الرحالة الصيني وانغ دا يوان والرحالة المغربي ابن بطوطة "زيارة" بلد الآخر في نفس الفترة تقريبا، فصار ذلك قصة يرويها الشعبان الصيني

¹ - رضوى رمضان الشريف، "بعد توقيع المغرب والصين خطة التنفيذ المشترك التابعة لمبادرة الحزام والطريق..من المستفيد الأكبر"، في: <https://shafcenter.org/magreb-v-chin-mbadrat-hizam-w-al-طريقم/>، (2022-1-23)، تاريخ الاطلاع (2023-8-30).

² - بي بي سي نيوز عربي، "مبادرة الحزام والطريق: توقيع اتفاقية بين الصين والمغرب لزيادة التعاون بينهما"، في: <https://www.bbc.com/arabic/business-59893800>، (2022-1-06)، تاريخ الاطلاع (2023-8-30).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

والمغربي حتى اليوم، وشكّلت البضائع الصينية مثل الشاي والخزف والحبر...، تنتقل إلى أوروبا عبر المغرب باستمرار¹.

وحلّت الصين خلال سنة 2005م بالمرتبة الـ 06 كمزود للمغرب والمرتبة الـ 20 كزبون له، حيث شكّل مجال الصيد البحري أحد أهم المجالات الأكثر استراتيجية في أولويات التعاون بين البلدين، وبين البلدين أكثر من 20 شركة مختلطة تشغل 77 باخرة لصيد الرخويات، إضافة إلى التنقيب على النفط في الواجهة البحرية "شمالي أغادير" حيث اعتبرت الشراكة بين "المكتب الوطني المغربي للهيدروكربونات والمعادن" والمجموعة البترولية "شينا ناشيونال أوف شور أول كوربوريشن" نموذج للعلاقات الاستراتيجية². وخلال العشرة الأخيرة أضحت الصين ثالث ممّون للمغرب، حيث استورد منها هذا الأخير خلال 2010م ما يفوق 27 مليار درهم بعدما كانت تحتل الرتبة الخامسة سنة 2009م، بما مجموعه 20,6 مليار درهم وهو ما يشكل 6% من إجمالي وارداته. وشكّلت زيارة الرئيس الصيني "هوجينتاو" إلى المغرب خلال 2006م، مرجعية للعلاقات الثنائية المتعددة الأبعاد بين البلدين. حيث لازالت الاتفاقيات السبع للتعاون الثنائي التي أبرمت آنذاك في مجال السياحة والصحة والثقافة والاقتصاد والأشغال العمومية والبحث العلمي والتجارة توطر العلاقات المغربية الصينية، معتمدة على الاقتراحات الثلاث التي قدمها الرئيس الصيني خلال زيارته للمغرب والتي من شأنها تدعيم أوامر التعاون الثنائي بين البلدين في المستقبل.

وفي ماي 2016م وقّعت الدولية المغربية على مجموعة من الاتفاقيات التي سترسم معالم علاقة استراتيجية بينها والصين، وتمّ توقيع مذكرة تفاهم بين حكومتي الدولتين حول البناء المشترك للحزام الاقتصادي لطريق الحرير الجديد وطريق الحرير البحري للقرن 21م، حيث تشكّل هذه اللحظة التاريخية الحدث الأبرز في مسيرة العلاقات بين البلدين خاصة في بعدها الاقتصادي، وشهدت العلاقات الاقتصادية تقدماً ملحوظاً، وتمثّل في تزايد حجم المبادلات التجارية بين البلدين ناهيك عن تضاعف التدفّقات الاستثمارية المباشرة للصين صوب المغرب مما دفع بهذا الأخير إلى تخصيص منطقة اقتصادية حرة في "طنجة" شمال البلاد وفي

¹ - لي تشانغ لين، "خلق مستقبل أجمل للعلاقات الصينية- المغربية بجهود مشتركة"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/fmwz/202301/t20230106_800317783.html، (2023-1-06)، تاريخ الاطلاع (2023-8-30).

² - سالم، مرجع سابق، ص 105، 106.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

"القنيطرة" غرباً، وقد تبوّأت المغرب طليعة بلدان شمال إفريقيا وفي استقصاء "سهولة ممارسة أنشطة الأعمال للعام 2019م" (البلد رقم 60 من أصل 190 بلداً)، وتبعته تونس في المركز 80، ثم مصر في المرتبة 120، وحلت الجزائر المرتبة 157¹.

وخلال الدورة الـ 09 للاجتماع الوزاري التاسع "لمنتدى التعاون العربي الصيني" قال وزير الشؤون الخارجية المغربي ناصر بوريطة، إن الصين تعتبر "شريكاً موثقاً في العلاقات الثنائية"، وعامل توازن مطلوب في التعاطي مع القضايا العربية الكبرى، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وأشاد الوزير بهذه العلاقات التي حققت طفرة نوعية بعد انضمام المغرب إلى المبادرة الصينية²، وأردف بأن الصين شريك موثق في العلاقات الثنائية، مما أفرز إلى تبوّأ المغرب المرتبة الثانية من حيث جذب الاستثمارات الصينية بإفريقيا بأزيد من 80 مشروعاً³.

وخلال فترة جائحة كوفيد-19، حافظ المغرب والصين على تعاون متعدد الأبعاد، تجلّى عبر الشراكة في مجال الصحة والتلقيح، وتبادل المساعدات وكان للصين دور فاعل خلال هذه الأزمة العالمية، كما أعلنت وزارة الخارجية أنّ أكثر من 80 مشروعاً مشتركاً مع الصين أو شركات صينية، أو قيد الإنجاز في جميع أنحاء المملكة، وبالنسبة للتجارة البينية بين الجانبين فقد نمت بنسبة 50% خلال السنوات الخمس الماضية، من متوسط 4 مليارات دولار في 2016م إلى 6 مليارات بحلول 2021م، وبلغت الاستثمارات المباشرة للصين في المغرب 380 مليون دولار، غالبيتها مخصّصة للبنيات التحتية والاتصالات والصيد البحري⁴. وتشير تقديرات سنة 2017م إلى ارتفاع معدل النمو الحقيقي إلى 4.1%، مقارنة بنحو 1.8% سنة 2016م كنتيجة لتحسّن القيمة المضافة بقطاع الزراعة بنسبة 14.7% مقارنة بانكماش في القيمة المضافة للقطاع بنسبة 12.8% سنة 2016م، وسجّل القطاع غير الزراعي نمواً بـ 2.7% وفق تقديرات بنك المغرب، وشهدت الواردات تباطؤاً، وفي ظلّ جهود الضبط المالي فقد حافظ الاستهلاك الحكومي على وتيرة نموّ معتدلة، فيما شهدت أنشطة الاستثمار وتيرة نموّ قوية،

¹ - إسماعيل الرزاوي، "مبادرة الحزام والطريق: لبنة مهمة في تدعيم الشراكة الاقتصادية المغربية - الصينية"، قانون وأعمال، ع. 21، 2023، ص 14-1.

² - شينخوا، "وزير خارجية المغرب: الصين شريك موثق في العلاقات الثنائية وعامل توازن في القضايا العربية"، في:

http://arabic.news.cn/2020-07/08/c_139195696.htm، (2020-7-08).

³ - المملكة المغربية، وزارة الشباب والثقافة والتواصل، "السيد بوريطة: المغرب يرى في الصين عامل توازن في التعاطي مع القضايا العربية وشريكاً موثقاً في العلاقات الثنائية"، في: <https://www.maroc.ma/ar/sid-burita-maghrab-irya-fi-al-sayn-gaml-tawazin-fi-al-ta'atyi-ma-al-qضايا-العربية-وشريكا-موثوقا-في-العلاقات>، (2020-7-07)، تاريخ الاطلاع (2023-8-30).

⁴ - مريم التايدي، "العلاقات الاقتصادية المغربية الصينية ... أية آفاق؟"، في: <https://m.alayam24.com/articles-427540.html>، (2023-5-12).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

بالرغم من تباطؤها، ومن المحتمل تراجع القيمة المضافة لقطاع الزراعة خلال سنة 2018م بنسبة 1%، فيما يتوقع أن تواصل الأنشطة غير الزراعية تحسّنها بوتيرة تبلغ 3.4%، ويتوقع انخفاض النموّ الإجمالي إلى 03% سنة 2018م، أما في عام 2019م فيتوقع ارتفاع معدّل النموّ إلى 3.6%، مدفوعا بتحسّن محتمل لكلّ من أنشطة القطاع الزراعيّ وغير الزراعيّ. وخلال 2022م بلغت قيمة المبادلات التجارية بين المغرب والصين 7 مليار دولار، متساوية مع الجزائر في القيمة، إلا أن نمو مبادلاتها لم يتزحزح عن 0 %، مقابل 2 % بالنسبة إلى المملكة، و46 % بالنسبة إلى الأردن، التي لم تتجاوز قيمة مبادلاتها مع الصين حاجز 6 مليار دولار¹.

وفي تقرير للبنك الدولي فقد شهد المغرب تباطؤا حادا في الاقتصاد، بسبب الصدمات المحليّة والدولية - نوبة جفاف وارتفاع أسعار السلع الأولية، حيث انخفض نموّ إجمالي الناتج المحلي الحقيقي من 7.9% إلى ما يربو عن بنحو 1.2%، خلال سنتيّ 2021 و2022م، وأنت هذه الصدمات إلى زيادة الضغوط التضخّمية الناجمة عن العرض، مما أدى إلى ارتفاعه إلى 8.5% في فيفري 2023م، وأثر ذلك على الأسر الأكثر فقرا، وشملت تدابير مكافحة التضخّم التي اتخذتها السلطات تقديم دعم غير موجّه، وتنظيم الأسعار، والتشديد النقدي المعتدل، وقد خلقت حزمة السياسات هذه ضغوطا كبيرة على المالية العامة، غير أن ديناميكية الإيرادات الضريبية وغير الضريبية، سمحت بخفض عجز الموازنة (من 5.5% من إجمالي الناتج المحلي إلى 5.1%)، وارتفعت نسبة الدين إلى إجمالي الناتج المحلي ليلّا خلال 2022م من 68.9% إلى 69.4%².

وافق البنك الدولي على تقديم تمويل إضافي، بقيمة 250 مليون دولار، في مارس 2023م، لبرنامج مساندة التعليم في المغرب، إضافة إلى البرنامج الأصلي الذي تمت الموافقة عليه في عام 2019، بقيمة 500 مليون دولار. ويهدف هذا التمويل إلى مساندة الحكومة المغربية في

¹ - إقتصادكم، " المبادلات التجارية العربية- الصينية.. المغرب توقف عند سقف 7 ملايين دولار + إنفو غراف"، في:

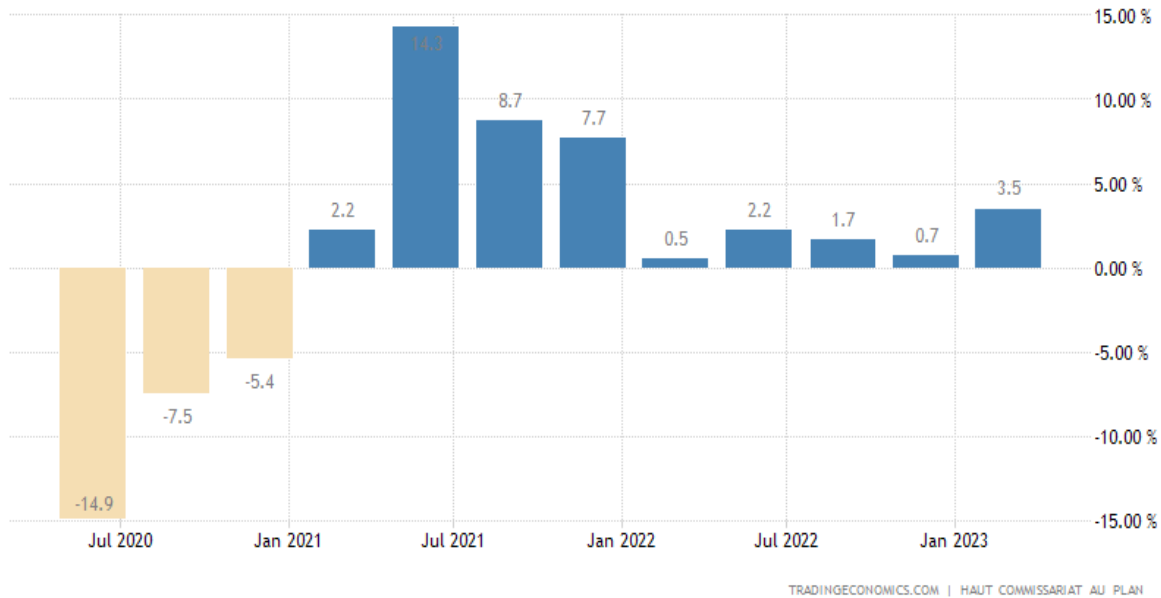
<https://iktissadkom.ma/last-news-maroc/المبادلات-التجارية-العربية-الصينية-المغرب-توقف-عند-سقف-7-ملايين-دولار-إنفو-غراف>، (13-6-2023)، تاريخ الاطلاع (01-9-2023).

² -البنك الدولي، "البنك الدولي في المغرب"، في: <https://www.albankaldawli.org/ar/country/morocco/overview#1>، تاريخ الاطلاع (01-9-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغربية

تنفيذ أجندة طموحة للغاية لإصلاح التعليم، إضافة إلى تمويل آخر لأغراض سياسات التنمية، بقيمة 450 مليون دولار، بهدف تعزيز الشمول المالي والرقمي.

رسم بياني رقم (14) يوضح - معدل النمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي-المغرب



المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/morocco/gdp-growth-annual>

من خلال الرسم البياني الذي يظهر أعلاه، يمكننا ملاحظة أن الناتج المحلي الإجمالي خلال الثلاث سنوات الماضية شهد تقلبات كبيرة، حيث تراجع بشكل كبير خلال 2020م، وبلغ نسبة -14.9%، انخفاض الإنتاج الزراعي وعاد ليستقر في 3.5% في جويلية 2023م بعدما قد سجل 0.7% خلال شهر مارس من نفس السنة، ويتوقع أن يحافظ على نفس النسبة المحصل عليها في شهر جويلية، وساهمت أنشطة التعدين بالقدر الأكبر في النمو المتحقق بخلاف النمو من قطاع الزراعة والذي يُعزى في معظمه إلى تعافي إنتاج وصادرات الفوسفات¹.

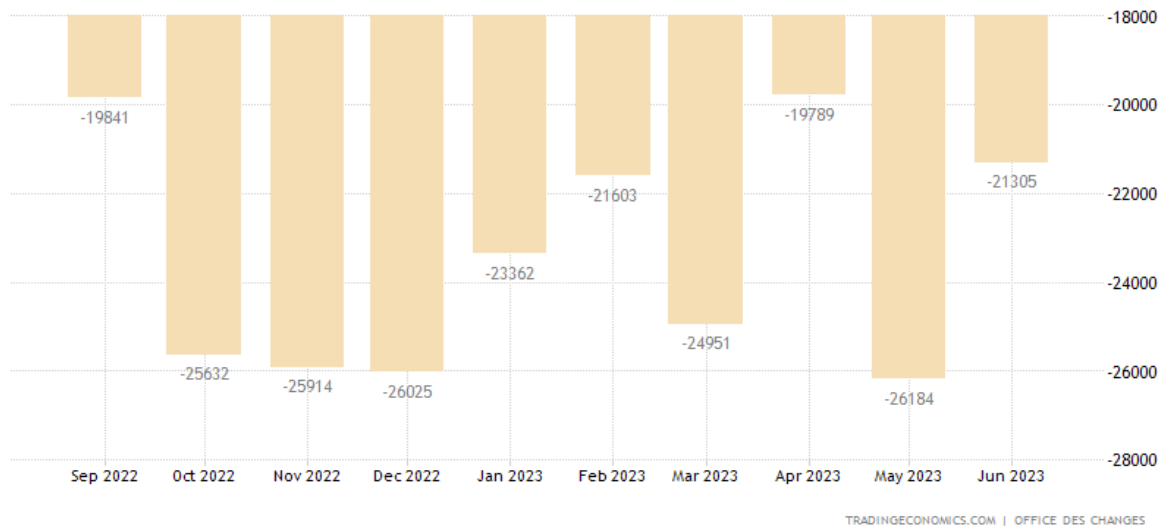
توقّعت "المندوبية السامية للتخطيط في المغرب"، أن يرتفع معدل النمو الاقتصادي إلى 3.6% سنة 2024م، بإنتاج متوسط لمحصول حبوب وزيادة الصادرات، وتوقّعت في تقرير لها عجزا ماليا بـ 5% من الناتج المحلي الإجمالي سنة 2024م، ارتفاعا من 4.8% العام الجاري، مع انخفاض للتضخم السنوي من 2.8% في 2023م، إلى 1.8% في 2024م، وتوقّعت المندوبية أن يبلغ إجمالي الدين السيادي للمغرب 86.5% خلال 2024م، بارتفاع من

¹ - البنك الدولي، "المغرب الآفاق الاقتصادية"، في: <https://www.albankaldawli.org/ar/country/morocco/publication/economic-update-april-2019>، تاريخ الاطلاع (2023-9-01).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغربية

85.8% في 2023م، على أن يتباطأ المعروض النقدي إلى 5.5% في 2024م بعد نموّ محتمل 7.2% هذا العام¹.

رسم بياني رقم (15) يوضح - الميزان التجاري المغربي خلال 2023/2022



المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/morocco/balance-of-trade>

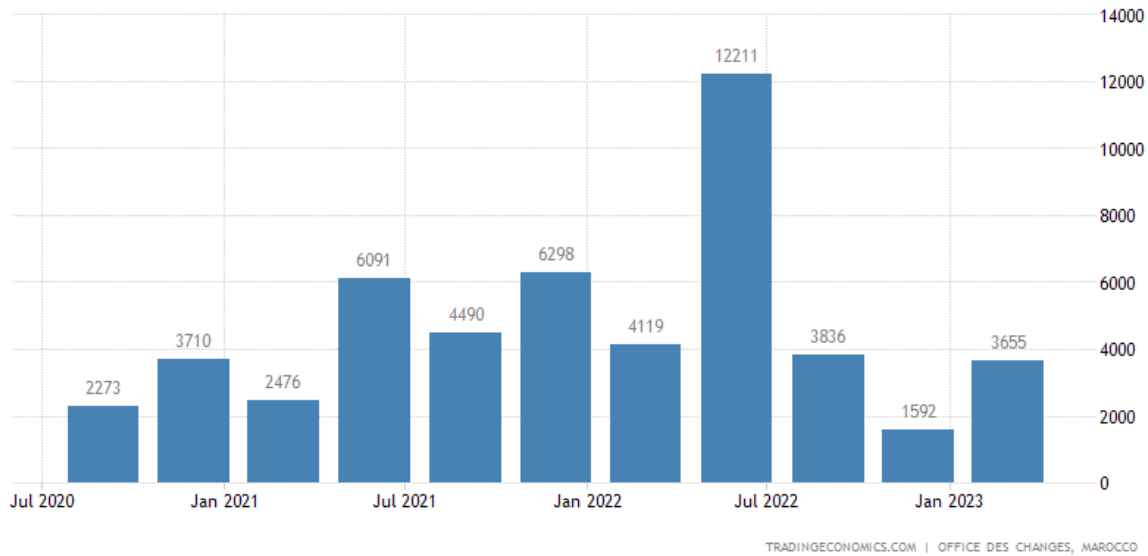
إنّ أهمّ ما يمكن ملاحظته واستقراؤه من خلال أعمدة هذا الرسم البياني أمامنا، أنّ الميزان التجاري المغربي يعرف عجزا كبيرا، نظرا لارتفاع الواردات بـ 3.2% مقارنة بسنة 2022م إلى 237 مليار درهم رغم انخفاض أسعار بعض السلع الأساسية التي خفّضت فاتورة الطاقة بـ 1.7% إلى 43 مليار درهم، وبلغ قيمة العجز 91.3 مليار درهم خلال الأشهر الأربعة الأولى من 2023م، بنسبة 2.6%، وتراجعت قيمة صادرات الفوسفات بـ 30% بسبب انخفاض الأسعار العالمية وتراجع الاستثمار الأجنبي المباشر بـ 4.1% إلى 9.7 مليار درهم. علما أنّ لدى المغرب أكبر احتياطات من الفوسفات في العالم².

¹ - إتحاد الغرف العربية، "المغرب يتوقع نمو الناتج المحلي الإجمالي 3.3 في المائة في 2023"، في: <https://uac-org.org/ar/News/details/5234>، تاريخ الاطلاع (01-06-2023)، <https://www.alarabiya.net/aswaq/economy/2023/06/01>، تاريخ الاطلاع (02-09-2023).

² - العربية نت، "اتساع عجز الميزان التجاري في المغرب 2.6% على أساس سنوي"، في: <https://www.alarabiya.net/aswaq/economy/2023/06/01>، تاريخ الاطلاع (02-09-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

رسم بياني رقم (16) يوضح - الاستثمار الأجنبي المباشر بالمغرب خلال 2023/2020



المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/morocco/foreign-direct-investment>

ووفق مكتب الصرف ارتفع صافي تدفقات الاستثمارات الأجنبية إلى نحو 3,65 مليار درهم (365 مليون دولار) عند نهاية فبراير 2023م، ليسجل ارتفاعا بنسبة 53,6 % مقارنة بالفترة ذاتها من السنة الفارطة، وسجلت عائدات الاستثمارات الأجنبية المباشرة ارتفاعا بنسبة 19,8 % إلى 5,03 مليار درهم (503 مليون دولار)، في حين عرفت النفقات انخفاضا بنسبة 17,2 %، وتمّ تسجيل فائض في رصيد مبادلات الخدمات، حيث ارتفع بأكثر من 13,51 مليار درهم (1,35 مليار دولار)، كاشفا عن أنّ هذا الارتفاع الناتج عن زيادة الصادرات (زائد 88,3 %، ما يعادل 37,65 مليار درهم/3,76 مليار دولار) أكبر بكثير من ذلك الذي سجلته الواردات (زائد 31,4 % أي ما يعادل 17,31 مليار درهم/1,73 مليار دولار)¹، وفي تقرير لمؤسسة "Kearney" العالمية المتخصصة في الاستشارات الإدارية، حسب "مؤشر ثقة الاستثمار الأجنبي المباشر لسنة 2023م"، والذي تضمّن المغرب ثاني أفضل أربعة بلدان إفريقيّة في مجال استقطاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة لهذا العام، بعد جنوب إفريقيا، إضافة إلى مصر ثالثا وغانا رابعا، ويأتي هذا بفضل الإصلاحات الاقتصادية التي تتفّذها المغرب خلال الفترة

¹ - إتحاد الغرف العربية ، "تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في المغرب تسجّل ارتفاعا 53.6 في المائة"، في: <https://uac-org.org/ar/News/details/4779> تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في المغرب تسجّل ارتفاعا 53.6 في المائة، (2023-4-03)، تاريخ الاطلاع (2023-9-02).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الأخيرة¹، ووفق البنك الدولي فقد بلغ إجمالي الناتج المحلي للمغرب 112 مليار دولار، وهو ثاني أكبر إنتاج محلي في المنطقة المغاربية بعد الجزائر، ويصل نصيب المواطن المغربي من هذا المعدل 3,009.2 دولار للفرد سنة 2020م، وارتفع إلى 3,115.5 عام 2022م، ووصل عدد سكان المغرب إلى أكثر من 36 مليون نسمة، وفق أرقام سنة 2020م².

تحرص الصين على الاستثمار المباشر في الاقتصاد المغربي من خلال شراء أسهم شركات مغربية كما حصل مع مؤسسة صناعة إطارات السيارات والتي قامت بشراء 35% من أسهمها، ساهم الانتشار الصيني بفعالية في مشروع مدينة "محمد السادس تيك" والذي يعتبر من أبرز وأكبر المشاريع في المغرب لارتباطه بالتحوّلات التكنولوجية الرقمية الجارية، ومن المنتظر أن يوفر 100 ألف فرصة عمل في بلد عربي يعرف بطالة مزمنة هيكلية³.

وشهدت سنة 2022م، تحقيق الصادرات المغربية إلى الصين لرقم استثنائي، بما يقارب 910 مليون دولار أمريكي (909.513.488) مقابل 824 مليون دولار (823.967.026) في سنة 2021م بنسبة زيادة قدرها 9,41%، واحتلت صادرات المعدات الكهربائية والمنتجات الصناعية ذات الصلة المرتبة الأولى بقيمة 526 مليون دولار (526.169.529)، وهو ما يساوي 57,85% من إجمالي الصادرات مقارنة بما كانت عليه بما يعادل 300 مليون دولار (300.287.073) عام 2021م، وتضمّنت بشكل أساسي الدوائر الإلكترونية المتكاملة (Integrated Circuits)، لوحات التحكم الكهربائية والموصلات ووحدات العبور الكهربائي (Transistors) بقيمة 443 مليون دولار (443.800.761)⁴، وجاءت صادرات المواد المعدنية في المرتبة الثانية مع الحفاظ على نمو مطرد من مبلغ 240 مليون دولار (238.894.895) في عام 2021، إلى مبلغ 245 مليون دولار (245.117.323) سنة 2022م، وهو ما يمثل 26,95% من إجمالي الصادرات، وهي موزعة على هذا الشكل: النحاس بقيمة 56 مليون دولار (55.845.794)؛ خام الزنك بمبلغ 51 مليون دولار

1- محمد سعيد أرباط، "مؤشر دولي يضع المغرب ضمن أفضل 4 بلدان إفريقية في استقطاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة"، في: <https://www.assahifa.com/مؤشر-دولي-يضع-المغرب-ضمن-أفضل-4-بلدان-إف/>، (27-4-2023)، تاريخ الاطلاع (02-9-2023).

2- أصوات مغربية، "الجزائر الأكبر مغاربيا.. هذه قيمة الناتج المحلي الإجمالي لكل بلد مغربي في 2020"، في: <https://www.iktissadonline.com/news/2023/04/27/علاقات-الصين-بدول-شمال-إفريقيا-ثنائية-الاستثمار-والتبادل-التجاري>، (27-4-2023).

3- فارس مارسيلي، "علاقات الصين بدول شمال إفريقيا-ثنائية-الاستثمار-والتبادل-التجاري"، في: <https://www.iktissadonline.com/news/2023/04/27/علاقات-الصين-بدول-شمال-إفريقيا-ثنائية-الاستثمار-والتبادل-التجاري>، (27-4-2023).

4- الأحداث الوطنية، "حجم التبادل التجاري بين المغرب والصين خلال عام 2022"، في: <https://alahdatpress.com/الأحداث-الدولية/81414.html>، (07-9-2023)، تاريخ الاطلاع (10-9-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

(50.876.326)؛ سبائك النحاس والزنك (23.879.121)، أنود النحاس للتكرير بالتحليل الكهربائي (23.392.602)؛ خام الفضة (14.882.243)؛ خام الرصاص (14.071.287)، متلاشيات النحاس (12.059.735)؛ سبائك الألومنيوم (9.901.176)؛ وخام المنغنيز (9.770.190)؛ وبقيمة 76.28 مليون دولار (76.279.940)، وجاء كل من النسيج والمنتجات الجلدية في المرتبة الثالثة، وهو ما يغطي 8.39% من إجمالي الصادرات وفق ما تمثله الأرقام الآتية: النسيج 67.29 مليون دولار (67.292.574) وصادرات الجلد 1.95 مليون دولار (1.957.971)؛ أما حجم الصادرات الفلاحية والسلمية المغربية نحو الصين، فقد ارتفعت أيضا لتصل إلى 32.19 مليون دولار (32.192.044)، بنسبة 3.88% من إجمالي الصادرات¹. وتشكل كل من تكلفة الإنتاج والتصنيع المنخفضة مقارنة مع قريناتها الأوروبية والأمريكية، ناهيك عن المرونة الناتجة عن طبيعة وأسلوب التبادل التجاري الدولي للصين اللذان يعتبران متكيفين بشكل جيد مع حاجيات وأنماط التبادل التجاري في البلدان النامية، العنصرين الأساسيين اللذان فتحا المجال لاقتحام المنتجات الصناعية الصينية للأسواق الوطنية في الدول النامية والذي يشكل المغرب إحداها، ويعدّ المغرب الشريك التجاري الثاني للصين في إفريقيا، بعد الجزائر، فيما تمثل الصين الشريك التجاري الرابع للمملكة، ويشكل "النسيج والتجهيزات المنزلية والصناعة والشاي" أبرز الصادرات الصينية إلى المغرب، فيما تمثل أبرز المنتجات المغربية المصدرة "الفوسفات والمنتجات البحرية"، ومما يمكن ملاحظته أنّ هذه العلاقات غير متوازنة بين الطرفين، حيث تعرف عجزا في الميزان التجاري².

وفي ختام هذا المبحث يمكننا الإشارة إلى الآفاق الاقتصادية المغربية لسنة 2024م، والتي ستعتمد على سيناريو متوسط لإنتاج الحبوب خلال الموسم الفلاحي 2023-2024م، وعلى فرضية نهج نفس السياسة المالية المتبعة خلال سنة 2023م، خاصة السياسات العمومية التي يتعين تنفيذها لأجل تحقيق الإقلاع الاقتصادي وذلك من خلال المؤشرات التالية:

¹- المكان نفسه.

²- فاطمة لمحرر، "السياسة الخارجية المغربية اتجاه الصين"، في: https://democraticac.de/?p=46826#_ftn25 (2017-5-28)، تاريخ الاطلاع (2023-9-10).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

جدول رقم (12) يوضح أهم المؤشرات الماكرواقتصادية للمغرب

السنة			المؤشر
2024م	2023م	2022م	تطور النمو الاقتصادي الوطني بـ %
3,6	3,3	1,3	الناتج الداخلي الإجمالي
2,9	2,9	3,0	القيمة المضافة للأنشطة غير الفلاحية
8,2	6,6	-12,7	القيمة المضافة للقطاع الأولي
1,8	2,8	3,1	معدل التضخم
أهم المعاملات من الناتج الداخلي الإجمالي بـ %			
-22,1	-21,8	-23,2	عجز الميزان التجاري
-1,0	-0,8	-3,5	عجز التمويل
-5,0	-4,8	-5,2	عجز الميزانية
86,5	85,8	86,1	معدل الدين العمومي الإجمالي
تطور القيمة المضافة والناتج الداخلي الإجمالي بالحجم (التغير بـ%)			
3,6	3,4	1	مجموع القيم المضافة
2,2	1,5	0,4	الاستهلاك النهائي
29,1	28,6	30,3	الاستثمار الإجمالي

المصدر: المملكة المغربية، المندوبية السامية للتخطيط، "الميزانية الاقتصادية الاستشرافية لسنة 2024م"

من خلال أرقام الجدول¹ سيعرف الاقتصاد المغربي انتعاشا طفيفا سنة 2024م، حيث سيسجل الناتج الداخلي الإجمالي نموا بـ 3,6% سنة 2024 عوض 3,3% سنة 2023، وسيسجل الناتج الداخلي الإجمالي زيادة بـ 5,5% عوض 6,2% سنة 2023م حيث سيعرف التضخم، المقاس بالمؤشر الضمني للناتج الداخلي الإجمالي، تباطؤا ليستقر في حدود 1,8% سنة 2024م، عوض 2,8% سنة 2023م.

02-المغرب تنضم إلى مبادرة الحزام والطريق:

تشكل مبادرة "الحزام والطريق" الصينية فرصة جديدة ومتميزة، تساهم في دمج اقتصاد كل دولة مشاركة في الموجة الجديدة من العولمة، والتي تلعب الصين فيها دورا محوريا، خاصة أن المشاركة في المبادرة تربط اقتصادات هذه الدول بالصين، وببعضها البعض أيضا، مما يساعد

¹ - المملكة المغربية، المندوبية السامية للتخطيط، "الميزانية الاقتصادية الاستشرافية لسنة 2024م"، يوليو 2023، ص ص 24-01.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

على الاستفادة من الفرص الاستثمارية المتاحة بكل منها، ويمكنها من تبادل الخبرات وتنفيذ المشروعات والمبادرات المشتركة فالانخراط في هذا المشروع الرائد عالميا أضحت ضرورة على بلدان المنطقة المغاربية، لهذا يتعين النظر إلى دور المنطقة المغاربية في الفضاء العالمي، أي في الاقتصاد والدبلوماسية والتوازنات الجيوسياسية في العالم اليوم، فقيمة وقوة الدولة الحقيقية ليس في قوتها داخل محيطها الإقليمي فحسب، بل أيضا في التأثير الاقتصادي والسياسي، إضافة للتأثير الدبلوماسي والثقافي.

حيث تمّ في ماي 2016، توقيع اتفاقية شراكة استراتيجية بين البلدين بعد زيارة الملك محمد السادس لبكين، كما تمّ التوقيع يومي 11 و12 ماي 2016 على إعلان مشترك بخصوص الشراكة الاستراتيجية، بالإضافة إلى 32 اتفاقية، ومذكّرة تفاهم في العديد من المجالات، حثت ساهمت في الرفع من مستوى التعاون المشترك، وقد ارتفعت الاستثمارات الصينية بأكثر من 300 مليون دولار في المجالات التكنولوجية، وزادت الاستثمارات حتى خلال الجائحة، وفي سنة 2021م ارتفعت المبادلات إلى 6 ملايين دولار¹.

وتهدف اتفاقية تنفيذ "مبادرة الحزام والطريق" إلى تعزيز الوصول إلى التمويل الصيني للمشروع في مشاريع كبرى في المغرب وتسهيل المبادلات التجارية، وكذلك إقامة مشاريع مشتركة في مختلف المجالات، مثل الطاقة والبحث العلمي والتنمية والتعاون الفني، إضافة إلى التدريب المهني حيث يرى الجانب المغربي أن قوة هذه الشراكة التي تجمع المغرب بنظيره الصيني تستمد قوتها من الانفتاح على إفريقيا²، وفي 24 أبريل 2018م أقامت جامعة "نينغشيا" الصينية و"جامعة الحسن الأول" المغربية مراسم إنشاء المعهد الصيني-المغربي المشترك لدراسات الحزام والطريق، حيث انطلقت في الوقت ذاته فعاليات الأسبوع الثقافي الصيني في المغرب³.

¹ الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية، "وقع عليها المغرب والصين..ماذا نعرف عن مبادرة الحزام والطريق"، في: <https://snrtnews.com/article/وقع-عليها-المغرب-والصين-ماذا-نعرف-عن-مبادرة-الحزام-والطريق-؟> (1-5-2022)، تاريخ الاطلاع: (10-9-2023).

² عثمان أماغور، "انضمام المغرب لمبادرة الحزام والطريق الصينية بين الفرص والتحديات"، الشرق للأبحاث الاستراتيجية، (21-7-2022)، ص 18-04.

³ صحيفة الشعب اليومية، "إنشاء المعهد الصيني-المغربي المشترك لدراسات الحزام والطريق رسميا"، في: <http://arabic.people.com.cn/n3/2018/0428/c31660-9454989.html>، (28-4-2018)، تاريخ الاطلاع: (10-9-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وشهد معدّل الاستثمارات الصينية في المغرب ارتفاعاً بما يقارب 195% بين 2011 و2015، وارتفع أيضاً بنسبة 93% بين سنتي 2014 و2015م، ويرجع ذلك بشكل كبير إلى الاستثمار في محطة نور للطاقة الشمسية في عام 2014م، وبعد الإعلان عن عقد الشراكة الاستراتيجية في 2016م تم توقيع العديد من الاتفاقيات في مجموعة من القطاعات الاقتصادية ممّا ساهم في الرفع، من استثمارات الصين بشكل كبير في المغرب قبل أن يوقّع هذا الأخير رسمياً على مبادرة "الحزام والطريق"¹.

وأشار "وزير الصناعة والتجارة والتكنولوجيا الرقمية" السابق **مولاي حفيظ العلمي**، أنّه على الصين الاعتماد على شركائها الأقوياء في إفريقيا لضمان بناء "الحزام مع الطريق" مؤكداً أنّ المغرب واحد منهم، حيث يملك الكثير من الصناعات الواعدة بما في ذلك الفلاحة والصناعة الغذائية والسيارات والطيران والمنتجات والطاقة المتجدّدة، مضيفاً أنّ المغرب يعدّ أول بلد في إفريقيا يطلق مشروع السكك الحديدية عالية السرعة، خاصة حين نعلم أنّ هذا المجال من اهتمامات الصين، وخلال سنة 2015م بلغت قيمة الصادرات الصينية نحو المغرب 2.9 مليار دولار أمريكي، وهي متّجهة نحو الازدياد، مشيراً أنّ الاستثمارات الصينية محتمل أن توفّر 200 ألف وظيفة على الأقل². وتلعب المغرب دور الجسر التجاري الذي يربط بين إفريقيا ودول العالم الأخرى.

وبمناسبة الذكرى السبعين على بدء العلاقات بين الصين والمغرب، وعند استقبال الرئيس الصيني **شي جين بينغ** في بكين لرئيس الوزراء المغربي **سعد الدين العثماني** في 05 سبتمبر 2018م، أصرّ على أنّ بلاده "تعتبر المغرب شريكاً مهماً لتنفيذ مبادرة الحزام والطريق"، وفي 2022/01/05م، وقّعت كلّ من المغرب والصين «خطة التنفيذ المشترك لمبادرة الحزام والطريق» بين البلدين، عبر تقنية الفيديو، وهي اتفاقية تهدف إلى زيادة التعاون بين البلدين، في إطار مبادرة "الحزام والطريق" المشتركة، وبموجب هذه الاتفاقية، ستشجّع حكومة الصين الشركات الصينية الكبرى على الاستثمار في المغرب بمختلف القطاعات، ومنها صناعة السيارات والطيران والتكنولوجيا المتطورة والتجارة الإلكترونية، وصرّح **نينغ جي تشه** (نائب

¹ -portseurope, "Huawei to set up regional logistics centre in Tanger Med port, at: <https://www.portseurope.com/huawei-to-set-up-regional-logistics-centre-in-tanger-med-port/>, (7-9-2018), accessed: (10-9-2023).

² - يوسف الدحماني، "الاستثمارات الصينية يتوقع أن تخلق 200 ألف وظيفة على الأقل"، في: <http://ar.yabiladi.com> ، (12-5-2016)، تاريخ الاطلاع (10-9-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

رئيس التنمية الوطنية الصينية ولجنة الإصلاح) أنّ الاستثمار المباشر للصين في المغرب بلغ 380 مليون دولار، ويعتبر المغرب أول بلد في أفريقيا ينضمّ إلى مبادرة "الحزام والطريق"، بعد التوقيع في عام 2017م على مذكرة تفاهم تمكّن المغرب من نسج شراكات في قطاعات مهمة كالبنية التحتية والصناعات المتطورة والتكنولوجيا، كما منحت الصين المغرب صفة "الدولة المحورية" في إطار مبادرة "الحزام والطريق". وأشار السيد نينغ أن "المغرب هو البلد الوحيد في المنطقة الذي يضمّ ثلاثة معاهد كونفوشيوس، وهو ما يساهم في تعميق جذور الصداقة بين الجانبين¹.

03-التعاون المشترك في الاستثمار ومشاريع البنية التحتية

بالرغم من أنّ معظم المصالح الاقتصادية المغربية لا تزال مرتبطة بالدول الغربية غير أنّ المغرب سعى مؤخراً إلى تنويع شراكاته الاقتصادية الدولية، حيث يبدو أنّ الصين ستكون الشريك المثالي²، فمنذ انطلاقتها، تعدّ العلاقات الاستثمارية بين المغرب والصين في تطور مستمر، وينطلق ذلك من فهم البلدين بعضهما بعضاً بشكل أفضل، وهذا ما سيدفع بالمزيد من فرص التعاون، وينبغي على المستثمرين ان يتذكروا دائماً ان المغرب يتطلع الى إقامة شراكة مستدامة وفي هذا الإطار أشار **مولاي حفيظ العلمي** لصحيفة "الشعب" اليومية الصينية، الى فوز شركة "شاندونغ" لإنشاءات الطاقة الكهربائية بمشروع بناء "محطة توليد الكهرباء" في شمال المغرب بقيمة 300 مليون دولار أمريكي، وقد بلغت قيمة الصادرات الصينية للمغرب 2.9 مليار دولار أمريكي في عام 2015م وجاءت كالثالث أكبر مصدر للمغرب³، ووقع المغرب مذكرة تفاهم مع المجموعة الصينية الأوروبية "غوشن هاي تك"، العاملة في قطاع التنقل الكهربائي، لإنشاء منظومة صناعية لإنتاج بطاريات السيارات الكهربائية وأنظمة تخزين الطاقة، باستثمارات تُقدّر بنحو 65 مليار درهم مغربي "6.4 مليار دولار أمريكي"⁴.

¹ - وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الإفريقي و المغاربة المقيمين بالخارج، " المغرب والصين يوقعان على اتفاقية "خطة التنفيذ المشترك لمبادرة الحزام والطريق"، في: <https://www.diplomatie.ma/ar>، (2022-01-05)، تاريخ الاطلاع (2023-9-5).

² - Bryce F. Neary, "China's Digital Silk Road in Morocco: The Implications of Digital Sector Dominance", at: <https://mipa.institute/en/9178>, (23-9-2023).

³ - صحيفة الشعب اليومية، "وزير الصناعة والتجارة المغربي : الاستثمارات الصينية يتوقع أن تخلق 200 ألف وظيفة على الأقل في المغرب"، في: <http://arabic.people.com.cn/n3/2016/0511/c31660-9056264.html>، (11-5-2016)، تاريخ الاطلاع (2023-9-10).

⁴ - سيوتنيك، "الاستثمارات الصينية في المغرب... ما أهدافها وحجم استفادة المملكة منها؟"، في: <https://sputnikarabic.ae/20230601/1077659666-المملكة-منها-؟.html>، (01-6-2023)، تاريخ الاطلاع (2023-9-10).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغربية

وفي إطار تفعيل مخطط الإنعاش الصناعي، وبتاريخ 2020/09/20م قدّم وزير الصناعة المغربي الحويلة للمشاريع، حيث أشار إلى مجموع 523 مشروع استثماري صناعي، كما تمّ التوقيع على 73 اتفاقية استثمارية بقيمة إجمالية تبلغ 2.8 مليار درهم، حيث ستوفّر هذه المشاريع أكثر من 10.600 منصب عمل في 10 قطاعات صناعية، منها (22 مشروعاً في قطاع النسيج، و17 في قطاع الكيمياء، و15 مشروعاً يخصّ الصناعة الغذائية، و6 مشاريع تهمّ قطاع الصناعة البلاستيكية، و5 مشاريع للصناعات الميكانيكية والمعدنية، إضافة إلى مواد البناء، والحركية ووسائل النقل، والكهرباء والجلد والإلكترونيك)، بإمكانات تصدير بقيمة 1,4 مليار درهم وإمكانات استيراد بقيمة 4,1 مليار درهم¹. ومن خلال مشروع يمتد على سبع سنوات إلى 2030م، تعتزم مجموعة "هوايو" الصينية المتخصصة في مجال تصنيع مكّونات البطاريات الكهربائية، لاستثمار 200 مليار درهم، وهو ما سيوفّر أكثر من 13000 فرصة عمل دائمة، ويأتي هذا المشروع لتلبية لـ 30% من متطلّبات الأسواق المغربية والأوروبية والأمريكية، وهو ما يعادل قدرة الطاقة لأكثر من 6 ملايين سيارة كهربائية بحلول عام 2030م²، ويندرج هذا المشروع الصيني في إطار الجهود المغربية لتطوير إنتاج السيارات الكهربائية والسعي للريادة الدولية في هذا المجال، وتحقيقاً لاستراتيجية الانتقال الطاقوي الوطنية.

ويتمحور التواجد الصيني في المغرب في المناطق الصناعية ومناطق التجارة الحرة والمراكز المالية، تشمل كلّ من المنطقة الحرة الأطلسية في "القنيطرة" والقطب المالي "لدار البيضاء" والمجمع المينائي "طنجة" المتوسط، وفي هذا الأخير، تخطّط شركات صينية لبناء مراكز لوجستية إقليمية، من بينها شركة الاتصالات العملاقة هوايو، وأعلن الملك محمد السادس في مارس 2017م عن رغبته في تشييد مدينة "طنجة تيك" الجديدة بعد التوقيع على اتفاقية لإنشائها في 2016م، والتي انطلق بها العمل منذ جويلية 2019م، حيث يتوقّع أن تصبح المشروع

¹ - فاطمة الزهراء الصبان، "توقيع اتفاقية 73 مشروعاً استثمارياً جديداً بقيمة إجمالية تبلغ 2.8 مليار درهم"، في: <https://www.yabiladi.ma/articles/details/110703>، توقيع اتفاقية مشروعاً استثمارياً جديداً، <http://html>، (02-6-2021)، تاريخ الاطلاع (05-9-2023).

² - i24NEWS، "مجموعة 'هوايو' الصينية تعتزم استثمار 200 مليار درهم في الصحراء لتصنيع مكّونات البطاريات الكهربائية"، في: <https://www.i24news.tv/ar/أخبار/اقتصاد/1691588661-تعتزم-مجموعة-هوايو-الصينية-استثمار-200-مليار-درهم-في-الصحراء-لتصنيع-مكّونات-البطاريات-الكهربائية>، (09-8-2023)، تاريخ الاطلاع (10-9-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الاستثماري الصيني الأكبر في شمال إفريقيا وأن تضم عدة مناطق صناعية¹، وبعد أن انسحبت مجموعة هايتي (*Haite*) الصينية من هذا المشروع، وقّعت شركة البناء والاتصالات الصينية (*CCCC*) والشركة التابعة لها "شركة الطريق والجسر الصينية" (*CRBC*) مذكرة تفاهم مع البنك المغربي للتجارة الخارجية في المغرب²، وخلال الدورة الثانية من منتدى "الحزام والطريق" للتعاون الدولي المنعقدة في أبريل 2019م، تم توقيع الاتفاقية الإطارية للتعاون في المشروع، وإضفاء الطابع الرسمي على الشراكة، وفي أكتوبر 2020م، تم الترويج للمشروع وأعمال التفاوض التجاري، حيث اجتاز المشروع موافقة الاستثمار الداخلي للطرف الصيني، ووقع الطرفان اتفاقية حقوق ملكية المشروع واتفاقية المساهمين في شهر نوفمبر من العام نفسه، وبالتالي دخل المشروع حيز التنفيذ بشكل رسمي، وتبلغ المساحة الإجمالية المخططة لهذه المدينة التكنولوجية 2167 هكتارا، باستثمارات إجمالية مقدرة بحوالي 1.5 مليار يورو، مقسمة إلى منطقتين محوريّتين: منطقة التسريع الصناعي (منطقة التجارة الحرة)، ومنطقة الدعم الحضري، حيث من المقرر أن تغطّي منطقة التسريع الصناعي (منطقة التجارة الحرة) مساحة 947 هكتارا أما منطقة الدعم الحضري ستغطّي مساحة 1220 هكتار، حيث سيتمّ تنفيذه على 10 مراحل متعاقبة، بهدف إنشاء مدينة صناعية ذكية حديثة وشاملة، تدمج الصناعة والتجارة والإسكان والخدمات العامة والترفيه والتسلية، بخصائص تكنولوجية وبيئية ذكية³.

كما وقّعت كل من شركة (*BYD*) وشركة سيتيك ديكاستال (*Citic Dicastal*) وشركة تكنولوجيا الطاقة الجديدة أوتيكار (*Aotecar*) وهي شركات تصنيع سيارات صينية، اتفاقيات مع الحكومة المغربية لتشييد مصانع متعدّدة، كما أنّ هناك استثمارات متعددة تركز على الصناعة والتجارة الحرة والمراكز المالية، ويشمل ذلك الاستثمار الصيني في القطب المالي للدار البيضاء *Casablanca Finance City*، إضافة إلى المركز اللوجستي الإقليمي لهواوي في مجمّع ميناء طنجة المتوسط *Tangier Med Port Complex*

¹-moroccoworldnews, "Tangier: King Mohammed VI Launches \$1 Billion Chinese Investment Project, at:

<https://www.moroccoworldnews.com/2017/03/211612/tangier-king-mohammed-vi-launch-largest-chinese-investment-project-north-africa>, (20-3-2017), accessed (10-9-2023).

²-Linus Kemboi, "Morocco begins construction of new tech city in Tangier," Construction Review Online, at: <https://constructionreviewonline.com/2019/07/morocco-begins-construction-of-new-tech-city-in-tangier/>, (9-7-2019) accessed (10-9-2023).

³ صحيفة الشعب اليومية، "مدينة محمد السادس طنجة-تيك: مثال رائع للتعاون الصيني المغربي في إطار مبادرة الحزام والطريق"، في: <http://arabic.people.com.cn/n3/2023/0711/c31660-20042492.html>، (7-11-2023)، تاريخ الاطلاع: (15-9-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

المطلب الثالث: تونس والصين ورؤية الحزام والطريق

تقوم المقاربة الصينية للتغلغل في القارة الإفريقية والمنطقة المغاربية بشكل خاص، على المقومات المحورية التي تزخر دول المنطقة خاصة ما تعلق بعوامل القوة، "الجزائر وليبيا" يشكّلان قطبين طاقويين أساسيين ضمن معادلة المحروقات العالمية، في حين يشكل الفوسفات والزراعة أبرز مرتكزات الاقتصاد في "المغرب" والذي يسعى هو الآخر إلى تدعيم موقعه الإقليمي والقاري والعالمي، في حين تعدّ السياحة إحدى عوامل قوّة "تونس" حيث تهدف تعزيز وتنشيط هذا القطب من موقعها ضمن المعادلة الاقتصادية التونسية والعالمية، غير أنّ هذا التخصص سيكون عامل يعرقل السير المتوازن للاقتصاد الوطني لكل دولة على حدة، ولا يخدمه إطلاقاً، إلّا في حالة الوحدة المغاربية فسيكون له شأن مغاير حيث سيصبح التنوّع والتخصص عامل بناء وقوة.

انطلقت العلاقات التجارية الرسمية بين البلدين باتفاقية تم عقدها عام 1958م، وهذا ما جعل تونس من أوائل الدول العربية التي أقامت مثل هذه العلاقات الاقتصادية مع جمهورية الصين الشعبية ومع ذلك كانت آخر دولة في المغرب العربي تعترف بالجمهورية الشعبية الصينية وأقامت الحكومتان علاقات دبلوماسية رسمية في عام 1964م، وبفضل موقعها الجيوسياسي تتبوأ تونس مكانة متعظمة واعتبارها حلقة وصل، لقربها من الأسواق الأوروبية والأفريقية، حيث دفع هذا الواقع الصين إلى إدراج تونس في "مبادرة الحزام والطريق" حيث وقع الجانبين مذكرة تفاهم بشأنها سنة 2018م.

أ- استكشاف وإنتاج المحروقات:

في تونس الذي يعدّ هو الآخر من البلدان المغاربية التي تضمّ أراضيها على المحروقات، فقد تمّ إنجاز أوّل اكتشاف هام من حيث الحجم والاحتياطي إلى يومنا هذا¹، المسمى "البرمة" سنة 1964م، من طرف الشركة الإيطالية التونسية لاستغلال البترول (SITEP) وقد دخل طور الإنتاج خلال سنة 1966م، وخلال سنوات 1966 و1967م، اكتشفت الشركة التونسية للبحث عن النفط واستغلاله بالبلاد التونسية (serept) حقلي "دولاب" و"سماسمة" بجهة الوسط الغربي

¹ - الجمهورية التونسية، وزارة الصناعة والمناجم والطاقة، "الاستكشاف والبحث وإنتاج المحروقات"، في: <https://www.energiemines.gov.tn/ar/mchaur/الطاقة/المحروقات/الاستكشاف-والبحث-وانتاج-المحروقات/>، تاريخ الاطلاع: (30-09-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

"القصرين"، وفي 1970م تم اكتشاف حقل "عشتروت" بخليج قابس الذي يشكّل ثاني أكبر حقل في تونس، ثم اكتشافا في "مسكار" سنة 1972 و"صدربل" 1974 والذين لم يتم تطويرهما إلا خلال سنة 1996 وسنة 2007م على التوالي، وذلك لأسباب اقتصادية وإستراتيجية، وبمعدّل إنتاج يومي بحولي 117 ألف برميل (70% منه من حقلي البرمة وعشتروت وصل الإنتاج المحلي ذروته سنة 1980م، حيث تميزت بداية الثمانينات بالتراجع الطبيعي لأغلب الحقول المنتجة إضافة إلى مغادرة الشركات الهامة للبلاد ولصغر حجم الاكتشافات المنجزة. كل هذه العوامل أبانت عن حصول عجز طاقي مع بداية القرن العشرين إذا لم تقم الدولة بمجهودات وإجراءات أخرى لجلب المستثمر وتكثيف نشاط الاكتشاف والبحث قصد تجديد المخزون والترشيد في الطاقة، وقد تواصل هذا التراجع ليصل إلى 81 ألف برميل سنة 2009م وإلى 77 ألف برميل سنة 2010م و46 ألف سنة 2016 و33 ألف برميل مع نهاية سنة 2020م، وارتفع إلى 40 ألف برميل سنة 2021م بدخول حقل "حلق المنزل" حيز الاستغلال. وبالنسبة للغاز الطبيعي فقد بدأ الإنتاج في الارتفاع بالرغم من تسجيل عديد الاضطرابات في الإنتاج بسبب مشاكل تقنية، ومن المحتمل أن يصل الإنتاج اليومي لحقل "نورة" تدريجياً إلى 2.7 مليون م³ و7000 برميل من المكثفات وغاز البترول المسال خلال السنوات المقبلة، وهو ما سينعكس ايجابيا على إنتاج المحروقات وبالتالي تقليص العجز الطاقي الذي ما فتئ يتزايد خلال السنوات الأخيرة، وتجدر الإشارة إلى إنتاج الغاز الطبيعي شهد ارتفاعا خلال 2021م بنسبة 18% ليبلغ معدّل 6.1 مليون م³ يوميا، ويشكّل هذا المشروع من أهم المشاريع الاقتصادية حيث سيتم عند انطلاق تسويق الغاز التجاري ناهيك عن كونه يشكّل بنية تحتية هامة تمكن من نقل الكميات الغازية الممكن اكتشافها بالجنوب التونسي¹.

ب- مبادرة الحزام والطريق والشراكة الاقتصادية الصينية التونسية

بفضل موقعها الجغرافي بوسط الساحل الشمال إفريقي، وإمكانية وصولها إلى الأسواق الأوروبية والأفريقية وقربها من طرق الشحن الحيوية، ناهيك عن منطلقاتها البحرية، دفع بكين إلى إدراج تونس ضمن "مبادرة الحزام والطريق"، والتي وقّعت الحكومتان مذكرة تفاهم بشأنها في جويلية 2018م، كما شاركت في الدورة الثانية من "منتدى التعاون الدولي لمبادرة الحزام والطريق"

¹ - الجمهورية التونسية، وزارة الصناعة والمناجم والطاقة، "مشروع تطوير إمتياز إستغلال "نورة"، في: <https://www.energiemines.gov.tn/ar/المحاور/الطاقة/المحروقات/مشاريع-التطوير/نورة>، تاريخ الاطلاع: (30-9-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

من 25 إلى 27 أبريل 2019 ببكين، وقد سبقت ذلك زيارتان لوزير الخارجية التونسي خميس الجهيناوي سنتي 2017 و 2018، ويتعامل الطرفان في إطار ثنائي، كما هو الحال مع الدول المغاربية، وقد بدأت العلاقات التجارية الرسمية بين البلدين باتفاقية تم عقدها عام 1958، مما جعل تونس من أوائل الدول العربية التي أقامت مثل هذه العلاقات الاقتصادية مع جمهورية الصين الشعبية، ومع ذلك، كانت تونس أيضاً آخر دولة في المغرب العربي تعترف بالجمهورية الشعبية، وأقامت الحكومتان علاقات دبلوماسية رسمية في عام 1964م¹، واعتباراً من عام 2021م أضحت الصين ثالث أكبر مورد للسلع الاستهلاكية لتونس، حيث بلغت الواردات 2.2 مليار دولار، وبالمقابل تبوّأت الصين المرتبة الخامسة والثلاثين في قائمة الدول التي تستثمر بنشاط في تونس، ولم تكن سوى حوالي اثني عشرة من شركاتها ناشطة هناك في عام 2020م، وبلغت استثماراتها 34 مليون دولار فقط - وهو مبلغ ضئيل مقارنة بفرنسا، التي تعدّ أكبر مستثمر في تونس، حيث بلغت استثماراتها 2.4 مليار دولار في العام نفسه، وفي مجال مشاريع البنية التحتية لم تتحقّق في تونس بعد المشاريع الضخمة التي تشتهر بها الصين، وفي عام 2016م تولّت بكين بناء مستشفى جامعي في صفاقس، واستكملته في عام 2020م، وخلال سنة 2017م، ازداد التبادل التجاري بين الصين وتونس، مع وصول قيمة واردات تونس من الصين إلى 1.85 مليار دولار أمريكي بزيادة مقدّرة بـ 3.6% سنوياً مقدّرة، لتأتي في المرتبة الثالثة بعد فرنسا وإيطاليا، غير أنّ دبلوماسياً صينياً قال إن الصين لا تزال تعتبر البلاد خطراً استثمارياً وتشكّك في عملياتها الانتقالية الدبلوماسية وتحدياتها الاقتصادية²، وفي سبتمبر 2018م، تمّ التوقيع على اتفاقية لإنشاء ثلاثة مشاريع في البنية التحتية في ولاية "مدنين" بالجنوب التونسي، حيث تتضمن مشروعاً للربط الحديدي وجسراً ومنطقة صناعية، كما تمّ تأسيس "مجلس الأعمال التونسي الصيني"، الذي يعتبر أبرز أساس لتوطيد وتفعيل العلاقات

¹ - لويس دوجيت جروس و سابين هينبرج، "وجود الصين في تونس: إلى أي مدى وصل وإلى أين يتجه؟" معهد واشنطن، المرصد السياسي، ع. 3728، (2023-4-06)، ص ص 06-01.

² - عادل عبد الغفار وأنا جاكوبس، "بكين تتادي: تقييم حضور الصين المتنامي في شمال إفريقيا"، موجز السياسة، مركز بروكنجز الدوحة، سبتمبر 2019، ص 4.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

التجارية بين البلدين، استنادا إلى أنّ الصين هي رابع أكبر شريك تجاري لتونس وثالث مُصدر للسوق التونسية¹.

وفي أبريل 2022م افتتحت تونس أكاديمية دبلوماسية جديدة بقيمة 23 مليون دولار تم تطويرها بتمويل صيني، ومن المحتمل تطوير الصين لموانئ المياه العميقة في بنزرت والنفيضة وجرجيس، مع تحويل هذه الأخيرة إلى منطقة تجارة حرة على الحدود الليبية².

وتقيم الصين هذه الشراكة على مبدأين رئيسيين: أولهما يتمثل في عدم التدخل في الشؤون الداخلية التونسية، والثاني يتجلى في الانتهازية المطلقة ويُقصد من هذين المبدأين أن يتناقضان مع النهج الغربي من خلال تدعيم صنع القرار المباشر والسريع بالإضافة إلى توفير العمالة والتمويل بتكلفة منخفضة، حيث أبدت بكين رغبة قوية في الاستثمار في مشاريع البنية التحتية في تونس، ويتعامل الجانبين في إطار الشراكة الثنائية، حيث كانت الصين ثالث مورد للسلع الاستهلاكية لتونس سنة 2021م، حيث بلغت الواردات السنوية 2.2 مليار دولار، وبالمقابل احتلت الصين المرتبة الـ35 تستثمر بنشاط في تونس، وكانت حوالي 12 من شركاتها ناشطة هناك خلال عام 2020م، وبلغت استثماراتها 34 مليون دولار فقط، ويعدّ مبلغا ضئيلا مقارنة بفرنسا التي تشكّل أكبر مستثمر في تونس حيث بلغت استثماراتها 2.4 مليار دولار في ذات العام³.

ولعلّ من بين أحد أبرز التحديات التي تواجه هذه العلاقات الثنائية هو اختلال التوازن بين الصادرات والواردات، وبالتالي منافسة المنتجات المحلية من جهة، والمساهمة في العجز التجاري وهذا ما تحدّث عنه بعض المختصّين في المجال الاقتصادي واعتبر الصين المساهم الأكبر في العجز التجاري الإجمالي لتونس، بزهاء 4.5 مليار دينار عام 2018م من إجمالي عجز التجارة الخارجية للبلاد، الذي قُدّر بنحو 4.19 مليار دينار خلال من السنة نفسها، ومما قد يعزّز هذا الأمر ما جاء على لسان السفير التونسي لدى الصين ضياء خالد بتاريخ، 25 أبريل 2019، بالقول "إنّ الجانب التونسي يعمل على رفع صادراته إلى السوق

¹ - عبد الستار العايدي، " العلاقات التونسية الصينية: ماذا ستستفيد تونس من مبادرة الحزام والطريق؟"، في:

الإطلاع: (2023-9-30). <https://www.afriqatenews.net/opinion/العلاقات-التونسية-الصينية-ماذا-ستستفيد-تونس-من-مبادرة-الحزام-والطريق/>، (2021-7-24)، تاريخ

² - المكان نفسه.

³ - المكان نفسه.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الصينية لإحداث نوع من التوازن في المبادلات التجارية. ولكن ذلك لم يحدث بسبب عوامل عديدة"، وفي شأن تفعيل تبادل الدبلوماسية الثقافية، حيث صادق مجلس نواب الشعب سنة 2019م، على قانون أساسي يتعلّق بالموافقة على الاتفاقية المبرمة بتاريخ 13 ماي 2017م بين الحكومتين التونسية والصينية حول بعث مراكز ثقافية، ناهيك عن فتح باب الدراسة والتكوين وتقديم منح دراسية¹.

وفي حوار للسفير التونسي أجرته معه صحيفة الصين اليوم في 2007م، قال **محمد الصحي البصلي**: "إنّ حكومة الصين تفكّر في تحقيق التوازن التجاري بين الصين وتونس، واتّخاذ بعض الإجراءات لدفع عدد أكبر من التجار الصينيين لاستيراد زيت الزيتون التونسي، ويعدّ هذا دليل على صدق نوايا حكومة الصين، كما توجد مشروعات تعاونية بين الدولتين، كالشركة الصينية العربية للأسمدة الكيماوية (*Sino Arab Chemical Fertilizers Company Ltd*) في تشينغوانغداو بمقاطعة خبي، هذه الشركة التي استثمر فيها الطرف التونسي في الصين وقام بتصميمها وبنائها مهندسون تونسيون، نموذج للتعاون الاقتصادي بين الصين وتونس، وأقامت ثلاث مؤسسات صينية شركات في تونس منذ عام 2005م وهي هواوي وتشونغشينغ (*ZTE*) وشركة البترول الوطنية الصيني (*CNPC*)، هذا يدلّ على ثقة المستثمرين الصينيين بتونس، وأضاف السفير بأنّ بلده ترحّب وتشجّع الشركات التي لها إمكانات تصدير المزيد من المنتجات التونسية إلى الخارج، وبأنّ تقيم المؤسسات الصينية شركات في تونس، خاصة وأنّ تونس دولة تتمتع بموارد سياحية وافرة، الثقافة والسياحة قطاعين، يجب دعمهما لتمهيد الطريق للتعاون الاقتصادي والعلاقات السياسية الممتازة بين البلدين، ويزور تونس سنويا حوالي ألفي صيني، منهم 20% فقط للسياحة، و80% منهم لأغراض أخرى مثل التجارة، بينما يزور الصين سنويا أربعة آلاف تونسي، كلهم للسياحة²، وهنا يظهر الفرق أيضا بين الجانبين فالصينيون كانوا قليلي الزيارة نحو تونس خلال تلك الفترة.

ومن أبرز التحدّيات أمام الشراكة الصينية بتونس، افتقار هذه الأخيرة إلى إطار قانوني للشركات بين القطاعين العام والخاص، الذي يشكّل عقبة مباشرة أمام التنفيذ الكامل لمذكرة

¹ - المكان نفسه

² - الصين اليوم، "تونس الجميلة ترحب بالصينيين"، في: <http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2007n/0703/p7.htm>، تاريخ الاطلاع، (2023-9-10).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

"مبادرة الحزام والطريق" بين الجانبين، إضافة إلى مشاريع الاستثمار الغربية مثل "البوابة العالمية للاتحاد الأوروبي". فكيف سيكون مستقبل العلاقات الصينية التونسية في ظل احتدام المنافسة مع الشركاء الأوروبيين؟، وهل تغيّر النظام السياسي في تونس سيكون الكفيل بإحداث الفارق في الإجابة؟ هذا ما ستجيبنا عليه واقع العلاقات بين الطرفين، في ظلّ علاقات اقتصادية عالمية متشابكة، وبرغماتية.

• ليبيا تنضمّ إلى مبادرة الحزام والطريق:

بتاريخ 10 و11 جويلية 2018م، وخلال فعاليات "الاجتماع الوزاري الثامن" لمنتدى التعاون العربي الصيني الذي انعقد في العاصمة الصينية بكين، أعلنت ليبيا انضمامها لمبادرة "الحزام والطريق"¹ BRI، وفي 09 ديسمبر 2022م، وخلال القمة العربية - الصينية² في الرياض أكدّ رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، تطّلع ليبيا للاستفادة من الخبرات والإمكانيات الصينية؛ لإعادة بناء الاقتصاد الليبي والبنى التحتية الأساسية في البلاد، وأشاد بمبادرة "الحزام والطريق"، التي انضمت إليها ليبيا في جوان 2018م، بعدم وقّعها وزير خارجية حكومة الوفاق الوطني محمد سيالة، واعتبرها فرصة حقيقية للتنمية المستدامة، وتطوير العلاقة الثنائية بين البلدين. وتجدر الإشارة إلى أنّ الصين وقّعت مذكرات تفاهم حول المبادرة مع ليبيا لكنها لم تعقد معها شراكة رسمية³، كما أنّه بسبب الاضطراب جرّاء سوء الأوضاع الأمنية بعد الأحداث التي شهدتها ليبيا في 2011م وما بعدها، توقّعت الشركات الصينية عن العمل وانسحبت مشاريع واستثمارات مهمّة، غير أن رئيس وزراء حكومة الوفاق الوطني قال إن عودتها مرحّب بها⁴. إلا أنّ صادرات ليبيا النفطية إلى الصين ازدادت أكثر من الضعفين منذ سنة 2017م، وتترصد الصين فرص إعادة الإعمار في مرحلة ما بعد الصراع، ولعلّ الأمر الذي جعل النظام السياسي

¹ - شينخوا، "ليبيا تعلن انضمامها لمبادرة 'الحزام والطريق' خلال فعاليات المنتدى العربي الصيني"، في: http://arabic.news.cn/2018-07/12/c_137320247.htm، تاريخ الاطلاع (2018-7-12)، تاريخ الاطلاع (2023-9-10).

² - واحة الوسط، "في القمة العربية - الصينية.. المنفي: نتطلع إلى الاستفادة من الصين لإعادة بناء الاقتصاد الليبي"، في: <https://alwasat.ly/news/libya/381408>، تاريخ الاطلاع (2022-12-09)، تاريخ الاطلاع (2023-9-10).

³ - Xinhua News Agency, "China and another two Arab countries sign MOUs on the Belt and Road Initiative", at: <https://eng.yidaiyilu.gov.cn/p/59886.html>, (12-7-2018), accessed (30-8-2023).

⁴ - Xinhua, "Libya welcomes return of Chinese companies, PM says ahead of FOCAC Beijing summit," China Daily, <https://www.chinadaily.com.cn/a/201809/01/WS5b8a2b1aa310add14f389061.html>. (01-9-2018) accessed (10-9-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

في ليبيا يقبل بالاتفاقيات الصينية، هو عدم انحيازها لأي طرف داخلي وعدم تدخلها في هذا الشأن¹.

وفي 24 سبتمبر 2023م أرسلت الصين طائرة شحن تحمل نحو 90 طنا من المساعدات الإنسانية العاجلة للتخفيف آثار تداعيات العاصفة المدارية "دانيال" التي ضربت سواحل شرق ليبيا في العاشر من سبتمبر من ذات السنة، وأشار **ليو جيان** القائم بالأعمال لدى السفارة الصينية بليبيا عن أمله في أن تساهم المساعدات الصينية في التغلب على تأثيرات الكارثة واستعادة النظام الطبيعي في المنطقة المنكوبة في ليبيا في أقرب وقت².

وتسعى الصين لتحقيق الأمن الطاقوي، وتأمين وارداتها من النفط الخام، من العديد من مصادر الإنتاج، في إطار إستراتيجيتها لرفع صناعة التكرير حتى عام 2025م، لتصبح أكبر مكرّر للنفط في العالم، بدلاً من الولايات المتحدة، غير أنّ الإشكالية هي نوعية النفط الليبي الذي يلقي منافسة من ناحية النوعية من النفط السعودي والإيراني والأميركي، وتضع ليبيا، الصين الذي يعدّ أكبر مستورد للنفط الخام في العالم حالياً، في مقدّمة الأسواق التي تستهدفها، من أجل العودة بقوة إلى الأسواق العالمية، بعد استقرار الأوضاع الأمنية، وعمليات الصيانة الشاملة التي تجريها العديد من شركات النفط الوطنية، وفي الوقت الذي تستحوذ فيه الصين على 4% من صادرات النفط الليبي تقريباً، تُعدّ أوروبا أكبر مستورد للخام الليبي، الذي ينتج زهاء 19 نوعاً أكثرها جودة خامات البوري والسدرية وسيرتيكا³. وفي مقابل ذلك، تُعدّ الصين أكبر الدول الآسيوية استيراداً للنفط الليبي، إذ تجاوز حجم إيرادات النفط الليبي المصدّر إلى الصين نحو 1.7 مليار دولار أميركي عام 2017، وارتفع إلى 3.5 مليار دولار عام 2018م، حيث استوردت فقط خلال شهري نوفمبر 2020م، وفيفري 2021م، نحو 4 ملايين برميل من موانئ الزويتينة والسدرية والحريقة، وتتركز صادرات ليبيا إلى الصين على خامات سيرتيكا والسدرية والسريّر.

¹ - عبد الغفار وجاكوبس، مرجع سابق، ص ص 4، 5.

² - صحيفة الشعب الصينية، "الصين ترسل 90 طنا من المساعدات الإنسانية العاجلة إلى ليبيا لمواجهة تداعيات العاصفة دانيال"، في: <http://arabic.peopledaily.com.cn/n3/2023/0925/c31660-20076428.html>، (2023-9-25)، تاريخ الاطلاع: (2023-9-25).

³ - علي الفارسي، "الصين أكبر مستورد للنفط الليبي في آسيا"، الطاقة، في: <https://attaqa.net/2021/06/24/الصين-أكبر-مستورد-للنفط-الليبي-في-آسيا/>، (2021-6-24).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

• الآفاق الليبية المحتملة:

يفترض المنظور الاقتصادي والاجتماعي للمستقبل الليبي إيجاد حل للصراع السياسي وتمكّن حكومة موحدة من ضمان استقرار الاقتصاد الكلي والشروع في برنامج شامل لإعادة بناء البنية التحتية الاقتصادية والاجتماعية، وضمن هذا السياق، يُتوقع لإنتاج النفط أن يرتفع بشكل مستمر ليصل إلى أقصى إمكانياته (نحو 1.5 مليون برميل يومياً)، وذلك بحلول عام 2020م، وهو الوقت اللازم لإصلاح البنية التحتية لصناعة النفط التي تضررت كثيراً، ومن المحتمل أن يتعافى النمو ليلعب نحو 15% في عام 2018م، وأن يصل في المتوسط إلى 7.6% بين 2019 - 2020م، وسيتحسن ميزان المالية العامة وميزان الحساب الجاري بدرجة ملموسة، حيث تشهد الموازنة العامة للدولة وميزان الحساب الجاري تحقيق فوائض من عام 2020 فصاعداً. وستبدأ احتياطات النقد الأجنبي في الزيادة بحلول عام 2020.

غير أن التحديات التي تواجه تحقيق هذا الاحتمال المرغوب، كثيرة لعل أهمها تحقيق الأمن والسلام خاة بين أطراف الصراع، إضافة إلى حوكمة القطاع المالي، وعلى مستوى أبعد تحتاج ليبيا إلى إصلاحات هيكلية أوسع وأعمق وأشمل للنهوض بالقطاع الخاص للخروج من تبعية النفط، لأن تداعيات هشاشة الاقتصاد يؤثر سلباً على المجتمع والدولة¹.

المبحث الثالث: مالذي ستقدمه مبادرة الحزام والطريق للعالم وللمنطقة المغاربية؟ (الفرص والمخاطر)

انطلاقاً من سياستها الخارجية التي تركز على مبادئ خمسة* منذ عام 1945م، يمكننا أن نقرّ أنه لمبادرة "الحزام والطريق" فضلٌ فاعلٌ في تنمية حاضر ومستقبل الاقتصاد الصيني وبالارتكاز طبعاً على المبادئ الأربعة الرئيسة وهي: التمسك بالطريق الاشتراكي والديمقراطية

¹ - البنك الدولي، "ليبيا: الآفاق الاقتصادية"، في:

<https://documents1.worldbank.org/curated/en/822121523638643166/pdf/125257-MEM-April2018-Libya-AR.pdf>

2017، تاريخ الاطلاع: (2023-9-22).

* - الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي وعدم الاعتداء - عدم التدخل في الشؤون الداخلية - التعايش السلمي - المساواة الدولية، والمنفعة المتبادلة. مثلما حددت الوثيقة التي وضعها الرئيس الصيني الأسبق "جيانغ زيمين" المبادئ الرئيسية لسياسة الصين الخارجية في عالم متحول من خلال: مراقبة الوضع الدولي بثبات و رزانة- التشبث بالموقع الدولي للصين و هو ما يتضح في التركيز على فكرة السيادة و إصرار الصين على تعريف المصالح القومية أنها داخل الحدود -هدوء رد الفعل- إخفاء القدرات المتوفرة - كسب الوقت.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الشعبية، وقيادة الحزب الشيوعي الصيني، والماركسية اللينينية، وأفكار ماوتسي تونغ، التي تُعدّ من أسس "الدولة الصينية"، ومن خلاله تسعى الحكومة الصينية إلى تطوير الناتج المحلي الإجمالي إضافة إلى التمسك بأفكار "التمثيلات أو الخطوات الثلاث"* الواردة في نظرية دنغ شياو بينغ* ومفهوم التنمية العلمية، من خلال اعتماد سياسة الإصلاح والانفتاح، حتى أن مراكز البحوث وأوعية الفكر الرسمية وغير الرسمية بدأت تضع مبادرة "الحزام والطريق" بأجندتها وتصفها بالاستراتيجية وتقديمها كرؤية صينية لمستقبل قارة آسيا والعالم.

المطلب الأول: أهم خطط وبرامج إحياء طريق الحرير:

قبل الخوض في غمار ما قدّمته من خدمات وأتاحته من فرص، وما ستقدّمه من إنجازات مستقبلية وطموحات وتحديات، ومخاطر متوحّاة، يمكننا الحديث أن عن أبرز خطط إحياء طريق الحرير التي عرفها العالم، فالصين ليست السبّاقة في إحياء طريق الحرير القديم، فكيف يمكنها أن تتجاوز كل هذه المحاولات وتحافظ على الريادة؟

1- خطة إحياء طريق الحرير لليونسكو وUNDP:

أطلقت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة خلال سنة 1988م برنامجا باسم "دراسة متكاملة لطريق الحرير: طرق الحوار" لمدة 10 سنوات، والهادف إلى تعزيز وتحسين التبادلات الثقافية شرقا وغربا، حيث كانت اليونسكو راعية للعديد من الفعاليات العلمية من ندوات وأبحاث ومسابقات ومعارض ترويجية سياحية بالتركيز على "طريق الحرير"، وفي هذا الإطار يسعى "برنامج اليونسكو لطرق الحرير" إلى الترويج لتاريخ طريق الحرير القديم الفذ الذي يتّسم بالتبادلات والحوار، تماشيا مع العقد الدولي للتقارب بين الثقافات (2013م - 2022م) وضمن إطار التزام المنظمة ببناء ثقافة السلام، ووفقاً للسيدة إيرينا بوكوفا، المدير العام لليونسكو، فإن "النهوض بالتنوع الثقافي والحوار بين الثقافات هو من الطرق الأكثر فعالية لمد الجسور

* يلتزم الحزب الشيوعي الصيني دائما بتمثيل مطالب تنمية القوى الإنتاجية المتقدمة في الصين، وتمثيل اتجاه تقدم الثقافة المتقدمة في الصين، وتمثيل المصالح الأساسية للغالبية العظمى من الشعب الصيني. وهي توارث وتطوير للماركسية اللينينية وأفكار ماوتسي تونغ ونظرية دنغ شياو بينغ، تنتمي مع الماركسية اللينينية وأفكار ماوتسي تونغ ونظرية "دنغ شياو بينغ" إلى نفس النظام العلمي وتواكب العصر، كما أنها آخر ثمار لتطور الماركسية في الصين.

* رئيس الصين (1904-1997)، سياسي ومنظر، قاد جمهورية الصين الشعبية خلال 1978 و1992 نحو تبني رؤية اقتصادية ساهمت بتحقيق البلاد نهضة اقتصادية كبرى. له نبوءة أطلقها عام 1978 قال فيها إن الصين تحتاج إلى نصف قرن لاستكمال عملية التحديث والسيطرة السياسية والاقتصادية. وهو مهندس سياسة الإصلاح والانفتاح ومبدع نظرية "دنغ شياو بينغ"، وهو صاحب فكرة "دولة واحدة ونظامان" التي طرحا استنادا إلى الظروف الموضوعية، والتي على أساسها استعادت الصين هونغ كونغ سنة 1997، ومكاو سنة 1999. في: <http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2009n/0907/p12.htm>، تاريخ الإطلاع (2023-06-22).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وبناء الأسس المناسبة للسلام¹. وأطلق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) خطة إحياء طريق الحرير في سنة 2008م، والتي تتكوّن من 230 مشروعاً تنتهي في 2014م فترة تجربتها، حيث بلغت تكلفتها الإجمالية 43 مليار دولار أمريكي، وتهدف إلى: تحسين بناء الطرق الأوراسية من ممرات وسكك حديدية وموانئ خصوصاً طريق الحرير لإحياء مجده، فانضمت كل من روسيا وإيران وتركيا والصين ودول أخرى بمجموع 19 دولة للخطة.

2- استراتيجية، دبلوماسية طريق الحرير لليابان:

هذه الاستراتيجية طرحها رئيس وزراء اليابان رايوتارا هاشيموتو سنة 1997م²، على دول آسيا الوسطى الخمسة وجنوب القوقاز الثلاثة، فوفقاً لهذه الدبلوماسية تنطلق اليابان من الرؤية الجيوسياسية لهذه المناطق، ونظراً للأهمية الاستراتيجية لهذه المناطق تسعى اليابان للتغلغل فيها جيوسياسياً واقتصادياً، لأجل تحقيق التنمية وأمنها الطاقوي، وتطويرها والهيمنة على بيعها من خلال تقوية نفوذها السياسي وتغلغلها الاقتصادي³.

3- مبادرة طريق الحرير الجديد للولايات المتحدة الأمريكية:

مبادرة قدّمتها الو.م.أ سنة 2011م، تهدف أساساً إلى إعادة إعمار أفغانستان بعد انسحاب جنودها منها، وتأمل أن يتمكّن جوار أفغانستان من استثمار الجهود والأموال، لبسط الهيمنة الأمريكية في تنمية القارة الأوراسية، وقبل هذا التاريخ فقد طرح فريدريك ستار* مفهوم طريق الحرير الجديد سنة 2005م متشكّلة من شبكة مواصلات وتنمية اقتصادية تربط الجنوب الآسيوي بوسطها وغربها، لتكون أفغانستان القطب الرابط بين وسط وغرب آسيا -الغنيتين بالغاز والنفط- بالهند انتهاءً بجنوب شرق آسيا، وتشكّل منطقة قزوين التي تقع بها الجمهوريات الثماني الجديدة الواقعة إلى الشرق والغرب من بحر قزوين مجالاً حيويّاً لاحتياطات النفط والتي تواجه تحديات كبيرة خاصة في النقل⁴، ويكمن الهدف الاستراتيجي لهذه المبادرة وجود قواعد

1- unesco, " The UNESCO Silk Roads Programme": <https://en.unesco.org/silkroad/unesco-silk-roads-programme-0>, accessed : (05-06-2023).

2- باهر مردان مضخور، "استراتيجية الحزام والطريق الصينية للقرن الحادي والعشرين"، دراسات دولية، ع. 27، (2016-10-02) ص 185-225.

3- بيواي، مرجع سابق، ص 59.

* رئيس "معهد آسيا الوسطى-قوقاز" في جامعة "جونز هوبكنز" الأمريكية بواشنطن، من بين كتاباته الصادرة مؤخراً: "نحو استقرار أوراسيا (1996, Foreign Affairs)" حول دور أوزبكستان في أمن آسيا الوسطى؛ و"الثروة وحدها لا تكفي" Central Asia Review, 1996، وتتناول تأثير الثورة النفطية المفاجئة على مجتمعات آسيا الوسطى؛ و"إخفاق القوة: السياسة الأمريكية في منطقة بحر قزوين The National Interest, 1997. للمزيد من المعلومات: <https://altibrah.ae/author/12672>.

4- سيدي محمود هلال، "الحقيقة حول مستقبل نفط بحر قزوين"، في: <https://www.aljazeera.net/opinions/2005/11/21/الحقيقة-حول-مستقبل-نفط-بحر-قزوين-2>، (2005-11-21)، تاريخ الاطلاع: (2023-6-10).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

عسكرية أمريكية في المنطقة لاحتواء إيران والصين وروسيا، حيث سيشكّل بناء جيوسياسيا وجيواقتصاديا إقليمية مركزها أفغانستان¹. وتبعا للجهات الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية فإنّ هذا المشروع سينقسم إلى جزأين أحدهما **برمجي**: يركز على تحرير التجارة والتقليل من الحواجز التي تعترضها، وتحسين نظام الإدارة، وتسريع التخليص الجمركي، وتذليل إجراءات عبور الحدود، والتخلّص من الفساد والبيروقراطية، وتسهيل ظروف الاستثمار، وغيرها.. أما الشقّ الثاني فيدعى **التشييد الجهازي**: فيشير إلى بناء البنى التحتية من طرق عامّة وسكك حديدية وجسور وشبكات الغاز والنفط، الرابطة بين آسيا الوسطى وجنوبها وأفغانستان، وهذا الذي يحقق الوفرة في البضائع والخدمات والأشخاص إقليميا².

4- طريق الحرير الجديد لروسيا:

وهي التسمية التي أطلقتها روسيا على "ممرّ النقل الصيني الأوروبي"، وراهنّت على أن يؤدّي دورا حاسما في "طريق الحرير الجديد"، وينطلق هذا الممرّ من الأراضي الصينية، مخترقا آسيا الوسطى وروسيا ويصل إلى "لويسبورغ" بألمانيا، ويرتبط أيضا بشبكة السكك الحديدية والموانئ الأوروبية، وفي عام 2005 تمّ طرح فكرة طريق الحرير الروسي من قبل المفوضية الأوروبية، حيث كان لحجم التجارة المتزايد بين الاتحاد الأوروبي والصين الدافع حيال طرح هذه الفكرة، غير أنّ إحيائها تمّ خلال السنوات الأخيرة في إطار "الحزام والطريق الصيني" اتّفاقا بين روسيا والصين ودول آسيا الوسطى.

وفي شهر جويلية 2019م أعلن رئيس الوزراء الروسي **ديميتري ميدفيدف** عن رغبة بلاده انجاز ما أطلقت عليه اسم (طريق المريدان السريع) "*Meridian highway*" ، ويدعى أيضا "طريق الحرير الروسي" الذي يبلغ طوله 2000 كلم من الحدود الروسية الكازاخستانية إلى تقاطع طريق سريع يربط مينسك وروسيا البيضاء بموسكو، ووفقا لتقديرات **ألكسندر ريزانوف**، نائب رئيس مجلس إدارة شركة الغاز "غازبروم" التي تمتلك بالفعل حوالي 80% من الأرض التي سيمر بها الطريق أنّه من المحتمل أن تبلغ تكلفته حوالي 600 مليار روبل (9.5 مليارات دولار). وقد كان لهذا المشروع عدّة تداعيات لعلّ أبرزها: دعم الاقتصاد الصيني وتعزيز الحزام والطريق، تغذية المناطق الأكثر فقرا في روسيا، تعزيز الاتصال بين أوروبا وجمهوريات آسيا

¹- المرجع نفسه، ص 61.

²- المرجع نفسه، ص 62.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الوسطى، وتدعيم مكانة روسيا، مثلما هناك أيضا عدّة تحدّيات ومنها ضرورة التوازن الروسي-صيني¹، وتستثمر شركة "إكسون موبيل" الروسية 04 مليار دولار لاستخراج النفط والغاز في جزيرة "سخالين" الواقعة بين روسيا واليابان، وهو من أكبر الاستثمارات الروسية في الشرق، ناهيك عن احتياطي الغاز الضخم بهذا الحقل فإنه يحوى ما يقرب من 10 مليارات برميل يزوّد أسواق النفط في الصين وكوريا واليابان، ومن المتوقع أن يكون إنتاج هذا الحقل عاملاً حاسماً في تحسين وضع روسيا التنافسي في أسواق النفط في الدول النامية في آسيا².

5- طريق حرير السكك الحديدية لإيران:

ويدعى أيضا "طريق حرير الحديد" أو "طريق حرير السكك الحديدية"، طريق أعلنت عنه إيران سنة 2011م، حيث تلتزم في خطتها بربط شبكة السكك الحديدية الخاصة بها بنظيرتها الصينية، والتي تمر عبر أراضي دولتي أفغانستان وطاجكستان وقيرغيزستان، وفي 2016/02/15م وصل "قطار طريق الحرير" أول قطار بضائع من "يوي" الصينية الى طهران، عبر كازاخستان وتركمانستان للوصول الى إيران، بمسافة إجمالية بلغت إلى 10399 كم، حيث يقطع يوميا مسافة 700 كم.

وأشار وزير الحضرنه الإيراني الوقت المستغرق للقطار يختصر المسافة بمقدار 30 يوما مقارنة بالشحن البحري بين مينائي "شانغهاي" وميناء "بندر عباس"³، حيث يعدّ هذا الانجاز إحياء لطريق الحرير الذي سيمتد إلى أوروبا، حيث تعدّ من وسائل النقل السريعة والفعّالة وستستفيد منها الدول الواقعة على طول هذا الخطّ فعليها تحديث تكنولوجيا السكك الحديدية من أجل رفع قدرات النقل السريعة، حسب ما صرّح به بانغ سن السفير الصيني لدى إيران⁴، ولعلّ الأهمية الجيوسياسية لموقع لإيران جعلها مركز تفرّع للسكك الحديدية الى آسيا الوسطى وجنوب غربها وأوروبا، ويشكّل الاتفاق بين الدولتين حول إنشاء مشروعين في هذا المجال خير دليل على هذه الأهمية والمشروع الأول هو: خط طهران - قم - أصفهان ذو السرعة الفائقة، وبتكلفة 22

¹ - إيمان فخري، "طريق الميرديان: كيف تعرّز روسيا ارتباطها بمشروع الحزام والطريق الصيني؟"، في: <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/4882>، تاريخ الاطلاع، (2023-6-10).

² - سامان سيبهري، الجغرافيا السياسية للنفط، (مصر: مركز الدراسات الاشتراكية، 2001)، ص15.

³ - شينخوا، "أول قطار من الصين لإيران يحفّز إحياء طريق الحرير"، في: http://arabic.news.cn/2016-02/16/c_135101143.htm، (2016-02)، تاريخ الاطلاع: (2023-6-10).

⁴ - المكان نفسه.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

مليار دولار أمريكي سيتم تنفيذ المرحلة الأولى من هذا المشروع حيث ستقوم المقاولات الصينية بضمان التمويل وتنفيذ 40% من أعمال التشييد¹، وثاني المشاريع في ذات المجال هو كهربية سكة حديد طهران - مشهد إذ تم توقيع الاتفاقية الخاصة بهذا المشروع سنة 2014م بين شركة السكك الحديدية الإيرانية والعديد من الشركات الصينية².

من خلال هذا العرض يتبين لنا أنّ تحقيق المكاسب الجيوسياسية والجيواقتصادية الإيرانية تعود بالأساس للعديد من العوامل، أبرزها الموقع الجغرافي والأهمية الاستراتيجية وعمقها الاستراتيجي في المنطقة، ناهيك عن المكانة الإقليمية التي تتميز بها.

6- برنامج طريق الحرير الجديد لكازاخستان:

لعلّ من إحدى المشاريع ذات الصلة بإحياء طرق الحرير أيضاً، نجد هذا البرنامج الذي أعلن عنه نور سلطان نزارباييف رئيس دولة كازاخستان في 2012م خلال الجلسة العامة الـ 25 لمجلس المستثمرين الأجانب، حيث أعلن: "أنه من الواجب أن تستعيد الدولة مكانتها التاريخية كأكبر مركز عبور في آسيا الوسطى، وجسر يربط القارتين آسيا وأوروبا، لهذا وجب بناء مركز من الطراز العالمي للتجارة والخدمات اللوجستية والموارد المالية والمهنية، ناهيك عن الابتكار التكنولوجي، والسياحة في ممرات النقل المحورية.

7- خطة مجموعة الرباعي في منطقة الهندوباسيفيك:

تعتبر شراكة "الكواد *Quad*" حواراً إستراتيجياً أمنياً رباعياً غير رسمي بين الولايات المتحدة واليابان وأستراليا والهند يتمثل بالمحادثات بين الدول الأعضاء، انطلق سنة 2007م من طرف رئيس وزراء اليابان شينزو آبي، وتأييد من ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي وجون هوارد رئيس وزراء أستراليا ومانموهان سينغ رئيس وزراء الهند، واعتُبرت الترتيبات الدبلوماسية والعسكرية واسعة النطاق رد فعل على زيادة القوة الاقتصادية والعسكرية الصينية، ومحاولة لمواجهة نفوذ الصين الآخذ في الانتشار،³ أجرت كلّ من أستراليا والولايات

¹ - Mohsen Shariatnia, Hamidreza Azizi, "Iran-China Cooperation in the Silk Road Economic Belt: From Strategic Understanding to Operational Understanding", *China & World Economy*, Vol. 25, No. 5, 2017, p49.

² - حميدة عبد الحسين محمد الظالمى، "الأهمية الجيوسياسية لموقع إيران الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية"، مجلة الجامعة العراقية، ع. 01، م. 55، 2016، صص 638-651.

³ - Nectar Gan, "China is alarmed by the Quad. But its threats are driving the group closer together", in: <https://edition.cnn.com/2022/05/23/china/quad-summit-china-threat-analysis-intl-hnk-mic/index.html>, (23-5-2022), accessed : (25-6-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

المتحدة والهند واليابان محادثات بشأن برنامج مشترك للبنية الأساسية الإقليمية كبديل لمبادرة الحزام والطريق الصينية، التي تبلغ تكاليفها مليارات الدولارات، وفي ذات الصدد تم وصف الخطة بأنها "بديل" لمبادرة الحزام والطريق الصينية وليس "منافسا" لها، حيث لا أحد يقول إنه يجب على الصين عدم بناء بنية أساسية، "الصين قد تبني ميناء يكون غير مُجدٍ اقتصاديا بمفرده، قد نجعله مجديا اقتصاديا من خلال مدّ طريق أو خط للسكك الحديدية للربط مع هذا الميناء"¹. وفي 03-03-2023م اجتمع وزراء خارجية هذه الدول وأورثو بيانًا مشتركًا ومن أبرز ما جاء فيه: "تأكيد التزامها بدعم منطقتي المحيطين الهندي والهادي الحرة، وتأييد مبادئ الحرية وسيادة القانون والتسوية السلمية للنزاعات دون اللجوء لاستخدام القوة، وكذا معارضة أي محاولة أحادية الجانب لتغيير الوضع الراهن، وتأكيد التزامهم بإخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية، إضافة إلى إقامة سلام شامل وعادل ودائم في أوكرانيا"، كل هذا في انتظار انعقاد القمة الرئاسية في أستراليا هذا العام². وتتداخل كل من الأهمية الجغرافية مع الأهمية الجيوبوليتيكية والاستراتيجية، انطلاقا من كونها منطقة اقتصادية حيوية ذات عمق استراتيجي، حيث تضم أكبر ثلاثة اقتصادات في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية والصين واليابان، ويمر فيها وتحديدا من خلال "بحر الصين الجنوبي" ثلث الشحنات البحرية فذلك تشكّل منطقة حساسة في حركية الاقتصاد العالمي، ناهيك عن وجود العديد من بؤر التوتر فيها، ووجود 07 من أكبر الجيوش في العالم هناك، فالرؤية المؤسسية لمفهوم المنطقة بقيادة أمريكية أضحت لا يقتصر على الجانب الجغرافي فحسب بل ظلّ مرتبطا بالجانب الأمني والتجاري والطاقوي، وتأثير العولمة وخطوط الملاحة البحرية المهمة ومصادر الطاقة والموارد البشرية السكانية وبكل ما يعزز من طموح كل دولة في المنطقة بزيادة نفوذها وتحقيق مصالحها³

إذن هي محاولات لا يمكن أن نحكم عليها بأنها باءت بالفشل لكن نجاحها لم يتحقّق ولم تر النور بتلك الفاعلية والقوة التي يشهدها "الحزام والطريق الصيني"، وهي دلالة قوية وذات أبعاد جيوسياسية وجيواقتصادية عالمية وعمق استراتيجي لمناطق ممراتها و شبكات طرقها، فما

¹ - أحمد صبحي، رويترز، " أستراليا وأمريكا والهند واليابان تجري محادثات لطرح مبادرة الحزام والطريق"، في:

² - أش.أ، الأهرام، " وزراء خارجية أستراليا والهند واليابان والولايات المتحدة يجتمعون في نيودلهي"، في:

³ - عبد القادر دنن، التحول في تشكيل التوازنات الاستراتيجية: آسيا الباسيفيك الى الهندوباسيفيك دراسة حالة"، مجلة السياسة الدولية، ع.222، أكتوبر 2020، ص 5.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الذي ستقدّمه هذه المبادرة للمنطقة الآسيوية وللعالم؟ وهل ستتفوّق على مشروع مارشال الأمريكي؟ وعلى باقي برامج ومشاريع إحياء طريق الحرير؟ وما الذي يميّزها عنهم؟ سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال ما سيأتي في هذا المطلب.

المطلب الثاني: قراءة نقدية لاستراتيجية الحزام والطريق:

ليس من السهولة بمكان أن نتمكن من قياس الآثار الايجابية والمحاذير والتحدّيات التي تعترض مشروعاً ضخماً وأشدّ تعقيداً وامتداداً بمثل هذا الشكل على وجه المعمورة، وحتى نكون أكثر موضوعية وحيادية كان حريّاً بنا الاعتماد على العديد من مراكز البحوث والمصادر الأكاديمية والدراسات المحكّمة، من المؤيدين والمعارضين الرسميين وغير الرسميين، التي عالجت وحاولت تفسير وتحليل كل شاردة وواردة عن المشروع، وعن محاوره الكبرى وتشعّباته وهنا تكمن أحد صعوبات البحث في فهم خبايا المشروع -الاستراتيجية- المبادرة، انطلاقاً من التسمية والأهداف الخفية والحقيقية ووصولاً للنتائج المرجوة حاضراً ومستقبلاً، حيث سنحاول استعراض أبرز الفرص والتحدّيات منذ انطلاق المشروع إلى يومنا هذا وسنقف على أبرز الإنجازات وما تخلّلتها من عراقيل وتحدّيات، مع إدراكنا التام أنّنا نصف ونحلّل استراتيجية قيد الإنجاز حيث لا يمكننا الفصل في جميع مفاصلها الغامضة والتي ستكون مجال دراسات لاحقة وأبحاث مستقبلية، للفترة القادمة نهاية 2049م استقراً لفترة تقييم المشروع، مع العلم أنّه سيحتفل الصينيون والدول المشاركة في الحزام والطريق بمرور 10 سنوات على انطلاقه نهاية العام 2023م، (2013-2023م).

فبقدر ما أثار طرح مبادرة تفاعلاً كبيراً وجذاباً من طرف عدد كبير من الدول الواقعة والمشاركة على مسارها برياً وبحرياً وإبرام الدول والمنظمات اتفاقيات تربطهم بمشروعات ومؤسسات المبادرة، فقد ساهمت المبادرة بالقدر ذاته تقريباً في إثارة الجدل داخل مراكز البحوث والفكر حول الأهداف النهائية للمبادرة والتداعيات الاستراتيجية المتوقعة، غير أنّ سؤالاً مهماً لا يزال يتعلّق بقدرة الصين على حماية المبادرة ومشروعاتها المختلفة، خاصّة في ظلّ التداعيات الاستراتيجية الكبيرة المتوقعة والإنفاق الصيني الضخم المرتبط بمشروعات المبادرة، خاصة في ظلّ الأزمات الاقتصادية؛ ولا يمكن إنكار أنّ المبادرة سوف تصنع فرصاً متعدّدة لدى الفواعل المستفيدة لحماية مشروعاتها، غير أنّ ذلك قد لا يكون كافياً في ظلّ المشكلات الأمنية التي

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

يعانيها العديد من دول المبادرة، فضلا عن معاناة عدد غير قليل من هذه الدول من سمات الدول الهشة والدول الفاشلة في بعض الحالات¹.

1- الفرص المتاحة التي تقدّمها، والمكاسب والطموحات التي توفرها

إنّ من بين أبرز الملاحظات حول مبادرة الحزام والطريق أنه قد انصبّ التركيز في السنوات الخمس الأولى (2013-2018م) منها على الأبعاد الاقتصادية، ممزوجاً بشيء من الجوانب السياسية، حيث من المحتمل أن السنوات الخمس المقبلة ستحمل بُعداً لا يقل أهمية ألا وهو البعد الأمني حيث من المحتمل أن يصبح هو البعد الأساس لنظام أمن دولي في المستقبل²، فلأنّ طرفي هذه الجدلية مترابطين ومتشابكين ولا يمكن فصلهما حيث لا يمكن أن ينكمش بعد بعيداً عن الآخر فلا التنمية يمكن أن تزدهر بعيداً عن الأمن ولا هذا الأخير يمكن الاستغناء عنه للحفاظ على مكتسبات التنمية. فمن خلال العديد من المؤشرات سنتمكّن من نقد وتحليل واستخلاص القوة والقدرة الكامنة في دول المغرب العربي ومدى تتاعمها مع مبادرة الحزام والطريق، حتّى نتمكّن من تمييز الإضافة التي قدّمها المبادرة للمغرب العربي فرادى ومجتمعاً.

جدول رقم: (13) يوضح معدلات النمو الاقتصادي للدول العربية المغاربية

السنة الدولة	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024
الجزائر	1.3	1.4	0.8	-4.9	4.0	3.9	2.6	1.8
المغرب	6.1	3.1	2.9	-7.2	7.9	1.2	3.0	3.2
تونس	2.2	2.6	1.3	-8.7	3.3	2.4	2.2	2.8
ليبيا	64.0	17.9	13.2	-59.7	177.3	-7.6	16.7	12.2
موريتانيا	3.5	2.1	5.6	-1.8	3.0	4.4	4.8	8.1

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على قاعدة بيانات صندوق النقد العربي 2022م، واستبانة آفاق الاقتصاد العربي 2023.

من خلال هذا الجدول أعلاه الذي يمكننا تقسيمه إلى صنفين، دول مصدرة للنفط وأخرى مستوردة له، أمّا بالنسبة للصنف الأول الذي تمثله الجزائر وليبيا، حيث يتوقع أن تحقّق معدلات نمو معتدلة نسبياً خلال سنة 2023م و2024م، وذلك بتحسّن مستويات أسعار الطاقة

¹ - محمد فايز فرحات، "الحزام والطريق.. هل يتجنّب الصعود الصيني مثالب التدخل الغربي"، السياسة الدولية، ع. 214، م. 53، أكتوبر 2018، ص. 5.
² - كريستوفر ك كولي و إن جاناردان، " العلم يتبع التجارة - البصمة الأمنية للصين في مبادرة الحزام والطريق بالمحيط الهندي والخليج"، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، سبتمبر 2019، ص ص 1-12.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

"النفط والغاز"، وبالتالي تحسّن الميزان التجاري وتحويل نمو الناتج المحلي الإجمالي إلى القطاعات الأخرى غير النفطية وتحسّن الأوضاع الداخلية، ومع ذلك فإنّ التضخّم سيظلّ مرتفع نسبياً، أمّا بخصوص المغرب وتونس وموريتانيا، "المستوردة للبترول" وحسب أرقام الجدول المرفق، فستحقّق معدلات نموّ معتدلة، فتحسّن المداخيل الفلاحية بفضل تحقيق إنتاج متوسط للمحاصيل خاصة بعد موجة الجفاف التي عرفتها المغرب السنة الماضية وأدت إلى تراجع الإنتاج الزراعي بشكل ملموس، كما يتوقع أن يكون النمو مدفوعاً بارتفاع تحويلات المغتربين من العملات الصعبة، ورفع الميزانية المخصصة للاستثمار العمومي حيث من المحتمل أن تصل نحو 30 مليار دولار أمريكي عام 2023 م¹. وشهد التقدم المحرز في أوضاع التمويل والإصلاحات الهيكلية في تونس، خاصة ما تعلق منها بتحسين بيئة الأعمال وتعزيز كفاءة أنظمة الدعم الاجتماعي، كما يبقى مرهوناً بالتطورات الاقتصادية العالمية، بشكل خاص تقلبات أسعار المنتجات الزراعية وأسعار الطاقة، ففي سنة- 2022 على سبيل المثال- شكلت الطاقة والغذاء ما نسبته 51 % من عجز الميزان التجاري².

وبالنسبة للتضخّم، الناجم أساساً من الضغوط التضخّمية بسبب التطوّرات الاقتصادية العالمية، وبشكل خاص أسعار الطاقة ناهيك عن أثر الضغوط التي يتعرض لها سعر صرف العملة المحلية في بعض الدول العربية، وكذلك تأثير عوامل تضخمية أخرى تختلف من دولة عربية لأخرى كالظروف الداخلية غير المواتية في بعض الدول³.

¹- صندوق النقد العربي، "أفاق الاقتصاد العربي"، مرجع سابق.

²- المكان نفسه.

³- المكان نفسه.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

رسم بياني رقم (17) يوضح الفرص المتاحة لمبادرة الحزام والطريق في خمسة مجالات



المخطط من إنجاز الباحث

هذه الفرص مستوحاة من مجالات العمل والتعاون الرئيسية للحزام والطريق، بحيث تُروّج الصين للمبادرة باعتبارها قادرة على إيجاد حلول للمشكلات التنموية في جميع الدول المشاركة فيه. حيث في بداياتها تمّ تقديم المبادرة على أنها خطة اقتصادية تعود بالنفع على الصين وعلى المشاركين فيها، غير أنّها في نسختها الثانية الآن تكتسي بحلّة سياسية وأمنية لأنّها تتزامن مع "تناقص" النفوذ الغربي في مختلف الجوانب الثلاثة للقوة الدولية وهي الجوانب الاقتصادية والسياسية والأمنية، وكانت السمتين البارزتين في النسخة الأولى من المبادرة اقتصادية-سياسية، فبقدر ما يتم تعريفها كمبادرة اقتصادية، فهي أيضاً أداة سياسية تستخدمها الصين لمواجهة الهيمنة الأمريكية الدولية، ومثلما أن حرب الرسوم الجمركية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين ليست عن التجارة وحسب، فإن مبادرة الحزام والطريق ستتلوّن بصبغة سياسية أعمق خلال السنوات المقبلة¹.

وعلى الصعيد الداخلي، تنظر الصين إلى المبادرة بصفقتها ركيزة محورية في إستراتيجيتها الهادفة إلى تطوير وسط الصين وغربها، فمنذ تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي فقد حققت

¹ - المكان نفسه.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

نجاحا باهرا على مدار العقود الثلاثة الماضية في مسيرتها التنموية الداخلية¹، وخارجيا فإنّ تعزيز النموّ وتقوية الروابط الاقتصاديّين بينها وبين العالم المشارك يشكّل نقطة ارتكاز في تقوية مبادئ وقيم "السلام، والتعاون، والانفتاح، والشفافية، وتمثيل الجميع، والمساواة، والتعلم من الآخرين، والمنفعة المشتركة، والاحترام المتبادل ويحدث هذا عبر تعزيز التعاون على أساس المشاورات المكثّفة وسيادة القانون والجهود المشتركة لبلوغ المنافع المشتركة².

وفي هذا الصدد يقول الباحث الصيني وانج جيسي أن مبادرة الحزام والطريق هي "ضرورة إستراتيجية" فبسبب السياسة التي تبنتها إدارة الرئيس أوباما وهي التوجه أو إعادة التوازن نحو آسيا³ وكذلك، فإنّ الصحيفة الرسمية *Qiushi* للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني أشارت إلى مبادرة الحزام والطريق بمسمى "إستراتيجية"، ويشكّل البعد الأمنيّ السمة الأكثر أهمية، باعتبار أنه أنّ الجزء الواسع من خطوط المبادرة قد تكون عرضة لعدم الاستقرار السياسي، وكذا التوترات الدينية أو العرقية، والتهديدات الإجرامية، والتدهور البيئي، وحتى الإرهاب العابر للحدود والمشاعر المناهضة للصين، فإن أقرب الاحتمالات هو أن الصين ستعزّز حضورها الأمنيّ لحماية مصالحها وهو الأمر الذي استدعى بروز قوات أمن خاصّة ورسمية صينية، تركز على تجنيد عسكريين متقاعدين من جيش التحرير الشعبي والشرطة⁴.

فعلا تُعتبر جدلية الأمن والتنمية إحدى أبرز الأطروحات والإشكاليات التي لا ولن يخلُ العالم منها في كل طور من تطوّره التاريخي، ولعل مبادرة الحزام والطريق لا يمكنها الحياد عن هذا الطرح، حيث سنختبر صدق هذه الفرضية القائلة: "كلّما زاد الأمن والاستقرار السياسي، ارتفعت

¹ - جين ليانشينج و إن جانا ردان، "مبادرة الحزام والطريق: الفرص والمعوقات أمام منطقة الخليج"، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، الإمارات العربية المتحدة، 2018، ص04.

² - Vision and actions on jointly building Silk Road Economic Belt and 21st-Century Maritime Silk Road, National Development and Reform Commission, Ministry of Foreign Affairs and Ministry of Commerce of the People's Republic of China, March 2015.

³ - Michael Clarke, "Understanding China's Eurasian pivot", *The Diplomat*, 10 September 2015, on: https://www.agda.ac.ae/docs/default-source/Publications/eda-insight_china-bri_ar_finalf9b90239ddfe6fca8ebaff00006646c8.pdf?sfvrsn=4 accessed : (25-6-2023).

⁴ ALESSANDRO ARDUINO AND XUE GONG, "Securing the Belt and Road: Risk Assessment, Private Security and Special Insurances Along the New Wave of Chinese Outbound Investments", (Palgrave, 2018), December 20, 2018. pp1-2.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وزادت مخرجات التنمية وتضاعفت خطط الشراكة وساد التعاون والسلام، ويطلّعنا الباحث الصيني وانغ ييواي على خمس محاور لفرص التنمية التي تقدّمها المبادرة، ونذكر منها:

❖ إنشاء منصة تعاون مفتوحة، حيث كان الهدف هو الاشتراك والتعاون لتلبية الاحتياجات المشتركة لكلّ الدول الواقعة على دروب هذه المبادرة، أو لديها الرغبة في الانضمام إليها، فهذه الشراكة الشاملة الفاعلة، تجعل المبادرة مركزا لفرص التنمية عالميا، مما يجعلنا ندرك حس المسؤولية المرتفع لدى الدولة الصينية. ففي مقال نشرته صحيفة "الجاردان" جاء فيه: "الرؤية العالمية للصين تتحدّى بطريقة ما، قوة الدول الغنية ومبادئ السوق الحرة للنظام الدولي الليبرالي، لكنها تحمل أيضا وعودا بجل بعض أكثر المشكلات تعقيدا وزعزعة للاستقرار التي تواجه البشرية¹"، وحرص المقال على دعوة الولايات المتحدة والصين إلى تعزيز التعاون بينهما في مجالات البنية التحتية والمنافع العامة العالمية الأخرى، لأجل تحقيق السلام وإصلاح الأوضاع الراهنة.

❖ نقل فوائد النموذج الصيني إلى مختلف بقاع العالم، فالصين تتطوّر بشكل فعّال، فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإنّ تكلفة قطاع القطارات السريعة في الصين يبلغ "ثلث" كلفته في العالم فقط، بينما المسافة التي يقطعها تشكّل 48% من المجموع العالمي، فالصين تستطيع توفير أفضلات في العديد من المجالات على غرار تشييد البنية التحتية تشكّل كل من الطاقة النووية والمعدّات المتطورة ومواد البناء، للدول الواقعة على خطوط الحزام والطريق، وهذا ما تبرزه مجالات الترابط الخمسة. فالين أدركت أسباب ضعف انتعاش الاقتصاد الدولي، فالمبادرة بمثابة نموذج وآلية جديدة للبناء والقوة، فمنذ انطلاق المشروع، استثمرت الصين 80 مليار يورو في مشاريع متعدّدة، مثلما قدّمت المصارف قروضا بقيمة تتراوح بين 175 و265 مليار يورو².

❖ زيادة وتحسين ترابط العالم، عولمة عالمية بلمسة صينية، حيث تسعى إلى كسر ذهنية المنفعة الشخصية وبناء منصة جديدة للتعاون الاقتصادي العالمي، وتحقيق تكامل متبادل

¹- شينخوا، "مبادرة الحزام والطريق الصينية تحظى بترحيب "الجنوب العالمي"، في: http://arabic.news.cn/2022-04-06/04/06/c_1310546266.htm، تاريخ الاطلاع: (2022-04-06)، (2023-6-30).

²شبكة الجزيرة، اقتصاد، "من الصين للعالم.. كل ما تود معرفته عن طريق الحرير الجديد"، في: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2019/4/27/الصين-طرق-الحرير-اقتصاد-تجارة>، (2019-4-27)، تاريخ الاطلاع: (2023-6-30).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

يُتسم بالاستفادة المتبادلة والربح المشترك؛ وفي هذا الصدد تم تأسيس بوابات للمعرفة خاصة بالحزام والطريق من طرف كيانات حكومية في كل من هونغ كونغ وسنغافورة، تدم معلومات عن أنشطة المبادرة، وتنظم فعاليات لتوفير منصة ربط للشركات الأجنبية والمحلية الباحثة عن فرص التعاون¹.

❖ دعم فكرة مجتمع المصير المشترك، خدمةً لتكامل الاقتصاد العالمي، ولأجل تعزيز التكامل الاقتصادي الإقليمي لبناء التكامل البنيوي للاقتصاد العالمي فقد تأسست معظم المنظمات الدولية والشراكات والاتفاقيات التجارية، ومن بينها مبادرة الحزام والطريق، غير أن الفرق في أن هذه الأخيرة أكثر إفادة من حيث الانفتاح والشمولية عن باقي التنظيمات، لهذا فالصين تحرص على أن يكون هناك علاقة بين شركاء وليس متنافسين، من خلال الترويج لفكرة المصير المشترك كأداة لمأسسة تكامل الاقتصاد العالمي بلمسة شاملة، ناهيك عن ضرورة إيجاد أوجه التشابه والتشارك بين نماذج التكامل الاقتصادية المختلفة لأجل التنسيق والتعاون والبحث عن سبل تنمية وتكاملية جديدة بعيدا عن مفاهيم السيطرة والهيمنة؛ وصرح كوستاس جولياموس، "رئيس الجامعة الأوروبية السابق" متحدّثا عن المبادرة: "على العكس من بعض الدول التي تقسم العالم وتحمي مصالحها الضيقة، فإن مسعى الصين لتعزيز التعددية عبر مبادرة الحزام والطريق يساعد على خلق عالم متجانس"، وأضاف: "إنّها تحفّز التعاون وتضمن نتائج قوية في المناطق الفرعية في آسيا وإفريقيا وأوروبا، المحفل الدقيق للنتائج الملموسة وغير الملموسة ذات صلة بالتطورات المبتكرة والمنسقة والخضراء والمفتوحة والعالية الجودة والمشاركة"².

❖ إنشاء نمط مختلف من العلاقات الدولية والشراكة العالمية، وهذه الأخيرة بشبكاتها المختلفة هي الضمانة السياسية لبناء الحزام والطريق، وفي ذات الوقت تعكس النمط الجديد للعلاقات الدولية، حيث استطاعت الصين أن تؤسس أشكالاً من الشراكات مع الدول المتشاركة في خطوط الحزام والطريق³، وفي هذا الإطار وقّعت أزيد من 126 دولة و29 منظمة دولية اتفاقات تعاون مع بكين.

¹ - واثق علي الموسوي، مبادرة الحزام والطريق بين الواقع والطموح، (عمّان: دار الأيام، ج3، 2019)، صص 351، 350.

² - شينخوا، مبادرة الحزام والطريق منصة لبناء مجتمع ذي مستقبل مشترك للبشرية، في: http://arabic.news.cn/2022-06/21/c_1310628689.htm، (2022-6-21)، (2023-6-30).

³ - بيواي، مرجع سابق، صص 64، 65.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وفي هذا الصدد أيضا قالت سيليا بازارباسيوغلو نائبة رئيس البنك الدولي لشؤون النمو المنصف والتمويل والمؤسسات¹: "سيطلب تحقيق طموحات مبادرة الحزام والطريق إصلاحات على نفس القدر من الطموح من جانب البلدان المشاركة؛ وإن إجراء تحسينات في آليات الإبلاغ عن البيانات وشفافيتها-لاسيما فيما يتعلق بالديون-والمشتريات الحكومية المفتوحة، والتقيّد بأرفع المعايير الاجتماعية والبيئية سيساعد كثيرا في تحقيق تلك الطموحات".

من خلال هذا التصريح لهذه المؤسسة المالية الدولية، يمكننا قراءة أنّه يجب على الصين العمل بأكثر فاعلية وجدّية، والتركيز على "قضية الديون" التي تعدّ الهاجس الكبير -ربّما- لدى الدول المشاركة في المبادرة، لأنّها ستكون بمثابة المدخل الذي قد يقضي على طموحات أي دولة خاصة الهشّة النظام الاقتصادي مما قد يعرضها لمشروطة من نوع ما في حال عدم وفاء الدول المتعاقدة بالتزاماتها، وهذا الذي تنفيه الصين لكنّه مُحتمل الحدوث بطرق مغايرة أو خفية. ومن بين المكاسب التي حقّقتها المبادرة نذكر أيضا:

❖ **اقتصاديا:** تتحقّق الأبعاد الاقتصادية والتجاريّة البحتة للمبادرة من وراء القوّة الاستراتيجية الناعمة التي تحمل في طياتها أبعادا تنموية بارزة، تعود بالمنفعة الشاملة على مناطق وخطوط مرورها من خلال المشروعات والاتفاقيات، الهادفة إلى تعميق الترابط بين الصين والاقتصاد العالمي بشكل لم يعرفه العالم سابقا، وعلى سبيل المثال لا الحصر تشير الإحصائيات إلى أن الصين تُنتج ما قيمته 1.1 مليار طن من الحديد، بينما استخدامها المحلي لا يتجاوز 100 طن، مما يستدعي استخدام الفائض منه في البنية التحتية التي يتضمنها المشروع، وفي أواخر سبتمبر 2022م صرّح المسؤول باللجنة الوطنية للتنمية والإصلاح "تشانغ تشي هوا، أنّ الصين سرّعت خطواتها في تحديث البنية التحتيّة المعلوماتيّة ناهيك عن تعزيز تكامل البنية التحتيّة وابتكارها، حيث تضاعف إجمالي طول شبكة الألياف البصرية في الصين بواقع 2.7 مرة خلال العقد الماضي، وتجاوز عدد الرفوف بمراكز البيانات 5.9 مليون².

¹- U.S.A Washington, International Bank for Reconstruction and Development / The World Bank, "BELT ANDROAD ECONOMICS, Opportunities and Risks of Transport Corridors", 2019, pp1-159.

²- شينخوا، "الصين تحقّق نجاحا أوليا في بناء مشاريع بنية تحتية جديدة"، في: <http://arabic.news.cn/20220927/76f5cea1f5f945148d11293bce5fc472/c.html>، (2022-9-27)، تاريخ الاطلاع: (2023-7-02).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وأضاف تشانغ أنّ ما يصل إلى 32 مشروعاً من أصل 77 مشروعاً وطنياً رئيسياً مخطّطاً في مجال الابتكار للعلوم والتكنولوجيا للبنية التحتية، قد دخلت طور التشغيل، حيث تم إنشاء مراكز للبحوث الهندسية، وتكنولوجيا المؤسسات، والابتكار الصناعي جميع أنحاء الوطن، إضافة إلى التقدم المحقّق في مشروع "البيانات في الشرق والحوسبة في الغرب" الصينيين، ويعدّ مشروع بيانات ضخّم تم إطلاقه في فيفري 2022م، لتمكين المناطق الداخلية الأقلّ تطوّراً في البلاد تخزين ومعالجة البيانات المنقولة من المناطق الشرقية المتقدّمة اقتصادياً.

- وفي المجال الطاقويّ، فتشمل مصادرها التي تساهم في توليد الطاقة في "الفحم والغاز الطبيعي والطاقة النووية وطاقة الرياح والطاقة المائية والوقود الحيوي والطاقة الشمسية"، ويعتبر الطلب على الطاقة في الصين في ارتفاع مستمر نظراً للتركيبة السكانية المتعاظمة، وبداية من عام 2019، أضحى للصين 45 مفاعلاً للطاقة النووية قيد التشغيل، و12 مفاعلاً قيد الإنشاء أو في مرحلة التطوير، وللحكومة الصينية هدف طويل الأجل لاستخدام المزيد من الطاقة النووية ذات الدورة المغلقة لتلبية طلبها على الطاقة، بسبب الاستخدام المفرط لمحطّات الطاقة التي تعمل بالفحم والتلوث الذي تسببه، وتهيمن الطاقة الحرارية التقليدية على السوق التي تمّ اشتقاقها من الفحم والغاز الطبيعي والنفط¹.

وصرّحت المسؤولة في هيئة الطاقة الوطنية سونغ ون، أنّه تمّ إحراز التقدّم في عدة مجالات مثل الشبكة الذكية لإمدادات الطاقة الكهربائية، والتعدين، وتوليد الطاقة وتخزينها، وبحلول عام 2021م تجاوز معدّل تغطية نظام أتمتة توزيع الكهرباء في الصين بنسبة 90%، وتمّ بناء أكثر من 800 موقع تعدين ذكيّ وعدد من محطّات الطاقة الحرارية الذكية "5 جي بلس"²، وبمعدّل نموّ سنوي مركّب يزيد عن 3%، من المتوقّع أن يرتفع سوق محطة الطاقة الحرارية في الصين خلال الفترة 2020-2025م، مثلما ستؤدّي عوامل مثل الزيادة في العمليات الصناعية والطلب على الطاقة في البلاد إلى دفع سوق محطة الطاقة الحرارية في

¹ - mordorintelligence.com, "China Power Market ", on: <https://www.mordorintelligence.com/ar/industry-reports/china-power-market>, accessed : (02-7-2023).

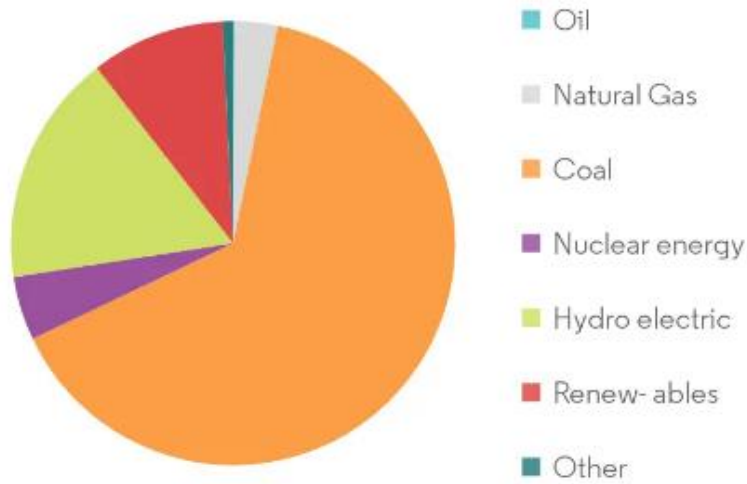
² - المكان نفسه.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الصين ومع ذلك، من المحتمل أن تؤدي الحصة المتزايدة للطاقة المتجددة في إجمالي توليد الطاقة إلى تقييد سوق محطة الطاقة الحرارية في الصين¹.

رسم بياني رقم (18) يوضح سوق الطاقة في الصين ومصادرها

Electricity Generation Share, in %, by Fuel, China, 2019



Source : BP Statistical Review



المصدر: <https://www.mordorintelligence.com/ar/industry-reports/china-power-market>

من خلال هذه الدائرة النسبية وحسب موقع [mordorintelligence.com](https://www.mordorintelligence.com) فمن المتوقع أن يسجل سوق الطاقة في الصين نموًا سنويًا مركبًا بمعدل يزيد عن 4%، خلال الفترة 2020-2025، يمكننا قراءة وتحليل ما تحمله من دلالات لسوق الطاقة الصيني الذي يستحوذ عليه الفحم بنسبة كبيرة ويساهم بما يربو عن 95% من توليد الكهرباء من الطاقة الحرارية التقليدية، حيث أنتج 4732 تيراواط / ساعة من الكهرباء في عام 2018، يليه الطاقة الكهرومائية تم الطاقات المتجددة، وتعد محطات الطاقة التي تعمل بالفحم مصدر الحصة الكبيرة للصين من الطاقة، ففي عام 2019م، تم إنتاج ما يربو عن 79.28 إكساجول من الفحم، أي حوالي 47.63% من إنتاج الفحم العالمي، وبلغ إجمالي الكهرباء التي تنتجها طاقة الفحم في الصين 4853.7 تيراواط/ساعة².

¹-mordorintelligence.com,"China Thermal Power Plant Market", on:

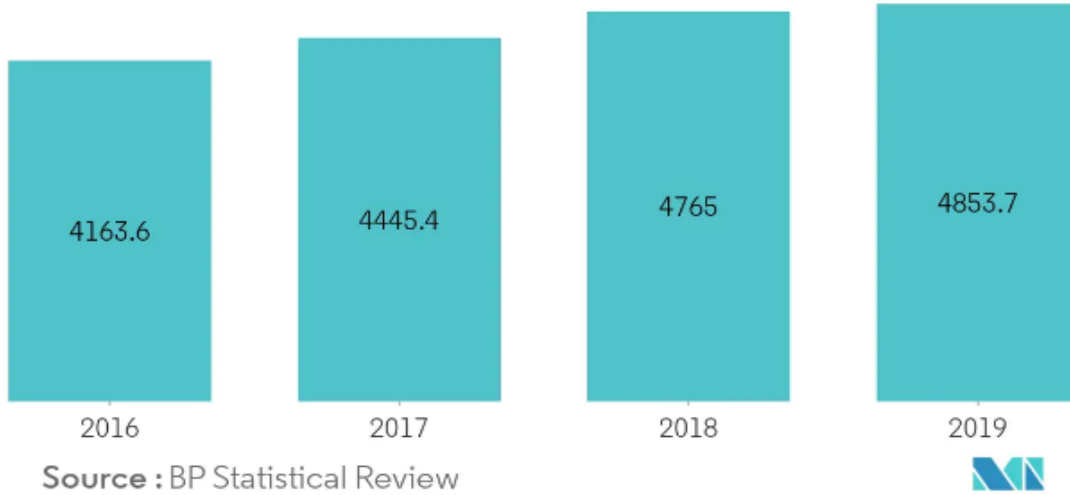
<https://www.mordorintelligence.com/ar/industry-reports/china-thermal-power-plant-market>, accessed : (02-7-2023).

²- Loc. Cit.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

رسم بياني رقم (19) يوضح إجمالي إنتاج الكهرباء من طاقة الفحم في الصين (2016/2019م)

Coal Energy Generation, in Terawatt-Hours (TWh), China, 2016-2019



المصدر: <https://www.mordorintelligence.com/ar/industry-reports/china-thermal-power-plant-market>

ومن خلال أرقام هذه الأعمدة البيانية يتّضح لنا الزيادة البارزة في إنتاج الطاقة من الفحم، بحيث تُظهر الزيادة في توليد الطاقة من الفحم الاستخدام المتزايد للفحم؛ ويتم استخدام الفحم بوفرة واقتصادية وعلى نطاق واسع من قبل شركات توليد الطاقة، ويشكّل مشروع **Leizhou** للطاقة الحرارية في الصين يكتسب قدرة طاقة مركبة تبلغ 6000 ميغاواط. والتي بدأت في عام 2015 ومن المتوقع أن تكتمل بحلول عام 2022م¹. وستتألف محطة الطاقة التي تعمل بالفحم من 06 وحدات تعمل بالفحم فوق الحرج بقدرة 1000 ميغاواط، إضافة إلى تركيب وحدتين 1000 ميغاواط خلال المرحلة الأولى من المشروع، وإنشاء رصيف تفريغ سعة 100000 طن من الفحم، ورصيف للشحن الثقيل 3000 طن للمشروع، حيث سيكون للمشروع تأثير إيجابي على محطة الطاقة الحرارية في الدولة.

وتضمّنت الخطة الخماسية الـ13 (2016-2020) هدفا للوصول بالقدرات المركبة للمحطات العاملة بالغاز إلى 110 جيغا وات بحلول عام 2020م كما تضمّنت خطة التدفئة

¹- Loc. cit.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

النظيفة في فصل الشتاء في المنطقة الشمالية للصين (2017-2021م) يقضي بإيقاف المحطات المتقدمة العاملة بالفحم ليحل مكانها محطات الغاز الطبيعي في المنطقة الشمالية لتقليل التلوث.¹

❖ وفي الميدان الاستثماري والتجاري، حيث استثمرت الصين ما يربو عن 50 مليار دولار في البلدان المشاركة في المشروع، وساهمت شركات صينية في تشييد 56 منطقة تعاون اقتصادي وتجاري في هذه الدول، واستفادت من العائدات الضريبية بـ 1.1 مليار دولار²، ساهمت في خلق 180 ألف فرصة عمل محلية، كما استثمرت 8.75 مليار دولار في 12 دولة على طول خطّ الحزام والطريق، بما نسبته 14.4% من مجموع الاستثمارات الخارجية الصينية سنة 2017م مقابل 09 سنة 2016م، وبلغت قيمة الصفقات بين الصين والدول المعنية 913 مليار دولار في 2017م، وهو ما يعادل ربع قيمة التجارة الخارجية الصينية³. وتحتلّ اليوم المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في استهلاك السلع الكمالية والسيارات، وتمثّل أكبر سوق للهاتف النقال عالمياً بما يقارب 1.35 مليار مشترك، وتشير معدلات نموّ الاقتصاد الصيني حالياً إلى 07% حيث ان استمرّ بهذه الوتيرة فسيتساوى مع الاقتصاد الأمريكي سنة 2030م خاصة حينما ندرك العجز المسجل في الميزان التجاري بين الدولتين والمقدّر بـ 365 مليار دولار عام 2015م لمصلحة الصين⁴.

❖ خفض وقت الشحن بين الدول المعنية والناجم عن تطوّر بنية النقل وتوسيعها وتهيئة الموانئ لربط الصين بمناطق اقتصادية بعيدة ومنعزلة، ما يساهم في تراجع تكاليف التجارة البينية، وهذه الميزة تنتقل حتّى إلى الدول غير المعنية بالمشروع غير أنها تتقاسم مع دوله في نفس الطرق لنقل بضائعها حيث ستستفيد من أي تطوّرات في وسائل النقل، وعلى سبيل المثال فأستراليا يتوقّع أن ينخفض زمن شحنها للبضائع إلى كرواندا وإثيوبيا بـ 5.0% و 2.1%¹.

¹ - منظمة الأقطار العربية المصدّرة للبترول، "تداعيات جائحة فيروس كورونا (كوفيد- 19) على قطاع الغاز الطبيعي العالمي والتوقعات المستقبلية"، مجلة النفط والتعاون العربي، ع. 185، م. 49، 2023، صص 90-163.

² - أميرة أحمد حرزلي، "مبادرة الحزام والطريق الصينية: الخلفية - الأهداف - المكاسب"، إسلام عيادي، مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم، (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019)، ص 88.

³ - المكان نفسه.

⁴ - Robert E. Scott, "Growth in U.S.-China trade deficit between 2001 and 2015 cost 3.4 million jobs", **economic policy institute**, January 31, 2017, pp 1-94.

¹ - Michele Ruta et al, "How much will the Belt and Road Initiative reduce trade costs?" In: <https://blogs.worldbank.org/trade/how-much-will-belt-and-road-initiative-reduce-trade-costs> accessed : (02-7-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

❖ وفي دراسة مستقبلية للأستاذ وليد عبد الحي، ورصداً لنتائج عدّة بحوث لعلماء العلاقات الدولية في الدراسات المستقبلية خلال العامين 2018-2019م، عن أبرز الاتجاهات والتنبؤات لسنة 2030م، يتبوأ مشروع "الحزام والطريق" المحور الثاني من حيث الاهتمامات الدولية، نظراً لهذه المؤشرات: سيشمل المشروع أكثر من 62 دولة من القارات الثلاث ما يمثله أكثر من 32% من دول الأمم المتحدة، ناهيك عن الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بالمشروع والتي شملت 126 دولة (65% من دول الأمم المتحدة) و 29 منظمة دولية، أمّا عن حجم نفقات المشروع والتي ستصل في تقديراتها الأولية معدل 6 تريليون دولار (ما يقارب ثلث الإنتاج المحلي السنوي الأمريكي)¹، هذين المؤشرين الذين لم يظهرهما بمحض الصدفة وإنما من جرّاء المكانة المتعاظمة للمشروع، إضافة إلى وجود مؤشّر آخر سنورده في خضمّ حديثنا عن تحديات المشروع.

لقد تنامي الإدراك الصيني لمحاولات الولايات المتحدة الأمريكية التضييق عليها عبر إستراتيجية السيطرة على المداخل والممرات المائية، هذا ما دفع الصين إلى اعتماد إستراتيجية قائمة على ضمّ سلسلة من الموانئ في كل من كمبوديا، لاوس، وتايلاند، حيث بدأت الصين فيها بنشر سلسلة من القواعد العسكرية الخاصة بها في المياه الإقليمية لهذه الدول من خلال إستراتيجية "اللائي الصينية" أو "عقد اللؤلؤ" لحماية طرق التجارة الصينية، فقامت الصين سنة 2017م بإنشاء أول قاعدة عسكرية لها -خارج حدودها- في "جيبوتي"، وفي سنة 2018م أنشأت قاعدة "جيواني" العسكرية في باكستان على بعد 500 كم من مضيق هرمز لأجل تأمين وارداتها من الغاز والنفط القادمة من الخليج العربي، ناهيك عن الاستحواذ على ميناء "هاميانغونا" في سريلانكا، كما تعتمد إستراتيجية الصين هذه في تأمين ساحلها الشرقي من خلال بناء عدة جزر صناعية في بحر الصين الجنوبي وبناء دفاعات عليها كمراكز متقدمة للدفاع عن الساحل الحيوي¹.

¹- وليد عبد الحي، "تنبؤات الدراسات المستقبلية حتى عام 2030"، مستقبلات الأمة، في: <https://ummah-futures.net/تنبؤات-الدراسات-المستقبلية-حتى-عام-2030/>، (14-7-2022)، تاريخ الاطلاع: (05-7-2023).

¹- كمال مصطفى، "جيوسياسية الطاقة.. النزاع الأمريكي-الصيني في بحر الصين الجنوبي"، مجلة السياسة الدولية، م. 54، ع. 218، (أكتوبر 2019)، ص ص 100، 101.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

هذه مجمل الفرص والإمكانيات التي توفرها وتسعى الصين لتحقيقها سنة 2049م، احتفالاً بمرور مائة سنة على تأسيس جمهورية الصين، وتحقيق الحلم الصيني، وهو أيضاً التاريخ المفترض لانتهاء بناء "الحزام والطريق" «BRI».

جدول رقم (14) يوضح أبرز الإنجازات التي حققتها مبادرة الحزام والطريق

تعزيز تواجد الصين وجاذبيتها على الساحة الدولية	تمكنت المبادرة من تحقيق نتائج باهرة في مختلف الجوانب خلال السنوات الخمس الماضية، ما دفع بشكل فعال التنمية الاقتصادية والاجتماعية للصين وافتتاحها على العالم الخارجي، إضافة إلى تعزيز تواجد الصين وجاذبيتها على الساحة الدولية.
قنوات الترابط الدولي تشهد تطوراً متسارعاً	تقدمت أعمال بناء خطوط سكك الحديد الرابطة بين الصين ولاوس، والصين وتايلاند، وخط السكك الحديدية الرابط بين المجرو صربيا بشكل مطرد، وسكة الحديد عالية السرعة بين جاكارتا وباندونغ. و اكتملت المرحلة الثانية من مشروع ميناء هامبانتوتا، كما تم إنجاز أكثر من 50% من أعمال مشروع ميناء مدينة كولومبو
التعاون التجاري والاستثماري بين الصين والدول على طول الحزام والطريق يستمر في التوسع	استمرار توسع التعاون التجاري والاستثماري بين الصين والدول على طول الحزام والطريق، ما جعله يحقق المنفعة المتبادلة والفوز المشترك. حيث بلغ إجمالي حجم التبادل التجاري بين الصين والدول على طول "الحزام والطريق" 1.3 تريليون دولار أمريكي سنة 2018م.
تعزيز التعلم المتبادل بين الحضارات والتكامل الثقافي والابتكار	حيث تم تنفيذ مشروع "طريق الحرير" للمنح الدراسية الحكومية الصينية، وطرح مبادرة لتأسيس "تحالف الحزام والطريق الدولي للتنمية الخضراء"، و افتتاح الموقع الرسمي لـ "الحزام والطريق" بست لغات رسمية في الأمم المتحدة وإنشاء معاهد كونفوشيوس لتعلم اللغة الصينية.
إيجاد بيئة تمويل مستقرة لبناء "الحزام والطريق"	من خلال تعزيز التعاون في قطاع المال وتشجيع تداول العملات والتمويل، تسعى الصين إلى خلق بيئة تمويل مستقرة لبناء "الحزام والطريق"، وتوجيه جميع أنواع رأس المال للمشاركة في تنمية الاقتصاد الحقيقي وخلق سلسلة القيمة ما يدفع التنمية الصحية للاقتصاد العالمي.

من إنجاز الباحث، بتصرف من موقع <http://arabic.china.org.cn>

من خلال هذا الجدول يتضح لنا مدى دقة الصين على تحقيق خطوات كبيرة في مسيرة الحزام والطريق التي انطلقت في نهاية سنة 2013م وهاهي اليوم على خطوات من الاحتفال بـ 10 سنوات من الانجازات 2023م، في مختلف المجالات التي رسمتها في سياستها الداخلية والخارجية.

2-التحديات والمخاطر التي تواجه المشروع خلال تنفيذه:

منذ بداياتها حملت مبادرة الحزام والطريق العديد من بوادر النجاح من خلال ربط البلدان المشاركة بشراكات تجارية واقتصادية ومالية تبادلية، وغيرها من الآليات الاستثمارية والتنموية، غير أنّ مسار طريق الحرير الجديد لا يزال يشوبه بعض التوجّس والتحديات داخليا ودوليا،

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

ويمكننا تصنيف مجمل هذه التحدّيات والمخاطر في هذا السياق إلى أربعة أصناف، يتعلّق أولاً بالداخل الصيني في تنفيذ المشروع؛ أم ثاني التحديات فترتبط بالدول المشاركة ومراحل تنفيذ المشاريع وتجسيدها فعليا، وغيرها؛ ويشير ثالث التحدّيات إلى المواقف والتوجّهات الإقليمية والدولية حيال المشروع، وفيما يلي سنعرض ونحلّل ونحاول تفسير كل صنف على حدا، حيث سيكون بإمكاننا أن نحاول إيجاد جواب للسؤال الذي فحواه أنّ المبادرة أفكارا وأعمالا موجّهة نحو الخارج، أم هي امتداد لسياسات عامّة داخلية صينية أم هي مزيج من هذا وذاك أحدهما مستقلّ والآخر تابع؟:

■ أولاً- التحديات الداخلية الصينية:

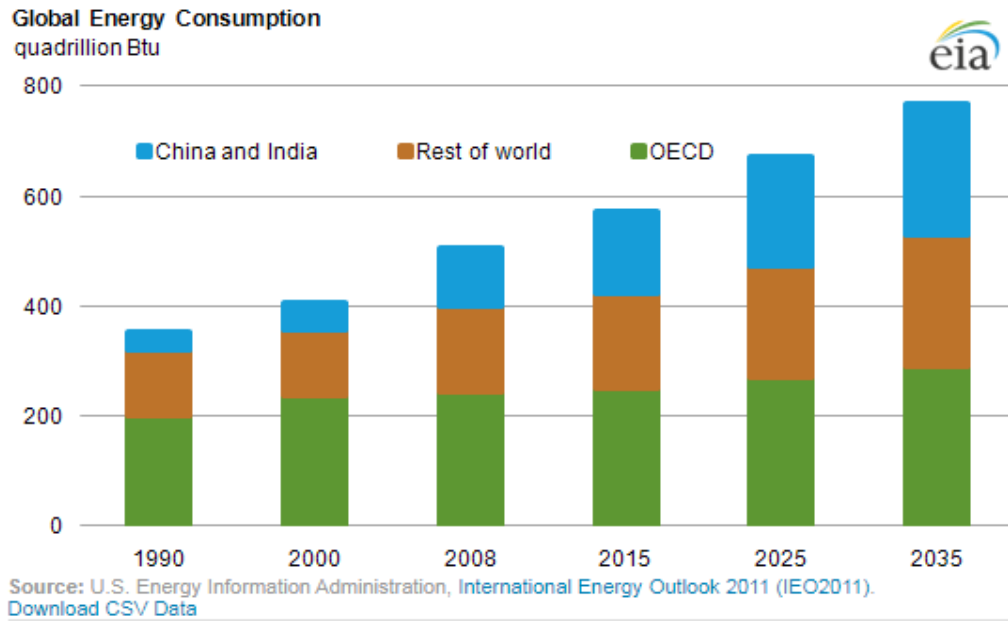
❖ النفط، أو الذهب الأسود، ولعلنا نقول أنّ تحقيق أمن الطاقة هو الهدف الأسمى والنتيجة المرجوة تحقيقها من خلال هذه المبادرة، ودليل ذلك نشأهه من خلال خطوط وإنشاء ممرات أنابيب النفط والغاز والتنافس عليها خاصة في المناطق الإقليمية أو الاستراتيجية التي تتنافس عليها القوى العظمى، والتي تبرزها لنا جيوبوليتيكية والجيواقتصادية المكان، فمنذ 1993م بدأت الصين تتحوّل إلى مستهلك للنفط ومستورد بشكل كبير، بعد النمو الاقتصادي الواسع، هذا ما دفع إلى زيادة استثمارها في الشرق الأوسط وإفريقيا وآسيا الوسطى وأمريكا اللاتينية، وتشتري من الخارج حاليا نصف احتياجها، ويتوقّع أن يرتفع إلى 80% عام 2030م الأمر الذي يهدّد أمنها الاستراتيجي¹، وهذا ما يقلق الدولة. وحين ازداد استهلاك العالم للنفط سنة 2014م بـ3%، ارتفع الاستهلاك الآسيوي بـ5%، وتعتبر الصين المستهلك الأول من بينها حيث تستورد 50% من حاجياتها وهو ما يعادل 7.4 مليون برميل يوميا، والمشكلة المحورية هنا في ان الصين تستهلك الطاقة كثيرا مقارنة بنموّها الاقتصادي، فإذا كان الناتج المحلي القومي يبلغ 15% من إجمالي الناتج العالمي، فإنّ استهلاكها الطاقوي سيبلغ خلال أقلّ من عقدين 25% عالميا¹.

¹-STEVEN W. LEWIS, CHINA'S OIL DIPLOMACY AND RELATIONS WITH THE MIDDLE EAST, (BAKER III INSTITUTE FOR PUBLIC POLICY RICE UNIVERSITY – SEPTEMBER 2002), pp1-22.

¹-eia.gov, "China and India account for half of global energy growth through 2035", in: <https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=3130>, (19-9-2011), accessed : (02-7-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

رسم بياني رقم (20) يوضح مقارنة الاستهلاك الطاقوي الصيني والهندي (1990-2035م)



المصدر: <https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=3130>

حيث يُظهر لنا الشكل أن تستهلك الصين والهند معًا 31% من طاقة العالم سنة 2035م، وهو ما يمثل نصف الطلب العالمي، وبعدها كانت الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مستهلك للطاقة سنة 2009م هاهي الصين تتجاوزها، وبحلول سنة 2035م، سيكون استهلاك الطاقة المحتمل في الصين أعلى بنسبة 68% من استهلاك الطاقة في الولايات المتحدة، وقد نما الاستهلاك العالمي للطاقة بنسبة 53% بين عامي 2008 و2035م، وهو ما يمثل متوسط معدل نمو سنوي يبلغ 1.6%¹.

❖ اقتصاديًا يمكننا إجمالها في مجالين، أولاهما يتمثل التحديات التشغيلية، عندما تقوم الشركات في البناء، ستواجه الصين ضعفًا في الإقبال على أسواقها ودرجه تطورها خاصة في البلدان الغير ساحلية في وسط وغرب آسيا، وهذا ما سيجعلها عرضة لمخاطر الشركات أثناء تطوير عملها، والثاني وهو التأخر عن سداد الشركات الخاصة أو الحكومية لالتزاماتها، وهذا ما قد يؤدي الى خسارة الاستثمار والأرباح الناتجة عن خرق في العقود بين الشركات أو حكومات

¹-loc.cit.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الدول المشاركة والصين¹، وهو ما يُفضي إلى ما يفتح المجال للشك في نوايا الصين واتّهامها من طرف بعض الأطراف بالابتزاز أو المشروعية السياسية.

ومن بين المخاطر أيضا أنّ بعضا من الدول المنخرطة في المشروع من آسيا الوسطى وأفريقيا وجنوب شرق آسيا معرّضة لعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والفساد، فإذا فشلت سلسلة من المشاريع في الوقت ذاته، محتمل أن ينهار كلّ شيء، رغم أنّ الأمر غير واضح جليا حاليا².

❖ جيوسياسيا، قد يؤدي سوء التقدير بين الطرفين إلى حدوث مأزق سياسي سببه ثقل الأعباء

المالية، حيث يشكّل التغيير في وجهات النظر في الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين إلى مراجعة لها، مثال ما حدث مع رئيس الوزراء الماليزي محمد مهاتير، حيث أعلن عن مراجعة جميع الاتفاقيات التي أبرمتها حكومة (حكومة نجيب عبد الرزاق) السابقة مع الصين فتمّ إيقاف المشروع ممّول من الحكومة الصينية، المقدّر تكلفته بـ 20 مليار دولار³، وأعاد التفاوض على مشروع سكة حديد، مخفضا كلفة تلك المشاريع بنسبة 30%⁴، وفي هذا الصدد يتنبأ الباحث وليد عبد الحي⁵ عن ظهور بوابر الجدل السياسي حول المبادرة، من قبل بعض الدول الأوروبية (بريطانيا) والآسيوية (ماليزيا) بوصفها "استعماراً جديداً" (neocolonialism) أو "دبلوماسية فخّ الدين" (debt-trap diplomacy) حتّى أنّ الهند رأت فيه تجاوزاً على مبدأ "السيادة القومية"، وترى الولايات المتحدة في بنك البنية التحتية المرتبط بالمشروع أداة صينية لمنافسة مؤسسات بريتون وودز التي تسيطر عليها. ويشكّل اختلاف السياسات الاقتصادية للبلدان المشاركة تحدياً آخر، ففي دراسة لبنك قطر الوطني أن تشييد المشروع ليست بتلك

¹ - الموسوي، مرجع سابق، ج1، ص 329.

² - المرجع نفسه، ص 169.

3- Reuters Staff, "Malaysia's Mahathir says will raise 'unfair' contracts in visit to China", in: <https://reut.rs/2N1QtFx>, (06-7-2018), accessible (05-7-2023).

⁴ - الحرة، "الحزام والطريق.. 7 تحديات أمام الصين"، في: <https://www.alhurra.com/choice-alhurra/2019/04/28> (04-28-2019)، تاريخ الاطلاع، (10-7-2023).

⁵ - عبد الحي، مرجع سابق.

* مصطلح يستخدم كانتقادات للسياسة الخارجية للحكومة الصينية، يزعم النقد أن الصين تعتمد تقديم ائتمان مفرط إلى بلد مدين آخر بنية مزعومة لاستخراج تنازلات اقتصادية أو سياسية من الدولة المدينة عندما تصبح غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها المتعلقة بالديون (في كثير من الأحيان الإقراض القلم على الأصول، مع الأصول بما في ذلك البنية التحتية). غالباً ما لا يتم الإعلان عن شروط القروض، وعادةً ما يتم استخدام الأموال المقترضة لدفع المقاولين من الدولة الدائنة. على الرغم من الانتقادات التي وجهتها الولايات المتحدة ودول أخرى، فإن رواية «دبلوماسية فخّ الديون» قد تم فضحها من قبل عدد متزايد من العلماء والمحليلين. للمزيد من المعلومات: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

السهولة المتوقعة، في ظل صعوبة قيام الحكومة الصينية بالتنسيق بين جميع الدول المشاركة، التي يبلغ عددها أكثر من 75 دولة، والتي لكل منها رؤيتها وسياساتها الاقتصادية المغايرة. إنَّ أحد أبرز التحديات الداخلية والتي قد يكون لها انعكاس على السياسة الداخلية، هو تبني الرئيس شي جين بينغ المبادرة والترويج لها، فهي لا تحظى بالرضا من الجميع لأنها قريبة من عودة السيطرة للاقتصاد من السلطة العليا ومن شخص الرئيس في حد ذاته الساعي لتوظيف المبادرة لتعزيز سلطته داخل الحزب حيث استدعى هذا التوجّه إغفال اللجنة اللبرالية الداعية إلى إصلاحات أكثر تقدّم في سياق تنفيذ المبادرة،¹ هنا يمكن أن نتساءل عن التوقيت في طرح المبادرة ومخرجاتها داخليا وإقليميا ودوليا، وأثر ذلك على النظام الدولي الحالي؟ حتما لا يمكننا التكهّن بالنتائج إلا بعد التنفيذ والتقييم.

❖ "تحت عنوان: "دبلوماسية فخّ الديون الصينية"، كتب الباحث الهندي براهما شيلاني مقالا بالموقع الإلكتروني (Project Syndicate)، في 23-01-2017م قائلا²:

"إذا كان ثمة شيء واحد يتفوق فيه قادة الصين حقًا، فهو استخدام الأدوات الاقتصادية لتعزيز المصالح الجيواستراتيجية لبلادهم، فمن خلال مبادرة الحزام والطريق التي تبلغ تكلفتها تريليون دولار أمريكي، تدعم الصين مشروعات البنية التحتية في البلدان النامية ذات الموقع الإستراتيجي، غالبا عن طريق تقديم قروض ضخمة لحكوماتها، ونتيجة لذلك، وقعت تلك البلدان في فخّ الديون، ممّا يجعلها عرضة لنفوذ الصين".

وأضاف محدّرا من أن:

"تعمل الصين، على تعزيز هدفها المتمثّل في تشكيل مجال مهيمن للتجارة والاتصالات والنقل والروابط الأمنية من خلال دمج سياساتها الخارجية والاقتصادية والأمنية، وإذا كانت الدول مثقلة بمستويات ديون مرهقة نتيجة لذلك، فإن مشكلاتها المالية لا تساعد إلا في مخططات الصين الاستعمارية الجديدة. يجب على البلدان التي لم تقع بعد في فخّ ديون الصين أن تأخذ في الاعتبار، وأن تتخذ كل ما في وسعها من خطوات، لتجنب ذلك".

وردّا عليه أشار المتحدث باسم وزارة خارجية الصين تشاو لي جيان، في 27-06-2022م، مستشهدا بتقارير البنك الدولي:

¹ - Michael D. Swaine, "Chinese Views and Commentary on the "One Belt, One Road" Initiative", **China Leadership Monitor**, no. 47, pp1-24.

² - منى إسماعيل، الصين اليوم، "خدعة فخّ الديون"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/xw/202209/t20220909_800306150.html، (9-9-2022)، تاريخ الاطلاع: (2023-7-20).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

"أنه إذا تمّ تنفيذ جميع مشروعات البنية التحتية للنقل في ظل مبادرة "الحزام والطريق" بحلول عام 2030م، فإنّ مبادرة "الحزام والطريق" ستدرّ 1.6 تريليون دولار أمريكي من الإيرادات للعالم، أي 1.3% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وستنقسم البلدان الشريكة ما يصل إلى 90% من الإيرادات، ومن المتوقع أن تستفيد الاقتصادات ذات الدخل المنخفض والمتوسط والمنخفض أكثر من غيرها".¹

وصرّح وزير خارجية الصين وانغ يي في 18-08-2022م، خلال كلمته للاجتماع الوزاري لمندى التعاون الصيني- الأفريقي، وفقا للنص المنشور على موقع وزارة الخارجية الصينية: "ستتنازل الصين عن 23 قرضا بدون فوائد لسبع عشرة دولة أفريقية، وتلك القروض كانت مستحقة السداد في نهاية عام 2021"؛ ويشير الأستاذ ليانغ هاي مينغ، عميد معهد "الحزام والطريق" في جامعة هاينان الصينية "إنّ الدول الغربية تروّج لفتح الديون الصينية لحماية مصالحها الخاصة، ولا ترغب في رؤية دول المبادرة تلجأ إلى الصين للحصول على مزيد من القروض بعد الاقتراض منها، حيث تخشى أن تسدّد هذه الدول للصين قبلها، مما سيؤثر على فوائدها، ويضيف: أنّ الصين لم ولن تطلب من دول **BRI** سداد القروض بأموال مقترضة من أطراف ثالثة²".

ويصرّح جيرمي غولدكورن، الصحفي الجنوب أفريقي: "نفضّل أخذ القروض ممّن لا يضعون شروطا، ففي السنوات القليلة الماضية، كان ذلك هو الحال مع الصين"، والفرق الوحيد بين الصين والدول الأخرى هو أن القروض الصينية لا تقتنن بشروط، وهذا ما يجعل الأفارقة لا يميلون إلى القروض المقدّمة من الدول الغربية ومن البنك الدولي³.

فإذا كانت الصين ترى في إشكالية "فخ الديون" تهمة باطلة لا يمكن قبولها نظرا لما تقدّمه فعلا في سبيل إنجاح المبادرة في القارات الثلاث، فلماذا يحدث التعقيم حول قضية اضطهاد المسلمين الإيغور؟، حقيقة ليس من السهل الاعتراف بهذه الأمور بالنسبة لدولة عظمى لكنّها مسؤولة دولية، فقد لا تصحّ المقارنة بين أمر جيواقتادي وآخر جيوسياسي ربّما لكنّ مخرجاتهما يفضي إلى سبيل مشترك. هذا ما ستجيبه علينا ديموقراطية الحزام والطريق سنة 2049م باعتبارها حصادا للنتائج المنشودة.

¹ - المكان نفسه.

² - المكان نفسه.

³ - لي شو جيانغ، "قروض الصين لإفريقيا فيها نفع كثير"، في: http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2007n/0711/p4_2.htm تاريخ الإطلاع: (20-7-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

❖ وتعدّ التكاليف المالية الكبيرة إحدى التحديات التي تعترض سبيل سيرورة المبادرة في المسار المرسوم أيضاً، بالخصوص في بلدان آسيا الوسطى ومنها دول جنوب القوقاز التي تعاني من التخلف الاقتصادي ونقص الحاجات الأولية من بنية تحتية تعليمية وصحية¹؛ وبما أنّ تمويل هذه المشاريع سيكون من الاقتصاد الصيني والمؤسسات المالية التمويلية التابعة لها، حيث من المحتمل يمكن أن يتمّ إلغاء أو تأخير بعض المشاريع لكلفتها الكبيرة².

ومن التحديات على المستوى الداخلي أيضاً، نقص التنسيق في الآليات والأنظمة، والتواصل بين الأجهزة التابعة لوزارة الخارجية واللجنة الوطنية للإصلاح والتنمية وكذا وزارة التجارة، ناهيك عن المنافسة بين الشركات المملوكة للدولة التي تتمثل بمضاربة متبادلة في الأسعار والسعي إلى هدم الطرف الآخر³، ناهيك عن فساد هذه الشركات وعدم الثقة بها على الرغم من أنها خاضعة للتنظيم وسيطرة الحكومة غير أنها لا تزال في مستمرة في التنافس وتعظيم أرباحها⁴.

■ ثانياً - التحديات المرتبطة بالدول المشاركة:

❖ يشكّل العامل الجغرافي والأمنيّ تحديات مؤثرة سواء للصين أو للدول المشاركة، بحيث تمرّ الطرق البرية في الحزام من مناطق جبلية وصحرائية وعرة المسالك، ممّا يصعب سبل البناء المختلفة للبنية التحتية والسكك الحديدية، إضافة إلى إنجاز مشاريع في مناطق ذات كثافة سكانية ضعيفة، ومثال ذلك: "خط السكة الحديدية الذي يربط بلغراد-بيودابست لا يمرّ على مدينة زيجيد -ثالث أكبر مدينة في المجر-، هذا يؤثر على أهمية المشروع المستوى المحلي⁵. وبين الصين وأفغانستان قد تمّ التوقيع على مذكرة تفاهم لإنجاز عديد المشاريع في إطار الحزام والطريق سنة 2016م، غير أنّ الظروف الأمنية غير المستقرة من جهة بسبب الإرهاب، وكذا الظروف الطبيعية، حالت دون إتمام بناء وتشبيد العديد هذه المشاريع، وفي أوت 2021م عندما همّت الو.م.أ وحلفاؤها بالانسحاب من الأراضي الأفغانية، ارتأت الصين إبقاء سفارتها مفتوحة وإقامة علاقات ودّية مع حركة طالبان التي سيطرت على العاصمة.

¹- رشا الظريف، طريق الحرير الجديد: قوة صينية عالمية، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية، الجامعة اللبنانية، 2017)، ص117.

²- صلاح، مرجع سابق، ص12.

³- تشاو لي، ترجمة محمد بيج وشيه بانغ، مبادرة الحزام والطريق الصينية من منظور الاقتصاد الثقافي العالمي، (الجزائر: دار الأمن ومنشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف، 2018)، ص315.

⁴-lehmanbrown.com, « The-Belt-and-Road-Initiative », in : <https://www.lehmanbrown.com/wp-content/uploads/2017/08/The-Belt-and-Road-Initiative.pdf>, accessible (20-7-2023).

⁵- ALEXANDRE CORNET, « LES ENJEUX STRATÉGIQUES DES ROUTES DE LA SOIE » ASIA FOCUS, N° 71, Mai 2018, p5.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وحسب المتحدّثة باسم الخارجية الصينية هواتوشون ينغ، إذ صرّحت أنّه في حال وفاء طالبان بوعوده، فإنّ الصين مستعدة لإقامة علاقات ودّية معها¹، مثلما توجد مخاوف وتوجّسات أمنية أيضا لدول إقليمية مجاورة حول النوايا الحقيقية للصين، لهذا فهذه الأخيرة تسعى لتعزيز طرحها وتقويته وطمأنة جوارها الإقليمي والمجتمع الدولي على حدّ سواء لأجل إنجاح المبادرة على أرض الواقع²، ويتزايد هذا التحوّف مع تزايد النزاعات والتحالفات ضد الصين في منطقة "بحر الصين الجنوبي".

إضافة إلى ذلك فإن الصين ترى في منطقة شينجيانغ الإيغورية ذاتية الحكم التي تتواجد في الشمال الغربي للصين (وهي تركستان الشرقية قديما)، ويُعتبر هذا الإقليم أحد أبرز المناطق الحيوية في الصين حيث تجد له حدودًا مع دول مُختلفة: فيحدّه غربا: طاجيكستان وقيرغيزستان وكازاخستان وأفغانستان وباكستان، ومن الشمال روسيا، ومن الشمال الشرقي منطقة منغوليا الصينية، وجنوبا التبت الصينية، ومن الجنوب الغربي دولة الهند؛ ويمرّ بالإقليم "طريق الحرير القديم" وهو أحد الأسباب التي أدّت إلي انتشار الإسلام في المنطق، وتعدّ أقلية "الإيغور" المسلمة من القضايا التي تثير هواجس الصين، وكانت بكين تسعى للتوصل لتفاهات مع طالبان لتحجيم حركة هذه الأقلية الصينية¹، إذن الانسحاب الأمريكي وانضمام طالبان إلى المبادرة مكاسب صينية أمنية واقتصادية في هذه المنطقة الحساسة كيف لا وأفغانستان تشكّل الفناء الخلفي للصين ومجالا حيويا لطريق الحرير.

¹ - تقديرات المستقبل، " حسابات متغيرة: هل تتجه الصين إلى احتواء حركة طالبان بعد سقوط كابل؟"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ع. 1310، 17 أوت 2021، ص 1-3.

2-Veyssel Tekdal, "China's Belt and Road Initiative: at the crossroads of challenges and ambitions", The Pacific Review, 30-10-2017, in: <https://sci-hub.se/10.1080/09512748.2017.1391864>. accessible (20-7-2023).

* مواطنين في منطقة شينجيانغ الأويغورية ذاتية الحكم في جمهورية الصين الشعبية. وهي واحدة من بين 55 أقلية عرقية معترف بها رسميًا في الصين، وترفض الحكومة الصينية فكرة اعتبارهم سكانًا أصليين، ولا تعترف بهم إلا على أنهم أقلية إقليمية داخل دولة متعددة الثقافات، سكن الأويغور تقليديًا في سلسلة من الواحات المنتشرة عبر صحراء تكلامكان التي تضم حوض تاريم، وهي منطقة خضعت لسيطرة العديد من الحضارات تاريخيًا. بدأ الأويغور بالدخول في الإسلام في القرن العاشر وازداد عددهم بحلول القرن السادس عشر إذ لعب الإسلام دورًا هامًا في ثقافة وهوية الأويغور. وتشير التقديرات التي تصدر منذ عام 2016 إلى احتجاز أكثر من مليون من الأويغور في معسكرات إعادة التعليم في شينجيانغ. وفقًا لبعض المعلومات داخل الحكومة الصينية والتي حصل الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين (ICIJ) عليها، فإن السمة الرئيسية للمخيمات هي ضمان الالتزام بأيدولوجية الحزب الشيوعي الصيني. يُحتجز السجناء بشكل مستمر في المخيمات ولمدة لا تقل عن 12 شهرًا -اعتمادًا على أدائهم في اختبارات الأيدولوجية الصينية- ويقتصر التواصل بين النزلاء وأفراد أسرهم على مكالمات هاتفية واحدة كل أسبوع، وأصدرت هيومن رايتس ووتش تقريرًا في عام 2017 تقول فيه «يجب على عملاء الحكومة الصينية إطلاق سراح الأشخاص المحتجزين في مراكز التعليم السياسي غير القانونية في شينجيانغ، وإغلاق هذه المعسكرات. أشارت تقارير الأمم المتحدة وعدة وسائل إعلام أن ما يصل إلى مليون شخص محتجزون في معسكرات إعادة التعليم في هذه المنطقة». اعتبارًا من نوفمبر 2019، يُحتجز شخص واحد من أصل 10 من الأويغور في معسكرات إعادة التعليم.

¹ - تقديرات المستقبل، المرجع السابق، ص 1-3.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وبالرجوع إلى قضية الإيغور باعتبار المنطقة ذات موارد وجغرافية مؤثرة في المبادرة، إضافة إلى التباين الملموس في طريقة حماية الدولة من جهة والانتهاكات التي تتحدث عنها المنظمات الأممية من جهة ثانية، فقد أعلنت الصين في دستورها عن حرية وحماية المعتقد للمواطنين وعدم التمييز بينهم، وأن الدولة تحمي النشاطات هذه النشاطات؛ ووفقاً للتقرير الذي صدر عن المكتب الإعلامي التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية فإن المواطنين في إقليم شينجيانغ يتمتعون بالحرية الدينية بموجب القانون¹.

في حين ترى حركة "مؤتمر الأويغور العالمي" المعارضة، أن السلطات الصينية تمارس اضطهاداً ممنهجاً إضافة إلى التضييق على أنشطتهم الدينية، واتّهمت منظمة "هيومان رايتس ووتش" في تقريرها سنة 2017م السلطات الصينية بممارسة التمييز العرقي والديني بين أبناء الإقليم، وفي تقرير لمكتب المفوضة السامية لحقوق الإنسان للأمم المتحدة² في 31-08-2022م أشار إلى انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان في إقليم شينجيانغ، وأن سياسات الحكومة الصينية في المنطقة تجاوزت الحدود "وفزقت العائلات" وقطعت "التواصل، مما أنتج" أنماطاً من التهريب والتهديد "ضد الإيغور في الشتات الأوسع الذين تحدثوا عن الأوضاع في البلاد. فإذا كانت فعلاً هناك ممارسات لا إنسانية للإيغور وحدهم فهذا الذي يجعلنا نطرح أكثر من تساؤل حول الغاية من ذلك دون الطوائف الأخرى للمسلمين في الصين؟ وهل هذه الممارسات الاضطهادية هي التي أنتجت التطرف؟ لأجل إدانتهم؟ وهل الجغرافيا والموارد سبب كل هذه الاضطرابات؟ خاصة إذا علمنا أنها منطقة غنية بالبتروك - حيث يُعتبر ثاني أكبر إقليم مُنتج للنفط في الصين - والغاز الطبيعي والفحم والرصاص والنحاس والزنك واليورانيوم، وهو مصدر مباشر للصين في مدها بمصادر الطاقة، كما تنتشر في الإقليم صناعات تكرير النفط والسكر والصلب والكيماويات والأسمنت والمنسوجات، إضافة إلى ذلك فقد شهد الإقليم إنشاء أول خط سكة حديد يربط بين العاصمة "بكين" وعاصمة الإقليم "أورومتشي" عام 1968م¹، هذا ما

¹ - تركستان تايمز، "ماذا تعرف عن إقليم شينجيانغ" الصيني، "تركستان الشرقية سابقاً"، في: <https://turkistantimes.com/m/news-1961.html>

² - موقع الأمم المتحدة، "تقرير الأمم المتحدة لحقوق الإنسان: الصين مسؤولة عن انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان" في منطقة شينجيانغ"، في: <https://news.un.org/ar/story/2022/08/1110272>، (31-8-2022)، تاريخ الاطلاع: (20-7-2023).

¹ - تركستان تايمز، مرجع سابق.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

يجعله من الاستراتيجية مكان وقد يجيب على الكثير من التساؤلات السابقة، غير أنّ التأكد بالسفر إلى المنطقة سيكون جواباً ذو مصداقية أكبر.

وباعتبار أن المبادرة تخترق القارات الثلاث التي لا تهدأ فيها الأزمات، وشهدت العديد من الاضطرابات السياسية والحروب، خاصة مع تفشي ظاهرة الإرهاب الدولي والتهديدات الأمنية اللاتماثلية وكثرة الصراعات العرقية، مثل ما قام به متمرّدون في باكستان بتفجير خطوط غاز وقطارات وهجموا على مهندسين صينيين¹، ناهيك عن التحديات الأمنية البحرية حيث تفرض القرصنة البحرية المزيد من التكاليف المالية نظراً لارتفاع تكاليف تأمينها مما يسبب في ارتفاع أسعار البضائع للمستهلكين²، ولعلّ الشرق الأوسط أحد أبرز المناطق الحساسة تاريخياً في العالم أيضاً التي تعاني من اللاإستقرار³.

❖ وتعددت أسباب تأخر العديد من المشاريع التي فازت الصين بإنجازها في العديد من دول المبادرة في الجوار الصيني، ففي لاوس، وبسبب كلفته الضخمة المقدرة بـ5.8 مليارات دولار (وهو ما يعادل نصف ناتج لاوس الإجمالي)، أثار تنفيذ جزء من خط سكة حديدية بطول 415 كيلومتراً جدلاً واسعاً مما ستجنيه الدولة من هذا المشروع؛ أمّا في سنغافورة، تمّ تأجيل تشييد جزء من سكة القطار السريع يربطها بجنوب الصين والذي يمرّ عبر تايلاند بقيمة 5.2 مليارات دولار بسبب خلافات ترتبط بالتمويل والقوانين الحمائية المرتبطة بالعمالة؛ وبالنسبة لخطّ مشروع خط جاكرتا-بادونغ للقطارات السريعة في أندونيسيا حيث تأخر المشروع بسبب رفض أهالي القرى التخلي عن أراضيهم التي ستمرّ عبرها السكة الحديدية⁴.

وأجبر النظام السياسي في سيريلانكا على التنازل عن حق استغلال ميناء "هامبانتوتا" لمدة 99 سنة لصالح الصين بسبب عدم قدرتها على دفع 08 مليار دولار من الدين، ممّا دفع الحكومة في طاجيكستان إلى التنازل عن العديد من الأراضي لصالح الصين مقابل هذه

¹- شبكة الجزيرة، "عراقيل تواجه خطة الصين لإحياء طريق الحرير"، في: <https://www.aljazeera.net/news/2017/11/12/عراقيل-تواجه-خطة-الصين-لإحياء-طريق>، تاريخ الاطلاع: (2017-11-12)، (2023-7-25).

²- Institute for Security & Development Policy, "The Belt & Road Initiative — 一带一路", BACKGROUNDER - October 2016, in: <https://isd.eu/content/uploads/2016/10/2016-The-Belt-and-Road-Initiative.pdf>, accessible (20-7-2023).

³- shaolei Feng, "Russian strategic Relations: the central Asian Angle in Islam 'oil and Geopolitics", Elizabeth Van Wie Davis' Rouben Azizian, **Islam, Oil, and Geopolitics: Central Asia After September 11**, (Plymouth uk, Rowman and Little Field, 2007), p.212.

⁴- شبكة الجزيرة، المكان نفسه.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الديون¹، غير أن التساؤل المطروح في مثل هذه المواقف: هل الدول الأطراف لا تعلم بهذا المصير في حال عدم الوفاء بالمستحقات، أم هو دهاء الصين؟. وفي كلتا الحالتين يبدو أنه من غير المعقول للصين ممارسة مثل هذه الأفعال البرغماتية وهي ذاتها التي تنادي بالسلمية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وإحياء كل الطر المؤدية إلى التنمية المستدامة والبناء ومحاربة الفساد.

للصين مع دول جوارها العديد من المشاكل الحدودية التاريخية، ولعلّ اليوم هي أكثر تحسّنا من أيّ وقت مضى، غير أنّ احتمالية تجدد النزاعات واردة خاصة في إطار التنافس الأمريكي بالمنطقة مع تزايد فرص نجاح وتوسّع مبادرة الحزام والطريق، ومع تعدّد الدول الحدودية لها أيضا بريّا وبحريّا؛ غير أنّ الدبلوماسية الصينية وقوّتها الناعمة كانت ذات أثر فاعل في الاستثمار في هذه الأزمات إيجابا من خلال "الحزام والطريق"، وإعادة بناء ما تهدّم.

■ ثالثا - التحديات الإقليمية والدولية (الدول والمناطق):

❖ يمثّل تحقيق "الحلم الصيني للتجديد الوطني الكبير" "Great Rejuvenation National" الذي يشمل رؤية واضحة لأبعاد السياسة الخارجية الصينية لا يؤدّي إلى تعزيز حكم الحزب الشيوعي الصيني على المستوى الداخلي فحسب، وإنّما سوف يمدّ بكين كذلك بالقدرة على التأثير بفاعلية أكبر على مستوى النظام العالمي²؛ ويقدم التنافس الدولي على مناطق النفوذ أحد أبرز مظاهر التحديات التي تعترض سبيل المبادرة، فعلى سبيل المثال تُعتبر القارة الإفريقية إحدى أهمّ مناطق تنافس القوى الكبرى الحالية، وهذه عقبة أمام المشروع - الصيني العالمي - خاصّة أنّها أكبر شريك تجاري لها وثاني مقصد للاستثمارات الصينية الخارجية.

❖ وعن منطقة الشرق الأوسط -مفتاح فهم العالم- فقد أشار "شي جين بينغ" في كلمة أمام المؤتمر الوزاري الـ 06 لمنتدى التعاون بين الصين والدول العربية في 5 جوان 2014م، أن يتقيّد الجانبان بمبدأ النقاش المتبادل والبناء المشترك وبناء مجتمع يقوم على المصالح المشتركة

¹ - ALEXANDRE, op.cit.

² - Clarke Michael, op.cit, p86.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

والمصير الواحد، وفاء للصدقة التاريخية¹، وتحقيق ذلك يكون بإقامة تعاون على نمط "1 + 2 + 3"، والذي يعني أن يكون التعاون في مجال الطاقة بمثابة الأساس، وأن يكون تطوير البنية التحتية، والتجارة والاستثمار بمثابة الجناحين، وأن تكون المجالات الثلاثة المتمثلة في التكنولوجيا الجديدة عالية الدقة للطاقة النووية، والأقمار الاصطناعية، والطاقة الجديدة، مساحات لتحقيق إنجازات جديدة.

ومن بين أبرز التحديات التي تواجهها هذه المنطقة المشاركة في تنفيذ مشروع **B.R.I**، كونها مسرحاً للعديد من الاضطرابات والأزمات التي تهدد استقرار دول عديدة، كما تعرف أيضاً عدّة تناقضات إقليمية من تنافس بين إيران والسعودية من جهة وإيران وتركيا من جهة ثانية، ناهيك عن الصراع بين إسرائيل والدول العربية والقضية الفلسطينية، خاصة في ظل عزوف الصين عن الانخراط في لعب دور سياسي في قضايا المنطقة،² إضافة إلى تمتّع بعض دولها بمستويات مختلفة من التنمية وضعف بنيتها الاقتصادية، وحوكمة قد تؤدي إلى إعاقة تطوير البنية التحتية وتنمية التجارة والاستثمار بين الدول الداخلة في الطريق³، خاصة التي مسّتها الأزمة المالية عام 2008م، أو كانت مسرحاً لاضطرابات سياسية منذ سنة 2011م، وفي 2015م استوردت الصين 3/1 من احتياجاتها النفطية والغاز المسال من دول (إيران والعراق ودول مجلس التعاون الخليجي) أهم مصدري النفط إلى الصين، شكلت تلك الصادرات 60% من واردات الصين النفطية، وأصبحت الصين تشكّل ثاني أكبر سوق للصادرات النفطية من هذه البلدان.⁴

وتبقى القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج فاعل عسكري مهيم حيث تراه الصين أنّه في صالحها للحدّ من النفوذ الإيراني و تأمين الملاحة ووصول الصادرات النفطية آمنة إلى الصين، وستبقى العلاقات السعودية الأمريكية خصوصاً في زمن "ترامب" في أفضل حالاتها، ويقوم كل

1- Embassy of China in Iraq, "Xi Jinping Attends Opening Ceremony of Sixth Ministerial Conference of China-Arab States Cooperation Forum and Delivers Important Speech Stressing to Promote Silk Road Spirit and Deepen China-Arab Cooperation," May 2014, <http://iq.chineseembassy.org/eng/zygx/t1164662.htm>. accessible(30-7-2023)

2- عزت شحرور، "مبادرة الحزام والطريق: رؤية نقدية"، مركز الجزيرة للدراسات، ورفات تحليلية، (2017-5-11)، في: <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/05/170511122804784.html>. تاريخ الاطلاع: (2023-7-30).

3- Peter Wolff, "China's 'Belt and Road' Initiative: Challenges and Opportunities," Report Prepared for the 2016 Annual Meeting of the Asian Development Bank, German Development Institute (Deutsches Institut für Entwicklungspolitik), (2016), pp. 1-14.

4- وانغ جيان، "العلاقات الصينية الشرق أوسطية من منظور الحزام والطريق"، مركز الجزيرة للدراسات، (2017-5-11)، ص ص1-6. في: <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/05/170511091806872.html>. تاريخ الاطلاع: (2023-7-30).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

من الصين والسعودية والو.م.أ بتوازن ثلاثي القوة في المنطقة لتحقيق مصالحهم المشتركة دون أن يقوم طرف بتهميش الأطراف الأخرى أو إزاحته من المشهد¹؛ غير أن التعاون العسكري الروسي الإيراني والتعاون الاقتصادي بين إيران وروسيا والصين، من شأنها أن تحدث تغييراً في أولويات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة ومنها الدور الإيراني حيث بدأت بعض البوادر التي تشير إلى أن المعادلة بدأت تتحول من الحسابات الإقليمية إلى معادلة عالمية قد تكون أكثر اضطراباً وتوتراً².

❖ أمّا عن مفهوم منطقة "الهندوباسيفيك" ونقلها الجيواقتصادي والجيوسياسي، والتي تصفها بكين بأنها أمريكية الصنع، حيث لا تستعمله في وثائقها وخطاباتها الرسمية ولا ترى أنها ضمن هذه المنطقة وفق المفهوم الأمريكي، لذلك تتمسك بتسميته "آسيا الباسيفيك"، وقد عبّر عن ذلك الكاتبان الأستراليان نيك بيسلي و أندرو فيليبس، (Andrew Phillips) & (Nick Bisley) بقولهما: "ينظر من طرف الصين إلى فكرة الهندوباسيفيك، أنها تهدف إلى الحفاظ على الولايات المتحدة الأمريكية داخل المنطقة، ورفع مكانة الهند عالياً عبر ضمّها لآسيا المحيط الهادي، وتعزيز مكانتها في المحيط الهندي، والإبقاء على الصين خارجاً (خارج المحيط الهندي خصوصاً)، لذلك تم استقبال مفهوم الهندوباسيفيك بفقر في الأوساط الصينية³، واعتبر البروفيسور الصيني "دينغ دينغ تشين" أنّ الهدف من هذا المفهوم هو توسيع ومراجعة "إستراتيجية إعادة موازنة آسيا الباسيفيك"، لأجل احتواء الصعود الصيني، والحفاظ على القيادة الأمريكية في المنطقة⁴. فالتحديات الأبرز في هذه المنطقة هي: استعادة "تايوان" إلى وطنها الأصلي، وهو الهدف الأسمى التي تتبنى عليها الوثائق القومية الإستراتيجية الصينية ويظهر ذلك جلياً في الكتاب الأبيض السنوي للدفاع القومي الصيني لعام 2004م والدفاع عن السيادة

¹ - عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، "الحزام والطريق.. جغرافيا سياسية جديدة للعلمة وبناء نظام عالمي منصف"، مجلة آراء حول الخليج، في تاريخ الاطلاع (2023-8-01). https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=4555&catid=4122&Itemid=172 (2018-12-01).

² - غانم علوان الجميلي، "تغير أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بظهور الدور الإيراني المؤيد لروسيا والصين"، مجلة آراء حول الخليج، في تاريخ الاطلاع (2023-2-27)، https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=6474:2023-02-27-11-59-26&catid=4630&Itemid=172 (2023-8-2).

³ - Gurpreet S. Khurana. The 'Indo-Pacific' idea: origins, conceptualizations and the way ahead, *Journal of Indian Ocean Rim Studies*, Vol. 2, Issue 2, (Mauritius, Indian Ocean Rim association, October - December 2019), p66.

⁴ - Nadia G. Radulovich, An Indo Pacific Policy Strategy: challenges to carry forward the "New Southbound Policy", Tamkang University, Tamsui, Republic of China, Taiwan July 202, p3, https://taiwanfellowship.ncl.edu.tw/files/scholar_publish/1902-kcwskykvoamsfa.pdf, accessed (30-7-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الوطنية¹، و"بحر الصين الجنوبي" ذو الأهمية العظيمة للصين بصفته يحاذي العديد من القوى الآسيوية البارزة اقتصاديا وإستراتيجيا، ويشكّل مركز تقاطع أبرز طرق المواصلات البحرية الحيوية للتجارة العالمية، ويُحتَمَل اختزانه على احتياطات هائلة من النفط والغاز الطبيعي، إضافة إلى جزر "سبارتلي" و"بارسيل" المتنازع عليهما، بين كلّ من الصين وتايوان وفيتنام وماليزيا وبروناي والفلبين، ويعود سبب النزاع بالأساس إلى الاعتقاد السائد حول كون تلك الجزر مركزا لأكبر مخزون من النفط والغاز في المنطقة².

ويشكّل المحيط الهندي مجالا حيويا للتنافس الصيني الهندي، وهذا ما أكّده "روبرت كابلان" حينما قال أنّ المحيط الهندي هو ساحة أو مجال للتنافس بين الطرفين، لأجل فرض الهيمنة، وفي هذا الصدد نوّه "ألفريد ثايير ماهان"، "من يراقب المحيط الهندي يسيطر على آسيا، وهذا المحيط هو مفتاح الدخول إلى البحار السبعة في القرن الحادي والعشرين، ومصير العالم سيتقرّر في هذه المياه"³. ويشكّل ضمان الأمن الطاقوي لكلا البلدين الهدف الاستراتيجي الأسمى لأجل تحقيق المكانة والنفوذ في هذه المنطقة الحيوية، حيث يعدّ رابطا للصين بقارة أفريقيا وبقية آسيا اقتصاديا لهذا فهي تسعى لتأمين المنطقة بإقامة قواعد بحرية وعسكرية، وكلا الطرفين يسعى لتجنّب طريق الآخر واكتساب المزيد من الحلفاء وبناء الطرق البديلة أو حصارها وإجبارها على التعاون بدبلوماسية متناهية الدقّة، وفي إطار "استراتيجية عقد اللؤلؤ" فقد تمّ تصميم الطرق القادمة من الصين نحو باكستان وميانمار وصولا إلى موانئ هذين البلدين وحتى موانئ بنغلاديش سريلانكا، لوضع الهند بين فكّي كمشاة، وحصر نفوذها داخل حدودها الوطنية¹. ويشكّل مشروع ميناء ومنطقة التجارة الحرة في "هاينان" المنتظر خلال 2025-

¹ - Kristen Gunnes, "China's military diplomacy in an era of change", A paper prepared for the national defense university, June 20, 2006. <http://www.ndu.edu/inss/symposia/pacific2006/Gunesspaper.pdf>. accessed (30-7-2023).

² - Stephen J. Ruscheinski, **China's energy security and The South China Sea**, A thesis Master of military art and science: general studies" (faculty of the U.S army command and general staff college in partial fulfillment of the requirements for the degree, University of Illinois at Urbana-Champaign, Illinois, 2002), pp 46-48.

³ - Cdr. P K Ghosh, "Maritime security challenges in South Asia and the Indian ocean: response strategies", A paper prepared for the center of strategic and international studies-American -Pacific sealanes security institute conference on: Maritime security in Asia, January 18-20, 2004, Honolulu, Hawaii, p1.

¹ - نان لي، الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية: التنافس على موارد الطاقة، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2008)، ص146.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

2035م بوابةً للهندوباسيفيك التي جاءت لإضعاف واحتواء الصين فهاهي تجعلها بकिन ذات خصائص صينية من خلال شبكة الطريق البحري للحزام والطريق¹.

❖ تُبدي الولايات المتحدة الأمريكية العديد من التوجّسات حيال الطموحات الصينية المتزايدة خاصّة من إمكانية أن تشكّل استراتيجية "طريق واحد-حزام واحد" طريقاً للنموذج الصيني، حيث تسعى إلى محاولة تغيير نمطيّة النظام الدولي الحالي، في محوره الاقتصادي على الأقلّ، إلى نظام متعدّد الأقطاب تكون الصين أحد أطرافه، وهذا ما لا يمكن أن تسلّم به واشنطن بسهولة، خاصة مع تنامي دور القوى الشعبوية والحمائية في الاقتصادات الدولية لاسيما في الولايات المتحدة؛ حيث سيكون من الصعب على الصين إحداث اختراقات لعولمة الاقتصاد وفق رؤيتها الخاصة².

ويشكّل الاستخدام المتزايد لعملة "الرينمينبي في تسوية المعاملات الدولية تهديداً للدولار الأمريكي وتحديداً في منطقة الشرق الأوسط، حيث تعمل الولايات المتحدة على مواجهة تطبيق هذا المشروع عبر تعزيز مشاركتها الاقتصادية في آسيا، من خلال تكتلات اقتصادية، مع سعيها إدخال تغييرات في المؤسسات المالية الدولية لحماية دورها في الإدارة الاقتصادية العالمية، وتشجيع حلفائها على عدم المشاركة في تنفيذ مشاريع الطريق، وتأجيج المعارضة المحلية في الدول المشاركة في تنفيذ المشروع، من خلال استخدام الوكلاء لإثارة التوترات في دول مثل باكستان، ناهيك عن استعمال نفوذها في المنظّمات الحقوقية والبيئية الدولية المنتقدة للمشروع³، وبما أنّ الاستراتيجية الأمريكية في التعامل مع الـ **B.R.I** بمبدأ "أميركا أولاً"، التي تعني أن الشركات الأمريكية يجب أن تكون في أفضل وضع بما يسمح لها بالاستفادة من أيّ مشروعات اقتصادية عالميّة، وطريق الحرير الجديد لا يمثّل استثناءً من هذا المبدأ الأمريكي¹.

وخلال منتدى أسبن الأمني المنعقد في كولورادو بتاريخ 2018/7/20م، حدّرت الاستخبارات الأمريكية **C.A.I** من أن الصين تشنّ حرباً باردة هادئة ضدّ واشنطن ومصالحها، وتريد أن

¹ - عبد القادر دندن، صراع القوى الكبرى في الهندوباسيفيك إعادة تخیل الخريطة الاستراتيجية لآسيا، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2023)، صص 141-104.

² شحرور، مرجع سابق.

³ - Pdraig Murphy, "The Silk Road, XXI Century 'One Belt One Road'", The Institute of International and European Affairs, (24-3-2016), p 5.

¹ - Gal Luft, "Silk Road 2.0: A US Strategy toward China's One Belt, One Road Initiative," **Atlantic Council**, Strategy Paper, no. 11 (October 2017), pp.15-17.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

تنبؤاً مكان الو.م.أ في قيادة العالم، غير أنّ هذه الحرب قد لا تشبه الحرب الباردة التي شهدناها بين الو.م.أ والاتحاد السوفيتي، لكنها حرب باردة حسب تعريف بكين. وكان هناك جدل كبير حول مستقبل القوة الأمريكية على المدى الطويل منذ الأزمة المالية لسنة 2008م، وعلى المقابل من المحتمل أن تعود آسيا بقيادة الصين والهند سنة 2040م، إلى حصتها التاريخية من إجمالي الناتج العالمي التي تتراوح ما بين 35 - 40 %، حيث تشكّل الصين بمفردها زهاء 11 % من إجمالي الناتج المحلي العالمي بزيادة 3.7 % من إجمالي الناتج العالمي، بينما نسبة مساهمة إجمالي الناتج الأمريكي يمثل نحو 24.4 % مسجلة انخفاضاً بـ 30% في بداية القرن الجديد، أضحى التواجد الصيني في آسيا وإفريقيا بذلك النمط أكثر إزعاجاً للو.م.أ اليوم أكثر من أيّ وقت مضى، وأصبحت الصين اليوم الشريك التجاري الأكبر للقارة الإفريقية، وافتتحت أولى قواعدها العسكرية في القارة عام 2017م، في جيبوتي بمنطقة القرن الإفريقي التي دشنت في يوليو 2018م، ناهيك عن مبيعات الأسلحة التي تفوّقت فيه الصين، وهي اليوم ثاني أكبر شريك تجاري للدول العربية ويتطلع الجانبان إلى رفع التبادل التجاري إلى 600 مليار دولار في إطار الحزام والطريق¹.

❖ تسعى الصين إلى جذب روسيا خاصة بعدما ارتأت الو.م.أ إعادة التوازن في الفضاء "الآسيوي-المحيط الهادي"، حيث سيكون التنافس اقتصادياً لا أمنو-جيوپوليتيكياً، بين العملاقين الشرقيين²؛ غير أنّ هناك تعارضاً كبيراً بين وجهتي النظر الروسية والصينية في كيفية التعامل مع دول آسيا الوسطى، فبكين ترغب أن تتعامل بمنطق الثنائي الأطراف مع هذه الدول، بينما تفضّل موسكو الاعتراف بالاتحاد الأورو-الآسيوي بوصفه مؤسسة إقليمية فاعلة في إدارة العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الصين من جهة والدول الأعضاء من جهة أخرى، وترى أنّ المشروع يهدّد هيمنتها التقليدية ومخاوفها أكبر من مكتسباتها، حيث أنّ الصين تسيطر على الجزء الأكبر من أنابيب النفط من كازاخستان إلى أوروبا، ناهيك عن حقول نقل الغاز من تركمانستان إلى غرب الصين، إضافة إلى طريق الحرير القطبي و مشروع "سكك الحديد العابرة لسيبيريا"¹.

¹ - محبوب، مرجع سابق.

² - كاظم هاشم نعمة، نقد الاستراتيجية الصينية حيال الدول العربية، (الأردن: دار أمانة للنشر والتوزيع، 2018)، صص 476، 477.

¹ - محمد حمشي، "التقارب المروغ: هل تقوض مبادرة الحزام والطريق الفناء الخلفي لروسيا؟"، السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، ع. 214، م. 53، (أكتوبر 2018)، صص 13-15.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

ورغم هذا التوجّس الروسي إلا أن المؤشّرات الاقتصادية التعاونية بين البلدين كبيرة ومتنامية، ويتجسّد ذلك في الاعتمادية المتبادلة والتعاون في مجال الطاقة، فالصين أكبر مستورد للطاقة في العالم وروسيا ثاني أكبر مصدّريها، حيث شكّل إطلاق خطّ "قوة سيبيريا" في 02 ديسمبر 2019م، نقطة محورية في السموّ بالعلاقات بين الدولتين إلى مستوى جديد على حدّ تعبير وكفل شراكة متنامية بين البلدين لثلاثة عقود قادمة. وكانت شركة "غازبروم" الروسية قد وقعت عام 2014م، مع شركة "سي.إن.بي.إس" الصينية أكبر اتفاقية في تاريخ تجارة الغاز عالمياً، أُطلق عليها "صفقة القرن" بين البلدين، وتقضي بتوريد 38 مليار متر مكعب سنوياً من الغاز الروسي للصين بقيمة 400 مليار دولار خلال 30 عاماً، وذلك عبر خطوط نقل مباشرة من سيبيريا أهمها خط أنابيب "قوة سيبيريا"، الذي يبلغ إجمالي طوله حوالي 4 آلاف كيلومتراً إلى جانب إنشاء مستودعات لتخزين الغاز في الصين، وفي 4 جوان 2021م، وعلى هامش "منتدى بطرسبرج الاقتصادي الدولي" صرّح الرئيس فلاديمير بوتين أن البلدين تمكّنا من الحفاظ على التبادل التجاري بينهما عند مستوى 100 مليار دولار، وهو رقم قياسي عالمي في تاريخ العلاقات بينهما، وباستخدام العملات الوطنية، "الروبل واليوان"، في التعاملات بينهما وعبر البنوك المشتركة، ويسعيان للوصول به إلى 200 مليار دولار بحلول عام 2024م، ويعادل هذا حجم التبادل التجاري بين الصين والقارة الإفريقية كلها تقريباً¹.

❖ وللعاملين الآسيويين "اليابان" و"الهند" نظرة متقاربة حيال الصين، حيث تشكّل هذه الأخيرة تهديداً استراتيجياً ومنافساً عنيداً لهما، إضافة إلى تخوّفهما من أن يكون هدف الصين تغيير النظام الإقليمي القائم، غير أنّ للصين استراتيجية الاقتراب من الدول الإقليمية لتجعل منها مجال نفوذ تحتلّ فيه المركز، وغايتها في ذلك الردّ على استراتيجية إعادة التوازن الأمريكية، فالصين لا تضغط على الهند للانضمام ولكن تغريها بالتعاون حيث عرضت عليها التوفيق بين الحزام والطريق ومشروع الهند "طريق التوابل" و"المواسم" الذين لهما جذور تاريخية ويرتبطان بالعديد من المناطق¹، وتظل الهند تراقب تحرّك الصين في منطقة المحيط الهندي حيث ترى أنّ أي تقارب لها مع دول المنطقة ماهر إلا خطوة نحو تطويقها حيث ترى أنّ عقد اللؤلؤ يلفّ

¹ نور هان الشيخ، "الصين وروسيا .. محور الشرق الصاعد"، مجلة آراء حول الخليج، في: https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=5766:2021-08-30-11-49-08&catid=4480&Itemid=172، (2021-8-30)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-02).
¹ - نعمة، مرجع سابق، ص ص 478، 479.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

عنفها¹، وبما أن نيودلهي ترى المبادرة الصينية ردّ على السياسة الأمريكية فبالتالي فهي استراتيجية متعدّدة الأوجه وذات ارتباط وثيق بالمصالح الوطنية الصينية وأهداف سياستها الخارجية وطموحاتها العالمية التي تكشف عنها من حين لآخر²؛ ومع مطلع القرن الـ21م تبنت اليابان مقاربة جديدة تجاه المجتمع الدولي وسمتها: "إستراتيجية المحيطين الهندي - الهادي"، منطقة حرة ومفتوحة، لتعزيز موقعها الريادي عالمياً، من خلال إنشاء شبكة علاقات دولية تسمح بالتدفق الحرّ والسلس لمقومات النظام الرأسمالي بشريا واقتصاديا، مع هدف خفيّ هو محاولة إيقاف انطلاقة التتين الصيني، حيث أطلق رئيس الوزراء الياباني "شينزو آبي" هذه المقاربة خلال مؤتمر طوكيو الدولي السادس لتنمية قارة إفريقيا في أوت 2016م، "إنّ قارتي آسيا وإفريقيا، الأسرع نموّاً في العالم، وتزخران بمصادر القوة الطبيعية، وتتميزان بالدينامكية الناتجة عن التقاء المحيطين الهندي والهادي"³، طبعاً هذا الطرح يتلائم مع السعي الهندي الذي يهدف إلى استقلالية آسيوية مدعومة من الغرب بدافع تنمويّ مُعلن⁴، مع أجندة خفية تستهدف التوسع الصيني المتسارع قارياً، ود أعلنت كل من الـو.م.أ والهند وأستراليا تأييدها لهذه المبادرة اليابانية، هكذا يمكن للعالم أن يستفيد من هذا التنافس الاستراتيجي والاقتصادي والتعاون السلمي، بعيداً عن البرغماتية الضيقة ذات الأبعاد التهديدية العسكرية وفكر القوة الصلبة.

❖ أمّا عن الإدراكات الأوروبية للمشروع ففي رأي "عزت شحرور"، أنّ دولاً عديدةً في الاتحاد الأوروبي تخشى أن تزيد المبادرة من حجم الصادرات الصينية إلى دول الاتحاد، مما سيؤدّي إلى عدم تمكن دول الاتحاد من حل أحد أكبر المشاكل استعصاء مع الصين، وهو إصلاح الخلل في عدم تكافؤ الميزان التجاري بين الصين ودول الاتحاد، والذي يميل بشكل كبير لصالح الصين¹؛ في حين يرى الباحث محمد مطاوع أنّه هناك مصلحة أوروبية من تنفيذ المبادرة لضمان تطوير البنية التحتية وتعزيز تنمية التجارة الدولية، حيث تستهدف من تعاونها مع

¹-g.s.khurana, "china's string of pearls in the Indian ocean and its security implications", strategic analysis, vol.32, 2008, p p1-39.

²- s.panda, India-china relations : politics of resources, identity, and authority in multipolar world, new York, routledge, **Strategic Analysis**, 2017, Vol. 41, No. 3, pp 1-4. <https://www.book2look.com/embed/9781317563808>.

³-Ministry of Foreign Affairs of Japan , Diplomatic Bluebook (Tokyo , 2017), in: <https://www.mofa.go.jp/policy/other/bluebook/2017/html/chapter1/c0102.html> , a accessed (05-8-2023).

⁴- حبيب البوي، " اليابان ودبلوماسية القوة الناعمة : إستراتيجية المحيطين الهندي - الهادي، منطقة حرة ومفتوحة"، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، دراسات، (أكتوبر 2018)، ص ص1-46.

¹- شحرور، مرجع سابق، ص6.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الصين في إطار مشروعات الحزام والطريق تعبئة القطاع الخاص لبناء مشاريع البنية التحتية وتعزيز التعاون الإقليمي، ولهذا فهي مستعدة لدعم المبادرة شرط أن تفي الصين بالمعايير الأوروبية التي تتمثل في احترام حقوق الإنسان وقيم الديمقراطية والتنمية المستدامة، وتعدّ المجر أول دولة أوروبية تنضمّ للمشروع¹. وتُعتبر صفقات الموانئ ومن أبرز المظاهر التي تربط الصين بأوروبا عن طريق البحر، إضافة إلى السكك الحديدية وخطوط الأنابيب، حيث تعتمد على استراتيجية الاستحواذ على الموانئ من سنغافورة إلى بحر الشمال، وبذلك ترغب في إعادة رسم خريطة العالم من الناحية التجارية والنفوذ السياسي².

وفي اجتماع لوزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في ستوكهولم بتاريخ 12-05-2023م تمت مناقشة كيفية مراجعة علاقات الاتحاد مع بكين لاتخاذ موقف موحد، فيما يخصّ: خفض الاعتماد الاقتصادي عليها وكيفية التعامل مع التحديات الأمنية، ودفع بكين إلى اتباع سياسة أكثر تشدداً تجاه موسكو في ملف أوكرانيا، وتواجه الصين والدول الغربية حول ملفات مختلفة من بينها أوكرانيا وتايوان وحقوق الإنسان والأويغور، غير أنّ الغربيين لم يعتمدوا نهجاً موحداً تجاه هذه المسائل كلّها؛ وأشار وزير خارجية ليتوانيا إلى عدم تكرار الأخطاء التي تم ارتكابها مع روسيا عند التعامل مع الصين، وقال أنّ الصين تبني نظاماً عالمياً جديداً، ولا يمكن للاتحاد الأوروبي أن يكون مشاهداً سلبياً³، هذه التصريحات وغيرها في أعلى مستوى أوروبي يبرز مدى رغبة أوروبا في الانخراط في المبادرة الصينية بعيداً عن التوجّسات السابقة لكن بشرط ووحدة الصفّ الأوروبي أمر حتمي للاستفادة المشتركة بين جميع الأطراف، حيث يبدو أنّ الصين تسير بخطى ثابتة نحو أوروبا.

وفي هذا الصدد أشار الممثل الأعلى للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل أنّ الصين منافس محوريّ، وليس مورداً للسلع الرخيصة فحسب، غير أن هناك حاجة للحد من التبعيّات ولكن مع الاستمرار في التعامل، ولهذا علينا أن نعيد ضبط موقفنا تجاه الصين، وبما أنّها بصدد التحوّل، فهي أمور تفرض تحديد استراتيجية متماسكة، وأردف

¹ - مطاوع، مرجع سابق، ص ص 82-43.

² - Keith Johnson, "Why is China Buying up Europe's Ports: State-Owned Port Operators are the Aggressive Leading Edge of Beijing's Massive Belt and Road Project," Foreign Policy, (2-2-2018),

<https://foreignpolicy.com/2018/02/02/why-is-china-buying-up-europes-ports/>, accessed (05-8-2023).

³ - موقع www.dw.com، "الاتحاد الأوروبي يتجه إلى إعادة تنظيم علاقاته مع الصين"، في: <https://www.dw.com/ar> /الاتحاد الأوروبي يتجه إلى إعادة تنظيم علاقاته مع الصين/a-65609170، (12-5-2023)، تاريخ الاطلاع: (8-8-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

قائلاً: "الصين تحرق فحماً أكثر من بقية العالم مجتمعاً، حيث أنه لا يمكن حلّ تغيّر المناخ دون مشاركة قوية مع الصين"¹، في إشارة إلى تعقيد علاقات التكتل مع بكين"، إنّ أبرز ما يمكن فهمه من خلال هذه التصريحات هو الرغبة الملحة المحفوفة بالتخوّف والحذر من الانخراط في مبادرة يراها بعض الأطراف غامضة المستقبل.. فإذا كانت الصين تسير بخطى ثابتة في بناء مشروع القرن برؤية الرئيس شي جين بينغ فإنّ المستقبل سيكشف الكثير من الخبايا والمفاجئات بين مقتصد الفرص وبين متجرّع اللغصص، وأنّ من يثير الشكّ في نوايا الصين قد يكون في موقف لا يحسد عليه أو لا يملك أية مؤشرات أو يحاول التضليل لصالح برامجه ومصالحه.. هذا ما ستجيبنا عليه الأيام، لكن قبل ذلك ماهي القرارات التي يجب اتخاذها فالزمن لا ينتظر والاستراتيجيات قد تتغيّر، ففي عالم شديد التعقيد والتقلّب يصعب التنبؤ لكن يمكن فهم ما يمكن أن يحدث لو فعلنا كذا أو لم نفعل كذا، لذلك يجب على جميع الأطراف الاتفاق فيما يجب أن يكون، مثلما يجب على الصين وأوروبا معا أن ترفضاً ذهنية الحرب الباردة هذا ما صرّح به وزير الخارجية الصيني تشين غانغ.

في مجال تصنيع السيارات، كشفت دراسة أجرتها وكالة **PwC** أن السيارات المصنّعة بالكامل في الصين ستهيمن قريباً على أوروبا، وبحلول عام 2025م يُتوقع وجود 800 ألف سيارة صينية في القارة العجوز وستكون الغالبية العظمى منها سيارات كهربائية بنسبة تتراوح بين 3.8% إلى 7.9%.

وتسيطر الشركات الصينية على 10% من قدرة الموانئ الأوروبية، وأنفقت شركة "موانئ كوسكو" الصينية مليار دولار في شراء ميناء بيرايوس اليوناني وتحديثه، وفي جانفي 2018 م، تمكنت ذات الشركة من الاستيلاء على "المحطة" في زيبروغ (ثاني أكبر ميناء في بلجيكا)، وهو أول جسر عبور للشركة الصينية في شمال غرب أوروبا، وخلال 2019م تمّت صفقة أخرى في إطار عمليات الاستحواذ في إسبانيا، وإيطاليا، واليونان، وخلال زيارته الصين صرّح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، أن مشروع **B.R.I** لا يمكن أن يكون ذو وجهة واحدة، وأنه سيتمّ دعم الطريق من جانب فرنسا وأوروبا في حالة اعتماده على روح التعاون ولا يمكن أن يكون

¹ - المكان نفسه.

² - يوسف أبو سيفين، " الصين قد تحول أوروبا إلى قارة مستوردة للسيارات بحلول 2025"، في: <https://www.alroeya.com/238-0/2307325>، تاريخ الاطلاع: (2023-8-05).
الصين قد تحول أوروبا إلى قارة مستوردة للسيارات بحلول 2025، (10-11-2022)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-05).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

مجالاً للهيمنة الصينية¹، هذه هي حالة الحلقة التي تكون طرفاً في أي عمل ما ..إنّها جدلية المركز والأطراف، فهل يا ترى يمكن للمركز أن لا يكون مهيمناً على مشروعه؟ فحتى لو لم تكن الهيمنة هدفه المحوري، حتماً ستكون هنالك سيطرة دون أن يشعر، غير أنّه من الممكن أن تكون هنالك أنماط من الهيمنة وفقاً لنظرة الفاعل الملتزم ولطبيعة الطرف المحور.

ولعلّ ما أعطى الفرصة للصين للدخول بقوة في الأسواق الأوروبية فقدان الاتحاد الأوروبي بعضاً من بريقه الاقتصادي والسياسي لدى دول وسط أوروبا وشرقها، وهو البديل الذي وجدته هذه الدول كذلك فتمّ إنشاء صيغة 1+16 لاتفاقية المشاركة بين الصين ودول من أوروبا الشرقية، ورغم التحفظ الألماني من المبادرة إلا أن الصين تعهّدت بتحقيق الشفافية والعدالة والربح لجميع الأطراف، وقد أطلقت الصين 51 خطاً للسكك الحديدية يربطها بـ28 مدينة أوروبية، ومن بين الأرقام الصينية أنّه خلال الفترة مارس 2011 م إلى أبريل 2017م شهد تنقل أكثر من 03 آلاف قطار بين الصين وأوروبا، لنقل السلع الصغيرة الحجم منها الهواتف وأجهزة الكمبيوتر المحمولة، أما بريطانيا فقد رحّبت بالمبادرة، وذلك في إطار سعيها للخروج من الاتحاد الأوروبي حيث ستزداد رغبتها في تعميق علاقتها التجارية مع الصين².

❖ وتشكّل القارة الإفريقيّة المجال الحيوي والاستراتيجي والمحور التاريخي للتنافس، والميدان الفعلي للعديد من الصراعات، للقوى الكبرى الاستعمارية قديماً وحديثاً، وفي عالمنا المعاصر، ويشكّل كلّ هذا أحد العقبات والتحديات أمام طموحات المبادرة الصينية، لإفريقيا مكانة خاصة في المخيال والواقع الاستراتيجي الصيني وتعدّ أكبر شريك تجاري لإفريقيا، وثاني أكبر مقصد للاستثمارات الصينية الخارجية؛ ولعلّ الحضور الصيني في جيبوتي بأول قاعدة عسكرية لجيش التحرير الشعبي الصيني عبر البحار وهي لا تطلّ على أحد المعابر الاستراتيجية العالمية فحسب، بل هي تتواجد بالقرب من القاعدة الأمريكية حيث لا يفصل بينهما سوى 9.7 كلم، هذا الذي أثار النقاش الواسع حول أهداف بكين من هذه القاعدة وهي التي تسعى إلى توسيع استثماراتها الاقتصادية والتجارية في منطقة "البحر الأحمر"، مما قد يجعل المنطقة مقبلة على مسرح تنافس بين القوتين، فالموقع الاستراتيجي ومجمّع مينائه بالمياه العميقة كانت محلّ جذب

¹ - Michel Rose, "China's New 'Silk Road' Cannot be One Way, France's Macron Says," Reuters at: <https://www.reuters.com/article/us-china-france/chinas-new-silk-road-cannot-be-one-way-frances-macron-says-idUSKBN1EX0FU>, (8-1-2018), accessed on (10-8-2018).

² سعيد عبد الرزاق، "التنين الصيني سيّد طريق الحرير الجديد"، الشرق الأوسط، في: <https://aawsat.com/home/article/930811/التنين-الصيني-سيد-طريق-الحرير>، (2017-5-19)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-10).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

ليس للصين واليوم. فحسب بل للجيش الفرنسية واليابانية والايطالية والاسبانية، ناهيك عن اهتمام كل من روسيا والمملكة العربية السعودية والهند، هذه الدولة الصغيرة المساحة والتي يقطنها 01 مليون نسمة تقريبا، ويبلغ ناتجها المحلي الإجمالي 03 مليارات دولار، أي ما يوازي إنتاج الصين كل ساعتين، استطاعت استقطاب القوى الكبرى رغم اختلاف دوافعها، فالولايات المتحدة الأمريكية ذات المساعي الأمنية، والصين ذات المنظار التنموي الاقتصادي¹.

طبعاً جيبوتي جزء من إفريقيا وهذه الأخيرة تحمل في أراضيها العديد من مواطن القوة ومكان النفوذ لكن من غير أثر للهيمنة العالمية، مما جعلها قبلة الأطماع، وبادرت الصين في 12 أكتوبر 2000م إلى إنشاء منتدى التعاون الصيني - الإفريقي (FOCAC) *China-Africa - Cooperation* لتعزيز العلاقات التجارية والاستثمارية بين الصين والبلدان الإفريقية في القطاعين العام والخاص، حيث أصبح يضم في عضويته أكثر من 45 دولة إفريقية، وهو ما أسهم في ترسيخ التغلغل الصيني في إفريقيا، ووضع العلاقات الاقتصادية الصينية - الإفريقية في مساره الصحيح، وخلال سنة 2012م صادق المنتدى الخامس للتعاون الإفريقي - الصيني في بكين على خطة عمل للفترة ما بين 2013-2015م، تقضي بحصول الدول الإفريقية على قروض مالية ميسرة من الصين بـ 20 مليار دولار لتطوير البنى التحتية، الزراعية والصناعية كما تقرر كذلك أن تساعد الصين الدول الإفريقية على تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة¹، حيث ترى الصين في القارة الإفريقية منصةً للدبلوماسية والتعاون الاقتصادي والأدوات الثقافية والمساعدات التقنية ونقل التكنولوجيا فكانت الأداة الاقتصادية أشد تأثيراً، وليس للصدام والتنافس²، وبلغ حجم التبادل التجاري بين الطرفين سنة 2020م 287 مليار دولار، ما جعل بكين الشريك التجاري الأول لإفريقيا للعام العاشر على التوالي³.

¹- ZACH VERTIN, "GREAT POWER RIVALRY IN THE RED SEA: CHINA'S EXPERIMENT IN DJIBOUTI AND IMPLICATIONS FOR THE UNITED STATES", GLOBAL CHINA, REGIONAL INFLUENCE AND STRATEGY, IN PARTNERSHIP WITH: The Brookings Institution Doha Centre, JUNE 2020, pp1-31.at: https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2020/06/FP_20200615_china_djibouti_vertin.pdf.

¹ - شريفة كلاع، "البعد الطاقوي في الاستراتيجية الصينية اتجاه إفريقيا"، مؤتمر آفاق التعاون العربي الإفريقي الصيني في إطار مبادرة الحزام والطريق، جامعة إفريقيا العالمية، (السودان: دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، نوفمبر 2017)، صص 222، 224.

² - غادة كمال، "العلاقات الصينية الإفريقية وآفاق التعاون المصري في عام 2020م"، مجلة صوت أفريقيا، ع.54، جانفي أبريل 2012، صص 08-15.

³ - الأهرام، بوابة الأهرام، "سفير بكين 287: مليون دولار حجم التبادل التجاري بين الصين والدول الإفريقية في 2020" في: <https://gate.ahram.org.eg/News/2551260.aspx> ، (2020-12-29)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-10).

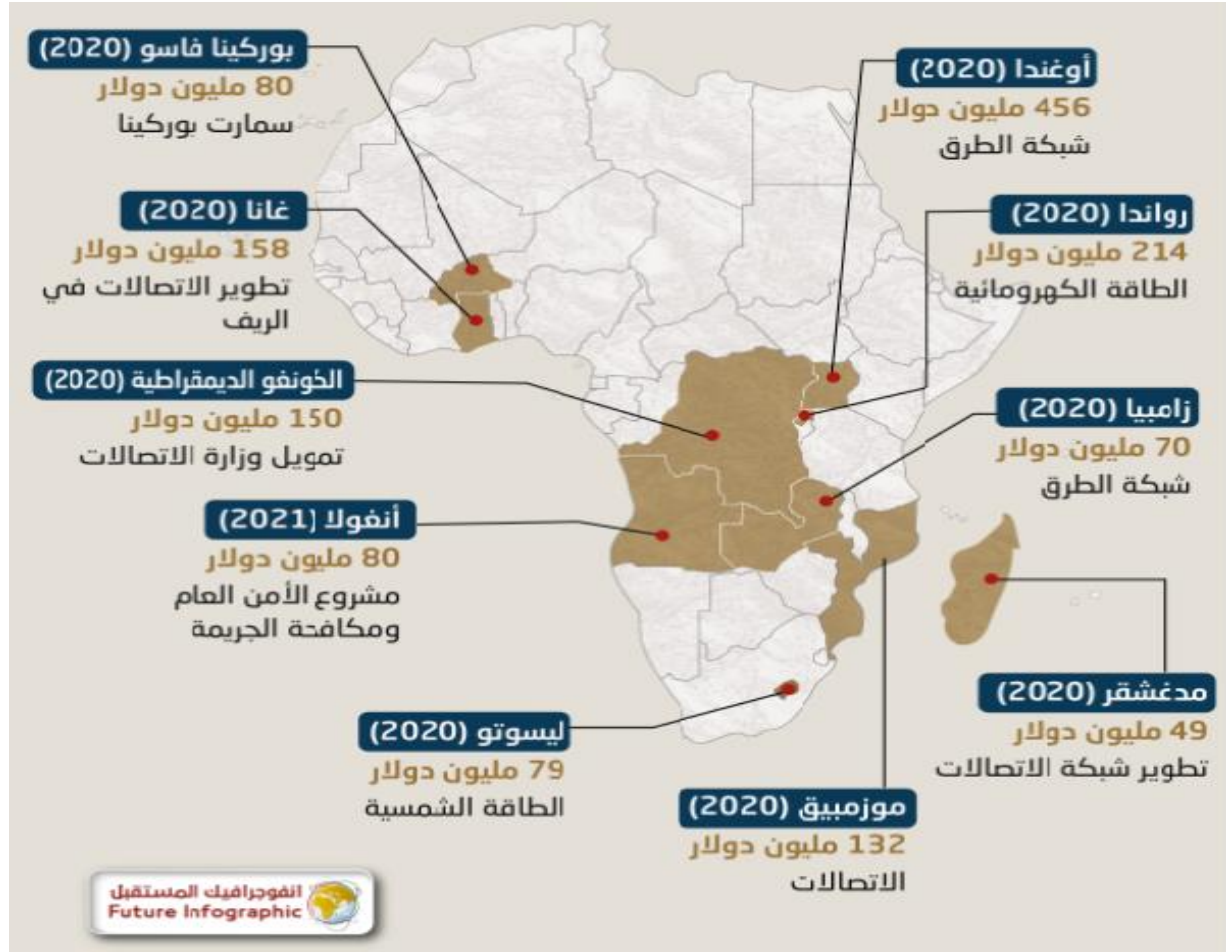
الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وبهدف تعزيز التعاون المشترك بين الجانبين في عديد المجالات منها مواجهة جائحة كورونا، قام مستشار الدولة ووزير الخارجية الصيني وانج يي بجولة دبلوماسية خلال الفترة من 04 إلى 09 جانفي 2021م إلى "نيجيريا والكونغو الديمقراطية وبوتسوانا وتنزانيا وسيشل" واتفق الجانبان الصيني والأفريقي علي مواصلة تنفيذ المشروعات وتعزيز التعاون في إطار مبادرة "الحزام والطريق" من أجل تقاسم الفرص التنموية، وتعزيز التعاون والتنسيق في الشؤون الدولية والإقليمية، لتحقيق التنمية المشتركة والمستدامة والتنمية الخضراء للجانبين، خاصة وأن حماية البيئة هو مبدأ أساسي في التنمية المستدامة والتعاون للمبادرة مع دول القارة، وخلال هذه الزيارة وقّع الجانبين على سلسلة من اتفاقيات التعاون مع الدول الأفريقية الخمس، أبرزها اتفاقية تعاون على المستوى الحكومي لإنشاء لجنة حكومية مشتركة مع "نيجيريا"، ومذكرة تفاهم مع "الكونغو الديمقراطية" و"بوتسوانا" للمشاركة في مبادرة الحزام والطريق، ومذكرة تفاهم مع دولة "سيشل" لإنشاء مناطق اقتصادية منخفضة الكربون لتعزيز قدرة الدول على الاستجابة لتغير المناخ. ليرتفع عدد دول المبادرة إلى 46 دولة¹.

¹ - شبكة تلفزيون الصين الدولية، "وزير الخارجية الصيني:جولة العام الجديد تظهر إلاء الصين أهمية كبيرة لإفريقيا"، في: <https://arabic.cgtn.com/n/BfJEA-EA-CcA/FBIAIA>، (11-1-2021)، تاريخ الاطلاع: (10-8-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

رسم توضيحي للقروض التنموية الصينية لبعض الدول الإفريقية.



المصدر: <https://futureuae.com/ar-AE/Author/Index/333>

ترتكز سياسة التمويل التنموية الصينية في الدول الإفريقية البارزة في الصورة المرفقة أعلاه، على مجالات الاتصالات وشبكة الطرق والبنية التحتية، ويشير حمدي عبد الرحمن أستاذ العلوم السياسية بجامعة زايد، الإمارات العربية المتحدة في هذا الصدد إلى أنّ قروض الصين للبلدان الإفريقية ازدادت بين سنوات 2000 و2018، حيث تم تقديم نحو 143 مليار دولار في شكل قروض وخطوط ائتمان، غير أنّها شهدت تراجعاً بعد جائحة كورونا لأسباب يعزوها الباحث إلى¹:

¹- حمدي عبد الرحمن، "الانتقائية التنموية: تحولات التمويل الصيني في إفريقيا بعد الجائحة"، في: <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8062>، (2023-3-03)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-20).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

- التحول الصيني من مشاريع البنية التحتية الضخمة إلى مشاريع أصغر وذات ربحية في إطار مبادرة الحزام والطريق، هذا التوجه أقلّ خطورة بالنسبة للمستثمرين، وبالأخص رواد الأعمال من القطاع الخاص ذوي الموارد المحدودة.
 - تحول أولويات سياسة الصين إلى الداخل استجابة للجائحة وتأثيرها الاقتصادي.
 - تراجع قدرة المقترضين في إفريقيا على تحمل ديون إضافية، بسبب الأزمة متعدّدة الأوجه والمتمثلة في عدم الاستقرار المالي وتغيّر المناخ والأوبئة.
- وبلغ حجم الاستثمارات الصينية في مختلف القطاعات بالدول الإفريقية 03 مليارات دولار في 2019م، ووقّعت الشركات الصينية عقودا بقيمة 55.9 مليار دولار، وأنجزت مشاريع بقيمة 46 مليار دولار، كما أثمر التعاون في مجال البنية التحتية أكثر من 1100 مشروع، نشطت فيها 3800 شركة حيث أنجزت 6000 كلم من السكك الحديدية وأخرى من الطرق السريعة، و20 ميناء، و61 معهد كونفوشيوس، وشارك زهاء 41 طاقم طبي في مكافحة وباء "كورونا"¹.

3- مخاطر دولية على طريق الحزام والطريق:

مثلما حققت المبادرة -ولا تزال-، العديد من الفرص والإنجازات في مختلف طرقها الاستراتيجية ذات الأبعاد الدولية، في الأفكار والأعمال، لتحقيق التنمية المستدامة في البناء والطاقة والأموال والأشخاص والتكنولوجيا في الأرض والفضاء، تعترض مبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، العديد من المخاطر الدولية المتشابكة الأبعاد والمختلفة التأثيرات، والمتعددة المصادر والتي تأخذ أشكالا متحوّلة أحيانا، ومنها الأمنية والبيئية والصحية.

• المخاطر الأمنية:

يعتبر الإرهاب الدولي على رأس قائمة المخاطر التي تهدّد قيام أيّ وحدة سياسية أو نسق دولي، أو منظّمة أو مجتمع أو شخص، ولهذا فالمبادرة تعاني من احتمالات حدوث هذه التهديدات، حيث كلّما زاد اتّساع نطاقها المكاني ونشاطها وتعميق تعاونها الاقتصادي، ارتفعت احتمالات تعرّضها لهجمات إرهابية أو نزاعات إقليمية وعدوى مرضية في حالات المخاطر من

¹ - كمال، مرجع سابق، ص ص 08-15.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

ذات النوع. فمن المنطقي أن يحدث ذلك نظرا لشساعة المبادرة واختلاف الدول والأنظمة وذهنيات التعامل مع المخاطر وكيفيات الممارسة وإدراك التوقيت المناسب.

رغم تمتّع 40 دولة مشاركة في المبادرة بالأمن والسلام حاليا، غير أنّه تطلّ تعاني 15 دولة من أخطار الإرهاب والجريمة المنظّمة والأفكار المتطرّفة والانفصالية، و11 منها في حالة اضطراب و05 منها في المنطقة الحمراء المرتفعة الخطورة¹، وتشمل أيضا هذه المخاطر:

- تفشّي ظاهرة تهريب المخدّرات في بعض دول المبادرة، ويؤثّر ذلك على أداء الأمن الغربي للصين، ومثال ذلك دولة أفغانستان حيث يتمّ إنتاج الأفيون في أراضيها.
- الهجرة غير الشرعية أو غير القانونية، وارتفاع الجرائم التي تمسّ العمالة الأجنبية.
- انتشار الجرائم ذات الأبعاد الاقتصادية عبر الوطنية، ومنها تبييض الأموال، ومختلف الأنشطة الاحتيالية، والفساد بأنواعه المتعدّدة².

أمّا عن النزاعات الإقليمية، التي ترجع أغلبها لأسباب تاريخية، ولعلّ أهمّها نزاع "بحر الصين الجنوبي"، مع بعض دول جنوب شرق آسيا (الصين والفلبين وفيتنام)، إضافة إلى النزاع منطقة "كشمير" الذي لم يرقّ إلى حلّ يرضي الطرفين (الهند وباكستان)، ناهيك عن النزاع الحدودي بين الصين والهند، ويشكّل النزاع الروسي الأوكراني إحدى مظاهر نزاعات تركّة الاتحاد السوفياتي سابقا على غرار أرمينيا وأذربيجان؛ وطاجاكستان وقيرغيزستان، التي لم يتمّ ترسيم الحدود بينها³، ويظلّ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي مستمرا في منطقة الشرق الأوسط، مع وجود بعض حالات اللاإستقرار في المنطقة العربية بعد "ثورات الربيع العربي"، والحصار الذي يعتري إيران أحيانا والذي له أثر مباشر على استقرار كل من أفغانستان والعراق واليمن وسوريا ولبنان، ما جعل المنطقة قلب العالم بتعبير "ماكندر"، بقدر ما تزخر به من فرص نجاح بامتياز تعاني منه من تحدّيات ومخاطر، فالاستغلال الأمثل للفرص والتوازن في الاستفادة منها والتعامل بذكاء ودبلوماسية وحكمة مع المخاطر -خاصة الفجائية منها-، كفيل بصمود ونجاح

¹ - حميداني سليم وقصعة حورية، "مبادرة الحزام والطريق في مواجهة المخاطر الدولية: التصديّ لجائحة كورونا"، مجلّة الباحث للدراسات الأكاديمية، م. 9، ع. 1، 2022، صص 652-671.

² - yu.s the belt and road initiative (BRI) and its associated potential criminal risks, IALS Student law review, n.5, t.2, pp 68-75.

³ - Haiquan, L. "The Security Challenges of the "One Belt, One Road" Initiative and Chinas Choices". CIRR, 23 (78), 2017, pp. 129-147.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

المشروع ومستقبل الأمن والتعاون الاقتصادي، وبناء الثقة السياسية المتبادلة، وتلافي الحدّ الأكبر من الأزمات المحتملة.

• المخاطر البيئية:

تشكّل إحدى أبرز الأهداف التي يُرجى تحقيقها ويسعى لبلورتها من خلال المبادرة **B.R.I**، حماية المنظومة البيئية، غير أنّ ارتباطها بتطوير البنية التحتية والطاقة فإنّ نسب التلوث سترتفع كلّما زادت الإنتاجية الاقتصادية، خاصّة إذا تواصلت نفس منهجية التنمية الاقتصادية المتّبعة من طرف هذه البلدان، وخلال الفترة من 2001م إلى 2016م قد استثمرت الصين في 240 محطة توليد الطاقة بالفحم في 65 دولة، كما أنّه يوجد 22 محطة طاقة تعمل بالوقود الأحفوري يتمّ بناؤها في جنوب شرق آسيا، مع احتمال ارتفاع نقل الصناعات الملوثة من الصين إلى البلدان ذات المعايير البيئية المتساهلة على مسار الحزام البرّي للمشروع¹، ومن بين أبرز مظاهر التلوث التي تمّ رصدها خاصّة ما يتعلّق بتهديد التنوّع البيولوجي والبيئي: ارتفاع نسب هلاك الحيوانات البرية، وارتفاع أنشطة الصيد غير المشروع، ناهيك عن الإفراط في قطع الأشجار، علما أن الزيادة في حركة الملاحة البحرية ستساهم في ارتفاع معدّلات التلوث الغازي والسوائل الزيتية². فالأمن البيئي سلسلة متشابكة من أبعاد الأمن الذي لا يتحقّق كاملا إلّا بتظافر السياسات المشتركة بين الدول المتشاركة في البناء والحصاد.

وشاركت الصين في تشييد مختلف مشاريع الطاقة المتجدّدة في البلدان الواقعة على مسار "الحزام والطريق"، مما يساعد الدولة المتواجد بها المشروع على تحويل إمدادات الطاقة الخاصة بها على نحو فعّال ونظيف ومتنوع، وعلى سبيل المثال نذكر "محطة كاروت أكبر مشروع للطاقة الكهرومائية في باكستان"، ومشروع لطاقة الرياح في "موزورا بجنوب مونتينيغرو"، ومشروع طاقة الرياح في "ديا"، وهو مشروع طاقة الرياح الأكبر في جنوب أفريقيا" إضافة إلى استأجر الصين لأكثر من 600 خبير في النبات والحيوان لتنفيذ الأعمال المتعلقة بحماية البيئة أثناء بناء المرحلة الثانية من مشروع نقل الكهرباء في البرازيل، كما اتخذت الصين خلال تنفيذ مشروع محطة بادما المائية في بنغلاديش سلسلة من الإجراءات للتعامل مع مسائل التلوث

¹ - Alex Lenchner & all, **The Belt and Road Initiative: Environmental Impacts in Southeast Asia**, (Singapore: ISEAS – Yusof Ishak Institute, 2019), p10.

² - Alex Mark Lechner & Faith Ka Shun Chan & Ahimsa Campos-Arceiz, "Biodiversity conservation should be a core value of China's Belt and Road Initiative", **Nature Ecology & Evolution**, (2018, January 18).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

وإعادة تدوير مياه الإنتاج¹. وقد حقق هذا التعاون بين الصين ودول "الحزام والطريق" في مجال حماية البيئة نتائج مثمرة، في تعزيز الحوكمة البيئية العالمية وتنفيذ أهداف التنمية المستدامة لعام 2030م.

• المخاطر الصحيّة:

يعتبر حزام الطريق الصحيّ أحد الشبكات المحورية من المبادرة، فالصحة حينما تتأذى تُصبح إحدى الأزمات المزعجة، خاصة حينما يكون التهديد وباء عابرا للقارات وخطرا مُحدقا بالنظام الدولي ولا يعترف بالجغرافيا، فالارتقاء بالمنظومة الصحة ينخرط ضمن أهداف المبادرة وهو جزء لا يتجزأ من التعاون الاقتصادي الدولي ومن محاور التنمية المستدامة، ويعدّ وباء "المتلازمة التنفسية الحادة SARS" الذي ظهر في الصين خلال 2002-2003م، وانتشر في 37 دولة تداعيات وخيمة على الاقتصاد الصيني ممّا أدى لحدوث تباطؤ في نمو الناتج المحلي الإجمالي الصيني سنة 2003م حيث كانت الصين محلّ انتقاد واسع جرّاء إخفائها لمعلومات وفشلها في التقيّد بلوائح حيّة دولية في ذات الموضوع.²

ولعلّ الأزمة الصحيّة العالمية التي خلفتها جائحة "كورونا فيروس COVID19"، تشكّل مثالا حيا وقريبا عن أثر الصحة على الاقتصاد والسياسة في مبادرة الحزام والطريق، وهو ما أدّى إلى توقّف أغلب النشاطات المتعلقة بالأعمال التجارية والصناعية والطاقة والبنى التحتية والنقل والاتصال في دول المبادرة، فضلا عن دول العالم قاطبة، حيث ساهم في تقلص الاقتصاد الصيني إلى 6.8% في الربع الأوّل من سنة 2020م³، ونقلا عن إدارة الشؤون الاقتصادية الدولية بوزارة الشؤون الخارجية الصينية فقد أثّرت الجائحة على حوالي 40% من مشاريع المبادرة والمشاريع الأخرى التي تمّولها الصين ناهيك عن الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، ومنطقة *Sihanoukville* الاقتصادية الخاصة في كمبوديا، وفي نيجيريا تأخّر مشروع السكك الحديدية بقيمة 1.5 مليار دولار¹، وعالميا تعطلّت معظم مشاريع البنية التحتية

¹ - صحيفة الشعب اليومية أونلاين، "اللون الأخضر.. اللون الأساسي لـ الحزام والطريق"، في: http://www.chinaarabcf.org/ara/zjzg/szxx/202012/t20201225_6908784.htm، (2020-12-25)، تاريخ الاطلاع: (2023-8-20)

² - Tang, K, "China's Silk Road and global health", *The Lancet*, n.390, (09December 2017), pp. 2595-2601.

³ - Arestis Philip, "Financial Stability: Still Unsettled for the Future", in: Arestis Philip, Sawyer Malcolm (Eds.), *Economic Policies for a Post-Neoliberal World*, (Switzerland AG, Springer Nature, Palgrave Macmillan, 2011), p22.

¹ - Business times, Covid-19 epidemic slows China's Belt and Road push, at: <https://tinyurl.com/yxcx2tg9>, (19-2-2020), Accessed on (20-8-2023)

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

للمبادرة منها 2951 مشروعاً في مرحلة التخطيط أو التنفيذ، مع تأثر نسبة 30-40% من المشاريع بالفيروس، و20% منها توقفت، كما تراجع الاستثمار الصيني في مشاريع المبادرة إلى 47 مليار دولار سنة 2020م، أي أقل بنسبة 54% من سنة 2019م، مثلما انخفضت القروض من 75 مليار دولار في عام 2016م، إلى 3 مليارات دولار فقط سنة 2020م¹.

وبعد التعافي المتدرج من هذا الفيروس -الذي لا يزال يحصد الأرواح البشرية- لا يمكننا الجزم بما قد يحدث من أزمات في عالم شديد التعقيد والتشابك والتقلب، غير أنّ الشيء الوحيد الذي يمكن الاتفاق عليه من خلال هذه المبادرة هو روح التعاون والتشارك والبناء التي تتجلى ضمن الخطط التي وضعتها الدولة الصينية، وهو أساس بدأت منذ عهد الإصلاح والانفتاح، ففي رسالة للرئيس "شي جين بينغ" في 18/06/2020م للمؤتمر حول الدولي للحزام والطريق، صرح: ² "...سواء كان ذلك في ترويض الفيروس أو تحقيق الانتعاش الاقتصادي، لا يمكننا أن ننجح بدون التعاون والتضامن والتعددية، فالنهج القويم الذي تتم من خلاله معالجة الأزمات العالمية، وتحقيق التنمية طويلة الأجل هو زيادة التواصل والانفتاح والشمول، وهذا هو المجال الذي يمكن أن يحدث فيه التعاون الدولي لمبادرة الحزام والطريق فرقاً كبيراً"، ومن خلال التعامل الصيني مع الجائحة وتواجدها في العديد من الأماكن من العالم فتحت لنفسها فرصاً عديدة وجديدة، لتعزز من مكانتها الدولية كدولة كبرى في النسق الدولي، مما سيسهم في تحقيق نوع من التوازن في انتشار القوة وتحويلها وتشكيل عالم التعددية القطبية الذي هيمنت عليه الولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة.

المطلب الثالث: الآفاق الممكنة التي تفتحها مبادرة الحزام والطريق

في هذا المطلب الأخير من الدراسة، يمكننا أن نعتمد بعض النتائج التي سيصل إليها الحزام والطريق، بعد استعراضنا لمختلف الفرص والتحديات والمخاطر والتداعيات المحتملة، وتبقى رهينة التطورات التي ستشهد الساحة الإقليمية والدولية والتي ستخبرنا عنها قادم الأيام.

¹ -هيئة الأمم المتحدة، الأسكوا، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، "تأثير كوفيد-19 على مبادرة الحزام والطريق: وضع المنطقة العربية"، (2021-12-01)، صص 16-01.

² -tsegaye k k, stay at home : corona virus (covid-19) isolationism and the future of globalization, *African journal of political science and international relation*, n.14, t.03, (31-7-2020), pp84-90.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

ففي دراسة للأستاذ **وليد عبد الحي** حول "مستقبل العلاقات العربية الصينية سنة 2030م"¹، بين التأثير والتأثر، وبعد دراسة وتحليل معامل الترابط بين متغيرات هذه العلاقات، خلص فيها إلى أن المؤشرات الأكثر "تأثيراً" في تحديد مستقبل علاقات العرب بالصين، ثلاث وهي:

- ✓ مستوى التنافس الأمريكي الصيني في المنطقة،
- ✓ النزوع الصيني لتعميق العلاقة مع "إسرائيل" لتكون جسراً للوصول للتكنولوجيا الغربية المتطورة، ولتوظيف الموقع الجيو-استراتيجي لـ "إسرائيل" في نطاق مبادرة الحزام والطريق،
- ✓ طبيعة العلاقات الإيرانية الإسرائيلية ومحاولة الصين لجم تأثيرات هذه العلاقة على تطور العلاقات الصينية الشرق أوسطية.

وبشأن المؤشرات الأكثر "تأثراً" في توجهات العلاقات العربية الصينية فتتلخص في ثلاث أيضاً:

- ✓ احتمال تسارع تقدّم في العلاقات الإسرائيلية-الصينية خلال الـ 10 سنوات القادمة،
- ✓ احتمال عسكرة نسبية صينية على مسار محطات مبادرة "الحزام والطريق" تركيزاً على احتمالية احتدام التنافس الأمريكي الصيني بشدة،

✓ زيادة الحاجة الصينية لمصادر الطاقة العربية خلال العشر سنوات القادمة على الأقل. إذن يظهر جلياً من هذه الدراسة أن العلاقات العربية الصينية "تأثيراً وتأثراً"، تتحكم فيها العناصر الأمنية بأبعاده المختلفة: الطاقوي، الأمني العسكري، ناهيك عن علاقات القوى الكبرى، دون إغفال منطقة الشرق الأوسط والتواجد الإسرائيلي.

وفي ختام الدراسة استنتج الأستاذ **وليد عبد الحي** أن فإن الصورة المستقبلية للعلاقات العربية الصينية استناداً لمصفوفة "التأثير المتبادل"²، ستميل حيال المشهد التالي سنة 2030م إلى:

حتمية النزوع الأمني والعسكري الصيني وفقاً لاستراتيجية خيط اللؤلؤ، لحماية مسارات المشروع من أي تهديد، خصوصاً وأنّ المشروع الذي انطلق بنحو 60 دولة هاهو اليوم يتجاوز 147 دولة؛ إضافة إلى "استمرارية النزعة البراغماتية" في السياسة الصينية، و"الثبات على استراتيجية عدم دخول الصين في الصراعات الثنائية" بين القوى الإقليمية الشرق أوسطية؛ وكذا انخراط نسبي من الدبلوماسية الصينية في العمل على التحويل التدريجي للعلاقات الدولية الشرق

¹ -وليد عبد الحي، "مستقبل العلاقات العربية الصينية سنة 2030م"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مارس 2022، ص ص32، 33.

² - للمزيد من التفاصيل حول المصفوفة، يرجى الاطلاع على الورقة البحثية: https://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/AcademicArticles/PA_Walid-AbdalHay_Arab-China-Relations2030_3-22.pdf

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

أوسطية من مستوى المباراة الصفرية إلى مستوى المباراة غير الصفرية، وتدعيم إدارة التنافس وفق ما أطلق عليه **وليم جيمس (William James)** "المعادل الأخلاقي للحرب".* وعلى هذا الأساس على الدول العربية مجتمعة أو منفردة أن تؤسس علاقاتها مع الين وفقاً لهذه القواعد الثلاث التي يرى وليد عبد الحي أنها ستزداد رسوخاً في الاستراتيجية الصينية حيال المنطقة العربية حتى سنة 2030م.

- من المحتمل أنه مع توسيع الحزام والطريق، ستسعى الصين إلى حماية تلك الطرق برياً وبحرياً، مما يعني توسيع القواعد العسكرية الصينية، والترتيبات الأمنية على طول طريق الحرير.
- من المتوقع أن تحقيق مبادرة الحزام والطريق إنجازاتها، سيؤدي إلى عالم متعدد الأقطاب، وبالتالي تقليل قدرة الولايات المتحدة على اتخاذ القرار من جانب واحد، وبالتالي تغيير المعادلة الجيوسياسية للعالم.
- إن المتأمل في حركية مبادرة الحزام والطريق، مقارنة بفكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، يرى أنها لحد الآن أقدر منذ ظهورها سنة 2013 م على تلبية الطلب التنامي لبناء وتطوير البنية التحتية في المنطقة، بالنظر لجمعها بين الإرادة السياسية والنظرة الإستراتيجية الوطنية الشاملة، وهو ما وضع المشروع في طليعة المخططات العالمية الرامية إلى تحقيق أهداف محددة بدقة، لذلك وصف عدد من المختصين مبادرات مشروع الحزام والطريق بأنها "اللعبة الوحيدة في المدينة".¹
- وفي فيفري 2023م أعلن صندوق النقد الدولي، أنه من المحتمل أن يسهم الاقتصاد الصيني بربع النمو العالمي هذا العام، على الرغم من أن عدم اليقين بشأن كوفيد-19 وقطاع العقارات قد يبطئ الزخم.¹
- وتخطط "الشركة الصينية لعلوم وتكنولوجيا الفضاء" لإطلاق أكثر من 200 مركبة فضائية،

* هي إحدى المشكلات الكلاسيكية في السياسة: كيف نحافظ على الوحدة السياسية والفضيلة المدنية في ظل غياب الحرب أو التهديد المعقول؟ «والتي»... تبدو صرخة حشد لخدمة مصالح الفرد والأمة، واستخدم الرئيس الأمريكي جيمي كارتر هذه العبارة، والتي سلوى فيها بين أزمة الطاقة في الولايات المتحدة في السبعينيات وأزمة النفط والتضخيمات التي تفترضها خطط كارتر التي اقترحها مع المعادل الأخلاقي للحرب،¹ - دندن، مرجع سابق، ص 156.

1- سكاى نيوز عربية، "صندوق النقد: الصين ستسهم بربع النمو الاقتصادي العالمي في 2023"، في: <https://www.skynewsarabia.com/business/1594023> صندوق - النقد - الصين - ستسهم بربع - النمو - الاقتصادي - العالمي - 2023، (03-2-2023)، تاريخ الاطلاع: (20-8-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

مع أكثر من 60 مهمة فضائية خلال سنة 2023م، وفي ذات الصدد فقد أوردت وكالة الأنباء الصينية- أن مركبة الشحن "تيانتشو-6" ومهمتي الفضاء "شنتشو-16" و"شنتشو-17" سيتم إطلاقها خلال العام الجاري لغرض تحسين قدرة الصين على دخول الفضاء واستخدامه واستكشافه¹.

■ وكجزء من خططها الطموحة في مجال الفضاء تعمل الصين على بناء محطة طاقة شمسية في الفضاء بحلول عام 2028م، والتي تهدف أساساً لتحويل ضوء الشمس في الفضاء الخارجي إلى مصدر كهربائي لدعم تشغيل الأقمار الصناعية في المدار، أو إرسال الطاقة إلى الأرض، ويعدّ الهدف الكبير لعام 2050م، هو عندما قدرة الصين على توليد نفس القدر من الطاقة مثل المحطة النووية الحالية².

■ وأشار بنك "يو بي اس" إنّ مجهودات الصين لزيادة استخراج "الليثيوم" قد تؤدي إلى استحوادها على ما يقرب من ثلث المعروض العالمي منه بحلول منتصف العقد الجار، توقع البنك وبحلول 2025 ، أن ترفع طاقة المناجم التي سيطرت عليها الصين للإنتاج من 194 ألف طن في 2022، إلى 705 آلاف طن، وطلب الصين متصاعد لأنها موطن لأكبر سوق في العالم لمركبات الطاقة الجديدة¹، وأضحى يشكل عنصراً أساسياً في الاقتصاد العالمي، وتعتمد عليه الدول الصناعية الكبرى، ويعدّ من أكثر المعادن طلباً ويدخل في عديد الاستخدامات منها: تصنيع السيارات الكهربائية، والهواتف والأجهزة اللوحية الذكية وأجهزة

¹-اليوم السابع، "الصين تخطط لإطلاق أكثر من 200 مركبة فضائية في عام 2023"، في: <https://www.youm7.com/story/2023/1/19/الصين-تخطط-لإطلاق-أكثر-من-200-مركبة-فضائية-في-عام-6054305>، (19-1-2023)، تاريخ الاطلاع: (20-8-2023).

²-روسيا اليوم، "الصين تخطط لبناء محطة للطاقة الشمسية في الفضاء بحلول عام 2028 وإرسال الطاقة إلى الأرض"، في: <https://arabic.rt.com/space/1410977-الصين-محطة-للاطاقة-الشمسية-الفضاء-عام-2028-الطاقة-الأرض/>، (25-11-2022)، تاريخ الاطلاع: (20-8-2023).

* هو عنصر كيميائي رمزه Li وعدده الذرّي 3، يقع الليثيوم في الجدول الدوري ضمن عناصر الدورة الثانية، الليثيوم النقي هو فلزّ ذو لون أبيض فضّي، وهو لين وخفيف، حيث أنّه الفلزّ الأقلّ كثافة بين العناصر الكيميائية الصلبة وذلك في الظروف القياسية من الضغط ودرجة الحرارة. تركيب هذا المعدن لم يُعرف حتّى عام 1817 عندما قام الكيميائي يوهان أوجست أرفيدسون باكتشاف وجود عنصر جديد في المعدن أثناء إجراء تجاربه عليه في مختبر بيرسيالوس، يوجد الليثيوم على شكل أملاح في مياه البحار بنسبة تركيز ثابتة تتراوح بين 0.14 إلى 0.25 جزء في المليون، يوجد الليثيوم على شكل أملاح في مياه البحار بنسبة تركيز ثابتة تتراوح بين 0.14 إلى 0.25 جزء في المليون، يُحصل على الليثيوم بفصله من معادنه مثل إسدودومين وبيتايت وليبيدوليت وذلك عن باقي الفلزّات الأخرى الداخلة في تركيبها. كما يحصل على أملاحه من البحيرات الملحّة ومن البناييع المعدنيّة ومن الترسّبات الملحّة، وله استخدامات عديدة: صناعة الزجاج، في مجال الإلكترونيات وصناعة البطاريات، تركيب شحوم التزليق، تركيب شحوم التزليق، أملاح الليثيوم مثل كربونات الليثيوم تستخدم من أجل علاج الاضطراب الفصامي العاطفي والاضطراب الاكتئابي، ويستخدم كمصدر لإنتاج التريتيوم وكمادّة من أجل اصطياد النيوترون في الاندماج النووي. يدخل في العديد من التطبيقات الكيميائية والصناعيّة، خاصة منها النووية والعسكرية.

¹- Bloomberg News، "China Could Control a Third of The World's Lithium by 2025"، <https://www.bloomberg.com/news/articles/2023-03-13/china-could-control-a-third-of-the-world-s-lithium-by-2025#xj4y7vzkg>، (13-3-2023)، (20-8-2023).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الحاسب الآلي المحمول، والكاميرات الرقمية وخوادم الإنترنت، والعديد من التقنيات الحديثة التي تعتمد على خفض الانبعاثات في إطار التوجّه العالمي للانتقال إلى الاقتصاد الأخضر والطاقة النظيفة لمواجهة أزمات تغير المناخ. وضمن صراع المعادن وبما أنّ التنافس العالمي مشدّد عليه تشكّل القارة الإفريقية موطنًا ضخمًا له، فقد استحوذت ثلاث شركات صينية خلال الفترة بين ديسمبر 2021 ومارس 2022م على حصص في مناجم الليثيوم في زيمبابوي والكونغو الديمقراطية، التقديرات تشير إلى زيادة إنتاج القارة إلى نحو 497 ألف طن متري بحلول عام 2030م¹.

كلّ هذه الطموحات الصينية تدفعنا كباحثين في استراتيجية هذه القوّة العالمية المتصاعدة إلى الإدراك بأنّ هذه الدولة تريد فعلاً تحقيق قفزات بخطوات عملاقة في سبيل العلم والمنافسة والتنمية الشاملة، فبعد سنوات من التخطيط البناء يأتي التنفيذ، والإنجازات هي التي تتحدّث. وفي ختام هذه المحاولة النقدية المستمرة لمبادرة الحزام والطريق، ارتأينا الوقوف على ما قاله الأمين العام للأمم المتحدة، السيد قال أنطونيو غوتيريش في هذا الصدد في افتتاح منتدى الحزام والطريق الثاني للتعاون الدولي في العاصمة بيجين سنة 2019م، ليكون في موقف الوساطة بين المتفائلين والمتشائمين المتوجّسين، حيث قال محدّراً تارة ومحفّزاً تارة أخرى: "إنّ تقاوم التحديات العالمية من (عدم المساواة وأزمة المناخ والجوانب السلبية المحتملة للعولمة والثورة الصناعية الرابعة)، تلقي بظلالها على الآفاق الاقتصادية الناجمة عن: (تباطؤ التجارة العالمية والتقلّبات المالية المتزايدة وارتفاع مستويات الديون، بالإضافة إلى انعدام الثقة السياسية)؛ ولهذا فإنّ "مبدأ التعاون الدولي، -وهو العنصر الفعّال في عالمنا المتشابك- يتعرض هو ذاته للنقد.. وأكّد غوتيريش أنّ التعاون الدولي في مثل هذه المبادرات سيساهم في تحقيق هدفين رئيسيين، أولهما تحقيق وثبة كبيرة في تعبئة الموارد لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة؛ وثانيهما القدرة على وقف تغيّر المناخ الجامح.

وأضاف غوتيريش¹ أيضاً: أنّ العالم سيستفيد من مبادرة الحزام والطريق في ثلاث محاور: يكمن أولها في: "تسريع الجهود لتحقيق أهداف التنمية المستدامة" لأنها تعتمد على تنسيق السياسات

¹ -أحمد عسكر، "أبعاد التنافس الدولي على الليثيوم في إفريقيا"، في: <https://www.interregional.com/صراع-المعادن/>، (02-4-2023)، تاريخ الاطلاع: (20-8-2023).

¹ -هيئة الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، "مبادرة طريق الحرير الجديد بوسعها فتح فرص هائلة للعالم"، في: <https://www.un.org/ar/desa/china-belt-and-road-forum>. تاريخ الاطلاع (22-8-2023)،

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

بين الدول التي يمر بها الطريق، مع ربط المرافق الخدمية التي تنشأ حولها، إضافة إلى أنها تتيح التجارة دون عوائق، وتدعم التكامل المالي والتبادلات بين البشر، ثانياً: على دول العالم تحقيق الاستفادة من المبادرة للمساعدة في سدّ فجوات التمويل الكبيرة لبناء أهداف التنمية المستدامة - على وجه الخصوص، حوالي تريليون دولار لازمة في استثمارات البنية التحتية في البلدان النامية"، ومن ناحية ثالثة، المبادرة تنعكس فيها المبادئ الخضراء في العمل الأخضر للحفاظ على البيئة، ذلك أن "البلدان اليوم لا تحتاج فقط إلى الطرق المادية والجسور لربط الناس والأسواق" بل إلى مستقبل نظيف وصديق للبيئة منخفض الكربون؛ ونظراً لارتباط المبادرة بصاحبها، حيث يمكننا اعتبار أنّ تجديد الثقة في الرئيس شين جين بينغ لعهدة ثالثة مؤشراً وأداة وآلية ورغبة صينية متصاعدة ومتنامية لأجل تحقيق الحلم الصيني والعالمي، وهذا ما يسعى إليه أفكاراً وأعمالاً، وهو الذي يحرص على استمرارها وإنجاحها وفق ما يجب أن يكون، خاصة في ظل التنافس الشرس على المستويين الإقليمي والدولي.

وفي دراسة للباحث **بن جدو محمد الشريف** موسومة بـ "طريق الحرير الجديد وانضمام الجزائر للمبادرة" أشار إلى المعايير التي يمكننا تقييم الشراكة الحقيقية بين الصين والجزائر ضمن مبادرة "الحزام والطريق" وخلص إلى أنه حريّ الاعتماد على معايير "القوة والتأثير" التي تدفع بالجزائر نحو التفاوض أكثر لزيادة تأثيرها ومكاسبها ووزنها ضمن هذه الشراكة، حتّى تتمكّن من تحقيق أهدافها المسطرة في الوقت الملائم، خاصة في إطار تقسيم عالمي اعتمد على وجود دول عظمى، كبرى، إقليمية وصغرى. حيث تؤدّي العناصر "الثابتة والمتغيرة" دوراً بارزاً وفاعلاً في تحديد نقاط القوة والضعف للجزائر، وذلك وفق المعادلة التالية¹:

- القوة والتأثير = العناصر الثابتة + العناصر المتغيرة * العنصر البشري. وهذا تفصيله مايلي:

القوة والتأثير = العامل الجغرافي والتاريخي + العامل الثقافي + العامل الديموغرافي (وهي العناصر الثابتة) + القدرات التكنولوجية والعسكرية واقتصادية (وهي العناصر المتغيرة) * الذهنية الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي والإرادة السياسية (وهو العنصر البشري).

¹ - بن جدو محمد الشريف، "طريق الحرير الجديد وانضمام الجزائر للمبادرة"، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، ع. 2، م. 1، 2019، ص ص 15-44.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

إذن من خلال هذه الخطوة البحثية يمكننا أن نُسقطها على الدول المغاربية ذات العلاقات الثنائية مع الصين لأجل مُحاجة تقييم الشراكة بين الجانبين، فالجزائر والمغرب وتونس تشتركان في أنها دولٌ مغاربيةٌ عربيةٌ إفريقيةٌ أرضًا جغرافيةً، وثقافةً وديناً ومصيراً مشتركاً، وتاريخاً ناهيك عن توفّرها على مصادر طاقوية ومعدنية تتفاوت نسبها من دولة لأخرى، ورغم اختلافاتها في البنية الاقتصادية والسياسية إلا أنها في علاقاتها مع الصين ضمن مبادرة الحزام والطريق، تتشارك في ذات المسار، فللصين والدول المغاربية منافع وفوائد مشتركة ومصالح براغماتية، تحقّق لكلّ دولة استراتيجيتها العليا من خلالها، فالصين تتطلّع إلى أن تكون البديل الفاعل والمحوري لشركاء المنطقة التقليديين، فضلاً عن كونها أنها القوة الاقتصادية الصاعدة والبارزة في العالم، وعلى البلدان المغاربية إثبات قدراتهم وإرادتهم وحضورهم في هذا المستوى العالمي العالمي، بحيث سيظهر ثقل المعادلة في "التوازن" بين كلّ الممارسات والإجراءات بين الطرفين، رغم أنّ واقع الحال قد يبدو أنّ كفة الميزان حالياً تميل للطرف الصيني الناعم، غير أنّ الفرق الجوهرى بينه وبين الشريك الغربى يكمن في أنّ الصين ليس لها شروط سياسية تملّوها على شركائها، من جهة، ومن جهة ثانية لا يمكن اعتبارها جمعية خيرية، فالعلاقات الدولية تُبنى على المصالح الدائمة بكلّ أشكالها، والمصالح الاقتصادية جوهرها.

- ولتوقيع اتفاقية شراكة استراتيجية شاملة مع أية دولة تشترط الصين ثلاثة عناصر محورية¹: "الثقة السياسية، والروابط الاقتصادية الكثيفة، والتبادلات الثقافية والعلاقات الحسنة في القطاعات الأخرى"، حيث تسعى الصين بالمضيّ قدماً تثبيت تواجدتها الاقتصادي والسياسي في المغرب العربي عبر هذه المبادرة، وعن طريق الشراكة الاستراتيجية والشراكة الاستراتيجية الشاملة، حيث حسمت الصين معركتها التجارية في الجزائر منذ نهاية 2013م، أمام كل من فرنسا والولايات المتحدة وإسبانيا وإيطاليا، بعدما وصلت المبادلات التجارية بينهما إلى نحو 8 مليارات دولار، وتشكّل الصين الشريك التجاري الأوّل لموريتانيا، حيث تستحوذ على زهاء نصف صادراتها، وخاصة الحديد الخام والأسماك، وبالنسبة لدولة ليبيا وبالرغم من عدم استقرار الأوضاع السياسية نهائياً، وحسب بيانات المصرف المركزي لسنة 2019م، فقد عادت الصين لتتبوأ المرتبة الأولى كشريك تجاري هي الأخرى، وشريكا ثالثاً بالنسبة للمغرب وتونس، ورغم أنّ

¹ - الأناضول، "شراكات تجارية.. زحف الصين إلى المغرب العربي"، في: <https://www.aa.com.tr/ar/أخبار/تحليلية/شراكات-تجارية-زحف-الصين-إلى-المغرب-العربي-تحليل/2596926>، (2022-5-25)، تاريخ الاطلاع: (2023-9-15).

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

المنافسة لا تزال محتدمة مع الاتحاد الأوروبي الذي لا يزال يمثل الشريك الأول لدول المغرب العربي مجتمعة، إلا أن الصين تمثل شريكا تجاريا أولا للجزائر وموريتانيا وليبيا، غير أنها تتدحرج إلى المرتبة الثالثة في كل من المغرب وتونس، والمستقبل سيشهد تنافسا أقوى خصوصا في حالة الأزمات.

- وفي إحصائية لمركز البحوث "بيو غلوبال" والتي تحمل عنوان «نفوذ الصين أكثر إيجابية من نفوذ سأميركا» تشير إلى تفوق التأثير الصيني على نظيره الأميركي في القارة السمراء، ووصفته بأنه أكثر إيجابية، وقد راوحت الفروقات في نسبة التفوق بين كل الولايات المتحدة والصين لفائدة الأخيرة ما بين (ساحل العاج وأوغندا) 42% بينما يتراجع التأثير الصيني أمام مثيله الأميركي في كل من نيجيريا إلى 63% مقابل 64% لفائدة أميركا ما مثل فرقا نسبته 1% وغانا 59% لفائدة الصين و64% لفائدة أميركا (الفرق 5%)، بينما بلغت النسبة الأكبر التي نظرت إلى النفوذ الأميركي بإيجابية أكثر من النفوذ الصيني في أوغندا 59% لفائدة الولايات المتحدة و47% لفائدة الصين بفارق 12%¹.

- ورغم تفشي وباء كورونا حافظت الصين على تعاون اقتصادي وتجاري قوي ومتماسك ومستمر مع إفريقيا وسجلت التجارة الثنائية رقما قياسيا من يناير إلى سبتمبر 2021م؛ إذ ارتفعت التجارة بنسبة 32.2% على أساس سنوي لتصل إلى 185.2 مليار دولار أميركي، كما بلغت الاستثمارات الصينية المباشرة في إفريقيا 2.55 مليار دولار في الأشهر التسع الأولى من سنة 2021 بزيادة 9.9%، وهذا مؤشر بارز يرسم آفاق مستقبل التبادلات التجارية والعلاقات الاقتصادية بين الجانبين، كما وقّعت الشركات الصينية عقودا بقيمة 53.5 مليار دولار مع إفريقيا، وبلغ حجم إيراداتها 26.9 مليار دولار أميركي، كأكبر شريك لإفريقيا لفترة 12 سنة متواصلة، وهذه دلالات كبرى على قوة استثمارية ودبلوماسية الصين الاقتصادية النابعة من قوتها الناعمة والذكية.

- إحدى أبرز مؤشرات النجاح والاستثمارية في بناء مستقبل العلاقات الصينية المغاربية والإفريقية هو انتهاج الصين سياسية مساعدات التنمية والاستثمار غير المشروط في القارة الإفريقية، رغم الانتقادات الدولية التي طالت هذه الاستراتيجية في المقابل، وتتيح الأسواق

¹ - حكمت العبد الرحمان، "استراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا"، سياسات عربية، ع. 22، سبتمبر 2016، ص ص 71-86.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغاربية

الإفريقية فرصًا كبيرة للشركات الصينية في الوقت الذي تسهم فيه الأنشطة الصينية في إفريقيا في إنعاش النشاط الاقتصادي حيث أنه ليس هناك أية مصالح أجنبية حيوية أخرى في الوقت الراهن، ومن أبرز المظاهر الإيجابية للوجود الصيني في أفريقيا أيضا، السرعة والتفاني الصيني في تلبية احتياجات القارة من الخدمات العامة والبنية التحتية ناهيك عن توزيع الخدمات التي تمتاز بها الشركات الصينية العاملة هناك وهو العامل الذي يدفع ويحفّز الأفارقة إلى التعامل معها.

- المعجزة الصينية الاقتصادية نجحت بفضل الخبرة والتقدير التدريجي للقوة المحتواة داخل البلاد وخارجها، حيث يمكننا فهم فحوى البراغماتية الصينية في مقولة **لدينغ شاو بينغ**: "لا يهم إن كان القط أبيض أو أسود طالما يصطاد الفئران"، فالصين تحاول التأقلم مع خطط التنمية في البلدان الإفريقية، ولا تفرض نفسها ولم ترفض طلبا لشركائها الأفارقة، عكس الغربيين.¹

في ختام هذا الفصل الذي سبرنا في أغوار مشروع القرن الاقتصادي، الأضخم في تاريخ البشرية، حيث أبرزنا أهم الأفكار والمفاهيم التي تحملها في طياتها مبادرة الحزام والطريق، وتجوّلنا من خلال أبرز الخرائط المنتقاة حتى نلمس جيوسياسية المشروع وامتداداته الجغرافية، من أقصى شرق آسيا عبر الحزام البري والطريق البحري، وشبكاتها وممراته الاقتصادية والتجارية، مروراً بوسط وشمال قارة آسيا وأوروبا، وانتهاء بقارة إفريقيا، وتطرّقنا لمختلف الآليات التي يعمل ويتحرّك بها المشروع والمتمثلة في البنوك والمؤسسات المالية والاستثمارية الحكومية والمتخصصة، وبعد ذلك انتقلنا إلى منقّة المغرب العربي الذي يشكّل نقطة محورية في المبادرة وأساسية في دراستنا، حيث تناولنا أهم العلاقات التي تربط المنطقة بالصين، حيث تشكّل الاتفاقيات المبرمة في شتّى المجالات أحد ركائز هذه العلاقات، ناهيك عن تميّز الجزائر والمغرب بأسبقية عن باقي البلدان المغاربية في إقامة الشراكة الاستراتيجية الشاملة بالنسبة للجزائر، وأسبقية انضمام المغرب للمبادرة، وفي نهاية الفصل عرّجنا على أبرز الخطط المنافسة للمبادرة، إضافة إلى عرضنا لقراءة نقدية، تتضمن الفرص التي تتيحها المبادرة والمخاطر التحديّات التي قد تعترضها، ومنه استطعنا التوصل إلى الأفاق المستقبلية التي ستجنيها الصين والدول المشاركة في هذه المبادرة.

¹ - مهاري مارو، تر: يعقوب بن أبو مدين " العلاقات الصينية الإفريقية.. الديمقراطية والتوزيع"، مركز الجزيرة للدراسات، تقارير، (2013-04-30)، صص 2-11.

خاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه البحث لا يسعنا إلا التنويه إلى أن "مبادرة الحزام والطريق"، تشكّل إحدى أقوى الاستراتيجيات التي تتبناها الصين في سياستها الخارجية لزيادة نفوذها على المستويين الإقليمي والدولي، فرغم كونها مبادرة اقتصادية إلا أن أبعادها السياسية والأمنية والثقافية قد تظهر مع تقدّم المشاريع المبرمجة والاتفاقيات المبرمة، وتفاعل الدول معها والمشاركة ضمن خطتها، ونظرا لغياب السياق المغربي التكاملي في التعامل الصيني فقد تعاملت هذه الأخيرة مع كل بلد مغربي انطلاقا من البعد الاقتصادي والخصوصية الاقتصادية لكل بلد، وبالتالي نمت وتزايد مستوى معاملاتها مع أقطار دول المنطقة التي تمتلك موارد نفطية وغازية قابلة للتصدير بشكل لافت وجذاب، وأخرى بديلة متجددة غير ناضبة، ومعادن نفيسة، فهي تشكّل بالنسبة إلى الصين مصدرا للأمن الطاقوي والمعدني.

وقد أولت الصين في هذا الإطار العناية إلى البلدان المغربية ذات الفوائض المالية لتدخل مقاولاتها في مشاريع التجهيز والطرق والموانئ والبناءات التحتية، وهي تعتبر أن الأسواق المغربية مع اختلاف إمكانياتها تشكّل منفذا لسلعها الصناعية، حيث تمكّنت الصين من كسب ثقة الدول المغربية، بهدف تحقيق مصالحها في المنطقة، وبناء مجال لنفوذها تعبيرا عن مستوى قوّتها، وبيان ذلك تمكّنها من تحقيق نجاحات كبيرة في عديد المجالات الاقتصادية خاصة، ومردّد ذلك أولا إلى السياسة التي انتهجتها خلال المرحلة الجديدة، والتي تعتمد على مفهوم التنمية السلمية، والصعود السلمي الذي يركّز على التعاون والصداقة وتبادل المنافع، هذا ما جعلها تظفر بقبول كبير لدى هذه الدول، وما دفع بالصين وعلى رأسها رئيسها شي جين بينغ صاحب المبادرة إلى اعتبارها القلب النابض للسياسة الخارجية الصينية في الوقت الراهن، ولهذا فإن البعد الجيواستراتيجي لهذا المشروع يكمن أساسا في رغبة الصين تدعيم الثقة السياسية إقليميا مع دول جوارها الشرقي والجنوبي، فضلا عن التوترات النابعة من الجوار الغربي، ولعلّ الأبرز من الناحية الجيواستراتيجية هو رغبة الصين وإدراكها في تغيير نمطية النظام الدولي الراهن والانتقال به من نظام أحاديّ تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية إلى نظام عالميّ متعدّد الأقطاب، فيه يتمّ توزيع واستثمار القوّة بجميع أشكالها.

وأخيرا، يمكن القول أن السياسة الخارجية الصينية حيال المنطقة المغربية حقّقت تقدّما كبيرا في العقد الأخير على المستوى الجيو-اقتصادي، والذي تمثّل في جذب وتحفيز وتطويع هذه المنطقة لتكون خزانًا للموارد الأولية الضرورية للصين لمواصلة مسيرة بناء اقتصادها

الصاعد، ومحاولة إضعاف الحضور الاقتصادي للقوى الاستعمارية التقليدية مثل فرنسا، كما أنها أضحت المنافس الأبرز للتواجد الأمريكي هناك، ودون أن تُغفل أيضا مسألة كون المنطقة المغربية محورا رئيسيا في المبادرة والذي سيمكّن الصين من فتح خطوط دعم صناعاتها من خلال الموارد والثروات الخام القادمة من دول المنطقة (ليبيا، الجزائر) بأقل تكلفة سواء من حيث نقل هذه المواد أو أسعارها؛ كما أن مبادرة طريق الحرير ستحفّز الصين لتنمية وارداتها وتوسيع أسواقها في شمال إفريقيا وأوروبا، لهذا قامت الصين في العقد الأخير بتوطيد علاقاتها مع الدول المغربية وقدمت الحوافز والمساعدات لتكون شريكا استراتيجيا لهذه الدول، إضافة إلى أنها لا تمتلك بدائل كثيرة حيث يمكننا القول بأنها مجبرة إلى حدّ ما بالترحيب بالشريك الصيني وقبول مساعداته والمنح المقدّمة، ومساهماته في التنمية الاقتصادية غير المشروطة. وفقا لهذه المنطلقات يمكننا الحكم أنّه من المنتظر أن تغيّر "مبادرة طريق الحرير الجديد" خريطة إفريقيا، ليس من ناحية مسارات التجارة فحسب، بل من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية أيضا، وقد تكون الدافع نحو بعث الشراكة الاقتصادية والسياسية والأمنية المشتركة لبلدان المغرب العربي وتحقيق وحدته المنشودة، رغم أن فريق المتشائمين يرى أنّ ذلك بعيد المنال. كما يمكننا إثبات صحّة الفرضية الأولى إلى حدّ ما حيث مفادها: "وجود استراتيجية صينية للاستثمار بالدول المغربية الثلاثة من الممكن أن تدفع بها نحو تحقيق الأمن الطاقوي والاقتصادي وبالتالي تحقيق الاستقرار السياسي لهذه الدول"، حيث نجد استقرارا إلى حدّ كبير في كل من الجزائر والمغرب، وتونس وليبيا بشكل غير منتظم، والثالثة، باعتبار "محور الطاقة أبرز المرتكزات الاستراتيجية التي تعوّل عليها الصين لتوسعة نفوذها في منطقة المغرب العربي"، وهذا الممسناه حقيقة من خلال الشركات البترولية ومثيلاتها من المتخصّصة في المعادن كالحديد والبنية التحتية، والرابعة التي تقول: "بالاعتماد على مبادرة الحزام والطريق قد تتحوّل الصين الى الشريك الاستراتيجي الأوّل في منطقة المغرب العربي، مما يحدّ من هيمنة الدول الاستعمارية التاريخية في المنطقة" وهذا ينطبق أساسا على الجزائر.

أمّا الفرضية الثانية فلم تتحقّق إلى حدّ الآن حيث لم يثبت وجود أهداف توسعية وتنافسية، تسعى للهيمنة وتوسيع النفوذ الصيني في إفريقيا والمنطقة المغربية، بمشروطة سياسية؛ وبناء على ما تقدّم يمكننا أن نصل في ختام هذا البحث إلى صياغة هذه النتائج التي توصّلنا إليها بعد سبرنا أغوار هذه الدراسة ومحاولة منا لفكّ شيفراتها واستنتاج فصولها:

❖ نتائج البحث:

- الاستراتيجية الاقتصادية الصينية في المنطقة المغربية تتمثل في "مبادرة الحزام والطريق".
- يقدم لنا أسلوب القوة الناعمة والدبلوماسية الاقتصادية والتجارية، الأدوات الفاعلة والفعالة في استراتيجية الصين الشاملة والمثمرة، في بلدان الحزام والطريق وخاصة المنطقة المغربية.
- استطاعت الصين من ترسيخ موقعها الجيواقتصادي ومن ثمة الجيوسياسي في المنطقة المغربية.
- نجاح الدول العربية في الاستجابة والعمل على القرار الذي أصدرته جامعة الدول العربية في ديسمبر عام 1997م، المتضمن العديد من البنود، أهمها دعوة الدول الأعضاء إلى تطوير علاقاتها مع جمهورية الصين الشعبية على المستوى الحكومي وعلى المستوى الشعبي، بما يحقق المصالح المشتركة للطرفين ودعم الوجود العربي على مختلف المستويات في الصين، ويتجلى ذلك من خلال الشراكات الاستراتيجية والشاملة الثنائية، في انتظار الشراكات مع أسواقها المشتركة الموحدة عربيا ومغربيا.
- يركز النموذج الصيني الفعلي والفاعل في المنطقة المغربية على عنصرين، "الاستثمارات والتمويل" و"عدم التدخل في الشؤون السياسية والداخلية للدول"، إضافة إلى "البراغماتية العالية المستوى".
- تعدّ معادلة رابح-رابح وعدم المشروطة السياسية أبرز أدوات الدبلوماسية الاقتصادية الصينية.
- يشكّل منتدى التعاون العربي الصيني ومنتدى التعاون الصيني الإفريقي، والذي تتشارك فيه كل دول المنطقة المغربية أداة دبلوماسية وآلية استشارية، تجمع الصين وهذه البلدان، وفضاءات للحوار الثنائي والمشارك، وفرصة للبلدان المغربية لتعميق علاقاتها مع الشريك الصيني، حاضرا ومستقبلا، وربما ستكون إحدى عوامل الوحدة المغربية المنشودة وفرصة لتفعيل التجارة البينية بين البلدان المغربية.
- لمسنا وجود تأثير صيني متزايد في المنطقة المغربية وفي إفريقيا حيث يظهر ذلك من خلال جانبين أحدهما إيجابي يتعلّق بارتفاع الدخل الفردي والقومي عبر الطلب الصيني المتزايد على مواردها وتحسين البنية التحتية والسرعة في إنجازها وخدماتها وفرة وجودة،

وبالتالي تحسّن الحالة المعيشية للشعوب، ويتجلّى الجانب السلبيّ من هذا التأثير في معاناة الشركات والمؤسسات المحلية الوطنية من المنافسة الشديدة لمثيلاتها الصينية.

- أصبحت الدبلوماسية اليوم وأكثر من أيّ وقت مضى، تشمل جميع المجالات الحيوية للدولة "الاقتصادية والثقافية والسياسية"، حيث أضحت هذه "الوزارة المكلفة" مطالبة بلعب دور المنشط والمحرك لكل هذه الأدوار في الخارج، خاصّة حيال تداخل المصالح وتأثر ما هو اقتصادي بما هو سياسي، ونظرا للأهمية التي أصبح يلعبها الاقتصاد في مجال العلاقات الدولية.

- يشكّل عهد "الإصلاح والانفتاح" اللحظة التاريخية للصين الشعبية للتحوّل من الأولوية الإيديولوجية إلى الأولوية الاقتصادية.

- تعدّ المساعدات المالية والتنمية، والاستثمار والمبادلات التجارية، فتح الأسواق والبحث عن الثروات الطبيعية، أبرز توجّهات أبعاد الدبلوماسية الاقتصادية الصينية في المنطقة المغربية.

قائمة المراجع

• أولاً- المراجع العربية

أ- الكتب:

- 1- إبراهيم أبو خزام، الحروب وتوازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 2، 2009.
- 2- إبراهيم العيسوي وآخرون، الاعتماد المتبادل والتكامل الاقتصادي والواقع العربي، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1990.
- 3- إبراهيم القيسي، السياسة الخارجية الصينية...قراءات ما بعد الإصلاح، العراق: دار الرائد، د.ت.
- 4- أترى عبد العز وعبد العزيز حمد، نبذة عن الصين، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.
- 5- أحمد النعيمي، السياسة الخارجية، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2009.
- 6- أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام 2001 وآفاق المستقبل، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2015.
- 7- إدوارد ميد إيرل وآخرون، تر: محمد عبد الفتاح إبراهيم، رواد الاستراتيجية الحديثة، القاهرة: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ج1، د.ت.
- 8- إسلام عيادي، مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، 2019.
- 9- إسماعيل صبري مقلد و محمد محمود ربيع، موسوعة العلوم السياسية، الكويت: جامعة الكويت، 1999.
- 10- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991.
- 11- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، د.م: قويسنا، 2005.
- 12- ألدن، كريس. الصين في إفريقيا شريك أم منافس؟. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009.

- 13- ألكسندر دوفاي، الجغرافيا السياسية: جيوبوليتيك، تر: حسين حيدر، بيروت: عوידات للنشر والطباعة، 2007.
- 14- أنطوان برونيه و جون بول جيشار، تر: عادل عبد العزيز أحمد، التوجّه الصيني نحو الهيمنة العالمية الامبريالية الاقتصادية، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011.
- 15- آي وي جنيفر شانغ وآخرون، العرب والصين مستقبل العلاقة مع قوّة صاعدة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019.
- 16- إيريك لوران، ذاكرة ملك الحسن الثاني، (المملكة العربية السعودية: الشركة السعودية للأبحاث والنشر، 1993.
- 17- أيرين فرانك وديفيد براونستون، تر: أحمد محمود، طريق الحرير، مصر: مطابع الأهرام، 1986.
- 18- باكير، علي حسي. دبلوماسية الصين النفطية الأبعاد والانعكاسات. بيروت: دار المنهل اللبناني، 2010.
- 19- بن عائشة محمد الأمين، الصين هندسة سياسية إقليمية للريادة العالمية، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، (2021).
- 20- بن، وو. الصينيون المعاصرون التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ج1، 1996.
- 21- بن، وو. الصينيون المعاصرون التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ج2، 1996.
- 22- بول براكان، تر: بسام شيحا وسعيد الحسنية، العصر النووي الثاني، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013.
- 23- بينغ، شي جين، أفكار حول تعميق الإصلاح، تر: مصلحة التأليف والترجمة للحزب الشيوعي الصيني، الصين: 2017.
- 24- تاريخ الصين، بكين: دار مجلة بناء الصين، ج01، 1986.
- 25- تشاو لي، ترجمة محمد بيج وشيه يانغ، مبادرة الحزام والطريق الصينية من منظور الاقتصاد الثقافي العالمي، الجزائر: دار الأمان ومنشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف، 2018.

- 26- تشن تشوند وآخرون، العرب والصين من التأييد عن بعد إلى التعاون عن قرب حوار عربي صيني حول الحاضر والمستقبل، عمّان: منتدى الفكر العربي، 1987.
- 27- تشين يوي تساي و تشو قو بينغ و لوه وي دونغ، تر: رشا كمال وشيماء كمال، قراءات في الحزام والطريق مبادرة الصين في القرن الحادي والعشرين، (مصر: دار سما للنشر والتوزيع وبيت الحكمة للاستثمارات الثقافية، 2017).
- 28- تمارا كاظم الأسدي و شهد عبد الستار عيسى، انتشار القوة وأثره في تغيير هيكل النظام الدولي، بروز الصين أنموذجا، الأردن: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2020.
- 29- تيم دان و ميليا كوركي و ستيف سمبث، تر:ديما الخضراء، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.
- 30- جانغ يون لينغ، الحزام والطريق تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن 21، تر: آية محمد الغازي، مصر: دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، 2017.
- 31- جانغ يون لينغ، الحزام والطريق: تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن الـ21، ترجمة آية محمد الغازي، الجيزة، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الطبعة الأولى، 2017.
- 32- جهاد عودة، النظام الدولي نظريات وإشكاليات، مصر: دار الهدى للنشر والتوزيع، 2005.
- 33- جوانيتا إلياس و بيتر سنتش، تر: محي الدين حميدي، أساسيات العلاقات الدولية، سورية: دار الفرق، 2016.
- 34- جودة، صادق. العلاقات العربية الصينية أيام أسرة تانغ. عمّان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2013.
- 35- جوزيف س ناي، تر: محمد توفيق البجيرمي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، السعودية: العبيكان للنشر، 2007.
- 36- جوزيف فرانكل، تر: غازي عبد الرحمن القصيبي، العلاقات الدولية، (المملكة العربية السعودية: مطبوعات تهامة، ط 2، 1984).
- 37- جيمس دورتي و روبرت بالاستغراف، تر: وليد عبد الحي، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، الكويت: كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، 1985.
- 38- حسين سالم، انفتاح الصين في ظل الخصوصية العالمية سياسي-ثقافي-اقتصادي-تكنولوجي، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2018.

- 39- حسين سالم، **انفتاح الصين في ظل الخصوصية العالمية.سياسي-ثقافي-اقتصادي-تكنولوجي**، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2018.
- 40- خه جاو وو، وآخرون، تر: عبد العزيز حمدي عبد العزيز، **تاريخ تطور الفكر الصيني**، القاهرة: المشروع القومي للترجمة، 2004.
- 41- روبرت غيلبن، تر: عمر سعيد الأيوبي، **الحرب والتغيير في السياسة العالمية**، بيروت: دار الكتاب العربي، 2009.
- 42- روبرت كابلان، تر: إيهاب عبد الرحيم علي، **انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحروب ضد المصير**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2015.
- 43- زيبغينو بريجينسكي، تر: أمل الشرقي، **رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الاستراتيجية**، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999.
- 44- سامان سيبهري، **الجغرافيا السياسية للنفط**، مصر: مركز الدراسات الاشتراكية، 2001.
- 45- سامي منصور، **تجارة السلاح والأمن القومي العربي**، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1991.
- 46- سمير أمين وآخرون، **الاشتراكية واقتصاد السوق تجارب الصين-فيتنام-كوبا**، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2003.
- 47- سون تزو، تر: مؤمن جمال، **فن الحرب**، القاهرة: الحرية للنشر والتوزيع، 2013.
- 48- شي جين بينغ، **حول الحكم والإدارة**، بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، 2014.
- 49- شيلينج، توماس، **استراتيجية الصراع**، تر: نزهت طيب، أكرم حمدان، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
- 50- شيوي قوانغ، تر: محمد أبو جراد، **جغرافيا الصين**، بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، 1987.
- 51- صادق جودة، **العلاقات العربية الصينية أيام أسرة تانغ**، (الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2014.
- 52- صبيحة بخوش، **اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989-2007**، عمّان: دار الحامد، 2010.
- 53- صلاح نيوف، **مدخل إلى الفكر الاستراتيجي**، (الدنمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة، د.د.

- 54- عامر مصباح، المقاربات النظرية في تحليل السياسة الخارجية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
- 55- عامر مصباح، معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر: المكتبة الجزائرية بوداود، 2005.
- 56- عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2011.
- 57- عباس غالي الحديثي، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات، الأردن: دار أسامة، 2004.
- 58- عبد الرحمان ابن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، بيروت: دار الكتب العالمية، 2013.
- 59- عبد الرضا حسين الطعان وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، 2015.
- 60- عبد العزيز جراد، الجيوسياسية مفاهيم، معالم ورهانات، الجزائر: منشورات الشهاب، 2018.
- 61- عبد القادر دندن، صراع القوى الكبرى في الهندوباسيفيك إعادة تخيل الخريطة الاستراتيجية لآسيا، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2023.
- 62- عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010.
- 63- عبد الله راقي، مدخل إلى علم الجيوبوليتيك: المفهوم، النظريات وعوامل قوة الدولة، باتنة: مخبر الأمن الإنساني، 2020.
- 64- العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع، الجزائر: أدليس للنشر والترجمة والتصميم، 2020.
- 65- عطا محمد صالح زهرة، في النظرية الدبلوماسية، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004.
- 66- علي عبد الأمير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 2009.
- 67- عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1999.

- 68- عنود عبد الرحمن الحباشنة، السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية-رؤية مستقبلية، الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2021.
- 69- عيادي، إسلام. مبادرة الحزام والطريق الصينية مشروع القرن الاقتصادي في العالم. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019.
- 70- غصيب، همام. العرب والصين آفاق جديدة في الاقتصاد والسياسة. عمّان: دار جرير للنشر والتوزيع، 2007.
- 71- فتحي السيد بيومي حسن، الأمن الغذائي في الصين، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2016.
- 72- فرانسواز لوموان، تر: صباح ممدوح كعدان، الاقتصاد الصيني، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010.
- 73- فولفجانج هيرن، تر: محمد رمضان حسين، التحدي الصيني أثر الصعود الصيني على حياتنا، الرياض، المجلة العربية، 2011.
- 74- قصي عبد الكريم إبراهيم، أهمية النفط في الاقتصاد والتجارة الدولية النفط السوري أنموذجاً، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010.
- 75- كارل غيرث، تر: طارق عليان، على خطى الصين يسير العالم، أبو ظبي: كلمة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2012.
- 76- كارل فون كلاوزوفيتز، تر: أكرم ديري والهيثم الأيوبي، الوجيز في الحرب، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1988.
- 77- كاظم هاشم نعمة، نقد الاستراتيجية الصينية حيال الدول العربية، الأردن: دار آمنة للنشر والتوزيع، 2018.
- 78- كاظم، محمد كريم وعطوان خضر عباس. علاقات العرب الدولية دراسة أنموذجي أوروبا وآسيا. بيروت: دار السنهوري، 2017.
- 79- ليدل هارت، تر: الهيثم الأيوبي، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط4، 2000.
- 80- لين ماي تسون، دراسات في طريق الحرير، بيروت: منشورات ضفاف، 2017.
- 81- لين يي فو، تر: ريهام محمد دشيش وهند سلطان، قراءة في الاقتصاد الصيني كشف أسرار أقوى اقتصاديات العالم، أبو ظبي: كلمة، 2017.

- 82- مارتن غريفيثس، تيري أوكالاها، تر: مركز الخليج للأبحاث، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008.
- 83- مايكل شيهان، تر: أحمد مصطفى، توازن القوى التاريخ والنظرية، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015.
- 84- مجموعة باحثين، توازن القوى في جنوب آسيا، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2001.
- 85- محمد الجابري، موسوعة دول العالم حقائق وأرقام، القاهرة: مجموعة النيل العربية، 2000.
- 86- محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1998.
- 87- محمد حمشي، مدخل إلى نظرية التعقد في العلاقات الدولية، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021.
- 88- محمد طه بدوي، النظرية السياسية، القاهرة: المكتب المصري الحديث، 1986.
- 89- محمد قروش، دور الثقافة الاستراتيجية في توجيه السياسة الصينية تجاه دول المغرب العربي 2001-2017، برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2018.
- 90- محمد كاظم المعيني، إيكولوجيا الارتقاء الصين وتجليات المستقبل، بيروت: دار السنهوري، 2018.
- 91- محمد كريم كاظم وخضر عباس عطوان، علاقات العرب الدولية دراسة أنموذجي أوروبا وآسيا، بيروت: مكتبة السنهوري، 2017.
- 92- مصطفى الفيلاي، المغرب العربي الكبير: نداء المستقبل، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 2005.
- 93- المعيني، محمد كاظم. إيكولوجيا الارتقاء الصين وتجليات المستقبل دراسة في الإمكانيات والتحديات. بيروت: دار السنهوري، 2018.
- 94- الموسوي، واثق علي. مبادرة الحزام والطريق بين الآثار والتحديات. عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع، ج2، 2019.
- 95- الموسوي، واثق علي. مبادرة الحزام والطريق بين المفهوم والسياسة. عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع، ج1، 2019.

- 96- الموسوي، واثق علي. مبادرة الحزام والطريق بين الواقع والطموح. عمّان: دار الأيام للنشر والتوزيع، ج3، 2019.
- 97- نان لي، الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية: التنافس على موارد الطاقة، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2008.
- 98- نيكولو ماكيافيلي، تر: عبد الرزاق عبيد، الأمير، الجزائر: دار تالانتيق، 2011.
- 99- ه.ج.كريل، تر: عبد الحميد سليم، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونغ، مصر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971.
- 100- همّام غصيب، العرب والصين آفاق جديدة في الاقتصاد والسياسة-الحوار العربي الصيني الثالث، الأردن: منتدى الفكر العربي، 2007.
- 101- هّناء عبد الغفار السامرائي، العلاقة بين الاستثمار الأجنبي المباشر والتجارة الدولية، العراق: دار الكتب والوثائق العراقية، 1999.
- 102- هنري كيسنجر، تر: فاضل جتكر، النظام العالمي، بيروت: دار الكتاب العربي، 2015.
- 103- وانغ جيان وطارق يوسف، مبادرة الحزام والطريق: نحو مزيد من التعاون بين الصين والشرق الأوسط، الدوحة: مركز بروكنجز، 2018.
- 104- وانغ بياوي، مبادرة الحزام والطريق ماذا ستقدّمه الصين للعالم في صعودها، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017.
- 105- ورويك موراي، تر: سعيد منتاق، جغرافيات العولمة قراءة في تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، الكويت: عالم المعرفة، 2013.
- 106- وفاء كاظم الشمري، تركيا والشرق الأوسط دراسة في الجغرافيا السياسية، عمّان، دار البداية، 2016.
- 107- وليد سليم عبد الحي، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978-2010، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط2، 2014.
- 108- وليد عبد الحي، تحوّل المسلّمات في نظريات العلاقات الدولية، الجزائر، مؤسسة الشروق للإعلام و النشر، 1994.
- 109- وو دي لي سوي فو مين تشنغ لي. الاقتصاد الصيني. العراق: الذاكرة للنشر والتوزيع، 2012.

110-وو دي لي سوي و فو مين تشنغ لي، **الاقتصاد الصيني**، العراق: الذاكرة للنشر والتوزيع، 2012.

ب- المقالات العلمية:

111-أحمد حسين الخطيب، "الاستراتيجية الصينية في إطار مبادرة الحزام والطريق وتأثيرها على الاقتصاد الدولي"، **مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية**، يوليو 2019.

112-احمد علو، "حزام واحد وطريق واحد"، **مجلة دراسات وأبحاث**، ع. 370، منشورات الجيش، لبنان، 2016.

113-أحمد فاروق عباس، "التجربة التنموية في الصين الواقع والتحديات"، **المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة**، م.49، ع.3، (2019-10-26)

114-إسماعيل الرزاوي، "السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة المغاربية"، **مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية**، عدد خاص، جانفي 2020.

115-اسماعيل دبش، "العلاقات العربية الآسيوية دراسة حالة المغرب العربي مع التركيز على الجزائر"، **حوليات جامعة الجزائر**، العدد 20، ديمبر 2011.

116-اسماعيل دبش، "العلاقات العربية الصينية -مسيرة تعاون لآفاق واعدة"، **المجلة العربية للثقافة والعلوم**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (مارس 2000)

117-إسماعيل دبش، "علاقات المغرب العربي مع دول آسيا و أفاق تطويرها"، مداخلة في الندوة السنوية: المغرب العربي في مفترق الشراكات حول تطور العلاقات العربية الآسيوية دور و مكانة المغرب العربي فيها، تونس، (07أفريل 2010)

118-إسماعيل صبري مقلد، " دور تحليلات النظم في التأسيس لنظرية العلاقات الدولية " **مجلة العلوم الاجتماعية**، ع 1، مارس 1981.

119-باهر مردان مضخور، "استراتيجية الحزام والطريق الصينية للقرن الحادي والعشرين-بنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية"، **مجلة دراسات دولية**، ع.67، 2017.

120-بن جدو محمد الشريف، "طريق الحرير الجديد وانضمام الجزائر للمبادرة"، **مجلة الأصالة للدراسات والبحوث**، ع.2، م.1، 2019.

121-بوحنية قوي، "الصين وإفريقيا الشراكات غير المقيدة"، مركز الجزيرة للدراسات، ورقة تحليلية، (2021-12-01).

- 122-بوعوبنة مولود، "الاقتصاد الجزائري وحتمية التحوّل من الثورة النفطية إلى مرتكزات الثورة الصناعية الرابعة"، *مجلة دراسات اقتصادية*، ع.01، م.21، 2021
- 123-جعفر كرار أحمد، "العلاقات المغربية- الصينية الماضي والحاضر والمستقبل"، *الأكاديمية*، العدد 18، 2001.
- 124-جلال خشيب، "آسيا والمغرب العربي..قراءة في التفاعلات الفرص والتحديات"، *مركز إدراك للدراسات والاستشارات*، (11-06-2016).
- 125-جلال خشيب، "الجيوپوليتيك في القرن الحادي والعشرين:انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديس"، *المجلة العربية للعلوم السياسية*، ع.4، 2021.
- 126-جلال خشيب، "الصعود الصيني عند الواقعيين الجدد"، *دراسات سياسية*، المعهد المصري للدراسات، (15-03-2019).
- 127-جهاد عبد المالك عودة و سمير رمزي، "نظرية الدور وتحليل السياسة الخارجية"، *المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية*، م 31، ع3، (صيف 2017).
- 128-جيهان عبد السلام عباس، "العلاقات الاقتصادية الصينية الإفريقية: دراسة تحليلية"، *مجلة كلية السياسة والاقتصاد*، ع.15، م. 16، يوليو 2022.
- 129-حامد عبد الله الحضيبي الزروق، "عوامل التقارب والتباعد في العلاقات الصينية الليبية"، *مجلة العلوم السياسية والقانون*، عدد29، سبتمبر 2021.
- 130-حكمت العبد الرحمان، "استراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا"، *سياسات عربية*، ع.22، سبتمبر 2016.
- 131-حكمت العبد الرحمان، "الصعود السلمي للصين"، *سياسات عربية*، ع.14، ماي 2015.
- 132-حكمت عبد الرحمان، "اللغز الصيني: استراتيجية الصين وقوتها وتأثيرها منذ الحرب الباردة"، *سياسات عربية*، ع35، (نوفمبر 2018).
- 133-حميداني سليم وقصعة حورية، "مبادرة الحزام والطريق في مواجهة المخاطر الدولية: التصدي لجائحة كورونا"، *مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية*، م.9، ع.1، 2022.
- 134-حميدة عبد الحسين محمد الظالمي، "الأهميّة الجيوسياسية لموقع ايران الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية"، *مجلة الجامعة العراقية*، ع.01، م.55، 2016.

- 135- خالد فخار، حاجة أمال، "جيو-اقتصادية التغلغل الصيني في منطقة البحر الأبيض المتوسط"، *المجلة الجزائرية للدراسات السياسية*، ع.2، م.9، (2022-12-22).
- 136- دينا محمد جبر وابتسام حاتم علوان، "الإستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى الدولي"، *المجلة السياسية والدولية*، ع.20، 2012.
- 137- دينغ لونج، "مبادرة الحزام والطريق: نشأة وأهداف"، *الدراسات الصينية والعربية*، م.1، ع.1، 11 سبتمبر 2021.
- 138- زكريا بن سماعيل، "الاستراتيجية الأمنية الصينية في بحر الصين الجنوبي"، *مجلة الحقوق والعلوم السياسية*، ع.14، (جوان 2017).
- 139- زهير شلال، فريد بن طالبي، وفاتح جاري، "الأزمة النفطية لعام 2014م وانعكاساتها على بعض المتغيرات الاقتصادية في الجزائر"، *المجلة الدولية للأداء الاقتصادي*، ع.2، م.1، ديسمبر 2018.
- 140- سامي ناير، "سبع أطروحات حول المغرب العربي"، *المستقبل العربي*، م.9، ع.93، تشرين الثاني 1986.
- 141- سليم قسوم، "نظريات انتقال القوة والتغير السلمي: هل سيكون صعود الصين سلميا؟"، *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*، ع.13، جويلية 2018.
- 142- سمر ابراهيم محمد، "مستقبل العلاقات العربية الصينية في ضوء مبادرة الحزام والطريق"، *مجلة دراسات شرق أوسطية*، م.24، ع.92، سبتمبر 2020.
- 143- سمر ابراهيم محمد، "تصاعد مكانة الصين في الاقتصاد العالمي"، *آفاق آسيوية*، ع.1، (ماي 2017).
- 144- سميحة السيد فوزي، "النظام العالمي الجديد وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط: رؤية اقتصادية"، *أوراق الشرق الأوسط*، ع.8، مارس 1993.
- 145- شريفة كلاع، "النزاع الأمريكي الصيني للسيطرة على بحر الصين الجنوبي"، *مجلة الفكر القانوني والسياسي*، م.05، ع.02، (11-11-2021).
- 146- صالح زياني و يوسف بوعندل، "العلاقات الجزائرية الصينية: مشروع شراكة استراتيجية شاملة وواعدة في ضوء مبادرة طريق الحرير الجديد"، *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*، ع.01، م.12، جانفي 2023.

- 147- صليحة محمدي، "السياسة الصينية تجاه إفريقيا: توظيف القوة الناعمة لاستمالة القارة الإفريقية"، *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*، ع11، (جويلية 2017).
- 148- طيب جميلة، "العلاقات الصينية المغاربية بعد الحرب الباردة: العلاقات الصينية الجزائرية نموذجا"، *المجلة الجزائرية للدراسات السياسية*، م5، ع1، جوان 2018.
- 149- عادل عبد الغفار وأنا جاكوبس، "بكين تتادي: تقييم حضور الصين المتنامي في شمال إفريقيا"، *موجز السياسة*، مركز بروكنجز الدوحة، سبتمبر 2019.
- 150- عادل مسلم المشاقبة، "البعد السياسي للعلاقات العربية-الصينية وآفاقها المستقبلية"، *دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، م41، 2014.
- 151- عبد القادر خليل، "الستين مسيرة لامعة للعلاقات الجزائرية الصينية"، *الصين بعيون عربية*، ع103، (8-2-2019).
- 152- عبد القادر دندن، التحول في تشكيل التوازنات الاستراتيجية: آسيا الباسيفيك الى الهندوباسيفيك دراسة حالة"، *مجلة السياسة الدولية*، ع222، أكتوبر 2020.
- 153- علاء عبد الحفيظ محمد، "تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحوّل القوة"، *المجلة العربية للعلوم السياسية*، ع47-48، صيف وخريف 2015.
- 154- علي حسين باكير، "تحوّلات الطاقة وجيوبوليتيك الممرات البحرية "ملقا" نموذجا"، *مركز الجزيرة للدراسات*، جوان 2014.
- 155- علي صباح صابر، "الصين وطريق الحرير الجديد"، *مجلة إشراقات تنموية*، م6، ع29، 2021.
- 156- علي صلاح، تقرير المستقبل، "مشروع الحزام والطريق كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي"، *اتجاهات الأحداث*، ع26، 2018.
- 157- علي عواد الشرعة، "الآسيان وتجربة التعاون الإقليمي. دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها"، *إنسانيات*، ع08، (31-08-1999).
- 158- عماد منصور، "السياسة الخارجية الصينية من منظور الثقافة الاستراتيجية"، *سياسات عربية*، ع21، (جويلية 2016).
- 159- عمر الحضرمي، "الدولة الصغيرة: القدرة والدور، مقارنة نظرية"، *مجلة المنارة للبحوث والدراسات*، م19، ع4، (ماي 2013).

- 160- فاروق حسين أبو ضيف، "فرص نمو النفوذ الصيني في إفريقيا في ظلّ المتغيّرات الراهنة على الساحة الدولية"، *متابعات افريقية*، ع.27، جوان 2022.
- 161- فاطمة الزهراء حشاني و توفيق حكيمي، "السياسة الخارجية الصينية في عهد شي جين بينغ: معالم التحوّل وخلفياته"، *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني*، م.05، ع.02، (جويلية 2020).
- 162- قط سمير، "الاقتصاد السياسي للعلاقات الصينية المغاربية"، *شؤون الأوسط*، ع.166، (31-1-2022).
- 163- قطاب الجمعي وسيم وحموتن علي و دوار ابراهيم، " دور الدبلوماسية الاقتصادية الصينية في تعزيز مكانة الصين كقوة اقتصادية عظمى"، *مجلة البحوث القانونية والاقتصادية*، 2.5، ع.2، 2022.
- 164- كاظم هاشم نعمة، "القوة الناعمة الصينية والعرب"، *سياسات عربية*، ع.26، (ماي 2017).
- 165- كريستوفر ك كولي و إن جاناردان، " العلم يتبع التجارة - البصمة الأمنية للصين في مبادرة الحزام والطريق بالمحيط الهندي والخليج"، *أكاديمية الإمارات الدبلوماسية*، سبتمبر 2019.
- 166- كمال مصطفى، "جيوسياسية الطاقة..النزاع الأمريكي-الصيني في بحر الصين الجنوبي"، *مجلة السياسة الدولية*، م.54، ع.218، (أكتوبر 2019).
- 167- كمال مصطفى، "جيوسياسية الطاقة-النزاع الأمريكي الصيني في بحر الصين الجنوبي- " *مجلة السياسة الدولية*، م.54، ع.218، (أكتوبر 2019)
- 168- لحسن الحسنوي، "إستراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا الديناميات والانعكاسات"، *مجلة المستقبل العربي*، ع . 22، ديسمبر 2017.
- 169- لويس دوجيت-جروس و سابينا هينبرج، " وجود الصين في تونس: إلى أي مدى وصل وإلى أين يتجه؟" *معهد واشنطن، المرصد السياسي*، ع.3728، (06-4-2023).
- 170- مالك عوني، "هل تؤسّس طريق الحرير لصعود امبراطورية صينية أم لأفولها؟"، *مجلة السياسة الدولية*، ع.214، م.52، أكتوبر 2018
- 171- محمد السيد سليم، "نحو منظور جديد للعلاقات العربية الآسيوية" *مجلة المستقبل العربي*، ع. 233، 1998.

- 172- محمد بن هويدن، "التفكير الاستراتيجي الصيني"، *درع الوطن*، ع 530، (2016/03/01).
- 173- محمد حمشي وسامية ربيعي، "ستون سنة من العلاقات الصينية-الجزائرية"، *المجلة العلمية للبحوث الصينية المصرية*، م 2، ع 1، (يناير 2013).
- 174- محمد حمشي، "التقارب المراوغ: هل تقوض مبادرة الحزام والطريق الفناء الخلفي لروسيا؟"، *السياسة الدولية*، ملحق تحولات استراتيجية، ع 214، م 53، (أكتوبر 2018).
- 175- محمد حمشي، "صعود الصين من منظور مغاير، نظرية التعقّد وأوهام العقلانيين"، *مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي*، م 6، ع 2، ديسمبر 2019.
- 176- محمد سعد أبو عامود، "مقوّمات الصعود الصيني"، *مجلة شؤون خليجية*، ع 39، خريف 2004.
- 177- محمد فايز فرحات، "الحزام والطريق.. هل يتجنّب الصعود الصيني مثالب التدخّل الغربي"، *السياسة الدولية*، ع 214، م 53، أكتوبر 2018.
- 178- محمد مطاوع، "طريق الحرير الجديد في الاستراتيجية الصينية الأهداف الكبرى، والوزن الاستراتيجي، والتحديات"، *سياسات عربية*، ع 46، سبتمبر 2020.
- 179- محمود علي الداود، "العلاقات الصينية مع منطقة الخليج العربي وتأثيراتها الإقليمية"، *مجلة الخليج العربي*، ع 201، 1993.
- 180- مركز البيان للدراسات والتخطيط، "مبادرة الحزام والطريق الصينية..فرصة للعراق"، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، قسم الأبحاث، 2018.
- 181- مروة خليل محمد مصطفى، "القدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير"، *المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية*، م 6، ع 11، (شتاء 2021).
- 182- ممدوح محمود مصطفى، "مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية"، *دراسات استراتيجية*، ع 17، 1997.
- 183- منظمة الأقطار العربية المصدّرة للبترول، "تداعيات جائحة فيروس كورونا (كوفيد- 19) على قطاع الغاز الطبيعي العالمي والتوقعات المستقبلية"، *مجلة النفط والتعاون العربي*، ع 185، م 49، 2023.

184-منى يونس حسين، "دور الاتّجار في تحديد حجم الاستهلاك وحجم الطلب الكلّي في الصين للأعوام 2001-2009"، *مجلة بحوث اقتصادية عربية*، ع.53-54، (ربيع 2011م).

185-ناصر التميمي، "الحاضر وآفاق المستقبل العلاقات العربية الصينية"، مركز الدراسات العربية الأوراسية، *الشؤون العربية الأوراسية*، ع.1، سبتمبر/أكتوبر 2021.

186-ناصر التميمي، "صعود الصين: المصالح الجوهريّة لبكين والتداعيات المحتملة عربياً"، *المستقبل العربي*، م.40، ع. 461، 2017.

187-نزار الفراوي، الظاهرة غبر القومية وأزمة الدولة في النظام العالمي المعاصر، *دورية فكر ونقد*، ع.46، فيفري 2002.

188-نسرین ریاض، "مصادر الطاقة ومستقبلها في القارة الإفريقية في ظلّ التحديات الاقتصادية والسياسية الدولية"، *مجلة دراسات إقليمية*، ع.4، 2018.

189-نوار جلیل هاشم، محمد كاظم عباس المعيني، "ما بين الجيوبوليتيك والجيواستراتيجية: دراسة في اختلاف المفاهيم"، *المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية*، م.04، ع.02. 190-نورهان الشيخ، "روسيا الشريك الطبيعي للصين"، *السياسة الدولية*، ع. 183، م.46، 2011.

191-هالة خالد حميد، "تطوّر العلاقات العربية الصينية"، *مجلة العلوم السياسية*، ع.33، 2006.

192-وفاء كاظم عباس الشمري، "الحزام والطريق في تحليل الجيوبولتيكس"، *مجلة الجامعة العراقية*، ع.02، م.44، 2019.

193-وليد سليم عبد الحي، "الانخراط الحذر : هل تقيد سياسة "التوازن" دور الصين في الشرق الأوسط " *مجلة السياسة الدولية*. مج. 52، ع. 207، (كانون الثاني 2017).

194-وو مين مين، "ليمتد طريق الحرير باستمرار إلى الأمام"، *مجلة الفكر السياسي*، ع.7، (صيف 1999).

195-يحياوي عبد الحفيظ وكاكي عبد الكريم وبن علي إحسان، "الفرص المتاحة للجزائر من الانضمام لمبادرة الحزام والطريق-حالة مينا الحمدانية"، *مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال*، ع.1، م.8، جانفي 2022.

ج - القوانين:

196- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة للحكومة، التصديق على مذكرة التفاهم بين الحكومتين الجزائرية والصينية بشأن التعاون في إطار مبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، ع.39، سنة 56، (16-6-2019).

197- المرسوم الرئاسي رقم 19-176، الصادر في الجريدة الرسمية عدد 39، في 6 يونيو سنة 2019م.

د - الرسائل الجامعية:

198- جندي سارة، العلاقات العربية الصينية دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2014)

199- حذيفاني نجيم، العلاقات الصينية الأمريكية بين التنافس والتعاون-فترة مابعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر 03: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2011).

200- حسيبة بلاطش، السياسة الطاقوية في الجزائر وانعكاسها على الأمن والتنمية والاستقرار، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2021/2020).

201- حسين سالم، العلاقات الصينية المغاربية-الجزائر أنموذجاً-، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2018/2017)

202- خالد معمري جندلي، التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة: دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2008/2007).

203- رشا الظريف، طريق الحرير الجديد: قوة صينية عالمية، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية، الجامعة اللبنانية، 2017).

204- سليلي ياسين، العلاقات الجزائرية الصينية دعم متبادل، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2011).

205- عبد القادر دندن، الإستراتيجية الصينية لأمن الطاقة و تأثيرها على الاستقرار في محيطها الإقليمي: آسيا الوسطى - جنوب آسيا- شرق و جنوب شرق آسيا، أطروحة

دكتوراه غير منشورة، (جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2013/2012).

206-عثمان بوديسة، رهانات السياسة الطاقوية في الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (الجزائر: المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، 2022/2023).

207-فراني حياة، الصين والمغرب العربي بين المرجعية السياسية والمصالح الاقتصادية- دراسة حالة الجزائر منذ 1954، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام، ديسمبر 2012).

208-قروش محمد، السياسة الصينية تجاه دول المغرب العربي في ظلّ التحوّلات الدولية 2001-2010، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر 03: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2016/2017)

209-لعجال أعجال، محمد الأمين، الاستراتيجية الاتحاد الأوروبي تجاه دول المغرب العربي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2007).

210- مها سليمان محمد شحادة، السياسة الخارجية الصينية تجاه النظام الدولي - البعد الثقافي نموذجا 1991-2015، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الأزهر - غزة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2017).

211-هاشم جمال، السوق البترولية العالمية وانعكاسها على الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الجزائر :كلية العلوم الاقتصادية، 1988).

هـ - المواقع الإلكترونية:

212-BBC نيوز، "حقائق عن الصين"، في: <https://www.bbc.com/arabic/39338642>

213- أحمد السيد، " معهد ستوكهولم الدولي للأبحاث: الولايات المتحدة والصين الأكثر مبيعا للأسلحة في عام 2019"، في: <https://marsad.ecsstudies.com/46655/>

214- أحمد عطية محمود عطية، مركز النظم للدراسات وخدمات البحث العلمي، "مفهوم تحوّل القوة في نظريات العلاقات الدولية دراسة الحالة الصينية"،

في: https://www.alnodom.com/index.php/المخلصات-الجامعية/9019-%B26quot%3Bمفهوم-

%B26quot%3Bالقوة%B26quot%3Bفي نظريات-العلاقات-الدولية-

%B26quot%3Bدراسة-الحالة-الصينية%B26quot%3B.html26quot%3B

215- أحمد قنديل، "تايوان تفاقم التوتر بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، في: <https://acpss.ahram.org.eg/News/17118.aspx>

- 216- الأكاديمية الصينية للترجمة، "المبادئ الأساسية الأربعة للإصلاح والانفتاح"، في: http://arabic.china.org.cn/china/China_Key_Words/2018-10/24/content_67874634.htm
- 217- ألبير رحمة، "محاضرات في علم الاستراتيجية"، في: <https://www.politics-dz.com/> محاضرات- في-علم-الاستراتيجية-الدكتور/.
- 218- الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي، في: <http://maghreb-arabe.org/> /الظرفية-الاقتصادية/.
- 219- أمنية محسن عمر الزيات، "السياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا 2015/1991"، في: <https://democraticac.de/?p=35916>
- 220- أمينة شاهين، "الإصلاح والانفتاح في الصين .. قراءة في المصطلحات"، في: http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/wmdslzdf/201901/t20190128_800155239.html
- 221- انجي مجدي، "أين يقف التتين الصيني من الفرقاء الليبيين"، في: <https://www.independentarabia.com/node/126031>
- 222- باهر مردان، "السياسة الخارجية الصينية"، في: <https://www.academia.edu/10754789> /السياسة الخارجية الصينية
- 223- بوابة العين الإخبارية "بيلوسي في تايوان .. "مقامرة" في زحام سيناريوهات صينية"، في: <https://bit.ly/3PZua4g>
- 224- تامر نادي، "ماهي الجيوبوليتيك - الجيوسياسية أو الجغرافيا السياسية"، في: <https://arabprf.com/?p=362>
- 225- الثقافة والقوة الناعمة حروب الأفكار في السياسة الخارجية، في: <https://barq-rs.com/> /الثقافة- والقوة-الناعمة-حروب-الأفكار-ف/
- 226- جانغ جيان قوه، "التضامن والتآزر والتعاون والفوز المشترك التهانى الحارة بمناسبة الذكرى السنوية الـ 55 لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين وموريتانيا"، في: http://mr.china-embassy.gov.cn/fra/sbgx/202007/t20200719_5954693.htm
- 227- جريدة العرب، "ضم تايوان: الخيار العسكري الصيني مطروح لكنه غير عاجل المناورات تزيد من مخاطر المواجهة مع واشنطن"، في: <https://bit.ly/3dt8nUi>
- 228- الجزيرة، "ناشيونال إنترست: الصين تزيج أميركا لتصبح أضخم اقتصاد بالعالم .. إليك الحقائق التالية"، في: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2020/10/19> /ناشيونال-إنترست-الصين-تزيج-أميركا
- 229- جوزيف ناي، "قوة الصين الناعمة والحادة"، في: <https://www.aljazeera.net/opinions/2018/1/7> /قوة-الصين-الناعمة-والحادّة
- 230- جوسوا كورلانتزك، تر: عمرو فرحات، "قوة الصين الناعمة .. مقاصدها وأخطارها"، في: [http://www.siironline.org/alabwab/edare-%20eqtesad\(27\)/354.htm](http://www.siironline.org/alabwab/edare-%20eqtesad(27)/354.htm)

231- جون كلابريسي، تر: جلال خشيب، "معهد الشرق الأوسط: العلاقات الصينية-الجزائرية .. هل يَسِيرُ البلدان في طريق تجسيد قُدراتهما الكاملة؟"، في: <https://idraksy.net/sino-algerian-relations-path-realizing-their-full-potential>

232- حميدة ميلاد أبرونية، "إجماع واشنطن وإجماع بكين بين الاستبداد الاقتصادي الأجنبي أو الاستبداد السياسي الوطني"، في: <https://drhamida.ly/اجماع-واشنطن-وإجماع-بكين-بين-الاستبداد/>

233- خالد البوهالي، "صعود الين وروسيا هل هي إرهاصات صعود ظهور نسق دولي متعدّد الأقطاب"، في: <https://www.almayadeen.net/articles/>

234- داليا غانم يزبك و لينا عبد الله، " حسنت الجزائر والصين علاقاتهما الاقتصادية لكن لا شك أنه بإمكان الجزائر أن تحصد منافع أكبر"، مركز كارينغي للشرق الأوسط، مؤسسة كارينغي للسلام الدولي، ديوان المتلازمة الصينية، (2016-11-21).

235- الدورة الأولى للمجلس الوطني الـ 13 لنواب الشعب الصيني، في: <https://www.fmprc.gov.cn/ara/wjdt/wshd/t1540641.shtml>

236- رحاب وائل السيد، "الفلسفات الصينية القديمة والفكر الاستراتيجي الصيني"، في: <https://democraticac.de/?p=72609>

237- روسيا اليوم أونلاين: "سكان الصين في تعداد رسمي جديد"، في: <https://arabic.rt.com/world/1230254-سكان-الصين-في-تعداد-رسمي-جديد/>

238- رئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، " البيان المشترك بين الصين والجزائر عقب المحادثات الموسعة و المنفردة بين قائدي البلدين بقصر الشعب في بكين"، في: <https://www.el-mouradia.dz/ar/president/64b6ab64879667001d2b52e9>

239- سرى موفق مقصود، "الدبلوماسية الاقتصادية"، في: https://www.researchgate.net/publication/350323704_aldblwmasyt_alagtsadyt

240- سليم كاطع علي، " الصين وتوظيف القوة الناعمة.. سياسة ما بعد الحرب الباردة"، في: <https://www.mcsr.net/news210>

241- سناء سبوعي، "المياه، موردٌ حيويٌّ مهدّدٌ في المغرب العربيّ"، في: <https://orientxxi.info/magazine/article1569>

242- سياسة، تر: حمزة بن عبد الرحمان، جون ميرشايمر، "الواقعية الجديدة والنهوض الصّيني"، في: <https://www.uscc.gov/sites/default/files/transcripts/2.4.10HearingTranscript.pdf>

243- سياسة، حمزة بن عبد الرحمان، "جوزيف ناي ومستقبل القوّة"، في: <https://www.youtube.com/watch?v=lahF6NvBloQ&t=1s>.

244- سيد العزازي، "مفتاح الأبواب المغلقة لفهم الأمن واستراتيجيته"، في: <https://democraticac.de/?p=17041>.

- 245- شاهر الشاهر، "الاستراتيجية الصينية الجديدة..من عقد اللؤلؤ إلى جزر سليمان"، في: <https://www.almayadeen.net/research-papers> /الاستراتيجية الصينية الجديدة-من-عقد-اللؤلؤ-إلى-جزر-سليمان
- 246- شبكة تلفزيون الصين الدولية، "وزير الخارجية الصيني:جولة العام الجديد تظهر إيلاء الصين أهمية كبيرة لإفريقيا"، في: <https://arabic.cgtn.com/n/BfJEA-EA-CcA/FBIAIA>
- 247- الشرق الأوسط، "الاقتصاد الصيني للعودة إلى معدلات النمو الطبيعية"، في: <https://aawsat.com/home/article/2930921> /الاقتصاد-الصيني-للعودة-إلى-معدلات-النمو-الطبيعية
- 248- شوي تشينغ قوه، "ماذا تعني مبادرة الحزام والطريق الصينية بالنسبة للعرب؟"، في: http://arabic.china.org.cn/txt/2017-05/12/content_40801009.htm
- 249- شينخوا نيوز، "تعليق ((شينخوا)):الولايات المتحدة تنتهك بشدة القانون الدولي والأعراف الأساسية الحاكمة للعلاقات الدولية"، في: <https://arabic.news.cn/20220805/ed0e57b7e04d4ae596fa43f1ff28e110/c.html>
- 250- صابر بليدي، "الجزائر توسّع آفاق الشراكة الاقتصادية مع الصين"، في: <https://alarab.co.uk> /الجزائر-توسّع-آفاق-الشراكة-الاقتصادية-مع-الصين
- 251- صايح مصطفى، " الجزائر تتوجه نحو روسيا والصين وأمريكا مطالبة بتفعيل الحوار الاستراتيجي"، آراء حول الخليج، ع159، في: https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=5550:2021-02-28-10-05-07&catid=4429&Itemid=172
- 252- صباح بالة، "الاستراتيجية الدولية"، في: <https://political-encyclopedia.org/dictionary> /الإستراتيجية%20الدولية
- 253- صحيفة البلاد الالكترونية، "الصين تخفّض الرسوم على البضائع الأمريكية بمقدار النصف"، في: <https://www.albiladpress.com/news/2020/4133/finance/625189.html>
- 254- صحيفة الشعب اليومية، " الصين والجزائر تتعهدان بتعزيز شراكة استراتيجية شاملة"، في: <http://arabic.people.com.cn/n/2014/1104/c31660-8804102.html>
- 255- الصين بعيون عربية، " اكتشاف المبادئ السامية في الدبلوماسية الصينية تجاه الشرق الأوسط من خلال الكلمات "، في: <http://www.chinainarabic.org/?p=61494>
- 256- طارق ليساوي، "السياسة الخارجية للصين امتداد لسياستها الداخلية"، في: <https://www.raialyoun.com/index.php>
- 257- عبد الحق عزوزي، محاضرة بعنوان: البيئة الأمنية الدولية وكيفية صناعة الاستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، (2013/04/24)، لمزيد من المعلومات يمكن زيارة الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=GXTyLFeLovs>

- 258- عبد الكريم بن خالد، "كروندولوجيا العلاقات الثنائية الجزائرية الصينية"، في: <https://alharir.info/كروندولوجيا-العلاقات-الثنائية-الجزائري/>
- 259- عربي لادمي محمد، "السياسية الخارجية: دراسة في المفاهيم، التوجهات والمحددات"، في: <https://www.democraticac.de/?p=41719#ftn5>
- 260- عزت شحرور، "طريق الحرير الجديد: آمال وأشواك" في: <https://www.aljazeera.net/news/2016/5/16/طريق-الحرير-الجديد-آمال-وأشواك>
- 261- عزت شحرور، "مبادرة الحزام والطريق- رؤية نقدية"، مركز الجزيرة للدراسات، ورقات تحليلية، (11-5-2017)، في: <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/05/170511122804784.html>
- 262- علي حسن باكير، "مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية"، في: <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/201172113270156186.html>
- 263- فاطمة لمحرر، "العلاقات المغربية الصينية: نموذج جديد للتعاون جنوب . جنوب"، في: <https://www.chinainarabic.org/?p=34399>
- 264- فايزة سعيد كاب، صحيفة الشعب اليومية، "زيارة الرئيس الجزائري الى الصين .. العلاقات الجزائرية . الصينية تخلق عالم متعدد الأقطاب بعيدا عن السياسات الأحادية ومساعي الهيمنة"، في: <http://arabic.people.com.cn/n3/2023/0719/c31660-20046076.html>
- 265- فرانس 24، "الصين وجزر سليمان توقعان اتفاقا أمنيا مثيرا للجدل"، في: <https://www.france24.com/ar/الأخبار-المستمرة/20220419-الصين-و-جزر-سليمان-توقعان-اتفاقا-أمنيا-مثيرا-للجدل>
- 266- فرجينيا هاريسون ودانييل بالمبو، "كيف أصبحت الصين معجزة اقتصادية؟"، في: <https://www.bbc.com/arabic/world-49891360>
- 267- كفاية أولير، "تقرير للبنتاغون: الصين تسابق أمريكا في تطوير الصواريخ وبناء السفن"، في: <https://www.independentarabia.com/node/148421> /الأخبار/دوليات/تقرير-للبنتاغون-2%A0%C2%الصين-تسابق-أميركا-في-تطوير-الصواريخ-وبناء-السفن
- 268- محافظة الطاقة الذرية، "التعاون الثنائي"، في: <https://www.comena.dz/ar/التعاون-الثنائي/>
- 269- محمد إعلوان، "معالم الفكر الاستراتيجي الصيني الجديد -الحلم الصيني- نموذجاً"، في: <https://diae.net/55685>
- 270- محمد السديري، "الصين في رحم الأيديولوجيا"، في: <https://thmanyah.com/7753#>
- 271- محمد عبد السلام، "الجيوبوليتيكا: علم هندسة السياسة الخارجية للدول"، في: <https://adhwaa.net/كتاب-الجيوبوليتيكا-علم-هندسة-السياس>
- 272- محمد كسار، "المقومات الجيوسياسية لدول المغرب العربي"، في: <https://omran.org/ar/node/643>

- 273- محمد محمود السيد، " لماذا قد لا تُفضل الصين الحرب مع تايوان حالياً؟"، في: <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7522>
- 274- محمد نصحي ابراهيم، الاستراتيجية، تعريفها-وظائفها-أنواعها-أسس بناؤها، في: <http://kenanaonline.com/users/drnoshy/posts/269419>
- 275- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مسارات، "سياسة الصين الخارجية"، في: <https://www.kfcris.com/pdf/9528108326adcf59b41bf67add99014457cdd2b827ada.pdf>
- 276- مقابلة خاصة، "رئيس منظمة التجارة العالمية السابق: انضمام الصين للمنظمة حدث عظيم في تاريخ البشرية"، في: <http://arabic.people.com.cn/31659/7662904.html>
- 277- منتدى التعاون الصيني العربي، "السياسة الخارجية الصينية في 2020"، في: <http://www.chinaarabcf.org/ara/zizg/szxx/t1794498.htm>
- 278- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، "مفاهيم استراتيجية، تطور مفهوم الاستراتيجية"، في: <https://www.politics-dz.com/مفاهيم-استراتيجية-تطور-مفهوم-الاستراتيجية/#ftn1>
- 279- موقع www.populationpyramid.net، "الهرم السكاني للعالم"، في: <https://www.populationpyramid.net/ar/الصين/2020/>
- 280- موقع الأمم المتحدة، " تقرير الأمم المتحدة لحقوق الإنسان: الصين مسؤولة عن انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان " في منطقة شينجيانغ"، في: <https://news.un.org/ar/story/2022/08/1110272>
- 281- موقع وزارة الشؤون الخارجية الصينية، في: <https://www.fmprc.gov.cn/ara/wjdt/wshd/>
- 282- نصيرة الزهواني وآخرون، "الاستراتيجية، المفهوم والنظرية"، في: <http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=10294>
- 283- هشام يحي، "الصين والراية الاشتراكية العظيمة"، في: <https://archive.anbaaonline.com/?p=266960>
- 284- وزارة التعليم، "جمهورية الصين الشعبية"، في: <https://cn.moe.gov.sa/ar/studyaboard/aboutcountry/Pages/GeneralInfo.aspx>
- 285- وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية، "ترشح وزير الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج"، في: <http://www.mae.gov.dz/Declaration-de-MAECNE-ar.aspx>
- 286- وضاح خنفر، موازين، "متغيرات تقلب الموازين.. النظام الدولي ليس قائماً إلى الأبد"، في: https://www.facebook.com/MawazeenGeo/videos/825590751767618/?extid=NS-UNK-UNK-UNK-AN_GK0T-GK1C
- 287- وكالات أبو ظبي، "100 عام على تأسيس الحزب.. الرئيس الصيني نهضتنا لا رجعة فيها"، في: <https://www.skynewsarabia.com/world/1448343-100>

- 288-وكالة الأنباء الجزائرية، " اغتيال 3 جزائريين على محور نواكشوط - ورقلة: استفزاز مغربي جديد لن يمضي دون عقاب"، في: <https://www.aps.dz/ar/algerie/115183-3>
- 289-الوكالة الموريتانية للأنباء، " فخامة رئيس الجمهورية: قمة منتدى التعاون العربي الصيني تكريس للإرادة السياسية المشتركة في إرساء نموذج تعاوني مثمر وبنّاء"، في: <https://www.ami.mr/archives/147113>
- 290-وليد عبد الحي، "الانخراط الحذر: هل تقيّد سياسة التوازن دور الصين في الشرق الأوسط؟"، في: <http://www.siyassa.org.eg/News/11992.aspx>.
- 291-وليد عبد الحي، "تنبؤات الدراسات المستقبلية حتى عام 2030"، مستقبلات الأمة، في: <https://ummah-futures.net/تنبؤات-الدراسات-المستقبلية-حتى-عام-2030-أ/>
- 292-وو فو قوي عبد الكريم، "التعاون الصيني الجزائري استراتيجي الجوهر والأهداف"، في: <https://alharir.info/17977-2>
- 293-ويكيبيديا الموسوعة الحرة، "شي جين بينغ" في: https://ar.wikipedia.org/wiki/شي_جين_بينغ.
- 294-يربان الحسين الخراشي، "موريتانيا والين علاقات اقتصادية مثمرة أم متعثرة"، في: <https://www.chinainarabic.org/?p=46711>
- 295-يونس بورنان، "طريق الحرير الصيني يمنح الجزائر أكبر ميناء في إفريقيا والبحر المتوسط، في: <https://al-ain.com/article/chinese-silk-road-algeria-largest-port-africa>

و- التقارير:

- 296-الإمارات العربية المتحدة، صندوق النقد العربي، "التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2022".
- 297-البنك الدولي، منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، "تقرير رصد الوضع الاقتصادي للجزائر"، ربيع 2023.
- 298-صندوق النقد الدولي، إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، "الاندماج الاقتصادي في المغرب العربي مصدر للنمو لم يستغل بعد"، 2018.
- 299-الكويت، منظمة الأقطار العربية المصدرة النفط أوبك، تقرير الأمين العام السنوي الخامس والعشرين، 1998.
- 300-الكويت، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول -أوبك، "تقرير الأمين العام السنوي 48"، التطورات الدولية في مجال النفط والطاقة، ج 1

301- المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، "ملاحح الاستثمار المباشر في الدول العربية، 2017"، نشره ضمان الاستثمار، ع02، (الكويت: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، 2018).

ز - وثائق رسمية:

302- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المديرية العامة للجمارك، مديرية الدراسات والاستشراق، وثيقة تتعلق بإحصائيات التجارة الخارجية للجزائر سنة 2020، جانفي 2021.

303- المملكة المغربية، المندوبية السامية للتخطيط، "الميزانية الاقتصادية الاستشرافية لسنة 2024م"، يوليو 2023.

ح - جرائد:

304- علي مجالدي، "زيارة الرئيس عبد المجيد تبون إلى الصين تعزيز أواصر الصداقة وتعميق الشراكة الاستراتيجية"، الشعب، ع.19216، (17-7-2023).

305- لخضر مداني، "هذه هي الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الجزائرية الصينية"، الشعب، ع.19216، (17-7-2023).

• ثانيا: المراجع الأجنبية

أ - الكتب:

306-

307- Alessandro Arduino, **China's Private Army, Protecting the New Silk Road**, (US: Springer, 2018.

308- Andrew Scobell & Alireza Nader, **China in the Middle East The Wary Dragon**, Santa Monica, California: RAND Corporation, 2016.

309- AUST (Anthony), **Hand book of International Law**, Cambridge University Press, 2005.

310- Barry Buzan and others, **The Logic of Anarchy : Neorealism to Structural Realism** , (New York: Columbia University Press, 1993.

311- Bayane (Nicholas) and Woodcock (Stephen), **The New Economic Diplomacy**, (London. ASHGATE Press, 2004.

312- Brailland, Philippe, **Théorie des Systems et relations internationales** (Bruxelles :ets, Emile Bruylant ,1977).

313- David Lampton, **The Three Faces of Chinese Power: Might, Money, and Minds** (Berkeley: University of Colifornia Press, 2008Lanteign, M, **Chinese Foreign Policy: An Introduction**.(London: Routledge, 2009.

314- E.L.Wheeler, **stratagem and the vocabulary of military trickery**, (Netherlands: Leiden, Brill, Mnemosyne supplement, 1988

- 315– Ezra Vogel, **Deng Xiaoping and the Transformation of China**, Harvard University Press, 2011.
- 316– Francois Lafargue, ***The Economic Presence of China in the Maghreb: Ambitions and Limits*** (Paris: Fondation pour la Recherche Stratégique, 2018.
- 317– Gérard Dussouy, **Les théories géopolitiques. Traité de relations internationales**, Paris : Editions L'Harmattan, 2006
- 318– Hung Jen Wang, **The Rise of China and Chinese International Relations Scholarship**, (UK: Lexington Books, 2013.
- 319– John Baylis & Steve Smith & Patricia Owens , ***the globalization of world politics, An introduction to international relations***, (Oxford University Press, 7th edition, 2017.
- 320– John King Fairbank & Merle Goldman , **Histoire de la Chine des origines à nos jours**, Paris: Tallandier, 2010.
- 321– Joseph S. Nye Jr, **Is the American Century Over?**, Cambridge, Polity Press, 2015.
- 322– Kai, J, **Rising China in a Changing World: Power Transitions and Global Leadership**, (Singapore: Palgrave Macmillan. 2017.
- 323– Lai, H. **The Domestic Source of China's Foreign Policy: Regimes, Leadership, Priorities and Process**, (USA: Routledge, 2010.
- 324– Michael Pillsbury, **China Debate the Future Security Environment**, Washington DC: National Defense University Press, 2000.
- 325– Mingjiang Li, **Soft Power China's Emerging Strategy in international Politics** , New York : Rowman and Littlefield publishers, 2009.
- 326– Nicholas J. Spykman, **America's Strategy in World Politics: The United States and the Balance of Power**, New Brunswick, NJ: Transaction, 2007.
- 327– Pascal Gauchon, Jean-Marc Huissoud, **Les 100 mots de la géopolitique ; Que sais-je ?**, (Paris : Presses Universitaires de France, 2008.
- 328– Richard D. Fisher Jr, **China's Military Modernization: Building for Regional and Global Reach**, (London: Praeger Security International Advisory Board, 2008.
- 329– Richard Ghiassy & Jiayi Zhou, "The Silk Road Economic Belt: Considering Implications and EU-China Cooperation Prospects", Stockholm International Peace Research Institute, (February 2017.
- 330– Sun tzu, **the art of war**, tra: Lionel Giles, (England: Allandale online publishing, 2000.
- 331– Susanne Gratius, **The International arena and emerging powers: stabilizing or destabilizing forces?**, (Madrid: FRIDE's Comments, 2008.
- 332– Sutter, R. G, **Chinese Foreign Relations: Power and Policy Since the Cold War**, (UK: Rowman & Littlefield Publishers, 2008.
- 333– Urula Sima. **The silk road travel and faith** ,(London, British library , 2004.
- 334– VASILCOVSCHI (Nicoleta), **Commercial Diplomacy Importance and the Role of Peace Promoter in the Globalisation**, (Romania, Ed. Iasi University Press, 2005.
- 335– VASILCOVSCHI (Nicoleta), **Commercial Diplomacy Importance and the Role of Peace Promoter in the Globalization**, Romania, Ed. Iasi University Press, 2005.

- 336- Adel Abdel Ghafar and Anna Jacobs,” Beijing Calling: Assessing China’s Growing Footprint in North Africa”, BROOKINGS DOHA CENTER, Policy Briefing , (SEPTEMBER 2019).
- 337- ALEXANDRE CORNET, « LES ENJEUX STRATÉGIQUES DES ROUTES DE LA SOIE » ASIA FOCUS, N° 71, Mai 2018.
- 338- Alice Ekman, « Le Maghreb vue de chine : perceptions et orientations au lendemain des printemps arabes », IFRI CENTRE ASIE, paris, (février 2013).
- 339- Alison Adcock Kaufman, “The «Century of Humiliation» Then and Now”, Chinese Perceptions, of the International Order, vol. 25, no. 1 (April 2010).
- 340- Anoushiravan Ehteshami & Niv Horesh,” China's Presence in the Middle East The Implications of the One Belt, One Road Initiative”, The Middle East Journal, Volume 72, Number 2, Spring 2018.
- 341- Balázs Sárvári & Anna Szeidovitz, "The Political Economics of the New Silk Road," Baltic Journal of European Studies, vol. 6, n. 1 (2016).
- 342- Brad Roberts, Robert A. Man & Ronald N. Montaperto, “China: The Forgotten Nuclear Power”, Foreign Affairs, Vol. 79, No. 4, July - August 2000.
- 343- Clarke, Michael, "Te Belt and Road Initiative: Exploring Beijing's Motivations and Challenges for its New Silk Road”,Strategic Analysis. Vol.42, no. 2 (March 2018)
- 344- D.C.Wang, "Silk Road in History," Expedition, Vol52, No.3,2000
- 345- Frédéric Puppatti, "Perceptions et interprétations de l'émergence chinoise depuis la guerre froide: vers une approche chinoise des relations internationales ",Perspectives Internationales , no. 2, (avril-septembre 2012.)
- 346- Hatem ben Salem , "le Maghreb sur l'échiquier méditerranéen " études internationales, Tunis: n: 40, (mars 1991).
- 347- Jeffrey W. Legro, “What China Will Want: Te Future Intentions of a Rising Power,” Perspectives on Politics, vol. 5, no. 3,(Sep2007).
- 348- John J. Mearsheimer, "The Gathering Storm: China’s Challenge to US Power in Asia", The Chinese Journal of International Politics, Vol. 3, 2010.
- 349- Julan Du & Yifei Zhang, "Does One Belt One Road Strategy Promote Chinese Overseas Direct Investment?" China Economic Review, vol. 47 (2018).
- 350- Khanindra Ch. Das, “The making of one belt, one road and dilemmas in South Asia”, China Report, 53, 2 (2017).
- 351- M.Gurtov," China and the United States: Responsible Stakeholder or Emerging Threat," Asian Perspective, Vol.32, No.4, 2008.
- 352- Michael Clarke, The Belt and Road Initiative, Asia Policy, National Bureau of Asian Research (NBR), No. 24, (JULY 2017).
- 353- Michael Swaine, «China’s Assertive Behavior: Part One: On «Core Interests»,» China Leadership Monitor, no. 34 (22 -02- 2011), p. 8,
https://carnegieendowment.org/files/CLM34MS_FINAL.pdf.

- 354– Mohsen Shariatnia, Hamidreza Azizi, “Iran–China Cooperation in the Silk Road Economic Belt: From Strategic Understanding to Operational Understanding”, *China & World Economy*, Vol. 25, No. 5, 2017
- 355– Najimdeen Bakare, minahil R.Toor, "revisiting Mackinder's heartland theory: identifying the emergence of a complex power competition in the Indian Ocean region", *przeglad strategiczny*, issue 12, (2019).
- 356– Pan, C, “Toward a New Relational Ontology in Global Politics: China's Rise as Holographic Transition.” *International Relations of the Asia-Pacific* vol.18, .(2018).
- 357– Randall L. Schweller, *Bandwagoning for Profit: Bringing the Revisionist State Back In*, *International Security*, Vol. 19, No. 1,(Summer, 1994).
- 358– Ravirasad Narayanan," The Chinese Discourse on the Rise of China, " *Journal of Strategic Analysis*, Vol.31, Issue 4, 2007.
- 359– Richard N. Cooper, "Global Imbalances: Globalization, Demography, and ability", *Journal of Economics*, no. 22, summer 2008.
- 360– s.panda, *India-china relations : politics of resources, identity, and authority in multipolar world*, new York, routledge, *Strategic Analysis*, Vol. 41, No. 3, 2017.
- 361– Strüver Georg, *China's Partnership Diplomacy International: Alignment Based on Interests or Ideology*, *The Chinese Journal of International Politics*, Vol. 10, No. 1, (26-01-2017).
- 362– Sun Degang and Yahia Zoubir, “China-Arab States Strategic Partnership: Myth or Reality?” *Journal of Middle Eastern and Islamic Studies*, Vol. 8, No. 3, 2014.
- 363– tsegaye k k, *stay at home : corona virus (covid-19) isolationism and the future of globalization*, *African journal of political science and international relation*, n.14, t.03, (31-7-2020)
- 364– Yehudit Ronen, “Vestiges of the Cold War in Libya's 'Arab Spring': Revisiting Libya's (30) Relations with the Soviet Union”, *Journal of Middle Eastern and Islamic Studies (in Asia)*, vol. 8, no. 2 (2014).

ج - المواقع الإلكترونية:

- 365– A web of Silk:” China talks of building a “digital Silk Road”: An ancient Silk Road city wants to cash in”, **The Economist**, May 31, 2018, accessible at: <https://econ.st/2KlyYNK>
- 366– Adel Abdel Ghafar & Anna Jacobs, « Pékin conforte son implantation au Maghreb », *le monde diplomatique*, dans : https://www.monde-diplomatique.fr/2019/09/ABDEL_GHAFAR/60397.
- 367– Ambassade de la République Populaire de Chine en Algérie, *Bulletin de l'Ambassade de Chine en Algérie - 50ème anniversaire de l'établissement des relations diplomatiques Sino-Algériennes-*, Alger, (décembre 2008). In : <http://dz.china-embassy.gov.cn/chn/>
- 368– anouar boukhars, “Reassessing the Power of Regional Security Providers: The Case of Algeria and Morocco”, at: <https://carnegieendowment.org/2019/02/27/reassessing-power-of-regional-security-providers-case-of-algeria-and-morocco-pub-78482>.
- 369– Armstrong, Martin.(2017). Xi Jinping: “In 10 Years We Can Expect a New World Order”, retrieved from :<https://bit.ly/2N1ftQi>

- 370– Atul Aneja, Dialogue on stalled BCIM corridor set to resume in Kolkata," The Hindu (India), 19 April 2017, on: <https://www.thehindu.com/news/international/dialogue-on-stalled-bcim-corridor-set-to-resume-in-kolkata/article18131888.ece>.
- 371– By the Numbers: China & the Asian Infrastructure Investment Bank", cogitASIA, 7 July (12) 2015, accessed on (15-06-2023), at: <https://bit.ly/2xx5724>
- 372– C.W.Freeman," China's Challenge to US Hegemony: Remarks to the Global Strategy Forum, July 2000, <https://mepc.org/speeches/chinas-challenge-american-hegemony>
- 373– China Daily Web Site, 17/05/2018, Tunisia to Enhance Partnership with China in Expanding Markets: Official, <http://www.chinadaily.com.cn/>. [ChinaMed Web Site,https://www.chinamed.it/](http://www.chinamed.it/).
- 374– China Officially Labels Senkakus a «Core Interest»,» *Japan Times*, <https://www.japantimes.co.jp/news/2013/04/27/national/china-officially-labels-senkakus-a-core-interest/>.
- 375– China Today," China's Peaceful Development",in: <https://www.mfa.gov.cn/ce/cecy//eng/jrzg/t857043.htm>.
- 376– defenceWeb,"African military spending continues to decrease", at: <https://www.defenceweb.co.za/land/land-land/african-military-spending-continues-to-decrease/>, (30-4-2019),
- 377– E.Follah," China's Soft Power Is a Threat to the West," Der Spiegel, July 28, 2010, <https://abcnews.go.com/International/chinas-soft-power-threat-united-states/story?id=11277294>
- 378– Embassy of China in Iraq, "Xi Jinping Attends Opening Ceremony of Sixth Ministerial Conference of China-Arab States Cooperation Forum and Delivers Important Speech Stressing to Promote Silk Road Spirit and Deepen China-Arab Cooperation," May 2014, <http://iq.chineseembassy.org/eng/zygx/t1164662.htm>.
- 379– Enda Curan, "China's Marshall plan",the **Bloomberg**, august 7, 2007, <https://www.bloomberg.com/news/articles/2016-08-07/china-s-marshall-plan#xj4y7vzkg>
- 380– Foreign Minister Wang Yi Meets the Press", Ministry of Foreign Affairs of the People's, Republic of China, 9 March 2016, accessed on: (11-02-2023), at: <https://bit.ly/32dGZiK>.
- 381– Giorgio Cafiero and Daniel Wagner, "What the Gulf states think of 'One Belt, One Road'", UAE: Gulf News (24/05 2017).in: <https://thedi diplomat.com/2017/05/what-the-gulf-states-think-of-one-belt-one-road/>.
- 382– He Yini, "China to Invest \$900b in Belt and Road Initiative", China Daily, 28 May 2015, on: https://usa.chinadaily.com.cn/business/2015-05/28/content_20845687.htm
- 383– Idress Ali and Megha Rajagopalan, "Chinese jets intercept US military plane over South China Sea: Pentagon," Reuters,in: <https://www.reuters.com/article/us-usa-china-south-china-sea-idUSKCN0Y92ZA>.
- 384– Insidermonkey, "Top 20 Oil Producing Countries in 2022", at: <https://www.insidermonkey.com/blog/top-20-oil-producing-countries-in-2022-1081813/>
- 385– Isaac Stone , "Is China Still a „Developing" Country? A look at Beijing"s favorite rhetorical trick", Foreign Policy,M <http://foreignpolicy.com/2014/09/25/is-china-still-a-developing-country/>.

- 386– Joseph Nye, “Xi Jinping’s Marco Polo Strategy,” <https://www.project-syndicate.org/commentary/china-belt-and-road-grandstrategy-by-joseph-s--nye-2017-06>
- 387– Keith Johnson And Reid Standish, Putin and Xi Are Dreaming of a Polar Silk Road, Foreign Affairs, March 8, 2018, accessible at: <https://bit.ly/2DqTU3o>
- 388– Kurt M. Campbell & Mira Rapp-Hooper, «China Is Done Biding Its Time The End of Beijing’s Foreign Policy Restraint? »in: <https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2020-07-15/china-done-biding-its-time>.
- 389– Matt Spetalnick and Ben Blanchard, “Obama Says Concerned China Bullying Others in South China Sea,” Reuters, in: <http://www.reuters.com/article/us-usa-obama-china-idUSKBN0N02HT20150410>.
- 390– Mehdi Taje, "Les Nouvelles routes de la soie et L’Afrique du Nord: Quelles synergies? “ (Tunis: Konrad Adenauer Stiftung, 2017), 65, Available on: <https://www.kas.de/>.
- 391– mordorintelligence.com,"China Thermal Power Plant Market”, on: <https://www.mordorintelligence.com/ar/industry-reports/china-thermal-power-plant-market>.
- 392– Paul Halsall, “East Asian History Sourcebook: Chinese Accounts of Rome, Byzantium and the Middle East”, on: <https://sourcebooks.fordham.edu/eastasia/eastasiasbook.asp>.
- 393– Prabhaskar K Dutta, indiatoday, “Can China really encircle India with its String of Pearls? The great game of Asia”in: <https://web.archive.org/web/20191113004452/https://www.indiatoday.in/india/story/china-encircle-india-string-of-pearls-982930-2017-06-15>
- 394– Sandy Alkoutami , Frederic Wehrey, “China's Balancing Act in Libya”, in: <https://www.lawfareblog.com/chinas-balancing-act-libya>
- 395– Shaun Breslin, “The Soft Notion of China Soft Power”, Asia Programme Paper, February,2011: https://www.chathamhouse.org/sites/default/files/public/Research/Asia/0211pp_breslin.pdf.
- 396– Souli Sarah, Tunisia Hopes Boost in Chinese Investment Can Ease Economic Woes, al-monitor, March 19, 2018,<https://www.al-monitor.com/>.
- 397– Speech by H.E. Xi Jinping, delivered at the Opening Ceremony of Te Belt and Road Forum for International Cooperation, ” Work Together to Build the Silk Road Economic Belt and The 21st Century Maritime Silk Road” at: <http://2017.beltandroadforum.org/english/n100/2018/0306/c25-1038.html>
- 398– Sylvain Allemand, « La géoéconomie, les enjeux politique du commerce », entretien avec pascal Lorot , **Sciences Humaines**, Hors-série n°22, septembre-octobre 1998, in : https://www.scienceshumaines.com/la-geoéconomie-les-enjeux-politiques-du-commerce_fr_11778.html
- 399– The African Business JornaWeb Site, August 2014, China's Investment in Libya, <https://www.tabj.co.za/>.
- 400– Tom Mitchell & Jack Farchy, “China's AIIB Seeks to Pave New Silk Road with First Projects”, **Financial Times**, 19/4/2016, <https://www.ft.com/content/a36af0d0-05fc-11e6-9b51-0fb5e65703ce>

401– What China Owes a Bygone Era» Stratfor Analysis, in: <https://worldview.stratfor.com/article/what-china-owes-bygone-era>.

402– Xinhua, “China’s Policies on Asia-Pacific Security Cooperation», in: http://english.www.gov.cn/archive/white_paper/2017/01/11/content_281475539078636.htm.

403– ying, “Backgrounder: Economic corridors under Belt and Road Initiative” , www.xinhua.net , 9 May 2017, at: http://www.xinhuanet.com/english/2017-05/09/c_136268314.htm.

404– Zhang Yuzhe, “With New Funds, China Hits a Silk Road Stride,” **Caixin**, 03 December 2014, on: <https://www.caixinglobal.com/2014-12-03/with-new-funds-china-hits-a-silk-road-stride-101012865.html>.

د-الرسائل الجامعية:

405– San-shiun Tseng, **The Republic of China’s Foreign Policy towards Africa The Case of ROC-RSA Relations**, in fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, (Johannesburg, South Africa, Faculty of Humanities, University of the Witwatersrand, 2008).

هـ – التقارير:

406– International Monetary Fund, Country Report No. 13/211, PRC, 2013 Article IV Consultation, July 2013.

فهرس الجداول، الخرائط، الأشكال

الصفحة	- العنوان
	أولا - الجداول:
131	جدول رقم:1 يوضّح أهمية التجارة في بحر الصين الجنوبي بالنسبة للدول الكبرى
156	جدول رقم:2 يوضّح بعض قدرات جيوش "الو.م.أ-روسيا-الصين"
164	جدول رقم:3 يوضّح الأسر التاريخية الصينية
174	جدول رقم:4 يوضّح مساحة دول اتحاد المغرب العربي
175	جدول رقم:5 يوضّح حجم السكان في دول المغرب العربي لسنة 2021
177	جدول رقم:6 يوضّح مؤشرات اقتصادية عن دول المغرب العربي لسنة 2019م
226	جدول رقم:7 يوضّح الاستثمارات الصينية في المنطقة المغربية ما بين جانفي 2013 وديسمبر 2017م
229	جدول رقم:8 يوضّح تدفق العمالة الصينية بالبلدان المغربية لسنة 2016
303	جدول رقم:9 يوضّح جدول رقم(09) يوضّح تطوّر الميزان التجاري الجزائري 2020/2019م
310	جدول رقم:10 يوضّح استهلاك الطاقة في الجزائر خلال (2021/2017م)
320	جدول رقم:11 يوضّح الشراكات الصينية مع بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا
341	جدول رقم:12 يوضّح أهمّ المؤشرات الماكرواقتصادية للمغرب
362	جدول رقم: (13) يوضّح معدلات النمو الاقتصادي للدول العربية المغربية
374	جدول رقم(14) يوضّح أبرز الإنجازات التي حققتها مبادرة الحزام والطريق
	-ثانيا -الأشكال:
113	شكل رقم: (01) يوضّح مستويات التحليل في نظرية توازن المصالح
141	شكل رقم: (02) الاستثمار الأجنبي المباشر في الصين
144	شكل رقم (03) يوضّح صادرات الصين خلال عامي 2021م-2022م
144	شكل رقم (04) يوضّح صادرات الصين خلال عشر سنوات 2022-2012م
147	شكل رقم: (05) يوضّح الناتج المحلي الإجمالي
149	شكل رقم: (06) يوضّح الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد
169	رسم بياني رقم(07) التعداد السكاني للصين الشعبية بين سنتي 2020م/2025م
298	رسم بياني رقم (08) يوضّح - الناتج المحلي الإجمالي للجزائر 2022/2013م- بالدولار
299	رسم بياني رقم (09) يوضّح - تطوّر الميزان التجاري 2022/2019م- مليون دولار
300	رسم بياني رقم (10) يوضّح - الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد 2022/2013م- مليون.د

306	رسم بياني رقم(11) يوضّح أسعار النفط الحقيقية -عالميا- خلال الفترة 2017/1970م
309	رسم بياني رقم(12) يوضّح إنتاج الجزائر للنفط الخام خلال 2023/2020م
324	شكل رقم(13) يوضّح مجالات التعاون بين الجزائر والصين في إطار الحزام والطريق
336	رسم بياني رقم (14) يوضّح - معدّل النمو السنوي للنتائج المحليّ الإجمالي-المغرب
337	رسم بياني رقم (15) يوضّح – الميزان التجاري المغربي خلال 2023/2022
338	رسم بياني رقم (16) يوضّح – الاستثمار الأجنبي المباشر بالمغرب خلال 2023/2020
364	رسم بياني رقم(17) يوضّح الفرص المتاحة لمبادرة الحزام والطريق في خمسة مجالات
370	رسم بياني رقم (18) يوضّح سوق الطاقة في الصين ومصادرها
371	رسم بياني رقم (19) يوضّح إجمالي إنتاج الكهرباء من طاقة الفحم في الصين(2019/2016م)
376	رسم بياني رقم (20) يوضح مقارنة الاستهلاك الطاقوي الصيني والهندي (1990-2035م)
397	رسم توضيحي للقروض التنموية الصينية لبعض الدول الإفريقية
	-ثالثا -الخرائط:
127	خريطة رقم (01) توضح موقع بحر الصين الجنوبي
132	خريطة رقم(02) توضح المناطق المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي
167	خريطة رقم (03) توضح دولة الصين الشعبية جغرافيًا
168	خريطة رقم (04) توضح المقاطعات والأقاليم والمناطق الصينية وفقًا لتعداد السكان
173	خريطة رقم (05) توضح المغرب العربي طبيعيًا
246	خريطة رقم: (06) توضح طريق التحرير القديم
249	خريطة رقم: (07) توضح رحلة ماركو بولو ذهابا وإيابا
266	خريطة رقم(08) توضح طريق التحرير الجديد الشمالي
267	خريطة رقم(09) توضح طريق التحرير الجديد الأوسط
267	خريطة رقم(10) توضح طريق التحرير الجديد الجنوبي
271	خريطة رقم (11) توضح طريق التحرير البري والبحري
275	خريطة رقم(12) توضح خطوط وطرق التحرير
277	خريطة رقم (13) توضح مسارات وخطوط مشروع الحزام والطريق
280	خريطة رقم (14) توضح عقد اللؤلؤ
309	خريطة رقم(15) توضح أبرز الاكتشافات الطاقوية خلال 2022م بالجزائر

فهرس المحتويات

	إهداء
	شكروعرفان
	ملخص
الصفحة	مقدمة
1	1-تقديم الموضوع
2	2-الأدبيات والدراسات السابقة
8	3-الإشكالية
9	4-الفرضيات
9	5-حدود الدراسة
10	6-أهمية الدراسة
11	7-أهداف الدراسة
11	8-الإطار النظري والمقاربات
14	9-تحديد المفاهيم
15	10-الإطار المنهجي
16	11-هيكلية الدراسة
18	الفصل الأول: الإطار النظري لمتغيرات الدراسة: تأصيل مفاهيمي ومنهجي
19	المبحث الأول: ضبط إجرائي لمفهوم الإستراتيجية وأنماطها
19	المطلب الأول: لمحة ايتيمولوجية لمفهوم الإستراتيجية
19	1- أصل وتطور مفهوم الإستراتيجية:
19	أ- نشأة وتطور مفهوم الاستراتيجية
22	ب- التعريف بالاستراتيجية:
26	2- أنماط ومجالات الاستراتيجية
28	3- الجيواستراتيجية والجيوسياسية والجيواقتصادية
30	المطلب الثاني: الفكر السياسي والاستراتيجي الصيني
30	1- جذور الفكر الاستراتيجي الصيني:
31	2- مرتكزات الفكر الاستراتيجي الصيني
33	3- الفكر السياسي والفلسفي الصيني

34	أ- الفلسفة الكنفيشيوسية
36	ب- الفلسفة الطاوية
37	المطلب الثالث: دلالات مفهوم الإستراتيجية الاقتصادية الصينية
38	1- ماهية الدبلوماسية الاقتصادية
39	2- الدبلوماسية الاقتصادية الصينية ومراحل تشكّلها
40	أ- مراحل تشكّل الدبلوماسية الاقتصادية الصينية
42	ب- أسس ومرتكزات الدبلوماسية الاقتصادية الصينية
43	المبحث الثاني: حوار المنظورات المفسّرة للسلوك الصيني في المنطقة المغاربية
44	المطلب الأول: مرتكزات المنظور الواقعي
44	1- الواقعية الكلاسيكية
46	2- الواقعية الجديدة في السلوك الخارجي الصيني
48	المطلب الثاني: بنية المنظور اللبرالي
48	1- الفكر اللبرالي
50	2- نظرية القوة الناعمة
54	3- الاعتماد المتبادل
55	المطلب الثالث: المقاربات الإستراتيجية والجيوبوليتيكية المفسّرة للسلوك الصيني
56	1- نظرية الدور
58	2- الثقافة الاستراتيجية
60	3- نظرية قلب الأرض لـ هالفورد ماكندر
61	4- نظرية إطار الأرض الريملانند the Rim land
62	5- نظرية القوة البحرية ألفريد ماهان، the sea power theory
63	المبحث الثالث: السياسة الخارجية الصينية في المنطقة المغاربية
63	المطلب الأول: أهداف ومبادئ وأدوات السياسة الخارجية الصينية
64	01- السياسة الخارجية الصينية المرتكزات، الأهداف والأدوار
64	أ-مرتكزات وأهداف السياسة الخارجية الصينية
65	أوّلا: المرتكزات
66	ثانيا: الأهداف

69	ب-أدوار ووسائل السياسة الخارجية الصينية:
72	ج-السياسة الخارجية الصينية بين التحوّل والثبات
77	المطلب الثاني: المحدّدات الرئيسية للسياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة المغربية
77	1-المحدّدات الرئيسية الداخلية للقوّة الصينية
77	أ-المحدّد الإيديولوجي
77	ب-العامل الجيواستراتيجي والبشري
79	ج- العامل الاقتصادي
82	د-العامل العسكري
83	هـ- العامل الثقافي
85	2- المحدّدات الرئيسية الخارجية للسياسة الخارجية الصينية
89	المطلب الثالث: السلوك الخارجي الصيني حيال المنطقة المغربية
89	1-العلاقات الشخصية والزيارات الرسمية:
91	2-المساعدات الحكومية الاقتصادية والاستثمارات التجارية
92	3-النشاطات الثقافية والعلمية
98	الفصل الثاني: الصعود الصيني والعلاقات الصينية العربية والمغربية
99	المبحث الأول: مفهوم ومقاربات الصعود الصيني في السياسة الدولية
99	المطلب الأول: مقارنة الصعود السلمي للصين الشعبية ونظرية تحوّل القوة
99	1- مقارنة الصعود السلمي
104	2- نظرية تحوّل القوّة
105	أ-توزيع وتحويل القوة في العالم
105	ب-مستقبل القوّة:
108	المطلب الثاني: نظريتي الواقعية الجديدة، وتوازن المصالح وتفسيرهما للصعود الصيني
108	1-الواقعية الجديدة
111	2-نظرية توازن المصالح
114	المطلب الثالث: مسألة الصعود الصيني من منظور نظرية التعقّد
118	المبحث الثاني: دور ومكانة الصين في النظام الدولي

118	المطلب الأول: مؤشّرات وتحديات الصعود العالمي للصين الشعبية
120	1- مؤشّرات صعود الصين ضمن النسق الدولي الجديد
123	2-الصعود الصيني وجهة نظر صينية (المصالح الجوهرية)
126	3-النزاعات في بحر الصين الجنوبي وتحديات الصعود الصيني
136	المطلب الثاني: حقيقة الموقف الدولي من الصعود الصيني
137	1-المقوّمات المساهمة في الصعود الصيني
137	أ-مقوّمات الثورة الاقتصادية ومراحلها
141	ب-الاستثمار الأجنبي المباشر
144	ج-حجم الصادرات
147	د- متوسط دخل الفرد
154	2-القوة العسكرية الصينية
158	المطلب الثالث: تداعيات التنافس الصينو-أمريكي دوليا ومغاربيا
163	المبحث الثالث: تطوّر العلاقات الصينية العربية والمغاربية
163	المطلب الأول: الصين- والمغرب العربي المحددات الجيوسياسية
163	1-جيوسياسية الصين الشعبية
171	2-لمحة جيوسياسية عن المنطقة المغاربيّة
173	أ-جغرافياً وطبيعياً
176	ب-القوة البشرية والإمكانات الاقتصادية
182	المطلب الثاني: تطوّر العلاقات السياسية الصينية العربية والمغاربية
183	1-بدايات العلاقات الآسيوية-الصينية-العربية
186	2-مميزات ومصالح ارتباط الصين بدول المغرب العربي
188	3-دوافع اهتمام الصين بالمنطقة العربية والمغاربية
188	أ-الدوافع الاقتصادية للصين في علاقتها بالمنطقة العربية والمغاربية
190	ب-الدوافع السياسية والأمنية
192	ج-آليات التعاون العربي الصيني
192	• ندوة الحوار العربي الصيني
193	• منتدى التعاون الصيني العربي

195	• منتدى التعاون الصيني الإفريقي Focac
200	• التعاون الأمني والتواجد العسكري الصيني في إفريقيا:
201	4- جذور العلاقات المغربية الصينية
203	أ- العلاقات الجزائرية الصينية
204	• تطوّر العلاقات السياسية الجزائرية-الصينية
206	ب- العلاقات الدبلوماسية والثقافية الصينية المغربية
211	ج- العلاقات السياسية التونسية الصينية
213	د- مسار العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا والصين
219	هـ- العلاقات الدبلوماسية الصينية الموريتانية
222	المطلب الثالث: الأبعاد الاقتصادية للعلاقات الصينية المغربية
223	1- البعد الاقتصادي في العلاقات الصينية الجزائرية
230	2- مسار العلاقات الاقتصادية الصينية-المغربية
232	3- تطوّر العلاقات الاقتصادية الصينية-التونسية
233	4- العلاقات الاقتصادية الصينية الليبية
235	5- الاستثمارات الصينية في موريتانيا
243	الفصل الثالث: دراسة تحليلية لمشروع الحزام والطريق، والاستراتيجيات الطاقوية الصينية في المنطقة المغربية
243	المبحث الأول: مبادرة الحزام والطريق عولمة بلمسة صينية
244	المطلب الأول: أفكار في مبادرة الحزام والطريق (الأهمية-الأهداف-الاستراتيجيات)
244	1- لمحة تاريخية عن مفهوم ودور "الحزام والطريق"
244	أ- طريق الحرير القديم:
250	ب- طريق الحرير الجديد، الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين
253	2- أهمية مشروع طريق الحرير الجديد
255	3- أهداف مشروع الحزام والطريق ودوافعه
255	أولا- الأهداف
257	الأهداف الاستراتيجية والإجرائية لمشروع طريق الحرير الجديد:
262	■ ثانيا- الدوافع

265	المطلب الثاني: الممرات الاقتصادية لمبادرة الحزام والطريق ومراحلها التنفيذية
266	1-حزام واحد، طريق واحد، الحزام البري
268	2-الطريق البحري وامتداداته
271	3-طريق الحرير الجوي
272	4-طريق الحرير القطبي "Polar Silk Road":
273	5-طريق الحرير الرقمي
275	6-إجماع بكين: "نموذج التنمية القائم على البنية التحتية والأهداف الإيديولوجية"
278	7-استراتيجية عقد اللؤلؤ
281	المطلب الثالث: ميكانزمات عمل الحزام والطريق (المؤسسات والآليات)
282	1-استراتيجيات المشروع وآليات تمويله:
283	أ-البنك الآسيوي للاستثمار في البنى التحتية
284	ب-بنك مجموعة البريكس للتنمية
285	ج-صندوق طريق الحرير
288	2-مجالات العمل والتعاون الرئيسية للحزام والطريق
289	تناسق السياسات
290	ترابط البنى التحتية
290	تواصل وتيسير التجارة والأعمال
291	تداول الأموال والعملات
292	تفاهم الشعوب وتقارب الذهنيات
295	المبحث الثاني: مكانة المنطقة المغاربية ضمن مشروع الحزام والطريق
295	المطلب الأول: موقع الجزائر ضمن استراتيجية الحزام والطريق
295	1-السياسة الاقتصادية الجزائرية وأفاقها
302	2-تطور التجارة الخارجية الجزائرية ونصيب الربح النفطي منها
304	أ-الأزمة النفطية لسنة 2014م
306	السياسة الطاقوية الجزائرية ومركزاتها
311	3-واقع العلاقات الاقتصادية الجزائرية-الصينية
319	4-الشراكة الاستراتيجية الشاملة الجزائرية الصينية

322	أ-موقع الجزائر ضمن المبادرة وأهم المجالات والمشاريع الاستثمارية
325	ب-أهم المشاريع والمجالات الاستثمارية
330	المطلب الثاني: المغرب ومشروع الحزام والطريق
330	1-تطور العلاقات الاقتصادية الصينية المغربية
341	2-المغرب تنضمّ إلى مبادرة الحزام والطريق
344	3-التعاون المشترك في الاستثمار ومشاريع البنية التحتية
347	المطلب الثالث: تونس والصين ورؤية الحزام والطريق
347	أ-استكشاف وإنتاج المحروقات
348	ب-مبادرة الحزام والطريق والشراكة الاقتصادية الصينية التونسية
352	• ليبيا تنضمّ إلى مبادرة الحزام والطريق
354	• الآفاق الليبية المحتملة
354	المبحث الثالث: مالذي ستقدّمه مبادرة الحزام والطريق للعالم وللمنطقة المغاربية؟ (الفرص والمخاطر)
355	المطلب الأول: أهمّ خطط وبرامج إحياء طريق الحرير:
355	1-خطة إحياء طريق الحرير لليونسكو وUNDP:
356	2-استراتيجية، دبلوماسية طريق الحرير لليابان
356	3-مبادرة طريق الحرير الجديد للولايات المتحدة الأمريكية
357	4- طريق الحرير الجديد لروسيا
358	5-طريق حرير السكك الحديدية لإيران
359	6-برنامج طريق الحرير الجديد لكازاخستان
359	7-خطة مجموعة الرباعي في منطقة الهندوباسيفيك
361	المطلب الثاني: قراءة نقدية لاستراتيجية الحزام والطريق
362	1-الفرص المتاحة التي تقدّمها، والمكاسب والطموحات التي توفرها
374	2-التحديات والمخاطر التي تواجه المشروع خلال تنفيذه
375	أ- التحديات الداخلية الصينية
380	ب- التحديات المرتبطة بالدول المشاركة
384	ج- التحديات الإقليمية والدولية (الدول والمناطق):
398	3- مخاطر دولية على طريق الحزام والطريق

402	المطلب الثالث: الآفاق الممكنة التي تفتحها مبادرة الحزام والطريق
412	خاتمة
	قائمة المراجع
	فهرس الجداول –الأشكال-الخرائط